

تفسير ابن كثير

لك من الدين القويم بل يتبعون ما شرع لهم شياطينهم من الجن والإنس من تحريم ما حرموا عليهم من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وتحليل أكل الميتة قوله جل وعلا أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله أي هم لا يتبعون ما شرع الله

كواعب أترابا. ورواه ابن جرير عن الحسن بن عرفة به ولهذا قال تعالى ذلك هو الفضل الكبير أي الفوز العظيم والنعمة التامة السابعة الشاملة العامة. 22 طيبة قال إن الشرب من أهل الجنة لتظلمهم السحابة فتقول ما أمطركم؟ قال فما يدعو داع من القوم بشيء إلا أمطرتهم حتى إن القائل منهم ليقول أمطرينا وملاذ مما لا عين رأيت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. قال الحسن بن عرفة حدثنا عمرو بن عبد الرحمن الأبار حدثنا محمد بن سعد الأنصاري عن أبي هو في العرصات في الذل والهوان والخوف المحقق عليه بظلمه ممن هو في روضات الجنات فيما يشاء من مأكّل ومشارب وملابس ومسكن ومناظر ومناكح يوم معادهم وهم في هذا الخوف والوجل والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم فأين هذا من هذا؟ أي أين من أي في عرصات القيامة وهو واقع بهم أي الذي يخافون منه واقع بهم لا محالة هذا حالهم

ومن جزاء السيئة بعدها وقوله تعالى إن الله غفور شكور أي يغفر الكثير من السيئات ويكثر القليل من الحسنات فيستر ويغفر ويضاعف فيشكر. 23 وثوبا كقوله تعالى إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما وقال بعض السلف إن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها نجا. ومن تخلف عنها هلك هذا بهذا الإسناد ضعيف. وقوله عز وجل ومن يقترب حسنة نزد له فيها حسنا أي ومن يعمل حسنة نزد له فيها حسنا أي أجرا فقد عرفني ومن أنكرني فأنا أبو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح عليه الصلاة والسلام من دخلها سويد بن سعيد حدثنا مفضل بن عبد الله عن أبي إسحاق عن حنش قال سمعت أبا ذر رضي الله عنه وهو أخذ بحلقة الباب يقول: يا أيها الناس من عرفني عند قوله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا بما أغنى عن إعادتها ههنا ولله الحمد والمنة. وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أحبا الله تعالى لما يغذوكم من نعمه وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي بحبي ثم قال حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه وقد أوردنا أحاديث أخر بن سليمان التوفلي عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده عبد الله بن عباس رضي الله عنهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن أرقم وحذيفة بن أسيد رضي الله عنهم. ثم قال الترمذي أيضا ثنا أبو داود سليمان الأشعث حدثنا يحيى بن معين حدثنا هشام بن يوسف عن عبد الله الناس إنني تركت فيكم ما إن اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي تفرد به الترمذي أيضا وقال حسن غريب. وفي الباب عن أبي ذر وأبي سعيد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعتة يقول يا أيها بروايته ثم قال هذا حديث حسن غريب وقال الترمذي أيضا حدثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفي حدثنا زيد بن الحسن عن جعفر بن محمد بن الحسن عن أبيه أعظم من الآخر: كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض والآخر عترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما تفرد عن حبيب بن أبي ثابت عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما من طرق يزيد بن حبان به وقال أبو عيسى الترمذي حدثنا علي بن المنذر الكوفي حدثنا محمد بن فضيل حدثنا الأعمش عن عطية عن أبي سعيد والأعمش بعده قال ومن هم؟ قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس رضي الله عنهم قال أكل هؤلاء حرم عليه الصدقة؟ قال نعم. وهكذا رواه مسلم والنسائي الله في أهل بيتي فقال له حصين ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال إن نساءه لسن من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم عليه الصدقة الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه وقال صلى الله عليه وسلم وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم ووعظ ثم قال صلى الله عليه وسلم أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب وإنني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله تعالى فيه فلا تكلفوني ثم قال رضي الله عنه: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطيبا فينا بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله تعالى وأثنى عليه وذكر صلى الله عليه وسلم فقال: يا ابن أخي لقد كبر سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم فاقبلوه وما لا كثيرا: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت معه لقد رأيت يا زيد خيرا كثيرا حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله حدثني يزيد بن حبان قال انطلقت أنا وحصين بن ميسرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم رضي الله عنه فلما جلسنا إليه قال حصين لقد لقيت يا زيد خيرا المؤمنين بعد النبيين والمرسلين رضي الله عنهما وعن سائر الصحابة أجمعين وقال الإمام أحمد رحمه الله حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أبي حيان التيمي كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب. فقال الشيخين رضي الله عنهما هو الواجب على كل أحد أن يكون كذلك ولهذا كانا أفضل إلي أن أصل من قرابتي وقال عمر بن الخطاب للعباس رضي الله تعالى عنهما والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم لأن إسلامك صلى الله عليه وسلم في أهل بيته. وفي الصحيح أن الصديق رضي الله عنه قال لعلي رضي الله عنه: والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الوهاب حدثنا خالد حدثنا شعبة عن واقد قال سمعت أبي يحدث عن ابن عمر رضي الله عنهما عن أبي بكر هو الصديق رضي الله عنه قال ارقبوا محمدا ودر عرق بين عيني ثم قال صلى الله عليه وسلم والله لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان حتى يحبكم لله ولقرابتي وقال البخاري حدثنا عبد الله بن عبد دخل العباس رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنا لنخرج فنرى قريشا تحدث فإذا رأونا سكتوا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل قلب الرجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال أحمد حدثنا جرير عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن عبد المطلب بن ربيعة قال قريشا إذا لقي بعضهم بعضا لقوهم ببشر حسن وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها قال فغضب النبي صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وقال والذي نفسي بيده يزيد بن هارون أنا إسماعيل بن أبي خالد عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله إن

تفسير ابن كثير

صلى الله عليه وسلم قال في خطبته بغدير خم إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وإنهما لم يفترقا حتى يردا على الحوض وقال الإمام أحمد حدثنا النبوية الصحيحة الواضحة الجلية كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وأهل بيته وذريته رضي الله عنهم أجمعين. وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخرا وحسبا ونسبا ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة الهجرة والحق تفسير هذه الآية بما فسرنا به خبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كما رواه عنه البخاري ولا ننكر الوصاة بأهل البيت نزول الآية في المدينة بعيد فإنها مكية ولم يكن إذ ذاك لفاطمة رضي الله عنها أولاد بالكلية فإنها لم تتزوج بعلي رضي الله عنه إلا بعد بدر من السنة الثانية من قال فاطمة وولدها رضي الله عنهم وهذا إسناد ضعيف فيه مبهم لا يعرف عن شيخ شيعي مخترق وهو حسين الأشقر ولا يقبل خبره في هذا المحل وذكر عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم؟ وهذا السياق مناسبة والله أعلم. وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا رجل سماه حدثنا حسين الأشقر عن قيس عن الأعمش عن سعيد بن جبيرة في قسم غنائم حنين قريب من هذا السياق ولكن ليس فيه ذكر نزول هذه الآية وذكر نزولها في المدينة فيه نظر لأن السورة مكية وليس يظهر بين هذه الآية رواه ابن أبي حاتم عن علي بن الحسين عن عبدالمؤمن بن علي عن عبد السلام عن يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف بإسناده مثله أو قريبا منه. وفي الصحيحين صلى الله عليه وسلم يقول حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا في أيدينا لله ولرسوله قال فنزلت قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى وهكذا قال أفلا تجيبوني قالوا ما نقول يا رسول الله؟ قال ألا تقولون ألم يخرجكم قومك فأويناك أو لم يكذبوك فصدقناك أو لم يخدلوكم فنصرناك قال فما زال معشر الأنصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بي؟ قالوا بلى يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم لم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي؟ قالوا بلى يا رسول الله فقال ابن عباس أو العباس رضي الله عنهما شك عبد السلام لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثاهم في مجالسهم فقال يا حدثنا مالك بن إسماعيل حدثنا عبد السلام حدثني يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالت الأنصار فعلنا وفعلنا وكأنهم فخرنا قوله تبارك وتعالى قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى فقال قربي النبي صلى الله عليه وسلم رواهما ابن جرير. ثم قال ابن جرير حدثنا أبو كريب أقرأ آل حم قال ما قرأت قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى؟ قال وإنكم لأنتم هم؟ قال نعم وقال أبو إسحاق السبيعي سألت عمرو بن شعيب عن الحمد لله الذي قتلتم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه أقرأت القرآن؟ قال نعم. قال أقرأت آل حم؟ قال قرأت القرآن ولم تحسنوا إليهم وتبروهم. وقال السدي عن أبي الديلم قال: لما جاء بعلي بن الحسين رضي الله عنه أسيرا فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال بالطاعة التي تقرّبكم عند الله زلفى. وقول ثالث وهو ما حكاه البخاري وغيره رواية عن سعيد بن جبيرة ما معناه أنه قال معنى ذلك أن تودوني في قرابتي أي الله تعالى وأن تقرّبوا إليه بطاعته وهكذا روى قتادة عن الحسن البصري مثله وهذا كأنه تفسير بقول ثاب كأنه يقول إلا المودة في القربى أي إلا أن تعملوا ابن أبي نجیح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا أسألكم على ما آتيتكم من البينات والهدى أجرا إلا أن توادوا بيني وبينكم وروى الإمام أحمد عن حسن بن موسى حدثنا قرعة يعني ابن سويد وابن أبي حاتم عن أبيه عن مسلم بن إبراهيم عن قرعة بن سويد عن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودوني في نفسي لقرابتي منكم وتحفظوا القرابة أبو القاسم الطبراني حدثنا هاشم بن القاسم بن زيد الطبراني وجعفر القلانسي قال حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شريك عن خفيف عن سعيد بن جبيرة وغير واحد عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله وبه قال مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي وأبو مالك وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم. وقال الحافظ وانفرد به البخاري ورواه الإمام أحمد عن يحيى القطان عن شعبة به وهكذا روى عامر الشعبي والضحاك وعلي بن أبي طلحة والعوفي ويوسف بن مهرا ن آل محمد فقال ابن عباس عجلت إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت طاوسا يحدث عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله تعالى إلا المودة في القربى فقال سعيد بن جبيرة قربي عني وتذروني أبلغ رسالات ربي إن لم تنصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة. قال البخاري حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة إلا المودة في القربى أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالا تعطونه وإنما أطلب منكم أن تكفوا شركم الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي هذا حاصل لهم كائن لا محاله ببشاره الله تعالى لهم به. وقوله عز وجل قل لا أسألكم عليه أجرا يقول تعالى لما ذكر روضات الجنات لعباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذلك

ويحق الحق أي يحققه ويثبتته ويبينه ويوضحه بكلماته أي بحججه وبراهينه إنه عليهم بذات الصدور أي بما تكنه الضمائر وتنطوي عليه السرائر. 24 في قوله سندع الزبانية وقوله تعالى ويدع الإنسان بالشر دعاء بالخير. وقوله عز وجل ويحق الحق بكلماته معطوف على ويمح الله الباطل ليس معطوفا على قوله يختم فيكون مجزوما بل هو مرفوع على الابتداء. قاله ابن جرير قال وحذفت من كتابته الواو في رسم مصحف الإمام كما حذفت منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين أي لانتقمنا منه أشد الانتقام وما قدر أحد من الناس أن يحجز عنه. وقوله جلت عظمتة ويمح الله الباطل يختم على قلبك أي يطبع على قلبك وسلبك ما كان آتاك من القرآن كقوله جل جلاله ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا أي لو افترت عليه كذبا كما يزعم هؤلاء الجاهلون

في المستقبل ويعفو عن السيئات في الماضي ويعلم ما تفعلون أي هو عالم بجميع ما فعلتم وصنعتم وقلتم ومع هذا يتوب على من تاب إليه. 25 وابن أبي حاتم من حديث شريح القاضي عن إبراهيم بن مهاجر عن إبراهيم النخعي عن همام فذكره وقوله عز وجل ويعفو عن السيئات أي يقبل التوبة

تفسير ابن كثير

بن الحارث سئل ابن مسعود رضي الله عنه عن الرجل يفجر بالمرأة ثم يتزوجها؟ قال لا بأس به وقرأ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الآية. رواه ابن جرير عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أشد فرحا بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته في المكان الذي يخاف أن يقتله فيه العطش وقال همام رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه نحوه وقال عبدالرزاق عن معمر عن الزهري في قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده إن أبا هريرة رضي الله هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح وقد ثبت أيضا في الصحيح من حين يتوب إليه من أحدكم كانت راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينما بن عمار حدثنا إسحاق بن أبي طلحة حدثني أنس بن مالك وهو عمه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أشد فرحا بتوبة عبده يجد الله غفورا رحيمًا وقد ثبت في صحيح مسلم رحمة الله عليه حيث قال حدثنا محمد بن الصباح وزهير بن حرب قالا: حدثنا عمر بن يونس حدثنا عكرمة بقبول توبتهم إليه إذا تابوا ورجعوا إليه إنه من كرمه وحلمه أنه يعفو ويصفح ويستتر ويغفر كقوله عز وجل ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يقول تعالى ممتنا على عباده

شديد لما ذكر المؤمنين وما لهم من الثواب الجزيل ذكر الكافرين وما لهم عنده يوم القيامة من العذاب الشديد الموجه المؤلم يوم معادهم وحسابهم. 26 الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال يشفعون في إخوانهم ويزيدهم من فضله قال يشفعون في إخوانهم. وقوله عز وجل والكاغرون لهم عذاب ويزيدهم من فضله قال الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع إليهم معروفا في الدنيا وقال قتادة عن إبراهيم النخعي في قوله عز وجل ويستجيب حدثنا بقية حدثنا إسماعيل بن عبد الله الكندي حدثنا الأعمش عن شقيق عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى أظهر لقوله تعالى ويزيدهم من فضله أي يستجيب دعاءهم ويزيدهم فوق ذلك. ولهذا قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا محمد بن المصفي الذين يستمعون القول أي هم الذين يستجيبون للحق ويتبعونه كقوله تبارك وتعالى إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله والمعنى الأول الله أحسن بآرك الله فيك ثم قرأ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله. وحكى ابن جرير من بعض أهل العربية أنه جعل قوله وأنتم أهل الجنة والله إنني لأرجو أن يدخل الله تعالى من تسبون من فارس والروم الجنة وذلك بأن أحدكم إذا عمل له يعني أحدهم عملا قال أحسن رحمك لهم ربهم ثم روى هو وابن أبي حاتم من حديث الأعمش عن شقيق بن سلمة عن سلمة بن سبرة قال خطبنا معاذ رضي الله عنه بالشام فقال أنتم المؤمنون يستجيب لهم وكذا قال ابن جرير معناه يستجيب لهم الدعاء لأنفسهم ولأصحابهم وإخوانهم وحكاها عن بعض النحاة وأنه جعلها كقوله عز وجل فاستجاب قال السدي يعني

المروي إن من عبادي من لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسدت عليه دينه وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسدت عليه دينه. 27 خبير بصير أي ولكن يرزقهم من الرزق ما يختاره مما فيه صلاحهم وهو أعلم بذلك فيغني من يستحق الغنى ويفقر من يستحق الفقر كما جاء في الحديث أخاف عليكم ما يخرج الله تعالى من زهرة الحياة الدنيا وسؤال السائل أيأتي الخير بالشر؟ الحديث. وقوله عز وجل ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده الرزق لحملهم ذلك على البغي والطغيان من بعضهم على بعض أشرا وبطرا وقال قتادة كان يقال خير العيش ما لا يلهيك ولا يطغيك وذكر قتادة حديث إنما أي لو أعطاهم فوق حاجتهم من

ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد أي هو المتصرف لخلقه بما ينفعهم في دنياهم وأخراهم وهو المحمود العاقبة في جميع ما يقدره ويفعله. 28 أن رجلا قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يا أمير المؤمنين قحط المطر وقنط الناس فقال عمر رضي الله عنه مطرتم ثم قرأ وهو الذي ينزل الغيث من بعد كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين وقوله جل جلاله وينشر رحمته أي يعم بها الوجود على أهل ذلك القطر وتلك الناحية قال قتادة ذكر لنا أي من بعد إياس الناس من نزول المطر ينزله عليهم في وقت حاجتهم وفقرهم إليه كقوله عز وجل وإن

يشاء قدير أي يوم القيامة يجمع الأولين والآخرين وسائر الخلائق في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر فيحكم فيهم بحكمه العدل الحق. 29 على اختلاف أشكالهم وألوانهم ولغاتهم وطبائعهم وأجناسهم وأنواعهم وقد فرقهم في أرجاء أقطار السماوات والأرض وهو مع هذا كله على جمعهم إذا القاهر خلق السماوات والأرض وما بث فيهما أي ذرا فيهما أي في السماوات والأرض من دابة وهذا يشمل الملائكة والإنس والجن وسائر الحيوانات يقول تعالى ومن آياته الدالة على عظمتهم وقدرته العظيمة وسلطانه

تفرد به أحمد. وقد ذكرنا كيفية إتيان الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول شرح البخاري بما أغنى عن إعادته ههنا ولله الحمد والمنة. 3 يا رسول الله هل تحس بالوحي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمع صلاصلا ثم أسكت عند ذلك فما من مرة يوحى إلي إلا ظننت أن نفسي تقبض قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن عمرو بن الوليد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت الجرس فيفصم عني وقد وعيت ما قال وقال وهو أشده علي قال وأحيانا يأتيني الملك فيتمثل لي فيكلمني فأعي ما يقول. وقال الإمام أحمد حدثنا عائشة رضي الله عنها عن الحارث بن هشام أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ينزل عليك الوحي؟ فقال صلى الله عليه وسلم في مثل صلصلة عرقا. أخرجاه في الصحيحين ولفظه للبخاري. وقد رواه الطبراني عن عبد الله بن الإمام أحمد عن أبيه عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة عن أبيه عن فأعي ما يقول قالت عائشة رضي الله عنها فلقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه صلى الله عليه وسلم ليتفصد

تفسير ابن كثير

رسول الله صلى الله عليه وسلم أحيانا يأتيه مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال وأحيانا يأتيه الملك رجلا فيكلمني بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت إن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي؟ فقال كذلك أنزل الكتب والصحف على الأنبياء قبلك. وقوله تعالى الله العزيز أي في انتقامه الحكيم في أقواله وأفعاله. قال الإمام مالك رحمه الله عن هشام قوله عز وجل كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم أي كما أنزل إليك هذا القرآن

نسيه إلا بذنب ثم قرأ الضحاك وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ثم يقول الضحاك وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن. 30 غلام؟ قال فبذنوب والديك. وحدثنا أبي حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا وكيع عن عبد العزيز بن أبي داود عن الضحاك قال ما نعلم أحدا حفظ القرآن ثم حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني حدثنا جرير عن أبي البلاد قال: قلت للعلاء بن بدر وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقد ذهب بصري وأنا قال فلا تبتئس بما ترى فإن ما ترى بذنب وما يعفو الله عنه أكثر ثم تلا هذه الآية وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير. وحدثنا أبي عن منصور عن الحسن بن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: دخل عليه بعض أصحابه وقد كان ابتلي في جسده فقال له بعضهم إنا لنبأس لك لما نرى فيك نفس محمد بيده ما من خدش عود ولا اختلاج عرق ولا عثرة قدم إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر. وقال أيضا حدثنا أبي حدثنا عمرو بن علي حدثنا هشيم البصري قال في قوله تبارك وتعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير قال لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يكن له ما يكفرها ابتلاه الله تعالى بالحزن ليكفرها. وقال ابن أبي حاتم حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي حدثنا أبو أسامة عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن هو الإمام أحمد أيضا حدثنا حسن عن زائدة عن ليث عن مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كثرت ذنوب العبد ولم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من شيء يصيب المؤمن في جسده يؤذيه إلا كفر الله تعالى عنه به من سيئاته وقال فالله أكرم من أن يعود في عفوه يوم القيامة وقال الإمام أحمد حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا طلحة يعني ابن يحيى عن أبي بردة عن معاوية هو ابن أبي سفيان مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير قال ما عاقب الله تعالى به في الدنيا فالله أحلم من أن يثني عليه العقوبة يوم القيامة وما عفا الله عنه في الدنيا جحيفة قال دخلت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: ألا أحدثكم بحديث ينبغي لكل مؤمن أن يعيه؟ قال فسلأنه فتلا هذه الآية وما أصابكم من ثم روى ابن أبي حاتم نحوه من وجه آخر موقوفا فقال: حدثنا أبي حدثنا منصور بن أبي مزاحم حدثنا أبو سعيد بن أبي الوضاح عن أبي الحسن عن أبي فالله تعالى أكرم من أن يعود بعد عفوه وكذا رواه الإمام أحمد عن مروان بن معاوية وعبدية عن أبي سخيصة قال: قال علي رضي الله عنه فذكر نحوه مرفوعا. يا علي: ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم والله تعالى أحلم من أن يثني عليه العقوبة في الآخرة وما عفا الله عنه في الدنيا آية في كتاب الله عز وجل وحدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وسأفسرها لك حدثنا مروان عن معاوية الفزاري حدثنا الأزهر بن راشد الكاهلي عن الخضر بن القواس البجلي عن أبي سخيصة عن علي رضي الله عنه قال: ألا أخبركم بأفضل عن كثير ثم رواه من وجه آخر عن أبي قلابة عن أنس رضي الله عنه قال والأول أصح. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا محمد بن عيسى بن الطباع مثاقيل الخير حتى تعطاه يوم القيامة قال: قال أبو إدريس فإني أرى مصداقها في كتاب الله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو وأبو بكر رضي الله عنه يأكل فأمسك وقال: يا رسول الله إني أرى ما عملت من خير وشر؟ فقال رأيته ما رأيته مما تكره؟ فهو من مثاقيل ذر الشر وتدخل ثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن علية حدثنا أيوب قال: قرأت في كتاب أبي قلابة قال نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الصحيح والذي نفسي بيده لا يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن إلا كفر الله عنه بها من خطاياها حتى الشوكة يشاكها وقال ابن جرير تقدمت لكم ويعفو عن كثير أي من السيئات فلا يجازيكم عليها بل يعفو عنها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة وفي الحديث أي مهما أصابكم أيها الناس من المصائب فإنما هي عن سيئات

لا يوجد تفسير لهذه الآية 31

البحر لتجري فيه الفلك بأمره وهي الجواري في البحر كالأعلام أي كالجبال قاله مجاهد والحسن والسدي والضحاك أي هذه في البحر كالجبال في البر. 32 يقول تعالى ومن آياته الدالة على قدرته الباهرة وسلطانه تسخير

في تسخير البحر وإجرائه في الهوى بقدر ما يحتاجون إليه لسيرهم لدلالات على نعمه تعالى على خلقه لكل صبار أي في الشدائد شكور في الرخاء. 33 لا تتحرك السفن بل تبقى راكدة لا تجيء ولا تذهب بل واقفة على ظهره أي على وجه الماء إن في ذلك لآيات لكل صبار أي في الشدائد شكور أي إن أي التي تسير في البحر بالسفن لو شاء لسكنها حتى

والثمار حتى إنه يرسل إلى مثل بلاد مصر سيحا من أرض أخرى غيرها لأنهم لا يحتاجون إلى مطر ولو أنزل عليهم لهدم بنيانهم وأسقط جدرانهم. 34 وأبقت وهلك ولكن من لطفه ورحمته أنه يرسله بحسب الحاجة كما يرسل المطر بقدر الكفاية ولو أنزله كثيرا جدا لهدم البنيان أو قليلا لما أنبت الزرع أبقة لا تسير على طريق ولا إلى جهة مقصد وهذا القول هو يتضمن هلاكها وهو مناسب للأول وهو أنه تعالى لو شاء لسكن الريح فوقفت أو لقواه فشدت قوله تعالى أو يوبقهن بما كسبوا أي لو شاء لأرسل الريح قوية عاتية فأخذت السفن وأحالتها عن سيرها المستقيم فصرفت ذات اليمين أو ذات الشمال بذنوب أهلها الذين هم راكبون فيها ويعفو عن كثير أي من ذنوبهم ولو أخذهم بجميع ذنوبهم لأهلك كل من ركب البحر وقال بعض علماء التفسير معنى

تعالى للذين آمنوا أي للذين صبروا على ترك الملاذ في الدنيا وعلى ربهم يتوكلون أي ليعينهم على الصبر في أداء الواجبات وترك المحرمات. 36 وهي دار دنيئة فانية زائلة لا محالة وما عند الله خير وأبقى أي وثواب الله تعالى خير من الدنيا وهو باق سرمدي فلا تقدموا الفاني على الباقي ولهذا قال وما فيها من الزهرة والنعيم الفاني بقوله تعالى فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا أي مهما حصلتم وجمعتم فلا تغتروا به فإنما هو متاع الحياة الدنيا يقول تعالى محقرا لشأن الحياة الدنيا وزينتها

أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن زائدة عن منصور عن إبراهيم قال: كان المؤمنون يكرهون أن يستذلوا وكانوا إذا قدروا عفوا. 37 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمت الله. وفي حديث آخر كان يقول لأحدنا عند المعتبة ماله تربت يمينه وقال ابن عن عبد الله بن مسعود. وإذا ما غضبوا هم يغفرون أي سجيتهم تقتضي الصفح والعفو عن الناس ليس سجيتهم الانتقام من الناس وقد ثبت في الصحيح حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب إليه المدح من الله أخرجه في الصحيحين من حديث سليمان بن مهران الأعمش عن شقيق عن أبي وائل قال الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحد أغبر من الله فذلك

كلهم رضي الله عنهم على تقديم عثمان عليهم رضي الله عنهم ومما رزقناهم ينفقون وذلك بالإحسان إلى خلق الله الأقرب إليهم منهم فالأقرب. 38 الوفاة حين طعن جعل الأمر بعده شورى في ستة نفر وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم فاجتمع رأي الصحابة في الأمر الآتية ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يشاورهم في الحروب ونحوها ليطيب بذلك قلوبهم وهكذا لما حضرت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجل وأمرهم شورى بينهم أي لا يرمون أمرا حتى يتشاوروا فيه ليتساعدوا بأرائهم في مثل الحروب وما جرى مجراها كما قال تبارك وتعالى وشاورهم أي اتبعوا رسله وأطاعوا أمره واجتنبوا زجره وأقاموا الصلاة وهي أعظم العبادات لله عز

فأطلقها عليه الصلاة والسلام ولكن لما مات منه بشر بن البراء رضي الله عنه قتلها به والأحاديث والآثار في هذا كثيرة جدا والله سبحانه وتعالى أعلم. 39 فأخبره الذراع بذلك فدعاها فاعترفت فقال صلى الله عليه وسلم ما حملك على ذلك؟ قالت أردت إن كنت نبيا لم يضرك وإن لم تكن نبيا استرحنا منك عفوه صلى الله عليه وسلم عن المرأة اليهودية وهي زينب أخت مرحب اليهودي الذي قتله محمود بن سلمة التي سمت الذراع يوم خيبر وأمر هذا الرجل وعفا عنه وكذلك عفا صلى الله عليه وسلم عن لبيد بن الأعصم الذي سحره عليه السلام ومع هذا لم يعرض له ولا عاتبه مع قدرته عليه وكذلك الله عليه وسلم وهو في يده مصلتا فانتهره فوضعه من يده وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف في يده ودعا أصحابه ثم أعلمهم بما كان من أمره من عليهم مع قدرته على الانتقام وكذلك عفوه صلى الله عليه وسلم عن غورث بن الحارث الذي أراد الفتك به حين اختلط سيفه وهو نائم فاستيقظ صلى على صنيعهم إليه وكما عفا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولئك نفر الثمانين الذين قصدوه عام الحديبية ونزلوا من جبل التنعيم فلما قدر عليهم وإن كانوا مع هذا إذا قدروا عفوا كما قال يوسف عليه الصلاة والسلام لإخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم مع قدرته على مؤاخذتهم ومقابلتهم أي فيهم قوة الانتصار ممن ظلمهم واعتدى عليهم ليسوا بالعاجزين ولا الأذلين بل يقدر على الانتقام ممن بغى عليهم

أي الجميع عبيد له وملك له تحت قهره وتصريفه وهو العلي العظيم كقوله تعالى وهو الكبير المتعال وهو العلي الكبير والآيات في هذا كثيرة. 40 عند الله كما صح ذلك في الحديث وما زاد الله تعالى عبدا بعفو إلا عزا وقوله تعالى إنه لا يحب الظالمين أي المعتدين وهو المبتدئ بالسيئة. 40 إلى الفضل وهو العفو كقوله جل وعلا والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ولهذا قال ههنا فمن عفا وأصلح فأجره على الله أي لا يضيع ذلك تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وكقوله وإن عاقبتم فاعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الآية فشرع العدل وهو القصاص وندب قوله تبارك وتعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها كقوله

ظلمه فقد انتصر ورواه الترمذي من حديث أبي الأحوص عن أبي حمزة واسمه ميمون ثم قال لا نعرفه إلا من حديثه وقد تكلم فيه من قبل حفظه. 41 أبو غسان حدثنا أبو الأحوص عن أبي حمزة عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا على من رأيته ريقها قد يبس في فمها ما ترد علي شيئا فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتهلل وجهه وهذا لفظ النسائي. وقال البزار حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عليه وسلم حسبك إذا قلت لك ابنة أبي بكر درعها ثم أقبلت علي فأعرضت عنها حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم دونك فانتصري فأقبلت عليها حتى الفأفأ عن عبد الله البهي عن عروة قال: قالت عائشة رضي الله عنها ما علمت حتى دخلت علي زينب بغير إذن وهي غضبي ثم قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن زيد بن جعدان يأتي في رواياته بالمنكرات غالبا وهذا فيه نكارة والصحيح خلاف هذا السياق كما رواه النسائي وابن ماجة من حديث خالد بن سلمة الله عنه إني قلت له صلى الله عليه وسلم كذا وكذا فقال لي كذا وكذا قال وجاء علي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكلمه في ذلك هكذا أورد هذا السياق فقالت إن عائشة تقع بكم وتفعل بكم فجاءت فاطمة رضي الله عنها فقال صلى الله عليه وسلم لها إنها حبة أبيك ورب الكعبة فانصرفت وقالت لعلي رضي الله عنه رضي الله عنها فنهاها فأبت أن تنتهي فقال لعائشة رضي الله عنها سببتها فغلبتها وانطلقت زينب رضي الله عنها فأبت عليا رضي الله عنه بنت جحش رضي الله عنها فجعل صلى الله عليه وسلم يصنع بيده شيئا فلم يظن لها فقلت بيده حتى فطنته لها فأمسك وأقبلت زينب رضي الله عنها تفحم

تفسير ابن كثير

أنها كانت تدخل على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قالت أم المؤمنين رضي الله عنها دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا زينب كنت أسأل عن الانتصار ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل فحدثني علي بن زيد بن جدعان عن أم محمد امرأة أبيه قال ابن عون: زعموا أي ليس عليهم جناح في الانتصار ممن ظلمهم قال ابن جرير حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع حدثنا معاذ بن معاذ حدثنا ابن عون قال

أولئك لهم عذاب أليم فقال مروان صدق والله ونصح ثم قال ما حاجتك يا أبا عبد الله؟ قلت حاجتي أن تلحقني بأهلي قال نعم رواه ابن أبي حاتم. 42
خميص وكفك نقيّة من دماء المسلمين وأموالهم فإنك إذا فعلت ذلك لم يكن عليك سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق بني عدي قال ومن أخو بني عدي؟ قال العلاء بن زياد استعمل صديقا له مرة على عمل فكتب إليه أما بعد فإن استطعت أن لا تبئت إلا وظهرك خفيف وبطنك قنطرة فأخذت فانطلق بي إلى مروان بن المهلب وهو أمير على البصرة فقال ما حاجتك يا أبا عبد الله؟ قلت أحاجتي إن استطعت أن تكون كما كان أخو بكر بن أبي شيبه حدثنا الحسن بن موسى حدثنا سعيد بن زيد أخو حماد بن زيد حدثنا عثمان الشحام حدثنا محمد بن واسع قال قدمت مكة فإذا على الخندق أي يبدون الناس بالظلم كما جاء في الحديث الصحيح المستبان ما قاله فعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم أولئك لهم عذاب أليم أي شديد موجع. قال أبو قوله عز وجل إنما السبيل أي إنما الحرج والعنت على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق

عن سعيد المقبري عن بشير بن المحرر عن سعيد بن المسيب مرسلًا وهذا الحديث في غاية الحسن في المعنى وهو مناسب للصديق رضي الله عنه. 43
وجل بها قلة كذا رواه أبو داود عن عبد الأعلى بن حماد عن سفيان بن عيينة قال ورواه صفوان بن عيسى كلاهما عن محمد بن عجلان ورواه من طريق الليث عنها لله إلا أعزه الله تعالى بها ونصره وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده الله بها كثرة وما فتح رجل باب مسئلة يريد بها كثرة إلا زاده الله عز ملك يرد عنك فلما رددت عليه بعض قوله حضر الشيطان فلم أكن لأقعد مع الشيطان ثم قال يا أبا بكر ثلاث كلهن حق ما من عبد ظلم بمظلمة فيغضي عليه وسلم وقام فلحقه أبو بكر رضي الله عنه فقال يا رسول الله إنه كان يشتمني وأنت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت قال إنه كان معك بكر رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعجب ويتبسم فلما أكثر رد عليه بعض قوله فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى يعني ابن سعيد القطان عن ابن عجلان حدثنا سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال إن رجلا شتم أبا تحسن أن تنتصر وإلا فارجع إلى باب العفو فإنه باب واسع فإنه من عفا وأصلح فأجره على الله وصاحب العفو ينال على فراشه بالليل وصاحب الانتصار يقلب إذا أتاك رجل يشكو إليك رجلا فقل يا أخى اعف عنه فإن العفو أقرب للتقوى فإن قال لا يحتمل قلبي العفو ولكن أنتصر كما أمرني الله عز وجل فقل له إن كنت وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا عمران بن موسى الطرسوسي حدثنا عبد الصمد بن يزيد خادم الفضيل بن عياض قال سمعت الفضيل بن عياض يقول عزم الأمور قال سعيد بن جبير يعني لمن حق الأمور التي أمر الله تعالى بها أي لمن الأمور المشكورة والأفعال الحميدة التي عليها ثواب جزيل وثناء جميل إن الله تعالى لما ذم الظلم وأهله وشرع القصاص قال نادبا إلى العفو والصفح ولمن صبر وغفر أي صبر على الأذى وستر السيئة إن ذلك لمن

على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون. 44
وهم المشركون بالله لما رأوا العذاب أي يوم القيامة تمنوا الرجعة إلى الدنيا يقولون هل إلى مرد من سبيل كما قال جل وعلا ولو ترى إذ وقفوا موجد له وأنه من هده فلا مضل له ومن يضل الله فلا هادي له كما قال عز وجل ومن يضل فلن تجد له وليا مرشدا ثم قال عز وجل مخبرا عن الظالمين يقول تعالى مخبرا عن نفسه الكريمة أنه ما شاء كان ولا راد له وما لم يشأ لم يكن فلا

أحبابهم وأصحابهم وأهاليهم وقراباتهم فخرسروهم ألا إن الظالمين في عذاب مقيم أي دائم سرمدي أبدي لا خروج لهم منها ولا محيد لهم عنها. 45
أي الخسار الأكبر الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة أي ذهب بهم إلى النار فعدموا لذتهم في دار الأبد وخسروا أنفسهم وفرق بينهم وبين منها والذي يحذرون منه واقع بهم لا محالة وما هو أعظم مما في نفوسهم أجارنا الله من ذلك وقال الذين آمنوا أي يقولون يوم القيامة إن الخاسرين خاشعين من الذل أي الذي قد اعتراهم بما أسلفوا من عصيان الله تعالى ينظرون من طرف خفي قال مجاهد يعني ذليل أي ينظرون إليها مسارقة خوفا قوله عز وجل وتراهم يعرضون عليها أي على النار

أي ينقذوهم مما هم فيه من العذاب والنكال ومن يضل الله فما له من سبيل أي ليس له خلاص. 46

بصره تبارك وتعالى بل هو محيط بكم بعلمه وبصره وقدرته فلا ملجأ منه إلا إليه يقول الإنسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر. 47
له دافع ولا مانع. وقوله عز وجل ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير أي ليس لكم حصن تتحصنون فيه ولا مكان يستتركم وتتنكرون فيه فتغيبون عن العظام الهائلة حذر منه وأمر بالاستعداد له فقال استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله أي إذا أمر بكونه فإنه كلمح البصر يكون وليس لما ذكر تعالى ما يكون في يوم القيامة من الأهوال والأمور

فالمؤمن كما قال صلى الله عليه وسلم إن أصابته سراء فشكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن. 48
إحداهن الدهر ثم تركت يوما قالت ما رأيت منك خيرا قط وهذا حال أكثر النساء إلا من هداه الله تعالى وألهمه رشده وكان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار فقالت امرأة ولم يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم لأنكن تكثرن الشكاية وتكفرن العشير لو أحسنت إلى من النعم ولا يعرف إلا الساعة الراهنة فإن أصابته نعمة أشرب وبطر وإن أصابته محنة ينس وقنط كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء يا معشر

تفسير ابن كثير

- فرح بها أي إذا أصابه رخاء ونعمة فرح بذلك وإن تصبهم يعني الناس سيئة أي جذب ونقمة وبلاء وشدة فإن الإنسان كفور أي يجحد ما تقدم وعليه الحساب وقال جل وعلا ههنا إن عليك إلا البلاغ أي إنما كلفناك أن تبلغهم رسالة الله اليهم ثم قال تبارك وتعالى وإنا إذا أدقنا الإنسان منا رحمة فما أرسلناك عليهم حفيظا أي لست عليهم بمصيطر وقال عز وجل ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وقال تعالى فإنما عليك البلاغ قوله تعالى فإن أعرضوا يعني المشركين
- ومنهم لوط عليه الصلاة والسلام ويهب لمن يشاء الذكور أي يرزقه البنين فقط قال البغوي كإبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لم يولد له أنثى. 49
- لم يكن وأنه يعطي من يشاء ويمنع من يشاء ولا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع وأنه يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا أي يرزقه البنات فقط قال البغوي يخبر تعالى أنه خالق السماوات والأرض ومالكهما والمتصرف فيهما وأنه ما شاء كان وما لم يشأ
- ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما وقوله جل جلاله ألا إن الله هو الغفور الرحيم إعلام بذلك وتنويه به. 5
- الأخبار أي فرقا من العظمة والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض كقوله جل وعلا الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد قوله عز وجل تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن قال ابن عباس رضي الله عنهما والضحاك وقتادة والسدي وكعب
- الصلاة والسلام ولهذا قال تعالى ولنجعله آية للناس فهذا المقام في الآباء والمقام الأول في الأبناء وكل منهما أربعة أقسام فسبحان العليم القدير. 50
- من ذكر بلا أنثى وسائر الخلق سوى عيسى عليه السلام من ذكر وأنثى وعيسى عليه السلام من أنثى بلا ذكر فتمت الدلالة بخلق عيسى بن مريم عليهما لهم على قدرته تعالى وتقدس حيث خلق الخلق على أربعة أقسام فآدم عليه الصلاة والسلام مخلوق من تراب لا من ذكر ولا أنثى وحواء عليها السلام مخلوقة قدير أي على من يشاء من تفاوت الناس في ذلك وهذا المقام شبيه بقوله تبارك وتعالى عن عيسى عليه الصلاة والسلام ولنجعل آية للناس أي دلالة من يعطيه من النوعين ذكورا وإناثا ومنهم من يمنعه هذا وهذا فيجعله عقيما لا نسل له ولا ولد له إنه عليم أي بمن يستحق كل قسم من هذه الأقسام عقيما أي لا يولد له قال البغوي كبحي وعيسى عليهما الصلاة والسلام فجعل الناس أربعة أقسام منهم من يعطيه البنات ومنهم من يعطيه البنين ومنهم أي ويعطي لمن يشاء من الناس الزوجين الذكر والأنثى أي من هذا وهذا قال البغوي كمحمد صلى الله عليه وسلم ويجعل من يشاء
- ما يشاء كما ينزل جبريل عليه الصلاة والسلام وغيره من الملائكة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إنه علي حكيم فهو علي عليم خبير حكيم. 51
- أباك كفاحا كذا جاء الحديث وكان قد قتل يوم أحد ولكن هذا في عالم البرزخ والآية إنما هي في الدار الدنيا وقوله عز وجل أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه التكليم فحجب عنها وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما ما كلم الله أحدا إلا من وراء حجاب وإنه كلم حتى تستكمل رزقها أجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب. وقوله تعالى أو من وراء حجاب كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام فإنه سأل الرؤية بعد فيه أنه من الله عز وجل كما جاء في صحيح ابن حبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت هذه مقامات الوحي بالنسبة إلى جناب الله عز وجل وهو أنه تبارك وتعالى تارة يقذف في روع النبي صلى الله عليه وسلم شيئا لا يتمارى
- وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى الآية وقوله تعالى وإنك أي يا محمد لتهدي إلى صراط مستقيم وهو الخلق القويم. 52
- ولا الإيمان أي على التفصيل الذي شرع لك في القرآن ولكن جعلناه أي القرآن نورا نهدي به من نشاء من عبادنا كقوله تعالى قل هو للذين آمنوا هدى قوله عز وجل وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا يعني القرآن ما كنت تدري ما الكتاب
- الذي لا معقب لحكمه ألا إلى الله تصير الأمور أي ترجع الأمور فيفصلها ويحكم فيها سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا. 53
- أي شرعه الذي أمر به الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض أي ربهما ومالكهما والمتصرف فيهما والحاكم
- عليهم أي شهيد على أعمالهم يحصيها ويعددها عدا وسيجزئهم بها أوفر الجزاء وما أنت عليهم بوكيل أي إنما أنت نذير والله على كل شيء وكيل. 6
- يعني المشركين الله حفيظ
- القبضتين أنا. وأحاديث القدر في الصحاح والسنن والمسانيد كثيرة جدا منها حديث علي وابن مسعود وعائشة وجماعة جمعة رضي الله عنهم أجمعين. 7
- سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى قبض بيمينه قبضة وأخرى باليد الأخرى قال هذه لهذه وهذه لهذه ولا أبالي فلا أدري في أي أصحابه يعني يزورونه فوجدوه يبكي فقالوا له ما يبكيك ألم يقل لك رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ من شاربك ثم افره حتى تلقاني قال بلى ولكن
- عبد الصمد حدثنا حماد يعني ابن سلمة أخبرنا الجريدي عن أبي نضرة قال: إن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له أبو عبد الله دخل عليه وسعيد ثم ألقاهما ثم قبضهما فقال فريق في الجنة وفريق في السعير وهذا الموقوف أشبه بالصواب والله سبحانه وتعالى أعلم. وقال الإمام أحمد حدثنا
- بن عمرو رضي الله عنهما يقول: إن الله تعالى لما خلق آدم نفذه نفث المروء وأخرج منه كل ذريته فخرج أمثال النصف فقبضهم قبضتين ثم قال شقي رضي الله عنهم فذكره ثم روى عن يونس عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث وحيوة بن شريح عن يحيى بن أبي أسيد أن أبا فراس حدثه أنه سمع عبد الله
- أبيه عن عبد الله بن صالح كاتب الليث عن الليث به ورواه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن أبي قبيل عن شفي عن رجل من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره بنحوه وعنده زيادات منها ثم فريق في الجنة وفريق في السعير عدل من الله عز وجل ورواه ابن أبي حاتم عن الترمذي حسن صحيح غريب وساقه البغوي في تفسيره من طريق بشر بن بكر عن سعيد بن عثمان عن أبي الزاهرية عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

تفسير ابن كثير

والنسائي جميعا عن قتيبة عن الليث بن سعد وبكر بن مضر كلاهما عن أبي قبيل عن شفي بن مائع الأصبحي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما به وقال ثم قال فرغ ربكم عز وجل من العباد ثم قال باليمنى فنبذ بها فقال فريق في الجنة ونبذ بالبسرى وقال فريق في السعير وهكذا رواه الترمذي الجنة يخرم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل وإن صاحب النار يخرم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل ثم قال صلى الله عليه وسلم بيده فقبضها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا شيء نعمل إن كان هذا أمر قد فرغ منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سدودا وقاربوا فإن صاحب الله عليه وسلم للذي في يساره هذا كتاب أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبدا. فقال في يمينه هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم لا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبدا ثم قال صلى علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال أتدرون ما هذان الكتابان؟ قلنا لا إلا أن تخبرنا يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم للذي وسعيد قال الإمام أحمد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا ليث حدثني أبو قبيل المعافري عن شفي الأصبحي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال خرج إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما تؤخره إلا لأجل معدود يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي جل وعلا فريق في الجنة وفريق في السعير كقوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن أي يغيب أهل الجنة أهل النار وكقوله عز وجل يوم الجمع وهو يوم القيامة يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد وقوله تعالى لا ريب فيه أي لا شك في وقوعه وأنه كائن لا محالة وقوله الله ولولا أنني أخرجت منك ما خرجت هكذا رواية الترمذي والنسائي وابن ماجة من حديث الزهري به وقال الترمذي حسن صحيح. وقوله عز وجل وتنذر بن الحمراء الزهري أخبره أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو واقف بالحزرة في سوق مكة والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى في مواضعها ومن أوجز ذلك وأدله ما قال الإمام أحمد حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن قال: إن عبد الله بن عدي جليا بينا لتنذر أم القرى وهي مكة ومن حولها أي من سائر البلاد شرقا وغربا وسميت مكة أم القرى لأنها أشرف من سائر البلاد لأدلة كثيرة مذكورة يقول تعالى وكما أوحينا إلى الأنبياء قبلك أوحينا إليك قرآنا عربيا أي واضحا رفعت قال ارفع فرفع فلم يترك شيئا قال يا رب قد رفعت قال ارفع قال قد رفعت إلا ما لا خير فيه قال كذلك أدخل خلقي كلهم الجنة إلا ما لا خير فيه. 8 والسلام قال: يا رب خلقت الذين خلقتهم جعلت منهم فريقا في الجنة وفريقا في النار لو ما أدخلتهم كلهم الجنة فقال يا موسى ارفع درعك فرفع قال قد ولي ولا نصير. وقال ابن جرير حدثني يونس أخبرنا وهيب أخبرني الحارث عن عمرو بن أبي سويد أنه حدثه عن ابن حجرية أنه بلغه أن موسى عليه الصلاة بينهم فهدى من يشاء إلى الحق وأضل من يشاء عنه وله الحكمة والحجة البالغة ولهذا قال عز وجل ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من وقوله تبارك وتعالى ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة أي إما على الهداية أو على الضلالة ولكنه تعالى فاوت في اتخاذهم آلهة من دون الله ومخبرا أنه هو الولي الحق الذي لا تنبغي العبادة إلا له وحده فإنه هو القادر على إحياء الموتى وهو على كل شيء قدير. 9 يقول تعالى منكرا على المشركين

سورة 43

- السجدة و هل أتى على الإنسان وقال سفيان الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه قال: الم وحم والمص وص. فواتح افتتح الله بها القرآن. 1
- سببويه أنه نص عليه وبعترض لهذا بما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة الم في معناها فقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم إنما هي أسماء السور. قال العلامة أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري في تفسيره وعليه إطباق الأكثر ونقل عن وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم أجمعين وقاله عامر الشعبي وسفيان الثوري والربيع بن خيثم واختاره أبو حاتم بن حبان. ومنهم من فسرها واختلف هؤلاء المقطعة التي في أوائل السور فمنهم من قال هي مما استأثر الله بعلمه فردوا علمها إلى الله ولم يفسرها حكاه القرطبي في تفسيره عن أبي بكر وعمر وعثمان قد اختلف المفسرون في الحروف
- ولا هكذا وجعل لكم فيها سبلا أي طرقا بين الجبال والأودية لعلكم تهتدون أي في سيركم من بلد إلى بلد وقطر إلى قطر وإقليم إلى إقليم. 10
- أي فراشا قرارا ثابتة تسيرون عليها وتقومون وتنامون وتنصرفون مع أنها مخلوقة على تيار الماء لكنه أرساها بالجبال لئلا تميد هكذا فلما جاءها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ثم نبه تعالى بإحياء الأرض على إحياء الأجساد يوم المعاد بعد موتها فقال كذلك تخرجون. 11
- أي بحسب الكفاية لزروعكم وثماركم وشربكم لأنفسكم ولأنعامكم وقوله تبارك وتعالى فأنشرنا به بلدة ميتا أي أرضا ميتة وأصنافها وجعل لكم من الفلك أي السفن والأنعام ما تركبون أي ذلها لكم وسخرها ويسرها لأكلكم لحومها وشربكم ألبانها وركوبكم ظهورها. 12
- أي مما تنبت الأرض من سائر الأصناف من نبات وزروع وثمار وأزاهير وغير ذلك ومن الحيوانات على اختلاف أجناسها وما كنا له مقرنين أي مقاومين ولولا تسخير الله لنا هذا ما قدرنا عليه قال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة والسدي وابن زيد: مقرنين أي مطبقين. 13
- متمكنين مرتفعين على ظهوره أي على ظهور هذا الجنس ثم تذكروا نعمة ربكم أي فيما سخر لكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا

أباه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على ظهر كل بعير شيطان فإذا ركبتوها فسموا الله عز وجل ثم لا تقصروا عن حاجاتكم . 14
في معناها قال أحمد حدثنا عتاب أخبرنا عبد الله ح وعلي بن إسحاق أخبرنا عبد الله يعني ابن المبارك أخبرنا أسامة بن زيد أخبرني محمد بن حمزة أنه سمع
فأذكروا اسم الله عليها إذا ركبتوها كما أمركم ثم امتنوها لأنفسكم فإنما يحمل الله عز وجل أبو لاس اسمه محمد بن الأسود بن خلف حديث آخر
الله عليه وسلم على إبل من إبل الصدقة إلى الحج فقلنا يا رسول الله ما نرى أن تحملنا هذه فقال صلى الله عليه وسلم ما من بعير إلا في ذروته شيطان
أحمد حدثنا محمد بن عبيد حدثنا محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم عن عمرو بن الحكم بن ثوبان عن أبي لاس الخزاعي قال حملنا رسول الله صلى
حامدون وهكذا رواه مسلم وأبو داود والنسائي من حديث ابن جريج والترمذي من حديث حماد بن سلمة كلاهما عن أبي الزبير به حديث آخر قال الإمام
والخليفة في الأهل اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا وكان صلى الله عليه وسلم إذا رجع إلى أهله قال آيئون تائبون إن شاء الله عابدون لربنا
لمنقلبون ثم يقول اللهم إني أسألك في سفري هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا السفر واطو لنا البعيد اللهم أنت صاحب في السفر
بن عمر رضي الله عنهما قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا ركب راحلته كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإننا إلى ربنا
أحمد حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال الإمام أحمد حدثنا أبو كامل حدثنا حماد بن سلمة عن أبي الزبير عن علي بن عبد الله البارق عن عبد الله
عليه وضحك ثم أقبل عليه فقال ما من امرئ مسلم يركب دابة فيصنع كما صنعت إلا أقبل الله عز وجل عليه فضحك إليه كما ضحكت إليك تفرد به
الله صلى الله عليه وسلم أردفه على دابته فلما استوى عليها كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وحمد ثلاثا وسبح ثلاثا وهلل الله واحدة ثم استلقى
رضي الله عنهما قال الإمام أحمد حدثنا أبو المغيرة حدثنا أبو بكر بن عبد الله عن علي بن أبي طلحة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: إن رسول
فقال من رجل سمعه من علي بن ربيعة ورواه بعضهم عن يونس بن خباب عن شقيق بن عقبة الأسدي عن علي بن ربيعة الوابي به حديث عبد الله بن عباس
عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة قلت لأبي إسحاق السبيعي ممن سمعت هذا الحديث ؟ قال من يونس بن خباب فلقيت يونس بن خباب فقلت ممن سمعته ؟
والنسائي من حديث أبي الأحوص زاد النسائي ومنصور عن أبي إسحاق السبيعي عن علي بن ربيعة الأسدي الوالي به وقال الترمذي حسن صحيح وقد قال
صلى الله عليه وسلم يعجب الرب تبارك وتعالى من عبده إذا قال رب اغفر لي ويقول علم عبدي أنه لا يغفر الذنوب غيري. وهكذا رواه أبو داود والترمذي
مم ضحكت يا أمير المؤمنين ؟ فقال رضي الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل مثل ما فعلت ثم ضحك فقلت مم ضحكت يا رسول الله فقال
لنا هذا وما كنا له مقرنين وإننا إلى ربنا لمنقلبون ثم حمد الله تعالى ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال سبحانك لا إله إلا أنت قد ظلمت نفسي فاغفر لي ثم ضحك فقلت له
عن علي بن ربيعة قال رأيت عليا رضي الله عنه أتى بدابة فلما وضع رجله في الركاب قال: بسم الله فلما استوى عليها قال: الحمد لله سبحان الذي سخر
الواردة عند ركوب الدابة حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. قال الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا شريك بن عبد الله عن أبي إسحاق
الأخروي في قوله تعالى وتزودوا فإن خير الزاد التقوى وباللباس الديني على الأخروي في قوله تعالى وريشا ولباس التقوى ذلك خير. ذكر الأحاديث
أي لصائرون إليه بعد مماتنا وإليه سيرنا الأكبر وهذا من باب التنبيه بسير الدنيا على سير الآخرة كما نبه بالزاد الديني على الزاد

وهو البنات كما قال تعالى ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى وقال جل وعلا ههنا وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين. 15
لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون وكذلك جعلوا له من قسمة البنات والبنين أخسهما وأردأهما
لله تعالى كما ذكر الله عز وجل عنهم في سورة الأنعام في قوله تبارك وتعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا
يقول تعالى مخبرا عن المشركين فيما افتروه وكذبوه في جعلهم بعض الأنعام لطواغيتهم وبعضها

وهذا إنكار عليهم غاية الإنكار. 16

الأنفة وتعلوه كآبة من سوء ما بشر به ويتوارى من القوم من خجله من ذلك يقول تبارك وتعالى فكيف تأنفون أنتم من ذلك وتنسبونه إلى الله عز وجل. 17
فقال جلت عظمته وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم أي إذا بشر أحد هؤلاء بما جعلوه لله من البنات يأنف من ذلك غاية
ثم ذكر تمام الإنكار

فإنها ضعيفة عاجزة عن الانتصار عند الانتصار لا عبارة لها ولا همة كما قال بعض العرب وقد بشر بنت ما هي بنعم الولد نصرها بكاء وبرها سرقة. 18
بعض شعراء العرب وما الحلي إلا زينة من نقیصة يتمم من حسن إذا الحسن قصرا وأما إذا كان الجمال موفرا كحسنك لم يحتج إلى أن يزورا وأما نقص معناها
الله العظيم ؟ فالأنثى ناقصة الظاهر والباطن في الصورة والمعنى فيكمل نقص ظاهرها وصورتها بلبس الحلي وما في معناها ليحجر ما فيها من نقص كما قال
أي المرأة ناقصة يكمل نقصها بلبس الحلي منذ تكون طفلة وإذا خاصمت فلا عبارة لها بل هي عاجزة عيبة أو من يكون هكذا ينسب إلى جناب
أشهدوا خلقهم أي شاهدهو وقد خلقهم الله إنا ستكتب شهادتهم أي بذلك ويسئلون عن ذلك يوم القيامة وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد. 19
أي اعتقدوا فيهم ذلك فأنكر عليهم تعالى قولهم ذلك فقال

أي البين الواضح الجلي المعاني والألفاظ لأنه نزل بلغة العرب التي هي أفصح اللغات للتخاطب بين الناس. 2

أي يكذبون ويتقولون وقال مجاهد في قوله تعالى ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون يعني ما يعلمون قدرة الله تبارك وتعالى على ذلك. 20

تفسير ابن كثير

الرحمن آلهة يعبدون وقال جل وعلا في هذه الآية بعد أن ذكر حجتهم هذه ما لهم بذلك من علم أي بصحة ما قالوه واحتجوا به إن هم إلا يخرصون ومنهم من حطت عليه الضلالة فسبوا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين وقال عز وجل واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون يأمر بعبادته وحده لا شريك له وينهى عن عبادة ما سواه قال تعالى ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله احتجاجهم بتقديدهم على ذلك قدرا وقد جهلوا في هذا الاحتجاج جهلا كبيرا فإنه تعالى قد أنكر ذلك عليهم أشد الإنكار فإنه منذ بعث الرسل وأنزل الكتب مع ذلك كله بلا دليل ولا برهان ولا إذن من الله عز وجل بل بمجرد الآراء والأهواء والتقليد للأسلاف والكبراء والآباء والخبط في الجاهلية الجهلاء الرابع تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علوا كبيرا الثاني دعواهم أنه اصطفى البنات على البنين فجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا الثالث عبادتهم لهم الأصنام التي هي على صورة الملائكة التي هي بنات الله فإنه عالم بذلك وهو يقررنا عليه فجمعوا بين أنواع كثيرة من الخطأ أحدها جعلهم لله تعالى ولدا أي لو أراد الله لحال بيننا وبين عبادة

فهم به مستمسكون أي فيما هم فيه أي ليس الأمر كذلك كقوله عز وجل أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به مشركون أي لم يكن ذلك. 21 يقول تعالى منكرا على المشركين في عبادتهم غير الله بلا برهان ولا دليل ولا حجة أم أتيناهم كتابا من قبله أي من قبل شركهم للرسول تشابهت قلوبهم فقالوا مثل مقالتهم كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون أتواصوا به بل هم قوم طاغون. 22 وإننا على آثارتهم أي ورأيتهم مهتدون دعوى منهم بلا دليل ثم بين جل وعلا أن مقالة هؤلاء قد سبقهم إليها أشباههم ونظراؤهم من الأمم السالفة المكذبة فيما هم فيه من الشرك سوى تقليد الآباء والأجداد بأنهم كانوا على أمة والمراد بها الذين ههنا وفي قوله تبارك تعالى إن هذه أمتكم أمة واحدة وقولهم أي ليس لهم مستند

لا يوجد تفسير لهذه الآية 23

وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون أي ولو علموا وتيقنوا صحة ما جنتهم به لما انقادوا لذلك لسوء قصدهم ومكابرتهم للحق وأهله. 24 قال عز وجل قل أي يا محمد لهؤلاء المشركين أو لو جنتكم بأهدى مما المكذبة بأنواع من العذاب كما فصله تبارك وتعالى في قصصهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين أي كيف بادوا وهلكوا وكيف نجى الله المؤمنين. 25 قال تعالى فانتقمنا منهم أي من الأمم ورسوله وخليفه إمام الحنفاء ووالد من بعث بعده من الأنبياء الذي تنتسب إليه قريش في نسبها ومذهبها أنه تبرأ من أبيه وقومه في عبادتهم الأوثان. 26 يقول تعالى مخبرا عن عبده

لا يوجد تفسير لهذه الآية 27

يعني لا إله إلا الله لا يزال في ذريته من يقولها وروي نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال ابن زيد كلمة الإسلام وهو يرجع إلى ما قاله الجماعة. 28 عليه الصلاة والسلام. لعلمهم يرجعون أي إليها قال عكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة والسدي وغيرهم في قوله عز وجل وجعلها كلمة باقية في عقبه وهي عبادة الله وحده لا شريك له وخلع ما سواه من الأوثان وهي لا إله إلا الله أي جعلها دائمة في ذريته يقتدي به فيها من هداه الله تعالى من ذرية إبراهيم أي هذه الكلمة

بل تمتعت هؤلاء يعني المشركين وآباءهم أي فتناول عليهم العمر في ضلالهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين أي بين الرسالة والندارة. 29 قال جل وعلا

إنا جعلناه أي أنزلناه قرآنا عربيا أي بلغة العرب فصيحاً واضحاً لعلمكم تعقلون أي تفهمونه وتتدبرونه كما قال عز وجل بلسان عربي مبين. 30 قال تعالى

أي كبروه وعاندوه ودفعوا بالصدور والراح كفرا وحسدا وبغيا. 30

وابن عبدالبيل بالطائف وقال السدي عنوا بذلك الوليد بن المغيرة وكنانة بن عمرو بن عمير الثقفي والظاهر أن مرادهم رجل كبير من أي البلدين كان. 31 عنهما جبارا من جبابرة قريش وعنه رضي الله عنهما أنهم يعنون الوليد بن المغيرة وحبيب بن عمرو بن عمير الثقفي وعن مجاهد يعنون عتبة ابن ربيعة بمكة بن المغيرة ومسعود بن عمرو الثقفي وعن مجاهد يعنون عمير بن عمرو بن مسعود الثقفي وعنه أيضا أنهم يعنون عتبة بن ربيعة وعن ابن عباس رضي الله وابن زيد وقد ذكر غير واحد منهم أنهم أرادوا بذلك الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي وقال مالك عن زيد بن أسلم والضحاك والسدي يعنون الوليد القرآن على رجل عظيم كبير في أعينهم من القريتين ؟ يعنون مكة والطائف قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة ومحمد بن كعب القرظي وقتادة والسدي وقالوا أي كالمعترضين على الذي أنزله تعالى وتقدس لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أي هلا كان إنزال هذا

وهو راجع إلى الأول ثم قال عز وجل ورحمة ربك خير مما يجمعون أي رحمة الله بخلقه خير لهم مما بأيديهم من الأموال ومتاع الحياة الدنيا. 32 بعضا سخريا قيل معناه ليسخر بعضهم بعضا في الأعمال لاحتياج هذا إلى هذا وهذا إلى هذا قاله السدي وغيره وقال قتادة والضحاك ليملك بعضهم بعضا

تفسير ابن كثير

- والعقول والفهوم وغير ذلك من القوى الظاهرة والباطنة فقال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا الآية. وقوله جلت عظمتهم ليتخذ بعضهم فإنه لا ينزلها إلا على أركى الخلق قلبا ونفسا وأشرفهم بيتا وأطهرهم أصلا ثم قال عز وجل مبينا أنه قد فاوت بين خلقه فيما أعطاهم من الأموال والأرزاق أنهم يقسمون رحمة ربك أي ليس الأمر مردودا إليهم بل إلى الله عز وجل والله أعلم حيث يجعل رسالاته
- لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج أي سلالم ودرجا من فضة. قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد وغيرهم عليها يظهرهم أي يصعدون. 33 المال دليل على محبتنا لمن أعطيناه فيجتمعوا على الكفر لأجل المال هذا معنى قول ابن عباس والحسن وقتادة والسدي وغيرهم لجعلنا لمن يكفر بالرحمن أي لولا أن يعتقد كثير من الناس الجهلة أن إعطاءنا
- أي أغلاقا على أبوابهم وسررا عليها يتكئون أي جميع ذلك يكون فضة. 34
- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء أبدا قال الترمذي حسن صحيح. 35 صحافها فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة وإنما خولهم الله تعالى في الدنيا لحقارتها كما روى الترمذي وابن ماجه من طريق أبي حازم عن سهل بن سعد أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ وفي الصحيح أيضا وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشربوا في أنية الذهب والفضة. ولا تأكلوا في فجلس وقال أو في شك أنت يا ابن الخطاب ؟ ثم قال صلى الله عليه وسلم أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا وفي رواية أما ترضى قد أثر بجنبه فابتدرت عيناه بالبكاء وقال يا رسول الله هذا كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت صفوة الله من خلقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سعد إليه في تلك المشربة لما آلى صلى الله عليه وسلم من نسائه فرآه على رمال حصير الله جناح بعوضة ما أعطى كافرا منها شيئا ثم قال سبحانه وتعالى والآخرة عند ربك للمتقين أي هي لهم خاصة لا يشاركون فيها أحد غيرهم لهذا لما قال صلى الله عليه وسلم فذكره ورواه الطبراني من طريق زعفة بن صالح عن أبي حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم لو عدلت الدنيا عند تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء أسنده البغوي من رواية زكريا بن منظور عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي في الدنيا مأكلا ومشارب ليوافوا الآخرة وليس لهم عند الله تبارك وتعالى حسنة يجزيهم بها كما ورد به الحديث الصحيح وورد في حديث آخر لو أن الدنيا قال تبارك وتعالى وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا أي إنما ذلك من الدنيا الفانية الزائلة الحقيرة عند الله تعالى أي يعجل لهم بحسانهم التي يعملونها وزخرفا أي وذهبا قاله ابن عباس وقتادة والسدي وابن زيد. ثم
- من بعد ما تبين له الهدى الآية وكقوله فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم وكقوله جل جلاله وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم. 36 ويعرض عن ذكر الرحمن والعشا في العين ضعف بصرها والمراد ههنا عشا البصيرة نقيض له شيطانا فهو له قرين كقوله تعالى ومن يشاقق الرسول أي يتعامى ويتغافل
- أي هذا الذي تغافل عن الهدى نقيض له من الشياطين من يضل ويهديه إلى صراط الجحيم. 37
- القرين والمراد بالمشركين ههنا هو ما بين المشرق والمغرب وإنما استعمل ههنا تغليباً كما يقال: القمران والعمران والأبوان قاله ابن جرير وغيره. 38 بعث من قبره يوم القيامة شفع بیده شیطان فلم يفارقه حتى يصيرهما الله تبارك وتعالى إلى النار فذلك حين يقول يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس يتبرم من الشيطان الذي وكل به وقرأ بعضهم حتى إذا جاءنا يعني القرين والمقارن قال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن سعيد الجريري قال: بلغنا أن الكافر إذا أي إذا وافى الله عز وجل يوم القيامة
- أي لا يغني عنكم اجتماعكم في النار واشتراككم في العذاب الأليم. 39
- عليهم وخطابه متوجه إليهم فهم أحق أن يقابلوه بالإكرام والتعظيم والانقياد له بالقبول والتسليم لقوله تعالى وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم. 4 لا يمس المصحف كما ورد به الحديث إن صح لأن الملائكة يعظمون المصاحف المشتملة على القرآن في الملأ الأعلى فأهل الأرض بذلك أولى وأحرى لأنه نزل كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة ولهذا استنبط العلماء رضي الله عنهم من هاتين الآيتين أن المحدث والزيف وهذا كله تنبيه على شرفه وفضله كما قال تبارك وتعالى إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين وقال تعالى رضي الله عنهما ومجاهد لدينا أي عندنا قاله قتادة وغيره لعلي أي ذو مكانة عظيمة وشرف وفضل قاله قتادة حكيم أي محكم برئ من اللبس حكيم بين شرفه في الملأ الأعلى ليشرفه ويعظمه ويطيحه أهل الأرض فقال تعالى وإنه أي القرآن في أم الكتاب أي اللوح المحفوظ قاله ابن عباس قوله تعالى وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي
- أي ليس ذلك إليك إنما عليك البلاغ وليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء وهو الحكم العدل في ذلك. 40
- أي لا بد أن ننتقم منهم ونعاقبهم ولو ذهب أنت. 41
- نحو ذلك أيضا وفي الحديث النجوم أمانة للسماء فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمانة لأصحابي فإذا ذهب أتى أصحابي ما يوعدون. 42
- ما يصيب أمته من بعده فما رئي ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله عز وجل وذكر من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة نحوه ثم روى ابن جرير عن الحسن

تفسير ابن كثير

شيئا يكرهه حتى مضى ولم يكن نبي قط إلا وقد رأى العقوبة في أمته إلا نبيكم صلى الله عليه وسلم قال وذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى قتادة فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون فقال ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقيت النعمة ولم ير الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم في أمته في نواصيههم وملكه ما تضمنته صياصيههم هذا معنى قول السدي واختاره ابن جرير وقال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا أبو ثور عن معمر قال تلا أي نحن قادرون على هذا وعلى هذا ولم يقبض الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم حتى أقر عينه من أعدائه وحكمه

خذ بالقرآن المنزل على قلبك فإنه هو الحق وما يهدي إليه هو الحق المفضي إلى صراط الله المستقيم الموصل إلى جنات النعيم والخير الدائم المقيم. 43 أي

ذكركم أفلا تعقلون وكقوله تبارك وتعالى وأنذر عشيرتك الأقربين وسوف تسئلون أي عن هذا القرآن وكيف كنتم في العمل به والاستجابة له. 44 شابههم وتابعهم وقيل معناه وأنه لذكر لك ولقومك أي لتذكير لك ولقومك وتخصيصهم بالذكر لا ينفي من سواهم كقوله تعالى لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه بلغتهم فهم أ فهم الناس له فينبغي أن يكونوا أقوم الناس به وأعملهم بمقتضاه وهكذا كان خيارهم وصفوتهم من الخلف من المهاجرين والسابقين الأولين ومن يقول إن هذا الأمر في قريش لا ينازعهم فيه أحد إلا أكبه الله تعالى على وجهه ما أقاموا الدين رواه البخاري ومعناه أنه شرف لهم من حيث إنه أنزل جرير ولم يحك سواه وأورد الترمذي ههنا حديث الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل معناه لشرف لك ولقومك قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومجاهد وقتادة والسدي. وابن زيد واختاره ابن

والله أعلم. وقال عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم وأسألهم ليلة الإسراء فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جمعوا له واختار ابن جرير الأول والله أعلم. 45 بن مسعود رضي الله عنه واسئل الذين أرسلنا إليهم قبلك رسلنا وهكذا حكاه قتادة والضحاك والسدي وابن مسعود رضي الله عنه وهذا كأنه تفسير لا تلاوة له ونهوا عن عبادة الأصنام والأنداد كقوله جلّت عظمتهم ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت قال مجاهد في قراءة عبد الله واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون أي جميع الرسل دعوا إلى ما دعوت الناس إليه من عبادة الله وحده لا شريك وقوله سبحانه وتعالى

ما سواه وأنه بعث معه آيات عظاما كيده وعصاه وما أرسل معه من الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ومن نقص الزروع والأنفس والثمار. 46 ابتعثه إلى فرعون وملئه من الأمراء والوزراء والقادة والأتباع والرعايا من القبط وبني إسرائيل يدعوههم إلى عبادة الله وحده لا شريك له وينهاهم عن عبادة يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله موسى عليه الصلاة والسلام أنه

ومع هذا كله استكبروا عن اتباعها والانقياد لها وكذبوها وسخروا منها وضحكوا ممن جاءهم بها. 47

أي ومع هذا ما رجعوا عن غيهم وضلالهم وجهلهم وخبالهم. 48

إليه لا تناسب ذلك وإنما هو تعظيم في زعمهم ففي كل مرة يعدون موسى عليه السلام إن كشف عنهم هذا أن يؤمنوا به ويرسلوا معه بني إسرائيل. 49 ابن جرير وكان علماء زمانهم هم السحرة ولم يكن السحر في زمانهم مذموما عندهم فليس هذا منهم على سبيل الانتقاص منهم لأن الحال حال ضرورة منهم أي كلما جاءتهم آية من هذه الآيات يضرعون إلى موسى عليه الصلاة والسلام ويتلطفون له في العبارة بقولهم يا أيها الساحر أي العالم قاله

قدر هدايته وتقوم الحجة على من كتب شقاوته ثم قال جل وعلا مسليا لنبيه صلى الله عليه وسلم في تكذيب من كذبه من قومه وأمره له بالصبر عليهم. 50 معناه أنه تعالى من لطفه ورحمته بخلقه لا يترك دعاءهم إلى الخير وإلى الذكر الحكيم وهو القرآن وإن كانوا مسرفين معرضين عنه بل أمر به ليهتدي به من ولكن الله تعالى عاد بعائده ورحمته فكرره عليهم ودعاهم إليه عشرين سنة أو ما شاء الله من ذلك وقول قتادة لطيف المعنى جدا وحاصله أنه يقول في ومجاهد والسدي واختاره ابن جرير وقال قتادة في قوله تعالى أفنضرب عنكم الذكر صفحا والله لو أن هذا القرآن رفع حين رده أوائل هذه الأمة لهلكوا اختلف المفسرون في معناها فقل معناها أتخسبون أن نصفح عنكم فلا نعذبكم ولم تفعلوا ما أمرتم به قاله ابن عباس رضي الله عنهما وأبو صالح

ادع لنا ربك بما عهد عندك لننكشف عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكتون. 50 تبارك وتعالى فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى أي في كل مرة ينكتون ما عاهدوا عليه وهذا كقوله

فيه من العظمة والملك يعني وموسى وأتباعه فقراء ضعفاء وهذا كقوله تعالى فحشر فنأدى فقال أنا ربكم الأعلى فأخذ الله نكال الآخرة والأولى. 51 بملك مصر وتصرفه فيها أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي قال قتادة قد كانت لهم جنات وأنهار ماء أفلا تبصرون أي أفلا ترون ما أنا يقول تعالى مخبرا عن فرعون وتمرده وعتوه وكفره وعناده أنه جمع قومه فنأدى فيهم متبجحا مفتخرا

ليست من فعل العبد لا يعاب بها ولا يذم عليها وفرعون وإن كان يفهم وله عقل فهو يدري هذا وإنما أراد الترويج على رعيته فإنهم كانوا جهلة أغبياء. 52 يا موسى وبتقدير أن يكون قد بقي شيء لم يسأل إزالته كما قاله الحسن البصري وإنما سأل زوال ما يحصل معه الإبلاغ والإفهام فالأشياء الخلقية التي صفره شئ من جهة تلك الجمرة فقد سأل الله عز وجل أن يحل عقدة من لسانه ليفقهوا قوله وقد استجاب الله تبارك وتعالى له ذلك في قوله قد أوتيت سؤلك

تفسير ابن كثير

المهين الحقيير خلقة وخلقا ودينا وموسى هو الشريف الرئيس الصادق البار الراشد وقوله ولا يكاد يبين افتراء فإنه وإن كان قد أصاب لسانه في حال الصلاة والسلام بعين كافرة شقية وقد كان موسى عليه السلام من الجلالة والعظمة والبهاء في صورة يبهر أبصار ذوي الأبواب وقوله مهين كذب بل هو لسانه شيء من الجمرة حين وضعها في فمه وهو صغير وهذا قاله فرعون لعنه الله كذب واختلاق وإنما حملة على هذا الكفر والعناد وهو ينظر إلى موسى عليه لا يكاد يفصح عن كلامه فهو عبي حصر قال السدي لا يكاد يبين أي لا يكاد يفهم وقال قتادة والسدي وابن جرير يعني عبي اللسان وقال سفيان يعني في القيامة ويعني بقوله مهين كما قال سفيان حقيير وقال قتادة والسدي يعني ضعيف وقال ابن جرير يعني لا ملك له ولا سلطان ولا مال ولا يكاد يبين يعني تقدير فإنما يعني فرعون لعنه الله بذلك أنه خير من موسى عليه الصلاة والسلام وقد كذب في قوله هذا كذبا بينا واضحا فعليه لعائن الله المتتابة إلى يوم هذه القراءة لكان معناها صحيحا واضحا ولكنها خلاف قراءة الأمصار فإنهم قرأوا أم أنا خير من هذا الذي هو مهين على الاستفهام قلت وعلى كل بعض نحاة البصرة: إن أم ههنا بمعنى بل ويؤيد هذا ما حكاه الفراء عن بعض القراء أنه قرأها أما أنا خير من هذا الذي هو مهين قال ابن جرير ولو صحت قال السدي يقول بل أنا خير من هذا الذي هو مهين وهكذا قال

الملائكة مقترنين أي يكفونه خدمة له ويشهدون بتصديقه نظر إلى الشكل الظاهر ولم يفهم السر المعنوي الذي هو أظهر مما نظر إليه لو كان يفهم. 53 وهي ما يجعل في الأيدي من الحللى قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة وغير واحد أو جاء معه أي استخف عقولهم فدعاهم إلى الضلالة فاستجابوا له. 54

أجمعين وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وجدت النقمة مع الغفلة يعني قوله تبارك وتعالى فلما أسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين. 55 عند عبد الله رضي الله عنه فذكر عنده موت الفجأة فقال تخفيف على المؤمن وحسرة على الكافر ثم قرأ رضي الله عنه فلما أسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين وحدثنا أبي حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني حدثنا قيس بن الربيع عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال كنت وسلم قال إذا رأيت الله تبارك وتعالى يعطي العبد ما يشاء وهو مقيم على معاصيه فإنما ذلك استدراج منه له ثم تلا صلى الله عليه وسلم فلما أسفونا أبي حدثنا عبيد الله بن أخي ابن وهب حدثنا عمي حدثنا ابن لهيعة عن عقبة بن مسلم التجيبي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا قال ابن عباس أيضا ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جببر ومحمد بن كعب القرظي وقتادة والسدي وغيرهم من المفسرين وقال ابن أبي حاتم حدثنا قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما أسفونا أسخطونا وقال الضحاك عنه أغضبونا

قال أبو مجلز سلفا لمثل من عمل بعملهم وقال هو ومجاهد ومثلا أي عبرة لمن بعدهم والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب. 56 ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون قالت قريش إنما يريد محمد أن نعبده كما عبد قوم عيسى عليه السلام ونحو هذا قال قتادة. 57 من عباد الله صالحا فقد كان يعبد من دون الله ؟ فأنزل الله عز وجل ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون وقال مجاهد في قوله تعالى ولما عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير فقالوا له أأست تزعم أن عيسى كان نبيا وعبدا وقال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن يعقوب الدمشقي حدثنا آدم حدثنا شيبان عن عاصم بن أبي النجود عن أبي أحمد مولى الأنصار عن ابن عباس رضي الله مثلا إذا قومك منه يصدون قلت ما يصدون ؟ قال يضحكون وإنه لعلم للساعة قال هو خروج عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام قبل يوم القيامة تزعم أن عيسى عليه الصلاة والسلام كان نبيا وعبدا من عباد الله صالحا فإن كنت صادقا كان آلهتهم كما تقولون قال فأنزل الله عز وجل ولما ضرب ابن مريم الله فيه خير وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى ابن مريم عليهما الصلاة والسلام وما تقول في محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أأست أخبرني عنها وعن اللاتي قرأت قبلها قال رضي الله عنه نعم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش يا معشر قريش إنه ليس أحد يعبد من دون فقلت أنا لها إذا راح غدا فلما راح الغد قلت يا ابن عباس ذكرت أمس أن آية من القرآن لم يسألك عنها رجل قط فلا يدري أعلمها الناس أم لم يفتنوا لها فقلت ما سألتني عنها رجل قط ولا أدري أعلمها الناس فلم يسألوا عنها أم لم يفتنوا لها فیسألوا عنها قال ثم طفق يحدثنا فلما قام تلاومنا أن لا نكون سألناه عنها حدثنا شيبان عن عاصم بن أبي النجود عن أبي رزين عن أبي يحيى مولى ابن عقيل الأنصاري قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: لقد علمت آية من القرآن نتخذها ربا كما اتخذ النصارى عيسى بن مريم ربا فقال الله عز وجل ما ضربه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون. وقال الإمام أحمد حدثنا هاشم بن القاسم من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون إلى آخر الآيات فقالت له قريش فما ابن مريم ؟ قال ذاك عبد الله ورسوله فقالوا والله ما يريد هذا إلا أن من رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون قال يعني قريشا لما قيل لهم إنكم وما تعبدون على يديه من الآيات من إحياء الموتى وإبراء الأسقام فكفى به دليلا على علم الساعة يقول فلا تمترن بهل واتبعون هذا صراط مستقيم وذكر ابن جرير الصلاة والسلام فقال إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون وإنه لعلم للساعة أي ما وضع وعجب الوليد ومن حضر من حجته وخصومته ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون أي يصدون عن أمرك بذلك من قوله ثم ذكر عيسى عليه وأنهم بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون الآيات ونزل فيما يذكر من أمر عيسى عليه الصلاة والسلام وأنه يعبد من دون الله من الأحرار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله عز وجل فاتخذهم من بعدهم من أهل الضلالة أربابا من دون الله ونزل فيما يذكر من أنهم يعبدون الملائكة إنما يعبدون الشيطان ومن أمرهم بعبادته فأنزل الله عز وجل إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون أي عيسى وعزير ومن عبد معهما

تفسير ابن كثير

عبدالله بن الزبيري ورأوا أنه قد احتج وخاصم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده فإنهم الله في جهنم مع من عبده ؟ فنحن نعبد الملائكة واليهود نعبد عزيزا والنصارى تعبد المسيح عيسى ابن مريم فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول وما قعد وقد زعم محمد أنا وما نعبد من آلهتنا هذه. حصب جهنم فقال عبدالله بن الزبيري أما والله لو وجدته لخصمته سلوا محمدا أكل ما يعبد من دون قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عبدالله بن الزبيري التميمي حتى جلس فقال الوليد بن المغيرة له: والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب بن الحارث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه ثم تلا عليه وعليهم إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون الآيات. ثم في المسجد فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم وفي المجلس غير واحد من رجال قريش فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر يعرضون وكأن السبب في ذلك ما ذكره محمد بن إسحاق في السيرة حيث قال: وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يوما مع الوليد بن المغيرة واحد عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وعكرمة والسدي والضحاك يضحكون أي أعجبوا بذلك وقال قتادة يجزعون ويضحكون وقال إبراهيم النخعي يقول تعالى مخبرا عن تعنت قريش في كفرهم وتعمدهم العناد والجدل ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون قال غير

لا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض فإنه ما ضل قوم قط إلا أوتوا الجدل ثم تلا صلى الله عليه وسلم ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون. 58
الله صلى الله عليه وسلم خرج على الناس وهم يتنازعون في القرآن فغضب غضبا شديدا حتى كأنما صب على وجهه الخل ثم قال صلى الله عليه وسلم وقال ابن جرير أيضا حدثنا أبو كريب حدثنا أحمد بن عبد الرحمن عن عباد بن عباد عن جعفر عن القاسم عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إن رسول قال: ما ضلت أمة بعد نبيها إلا كان أول ضلالها التكذيب بالقدر وما ضلت أمة بعد نبيها إلا أعطوا الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون عياش الرملي حدثنا مؤمل حدثنا حماد أخبرنا ابن مخزوم عن القاسم بن أبي عبد الرحمن السامي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال حماد لا أدري رفعه أم لا ؟ به ثم قال الترمذي حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديثه كذا قال وقد روي من وجه آخر عن أبي أمامة رضي الله عنه بزيادة فقال ابن أبي حاتم حدثنا حميد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون وقد رواه الترمذي وابن ماجة وابن جرير من حديث حجاج بن دينار بن دينار عن أبي غالب عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم تلا المسيح حتى يورده فتعين أن مقالتهن إنما كانت جدلا منهم ليسوا يعتقدون صحتها وقد قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى حدثنا ابن نمير حدثنا حجاج لما لا يعقل وهي قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ثم هي خطاب لقريش وهم إنما كانوا يعبدون الأصنام والأنداد ولم يكونوا يعبدون آلهتنا خير أم هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم. وقوله تبارك وتعالى ما ضربوه لك إلا جدلا أي مراء وهم يعلمون أنه ليس بوارد على الآية لأنها قال قتادة يقولون آلهتنا خير منه وقال قتادة قرأ ابن مسعود رضي الله عنه وقولوا

ما هو إلا عبد من عباد الله عز وجل أنعم الله عليه بالنبوة والرسالة وجعلناه مثلا لبني إسرائيل أي دلالة وحجة وبرهانا على قدرتنا على ما نشاء. 59
قوله تعالى إن هو إلا عبد أنعمنا عليه يعني عيسى عليه الصلاة والسلام
أي في شيع الأولين. 6

وقال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة يخلف بعضهم بعضا كما يخلف بعضكم بعضا وهذا القول يستلزم الأول وقال مجاهد يعمرن الأرض بدلكم. 60
وقوله عز وجل ولو نشاء لجعلنا منكم أي بدلكم ملائكة في الأرض يخلفون قال السدي يخلفونك فيها
يوم القيامة إماما عادلا وحكما مقسطا. وقوله تعالى فلا تمترون بها أي لا تشكوا فيها إنها واقعة وكائنة لا محالة واتبعون أي فيما أخبركم به. 61
وأبي مالك وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل قال مجاهد وإنه لعلم للساعة أي آية للساعة خروج عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة وهكذا روي عن أبي هريرة وابن عباس وأبي العالية عيسى عليه الصلاة والسلام ثم يوم القيامة يكون عليهم شهيدا ويؤيد هذا المعنى القراءة الأخرى وإنه لعلم للساعة أي أماراة ودليل على وقوع الساعة الصلاة والسلام فإن السياق في ذكره ثم المراد بذلك نزوله قبل يوم القيامة كما قال تبارك وتعالى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته أي قبل موت وفي هذا نظر وأبعد منه ما حكاه قتادة عن الحسن البصري وسعيد بن جبيرة أن الضمير في وإنه عائد على القرآن بل الصحيح أنه عائد على عيسى عليه لعلم للساعة تقدم تفسير ابن إسحاق أن المراد من ذلك ما بعث به عيسى عليه الصلاة والسلام من إحياء الموتى وإبراء الأكهم والأبرص وغير ذلك من الأسقام قوله سبحانه وتعالى وإنه

أي عن اتباع الحق. 62

جرير وإنما أراد نفسه فقط وعبر بالبعض عنها وهذا الذي قاله محتمل. وقوله عز وجل فاتقوا الله أي فيما أمركم به وأطيعون فيما جئتمكم به. 63
هنا بمعنى كل واستشهد بقول لبيد الشاعر حيث قال: تزال أمكنة إذا لم أرضها أو يتعلق بعض النفوس حمامها وألوه علي أنه أراد جميع النفوس قال ابن أي بالنبوة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه قال ابن جرير يعني من الأمور الدينية لا الدنيوية وهذا الذي قاله حسن جيد ثم رد قول من زعم أن بعض و لما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتمكم بالحكمة

إليه مشتركون في عبادته وحده لا شريك له هذا صراط مستقيم أي هذا الذي جئتمكم به هو الصراط المستقيم وهو عبادة الرب جل وعلا وحده. 64

تفسير ابن كثير

أي أنا وأنتم عبيد له فقراء

الحق ومنهم من يدعي أنه ولد الله ومنهم من يقول إنه الله تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا. ولهذا قال تعالى فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم. 65
أي اختلفت الفرق وصاروا شيعا فيه منهم من يقر بأنه عبد الله ورسوله وهو

محاله وواقعة وهؤلاء غافلون عنها غير مستعدين فإذا جاءت إنما تجيء وهم لا يشعرون بها فحينئذ يندمون كل الندم حيث لا ينفعهم ولا يدفع عنهم. 66
يقول تعالى هل ينتظر هؤلاء المشركون المكذبون للرسل إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون أي فإنها كائنة لا

صلى الله عليه وسلم لو أن رجلين تحابا في الله أحدهما بالشرق والآخر بالمغرب لجمع الله تعالى بينهما يوم القيامة يقول هذا الذي أحببته في . 67
بن كثير حدثنا أبو جعفر محمد بن الخضر بالرقعة عن معافى حدثنا حكيم بن نافع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله
رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة صارت كل خلة عداوة يوم القيامة إلا المتقين وروى الحافظ ابن عساكر في ترجمة هشام بن أحمد عن هشام بن عبد الله
أرواحهما فيقال ليثن كل واحد منكما على صاحبه فيقول كل واحد منهما لصاحبه بنس الأخ وبنس الصاحب وبنس الخليل. رواه ابن أبي حاتم وقال ابن عباس
عن الخير ويخبرني أني غير ملائك الله فلا تهدد بعدي حتى تريبه مثل ما أريتني وتسخط عليه كما سخطت علي قال فيموت الكافر الآخر فيجمع بين
ونعم الخليل وإذا مات أحد الكافرين وبشر بالنار ذكر خليله فيقول اللهم إن خليلي فلانا كان يأمرني بمعصيتك ومعصية رسولك ويأمرني بالشر وينهاني
لضحكت كثيرا وبكى قليلا قال ثم يموت الآخر فتجتمع أرواحهما فيقال ليثن أحكما على صاحبه فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الأخ ونعم الصاحب
بالخير وينهاني عن الشر وينبئني أني ملائك الله فلا تضله بعدي حتى تريبه مثل ما أريتني وترضى عنه كما رضيت عني فيقال له اذهب فلو تعلم ما له عندي
قال خليلان مؤمنان وخليلان كافران فتوفي أحد المؤمنين وبشر بالجنة فذكر خليله فقال اللهم إن فلانا خليلي كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك ويأمرني
وما لكم من ناصرين . وقال عبد الرزاق أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي رضي الله عنه الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين
الصلاة والسلام لقومه إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار
أي كل صداقة وصحابة لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة إلا ما كان لله عز وجل فإنه دائم بدوامه وهذا كما قال إبراهيم عليه
أي بشرهم. 68

لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم قال فيتبعها الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين قال فييأس الناس منها غير المؤمنين. 69
لشرع الله جوارحهم وظواهرهم قال المعتمر بن سليمان عن أبيه إذا كان يوم القيامة فإن الناس حين يبعثون لا يبقى أحد منهم إلا فرع فنادي مناد يا عباد
أي أمنت قلوبهم وبواطنهم وانقادت
أي يكذبونه ويسخرون به. 7

وتسعدون قال يحيى بن أبي كثير يعني سماع الغناء. والحبرة أعم من هذا كله قال العجاج: فالحمد لله الذي أعطى الحبر موالى الحق إن المولى شكر. 70
أي يقال لهم ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم أي نظراؤكم تحبرون أي تتنعمون

وإن الواحدة منهن لتأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض. وقوله تعالى وأنتم فيها أي في الجنة خالدون أي لا تخرجون منها ولا تبغون عنها حولا. 71
وإنه ليقول يا رب لو أدنت لي لأطعمت أهل الجنة وسقيتهم لم ينقص مما عندي شيء وإن له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا
ذهب في كل صحيفة لون ليس في الأخرى وإنه ليلذ أوله كما يلذ آخره ومن الأشربة ثلثمائة إناء في كل إناء لون ليس في الآخر وإنه ليلذ أوله كما يلذ آخره
أهل الجنة منزلة من له لسع درجات وهو على السادسة وفوقه السابعة وإن له ثلثمائة خادم ويغدى عليه ويراح كل يوم بثلثمائة صحيفة ولا أعلمه إلا قال من
حدثنا مسكين بن عبدالعزيز حدثنا أبو الأشعث الضريير عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أدنى
اشتى ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون وقال الإمام أحمد حدثنا حسن هو ابن موسى
وذكر الجنة فقال والذي نفس محمد بيده لياخذن أحدكم اللقمة فيجعلها في فيه ثم يخطر على باله طعام آخر فيتحول الطعام الذي في فيه على الذي
وهب عن ابن لهيعة عن عقيل بن خالد عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أبا أمامة رضي الله عنه حدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم
لوسع عليهم مما أعطى لا ينقص ذلك مما أوتي شيئا وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين بن الجنيد حدثنا عمرو بن سواد السرحي حدثني عبد الله بن
عليه ويراح بسبعين ألف صحيفة من ذهب ليس فيها صحيفة إلا فيها لون ليس في الأخرى مثله شهوته في آخرها شهوته في أولها لو نزل به جميع أهل الأرض
وأسفلهم درجة لرجل لا يدخل الجنة بعده أحد يفسح له في بصره مسيرة مائة عام في قصور من ذهب وخيام من لؤلؤ ليس فيها موضع شبر إلا معمور يغدى
أخبرني إسماعيل بن أبي سعيد قال: إن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أدنى أهل الجنة منزلة
لها ولا عرى وفيها ما تشتهي الأنفس وقرأ بعضهم تشتهي الأنفس وتلذ الأعين أي طيب الطعم والريح وحسن المنظر قال عبد الرزاق أخبرنا معمر
أي زبادي آنية الطعام وأكواب وهي آنية الشراب أي من ذهب لا خراطيم

في النار فالكافر يرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزلة من الجنة وذلك قوله تعالى وتلك الجنة التي أورتهموها بما كنتم تعملون. 72
من النار فيقول وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله فيكون له شكرا قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ومنزل

تفسير ابن كثير

رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أهل النار يرى منزله من الجنة حسرة فيكون له فيقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين وكل أهل الجنة يرى منزله الفضل بن شاذان المقرئ حدثنا يوسف بن يعقوب يعني الصفار حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال لشمول رحمة الله إياكم فإنه لا يدخل أحدا عمله الجنة ولكن برحمة الله وفضله وإنما الدرجات ينال تفاوتها بحسب الأعمال الصالحات قال ابن أبي حاتم حدثنا ثم قيل لهم على وجه التفضل والامتنان وتلك الجنة التي أورتتموها بما كنتم تعملون أي أعمالكم الصالحة كانت سببا

كثيرة أي من جميع الأنواع منها تأكلون أي مهما اخترتم وأردتم ولما ذكر الطعام والشراب ذكر بعده الفاكهة لتتم النعمة والغبطة والله تعالى أعلم. 73 قوله تعالى لكم فيها فاكهة

لما ذكر تعالى حال السعداء ثنى بذكر الأشقياء فقال إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون. 74

أي ساعة واحدة وهم فيه مبلسون أي آيسون من كل خير. 75

أي بأعمالهم السيئة بعد قيام الحجة عليهم وإرسال الرسل إليهم فكذبوا وعصوا فجوزوا بذلك جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد. 76

ألف سنة ثم قال إنكم ما كنتم رواه ابن أبي حاتم أي لا خروج لكم منها ولا محيد لكم عنها ثم ذكر سبب شقوتهم وهو مخالفتهم للحق ومعادنتهم له. 77 عز وجل ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى فلما سألو أن يموتوا أجابهم مالك قال إنكم ما كنتم رواه ابن عباس مكث ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك أي يقبض أرواحنا فيريحنا مما نحن فيه فإنهم كما قال تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقال بن منهال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن عطاء عن صفوان بن يعلى عن أبيه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك وهو خازن النار قال البخاري حدثنا حجاج

لا تقبله ولا تقبل عليه وإنما تنقاد للباطل وتعظمه وتصد عن الحق وتأباه وتبغض أهله فعودوا على أنفسكم بالملامة واندموا حيث لا تنفعكم الندامة. 78 قال لقد جنناكم بالحق أي بيناه لكم ووضحناه وفسرناه ولكن أكثركم للحق كارهون أي ولكن كانت سجايكم

ومكرنا مكرًا وهم لا يشعرون وذلك لأن المشركين كانوا يتحيلون في رد الحق بالباطل بحيل ومكر يسلكونه فكادهم الله تعالى ورد وبال ذلك عليهم. 79 قال مجاهد أرادوا كيد شر فكندناهم وهذا الذي قاله مجاهد كما قال تعالى ومكروا مكرا

هذه السورة فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين وكقوله جلّت عظمتة سنة الله التي قد خلت في عباده وقال عز وجل ولن تجد لسنة الله تبديلا. 8

قال مجاهد: سنتهم وقال قتادة: عقوبتهم وقال غيرهما: عبرتهم أي جعلناهم عبرة لمن بعدهم من المكذبين أن يصيبهم ما أصابهم كقوله تعالى في آخر يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة والآيات في ذلك كثيرة جدا. وقوله جل جلاله ومضى مثل الأولين أي فأهلكنا المكذبين بالرسول وقد كانوا أشد بطشا من هؤلاء المكذبين لك يا محمد كقوله عز وجل أفلم

نسمع سرهم ونجواهم أي سرهم وعلايتهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون أي نحن نعلم ما هم عليه والملائكة أيضا يكتبون أعمالهم صغيرها وكبيرها. 80 قال أم يحسبون أنا لا

للرحمن ولد فأنا أول العابدين يقول لو كان له ولد كنت أول من عبده بأن له ولد ولكن لا ولد له وهو اختيار ابن جرير ورد قول من زعم أن إن نافية. 81 وكذبكم وقال البخاري فأنا أول العابدين الاتفين وهما لغتان رجل عابد وعبد والأول أقرب على أنه شرط وجزاء ولكن هو ممتنع وقال السدي قل إن كان أي فأنا أول من عبده بأن لا ولد له وأول من وحده وكذا قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقال مجاهد فأنا أول العابدين أي أول من عبده ووحده هي كلمة من كلام العرب إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين أي إن ذلك لم يكن فلا ينبغي وقال أبو صخر قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين كما قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى قل إن كان للرحمن ولد يقول لم يكن للرحمن ولد فأنا أول العابدين وقال قتادة القول فيه نظر لأنه كيف يلتئم مع الشرط فيكون تقديره إن كان هذا فأنا ممتنع منه؟ هذا فيه نظر فليتأمل اللهم إلا أن يقال أن إن ليست شرطا وإنما هي نافية عثمان رضي الله عنه أن بعث إليها ترد قال يونس قال ابن وهب عبد استنكف وقال الشاعر: متى ما يشأ ذو الود يصرم خليله ويعبد عليه لا محالة ظالما وهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال إن الله تعالى يقول في كتابه وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال عز وجل وفصاله في عامين قال فوالله ما عبد أن امرأة منهم دخلت على زوجها وهو رجل منهم أيضا فولدت له في ستة أشهر فذكر ذلك زوجها لعثمان بن عفان رضي الله عنه فأمر بها أن ترجم فدخل عليه عبد يعبد وذكر ابن جرير لهذا القول من الشواهد ما رواه عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب حدثني ابن أبي ذئب عن أبي قسيط عن بعجة بن بدر الجهني القهار وقال بعض المفسرين في قوله تعالى فأنا أول العابدين أي الاتفين ومنهم سفيان الثوري والبخاري حكاه فقال ويقال أول العابدين الجاحدين من في حقه تعالى والشرط لا يلزم منه الوقوع ولا الجواز أيضا كما قال عز وجل لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد لو فرض هذا لعبده على ذلك لأنني عبد من عبيده مطيع لجميع ما يأمرني به ليس عندي استكبار ولا إباء عن عبادته فلو فرض هذا لكان هذا ولكن هذا ممتنع يقول تعالى قل يا محمد إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين أي

أي تعالى وتقدس وتنزه خالق الأشياء عن أن يكون له ولد فإنه فرد أحد لا نظير له ولا كفاء له فلا ولد له. 82

تفسير ابن كثير

- ويلعبون في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو يوم القيامة أي فسوف يعلمون كيف يكون مصيرهم ومآلهم وحالهم في ذلك اليوم. 83
فذرهم يخوضوا أي في جهلهم وضلالهم
- الآية كقوله سبحانه وتعالى وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سرهم وجهركم ويعلم ما تكسبون أي هو المدعو الله في السموات والأرض. 84
أي هو إله من في السماء وإله من في الأرض يعبداه أهلها وكلهم خاضعون له أذلاء بين يديه هو الحكيم العليم وهذه
- بيده أزمة الأمور نقضا وإبراما وعنده علم الساعة أي لا يجليها لوقتها إلا هو وإليه ترجعون أي فيجازي كلا بعمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر. 85
فيهما بلا مدافعة ولا ممانعة فسبحانه وتعالى عن الولد وتبارك أي استقر له السلامة من العيوب والنقائص لأنه الرب العلي العظيم المالك للأشياء الذي
أي هو خالقهما ومالكهما والمتصرف
- على الشفاعة لهم إلا من شهد بالحق وهم يعلمون هذا استثناء منقطع أي لكن من شهد بالحق على بصيرة وعلم فإنه تنفع شفاعته عنده بإذنه له. 86
ولا يملك الذين يدعون من دونه أي من الأصنام والأوثان الشفاعة أي لا يقدر
- هذا يعبدون معه غيره ممن لا يملك شيئا ولا يقدر على شيء فهم في ذلك في غاية الجهل والسفاهة وسخافة العقل ولهذا قال تعالى فأنى يؤفكون. 87
أي ولئن سألت هؤلاء المشركين بالله العابدين معه غيره من خلقهم ليقولن الله أي هم يعترفون أنه الخالق لجميعها وحده لا شريك له في ذلك ومع
- وتعالى نسمع سرهم ونجواهم والثاني أن يقدر فعل وقال قيله والثانية الخفض وقيله عطفًا على قوله وعنده علم الساعة وتقديره وعلم قيله. 88
يشكو قومه إلى ربه عز وجل ثم حكى ابن جرير في قوله تعالى وقيله يا رب قراءتين إحداهما النصب ولها توجيهان أحدهما أنه معطوف على قوله تبارك
في قوله وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون قال يؤثر الله عز وجل قول محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة هو قول نبيكم صلى الله عليه وسلم
مسعود رضي الله عنه ومجاهد وقتادة وعليه فسر ابن جرير قال البخاري وقرأ عبدالله يعني ابن مسعود رضي الله عنه وقال الرسول يا رب وقال مجاهد
يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون كما أخبر تعالى في الآية الأخرى وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وهذا الذي قلناه هو قول ابن
أي وقال محمد صلى الله عليه وسلم قيله أي شكا إلى ربه شكواه من قومه الذين كذبوه فقال
- وشرع بعد ذلك الجهاد والجلاد حتى دخل الناس في دين الله أفواجا وانتشر الإسلام في المشارق والمغرب والله أعلم. آخر تفسير سورة الزخرف. 89
به من الكلام السيئ ولكن تألفهم واصفح عنهم فعلا وقولا فسوف يعلمون هذا تهديد من الله تعالى لهم ولهذا أحل بهم بأسه الذي لا يرد وأعلى دينه وكلمته
أي المشركين وقل سلام أي لا تجاوبهم بمثل ما يخاطبونك
- والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم أي ليعترفن بأن الخالق لذلك هو الله وحده لا شريك له وهم مع هذا يعبدون معه غيره من الأصنام والأنداد. 9
يقول تعالى ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله العابدين معه غيره من خلق السماوات

سورة 44

- صلى الله عليه وسلم سورة الدخان فقال هو الدخ فقال أحسأ ما شاء الله ثم انصرف. بسم الله الرحمن الرحيم يقول تعالى مخبرا عن القرآن العظيم. 1
من رواية أبي الطفيل عامر بن واثلة عن زيد بن حارثة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن صياد إني قد خبأت خبأ فما هو وخبأ له رسول الله
أبو المقدام يضعف والحسن لم يسمع من أبي هريرة رضي الله عنه كذا قال أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد رحمة الله عليهم أجمعين: وفي مسند البزار
هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة غفر له ثم قال غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وهشام
بن أبي خثعم يضعف قال البخاري منكر الحديث ثم قال حدثنا نصر بن عبدالرحمن الكوفي حدثنا زيد بن الحباب عن هشام أبي المقدام عن الحسن عن أبي
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك ثم قال غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وعمرو
الدخان: قال الترمذي حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا زيد بن الحباب عن عمرو بن أبي خثعم عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه
سورة
- السماء بدخان مبين أي بين واضح يراه كل أحد وعلى ما فسر به ابن مسعود رضي الله عنه إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجهد. 10
والحسان وغيرهما التي أوردوها مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة على أن الدخان من الآيات المنتظرة مع أنه ظاهر القرآن قال الله تبارك وتعالى فارتقب يوم تأتي
عباس رضي الله عنهما خبر الأمة وترجمان القرآن وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين مع الأحاديث المرفوعة من الصحاح
أبي حاتم عن أبيه عن ابن عمر عن سفيان عن عبدالله بن أبي يزيد عن عبدالله بن أبي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما فذكره وهذا إسناد صحيح إلى ابن
يوم فقال ما نمت الليلة حتى أصبحت قلت لم؟ قال: قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرقت فما نمت حتى أصبحت وهكذا رواه ابن
المشوي على الرضف ثم قال ابن جرير حدثني يعقوب حدثنا ابن علي عن ابن جريج عن عبدالله بن أبي مليكة قال غدوت على ابن عباس رضي الله عنهما ذات
بن السليمان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: يخرج الدخان فيأخذ المؤمن كهينة الزكام ويدخل مسامع الكافر والمنافق حتى يكون كالرأس الحنيد أي

تفسير ابن كثير

تمض آية الدخان بعد يأخذ المؤمن كهينة الزكام وتنفخ الكافر حتى ينفذ. وروى ابن جرير من حديث الوليد بن جميع عن عبد الملك بن المغيرة عن عبد الرحمن عن الحسن مثله. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي رضي الله عنه قال: لم ينفخه حتى يخرج من كل مسمع منه ورواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه موقوفاً وروى سعيد بن عوف خليل عن الحسن عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يهيج الدخان بالناس فأما المؤمن فيأخذه كالزكمة وأما الكافر ورواه الطبراني عن هاشم بن يزيد عن محمد بن إسماعيل بن عياش به وهذا إسناد جيد وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا صفوان حدثنا الوليد حدثنا الله عليه وسلم إن ربكم أنذركم ثلاثاً الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه والثانية الدابة والثالثة الدجال حدثنا محمد بن إسماعيل بن عياش حدثني أبي حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسير وفيه منكرات كثيرة جداً ولا سيما في أول سورة بني إسرائيل في ذكر المسجد الأقصى والله أعلم وقال ابن جرير أيضاً حدثني محمد بن عوف علي ثم ذهبوا فحدثوا به عني أو كما قال وقد أجاد ابن جرير في هذا الحديث ههنا فإنه موضوع بهذا السند وقد أكثر ابن جرير من سياقه في أماكن من عليه؟ قال لا قال: فقلت له أقرأ عليه وأنت حاضر فأقر به فقال لا فقلت له فمن أين جئت به فقال جاءني به قوم فعرضوه علي وقالوا لي سمعنا منك ففرعوه لكان فاصلاً وإنما لم أشهد له بالصحة لأن محمد بن خلف العسقلاني حدثني أنه سأل رواداً عن هذا الحديث هل سمعنا من سفيان؟ فقال له لا قال أقرأته يوماً ليلة وأما المؤمن فيصيبه منه كهينة الزكمة وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج من منخره وأذنيه ودره قال ابن جرير لو صح هذا الحديث صلى الله عليه وسلم هذه الآية فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر تقيل معهم إذا قالوا والدخان قال حذيفة رضي الله عنه يا رسول الله وما الدخان؟ فتلا رسول قال سمعت حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول الآيات الدجال ونزول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام تعدو قدرك ثم قال ابن جرير وحدثني عصام بن رواد بن الجراح حدثنا أبي حدثنا سفيان بن أبي سعيد الثوري حدثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش يقرظون العبارة ولهذا قال هو الدخ يعني الدخان فعندها عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم مادته وأنها شيطانية فقال صلى الله عليه وسلم أحسأ فلن الله عليه وسلم فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين وهذا فيه إشعار بأنه من المنتظر المرتقب وابن صياد كاشف على طريقة الكهان بلسان الجان وهم صلى الله عليه وسلم قال لابن صياد إني خبأت لك خبأ قال هو الدخ فقال صلى الله عليه وسلم له أحسأ فلن تعدو قدرك قال وخبأ له رسول الله صلى الله عليه وسلم قعر عدن تسوق الناس أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا تغدو بإخراجه مسلم في صحيحه وفي الصحيحين أن رسول الله والدابة وخروج يأجوج ومأجوج وخروج عيسى بن مريم والدجال وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذكر الساعة فقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها والدخان وقال آخرون لم يمض الدخان بعد بل هو من أمارات الساعة كما تقدم من حديث أبي سريحة حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال أشرف علينا رسول حسان حدثنا ابن لهيعة حدثنا عبد الرحمن الأعرج في قوله عز وجل يوم تأتي السماء بدخان مبين قال كان يوم فتح مكة وهذا القول غريب جداً بل منكر كمجاهد وأبي العالبة وإبراهيم النخعي والضحاك وعطية العوفي وهو اختيار ابن جرير وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا جعفر بن مسافر حدثنا يحيى بن ابن جرير وابن أبي حاتم من طرق متعددة عن الأعمش به وقد وافق ابن مسعود رضي الله عنه على تفسير الآية بهذا وأن الدخان مضي جماعة من السلف: الدخان والروم والقمر والبطشة والزام وهذا الحديث مخرج في الصحيحين ورواه الإمام أحمد في مسنده وهو عند الترمذي والنسائي في تفسيريهما وعند الرفاهية عادوا إلى حالهم فأنزل الله عز وجل يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون قال يعني يوم بدر قال ابن مسعود رضي الله عنه فقد مضى خمسة: صلى الله عليه وسلم لهم فسقوا فنزلت إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون قال ابن مسعود رضي الله عنه فيكشف عنهم العذاب يوم القيامة فلما أصابهم السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له يا رسول الله استسق الله لمرض فإنها قد هلكت فاستسقى إلى السماء فلا يرون إلا الدخان وفي رواية فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهينة الدخان من الجهد قال الله تعالى فارتقب يوم تأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف فأصابهم من الجهد والجوع حتى أكلوا العظام والميتة وجعلوا يرفعون أبصارهم ما أسألهم عليه من أجر وما أنا من المتكلمين إن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم الله أعلم سأحدثكم عن ذلك إن قريشاً لما أبطأت عن الإسلام واستعصت منه شبه الزكام قال فأتينا ابن مسعود رضي الله عنه فذكرنا ذلك له وكان مضطجعاً ففزع فقعد وقال إن الله عز وجل قال لنبيكم صلى الله عليه وسلم قل يقص على أصحابه يوم تأتي السماء بدخان مبين تدرون ما ذلك الدخان؟ ذلك دخان يأتي يوم القيامة فيأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمنين بدخان مبين قال سليمان بن مهران الأعمش عن أبي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق قال دخلنا المسجد يعني مسجد الكوفة عند أبواب كندة فإذا رجل فارتقب يوم تأتي السماء

اليم أي يقال لهم ذلك تقيعاً وتوبيخاً كقوله عز وجل يوم يدعون إلى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون أو يقول بعضهم لبعض ذلك. 11

قوله تعالى يغشى الناس أي يتغشاهم ويعميهم ولو كان أمراً خيالياً يخص أهل مكة المشركين لما قيل فيه يغشى الناس. وقوله تعالى هذا عذاب

الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال. 12
رفعه وكشفه عنهم كقوله جلّت عظمتهم ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين وكذا قوله جل و علا وأنذر

تفسير ابن كثير

قوله سبحانه وتعالى ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون أي يقول الكافرون إذا عاينوا عذاب الله وعقابه سائلين

قال جل وعلا ههنا أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين يقول كيف لهم بالتذكر وقد أرسلنا إليهم رسولا بين الرسالة والندارة. 13

الآية وكقوله عز وجل ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد إلى آخر السورة. 14
تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ومع هذا تولوا عنه وما وافقوه بل كذبوه وقالوا معلم مجنون وهذا كقوله جلّت عظمتة يوم يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى

ثم

على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وشعيب عليه السلام لم يكن قط على ملتهم وطريقتهم وقال قتادة إنكم عائدون إلى عذاب الله. 15
إخبارا عن شعيب عليه السلام أنه قال لقومه حين قالوا لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أو لو كنا كارهين قد افترينا إلى حين ولم يكن العذاب باشرهم واتصل بهم بل كان قد انعقد سببه عليهم ولا يلزم أيضا أن يكونوا قد أقلعوا عن كفرهم ثم عادوا إليه قال الله تعالى من الطغيان والضلال ولا يلزم من الكشف عنهم أن يكون باشرهم كقوله تعالى إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون والثاني أن يكون المراد إنا مؤخرو العذاب عنكم قليلا بعد أن عقاد أسبابه ووصلوه إليكم وأنتم مستمرين فيما أنتم فيه لعدتم إلى ما كنتم فيه من الكفر والتكذيب كقوله تعالى ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون وكقوله جلّت عظمتة ولو ردوا قوله تعالى إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون يحتمل معنيين أحدهما أنه يقول تعالى ولو كشفنا عنكم العذاب ورجعناكم إلى الدار الدنيا

عنه: البطشة الكبرى يوم بدر وأنا أقول هي يوم القيامة وهذا إسناد صحيح عنه ربه يقول الحسن البصري وعكرمة في أصح الروايتين عنه والله أعلم. 16
يوم بطشة أيضا قال ابن جرير حدثني يعقوب حدثنا ابن علية حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما قال ابن مسعود رضي الله وروي أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما من رواية العوفي عنه وعن أبي بن كعب رضي الله عنه وهو محتمل والظاهر أن ذلك يوم القيامة وإن كان يوم بدر فسر ذلك ابن مسعود رضي الله عنه بيوم بدر وهذا قول جماعة ممن وافق ابن مسعود رضي الله عنه على تفسيره الدخان بما تقدم

يقول تعالى ولقد اخترنا قبل هؤلاء المشركين قوم فرعون وهم قبط مصر وجاءهم رسول كريم يعني موسى كلمه عليه الصلاة والسلام. 17

بني إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بأية من ربك والسلام على من اتبع الهدى وقوله جل وعلا إني لكم رسول أمين أي مأمون على ما أبلغكموه. 18
أن أدوا إلى عباد الله كقوله عز وجل أن أرسل معنا

سيدخلون جهنم داخرين إني آتيكم بسلطان مبين أي بحجة ظاهرة واضحة وهي ما أرسله الله تعالى به من الآيات البينات والأدلة القاطعات. 19
قوله تعالى وأن لا تغلوا على الله أي لا تستكبروا عن اتباع آياته والانقياد لحججه والإيمان ببراهينه كقوله عز وجل إن الذين يستكبرون عن عبادتي يقول تعالى مخبرا عن القرآن العظيم. 2

وأبو صالح هو الرجم باللسان وهو الشتم وقال قتادة الرجم بالحجارة أي أعوذ بالله الذي خلقتني وخلقكم من أن تصلوا إلي بسوء من قول أو فعل. 20
قال ابن عباس رضي الله عنهما

الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما. 21
ذلك وما زادهم ذك إلا كفرا وعنادا دعا ربه عليهم دعوة نفذت فيهم كما قال تبارك وتعالى وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة فلا تعرضوا لي ودعوا الأمر بيني وبينكم مسالمة إلى أن يقضي الله بيننا فلما طال مقامه صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم وأقام حجج الله تعالى عليهم كل أي

قوم مجرمون فعند ذلك أمره الله تعالى أن يخرج بني إسرائيل من بين أظهرهم من غير أمر فرعون ومشاورته واستئذانه ولهذا قال جل جلاله. 22
هكذا قال ههنا فدعا ربه أن هؤلاء

كما قال تعالى ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى. 23

يقول لا تأمره يرجع أتركه حتى يرجع آخرهم وكذا قال عكرمة والربيع بن أنس والضحاك وقتادة وابن زيد وكعب الأحبار وسماك بن حرب وغير واحد. 24
بأنهم جند مغرقون فيه وأنه لا يخاف دركا ولا يخشى قال ابن عباس رضي الله عنهما واترك البحر رهوا كهينه وامضه وقال مجاهد رهوا طريقا يبسا كهينه البحر أراد موسى أن يضربه بعصاه حتى يعود كما كان ليصير حائلا بينهم وبين فرعون فلا يصل إليهم فأمره الله تعالى أن يتركه على حاله ساكنا وبشره وذلك أن موسى عليه الصلاة والسلام لما جاوز هو وبني إسرائيل

وهي البساتين وعيون وزروع والمراد بها الأنهار والآبار. 25

الجبيلين كله من أول مصر إلى آخر ما يبلغه الماء وكانت جميع أرض مصر تروى من ستة عشر ذراعا لما قدروا ودبروا من قناطرها وجسورها وخلصها. 26
تسع خليج: خليج الأسكندرية وخليج دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج المنتهى متصلة لا ينقطع منها شيء عن شيء وزرع ما بين وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين قال كانت الجنان بحافتي نهر النيل من أوله إلى آخره في الشقين جميعا ما بين أسوان إلى رشيد وكان له

تفسير ابن كثير

عيونا فإذا انتهى جريه إلى ما أراد الله جل وعلا أوحى الله تعالى إلى كل ماء أن يرجع إلى عنصره وقال في قول الله تعالى فأخرجناهم من جنات وعيون له كل نهر بين المشرق والمغرب وذلك له فإذا أراد الله عز وجل أن يجري نيل مصر أمر كل نهر أن يمده فأمدته الأنهار بماؤها وفجر الله تبارك وتعالى له الأرض ومقام كريم المنابر وقال ابن لهيعة عن وهب بن عبد الله المعافري عن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال نيل مصر سيد الأنهار سخر الله تعالى ومقام كريم وهي المساكن الأنيقة والأماكن الحسنة. وقال مجاهد وسعيد بن جبير

الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون. 27 والممالك القبطية بنو إسرائيل كما قال تبارك وتعالى كذلك وأورثناها بني إسرائيل وقال في الآية الأخرى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق في البلاد فسلبوا ذلك جميعه في صبيحة واحدة وفارقوا الدنيا وصاروا إلى جهنم وبئس المصير واستولى على البلاد المصرية وتلك الحواصل الفرعونية ونعمة كانوا فيها فاكهين أي عيشة كانوا يتفكهون فيها فيأكلون ما شاءوا ويلبسون ما أحبوا مع الأموال والجاهات والحكم

قال عز وجل ههنا كذلك وأورثناها قوما آخرين وهم بنو إسرائيل كما تقدم. 28

لموت إبراهيم صلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الكسوف وخطبهم وبين لهم أن الشمس والقمر لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته. 29 وهو سيد البشر في الدنيا والآخرة يوم مات لم يكن شيء مما ذكره ويوم مات إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم خسفت الشمس فقال الناس خسفت رضي الله عنه قتل في المحراب في صلاة الصبح وكان المسلمين لم تطرقهم مصيبة قبل ذلك ولم يكن شيء من ذلك وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه وهو أفضل منه بالإجماع ولم يقع شيء من ذلك وعثمان بن عفان رضي الله عنه قتل محصورا مظلوما ولم يكن شيء من ذلك وعمر بن الخطاب ولكن لم يقع هذا الذي اختلقوه وكذبوه وقد وقع ما هو أعظم من قتل الحسين رضي الله عنه ولم يقع شيء مما ذكره فإنه قد قتل أبوه علي بن أبي طالب دم عبيط وأنه كسفت الشمس واحمر الأفق وسقطت حجارة وفي كل من ذلك نظر والظاهر أنه من سخط الشيعة وكذبهم ليعظموا الأمر ولا شك أنه عظيم قال السدي في الكبير وقال عطاء الخراساني بكاءها أن تحمر أطرافها وذكرها أيضا في مقتل الحسين رضي الله عنه أنه ما قلب حجر يومئذ إلا وجد تحته عمر وزنيح حدثنا جرير عن يزيد بن أبي زياد قال لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما احمرت آفاق السماء أربعة أشهر قال يزيد واحمرارها بكاءها وهكذا والسلام لما قتل احمرت السماء وقطرت دما وإن الحسين بن علي رضي الله عنهما لما قتل احمرت السماء. وحدثنا علي بن الحسين حدثنا أبو غسان محمد بن تبكي على المؤمن؟ قال ذلك مقامه حيث يصعد عمله قال وتدرى ما بكاء السماء؟ قلت لا قال تحمر وتصير وردة كالدهان: إن يحيى بن زكريا عليه الصلاة إسحاق بن إسماعيل حدثنا المستورد بن سابق عن عبيد المكتب عن إبراهيم قال ما بكت السماء منذ كانت الدنيا إلا على اثنين قلت لعبيد أليس السماء والأرض وقال قتادة كانوا أهون على الله عز وجل من أن تبكي عليهم السماء والأرض وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا عبد السلام بن عاصم حدثنا الأرض؟ فقال أتعجب؟ وما للأرض لا تبكي على عبد كان يعمرها بالكوع والسجود؟ وما للسماء لا تبكي على عبد كان لتكره وتسبيحه فيها دوي كدوي النحل. أربعين صباحا وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وغير واحد وقال مجاهد أيضا ما مات مؤمن إلا بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحا قال: فقلت له أتبكي العوفي عن ابن عباس نحو هذا. وقال سفيان الثوري عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان يقال تبكي الأرض على المؤمن عز وجل فيها بكت عليه وإن قوم فرعون لم تكن لهم في الأرض آثار صالحة ولم يكن يصعد إلى الله عز وجل منهم خير فلم تبك عليهم السماء والأرض وروى مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه ففقد به بكى عليه وإذا فقد مصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها ويذكر الله منظرين فهل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال رضي الله عنه نعم إنه ليس أحد من الخلائق إلا وله باب في السماء منه ينزل رزقه وفيه يصعد عمله فإذا عن منهال عن سعيد بن جبير قال أتى ابن عباس رضي الله عنهما رجل فقال يا أبا العباس رأيت قول الله تعالى فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا ثم قرأ علي رضي الله عنه فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين وقال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا طلق بن غنام عن زائدة عن منصور عنه أحد قبلك إنه ليس من عبد إلا له مصلى في الأرض مصعد عمله من السماء وإن آل فرعون لم يكن لهم عمل صالح في الأرض ولا عمل يصعد في السماء صالح عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله قال سألت رجلا عليا رضي الله عنه هل تبكي السماء والأرض على أحد؟ فقال له لقد سألتني عن شيء ما سألتني بكت عليهم السماء والأرض ثم قال إنهما لا يبكيان على الكافر وقال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن عاصم حدثنا أبو أحمد يعني الزبيري حدثنا العلاء بن كما بدأ لا غربة على مؤمن ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثني عيسى بن يونس عن صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد الحضرمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا عملهم كلام طيب ولا عمل صالح فتفقدتهم فتبكي عليهم ورواه ابن أبي حاتم من حديث موسى بن عبيدة وهو الربذي. وقال ابن جرير حدثني يحيى بن طلحة هذه الآية فما بكت عليهم السماء والأرض وذكر أنهم لم يكونوا عملوا على الأرض عملا صالحا يبكي عليهم ولم يصعد لهم إلى السماء من كلامهم ولا من عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد إلا وله في السماء بابان: باب يخرج منه رزقه وباب يدخل منه عمله وكلامه فإذا مات فقداه وبكى عليه وتلا الموصلي في مسنده حدثنا أحمد بن إسحاق البصري حدثنا مكي بن إبراهيم حدثنا موسى بن عبيدة حدثني يزيد الرقاشي حدثني أنس بن مالك رضي الله عنه ولا لهم في الأرض بقاع عبدوا الله تعالى فيها فقدتهم فلماذا استحقوا أن لا ينظروا ولا يؤخروا لكفرهم وإجرامهم وعتوهم وعنادهم. قال الحافظ أبو يعلى قوله سبحانه وتعالى فما بكت عليهم السماء والأرض أي لم تكن لهم أعمال صالحة تصعد في أبواب السماء فتبكي على فقدهم

حديث مرسل ومثله لا يعارض به النصوص. وقوله عز وجل إنا كنا منذرين أي معلمين الناس ما ينفعهم ويضرهم شرعا لتقوم حجة الله على عباده. 3

تفسير ابن كثير

الأخمس قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان حتى إن الرجل لينكح ويولد له وقد أخرج اسمه في الموتى فهو فقد أبعد النجعة فإن نص القرآن أنها في رمضان. والحديث الذي رواه عبدالله بن صالح عن الليث عن عقيل عن الزهري أخبرني عثمان بن محمد بن المغيرة بن الذي أنزل فيه القرآن وقد ذكرنا الأحاديث الواردة في ذلك في سورة البقرة بما أغنى عن إعادته ومن قال إنها ليلة النصف من شعبان كما روي عن عكرمة إن أنزلناه في ليلة القدر وكان ذلك في شهر رمضان كما قال تبارك وتعالى شهر رمضان

كان غالبا من المسرفين يمتن عليهم تعالى بذلك حيث أنقذهم مما كانوا فيه من إهانة فرعون وإذلاله لهم وتسخيرهم إياهم في الأعمال المهيبة الشاقة. 30 قوله تبارك وتعالى ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من فرعون إنه

عز وجل إن فرعون علا في الأرض وقوله جلت عظمته فاستكبروا وكانوا قوما عاليا من المسرفين أي مسرف في أمره سخييف الرأي على نفسه. 31 وقوله تعالى من فرعون إنه كان عاليا أي مستكبرا جبارا عنيدا كقوله

إما أفضل منها أو مساوية لها في الفضل وكذا آسية بنت مزاحم امرأة فرعون وفضل عائشة رضي الله عنه على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. 32 إني اصطفتك على الناس أي أهل زمانه ذلك كقوله عز وجل لمريم عليها السلام واصطفاك على نساء العالمين أي في زمانها فإن خديجة رضي الله عنها على علم على العالمين على من هم بين ظهريه وقال قتادة اختيروا على أهل زمانهم ذلك وكان يقال إن لكل زمان عالما وهذا كقوله تعالى قال يا موسى قال مجاهد اخترناهم

قوله جل جلاله وآتيناهم من الآيات أي الحجج والبراهين وخوارق العادات ما فيه بلاء مبين أي اختبار ظاهر جلي لمن اهتدى به. 33

الدنيا ولا حياة بعد الممات ولا بعث ولا نشور ويحتجون بأبائهم الماضين الذين ذهبوا فلم يرجعوا فإن كان البعث حقا فأتوا بأبائنا إن كنتم صادقين. 34 يقول تعالى منكرا على المشركين في إنكارهم البعث والمعاد وأنه ما ثم إلا هذه الحياة

الدنيا ولا حياة بعد الممات ولا بعث ولا نشور ويحتجون بأبائهم الماضين الذين ذهبوا فلم يرجعوا فإن كان البعث حقا فأتوا بأبائنا إن كنتم صادقين. 35 يقول تعالى منكرا على المشركين في إنكارهم البعث والمعاد وأنه ما ثم إلا هذه الحياة

وذهابها وفراغها يعيد الله العالمين خلقا جديدا ويجعل الظالمين لنار جهنم وقودا يوم تكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا. 36 وهذه حجة باطلة وشبهة فاسدة فإن المعاد إنما هو يوم القيامة لا في الدار الدنيا بل بعد انقضائها

أبو الهذيل أخبرني تميم بن عبد الرحمن قال: قال عطاء بن أبي رباح لا تسبوا تبعنا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن سبه والله تعالى أعلم. 37 لا أدري تبع كان لعينا أم لا فالله أعلم. ورواه ابن عساكر من طريق زكريا بن يحيى المدني عن عكرمة عن ابن عباس موقوفا وقال عبدالرزاق أخبرنا عمران رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدري تبع نبيا كان أم غير نبي وتقدم بهذا السند من رواية ابن أبي حاتم كما أورده ابن عساكر الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تسبوا تبعنا فإنه قد أسلم وقال عبدالرزاق أيضا أخبرنا معمر عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة حدثنا أحمد بن علي الأبار حدثنا أحمد بن محمد بن أبي برزة حدثنا مؤمل بن إسماعيل حدثنا سفيان عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس رضي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعنا فإنه قد كان أسلم ورواه الإمام أحمد في مسنده عن حسن بن موسى عن ابن لهيعة به. وقال الطبراني حدثنا صفوان حدثنا الوليد حدثنا عبدالله بن لهيعة عن أبي زرعة يعني عمرو بن جابر الحضرمي قال سمعت سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه يقول الرجل الصالح ذم الله تعالى قومه ولم يذمه قال وكانت عائشة رضي الله عنها تقول: لا تسبوا تبعنا فإنه قد كان رجلا صالحا. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة إلا الله ولا تشركان به شيئا وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما وقد ذكرنا في سورة سبأ شعر سبأ في ذلك أيضا قال قتادة ذكر لنا أن كعبا كان يقول في تبع نعت فيه امرأتين صحيحتين وعند رؤوسهما لوح من فضة مكتوب فيه بالذهب: هذا قبر حيي وتميس وروي حيي وتماضر ابنتي تبع ماتتا وهما تشهدان أن لا إله مد عمري إلى عمره لكنك وزير له وابن عم وجاهدت بالسيف أعداءه وفرجت من صدره كل غم وذكر ابن أبي الدنيا أنه حفر قبر بصنعاء في الإسلام فوجدوا سلف وكان ممن يحفظه أبو أيوب خالد بن زيد الذي نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في داره وهو: شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسم فلو من يهود المدينة أن هذه البلدة مهاجر نبي في آخر الزمان اسمه أحمد قال في ذلك شعرا واستودعه عند أهل المدينة فكانوا يتوارثونه ويروونه خلفا عن وستا وعشرين سنة ولم يكن في حمر أطول مدة منه وتوفي قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو من سبعمائة سنة. وذكرنا أنه لما ذكر له الحبران بن جببر كسا تبع الكعبة وكان سعيد ينهى عن سبه وتبع هذا هو تبع الأوسط واسمه أسعد أبو كريب بن مليكرب اليماني ذكروا أنه ملك على قومه ثلاثمائة سنة يديه ثم لما توفي عادوا بعده إلى عبادة النيران والأصنام فعاقبهم الله تعالى كما ذكره في سورة سبأ وقد بسطنا قصتهم هنالك ولله الحمد والمنة وقال سعيد وقد اختلط عل الحافظ ابن عساكر في بعض السياقات ترجمة تبع هذا بترجمة آخر متأخر عنه بدهر طويل فإن تبعنا هذا المشار إليه في القرآن أسلم قومه على المرجع في ذلك كله وإلى عبدالله بن سلام أيضا وهو أثبت وأكبرو أعلم وكذا روى قصته وهب بن منبه ومحمد بن إسحاق في السيرة كما هو مشهور فيها. قصته بطولها الحافظ ابن عساكر من طرق متعددة مطوله مبسطة عن أبي بن كعب وعبدالله بن سلام وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم وكعب الأحبار وإليه عليه السلام وحج البيت في زمن الجرهيميين وكساه الملاء والوصلات من الحرير والحبر ونحر عنده سنة آلاف بدنة وعظمه وأكرمه ثم عاد إلى اليمن وقد ساق سيأتي إن شاء الله تعالى وكأنه والله أعلم كان كافرا ثم أسلم وتابح دين الكليم على يدي من كان من أحبار اليهود في ذلك الزمان على الحق قبل بعثة المسيح

تفسير ابن كثير

كريب عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا عزيز لا أدري أنبيا كان أم لا؟ ولا أدري ألعين تبع أم لا؟ ثم أورد ما جاء في النهي عن سبه ولعنته كما نبيا أم لا؟ وهكذا رواه ابن أبي حاتم عن محمد بن حماد الظهراني عن عبدالرزاق قال الدارقطني تفرد به عبدالرزاق. ثم روى ابن عساكر من طريق محمد بن صلى الله عليه وسلم قال ما أدري الحدود طهارة لأهلها أم لا؟ ولا أدري تبع لعينا كان أم لا؟ ولا أدري ذو القرنين نبيا كان أم ملكا وقال غيره عزيز أكان إذا استعرض الخيل صفت له من دمشق إلى اليمن ثم ساق من طريق عبدالرزاق عن معمر عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي في كتابه السيرة وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر في تاريخه ترجمة حافلة أورد فيها أشياء كثيرة مما ذكرنا ومما لم يذكر وذكر أنه ملك دمشق وأنه كان الصلاة والسلام فيه من يكون على الهداية قبل بعثة المسيح عليه الصلاة والسلام فتهود معه عامة أهل اليمن وقد ذكر القصة بطولها الإمام محمد بن إسحاق المبعوث في آخر الزمان فعظمها وطاف بها وكساها الملاء والوصلات والحبر ثم كر راجعا إلى اليمن ودعا أهلها إلى اليهود معه وكان إذا ذاك دين موسى عليه هدم الكعبة فنهيناه عن ذلك أيضا وأخبراه بعظمة هذا البيت وأنه من بناء إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وأنه سيكون له شأن عظيم على يدي ذلك النبي كانا قد نصحاه وأخبراه أنه لا سبيل له على هذه البلدة فإنها مهاجر نبي يكون في آخر الزمان فرجع عنها وأخذهما معه إلى بلاد اليمن فلما اجتاز بمكة أراد النبوية وذلك في أيام الجاهلية فأراد قتال أهلها فمانعوه وقتلوه بالنهار وجعلوا يقرونه الليل فاستحيا منهم وكف عنهم واستصحب معه حبرين من أحبار يهود في البلاد حتى وصل إلى سمرقند واشتد ملكه وعظم سلطانه وجيشه واتسعت مملكته وبلاده وكثرت رعاياه وهو الذي مصر الحيرة فاتفق أنه مر بالمدينة لمن ملك الروم وفرعون لمن ملك مصر كافرا والنجاشي لمن ملك الحبشة وغير ذلك من أعلام الأجناس ولكن اتفق أن بعض تبايعتهم خرج من اليمن وسار وقد كانوا عربا من قحطان كما أن هؤلاء عرب من عدنان وقد كانت حمير وهم سبأ كلما ملك فيهم رجل سموه تبع كما يقال كسرى لمن ملك الفرس وقصر الله عز وجل وخرب بلادهم وشردهم في البلاد وفرقهم شذر مذر كما تقدم ذلك في سورة سبأ وهي مصدرة بإنكار المشركين للمعاد وكذلك ههنا شبههم بأولئك ثم قال تعالى متهددا لهم ومتوعدا ومنذرا لهم بأسه الذي لا يرد كما حل بأشباهم ونظرانهم من المشركين المنكرين للبعث كقوم تبع وهم سبأ حيث أهلكهم نفسه عن اللعب والعبث والباطل كقوله جل وعلا وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار. 38 يقول تعالى مخبرا عن عدله وتنزيهه

قال تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم. 39 فيها إلى آخرها وهكذا روي عن ابن عمر ومجاهد وأبي مالك والضحاك وغير واحد من السلف. وقوله جل وعلا حكيم أي محكم لا يبدل ولا يغير. 4 قال عز وجل فيها يفرق كل أمر حكيم أي في ليلة القدر يفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتبة أمر السنة وما يكون فيها من الآجال والأرزاق وما يكون يوم القيامة يفصل الله تعالى فيه بين الخلائق فيعذب الكافرين ويثيب المؤمنين وقوله عز وجل ميقاتهم أجمعين أي يجمعهم كلهم أولهم وآخرهم. 40 قال تعالى إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين وهو يبصرونهم أي لا يسأل أخا له عن حاله وهو يراه عيانا. وقوله جل وعلا ولا هم ينصرون أي لا ينصر القريب قريبه ولا يأتيه نصره من خارج. 41 أي لا ينفع قريب قريبا كقوله سبحانه وتعالى فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وكقوله جل وعلا عظمت ولا يسأل حميم حميما يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا

قال إلا من رحم الله أي لا ينفع يومئذ إلا رحمة الله عز وجل بخلقه إنه هو العزيز الرحيم أي هو عزيز ذو رحمة واسعة. 42 طعام الفاجر أي ليس له طعام من غيرها قال مجاهد ولو وقعت قطرة منها في الأرض لأفسدت على أهل الأرض معاشهم وقد مقدم نحوه مرفوعا. 43 عن همام بن الحارث أن أبا الدرداء كان يقرئ رجلا إن شجرة الزقوم طعام الأثيم فقال طعام الأثيم فقال أبو الدرداء رضي الله عنه قل إن شجرة الزقوم أبو جهل ولا شك في دخوله في هذه الآية ولكن ليست خاصة به قال ابن جرير حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبدالرحمن حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم يقول تعالى مخبرا عما يعذب به الكافرين الجاحدين للقائه إن شجرة طعام الأثيم والأثيم أي في قوله وفعله وهو الكافر وذكر غير واحد أنه طعام الفاجر أي ليس له طعام من غيرها قال مجاهد ولو وقعت قطرة منها في الأرض لأفسدت على أهل الأرض معاشهم وقد مقدم نحوه مرفوعا. 44 عن همام بن الحارث أن أبا الدرداء كان يقرئ رجلا إن شجرة الزقوم طعام الأثيم فقال طعام الأثيم فقال أبو الدرداء رضي الله عنه قل إن شجرة الزقوم أبو جهل ولا شك في دخوله في هذه الآية ولكن ليست خاصة به قال ابن جرير حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبدالرحمن حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم طعام الأثيم والأثيم أي في قوله وفعله وهو الكافر وذكر غير واحد أنه

قوله كالمهل قالوا كعكر الزيت يغلي في البطون. 45

كغلي الحميم أي من حرارتها ورداءتها. 46

مجاهد خذوه فاعتلوه أي خذوه فادفعوه وقال الفرزدق: ليس الكرام بناحليك أباهم حتى ترد إلى عطية تعتل إلى سواء الجحيم أي وسطها. 47 قوله خذوه أي الكافر وقد ورد أنه تعالى إذا قال للزبانية خذوه ابتدره سبعون ألفا منهم وقوله فاعتلوه أي سوقوه سحبا ودفعوا في ظهره قال من حديد فتفتح دماغه ثم يصب الحميم على رأسه فينزل في بدنه فيسلت ما في بطنه من أمعائه حتى تمرق من كعبه أعاذنا الله تعالى من ذلك. 48

تفسير ابن كثير

صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم كقوله عز وجل يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود وقد تقدم أن الملك يضربه بمقمة

ثم

من شيء ولقد علمت أنني أمتنع أهل البطحاء وأنا العزيز الكريم قال فقتله الله تعالى يوم بدر وأذله وعيره بكلمته وأنزل ذق إنك أنت العزيز الكريم. 49
أبا جهل لعنه الله فقال إن الله تعالى أمرني أن أقول لك أولى لك فأولى قال فنزع ثوبه من يده وقال ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك
عباس أي لست بعزيز ولا كريم. وقد قال الأموي في مغازبه حدثنا أسباط بن محمد حدثنا أبو بكر الهذلي عن عكرمة قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى ذق إنك أنت العزيز الكريم أي قولوا له ذلك على وجه التهكم والتوبيخ وقال الضحاك عن ابن

ويقدره الله تعالى وما يوحيه فبأمره وإذنه وعلمه إنا كنا مرسلين أي إلى الناس رسولا يتلو عليهم آيات الله مبينات فإن الحاجة كانت ماسة إليه. 5
أمرنا من عندنا أي جميع ما يكون

يوم يدعون إلى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون ولهذا قال تعالى ههنا إن هذا ما كنتم به تمترون. 50
قوله عز وجل إن هذا ما كنتم به تمترون كقوله تعالى

أي في الآخرة وهو الجنة قد آمنوا فيها من الموت والخروج ومن كل هم وحزن وجزع وتعب ونصب ومن الشيطان وكيدته وسائر الآفات والمصائب. 51
لما ذكر تعالى حال الأشقياء عطف بذكر السعداء ولهذا سمي القرآن مثاني فقال إن المتقين أي لله في الدنيا في مقام أمين

في جنات وعيون وهذا في مقابلة ما أولئك فيه من شجرة الزقوم وشرب الحميم. 52

وإستبرق وهو ما فيه بريق ولمعان وذلك كالرياش وما يلبس على أعالي القماش متقابلين أي على السرر لا يجلس أحد منهم وظهره إلى غيره. 53
قوله تعالى يلبسون من سندس وهو رفيع الحرير كالقمصان ونحوها

نصر بن مزاحم العطار حدثنا عمر بن سعد عن رجل عن أنس رضي الله عنه رفعه نوح قال: لو أن حوراء بزقت في بحر لجي لعذب الماء لعذوبة ريقها. 54
لم يطمئن أنس قبلهم ولا جان كأنهن الياقوت والمرجان هل جزاء الإحسان إلا الإحسان قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا نوح بن حبيب حدثنا
قوله تعالى كذلك وزوجناهم بحور عين أي هذا العطاء مع ما قد منحناهم من الزوجات الحسان الحور العين اللاتي

عز وجل يدعون فيها بكل فاكهة آمنين أي مهما طلبوا من أنواع الثمار أحضر لهم وهم آمنون من انقطاعه وامتناعه بل يحضر إليهم كلما أرادوا. 55

قوله

مع هذا النعيم العظيم المقيم قد وقاهم وسلمهم ونجاهم وزحزحهم عن العذاب الأليم في دركات الجحيم فحصل لهم المطلوب ونجاهم من المهرب. 56
المنكدر عن جابر رضي الله عنه إلا الثوري ولا عن الثوري إلا الفريابي هكذا قال وقد تقدم خلاف ذلك والله أعلم وقوله تعالى ووقاهم عذاب الجحيم أي
عن جابر رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله هل ينأى أهل الجنة؟ قال صلى الله عليه وسلم لا النوم أخو الموت ثم قال لا نعلم أحدا أسنده عن ابن
أخو الموت وأهل الجنة لا ينامون. وقال أبو بكر البزار في مسنده حدثنا الفضل بن يعقوب حدثنا محمد بن يوسف الفريابي عن سفيان عن محمد بن المنكدر
داود حدثنا عبد الله بن المغيرة حدثنا سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النوم
عليه وسلم النوم أخو الموت وأهل الجنة لا ينامون وهكذا رواه أبو بكر بن مردويه في تفسيره حدا أحمد بن القاسم بن صدقه المصري حدثنا المقدم بن
الكوفي عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال: سئل نبي الله صلى الله عليه وسلم أينما أهل الجنة؟ فقال صلى الله
وقال أبو القاسم الطبراني حدثنا أحمد بن يحيى حدثنا عمرو بن محمد الناقد حدثنا سليم بن عبد الله الرقي حدثنا مصعب بن إبراهيم حدثنا عمران بن الربيع
رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتقى الله دخل الجنة ينعم فيها ولا يبأس ويحيا فيها فلا يموت لا تبلي ثيابه ولا يفنى شبابه
بكر بن أبي داود السجستاني حدثنا أحمد بن حفص عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان عن الحجاج هو ابن حجاج عن عبادة عن عبد الله بن عمرو عن أبي هريرة
بن راهويه وعبد بن حميد كلاهما عن عبدالرزاق به هكذا يقول أبو إسحاق وأهل العراق أبو مسلم الأغر وأهل المدينة يقولون أبو عبد الله الأغر. وقال أبو
لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وإن لكم أن تعيشوا فلا تموتوا أبدا وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا رواه مسلم عن إسحاق
سفيان الثوري عن أبي إسحاق عن أبي مسلم الأغر عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لأهل الجنة إن
والنار ثم يذبج ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت وقد تقدم الحديث في سورة مريم عليها السلام. وقال عبدالرزاق حدثنا
أنهم لا يذوقون فيها الموت أبدا كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة
قوله لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى هذا استثناء يؤكد النفي فإنه استثناء منقطع ومعناه

وقاربوا وأعلموا أن أحدا لن يدخله عمله الجنة قالوا ولا أنت يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وسلم ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل. 57
ربك ذلك هو الفوز العظيم أي إنما كان هذا بفضلهم وإحسانه إليهم كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اعملوا وسددوا
قال عز وجل فضلا من

تفسير ابن كثير

والبيان من الناس من كفر وخالف وعاند قال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم مسليا له وواعدا له بالنصر ومتوعدا لمن كذبه بالعطب والهلاك. 58
أنزلناه سهلا واضحا بينا جليا بلسانك الذي هو أفصح اللغات وأجلاها وأعلاها لعلمهم يتذكرون أي يتفهمون ويعلمون ثم لما كان مع هذا الوضوح قوله تبارك وتعالى فإنما يسرناه بلسانك لعلمهم يتذكرون أي إنما يسرنا هذا القرآن الذي

ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار آخر تفسير سورة الدخان ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة. 59
النبیین والمرسلین ومن اتبعكم من المومنین كما قال تعالى كتب الله لأغلبن أنا ورسلي الآية وقال تعالى إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا فارتقب أي انتظر إنهم مرتقبون أي فسيعلمون لمن تكون النصرة والظفر وعلو الكلمة في الدنيا والآخرة فإنها لك يا محمد ولإخوانك من

أي الذي أنزل القرآن هو رب السموات والأرض. 6

رب السموات والأرض وما بينهما وخالقهما ومالكهما وما فيهما إن كنتم موقنين أي إن كنتم متحققين. 7

آبائكم الأولين وهذه الآية كقوله تعالى قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت الآية. 8
قال تعالى لا إله إلا هو يحيى ويميت ربكم ورب

يقول تعالى بل هؤلاء المشركون في شك يلعبون أي قد جاءهم الحق اليقين وهم يشكون فيه ويمترون ولا يصدقون به. 9

سورة 45

من حديث شعبة ورواه ابن جرير عن بNDAR عن ابن مهدي عن شعبة قال سألت السدي عن حم وطس والم فقال قال ابن عباس هي اسم الله الأعظم. 1
بن عبدالله وإسماعيل بن عبدالرحمن السدي الكبير وقال شعبة عن السدي بلغني أن ابن عباس قال الم اسم من أسماء الله الأعظم. هكذا رواه ابن أبي حاتم عبارة عن سورة الأعراف لا لمجموع القرآن والله أعلم. وقيل هي اسم من أسماء الله تعالى فقال عنها في فواتح السور من أسماء الله تعالى وكذلك قال سالم من أسماء السور فإن كل سورة يطلق عليها اسم القرآن فإنه يبعد أن يكون المص اسما للقرآن كله لأن المتبادر إلى فهم سامع من يقول قرأت المص إنما ذلك عن ابن أبي نجیح عنه أنه قال الم اسم من أسماء القرآن وهكذا وقال قتادة وزيد بن أسلم ولعل هذا يرجع إلى معنى قول عبدالرحمن بن زيد بن أسلم أنه اسم مجاهد أنه قال: الم وحمل والمص وص. فواتح افتتح الله بها القرآن وكذا قال غيره عن مجاهد وقال مجاهد في رواية أبي حذيفة موسى بن مسعود عن شبل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة الم السجدة و هل أتى على الإنسان وقال سفيان الثوري عن ابن أبي نجیح عن أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري في تفسيره وعليه إطباق الأكثر ونقل عن سيبويه أنه نص عليه ويعتضد لهذا بما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة أن والربيع بن خيثم واختاره أبو حاتم بن حبان. ومنهم من فسرها واختلف هؤلاء في معناها فقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم إنما هي أسماء السور. قال العلامة إلى الله ولم يفسرها حكاه القرطبي في تفسيره عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم أجمعين وقاله عامر الشعبي وسفيان الثوري قد اختلف المفسرون في الحروف المقطعة التي في أوائل السور فمنهم من قال هي مما استأثر الله بعلمه فردوا علمها

شينا أي لا تنفعهم أموالهم ولا أولادهم ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء أي ولا تغني عنهم الآلهة التي عبدوها من دون الله شينا ولهم عذاب عظيم. 10
ثم فسر العذاب الحاصل له يوم معاده فقال من ورائهم جهنم أي كل من اتصف بذلك سيصيرون إلى جهنم يوم القيامة ولا يغني عنهم ما كسبوا

ثم قال تبارك وتعالى هذا هدى يعني القرآن والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم وهو المؤلم الموجه والله سبحانه وتعالى أعلم. 11

البحر بحملها ولتبتغوا من فضله أي في المتاجر والمكاسب ولعلكم تشكرون أي على حصول المنافع المطلوبة إليكم من الأقاليم النائية والآفاق القاصية. 12
يذكر تعالى نعمه على عبده فيما سخر لهم من البحر لتجري الفلك وهي السفن فيه بأمره تعالى فإنه هو الذي أمر

خلق ذلك كله؟ فرجع إليه فسأله قتلا وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه هذا أثر غريب وفيه نكارة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون. 13
رجل عبدالله بن عمر قال مم خلق الخلق؟ قال من النور والنار والظلمة والثرى قال واث ابن عباس فاسأله فأتاه فقال له مثل ذلك فقال أرجع إليه فسله مم أنه كذلك وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا محمد بن خلف العسقلاني حدثنا الفريابي عن سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن أبي أراكة قال سألكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه كل شيء هو من الله. وذلك الإسم فيه إسم من أسمائه فذلك جميعا منه ولا ينافعه فيه المنازعون واستيقن تبارك وتعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون وروى ابن جرير عن طريق العوفي عن ابن عباس ما في قوله تبارك وتعالى وسخر والجهال والبحار والأنهار وجميع ما تنتفعون به أي الجميع من فضله وإحسانه وامتنانه ولهذا قال جميعا منه أي من عنده وحده لا شريك له في ذلك كما قال وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض أي من الكواكب

نعم الله تعالى وقوله تبارك وتعالى ليجزى قوما بما كانوا يكسبون أي إذا صفحوا عنهم في الدنيا فإن الله عز وجل مجازيهم بأعمالهم السيئة في الآخرة. 14
ليكون ذلك كالتأليف لهم ثم لما أصرروا على العناد شرع الله للمؤمنين الجلاء والجهاد. هكذا روي عن ابن عباس وقتادة وقال مجاهد لا يرجون أيام الله لا ينالون آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله أي ليصفحوا عنهم ويتحملوا الأذى منهم وكان هذا في ابتداء الإسلام أمروا أن يصبروا على أذى المشركين وأهل الكتاب

تفسير ابن كثير

وقوله تعالى قل للذين

أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون أي تعودون إليه يوم القيامة فتعرضون بأعمالكم عليه فيجزىكم بأعمالكم خيرها وشرها والله سبحانه وتعالى أعلم. 15
ولهذا قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن

تبارك وتعالى ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات أي من المآكل والمشارب وفضلناهم على العالمين أي في زمانهم. 16
يذكر تعالى ما أنعم به على بني إسرائيل من إنزال الكتب عليهم وإرسال الرسل إليهم وجعله الملك فيه ولهذا قال

يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون أي سيفصل بينهم بحكمه العدل وهذا فيه تحذير لهذه الأمة أن تسلك مسلكهم وأن تقصد منهجهم. 17
أي حججا وبراهين وأدلة قاطعات فقامت عليهم الحجج ثم اختلفوا بعد ذلك من بعد قيام الحجة وإنما كان ذلك بغيا منهم على بعضهم بعضا إن ربك يا محمد وآتيناهم بينات من الأمر

جل وعلا ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون أي اتبع ما أوحى إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين. 18
ولهذا قال

خسارا ودمارا وهلاكاً والله ولي المتقين وهو تعالى يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات. 19
وقال جل جلاله هنأناهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض أي وماذا تغني عنهم ولايتهم لبعضهم بعضا فإنهم لا يزيدونهم إلا
أنه أنزل الكتاب على عبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين ووصف نفسه بالعزة التي لا ترام والحكمة في الأقوال والأفعال. 2
يخبر تعالى

ثم قال عز وجل هذا بصائر للناس يعني القرآن وهدي ورحمة لقوم يوقنون. 20

قام ليلة حتى أصبح يردد هذه الآية أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ولهذا قال تعالى ساء ما يحكمون. 21
وترجون الحسنات أجل كما يجنى من الشوك العنب. وقد روى الطبراني من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي الضحى عن مسروق أن تيمما الداري
الأبرار هذا حديث غريب من هذا الوجه وقد ذكر محمد بن إسحاق في كتاب السيرة أنهم وجدوا حجرا بمكة في أس الكعبة مكتوب عليه: تعملون السيئات
الله لله وأمر الله لله ونهي الله لله لا يؤتمن عليهن إلا الله قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم كما أنه لا يجتنى من الشوك العنب كذلك لا ينال الفجار منازل
ذر قال: إن الله تعالى بنى دينه على أربعة أركان فمن صبر عليهن ولم يعمل بهن لقي الله من الفاسقين قيل وما هن يا أبا ذر؟ قال يسلم حلال الله لله وحرام
الآخرة وفي هذه الدار قال الحافظ أبو يعلى حدثنا مؤمل بن إهاب حدثنا بكير بن عثمان التنوخي حدثنا الوضين بن عطاء عن يزيد بن مرثد الباجي عن أبي
الصالحات سواء محياهم ومماتهم أي نساويهم بهم في الدنيا والآخرة ساء ما يحكمون أي ساء ما ظنوا بنا وبعدلنا أن نساوي بين الأبرار والفجار في الدار
النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون وقال تبارك وتعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أي عملوها وكسبوها أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا
يقول تعالى لا يستوي المؤمنون والكاغرون كما قال عز وجل لا يستوي أصحاب

وقال عز وجل وخلق الله السموات والأرض بالحق أي بالعدل ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون. 22

ولا يرى حجة يستضيء بها ولهذا قال تعالى فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون كقوله تعالى من يضل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون. 23
العلم إليه وقيام الحجة عليه والثاني يستلزم الأول ولا ينعكس وختم على سمعه وقبلة وجعل على بصره غشاوة أي فلا يسمع ما ينفعه ولا يعي شيئا يهتدي به
عنه من التفسير لا يهوى شيئا إلا عبده وقوله وأضله الله على علم محتمل قولين أحدهما وأضله الله لعلمه أنه يستحق ذلك والآخر وأضله الله بعد بلوغ
أي إنما ياتمر بهواه فهمما رآه حسنا فعلة ومهما رآه قبيحا تركه وهذا قد يستدل به على المعتزلة في قولهم بالتحسين والتقيح العقليين وعن مالك فيما روي
ثم قال جل وعلا أفرأيت من اتخذ إلهه هواه

ابن حزم ومن نحا نحوه من الظاهرية في عددهم الدهر من الأسماء الحسنى أخذوا من هذا الحديث هذا أحسن ما قيل في تفسيره وهو المراد والله أعلم. 24
سبوا الله عز وجل لأنه فاعل ذلك في الحقيقة فلماذا نهى عن سب الدهر بهذا الاعتبار لأن الله تعالى هو الدهر الذي يعنونه ويسندون إليه تلك الأفعال وقد غلط
كانت العرب في جاهليتها إذا أصابهم شدة أو بلاء أو نكبة قالوا يا خيبة الدهر فيسندون تلك الأفعال إلى الدهر ويسبونه وإنما فاعلها هو الله تعالى فكأنهم إنما
عبدوا يقول وادهره وأنا الدهر قال الشافعي وأبو عبيدة وغيرهما من الأئمة في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر
العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى أستقرضت عبيد فلم يعطني وسبني
قال الله تعالى يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدي الليل والنهار وأخرجه صاحب الصحيح والنسائي من حديث يونس بن يزيد به وقال محمد بن إسحاق عن
النعمان عن ابن عبيدة مثله ثم روى عن يونس عن ابن وهب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدهر فقال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار وكذا رواه ابن أبي حاتم عن أحمد بن منصور عن شريح بن
إنما يهلكنا الليل والنهار وهو الذي يهلكنا يميتنا ويحيينا فقال الله تعالى في كتابه وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ويسبون

تفسير ابن كثير

كريب حدثنا سفيان بن عينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان أهل الجاهلية يقولون الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب ليله ونهاره وفي رواية لا تسبوا الدهر فإن الله تعالى هو الدهر وقد أورده ابن جرير بسياق غريب جدا فقال: حدثنا أبو سفيان بن عينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر قال الله تعالى وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون أي يتوهمون ويتخيلون. فأما الحديث الذي أخرجه صاحبنا الصحيح وأبو داود والنسائي من رواية في كل سنة وثلاثين ألف سنة يعود كل شيء إلى ما كان عليه وزعموا أن هذا قد تكرر مرات لا تتناهى فكابروا العقول وكذبوا المنقول ولهذا قالوا وما يهلكنا إلا مشركو العرب المنكرون المعاد وتقوله الفلاسفة الإلهيون منهم وهم ينكرون البداء والرجعة وتقوله الفلاسفة الدهرية الدرية المنكرون للصانع المعتقدون أن مشركي العرب في إنكار المعاد وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا أي ما ثم إلا هذه الدار يموت قوم ويعيش آخرون وما ثم معاد ولا قيامة وهذا يقوله يخبر تعالى عن قول الدهرية من الكفار ومن وافقهم من

وأن الله تعالى قادر على إعادة الأبدان بهد فنائها وتفرقها ما كان حجتهم إلا أن قالوا انتوا بآبائنا إن كنتم صادقين أي أحيوهم إن كان ما تقولونه حقا. 25 وقوله تعالى وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات أي إذا استدل عليهم وبين لهم الحق

لهذا ينكرون المعاد ويستبعدون قيام الأجساد قال الله تعالى إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا أي يرون وقوعه بعيدا والمؤمنون يرون ذلك سهلا قريبا. 26 يوم أجلت ليوم الفصل وما نؤخره إلا لأجل معدود وقال ههناهم يجمعكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه أي لا شك فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون أي يوم القيامة لا ريب فيه أي إنما يجمعكم إلى يوم القيامة لا يعيدكم في الدنيا حتى تقولوا انتوا بآبائنا إن كنتم صادقين يوم يجمعكم ليوم الجمع لأي يميئتمكم ثم يحييكم أي الذي قدر على البداء قادر على الإعادة بطريق الأولى والأخرى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ثم يجمعكم إلى قال الله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم أي كما تشاهدون ذلك يخرجكم من العدم إلى الوجود كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم

بعض ما يضحك به الناس فقال له يا شيخ أما علمت أن لله تعالى يوما يخسر فيه المبطون؟ قال فما زالت تعرف في المعافري حتى لحق بالله تعالى. 27 الكافرون بالله الجاحدون بما أنزله على رسله من الآيات البينات والدلائل الواضحات. وقال ابن أبي حاتم قدم سفيان الثوري المدينة فسمع المعافري يتكلم يخبر تعالى أنه مالك السموات والأرض والحاكم فيهما في الدنيا والآخرة ولهذا قال عز وجل ويوم تقوم الساعة أي يوم القيامة يخسر المبطون وهم

ما كنتم تعملون أي تجازون بأعمالكم خيرها وشرها كقوله عز وجل ينبا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره. 28 وقوله عز وجل كل أمة تدعى إلى كتابها يعني كتاب أعمالها كقوله جل جلاله ووضع الكتاب وجيء بالنبیین والشهداء ولهذا قال سبحانه وتعالى اليوم تجزون الصور فيتميز الناس وتجتو الأمم وهي التي يقول الله تعالى وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها وهذا فيه جمع بين القولين ولا منافاة والله أعلم. وسلم قال كأي أراكم جاثين بالكوم دون جهنم. وقال إسماعيل بن أبي رافع المدني عن محمد بن كعب عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا في حديث الأول أولى. قال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن عبد الله بن باباه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه الصلوة والسلام ويقول نفسي نفسي لا أسألك اليوم إلا نفسي وحتى إن عيسى عليه الصلاة والسلام ليقول لا أسألك اليوم إلا نفسي لا أسألك تعالى وترى كل أمة جاثية أي على ركبها من الشدة والعظمة ويقال إن هذا إذا جيء بهنم فإنها تزفر زفرة لا يبقى أحد إلا جثا لركبتيه حتى إبراهيم الخليل ذكره ابن أبي حاتم ثم قال

المحفوظ في كل ليلة قدر مما كتبه الله في القدم على العباد قبل أن يخلقهم فلا يزيد حرفا ولا ينقص حرفا ثم قرأ إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون. 29 ابن عباس وغيره تكتب الملائكة أعمال العباد ثم تصعد بها إلى السماء فيقابلون الملائكة الذين في ديوان الأعمال على ما بأيدي الكتبة مما فد أبرز لهم من اللوح إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا وقوله عز وجل إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون أي إنا كنا نأمر الحفظة أن تكتب أعمالكم عليكم قال أعمالكم من غير زيادة ولا نقص كقوله جل جلاله ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة ولهذا قال جل جلالته هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق أي يستحضر جميع

يرشد تعالى خلقه إلى التفكير في آلائه ونعمه وقدرته العظيمة التي خلق بهما السموات الأرض. 3

ربهم في رحمته وهي الجنة كما ثبت في الصحيح أن الله تعالى قال للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء ذلك هو الفوز المبين أي البين الواضح. 30 خلقه يوم القيامة فقال تعالى فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي آمنت قلوبهم وعملت جوارحهم الأعمال الصالحة وهي الخالصة الموافقة للشرع فيدخلهم يخبر تعالى عن حكمه في

قرئت عليكم آيات الله تعالى فاستكبرتم عن اتباعها وأعرضتم عن سماعها وكنتم قوما مجرمين في أفعالكم مع ما اشتملت عليه قلوبكم من التكذيب. 31 ثم قال تعالى وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم أي يقال لهم ذلك تقريبا وتوبيخا أما

ذلك قلت ما ندري ما الساعة أي لا نعرفها إن نطن إلا ظنا أي إن نتوهم وقوعها إلا توهمنا أي مرجوحا ولهذا قال وما نحن بمستيقنين أي بمحققين. 32 وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها أي إذا قال لكم المؤمنون

تفسير ابن كثير

- قال الله تعالى وبدا لهم سيئات ما عملوا أي وظهر لهم عقوبة أعمالهم السيئة وحاك بهم أي أحاط بهم ما كانوا به يستهزون أي من العذاب والنكال. 33
- ألم أسخر لك الخيل والإبل وأدرك ترأس وتربع؟ فيقول بلى يا رب فيقول أفضننت أنك ملاقي؟ فيقول لا فيقول الله تعالى فاليوم أنساك كما نسيتني. 34
- تعملوا له لأنكم لم تصدقوا به ومأواكم النار وما لكم من ناصرين وقد ثبت في الصحيح أن الله تعالى يقول لبعض العبد يوم القيامة ألم أزوجك؟ ألم أكرمك؟ وقيل اليوم ننساكم أي نعاملكم معاملة الناسي لكم في نار جهنم كما نسيتم لقاء يومكم هذا أي فلم
- أي من النار ولا هم يستعتبون أي لا يطلب منهم العتبي بل يعذبون بغير حساب ولا عتاب كما تدخل طائفة من المؤمنين الجنة بغير عذاب ولا حساب. 35
- عليكم سخريا تسخرون وتستهزون بها وغرتكم الحياة الدنيا أي خدعتكم فاطمأنتم إليها فأصبحتم من الخاسرين ولهذا قال عز وجل فاليوم لا يخرجون منها قال الله تعالى ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا أي إنما جازيناكم هذا الجزاء لأنكم اتخذتم حجج الله
- ثم لما ذكر تعالى حكمه في المؤمنين والكافرين قال فله الحمد رب السموات ورب الأرض أي المالك لهما وما فيهما ولهذا قال رب العالمين. 36
- ولا يمانع الحكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره تعالى وتقدس لا إله إلا هو آخر تفسير سورة الجاثية ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة. 37
- الأعمش عن أبي إسحاق عن الأغر أبي مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه وقوله تعالى هو العزيز أي الذي لا يغالب لديه فقير إليه. وقد ورد في الحديث الصحيح يقول الله تعالى العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منهما أسكنته ناري رواه مسلم من حديث
- ثم قال جل وعلا وله الكبرياء في السموات والأرض قال مجاهد يعني السلطان أي هو العظيم المجد الذي كل شيء خاضع
- المختلفة الأجناس والأنواع من الملائكة والجن والإنس والدواب والطيور والوحوش والسباع والحشرات وما في البحر من الأصناف المتنوعة. 4
- وما فيهما من المخلوقات
- بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون وقد أورد ابن أبي حاتم ههنا عن وهب بن منبه أنرا طويلا غريبا في خلق الإنسان من الأخلط الأربعة والله أعلم. 5
- التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر
- ترق من حال شريف إلى ما هو أشرف منه وأعلى هذه الآيات شبيهة بآية البقرة وهي قوله تعالى إن في خلق السموات الأرض واختلاف الليل والنهار والفلك
- ومنها ما هو للمطر ومنها ما هو للقاح ومنها ما هو غذاء للأرواح ومنها ما هو عقيم لا ينتج وقال سبحانه وتعالى أولا لآيات للمؤمنين ثم يوقنون ثم يعقلون وهو
- به الأرض بعد موتها أي بعدما كانت هامدة لا نبات فيها ولا شيء. وقوله عز وجل وتصريف الرياح أي جنوبا وشمالا ودبورا وصبا برية وبحرية ليلية ونهارية
- دائبين لا يفتران هذا بظلامه وهذا بضياهه وما أنزل الله تبارك وتعالى من السحاب من المطر في وقت الحاجة إليه وسماه رزقا لأن به يحصل الرزق فأحيا
- واختلاف الليل والنهار في تعاقبهما
- بما فيه من الحجج والبيانات نتلوها عليك بالحق أي متضمنة الحق من الحق فإذا كانوا لا يؤمنون بها ولا ينقادون لها فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون. 6
- يقول تعالى تلك آيات الله يعني القرآن
- ثم قال تعالى ويل لكل أفاك أثيم أي أفاك في قوله كذاب حلاف مهين أثيم في فعله وقلبه كافر بأيات الله. 7
- على كفره وجحوده استكبارا وعنادا كان لم يسمعها أي كأنه ما سمعها فبشره بعذاب أليم أي فأخبره أن له عند الله تعالى يوم القيامة عذابا أليما موجعا. 8
- ولهذا قال يسمع آيات الله تتلى عليه أي تقرأ عليه ثم يصير أي
- واستهزا به ولهذا روى مسلم في صحيحه عن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو. 9
- وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا أي إذا حفظ شيئا من القرآن كفر به واتخذها سخريا وهزوا أولئك لهم عذاب مهين أي في مقابلة ما استهان بالقرآن

سورة 46

- من حديث شعبة ورواه ابن جرير عن بNDAR عن ابن مهدي عن شعبة قال سألت السدي عن حم وطس والم فقال قال ابن عباس هي اسم الله الأعظم. 1
- بن عبد الله وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير وقال شعبة عن السدي بلغني أن ابن عباس قال الم اسم من أسماء الله الأعظم. هكذا رواه ابن أبي حاتم
- عبارة عن سورة الأعراف لا لمجموع القرآن والله أعلم. وقيل هي اسم من أسماء الله تعالى فقال عنها في فواتح السور من أسماء الله تعالى وكذلك قال سالم
- من أسماء السور فإن كل سورة يطلق عليها اسم القرآن فإنه يبعد أن يكون المص اسم للقرآن كله لأن المتبادر إلى فهم سامع من يقول قرأت المص إنما ذلك
- عن ابن أبي نجيح عنه أنه قال الم اسم من أسماء القرآن وهكذا وقال قتادة وزيد بن أسلم ولعل هذا يرجع إلى معنى قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أنه اسم
- مجاهد أنه قال: الم وحم والمص وص. فواتح افتتح الله بها القرآن وكذا قال غيره عن مجاهد وقال مجاهد في رواية أبي حذيفة موسى بن مسعود عن شبل
- رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة الم السجدة و هل أتى على الإنسان وقال سفيان الثوري عن ابن أبي نجيح عن
- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري في تفسيره وعليه إطباق الأكثر ونقل عن سيبويه أنه نص عليه ويعتضد لهذا بما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة أن
- والربيع بن خيثم واختاره أبو حاتم بن حبان. ومنهم من فسرها واختلف هؤلاء في معناها فقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم إنما هي أسماء السور. قال العلامة

تفسير ابن كثير

إلى الله ولم يفسرها حكاة القرطبي في تفسيره عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم أجمعين وقاله عامر الشعبي وسفيان الثوري قد اختلف المفسرون في الحروف المقطعة التي في أوائل السور فمنهم من قال هي مما استأثر الله بعلمه فردوا علمها

وكتادة وعكرمة ويوسف بن عبدالله بن سلام وهلال بن يساف والسدي والثوري ومالك بن أنس وابن زيد أنهم كلهم قالوا: إنه عبدالله بن سلام. 10
نزلت وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله رواه البخاري ومسلم والنسائي من حديث مالك به. وكذا قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والضحاك عن أبيه قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشي على وجه الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبدالله بن سلام رضي الله عنه قال وفيه هذه الآية مكية وإسلام عبدالله بن سلام كان بالمدينة. رواه عنهما ابن جرير وابن أبي حاتم واختاره ابن جرير. وقال مالك عن أبي النضر عن عامر بن سعد الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا قال مسروق والشعبي ليس بعبدالله بن سلام قبل إسلام عبدالله بن سلام رضي الله عنه وهذه كقوله تبارك وتعالى وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين وقال إن بنبيه وكتابه وكفرتم أنتم بنبيكم وكتابكم إن الله لا يهدي القوم الظالمين وهذا الشاهد اسم جنس يعم عبدالله بن سلام وغيره فإن هذه الآية مكية نزلت القرآن به. وقوله عز وجل فآمن أي هذا الذي شهد بصدقه من بني إسرائيل لمعرفته بحقيقته واستكبرتم أنتم عن اتباعه وقال مسروق فآمن هذا الشاهد بنى إسرائيل على مثله أي وقد شهدت بصدقه وصحته الكتب المتقدمة المنزلة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قبلي بشرت به وأخبرت بمثل ما أخبر هذا من عند الله وكفرتم به أي ما ظنكم أن الله صانع بكم إن كان هذا الكتاب الذي جئتمكم به قد أنزله علي لأبلغكموه وقد كفرتم به وكذبتموه وشهد شاهد من يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين الكافرين بالقرآن رأيتم إن كان هذا القرآن

قديم أي مأثور عن الناس الأقدمين فينتقصون القرآن وأهله وهذا هو الكبر الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بطر الحق وغمط الناس. 11
لسبقونا إليه لأنهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير إلا وقد بادروا إليها. وقوله تعالى وإذ لم يهتدوا به أي بالقرآن فسيقولون هذا إفك قديم أي كذب قالوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه وأما أهل السنة والجماعة فيقولون في كل فعل وقول لم يثبت عن الصحابة رضي الله عنهم هو بدعة لأنه لو كان خيرا وأخطنوا خطأ بينا كما قال تبارك وتعالى وكذلك فتننا بعضهم بعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أي يتعجبون كيف اهتدى هؤلاء دوننا ولهذا وأضراهم من المستضعفين والعبيد والإماء وما ذاك إلا لأنهم عند أنفسهم يعتقدون أن لهم عند الله وجاهة وله بهم عناية. وقد غلطوا في ذلك غلطا فاحشا كان خيرا ما سبقونا إليه أي قالوا عن المؤمنين بالقرآن لو كان القرآن خيرا ما سبقنا هؤلاء إليه يعنون بلالا وعمارا وصهيبا وخبابا رضي الله عنهم وأشباههم وقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو

لما قبله من الكتب لسانا عربيا أي فصيحيا بينا واضحا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين أي مشتمل على النذارة للكافرين والبخشارة للمؤمنين. 12
ثم قال تعالى ومن قبله كتاب موسى وهو التوراة إماما ورحمة وهذا كتاب يعني القرآن مصدق أي

ربنا الله ثم استقاموا تقدم تفسيرها في سورة حم السجدة وقوله تعالى فلا خوف عليهم أي فيما يستقبلون ولا هم يحزنون على ما خلفوا. 13
وقوله تعالى إن الذين قالوا

أي الأعمال سبب لنيل الرحمة لهم وسبوغها عليهم والله أعلم. 14

لنا في أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا وأزواجنا وذرياتنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها عليك قابليها أتممها علينا. 15
أن يقولوا في التشهد اللهم ألف بين قلوبنا وأصلح ذات بيننا واهدنا سبل السلام ونجنا من الظلمات إلى النور وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن وبارك يجدد التوبة والإنابة إلى الله عز وجل ويعزم عليها وقد روى أبو داود في سننه عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم أعمل صالحا ترضاه أي في المستقبل وأصلح لي في ذريتي أي نسلي وعقبني إني تبت إليك وإني من المسلمين وهذا فيه إرشاد لمن بلغ الأربعين أن قول الشاعر: صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه فلما علاه قال للبائل أبعد قال رب أوزعني أي ألهمني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن قال الحجاج بن عبدالله الحكمي أحد أمراء بني أمية بدمشق تركت المعاصي والذنوب أربعين سنة حياء من الناس ثم تركتها حياء من الله عز وجل وما أحسن من ذنبه وما تأخر وشفعه الله تعالى في أهل بيته وكتب في السماء أسير الله في أرضه وقد روي هذا من غير هذا الوجه وهو في مسند الإمام أحمد وقد الله تعالى الإنابة إليه وإذا بلغ سبعين سنة أحبه أهل السماء وإذا بلغ ثمانين سنة ثبت الله تعالى حسناته ومحا سيئاته وإذا بلغ تسعين سنة غفر الله له ما تقدم بن عثمان عن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العبد المسلم إذا بلغ أربعين سنة خفف الله تعالى حسابه وإذا بلغ ستين سنة رزقه الموصلي حدثنا أبو عبدالله الفواريري حدثنا عروة بن قيس الأزدي وكان قد بلغ مائة سنة حدثنا أبو الحسن الكوفي عمر بن أوس قال: قال محمد بن عمرو بكر بن عباس عن الأعشى عن القاسم بن عبد الرحمن قال: قلت لمسروق متى يؤخذ الرجل بذنوبه قال إذا بلغت الأربعين فخذ حذرَكَ وقال الحافظ أبو يعلى إذا بلغ أشده أي قوي وشب وارتجل وبلغ أربعين سنة أي تنهى عقله وكمل فهمه وحلمه ويقال إنه لا يتغير غالبا عما يكون عليه ابن الأربعين قال أبو وضعته لسبعة أشهر كفاه من الرضاع ثلاثة وعشرون شهرا وإذا وضعته لستة أشهر فحولين كاملين لأن الله تعالى يقول وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى علي بن مسهر عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إذا وضعت المرأة لتسعة أشهر كفاه من الرضاع أحد وعشرون شهرا وإذا مات رواه ابن أبي حاتم وقد أوردناه من وجه آخر عند قوله عز وجل فأنا أول العابدين. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا فروة بن أبي المغراء حدثنا

تفسير ابن كثير

بالغراب ولا البيضة بالبيضة بأشبهه منه بأبيه فلما رآه أبوه قال ابني والله لا أشك فيه قال وابتلاه الله تعالى بهذه القرحة بوجهه الاكلة فما زالت تأكله حتى فلم نجده بقي إلا ستة أشهر قال: فقال عثمان رضي الله عنه والله ما فطنت بهذا علي بالمرأة فوجدوها قد فرغ منها قال: فقال معمر فوالله ما الغراب يكون ذلك؟ فقال له علي رضي الله عنه أما تقرأ القرآن؟ قال بلى قال أما سمعت الله عز وجل يقول وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال حولين كاملين سبحانه وتعالى في ما شاء فلما أتى بها عثمان رضي الله عنه أمر برجمها فبلغ ذلك عليا رضي الله عنه فأتاه فقال له ما تصنع؟ قال ولدت تماما لستة أشهر وهل الله عنه فذكر ذلك له فبعث إليها فلما قامت لتلبس ثيابها بكت أختها فقالت وما يبكيك فوالله ما التبس بي أحد من خلق الله تعالى غيره قط فيقضي الله عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن معمر بن عبد الله الجهني قال تزوج رجل منا امرأة من جهينة فولدت له لتمام ستة أشهر فانطلق زوجها إلى عثمان رضي الله عنهما أراد أن يتم الرضاعة على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر وهو استنباط قوي صحيح ووافقه عليه عثمان وجماعة من الصحابة قال محمد بن إسحاق بن يسار . وقد استدل علي رضي الله عنه بهذه الآية مع التي في لقمان وفصاله في عامين وقوله تبارك وتعالى والوالدت يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن وغثيان وثقل وكرب إلى غير ذلك مما تنال الحوامل من التعب والمشقة ووضعته كرها أي بمشقة أيضا من الطلق وشدته وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ورواه مسلم وأهل السنن إلا ابن ماجه من حديث شعبة بإسناد نحوه وأطول منه حملته أمه كرها أي قاست بسببه في حال حمل مشقة وتعبا من وحمل أشرب شرابا حتى تكفر بالله تعالى فامتنعت من الطعام والشراب حتى جعلوا يفتحون فاهما بالعصا ونزلت هذه الآية ووصينا الإنسان بالديه إحسانا الآية ما آية من القرآن كقوله عز وجل وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا وقوله جل جلاله أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير إلى غير ذلك فن لما ذكر تعالى في الآية الأولى التوحيد له وإخلاص العبادة والاستقامة إليه عطف بالوصية بالوالدين كما هو مقرون في غير

وأصحاب عثمان رضي الله قالها ثلاثا قال يوسف فقلت لمحمد بن حاطب الله سمعت هذا من علي؟ قال الله سمعت هذا من علي رضي الله عنه. 16 الذين قال الله تعالى أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون قال والله عثمان علي رضي الله عنه على السرير ومعه عود في يده فقال قائل منهم إن عندكم من يفصل بينكم فسألوه فقال علي رضي الله عنه كان عثمان رضي الله عنه من لقد شهدت أمير المؤمنين عليا رضي الله عنه وعنده عمار وضععة والأشتر ومحمد بن أبي بكر رضي الله عنهم فذكروا عثمان رضي الله عنه فقالوا منه فكان بن أبي وحشية عن أبي وحشية عن يوسف بن سعد عن محمد بن حاطب وقال ونزل في داري حيث ظهر علي رضي الله عنه على أهل البصرة فقال لي يوما حديث غريب وإسناده جيد لا بأس به. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا سليمان بن معبد حدثنا عمرو بن عاصم الكلاني حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر جعفر محمد بن عبد الأعلى الصنعاني عن المعتمر بن سليمان بإسناده مثله وزاد عن الروح الأمين قال: قال الرب جل جلاله يؤتي بحسنات العبد وسيئاته فذكره وهو أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون وهكذا رواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن وسيئاته فيقتصر بعضها ببعض فإن بقيت حسنة وسع الله تعالى له في الجنة قال فدخلت على يزداد فحدثت بمثل هذا قال: قلت فإن ذهبت الحسنة قال الغطريف عن جابر بن زيد عن ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح الأمين عليه الصلاة والسلام قال يؤتي بحسنات العبد تاب إليه وأتاب. ولهذا قال تعالى وعد الصدق الذي كانوا يوعدون قال ابن جرير حدثني يعقوب بن إبراهيم حدثنا المعتمر بن سليمان عن الحكم بن أبان عن فيغير لهم الكثير من الزلل ونتقبل منهم اليسير من العمل من أصحاب الجنة أي هم في جملة أصحاب الجنة وهذا حكمهم عند الله كما وعد الله عز وجل من هؤلاء المتصفون بما ذكرنا التائبون إلى الله المنيبون إليه المستدركون ما فات بالتوبة والاستغفار هم الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم قال الله عز وجل أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة أي

منهم مخبر وهما يستغفبان الله أي يسألان الله فيه أن يهديه ويقولان لولدهما ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين. 17 أبا مروان ومروان في صلبه فمروان فضض من لعنة الله وقوله أنعداني أن أخرج أي أبعث وقد خلت القرون من قبلي أي قد مضى الناس فلم يرجع الآية فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت كذب مروان والله ما هو به ولو شئت أن أسمي الذي أنزلت فيه لسميته ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن رضي الله عنهما فقال عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما سنة هرقل وقيصر فقال مروان هذا الذي أنزل الله تعالى فيه والذي قال لوالديه أف لكما قال النسائي حدثنا علي بن الحسين حدثنا أمية بن خالد حدثنا شعبة عن محمد بن زياد قال لما بايع معاوية رضي الله عنه لابنه قال مروان سنة أبي بكر وعمر القرون من قبلي فقالت عائشة رضي الله عنها من وراء الحجاب: ما أنزل الله عز وجل فينا شيئا من القرآن إلا أن الله تعالى أنزل عذري. طريق أخرى فقال خذوه فدخل بيت عائشة رضي الله عنها فلم يقدروا عليه فقال مروان إن هذا الذي أنزل فيه والذي قال لوالديه أف لكما أنعداني أن أخرج وقد خلت معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما فخطب وجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه فقال له عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما شيئا رواه البخاري بإسناد آخر ولفظ آخر فقال حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن يوسف بن ماهك قال كان مروان على الحجاز استعمله الله عنه كذا وكذا كذبت ما فيه نزلت ولكن نزلت في فلان بن فلان ثم انتحب مروان ثم نزل عن المنبر حتى أتى باب حجرتها فجعل يكلمها حتى انصرف وقد الله عنه ألتست ابن اللعين الذي لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أباك قال وسمعتهم عائشة رضي الله عنها فقالت يا مروان أنت القائل لعبدالرحمن رضي أحد من ولده ولا أحدا من أهل بيته ولا جعلها معاوية في ولده إلا رحمه وكرامة لولده فقال مروان ألتست الذي قال لوالديه أف لكما؟ فقال عبدالرحمن رضي

تفسير ابن كثير

وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أهركلية؟ إن أبا بكر رضي الله عنه والله ما جعلها في عن إسماعيل بن أبي خالد أخبرني عبدالله بن المديني قال إني لفي المسجد حين خطب مروان فقال إن الله تعالى قد أرى أمير المؤمنين في يزيد رأيا حسنا كل من عق والديه وكذب بالحق فقال لوالديه أف لكما عقهما وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا محمد بن العلاء حدثنا يحيى بن أبي زائدة نزلت في عبدالله بن أبي بكر رضي الله عنهما قاله ابن جريج وقال آخرون عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما وهذا أيضا قول السدي وإنما هذا عام في العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في ابن لأبي بكر الصديق رضي الله عنهما وفي صحة هذا نظر والله تعالى أعلم. وقال ابن جريج عن مجاهد بن أبين بكر رضي الله عنهما فقوله ضعيف لأن عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه وكان من خيار أهل زمانه وروى من الفوز والنجاة عطف بحال الأشقياء العاقين للوالدين فقال والذي قال لوالديه أف لكما وهذا عام في كل من قال هذا ومن زعم أنها نزلت في عبدالرحمن لما ذكر تعالى حال الداعين للوالدين البارين بهما وما لهم عنده

والذي يقول للماعون ابن وليس بين يديه شيء والرجل يسأل عن دار القوم فيدلونه على غيرها والذي يضرب الوالدين حتى يستغيثا غريب جدا. 18
الله تعالى من فوق عرشه وأمنت عليهم الملائكة مضل المساكين قال خالد الذي يهود بيده إلى المسكين فيقول هلم أعطيك فإذا جاءه قال ليس معي شيء حماد بن عبدالرحمن حدثنا خالد الزبرقان العليمي عن سليم بن حبيب عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربعة لعنهم كذلك وقال الحسن وقتادة هو الكافر الفاجر العاق لوالديه المكذب بالبعث وقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمه سهل بن داود من طريق همام بن عمار حدثنا أشباههم وأضرابهم من الكافرين الخاسرين أنفسهم وأهليهم يوم القياما وقوله أولئك بعد قوله والذي قال دليل على ما ذكرناه من أنه جنس يعم كل من كان قال الله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين أي دخلوا في زمرة أعمالهم وهم لا يظلمون أي لا يظلمهم مثقال ذرة فما دونها قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم درجات النار تذهب سفلا ودرجات الجنة تذهب علوا. 19
وقوله تبارك وتعالى ولكل درجات مما عملوا أي لكل عذاب بحسب عمله وليوفيهم أنه أنزل الكتاب على عبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين ووصف نفسه بالعزة التي لا ترام والحكمة في الأقوال والأفعال. 2
يخبر تعالى

وتعالى بعذاب الهون وهو الإهانة والخزي والآلام الموجعة والحسرات المتتابعة والمنازل في الدرجات المفضضة أجازنا الله سبحانه وتعالى من ذلك كله. 20
الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون فجوزوا من جنس عملهم فكما متعوا أنفسهم واستكبروا عن اتباع الحق وتعاطوا الفسق والمعاصي جازاهم الله تبارك أقوام حسنة كانت لهم في الدنيا فيقال لهم أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا وقوله عز وجل فالיום تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في وتزده عنها ويقول إني أخاف أن أكون كالذين قال الله لهم ووبخهم وقرعهم أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وقال أبو مجلز ليفقدن حياتكم الدنيا واستمتعتم بها أي يقال لهم ذلك تقريبا وتوبيخا وقد تورع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن كثير من طيبات المأكول والمشرب وقوله عز وجل ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم في

فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم. 21
أرسل الله تعالى إلى من حول بلادهم في القرى مرسلين ومنذرين كقوله عز وجل فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وكقوله جل وعلا فإن أعرضوا رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمنا الله وأخا عاد وقوله تعالى وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه يعني وقد دعا فليبدأ بنفسه حدثنا الحسين بن علي على الخلال حدثنا أبي حدثنا زيد بن الحباب حدثنا سفيان حدثنا علي بن إسحاق عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس يدعي برهوت تلقى فيه أرواح الكفار وقال قتادة ذكر لنا أن عادا كانوا حيا باليمن أهل رمل مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر. قال ابن ماجه باب إذا الأحقاف جمع حقف وهو الجبل من الرمل قاله ابن زيد وقال عكرمة الأحقاف الجبل والغار وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنهما الأحقاف واد بحضرموت لنبيه صلى الله عليه وسلم في تكذيب من كذبه من قوله واذكر أخا عاد وهو هود عليه الصلاة والسلام بعثه الله عز وجل إلى عاد الأولى وكانوا يسكنون يقول تعالى مسلما

بما تعدنا إن كنت من الصادقين استعجلوا عذاب الله وعقوبته استبعادا منهم وقوعه كقوله جلت عظمتهم يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها. 22
أي قال لهم هود ذلك فأجابه قومه قائلين أجننتنا لتأفكتنا عن آلهتنا أي لتصدنا عن آلهتنا فائتنا
كنتم مستحقين لتعجيل العذاب فسيفعلكم ذلك بكم وأما أنا فمن شأني أني أبلغكم ما أرسلت به ولكني أراكم قوما تجهلون أي لا تعقلون ولا تفهمون. 23
قال إنما العلم عند الله أي الله أعلم بكم إن

محتاجين إلى المطر قال الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم أي هو العذاب الذي قلتم فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين. 24
قال الله تعالى فلما رآوه عارضا مستقبل أوديتهم أي لما رأوا العذاب مستقبلهم اعتقدوا أنه عارض ممطر ففرحوا واستبشروا به وقد كانوا محلين البوادي فيها فألقى أهل البادية على أهل الحاضرة حتى هلكوا. قال - عتت على خزائنها حتى خرجت من خلال الأبواب والله سبحانه وتعالى أعلم. 25
فتح على عاد من الريح إلا مثل موضع الخاتم ثم أرسلت عليهم في البدو إلى الحضر فلما رآها أهل الحضر قالوا هذا عارض ممطرنا مستقبل أوديتنا وكان أهل

تفسير ابن كثير

حدثنا إسماعيل بن زكريا الكوفي حدثنا أبو مالك بن مسلم الملائي عن مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ممطرنا وقد ذكرنا قصة هلاك قوم عاد في سورة الأعراف وهود بما أغنى عن إعادته ههنا والله تعالى الحمد والمنة وقال الطبراني حدثنا عبدان بن أحمد عائشة رضي الله عنها فسألته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله يا عائشة كما قال قوم عاد فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به قالت وإذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فإذا أمطرت سري عنه فعرفت ذلك أبي رباح عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الريح قال اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت وإن أمطر قال اللهم صيبا نافعا أخرى قال مسلم في صحيحه حدثنا أبو بكر الطاهر أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن جريج يحدثنا عن عطاء بن كان إذا رأى ناشئا في أفق من آفاق السماء ترك عمله وإن كان في صلاته ثم يقول اللهم إني أعوذ بك من شر ما فيه فإن كشفه الله تعالى حمد الله عز وجل أخرى قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن المقدم بن شريح عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب وقالوا هذا عارض ممطرنا وأخرجاه من حديث ابن وهب طريق قالت يا رسول الله إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر وأراك إذا رأيته عرفت في وجهك الكراهية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى غيما أو ريحا عرف ذلك في وجهه حدثنا هارون بن معروف أخبرنا ابن وهب أخبرنا عمرو أن أبا النضر حدثه عن سليمان بن يسار عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت ما رأيت رسول الله صلى صدق وكانت المرأة والرجل إذا بعثوا وافدا لهم قالوا لا تكن كوافد عاد ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه كما تقدم في سورة الأعراف. وقال الإمام أحمد منها سوداء فنودي منها خذها رمادا لا تبقى من عاد أحدا قال فما بلغني أنه أرسل عليهم من الريح إلا قدر ما يجري في خاتمي هذا حتى هلكوا قال أبو وائل إنك تعلم أنني لم أجيء إلى مريض فأداويه ولا إلى أسير فأفاديه اللهم اسق عادا ما كنت تسقيه فمرت به سحبات سود فنودي منها اختر فأومأ إلى سحابة لهم يقال له قيل فمر بمعاوية بن بكر فأقام عنده شهرا يسقيه الخمر وتغنيه جارياتن يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مهرة فقال اللهم كانت لي خصما أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد قال لي وما وافد عاد؟ وهو أعلم بالحديث منه ولكن يستطعمه قلت إن عادا قحطوا فبعوا وفدا فحميت العجوز واستوفزت وقالت يا رسول الله فإلى أين يضطر مضطرك؟ قال: قلت إن مثلي ما قال الأول: معزى حملت حتفها حملت هذه ولا أشعر أنها من بني تميم منقطع بها فسألني أن أحملها إليك فما هي بالباب فإذن لها فدخلت فقلت يا رسول الله إني رأيت أن تجعل بيننا وبين تميم حاجزا فاجعل الدهناء فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت فسلمت فقال صلى الله عليه وسلم هل كان بينكم وبين تميم شيء؟ قلت نعم وكانت لنا الدائرة عليهم ومررت بعجوز يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما شأن الناس؟ قالوا يريد أن يبعث عمرو بن العاص رضي الله عنه وجهها قال فجلست فدخل منزله أو قال رحله الله حاجة فهل أنت مبلغني إليه؟ قال فحملتها فأتيت بها المدينة فإذا المسجد غاص بأهله وإذا راية سوداء تخفق وإذا بلال رضي الله عنه متقلدا السيف بين أشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت بالريذة فإذا عجوز من بني تميم منقطع بها فقالت لي يا عبدالله: إن لي إلى رسول الإمام أحمد حدثنا زيد بن الحباب حدثني أبو المنذر سلام بن سليمان النحوي قال حدثنا عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن الحارث البكري قال خرجت كذلك نجزي القوم المجرمين أي هذا حكمنا فيمن كذب رسلنا وخالف أمرنا وقد ورد حديث في قصتهم وهو غريب جدا من غرائب الحديث وأفراده قال من شيء أتت عليه إلا جعلته كالريميم أي كالشيء البالي ولهذا قال عز وجل فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم أي قد بادوا كلهم عن آخرهم ولم تبق لهم باقية تدمر أي تخرب كل شيء من بلادهم مما من شأنه الخراب بأمر ربها أي بإذن الله لها في ذلك كقوله سبحانه وتعالى ما تذر الذي كانوا يكذبون به ويستبعدون وقوعه أي فاحذروا أيها المخاطبون أن تكونوا مثلهم فيصيبكم مثل ما أصابهم من العذاب في الدنيا والآخرة. 26

فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفندتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون أي وأحاط بهم العذاب والنكال يقول تعالى ولقد مكننا الأمم السالفة في الدنيا من الأموال والأولاد وأعطيناهم منها ما لم نعطكم مثله ولا قريبا منه وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة طريقهم وممرهم إلى غزة وكذلك بحيرة قوم لوط كانوا يمرون بها أيضا وقوله عز وجل وصرفنا الآيات أي بينهاها وأوضحناها لعلهم يرجعون. 27

المكذبة بالرسول مما حولها كعاد وكانوا بالأحقاف بحضرموت عند اليمن وثمود وكانت منازلهم بينهم وبين الشام وكذلك سبأ وهم أهل اليمن ومدين وكانت في وقوله تعالى ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى يعني أهل مكة قد أهلك الله الأمم

إفكهم أي كذبهم وما كانوا يفترون أي وافترأهم في اتخاذهم إياهم آلهة وقد خابوا وخسروا في عبادتهم لها واعتمادهم عليها والله أعلم. 28

فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة أي فهل نصرهم عند احتياجهم إليهم؟ بل ضلوا عنهم أي بل ذهبوا عنهم أحوج ما كانوا إليهم وذلك الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم فالمراد من مجموع الجنسين فيصدق على أحدهما وهو الإنس كقوله يخرج منها اللؤلؤ والمرجان أي أحدهما. 29

الصلاة والسلام وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب فكل نبي بعثه الله تعالى بعد إبراهيم فمن ذريته وسلالته فأما قوله تبارك وتعالى في الأنعام يا معشر نوحى إليهم من أهل القرى وقال عز وجل وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وقال عن إبراهيم الخليل عليه وقد استدلل بهذه الآية على أنه في الجن نذر وليس فيهم رسل ولا شك أن الجن لم يبعث الله تعالى منهم رسولا لقوله تعالى وما أرسلنا قبلك إلا رجالا إلى قومهم فأندروهم ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله جل وعلا ليتفقها في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون قضى أي فرغ كقوله تعالى فإذا قضيت الصلاة فقساھن سبع سموات في يومين فإذا قضيت مناسككم ولوا إلى قومهم منذرين أي رجعوا

تفسير ابن كثير

لا نعرفه إلا من حديث الوليد عن زهير كذا قال وقد رواه البيهقي من حديث مروان بن محمد الطاطري عن زهير بن محمد به مثله وقوله عز وجل فلما
عبدالرحمن بن واقد عن الوليد بن مسلم به قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن فذكره ثم قال الترمذي: غريب
عليهم هذه الآية من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا: ولا بشيء من آلئك أو نعمك ربا نكذب فلك الحمد ورواه الترمذي في التفسير عن أبي مسلم
عن جابر بن عبد الله قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي أراكم سكوتا؟ للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت
محمد بن عبد الله الدقاق حدثنا محمد بن إبراهيم البوشنجي حدثنا هشام بن عمار الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن محمد بن المنكدر
القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا أي استمعوا وهذا أدب منهم وقد قال الحافظ البيهقي حدثنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان أخبرنا أبو الحسن
لذلك الرجل إن كنت صادقا فقد رأيت عجا وإن كنت كاذبا فعليك كذبك وقوله تبارك وتعالى وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن أي طائفة من الجن يستمعون
شعيان وبنو قيس التقوا فكان من القتلى ما رأيت واستشهد الذي دفنته وكان من الذين سمعوا الوحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فقال عثمان
واحدة حتى وجدت ذلك من حية صفراء رقيقة فلففتها في عمامتي ودفنتها فبينما أنا أمشي إذ ناداني مناد: يا عبد الله لقد هديت هذان حيان من الجن بنو
أنه رأى ثعبانين اقتتلا ثم قتل أحدهما الآخر قال فذهبت إلى المعتزك فوجدت حيات كثيرة مقتولة وإذ ينفخ من بعضها ريح المسك فجعلت أشمها واحدة
عن عمه عن معاذ بن عبد الله بن معمر قال كنت جالسا عند عثمان بن عفان رضي الله عنه فجاء رجل فقال يا أمير المؤمنين إني كنت بفلاة من الأرض فذكر
آخر التسعة موتا الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمعون القرآن وروى أبو نعيم من حديث الليث بن سعد عن عبدالعزيز بن أبي سلمة الماجشون
الشعبي عن رجل من ثقيف بنحوه وروى عبد الله بن أحمد والطبراني عن صفوان بن المعطل - هو الذي نزل ودفن تلك الحية من بين الصحابة وأنهم قالوا إنه
الله عليه وسلم يقول لقد آمن بي قبل أن أبعث بأربعمائة سنة وهذا حديث غريب جدا والله أعلم. قال أبو نعيم: وقد روى الثوري عن أبي إسحاق عن
عام قال الرجل فحمدنا الله تعالى ثم قضينا حجتنا ثم مررت بعمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة فأبأته بأمر الحية فقال صدقت سمعت رسول الله صلى
دفن الحية؟ قال: فقلت أنا فقالت أما والله لقد دفنت صواما قواما يأمر بما أنزل الله تعالى ولقد آمن بنبيكهم وسمع صفته من السماء قبل أن يبعث بأربعمائة
وأدركت أصحابي في المتعشى قال فوالله إنا لنعوذ إذ أقبل أربع نسوة من قبل المغرب فقالت واحدة منهن: أيكم دفن عمرا؟ قلنا ومن عمرو؟ قالت أيكم
امضوا فلست ببارح حتى أنظر إلى ما يصير إليه أمر هذه الحية قال فما لبثت أن ماتت فعمدت إلى خرقة بيضاء فلففتها فيها ثم نحيتهما عن الطريق فدفنتها
قال خرج نفر من أصحاب عبد الله يريدون الحج حتى إذا كانوا في بعض الطريق إذا هم بحية تتثنى على الطريق أبيض ينفخ منه ريح المسك فقلت لأصحابي
محمد بن حبان حدثنا أبو الطيب أحمد بن روح حدثنا يعقوب الدورقي حدثنا الوليد بن بكير التميمي حدثنا حصين بن عمر أخبرني عبيد المكتب عن إبراهيم
غشيتني رعدة شديدة ثم ذكر نحو حديث ابن مسعود المتقدم وهذا حديث غريب والله أعلم. ومما يتعلق بوفود الجن ما رواه الحافظ أبو نعيم حدثنا أبو
فجعلت أمشي معه حتى حبست عنا جبال المدينة كلها وأفضينا إلى أرض برازا فإذا برجال طوال كأنهم الرماح مستثفرون بثيابهم من بين أرجلهم فلما رأيتهم
الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح في مسجد المدينة فلما انصرف قال أيكم يتبعني إلى وفد الجن الليلة؟ فأسكت القوم ثلاثا فمر بي فأخذ بيدي
وقد روى الحافظ أبو نعيم من حديث بقية بن الوليد حدثني نمير بن زيد القنبر حدثنا أبي حدثنا قحافة بن ربيعة حدثني الزبير بن العوام قال: صلى بنا رسول
إلا وجدوا فيها حبا الذي كان فيها يوم أكلت فلا يستنقي أحد منكم بعظم ولا بعرة وهذا إسناد غريب جدا ولكن فيه رجل مبهم لم يسم والله تعالى أعلم
عظم حائل أو روثة أو بعرة قلت فما يغني عنهم ذلك قال صلى الله عليه وسلم إنهم لا يجدون عظما إلا وجدوا عليه لحمه الذي كان عليه يوم أكل ولا روثة
فقلت رأيت رجلا سودا مستثفرا بثياب بيض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك وفد جن نصيبين أتوني فسألوني الزاد والمتاع فمتعتهم بكل
مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه فقال لو أنك خرجت من هذه الحلقة ما أمنت عليك أن يختطفك بعضهم فهل رأيت من شيء منهم ؟
وسلم فقال أمنت بعدي؟ فقلت لا ولقد فرغت الفرعة الأولى حتى رأيت أن آتي البيوت فاستغيث الناس حتى سمعتك تفرعهم بعصاك وكنت أظنها هوازن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرعهم بعصاه ويقول اجلسوا فجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصبح ثم ثاروا وذهبوا فأتاني رسول الله صلى الله عليه
صلى الله عليه وسلم ليقتلوه فأسعى إلى البيوت فاستغيث الناس فذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصاني أن لا أبرح مكاني الذي أنا فيه فسمعت
النخل حتى إذا كان من حيث لا أراه ثارت قبله العجاجة السوداء ففرقت فقلت ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فإني أظن أن هوازن مكروا برسول الله
وانطلقت معه حتى أتينا بقيق الغرقد فخط صلى الله عليه وسلم بعصاه خطا ثم قال اجلس فيها ولا تبرج حتى آتيك ثم انطلق يمشي وأنا أنظر إليه خلال
به على صدري فقال صلى الله عليه وسلم انطلق أنت معي حيث انطلقت؟ قلت ما شاء الله فأعادها على ثلاث مرات كل ذلك أقول ما شاء الله فانطلق
جاءت الجارية قالت أجب رسول الله فاتبعته وأنا أرجو العشاء حتى إذا بلغت مقامي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده عسيب من نخل فعرض
الله عليه وسلم لم يجد لك عشاء فارجع إلى مضجعي. قال فرجعت إلى المسجد فجمعت حصاء المسجد فوسدته والتفتت بثوبي فلم ألبث إلا قليلا حتى
فانطلقنا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة أم سلمة فتركني قائما ودخل إلى أهله ثم خرجت الجارية فقالت يا ابن مسعود إن رسول الله صلى
من هذا؟ فقلت أنا ابن مسعود فقال صلى الله عليه وسلم ما أخذك أحد يعشيك؟ فقلت لا قال صلى الله عليه وسلم فانطلق ليلي أجد لك شيئا قال
قلت حدثني كيف كان شأنه؟ فقال إن أهل الصفة أخذ كل رجل منهم رجل يعشيه وتركت فلم يأخذني أحد منهم فمر بي رسول صلى الله عليه وسلم فقال
عمرو بن غيلان الثقفي قال أتيت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقلت له حدثت أنك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن قال أجل
سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن عبدة المصيبي حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع حدثنا معاوية سلام عن زيد بن أسلم أنه سمع أبا سلام يقول حدثني من حديثه

تفسير ابن كثير

من وجهين آخرين ومما يدل على وفادتهم إليه صلى الله عليه وسلم بعدما هاجر إلى المدينة الحديث الذي رواه الحافظ أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة حدثنا
يا سواد فقال له عمر رضي الله عنه هل يأتيك رثيك الآن؟ فقال منذ قرأت القرآن لم يأتيني ونعم العوض كتاب الله عز وجل من الجن ثم أسنده البيهقي
شيب الذوائب وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن قارب قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال لي أفلجت
أن الله لا رب غيره وأنت مأمون على كل غائب وأنت أدنى المرسلين وسيلة إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل وإن كان فيما جاء
ولم يك فيما قد بلوت بكاذب ثلاث ليال قوله كل ليلة أذاك رسول من لؤي بن غالب فشمرت عن ساقني الإزار ووسطت بي الدعبل الوجناء بين السباب فاشهد
قارب قد علمنا ما جاء بك قال: قلت يا رسول الله قد قلت شعرا فاسمعه مني قال صلى الله عليه وسلم قل يا سواد فقلت: أتاني رأيي بعد ليل وهجعة
ولا عقدت أخرى حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو بالمدينة مكة والناس عليه كعرف الفرس فلما رأي النبي قال مرحبا بك يا سواد بن
ليلة بعد ليلة وقع في قلبي حب الإسلام من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله قال فانطلقت إلى رحلي فشددته على راحلتي فما حللت تسعة
وشدها العيس بأكوارها تهوي إلى مكة تبغي الهدى ليس ذوو الشر كأخبارها فانفض إلى الصفوة من هاشم ما مؤمنوا الجن ككفارها قال: فلما سمعته تكرر
تبغي الهدى ليس قدامها كأذناها فانفض إلى الصفوة من هاشم واسم بعينيك إلى قابها فلما كان في الليلة الثالثة أتاني فأنبهني ثم قال: عجبت للجن وتخبارها
بعث نبيا فانفض إليه تهتد وترشد فلما كان من الليلة الثانية أتاني فأنبهني ثم أنشأ يقول: عجبت للجن وتطلباها وشدها العيس بأقتابها تهوي إلى يعني مكة
مكة تبغي الهدى ما خير الجن كأنحاسها فانفض إلى الصفوة من هاشم واسم بعينيك إلى رأسها قال ثم أنبهني فأفزعني وقال يا سواد بن قارب إن الله عز وجل
في منامي ذلك قال قم فافهم واعقل إن كنت تعقل قد بعث رسول من لؤي بن غالب ثم أنشأ يقول: عجبت للجن وتحساسها وشدها العيس بأحلاسها تهوي إلى
فقال له عمر رضي الله عنه يا سواد حدثنا بدء إسلامك كيف كان قال سواد فإني كنت نازلا بالهند وكان لي رأي من الجن قال فبينما أنا ذات ليلة نائم إذ جاءني
بن قارب؟ قال فلم يجبه أحد تلك السنة فلما كانت السنة المقبلة قال: أيها الناس أفيكم سواد بن قارب؟ قال: فقلت يا أمير المؤمنين وما سواد بن قارب؟ قال:
عن البراء رضي الله عنه قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال أيها الناس أفيكم سواد
بن موسى الحمار الكوفي بالكوفة حدثنا زياد بن يزيد بن بادويه ثنا أبو بكر القصري حدثنا محمد بن نواس الكوفي حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي إسحاق
أخبرنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر من أصل سماعه أخبرنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله الصفار الأصبهاني قراءة عليه حدثنا أبو جعفر أحمد
فمن أراد فليأخذه من ثم ولله الحمد والمنة. وقال البيهقي حديث سواد بن قارب ويشبهه أن يكون هذا هو الكاهن الذي لم يذكر اسمه في الحديث الصحيح
بذلك عن رؤيته وسماعه والله أعلم. وهذا الذي قاله البيهقي هو المتجه وهذا الرجل هو سواد بن قارب وقد ذكرت هذا مستقصى في سيرة عمر رضي الله عنه
سمع الصارخ يصرخ من العجل الذي ذبح وكذلك هو صريح في رواية ضعيفة عن عمر رضي الله عنه وسائر الروايات تدل على أن هذا الكاهن هو الذي أخبر
فما نشبنا أن قيل هذا نبي. هذا سياق البخاري وقد رواه البيهقي من حديث ابن وهب بنحوه ثم قال وظاهر هذه الرواية يوهم أن عمر رضي الله عنه بنفسه
نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا الله قال فوثب القوم فقلت لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ثم نادى يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا الله فقمت
قال عمر رضي الله عنه صدق بينما أنا نائم عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم أسمع صارخا قط أشد صوتا منه يقول يا جليح أمر
ما جاءتك به جنيتك قال بينما أنا يوما في السوق جاءتني أعرف فيها الفزع فقالت: ألم تر الجن وإبلاسها ويأسها من بعد إنكاسها ولحقوها بالقلاص وأحلاسها
بالرجل فدعى له فقال له ذلك فقال ما رأيت كالיום استقبل به رجل مسلم قال فإني أعزم عليك إلا ما أخبرتني قال كنت كاهنهم في الجاهلية قال فما أعجب
إلا كان كما يظن بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه جالس إذ مر به رجل جميل فقال لقد أخطأ ظني أو أن هذا على دينه في الجاهلية أو لقد كان كاهنهم علي
ابن وهب حدثني عمر هو ابن محمد قال إن سالما حدثه عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال ما سمعت عمر رضي الله عنه يقول لشيء قط إنني لأظنه هكذا
ألفا فلعل هذا الاختلاف دليل على تكرر وفادتهم عليه صلى الله عليه وسلم ومما يدل على ذلك ما قاله البخاري في صحيحه حدثنا يحيى بن سليمان حدثني
أنهم كانوا خمسة عشر. وفي رواية أنهم كانوا على ستين راحلة وتقدم عنه أن اسم سيدهم وردان وقيل كانوا ثلثمائة وتقدم عن عكرمة أنهم كانوا اثني عشر
وهم كانوا عامة جنود إبليس. وقال سفيان الثوري عن عاصم عن زر عن ابن مسعود رضي الله عنه كانوا تسعة أحدهم زوبعة أتوه من أصل نخلة وتقدم عنهم
ومنسى وساصر وناصر والأردوبيان والأحتم وذكر أبو حمزة الثمالي أن هذا الحي من الجن كان يقال لهم بنو الشيصبان وكانوا أكثر الجن عددا وأشرفهم نسبا
ابن جريج عن مجاهد وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن الآية قال كانوا سبعة نفر ثلاثة من أهل حران وأربعة من أهل نصيبين وكانت أسماؤهم حسي وحسي
عليه وسلم رسلا إلى قومهم. فهذا يدل على أنه قد روى القصتين. وقال ابن أبي حازم حدثنا علي بن الحسين حدثنا سويد بن عبدالعزيز حدثنا رجل سماه عن
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن الآية قال كانوا سبعة نفر من أهل نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله
ذلك. وقد روي عن ابن عباس غير ما روي عنه أولا من وجه جيد فقال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا عبد الحميد الحماني حدثنا النضر بن عري عن عكرمة
موسى بن إسماعيل عن عمرو بن يحيى بإسناده قريبا منه فهذا يدل مع ما تقدم على أنهم وفدوا عليه بعد ذلك. وسنذكر إن شاء الله تعالى ما يدل على تكرار
عليه وسلم أتاني وفد جن نصيبين فسألوني الزاد فدعوت الله تعالى لهم أن لا يمروا بروثة ولا عظم إلا وجدوه طعاما أخرجه البخاري في صحيحه عن
بها ولا تأتي بعظم ولا روثة فأتيته بأحجار في ثوبي فوضعتها إلى جنبه حتى إذا فرغ وقام اتبعته فقلت يا رسول الله ما بال العظم والروثة؟ قال صلى الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم بإداوة لوضوئه وحاجته فأدركه يوما فقال من هذا؟ قال أنا أبو هريرة قال صلى الله عليه وسلم اثنتي بأحجار استنج
أبو بكر الإسماعيلي أخبرنا الحسن بن سفيان حدثني سويد بن سعيد حدثنا عمرو بن يحيى عن جده سعيد بن عمرو قال كان أبو هريرة رضي الله عنه يتبع

تفسير ابن كثير

بخروجه صلى الله عليه وسلم إلى الجن وهو محتمل على بعد والله أعلم. وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب حدثنا نينوى وأما الجن الذين لقوه بمكة فجن نصيبين وتأوله البيهقي على أنه يقول فبتنا بشر ليلة بات بها قوم على غير ابن مسعود رضي الله عنه ممن لم يعلم ليلة أخرى والله أعلم كما روى ابن أبي حاتم في تفسير قل أوحى إلي من حديث ابن جريج قال: قال عبد العزيز بن عمر: أما الجن الذين لقوه بنخلة فجن إليهم لم يكن معه صلى الله عليه وسلم ابن مسعود ولا غيره كما هو ظاهر سياق الرواية الأولى من طريق الإمام أحمد وهي عند مسلم ثم بعد ذلك خرج معه كان بعيدا منه ولم يخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم أحد سواه ومع هذا لم يشهد حال المخاطبة هذه طريقة البيهقي. وقد يحتمل أن يكون أول مرة خرج ذلك وفدوا إليه كما رواه ابن مسعود رضي الله عنه وأما ابن مسعود فإنه لم يكن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حال مخاطبته الجن ودعائه إياهم وإنما تعالى لهم على لسانه ما هم محتاجون إليه في ذلك الوقت وقد يحتمل أن أول مرة سمعوه يقرأ القرآن لم يشعر بهم كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما ثم بعد رواه ابن جرير وابن أبي حاتم. فهذه الطرق كلها تدل على أنه صلى الله عليه وسلم ذهب إلى الجن قصدا فتلا عليهم القرآن ودعاهم إلى الله عز وجل وشرع الله عليه وسلم ثم تلا القرآن فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت رسول الله ما اللفظ الذي سمعت؟ قال اختصموا في قتيل فضي بينهم بالحق عليه وخط على ابن مسعود خطأ ليثبته بذلك قال فجعلت أهال وأرى أمثال النور تمشي في دفوفها وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي الله صلى الله عليه وسلم الثالثة فقال رجل يا رسول الله إن ذلك لذو ندبة فأتبعه ابن مسعود أخو هذيل قال فدخل النبي صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الحجون وخط صرفوا إليه من نينوى وأن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال إني أمرت أن أقرأ على الجن فأياكم يتبعني؟ فأطرقوا ثم استتبهم فأطرقوا ثم استتبهم القيامة. طريق أخرى مرسله أيضا قال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن قال ذكر لنا أنهم مسعود رضي الله عنه كاد أن يذهب فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبرح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لو ذهبت ما التقينا إلى يوم من جزيرة الموصل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن مسعود أنظرنى حتى آتيك وخط عليه خطا وقال لا تبرح حتى آتيك فلما خشيمهم ابن عبد الله الطهراني أخبرنا حفص بن عمر العدني حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله تعالى وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن قال هم اثنا عشر ألفا جاءوا هؤلاء وقال النبي صلى الله عليه وسلم أمعك ماء؟ قلت لا قال: أمعك نبيذ؟ قلت نعم فتوضأ به طريق أخرى مرسله قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط حوله فكان أحدهم مثل سواد النحل وقال لا تبرح مكانك فأقرئهم كتاب الله فلما رأى المرعى قال كأنهم الاستخلاف وهذا إسناد غريب وسياق عجيب. طريق أخرى قال الإمام أحمد: حدثنا أبو سعيد حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع عن ابن بن سعيد الأسلمي عن حرب بن صبيح عن سعيد بن سلمة عن أبي مرة الصنعاني عن أبي عبد الله الجدلي عن ابن مسعود رضي الله عنه فذكره وذكر فيه قصة إن شاء الله تعالى عند تفسيرها والله أعلم وقد رواه أبو نعيم أيضا عن الطبراني عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن علي بن الحسين بن أبي بردة عن يحيى التي نعت نفسه الكريمة فيها إليه كما نص على ذلك ابن عباس رضي الله عنهما ووافقه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عليه وقد ورد في ذلك حديث سنورده في دين الله أفواجا نزلت سورة إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخولون في دين الله أفواجا فسيح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا وهي السورة فالظاهر أن هذا بعد وفودهم إليه بالمدينة على ما سنورده إن شاء الله تعالى فإن في ذلك الوقت كان في آخر الأمر لما فتحت مكة ودخل الناس والجان أيضا الله عليه وسلم: أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أكتعين وهو حديث غريب جدا وأخرى به أن لا يكون محفوظا وبتقدير صحته ساعة ثم تنفس فقلت ما شأنك. قال نعت إلي نفسي قلت فاستخلف قال صلى الله عليه وسلم من؟ قلت علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال صلى ساعة فتتنفس فقلت ما شأنك بأبي أنت وأمي يا رسول الله؟ قال نعت إلي نفسي يا ابن مسعود قلت فاستخلف قال من؟ قلت عمر فسكت ثم مضى ليلة وفد الجن فتتنفس فقلت مالك يا رسول الله؟ قال نعت إلي نفسي يا ابن مسعود قلت استخلف قال من؟ قلت أبا بكر قال فسكت ثم مضى بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنا أبي قال حدثنا عبد الرزاق عن أبيه عن ميناء عن ابن مسعود قال. كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا رأيته في المسند مختصرا وقد رواه الحافظ أبو نعيم في كتابه دلائل النبوة فقال حدثنا سليمان بن أحمد بن أيوب حدثنا إسحاق بن إبراهيم وحدثنا أبو رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن فلما انصرف تنفس فقلت ما شأنك؟ قال نعت إلي نفسي يا ابن مسعود وقد أورده الدارقطني من طريق آخر عن ابن مسعود رضي الله عنه به. طريق أخرى قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرني أبي عن ميناء عن عبد الله نبيذ في إداوة قال صلى الله عليه وسلم اصعب علي فتوضأ فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الله شراب وظهرت تفرد به أحمد من هذا الوجه بن مسعود رضي الله عنه قال إنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله أمعك ماء قال: معي ابن زيد به. طريق أخرى قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق أخبرنا ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن ابن عباس عن عبد الله قلت ليس معي ماء ولكن معي إداوة فيها نبيذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم تمر طيبة وماء ظهور ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي فزارة العبسي حدثنا أبو زيد مولى عمرو بن حريث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لما كان ليلة الجن قال لي النبي صلى الله عليه وسلم أمعك ماء؟ فقال سيد لهم يقال له وزدان أنا أرحلهم عنك فقال إني لن يجيرني من الله أحد. طريق أخرى قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا سفيان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن حتى أتى الحجون فخط لي خطا ثم تقدم إليهم فازدحموا عليه قال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو العباس الأصم حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا عثمان بن عمر عن الشمر بن الريان عن أبي الجوزاء عن بشيء من هؤلاء قال فلما أصبحت قلت لأعلمن حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذهبت فرأيت موضع مبرك ستين بعيرا. طريق أخرى

تفسير ابن كثير

لا تخرج من هذا فبت فيه حتى أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السحر في يده عظم حائل وروثة وحمة فقال إذا ذهبت إلى الخلاء فلا تستنج إن نفرا من الجن خمسة عشر بني إخوة وبني عم يأتوني الليلة أقرأ عليهم القرآن فانطلق معه إلى المكان الذي أراد فخط لي خطا وأجلسني فيه وقال لي حدثنا روح بن صلاح حدثنا موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال استتبعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي وأبو نصر بن قتادة قال أخبرنا أبو محمد يحيى بن منصور القاضي حدثنا أبو عبد الله بن إبراهيم البوشنجي عليه لحمه يوم أكل ولا ورتا إلا وجدوا فيها حبها يوم أكلت فلا يستنقن أحد منكم إذا خرج من الخلاء بعظم ولا بعة ولا روثة طريق أخرى قال الحافظ الزاد - فمعتهم بكل عظم حائل أو بعة أو روثة - فقلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم؟ فقال صلى الله عليه وسلم - إنهم لا يجدون عظما إلا وجدوا عليه وسلم هل رأيت شيئا؟ قلت نعم رأيت رجلا سودا مستتفرا ثيابا بيضا قال صلى الله عليه وسلم أولئك جن نصيبين سألوني المتاع - والمتاع أن أستغيث بالناس حتى سمعتك تقررهم بعصاك تقول اجلسوا فقال صلى الله عليه وسلم لو خرجت لم آمن أن يتخطفك بعضهم ثم قال صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم خط عليه خطا وقال لا تبرح منها فذكر مثل العجاجة السوداء فغشيت رسول عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن عمرو بن غيلان الثقفي أنه قال لابن مسعود حدثت أنك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن قال منها فإنك إن خرجت منها هلكت فذكر الحديث بطوله وفيه غرابة شديدة طريق أخرى قال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا ابن ثور عن معمر بن مسعود رضي الله عنه قال: استتبعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقنا حتى أتينا مكان كذا وكذا فخط لي خطا فقال كن بين ظهر هذه لا تخرج بن حنبل حدثني أبي قال حدثنا عفان وعكرمة قال حدثنا معتمر قال: قال أبي حدثني أبو تميمة عن عمرو ولعله قد يكون قال البكالي يحدثه عمرو عن عبد الله سعيد بن الحارث عن أبي المعلى عن ابن مسعود رضي الله عنه فذكر نحوه أيضا. طريق أخرى قال أبو نعيم حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد راهوية عن جرير عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن مسعود رضي الله عنه فذكر نحو ما تقدم ورواه الحافظ أبو نعيم من طريق موسى بن عبيدة عن زرعة وهب بن بن راشد عن يونس بن يزيد الأيلي به. ورواه البيهقي في الدلائل من حديث عبد الله بن صالح كاتب الليث عن يونس به وقد روى إسحاق بن قلت هم أولئك رسول الله فأعطاهم عظما وروثا زادا ثم نهى أن يستطيب أحد بروث أو عظم. ورواه ابن جرير عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن أبي يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر فانطلق فبرز ثم أتاني فقال ما فعل الرهط؟ مكة خط لي برجله خطا ثم أمرني أن أجلس فيه ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته أسودة كثيرة حالت بين وبينه حتى ما أسمع صوته ثم طفقوا الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه وهو بمكة من أحب منكم أن يحضر أمر الجن الليلة فليفعل فلم يحضر منهم أحد غيري قال فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى عمي عبد الله بن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن أبي عثمان بن شبة الخزاعي وكان من أهل الشام قال: إن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رسول بت الليلة أقرأ على الجن واقفا بالحجون طريق أخرى فيها إنه كان معه ليلة الجن ابن جرير رحمه الله حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب حدثنا أحمد بن عبد الرحمن حدثني عمي حدثني يونس عن الزهري عن عبيد الله قال: إن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم طريق أخرى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال أبو جعفر بن جرير حدثني فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما وكل بعة أو روثة علف لدوابكم جاء من قبل حراء قال: رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال أتاني داعي الجن فذهبت معهم فقرأت عليهم القرآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقدناك فالتمسناه في الأودية والشعاب فقيل استطير؟ اغتيل؟ قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا إذا هو ليلة الجن قال: فقال علقمة: أنا سألت ابن مسعود رضي الله عنه فقلت هل شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن؟ قال لا ولكننا كنا مع المثني حدثنا عبد الأعلى حدثنا داود وهو ابن أبي هند عن عامر قال: سألت علقمة هل كان ابن مسعود رضي الله عنه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما فإنهما زاد إخوانكم من الجن وهكذا رواه مسلم في صحيحه عن علي بن حجر عن إسماعيل بن علي به نحوه. وقال مسلم أيضا حدثنا محمد بن سألوه بمكة وكانوا من جن الجزيرة فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما وكل بعة أو روثة علف لدوابكم قال فلا تستنجوا فذكروا له الذي كانوا فيه فقال إنه أتاني داعي الجن فأتيتهم فقرأت عليهم قال فانطلق فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم قال: قال الشعبي سألوه الزاد قال عامر فقلنا اغتيل؟ استطير؟ ما فعل؟ قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما كان في وجه الصبح أو قال في السحر إذا نحن به يجيء من قبل حراء فقلنا يا رسول الله قلت لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه هل صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم أحد؟ فقال ما صحبه منا أحد ولكننا فقدناه ذات ليلة بمكة مسعود. ذكر الروايات عنه بذلك قال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا داود عن الشعبي وابن أبي زائدة أخبرنا داود عن الشعبي عن علقمة قال: عليه وسلم وعلمت حاله وفي ذلك الوقت لم يقرأ عليهم ولم يرههم ثم بعد ذلك أتاه داعي الجن فقرأ عليهم القرآن ودعاهم إلى الله عز وجل كما رواه عبد الله بن بعض الميراث المتأخرات والله أعلم. قال الحافظ البيهقي وهذا الذي حكاه ابن عباس رضي الله عنه إنما هو أول ما سمعت الجن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون في الأولى ولكن لم يشعر بهم حال استماعهم حتى أذنته بهم الشجرة أي أعلمته باجتماعهم والله أعلم ويحتمل أن يكون هذا في فقال حدثني أبوك يعني ابن مسعود رضي الله عنه أنه أذنته بهم شجرة فيحتمل أن يكون هذا في المرة الأولى ويكون إثباتا مقدما على نفي ابن عباس رضي حماد بن أسامة عن مسعر بن ندام عن معن بن عبد الرحمن. قال سمعت أبي يقول سألت مسروقا من أذن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة استمعوا القرآن؟

تفسير ابن كثير

موضعها والآثار مما سنورها هنا إن شاء الله تعالى وبه الثقة. فأما ما رواه البخاري ومسلم جميعا عن أبي قدامة عبيد الله بن سعيد السرخسي عن أبي أسامة بحضورهم في هذه المرة وإنما استمعوا قراءته ثم رجعوا إلى قومهم ثم بعد ذلك وفدوا إليه أرسلوا قوما بعد قوم وفوجا بعد فوج كما ستأتي بذلك الأخبار في ولوا إلى قومهم منذرين - إلى - ضلال مبين فهذا مع الأول من رواية ابن عباس رضي الله عنهما يقتضي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر قالوا أنصتوا قال صه وكانوا تسعة أحدهم زوبعة فأنزل الله عز وجل وإذا صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى حدثنا سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوه إلى الطائف كان بعد موت عمه وذلك قبل الهجرة بسنة أو سنتين كما قرره ابن إسحاق وغيره والله أعلم وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أحمد الزبيري تلك الليلة فيه نظر فإن الجن كان استماعهم في ابتداء الإحياء كما دل عليه حديث ابن عباس رضي الله عنهما المذكور وخروجه صلى الله عليه وسلم ولا قوة إلا بك قال فلما انصرف عنهم بات بنخلة فقرأ تلك الليلة من القرآن فاستمعه الجن من أهل نصيبين وهذا صحيح ولكن قوله إن الجن كان استماعهم أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي غضبك أو يحل بي سخطك ولك العتبي حتى ترضى ولا حول وأنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني؟ إلى عدو بعيد يتجهمني أم إلى صديق قريب ملكته أمري إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي غير أن عافيتك عليه فذكر القصة بطولها وأورد ذلك الدعاء الحسن اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت أرحم الراحمين محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان عن محمد بن كعب القرظي قصة خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ودعائه إياهم إلى الله عز وجل وأبائهم عن ابن عباس أيضا بمثل هذا السياق بطوله وهكذا قال الحسن البصري إنه صلى الله عليه وسلم ما شعر بأمرهم حتى أنزل الله تعالى عليه يخبرهم وذكر من سننهما من حديث إسرائيل به وقال الترمذي حسن صحيح وهكذا رواه أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما. وكذا رواه العوفي فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين جبلي نخلة فأتوه فأخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث في الأرض ورواه الترمذي والنسائي في كتابي التفسير الله صلى الله عليه وسلم كان أحدهم لا يأتي مقعده إلا رمي بشهاب يحرق ما أصاب فشكوا ذلك إلى إبليس فقال ما هذا إلا من أمر قد حدث فبت جنوده كان الجن يستمعون الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرا فيكون ما سمعوا حقا وما زادوا باطلا وكانت النجوم لا يرمي بها قبل ذلك فلما بعث رسول التفسير من حديث أبي عوانة وقال الإمام أحمد أيضا حدثنا أبو أحمد حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نفر من الجن وإنما أوحى إليه قول الجن رواه البخاري عن مسدد بنحوه وأخرجه مسلم عن شيبان بن فروج عن أبي عوانة به. ورواه الترمذي والنسائي في إلى قومهم فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنوا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قل أوحى إلى أنه استمع عادا إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهناك حين رجعوا ومغاربا يبتغون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء فانصرف أولئك نفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربا وانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فانطلقوا يضربون مشارق الأرض وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم؟ فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا ما حال الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين أحمد بن عبيد الصفار حدثنا إسماعيل القاضي أخبرنا مسدد حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ما قرأ رسول الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا ابن عوانة ح وقال الإمام الشهاب الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه دلائل النبوة أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا سفيان أبدي بعضهم على بعض كاللبد بعضه على بعض تفرد به أحمد وسيأتي من رواية ابن جرير عن عكرمة عن ابن عباس أنهم سبعة من جن نصيبين وقال الزبير وإذا صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن قال بنخلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي العشاء الآخرة كادوا يكونون عليه لبدا قال قال الإمام أحمد حدثنا سفيان حدثنا عمرو سمعت عكرمة عن

عما أنذروا معرضون أي لاهون عما يراد بهم وقد أنزل الله تعالى إليهم كتابا وأرسل إليهم رسولا وهم معرضون عن ذلك كله أي وسيعلمون غيب ذلك. 3 والأرض وما بينهما إلا بالحق أي لا على وجه العبث والباطل وأجل مسمى أي وإلى مدة معينة مضروبة لا تزيد ولا تنقص. وقوله تعالى والذين كفروا ثم قال تعالى ما خلقنا السموات

فألهدي هر العلم النافع ودين الحق هو العمل الصالح وهذا قالت الجن يهدي إلى الحق في الاعتقادات وإلى طريق مستقيم أي في العمليات. 30

خبر وطلب فخره صدق وطلبه عدل كما قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا وقال سبحانه وتعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق من الكتب المنزلة على الأنبياء قبله وقولهم يهدي إلى الحق أي في الاعتقاد والإخبار وإلى طريق مستقيم في الأعمال فإن القرآن مشتمل على شئين بقصة نزول جبريل عليه الصلاة والسلام أول مرة فقال بخ بخ هذا الناموس الذي كان يأتي موسى يا ليتني أكون فيها جذعا مصدقا لما بين يديه أي وهو في الحقيقة كالمتمم لشريعة التوراة فالعمدة هو التوراة فهذا قالوا أنزل من بعد موسى وهكذا قال ورقة بن نوفل حين أخبره النبي صلى الله عليه وسلم قوما إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى ولم يذكروا عيسى لأن عيسى عليه السلام أنزل عليه الإنجيل فيه مواعظ وترقيقات وقليل من التحليل والتحريم ثم إنه تعالى فسر إنذار الجن لقومهم فقال مخبرا عنهم قالوا يا

يشربون وإنما يلهمون التسبيح والتحميد والتقديس عوضا عن الطعام والشراب كالملائكة لأنهم من جنسهم وكل هذه الأقوال فيها نظر ولا دليل عليها. 31

تفسير ابن كثير

أرجائها ومن الناس من زعم أنهم في الجنة يراهم بنو آدم ولا يرون بني آدم بعكس ما كانوا عليه في الدار الدنيا ومن الناس من قال لا يأكلون في الجنة ولا الجنة فكذلك هؤلاء.. وقد حكى فيهم أقوال غريبة فعن عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه أنهم لا يدخلون بحبوحة الجنة وإنما يكونون في ريضها وحولها وفي ولو صح لقلنا به والله أعلم. وهذا نوح عليه الصلاة والسلام يقول لقومه يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى ولا خلاف أن مؤمني قومه في إلا الجنة أو النار فمن أجبر من النار دخل الجنة لا محالة ولم يرد معنا نص صريح ولا ظاهر عن الشارع أن مؤمني الجن لا يدخلون الجنة وإن أجبروا من النار أفلا يسكنها من آمن به وعمل له صالحا وما ذكره ههنا على الإيمان من تكفير الذنوب والإجارة من العذاب الأليم هو يستلزم دخول الجنة لأنه ليس في الآخرة نزلا وما أشبه ذلك من الآيات. وقد أفردت هذه المسألة في جزء على حدة ولله الحمد والمنة وهذه الجنة لا يزال فيها فضل حتى ينشئ الله تعالى لها خلقا بالجنة وهو مقام فضل بطريق الأولى والأخرى. ومما يدل أيضا على ذلك عموم قوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس من الآنك ربنا نكذب فلك الحمد فلم يكن تعالى ليمتن عليهم بجزاء لا يحصل لهم وأيضا فإنه إذا كان يجازى كافرهم بالنار وهو مقام عدل فلا يجازى مؤمنهم فبأي آلاء ربكما تكذبان فقد امتن تعالى على الثقلين بأن جعل جزاء محسنهم الجنة وقد قابلت الجن هذه الآية بالشكر القولي أبلغ من الإنس فقالوا ولا بشيء وقد استدل بعضهم لهذا بقوله عز وجل لم يطمئن إني قبلهم ولا جان وفي هذا الاستدلال نظر وأحسن منه قوله جل وعلا ولمن خاف مقام ربه جنتان مؤمنو الجن الجنة لأنهم من ذرية إبليس ولا ندخل ذرية إبليس الجنة والحق أن مؤمنهم كمؤمني الإنس يدخلون الجنة كما هو مذهب جماعة من السلف الإيمان أعلى من هذا لأوشك أن يذكره. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي قال حدثت عن جرير عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لا يدخل لا يدخلون الجنة وإنما جزاء صالحهم أن يجاروا من عذاب النار يوم القيامة ولهذا قالوا هذا في هذا المقام وهو مقام تبجح ومبالغة فلو كان لهم جزاء على قليل وقيل إنها على بابها للتبقيض ويجركم من عذاب أليم أي ويقيكم من عذابه الأليم. وقد استدل بهذه الآية من ذهب من العلماء إلى أن الجن المؤمنين وهى سورة الرحمن ولهذا قال أجيئوا داعي الله وآمنوا به وقوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم قيل إن ههنا زائدة وفيه نظر لأن زيادتها في الإثبات محمدا صلى الله عليه وسلم إلى الثقلين الجن والإنس حيث دعاهم إلى الله تعالى وقرأ عليهم السورة التي فيها خطاب الفريقين وتكليفهم ووعدهم ووعدهم يا قومنا أجيئوا داعي الله فيه دلالة على أنه تعالى أرسل

قومهم بالترغيب والترهيب ولهذا نجع في كثير منهم وجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفودا وفودا كما تقدم بيانه ولله الحمد والله أعلم. 32
أي بل قدرة الله شاملة له ومحيطه به وليس لهم من دونه أولياء أي لا يجبرهم منه أحد أولئك في ضلال مبين وهذا مقام تهديد وترهيب فدعوا ثم قال مخبرا عنهم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض

قال عز وجل في الآية الأخرى لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولهذا قال تعالى بلى إنه على كل شيء قدير. 33
يعني بخلقهم أي ولم يكره خلقهم بل قال لها كوني فكانت بلا ممانعة ولا مخالفة بل طائعة مجيبة خائفة وجلة أفليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى؟ كما يقول تعالى أو لم ير هؤلاء المنكرون للبعث يوم القيامة المستبعدون لقيام الأجساد يوم المعاد أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم

أي يقال لهم أما هذا حق أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون؟ قالوا بلى وربنا أي لا يسعهم إلا الاعتراف قال فدوقوا العذاب بما كنتم تكفرون. 34

ثم قال جل جلاله مهديا ومتوعدا لمن كفر به ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق

إلا هالك. وهذا من عدله عز وجل أنه لا يعذب إلا من يستحق العذاب والله أعلم. آخر تفسير سورة الأحقاف ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة. 35
أحدهما أن يكون تقديره وذلك لبث بلاغ وآخر أن يكون تقديره هذا القرآن بلاغ. وقوله تعالى فهل يهلك إلا القوم الفاسقون أي لا يهلك على الله أو ضاها وكقوله عز وجل ويوم نحشهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم الآية وقوله جل وعلا بلاغ قال ابن جرير يحتمل معنيين تعالى فمهل الكافرين أمهلهم رويدا كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار كقوله جل وعلا كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية ولا قوة إلا بالله ولا تستعجل لهم أي لا تستعجل لهم حلول العقوبة بهم كقوله تبارك وتعالى فذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا وكقوله على مكروها والصبر عن محبوبها ثم لم يرض مني إلا أن يكلفني ما كلفهم فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وإني والله لأصبرن كما صبروا جهدي صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم قال يا عائشة إن الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة إن الله تعالى لم يرض من أولي العزم من الرسل إلا بالصبر عباد بن عباد حدثنا مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال: قالت يا عائشة رضي الله عنها ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم صائما ثم طواه ثم ظل الرسل فتكون من في قوله من الرسل لبيان الجنس والله أعلم وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن الحجاج الحضرمي حدثنا السري بن حيان حدثنا صلى الله عليه وسلم قد نص الله تعالى على أسمائهم من بين الأنبياء في آيتين من سورتي الأحزاب والشورى وقد يحتمل أن يكون المراد بأولي العزم جميع من الرسل أي على تكذيب قومهم لهم وقد اختلفوا في تعداد أولي العزم على أقوال وأشهرها أنهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وخاتم الأنبياء كلهم محمد ثم قال تبارك وتعالى آمرا رسوله صلى الله عليه وسلم بالصبر تكذيب من كذبه قومه فاصبر كما صبر أولو العزم

وقال قتادة أو أثارة من علم خاصة من علم وكل هذه الأقوال متقاربة وهي راجعة إلى ما قلناه وهو اختيار ابن جرير رحمه الله وأكرمه وأحسن مثواه. 4
من علم وقال الحسن البصري أو أثارة شيء يستخرجه فيثيره وقال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وأبو بكر ابن عباس أيضا أو أثارة من علم يعني الخط بن عبدالرحمن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سفيان لا أعلم إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم أو أثرة من علم قال الخط. وقال أبو بكر بن عياش أو بقية

تفسير ابن كثير

أثارة من علم أو أحد يأثر علما وقال العوفي عن ابن عباس أو بينة من الأمر. وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى عن سفيان عن صفوان بن سليم عن أبي سلمة أي لا دليل لكم لا نقليا ولا عقليا على ذلك ولهذا قرأ آخرون أو أثرة من علم أي أو علم صحيح تؤثرونه عن أحد ممن قبلكم كما قال مجاهد في قوله تعالى أو المنزلة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يأمركم بعبادة هذه الأصنام أو أثارة من علم أي دليل بين علي هذا المسلك الذي سلكتموه إن كنتم صادقين إلى هذا؟ من دعاكم إليه؟ أهو أمركم به؟ أم هو شيء اقترحتموه من عند أنفسكم؟ ولهذا قال انتوني بكتاب من قبل هذا أي هاتوا كتابا من كتب الله أي ولا شرك لهم في السموات ولا في الأرض وما يملكون من قطمير إن الملك والتصرف كله إلا لله عز وجل فكيف تعبدون معه غيره وتشركون به؟ من أرشدكم الله غيره رأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أي أرشدوني إلى المكان الذي استقلوا بخلقه من الأرض أم لهم شرك في السموات ثم قال تعالى قل أي لهؤلاء المشركين العابدين مع

ممن يدعو من دون الله أصناما ويطلب منها ما لا تستطيعه إلى يوم القيامة وهي غافلة عما يقول لا تسمع ولا تبصر ولا تبطش لأنها جماد حجارة صم. 5 وقوله تبارك وتعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون أي لا أضل اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين. 6 دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا أي سيخونونهم أخرج ما يكونون إليهم وقال الخليل عليه الصلاة والسلام إنما وقوله تبارك وتعالى وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين كقوله عز وجل واتخذوا من أنهم إذا تتلى عليهم آيات الله بينات أي في حال بيانها ووضوحها وجلالها يقولون هذا سحر مبين أي سحر واضح وقد كذبوا وافتروا وضلوا وكفروا. 7 يقول عز وجل مخبرا عن المشركين في كفرهم وعنادهم

في سورة الفرقان وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفورا رحيما. 8 جل وعلا وهو الغفور الرحيم ترغيب لهم إلى التوبة والإنابة أي ومع هذا كله إن رجعتم وتبتم تاب عليكم وعفا عنكم وغفر ورحم وهذه الآية كقوله عز وجل وهنا قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم هذا تهديد لهم ووعد أكيد وترهيب شديد. وقوله ورسالاته وقال تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين ولهذا قال سبحانه وتعالى يقدر أحد من أهل الأرض لا أنتم ولا غيركم أن يجبرني منه كقوله تبارك وتعالى قل إني لن يجبرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا إلا بلاغا من الله الله عليه وسلم. قال الله عز وجل قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا أي لو كذبت عليه وزعمت أنه أرسلني وليس كذلك لعاقبني أشد العقوبة ولم أم يقولون افتراه يعنون محمدا صلى

وقوله إن اتبع إلا ما يوحى إلي أي إنما أتبع ما ينزله الله علي من الوحي وما أنا إلا نذير مبين أي بين النذارة أمري ظاهر لكل ذي لب وعقل والله أعلم. 9 والعصياء وبلال وسراقة وعبد الذين عمرو بن حرام والد جابر والقراء السبعين الذين قتلوا بئر معونة وزيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة وما أشبه هؤلاء. أن يكون هو المحفوظ بدليل قولها فأحزنتي ذلك وفي هذا وأمثاله دلالة على أنه لا يقطع لمعين بالجنة إلا الذي نص الشارع على تعينهم كالعشرة ابن سلام صلى الله عليه وسلم ذاك عمله فقد انفرد بإخراجه البخاري دون مسلم وفي لفظه ما أدري وأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يفعل به وهذا أشبه أزكي أحدا بعده أبدا وأحزنتي ذلك فتمت فرأيت لعثمان رضي الله عنهما عينا تجري فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فقال رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هو فقد جاءه اليقين من ربه وإني لأرجو له الخير والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي قالت: فقلت والله لا أبا السائب شهادتي عليك لقد أكرمك الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك أن الله تعالى أكرمهم؟ فقلت لا أدري بأبي أنت وأمي عنهما فاشتكى عثمان رضي الله عنهما عندنا فمرضناه حتى إذا توفي أدرجناه في أثوابه فدخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت رحمة الله عليك أخبرته وكانت بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت طار لهم في السكنى حين اقتترعت الأنصار على سكنى المهاجرين عثمان بن مظعون رضي الله بكفرهم فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أم العلاء وهي امرأة من نسائهم أنه يصير إلى الجنة هو ومن اتبعه. وأما في الدنيا فلم يدر ما كان يؤول إليه أمره وأمر مشركي قريش إلى ماذا؟ أيؤمنون أم يكفرون فيعذبون فيستأصلون ترمون بالحجارة؟ وهذا القول هو الذي عول عليه ابن جرير وأنه لا يجوز غيره ولا شك أن هذا هو اللائق به صلى الله عليه وسلم فإنه بالنسبة إلى الآخرة جازم أدري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا أخرج كما أخرج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من قبلي؟ أم أقتل كما قتلت الأنبياء من قبلي؟ ولا أدري أيخسف بكم أو وقال أبو بكر الهذلي عن الحسن البصري في قوله تعالى وما أدري ما يفعل بي ولا بكم قال أما في الآخرة فمعاذ الله وقد علم أنه في الجنة ولكن قال لا لك يا رسول الله فما لنا؟ فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية وقال الضحاك وما أدري ما يفعل بي ولا بكم أي ما أدري بماذا أؤمر وبماذا أنهى بعد هذا؟ هو فاعل بنا؟ فأنزل الله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار هكذا قال والذي هو ثابت في الصحيح أن المؤمنين قالوا هنيئا تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قالوا ولما نزلت هذه الآية قال رجل من المسلمين هذا قد بين الله تعالى ما هو فاعل بك يا رسول الله فما عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية نزل بعدها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وهكذا قال عكرمة والحسن وقتادة إنها منسوخة بقوله كنت بدعا من الرسل ما أنا بأول رسول ولم يحك ابن جرير ولا ابن أبي حاتم غير ذلك. وقوله تعالى وما أدري ما يفعل بي ولا بكم قال علي بن أبي طلحة

تفسير ابن كثير

له حتى تستنكرونني وتستبعدون بعثتي إليكم فإنه قد أرسل الله جل وعلا قبلي جميع الأنبياء إلى الأمم قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة وما وقوله تبارك وتعالى قل ما كنت بدعا من الرسل أي لست بأول رسول طرق العالم بل قد جاءت الرسل من قبلي فما أنا بالأمر الذي لا نظير

سورة 47

عن سبيل الله أضل أعمالهم أي أبطلها وأذهبها ولم يجعل لهل ثوابا ولا جزاء كقوله تعالى وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا. 1
الذين كفروا أي بآيات الله وصدوا غيرهم

كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم أي عاقبهم بتكذيبهم وكفرهم أي ونجى المؤمنين من بين أظهرهم ولهذا قال تعالى وللكافرين أمثالها. 10
يقول تعالى أفلم يسيروا يعني المشركين بالله المكذبين لرسوله في الأرض فينظروا كيف

لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تجيبوه؟ قالوا وما نقول يا رسول الله؟ قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم. 11
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تجيبوه؟ قالوا يا رسول الله وما نقول؟ قال صلى الله عليه وسلم قولوا الله أعلى وأجل ثم قال أبو سفيان
الذين عدت لأحياء فقال أبو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال أما إنكم ستجدون مثله لم آمر بها ولم أنه عنها ذهب يرتجز ويقول ثم اعل هبل اعل هبل
رضي الله عنهما فلم يجب وقال أما هؤلاء فقد هلكوا وأجابه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال كذبت يا عدو الله بل أبقى الله تعالى لك ما يسوءك وإن
ولهذا لما قال أبو سفيان صخر بن حرب رئيس المشركين يوم أحد حين سأل عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أبي بكر وعمر

إلا في ذلك ولهذا ثبت في الصحيح المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء ثم قال تعالى والنار مثوى لهم أي يوم جزائهم. 12
أي يوم القيامة والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام أي في دنياهم يتمتعون بها ويأكلون منها كأكل الأنعام خضما وقضما وليس لهم همة
إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار

بذحول الجاهلية فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم. 13
الله إلى الله وأنت أحب بلاد الله إلي ولولا أن المشركين أخرجوني لم أخرج منك فأعدى الأعداء من عدا على الله تعالى في حرمه أو قتل غير قاتله أو قتل
عن حنش عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة إلى الغار وأتاه فالتفت إلى مكة وقال أنت أحب بلاد
تعالى من قريتك التي أخرجتك أي الذين أخرجوك من بين أظهرهم وقال ابن أبي حاتم ذكر أبي عن محمد بن عبد الأعلى عن المعتمر بن سليمان عن أبيه
لبركة وجود الرسول نبي الرحمة فإن العذاب يوفر على الكافرين به في معادهم يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وقوله
الذين كذبوا الرسل قبله بسببهم وقد كانوا أشد قوة من هؤلاء فماذا ظن هؤلاء أن يفعل الله بهم في الدنيا والأخرى؟ فإن رفع عن كثير منهم العقوبة في الدنيا
وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد لأهل مكة في تكذيبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سيد الرسل وخاتم الأنبياء فإذا كان الله عز وجل قد أهلك الأمم
وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك يعني مكة أهلكناهم فلا ناصر لهم

تعالى أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى وكقوله تعالى لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون. 14
ودينه بما أنزل الله في كتابه من الهدى والعلم وبما جبله الله عليه من الفطرة المستقيمة كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم أي ليس هذا كهذا كقوله
أفمن كان على بينة من ربه أي على بصيرة ويقين في أمر الله

وسقوا ماء حميما أي حارا شديدا الحر لا يستطيع فقطع أمعاءهم أي قطع ما في بطونهم من الأمعاء والأحشاء - عياذا بالله تعالى من ذلك - 15
كمن هو خالد في النار أي هؤلاء الذين ذكرنا منزلتهم من الجنة كمن هو خالد في النار؟ ليس هؤلاء كهؤلاء وليس من هو في الدرجات كمن هو في الدرجات
فيها بكل فاكهة آمنين وقوله تبارك وتعالى فيهما من كل فاكهة زوجان وقوله سبحانه وتعالى ومغفرة من ربهم أي مع ذلك كله وقوله سبحانه وتعالى
وقد رواه أبو بكر بن مردويه من حديث مهدي بن حكيم عن يزيد بن هارون به مرفوعا وقوله تعالى ولهم فيها من كل الثمرات كقوله عز وجل يدعون
الله عنه قال: لعلمكم تظنون أن أنهار الجنة تجري في أخدود في الأرض والله إنها لتجري سائحة على وجه الأرض حافات قباب اللؤلؤ وطينها المسك الأذفر
وقال أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا حدثنا يعقوب بن عبيد عن يزيد بن هارون أخبرني الجريدي عن معاوية بن قررة عن أبيه عن أنس بن مالك رضي
من مثله وأزواج مطهرة قلت يا رسول الله أولنا فيها أزواج مصلمات؟ قال الصالحات للصالحين تلذونهن مثل لذاتكم في الدنيا ويلذونكم غير أن لا توالد
الله عليه وسلم على أنهار غسل مصفى وأنهار من خمر ما بها صدام ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة لعمر إلهك ما تعلمون وخير
أبو الأسود عن عاصم بن لقيط قال إن لقيط بن عامر خرج وافدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله فعلى ما نطلع من الجنة؟ قال صلى
الصفير السكري قال حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا عبدالرحمن بن المغيرة حدثني عبدالرحمن بن عياش عن دهم بن الأسود قال دلهم وحدثني أيضا
الجنة وأعلى الجنة ومنه تفجر أنهار الجنة وفوقه عرش الرحمن وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني حدثنا مصعب بن إبراهيم بن حمزة الزبيري وعبدالله بن
صلى الله عليه وسلم هذه الأنهار تشخب من جنة عدن في جوبة ثم تصدع بعد أنهارا وفي الصحيح إذا سألت الله تعالى فاسأله الفردوس فإنه أوسط

تفسير ابن كثير

حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا الحارث بن عبيد أبو قدامة الأيادي حدثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال: قال رسول الله بن هارون عن سعيد بن أبي إياس الجريدي وقال حسن صحيح قال أبو بكر بن مردويه حدثنا أحمد بن محمد بن عاصم حدثنا عبد الله بن محمد بن النعمان وسلم يقول: في الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر العسل وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار منها بعد ورواه الترمذي في صفة الجنة عن محمد بن يسار عن يزيد لم يخرج من بطون النحل وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا الجريدي عن حكيم بن معاوية عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وفي حديث مرفوع لم يعصرها الرجال بأقدامهم وأنهار من عسل مصفى أي وهو في غاية الصفاء وحسن اللون والطعم والريح وفي حديث مرفوع والرائحة كخمر الدنيا بل حسنة المنظر والطعم والرائحة والفعل لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون لا يصدعون عنها ولا ينزفون بيضاء لذة للشاربين أي بل في غاية البياض والحلاوة والدسومة وفي حديث مرفوع لم يخرج من ضرع الماشية وأنهار من خمر لذة للشاربين أي ليست كريحه الطعم وكيع عن الأعمش عن عبد الله بن مره عن مسروق قال: قال عبد الله رضي الله عنه أنهار الجنة تفجر من جبل من مسك وأنهار من لبن لم يتغير طعمه أسن الماء إذا تغير ريحه وفي حديث مرفوع أورده ابن أبي حاتم غير أسن يعني الصافي الذي لا كدر فيه وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أنهار من ماء غير آسن قال ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وفتادة يعني غر متغير وقال قتادة والضحاك وعطاء الخراساني غير منتن والعرب تقول مثل الجنة التي وعد المتقون قال عكرمة مثل الجنة أي نعتها فيها

أي الساعة لا يعقلون ما قال ولا يكثرثون له قال الله تعالى أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم أي فلا فهم صحيح ولا قصد صحيح. 16 صلى الله عليه وسلم ويستمعون كلامه فلا يفهمون منه شيئا فإذا خرجوا من عنده قالوا للذين أوتوا العلم من الصحابة رضي الله عنهم ماذا قال أنفا يقول تعالى مخبرا عن المنافقين في بلادهم وقلة فهمهم حيث كانوا يجلسون إلى رسول الله

أي والذين قصدوا الهداية وفقهم الله تعالى لها فهداهم إليها وثبتهم عليها وزادهم منها وآتاهم تقواهم أي ألهمهم رشد. 17 إذا جاءتهم القيامة حيث لا ينفعهم ذلك؟ كقوله تعالى يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد. 18 عليه وسلم قال بأصبعيه هكذا بالوسطى والتي تليها بعثت أنا والساعة كهاتين ثم قال تعالى فأني لهم إذا جاءتهم ذكراهم أي فكيف للكافرين بالتذكر بعده نبي. وقال البخاري حدثنا أحمد بن المقدم حدثنا فضيل بن سليمان حدثنا أبو رجاء حدثنا سهل بن سعد رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه الساعة وهو كما قال ولهذا جاء في أسمائه صلى الله عليه وسلم أنه نبي التوبة ونبي الملحمة والحاشر الذي يحشر الناس على قدميه والعاقب الذي ليس الساعة وأشراتها وأبان عن ذلك وأوضحه بما لم يؤته نبي قبله كما هو مبسوط في موضعه وقال الحسن البصري بعثة محمد صلى الله عليه وسلم من أشراف صلى الله عليه وسلم من أشراف الساعة لأنه خاتم الرسل الذي أكمل الله تعالى به الدين وأقام به الحجة على العالمين وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بأمارات وانشق القمر وقوله سبحانه وتعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه وقوله جل وعلا اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فبعثة رسول الله غافلون عنها فقد جاء أشراتها أي أمارات اقتربها كقوله تبارك وتعالى هذا نذير من النذر الأولى أذفت الأزفة وكقوله جلت عظمتة اقتربت الساعة فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة أي وهم

ابن عباس رضي الله عنهما متقلبكم في الدنيا ومثواكم في الآخرة وقال السدي متقلبكم في الدنيا ومثواكم في قبوركم والأول أولى وأظهر والله أعلم. 19 وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وهذا القول ذهب إليه ابن جريج وهو اختيار ابن جرير وعن ومثواكم أي يعلم تصرفكم في نهاركم ومستقركم في ليلكم كقوله تبارك وتعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار وقوله سبحانه وتعالى فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني والأحاديث في فضل الاستغفار كثيرة جدا وقوله تبارك وتعالى والله يعلم متقلبكم فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء فهم يحسبون أنهم مهتدون وفي الأثر المروي قال إبليس وعزتك وجلالك لا أزال أغويهم ما دامت أرواحهم في أجسادهم صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار فأكثروا منها فان إبليس قال إنما أهلك الناس بالذنوب وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار الذي رواه أبو يعلى حدثنا محمد بن عون حدثنا عثمان بن مطر حدثنا عبد الغفور عن أبي نصر عن أبي رجاء عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن رسول الله الذي شك - فإذا هو كهينة الجمع عليه التآليل ورواه مسلم والترمذي والنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم من طرق عن عاصم الأحول به وفي الحديث الآخر لك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ولكم وقرأ واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ثم نظرت إلى بعض كتفه الأيمن - أو كتفه الأيسر شعبة سرخس قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكلت معه من طعامه فقلت غفر الله لك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ولك فقلت أستغفر ربكم فإني أستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وقال الإمام أحمد حدثنا بن جعفر حدثنا شعبة عن عاصم الأحول قال سمعت عبد الله بن اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت إلهي لا إله إلا أنت وفي الصحيح أنه قال يأيتها الناس توبوا إلى وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطيئتي وعمدي وكل ذلك عندي وفي الصحيح أنه كان يقول في آخر الصلاة اللهم عليه قوله عز وجل واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي فاعلم أنه لا إله إلا الله هذا إخبار بأنه لا إله إلا الله ولا يتأتى كونه أمرا بعلم ذلك ولهذا عطف

عنهما: أي أمرهم وقال مجاهد: شأنهم وقال قتادة وابن زيد حالهم والكل متقارب وقد جاء في حديث تشميت العاطس يهديكم الله ويصلح بالكم. 2

تفسير ابن كثير

وسلم وقوله تبارك وتعالى وهو الحق من ربهم جملة معترضة حسنة ولهذا قال جل جلاله كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم قال ابن عباس رضي الله
الله جوارحهم وبواطنهم وظواهرهم وآمنوا بما نزل على محمد عطف خاص على عام وهو دليل على أنه شرط في صحة الإيمان بعد بعثته صلى الله عليه
والذين آمنوا وعملوا الصالحات أي آمنت قلوبهم وسرائرهم وانقادت لشرع

محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المعشي عليه من الموت أي من فزعهم ورعبهم وجبنهم من لقاء الأعداء. 20
خير لمن اتقى ولا تظلمون فتبلا وقال عز وجل ههنا ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة أي مشتملة على حكم القتال ولهذا قال فإذا أنزلت سورة
القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة
فرضه الله عز وجل وأمر به نكل عنه كثير من الناس كقوله تبارك وتعالى ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم
يقول تعالى مخبرا عن المؤمنين أنهم تمنوا شرعية الجهاد فلما

أن يسمعوا ويطيعوا أي في الحالة الراهنة فإذا عزم الأمر أي جد الحال وحضر القتال فلو صدقوا الله أي أخلصوا له النية لكان خيرا لهم. 21
قال مشجعا لهم فأولى لهم طاعة وقول معروف أي وكان الأولى بهم
الجهاد ونكلتم عنه أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أي تعودوا إلى ما كنتم فيه من الجاهلية الجهلاء تسفكون الدماء وتقطعون الأرحام. 22
فهل عسيتم إن توليتم أي عن

وانتلفت الأسنة وتباغضت القلوب وقطع كل ذي رحم رحمه فعند ذلك لعنهم الله وأصهمهم وأعمى أبصارهم والأحاديث في هذا كثيرة والله أعلم. 23
الله عليه وسلم الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا ظهر القول وحزن العمل
محمد بن عمار الموصلي حدثنا عيسى بن يونس عن الحجاج بن يونس عن الحجاج بن القرافصة عن أبي عمر البصري عن سليمان قال: قال رسول الله صلى
عبدالرحمن بن عوف به ورواه أبو داود والترمذي من رواية أبي سلمة عن أبيه والأحاديث في هذا كثيرة جدا وقال الطهراني حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا
يقطعها أقطعه فأبته - أو قال - من بتها أبته تفرد به أحمد من هذا الوجه ورواه أحمد أيضا من حديث الزهري عن أبي سلمة عن المرداد - أو أبي المرداد - عن
الله عنه وصلتكم رحم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال الله عز وجل أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن يصلها أصله ومن
يحيى بن أبي كثير عن إبراهيم ابن عبد الله بن فارض أن أباه حدثه أنه دخل على عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه وهو مريض فقال له عبدالرحمن رضي
عن عمرو بن دينار به وهذا هو الذي يروي بتسلسل الأولوية وقال الترمذي حسن صحيح وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هارون حدثنا هشام الدستوائي عن
أهل الأرض يرحمكم أهل السماء والرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصلته ومن قطعها بته وقد رواه أبو داود والترمذي من حديث سفيان بن عينة
حدثنا سفيان حدثنا عمرو عن أبي قابوس عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا
الله صلى الله عليه وسلم توضع الرحم يوم القيامة لها حجة كحجة المغزل تكلم بلسان طلق ذلق فتقطع من قطعها وتصل من وصلها وقال الإمام أحمد
وصلها رواه البخاري وقال أحمد حدثنا بهز حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا قتادة عن أبي ثمامة الثقفي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول
بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرحم معلقة بالعرش وليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه
من الله عز وجل ما كنت على ذلك تفرد به أحمد من هذا الوجه وله شاهد من وجه آخر وقال الإمام أحمد حدثنا يعلى حدثنا مطر عن مجاهد عن عبدالله
ويقطعون وأعفو ويظلمون وأحسن ويسينون أفأكافئهم؟ قال صلى الله عليه وسلم لا إن تتركون جميعا ولكن جد بالفضل وصلهم فإنه لن يزال معك ظهير
حدثنا حجاج ابن أرطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن لي ذوي أرحام أصل
عليه وسلم قال من سره النساء في الأجل والزيادة في الرزق فليصل رحمه تفرد به أحمد وله شاهد في الصحيح وقال أحمد أيضا حدثنا يزيد بن هارون
وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن بكر حدثنا ميمون أبو محمد المراني حدثنا محمد بن عباد المخزومي عن ثوبان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
لصاحبه في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث إسماعيل هو ابن عليه به وقال الترمذي هذا حديث صحيح
جوشن عن أبيه عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذنب أحرى أن يعجل الله تعالى عقوبته في الدنيا مع ما يدخر
في الأرض وتقطعوا أرحامكم ورواه مسلم من حديث معاوية بن أبي مزرد به وقال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل بن علية حدثنا عبيدة بن عبدالرحمن بن
رواه البخاري من طريقين آخرين عن معاوية بن أبي مزرد به قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرءوا إن شئتم فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا
من قطعك؟ قالت بلى قال فذاك لك قال أبو هريرة رضي الله عنه اقرءوا إن شئتم فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ثم
فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقوي الرحمن عز وجل فقال له فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة فقال تعالى: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع
مخلد حدثنا سليمان حدثني معاوية بن أبي مزرد عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خلق الله تعالى الخلق
وبذل الأموال وقد وردت الأحاديث الصحاح والحسان بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق عديدة ووجوه كثيرة قال البخاري حدثنا خالد بن
الإفساد في الأرض عموما وعن قطع الأرحام خصوصا بل قد أمر الله تعالى بالإصلاح في الأرض وصلة الأرحام وهو الإحسان إلى الأقارب في المقال والأفعال
وهذا نهى عن

تفسير ابن كثير

- فقال شاب من أهل اليمن بل عليها أفعالها حتى يكون الله تعالى يفتحها أو يفرجها فما زال الشاب في نفس عمر رضي الله عنه حتى ولي فاستعان به. 24 حدثنا حماد بن زيد حدثنا هشام بن عروة عن أبيه رضي الله عنه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أفعالها عنه فقال أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أفعالها أي بل على قلوب أفعالها فهي مطبقة لا يخلص إليها شيء من معانيه قال ابن جرير حدثنا بشر يقول تعالى أمرا بتدبر القرآن وتفهمه ونهايا عن الإعراض
- أي فارقوا الإيمان ورجعوا إلى الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم أي زين لهم ذلك وحسنه وأملى لهم أي غرهم وخدعهم. 25 ولهذا قال الله عز وجل والله يعلم إسرارهم أي ما يسرون وما يخفون الله مطلع عليه وعالم به كقوله تبارك وتعالى والله يكتب ما يبيتون. 26 أي مآلئهم وناصحوهم في الباطن على الباطل وهذا شأن المنافقين يظهرن خلاف ما يبيتون
- والملائكة باسطو أيديهم أي بالضرب أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون. 27 كما قال سبحانه وتعالى ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم الآية وقال تعالى ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت أي كيف حالهم إذا جاءتهم الملائكة لقبض أرواحهم وتعاصت الأرواح في أجسادهم واستخرجتها الملائكة بالعنف والقهر والضرب لا يوجد تفسير لهذه الآية 28
- من الأفعال الدالة على نفاقهم ولهذا كانت تسمى الفاضحة والأضغان جمع ضغن وهو ما في النفوس من الحسد والحقد للإسلام وأهله والقائمين بنصره. 29 أمرهم لعباده المؤمنين بل سيوضح أمرهم ويجليه حتى يفهمهم ذوو البصائر وقد أنزل الله تعالى في ذلك سورة براءة فبين فيها فضائحهم وما يعتمدونه أي أيعتقد المنافقون أن الله لا يكشف
- الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم أي يبين لهم مآل أعمالهم وما يصيرون إليه في معادهم والله سبحانه وتعالى أعلم. 3 الذين اتبعوا الباطل أي إنما أبطلنا أعمال الكفار وتجاوزنا عن سينات الأبرار وأصلحنا شؤونهم لأن الذين كفروا اتبعوا الباطل أي اختاروا الباطل على الحق وأن ذلك بأن الذين كفروا
- فمر عمر رضي الله عنه برجل ممن سمي مقنع قد كان يعرفه فقال مالك؟ فحدثه بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعدا لك سائر اليوم. 30 منافقين فمن سميت فليقم - ثم قال - قم يا فلان قم يا فلان - حتى سمى ستة وثلاثين رجلا ثم قال - إن فيكم أو منكم - منافقين فاتقوا الله قال عياض عن أبيه عن أبي مسعود عقبة بن عمرو رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال إن منكم في أول شرح البخاري بما أغنى عن إعادته ههنا. وقد ورد في الحديث تعيين جماعة من المنافقين. قال الإمام أحمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن سلمة بن ما أسر أحد سريرة إلا كساه الله تعالى جلبابها إن خيرا فخير وإن شرا فشر وقد ذكرنا ما يستدل به على نفاق الرجل وتكلمنا على نفاق العمل والاعتقاد المراد من لحن القول كما قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه وفي الحديث للسرائر إلى عالمها ولتعرفنهم في لحن القول أي فيما يبدو من كلامهم الدال على مقاصدهم يفهم المتكلم من أي الحزبين هو بمعاني كلامه وفحواه وهو ولو نشاء يا محمد لأريناك أشخاصهم فعرفتهم عيانا ولكن لم يفعل تعالى ذلك في جميع المنافقين سترنا منه على خلقه وحملنا للأمور على ظاهر السلامة وردا يقول عز وجل
- علم الله تعالى بما هو كائن أنه سيكون شك ولا ريب فالمراد حتى نعلم وقوعه ولهذا يقول ابن عباس رضي الله عنهما في مثل هذا إلا لنعلم أي لنرى. 31 ولنبلونكم أي لنختبرنكم بالأوامر والنواهي حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم وليس في تقدم
- وسيحبط الله عمله فلا يثيبه على سالف من عمله الذي عقبه برده ميثقال بعوضة من خير بل يحبطه ويمحقه بالكلية كما أن الحسنات يذهبن السيئات. 32 عمن كفر وصد عن سبيل الله وخالف الرسول وشاقه وارتد عن الإيمان من بعد ما تبين له الهدى أنه لن يضر الله شيئا وإنما يضر نفسه ويخسرها يوم معادها يخبر تعالى
- وطاعة رسوله التي هي سعادتهم في الدنيا والآخرة ونهاهم عن الارتداد الذي هو مبطل للأعمال ولهذا قال تعالى ولا تبطلوا أعمالكم أي بالردة. 33 لمن يشاء فلما نزلت كففتنا عن القول في ذلك فكتنا نخاف على من أصاب الكبائر والفواحش ونرجو لمن لم يصبها ثم أمر تبارك وتعالى عباده المؤمنين بطاعته ولا تبطلوا أعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا؟ فقلنا الكبائر الموجبات والفواحش حتى نزل قوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك رضي الله عنهما قال: كنا معشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى أنه ليس شيء من الحسنات إلا مقبول حتى نزلت أطيعوا الله وأطيعوا الرسول لا ينفع مع الشرك عمل فخافوا أن يبطل الذنب العمل ثم روى من طريق عبد الله ابن المبارك أخبرني بكر بن معروف عن مقاتل بن حيان عن نافع عن ابن عمر وكيع حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يضر مع لا إله إلا الله ذنب كما وقد قال الإمام محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة حدثنا أبو قدامة حدثنا
- وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم كقوله سبحانه وتعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الآية. 34

قوله تعالى إن الذين كفروا

عظيمة بالنصر والظفر على الأعداء ولن يترككم أعمالكم أي ولن يحبطها ويبطلها ويسلبكم إياها بل يوفيككم ثوابها ولا ينقصكم منها شيئا والله أعلم. 35
قريش عن مكة ودعوه إلى الصلح ووضع الحرب بينهم وبينه عشر سنين فأجابهم صلى الله عليه وسلم إلى ذلك وقوله جلت عظمتة والله معكم فيه بشارة
قوة وكثرة بالنسبة إلى جميع المسلمين ورأى الإمام في المهادنة والمعاهدة مصلحة فله أن يفعل ذلك كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صده كفار
الكفار في حال قوتكم وكثرة عددكم وعدتكم ولهذا قال فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون أي في حال علوكم على عدوكم فأما إذا كان الكفار فيهم
قال جل وعلا لعباده المؤمنين فلا تهنوا أي لا تضعفوا عن الأعداء وتدعوا إلى السلم أي المهادنة والمسالمة ووضع القتال بينكم وبين

أي هو غني عنكم لا يطلب منكم شيئا وإنما فرض عليكم الصدقات من الأموال مواساة لإخوانكم الفقراء ليعود نفع ذلك عليكم ويرجع ثوابه إليكم. 36
لشأنها إنما الحياة الدنيا لعب ولهو أي حاصلها ذلك إلا ما كان منها لله عز وجل ولهذا قال تعالى وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم
يقول تعالى تحقيرا لأمر الدنيا وتهوينا

قال قتادة: قد علم الله تعالى أن في إخراج الأموال إخراج الأضغان وصدق قتاده فإن المال محبوب ولا يصرف إلا فيما هو أحب إلى الشخص منه. 37
إن يسألكموها فيحكمكم تبخلوا أي يخرجكم تبخلوا ويخرج أضغانكم

تفرد به مسلم بن خالد الزنجي ورواه عنه غير واحد وقد تكلم فيه بعض الأئمة رحمة الله عليهم والله أعلم. آخر تفسير سورة القتال ولله الحمد والمنة. 38
بنا ثم لا يكونوا أمثالنا؟ قال فضرب بيده على كتف سلمان الفارسي رضي الله عنه ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين إن تولينا استبدل
أبي حاتم وابن جرير حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا ابن وهب أخبرني مسلم بن خالد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال إن
تعالى وإن تتولوا أي عن طاعته واتباع شرعه يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم أي ولكن يكونون سامعين مطيعين له ولأوامره. وقال ابن
شيء فقير إليه دائما ولهذا قال تعالى وأنتم الفقراء أي بالذات إليه فوصفه بالغني وصف لازم له ووصف الخلق بالفقر وصف لازم لهم لا ينفكون عنه. وقوله
أي لا يجيب إلى ذلك ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه أي إنما نقص نفسه من الأجر وإنما يعود وبإل ذلك عليه والله الغني أي عن كل ما سواه وكل
ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل

رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته ورواه أبو داود والأحاديث في فضل الشهيد كثيرة جدا. 4
الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يغفر للشهيد كل شيء إلا الدين وروي من حديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وقال أبو الدرداء
ويشفع في سبعين إنسانا من أقاربه وقد أخرجه الترمذي وصححه وابن ماجة وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن أبي قتادة رضي
ويأمن من الفرع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار مرصع بالدر والياقوت الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين
إن للشهيد عند الله ست خصال: أن يغفر له في أول دفقة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويحلى حلة الإيمان ويزوج من الحور العين ويجار من عذاب القبر
حدثني إسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان عن المقدم بن معد يكرب الكندي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الحور العين ويأمن من الفرع الأكبر ومن عذاب القبر ويحلى حلة الإيمان تفرد به أحمد رحمه الله حديث آخر قال أحمد أيضا حدثنا الحكم بن نافع
له صحبة - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى الشهيد ست خصال: عند أول قطرة من دمه تكفر عنه كل خطيئة ويرى مقعده من الجنة ويزوج
رواه الإمام أحمد في مسنده حيث قال: حدثنا زيد بن يحيى الدمشقي حدثنا ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن كثير بن مرة عن قيس الجذامي - رجل كانت
قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم أي لن يذهبها بل يكثرها وينميها ويضاعفها ومنهم من يجري عليه عمله طول برزخه كما ورد بذلك الحديث الذي
صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم ثم لما كان من شأن القتال أن يقتل كثير من المؤمنين قال والذين
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقال تبارك وتعالى في سورة براءة قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف
الجهاد وقتال الأعداء ليختبركم وليبلى أخباركم كما ذكر حكمته في شرعية الجهاد في سورتي آل عمران وبراءة في قوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة
عز وجل ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم أي هذا ولو شاء الله لانتقم من الكافرين بعقوبة ونكال من عنده ولكن ليبلى بعضكم ببعض أي ولكن شرع لكم
حتى تضع الحرب أوزارها أي أوزار المحاربين وهم المشركون بأن يتوبوا إلى الله عز وجل وقيل أوزار أهلها بأن يبذلوا الوسع في طاعة الله تعالى وقوله
لا يبقى حرب وقال قتادة حتى تضع الحرب أوزارها حتى لا يبقى شرك وهذا كقوله تعالى قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ثم قال بعضهم
يعلي الموصلي عن داود بن رشيد به والمحفوظ أنه من رواية سلمة بن نفيل كما تقدم وهذا يقوي القول بعدم النسخ كأنه شرع هذا الحكم في الحرب إلى أن
جاء القتال لا يزال الله تعالى يزيغ قلوب قوم يقاتلونهم فيرزقهم منهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك وعقد دار المسلمين بالشام وهكذا رواه الحافظ أبو
لما فتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح قالوا يا رسول الله سبيت الخيل ووضعت السلاح ووضعت الحرب أوزارها قالوا لا قتال قال: كذبوا الآن
حدثنا داود بن رشيد حدثنا الوليد عن جبير بن محمد بن مهاجر عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن نفيير عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال
والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة وهكذا رواه النسائي من طريقين عن جبير بن نفيير عن سلمة بن نفيل السكوني به وقال أبو القاسم البغوي

تفسير ابن كثير

من أمتي ظاهرين على الناس يزيغ الله تعالى قلوب أقوام فيقاتلونهم ويرزقهم الله منهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك ألا إن عقد دار المؤمنين بالشام عليه وسلم فقال إني سببت الخيل وألقيت السلاح ووضعت الحرب أوزارها وقلت لا قتال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن جاء القتال لا تزال طائفة إسماعيل ابن عياش عن إبراهيم بن سليمان عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن نفير قال إن سلمة بن نفيل أخبرهم أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يقاتل آخرهم الدجال وقال الإمام أحمد حدثنا الحكم بن نافع حدثنا الأحكام ولله سبحانه وتعالى الحمد والمنة وقوله عز وجل حتى تضع الحرب أوزارها قال مجاهد حتى ينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وكأنه رحمة الله عليه فقال الإمام مخير بين قتله أو المن عليه أو مفادته أو استرقاقه أيضا وهذه المسألة محررة في علم الفروع وقد دللنا على ذلك في كتابنا عليه وسلم حين قال له ما عندك يا ثمامة؟ فقال إن تقتل تقتل ذا دم وإن تمنن تمنن على شاكر وإن كنت تريد المال فاسأل تعط منه ما شئت وزاد الشافعي بل له أن يقتله إن شاء لحديث قتل النبي صلى الله عليه وسلم النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط من أسارى بدر وقال ثمامة بن أثال لرسول الله صلى الله عليه وسلم جريح وقال الآخرون وهم الأكثرون ليست بمنسوخة ثم قال بعضهم إنما الإمام مخير بين المن على الأسير ومفادته فقط ولا يجوز له قتله وقال آخرون منهم تعالى فإذا انسلك الشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية رواه العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقاله قتادة والضحاك والسدي وابن حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ثم قد ادعى بعض العلماء أن هذه الآية المخيرة بين مفادة الأسير والمن عليه منسوخة بقوله ليأخذوا منهم الفداء والتقليل من القتل يومئذ فقال ما كان لنبي أن يسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز بما لا تأخذونه منهم وتشاطرونهم عليه والظاهر أن هذه الآية نزلت بعد وقعة بدر فإن الله سبحانه وتعالى عاتب المؤمنين على الاستكثار من الأسارى يومئذ الذين تأسروهم ثم أنتم بعد انقضاء الحرب وانفصال المعركة مخيرون في أمرهم إن شئتم منتم عليهم فأطلقتم أسارهم مجانا وإن شئتم فاديتموهم لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب أي إذا واجهتموهم فاحصدوهم حصدا بالسيف حتى إذا أنخنتموهم أي أهلكتموهم قتلا فشدوا الوثاق الأسارى يقول تعالى مرشدا للمؤمنين إلى ما يعتمدونه في حروبهم مع المشركين فإذا

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم وقوله عز وجل ويصلح بالهم أي أمرهم وحالهم. 5 سيهديهم أي إلى الجنة كقوله تعالى

بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة والذي نفسي بيده إن أحدهم بمنزله في الجنة أهدى منه بمنزله الذي كان في الدنيا. 6 أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا خلاص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار يتقاصون مظالم كانت وأزواجه وانصرف الملك عنه ذكره ابن أبي حاتم رحمه الله وقد ورد الحديث الصحيح بذلك أيضا رواه البخاري من حديث قتادة عن أبي المتوكل الناجي عن في الجنة ويتبعه ابن آدم حتى يأتي أقصى منزل هو له فيعرفه كل شيء أعطاه الله تعالى في الجنة فإذا انتهى إلى أقصى منزلة في الجنة دخل إلى منزله بيوتهم إذا دخلوا الجنة كما تعرفون بيوتكم إذا انصرفتم من الجمعة وقال مقاتل ابن حيان بلغنا أن الملك الذي كان وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه وحيث قسم الله لهم منها لا يخطئون كأنهم ساكنوها منذ خلقوا لا يستدلون عليها أحدا وروى مالك عن زيد بن أسلم نحو هذا وقال محمد بن كعب يعرفون أي عرفهم بها وهدهم إليها قال مجاهد يهتدي أهلها إلى بيوتهم ومسكنهم

قال تعالى يثبت أقدامكم كما جاء في الحديث من بلغ ذا سلطان حاجه من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله تعالى قدميه على الصراط يوم القيامة. 7 كقوله عز وجل ولينصرن الله من ينصره فإن الجزء من جنس العمل ولهذا

نعس عبد القطيفة تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش أي فلا شفاه الله عز وجل وقوله سبحانه وتعالى وأضل أعمالهم أي أحبطها وأبطلها. 8 الناصرين لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تعس عبد الدينار تعس عبد درهم والذين كفروا فتعسا لهم عكس تنبيت الأقدام للمؤمنين

ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله أي لا يريدونه ولا يحبونه فأحبط أعمالهم. 9

سورة 48

من ذنبك وما تأخر ورواه البخاري والترمذي والنسائي من طرق عن مالك رحمه الله وقال علي بن المديني هذا إسناد مدني جيد لم نجده إلا عندهم. 1 في شيء قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم نزل علي البارحة سورة هي أحب إلي من الدنيا وما فيها: إن فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم ثلاث مرات فلم يرد عليك؟ قال فركبت راحلتي فحركت بعيري فتقدمت مخافة أن يكون نزل في شيء قال فإذا أنا بمناد يا عمر قال فرجعت وأنا أظن أنه نزل في سفر قال فسألته عن شيء ثلاث مرات فلم يرد علي قال فقلت في نفسي تكلتكم أمك يا ابن الخطاب ألححت كررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الإمام أحمد حدثنا نوح حدثنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم تغمض ودعا ثم صبه فيها فتركتها غير بعيد ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركائبنا بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك رسول الله صلى

تفسير ابن كثير

حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه قال: تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح الفتح فتح مكة ونحن نعد الفتح صلح الحديبية وقال الأعمش عن أبي سفيان عن جابر رضي الله عنه قال: ما كنا نعد الفتح إلا يوم الحديبية وقال البخاري كان من أمره وأمرهم وجعل ذلك الصلح فتحا باعتبار ما فيه من المصلحة وما آل الأمر إليه كما روى ابن مسعود رضي الله عنه وغيره أنه قال: إنكم تعدون رضي الله عنه كما سيأتي تفصيله في موضعه من تفسير هذه السورة إن شاء الله تعالى فلما نحر هديه حيث أحصر ورجع أنزل الله عز وجل هذه السورة فيما بينه وبين ذلك ثم مالوا إلى المصالحة والمهادنة وأن يرجع عامه هذا ثم يأتي من قابل فأجابهم إلى ذلك على كره من جماعة من الصحابة منهم عمر بن الخطاب صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة حين صده المشركون عن الوصول إلى المسجد الحرام فيقضي عمرته فيه وحالوا راحلته فرجع فيها قال معاوية لولا أني أكره أن يجتمع الناس علينا لحكيت قراءته أخرجاه من حديث شعبة به. نزلت هذه السورة الكريمة لما رجع رسول الله حدثنا وكيع حدثنا شعبة عن معاوية بن قرة قال سمعت عبد الله بن مغفل يقول قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح في مسيره سورة الفتح على سورة الفتح: قال الإمام أحمد

قال عز وجل في الآية الأخرى لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا. 10 عليهم إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما كما فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها فإنه قد شهد بدرا والحديبية ولهذا قال تعالى في الثناء الظالمين فيها جثيا رواه مسلم وفيه أيضا عن قتيبة عن الليث عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال: إن عبدا لحاطب بن أبي بلتعة جاء يشكو حاطبا يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة رضي الله عنها وإن منكم إلا وادها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله تعالى ثم نجى الذين اتقوا ونذر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة رضي الله عنها لا يدخل النار إن شاء الله تعالى من أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها أحد قالت بلى فإذا هو رجل ينشد ضالة رواه مسلم عن عبيد الله به وقال ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرا رضي الله عنه يقول أخبرني أم مبشر أنها سمعت مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر فقلنا تعال يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لأن أجد ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم الثانية ثنية المزار فإنه يحط عنه ما حط عن بني إسرائيل فكان أول من صعد خيل بني الخزرج ثم تبادر الناس بعد فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلكم وقال عبد الله بن أحمد حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا قرة عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من يصعد تحت الشجرة كلهم الجنة إلا صاحب الجمل الأحمر قال فانطلقنا نبتدعه فإذا رجل قد أضل بغيره فقلنا تعال فبايع قال أصيب بعيري أحب إلي من أن أبايع الأشعثي حدثنا محمد بن ثابت العدي عن خدّاش بن عياش عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل من بايع صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة وقال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن هارون الفلاس المخرمي حدثنا سعيد بن عمرو سفيان إنهم اختلفوا في موضعها أخرجاه من حديث سفيان وقال الإمام أحمد حدثنا يونس حدثنا الليث عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ألفا وأربعمائة فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم خير أهل الأرض اليوم قال جابر رضي الله عنه: لو كنت أبصر لأريتمكم موضع الشجرة قال إبط بغيره رواه مسلم من حديث ابن جريج عن ابن الزبير به وقال الحميدي أيضا حدثنا سفيان عن عمرو أنه سمع جابرا رضي الله عنه قال كنا يوم الحديبية الحميدي حدثنا سفيان حدثنا أبو الزبير حدثنا جابر رضي الله عنه قال لما دعا رسول الله الناس إلى البيعة وجدنا رجلا منا يقال له الجد بن قيس مختبئا تحت كان أبي ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فانطلقنا من قابل حاجين فخفي علينا مكانها فإن كان بينكم لكم فأنتم أعلم وقال أبو بكر الآية وهكذا رواه مسلم عن إسحاق بن راهوية بسنده نحوه أو قريبا منه وثبت في الصحيحين من حديث أبي عوانة عن طارق عن سعيد بن المسيب قال: وثناؤه فعفا عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عز وجل وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وقفنا بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين من المشركين فنظر إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال دعوهم يكن لهم بدء الفجور الذي فيه عيناه قال ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجاء عمي ما مر برجل من العبلات يقال له مكرز من المشركين يقوده حتى على أولئك الأربعة وهم رقود فأخذت سلاحهم وجعلته ضفعا في يدي ثم قلت والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا يرفع أحد منكم رأسه إلا ضربت وتحولت إلى شجرة أخرى فعلقوا سلاحهم واضطجعوا فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من أسفل الوادي يا للمهاجرين قتل ابن زنيم فاخترطت سيفي فشدت شجرة فكشحت شوكتها ثم اضطجعت في أصلها في ظلها فأتاني أربعة من مشركي أهل مكة فجعلوا يقعون في رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبغضتهم رضي الله عنه أسقي فرسه وأجنبه وأكل من طعامه وتركت أهلي ومالي مهاجرا إلى الله ورسوله فلما اصطلحنا نحن وأهل مكة واختلط بعضنا في بعض أتيت هو أحب إلي من نفسي قال ثم إن المشركين من أهل مكة راسلونا في الصلح حتى مشى بعضنا في بعض فاصطلحنا قال وكنت خادما لطلحة بن عبيد الله أعطيتك؟ قال: قلت يا رسول الله لقيني عامر عزلا فأعطيتها إياه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال إنك كالذي قال الأول اللهم ابغني حبيبا في أول الناس وأوسطهم قال صلى الله عليه وسلم وأيضا فبايعته الثالثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمة أبن حجفتك أو درفتك التي وسلم عزلا فأعطاني حجة أو درقة ثم بايع حتى إذا كان في آخر الناس قال صلى الله عليه وسلم ألا تباع يا سلمة؟ قال: قلت يا رسول الله قد بايعتك عليه وسلم بايعني يا سلمة قال: قلت يا رسول الله قد بايعتك في أول الناس قال صلى الله عليه وسلم وأيضا قال ورأني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى البيعة في أصل الشجرة فبايعته أول الناس ثم بايع وبايع حتى إذا كان في وسط الناس قال صلى الله

تفسير ابن كثير

أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة لا ترويهما فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها يعني الركي فإما دعا وإما بصق فيها فجاشت فسقينا واستقينا حدثنا عكرمة بن عمار اليمامي عن إياس بن سلمة عن أبيه سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: قدمنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو الفضل بن إبراهيم حدثنا أحمد بن سلمة حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا عبد الملك بن عمرو بايعته يا سلمة؟ قال على الموت وأخرجه مسلم من وجه آخر عن يزيد بن أبي عبيد وكذا روى البخاري عن عباد بن تميم أنهم بايعوه على الموت وقال البيهقي يوم الحديبية ثم تنحيت فقال صلى الله عليه وسلم يا سلمة ألا تباع؟ قلت قد بايعت قال صلى الله عليه وسلم أقبل فبايع فدنوت فبايعته قلت علام يومئذ؟ قال على الموت وقال البخاري أيضا حدثنا أبو عاصم حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة رضي الله عنه قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم عبيد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال يزيد قلت يا أبا مسلمة على أي شيء كنتم تباعون من أغصانها على رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال ولم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على أن لا نفر وقال البخاري حدثنا المكي بن إبراهيم عن يزيد بن أبي عن خالد عن الحكم بن عبد الله الأعرج عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وأنا رافع غصنا عنه أخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة وقال بايعناه على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت رواه مسلم عن قتيبة عنه وروى مسلم عن يحيى عن يزيد بن زريع عن دحيم حدثني الوليد بن مسلم فذكره وقال الليث عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال: كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة فبايعناه وعمر رضي الله فوجدتهم يبايعون فبايع ثم رجع إلى عمر رضي الله عنه فخرج فبايع وقد أسنده البيهقي عن أبي عمرو الأديب عن أبي بكر الإسماعيلي عن الحسن بن سفيان فإذا الناس محدقون بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال يعني عمر رضي الله عنه يا عبد الله انظر ما شأن الناس قد أهدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا عمرو بن محمد العمري أخبرني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: إن الناس كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تفرقوا في ظلال الشجر الله صلى الله عليه وسلم وهي التي يتحدث الناس أن ابن عمر أسلم قبل عمر رضي الله عنهما ثم قال البخاري وقال هشام بن عمار حدثنا الوليد بن مسلم عمر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه يستلثم للقتال فاخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع تحت الشجرة فانطلق فذهب معه حتى بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع عند الشجرة وعمر رضي الله عنه لا يدري بذلك فبايعه عبد الله رضي الله عنه ثم ذهب إلى الفرس فجاء به إلى عمر رضي الله عنهما أسلم قبل عمر وليس كذلك ولكن عمر رضي الله عنه يوم الحديبية أرسل عبد الله إلى الفرس له عند رجل من الأنصار أن يأتي به ليقا تل الله عنه وقال البخاري حدثنا شجاع بن الوليد أنه سمع النضر بن محمد يقول حدثنا صخر بن الربيع عن نافع رضي الله عنه قال إن الناس يتحدثون أن ابن أبسط يدك أبايك فقال النبي صلى الله عليه وسلم علام تباعيني؟ فقال أبو سنان رضي الله عنه على ما في نفسك هذا أبو سنان بن وهب الأسدي رضي حدثنا سفيان حدثنا ابن أبي خالد عن الشعبي قال لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة كان أول من انتهى إليه أبو سنان الأسدي فقال بن أبي خالد عن الشعبي قال: إن أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي وقال أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي قال: بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه فحضر بإحدى يديه على الأخرى وقال عبد الملك بن هشام النحوي فذكر وكيع عن إسماعيل عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه خيرا من أيديهم لأنفسهم قال ابن هشام حدثني من أثق به عن حدثه بإسناد له عن أبي مليكة عن ابن عمر رضي الله عنهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم إن عثمان في حاجة الله تعالى وحاجة رسوله فحضر بإحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رضي الله عنه رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة فبايع الناس بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا هشام حدثنا الحسن بن بشير حدثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال على أن لا يفروا أبدا فأرعب ذلك المشركين وأرسلوا من كان عندهم من المسلمين ودعوا إلى المودعة والصلح وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا علي الله صلى الله عليه وسلم وأمر بالبيعة فأخرجوا على اسم الله تعالى فبايعوا فسار المسلمون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت الشجرة فبايعوه وصاح الفريقان كلاهما وارتهن كل من الفريقين من عنده من الرسل ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إن روح القدس قد نزل على رسول عبد العزى ومكرز بن حفص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هم عندهم إذ وقع كلام بين بعض المسلمين وبعض المشركين وتراموا بالنبل والحجارة الأسود عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قريبا من هذا السياق وذاد في سياقه أن قريشا بعثوا وعندهم عثمان رضي الله عنه سهيل بن عمرو وحويطب بن يابط ناقتة قد صبا إليها يستتر بها من الناس ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي كان من أمر عثمان رضي الله عنه باطل وذكر ابن لهيعة عن أبي على أن لا نفر فبايع الناس ولم يتخلف أحد من المسلمين حضرها إلا الجد بن قيس أخو بني سلمة فكان جابر رضي الله عنه يقول والله لكأنني أنظر إليه لاصقا الله صلى الله عليه وسلم على الموت وكان جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعهم على الموت ولكن بايعنا لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون ببايعهم رسول والمسلمين أن عثمان رضي الله عنه قد قتل قال ابن إسحاق فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين بلغه أن عثمان قد قتل: شئت أن تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به فقالوا لعثمان رضي الله عنه حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإليهم إن مكة أو قبل أن يدخلها فحمله بين يديه ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان رضي الله عنه حتى أتى أبا سفيان وعظماء يخبرهم أنه لم يأت لحرب وأنه إنما جاء زائرا لهذا البيت ومعظما لحرمة فخرج عثمان رضي الله عنه إلى مكة فلقاه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل

تفسير ابن كثير

يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظي عليها ولكني أدلك على رجل أعز بها مني عثمان بن عفان رضي الله عنه نبعته إلى أبي سفيان وأشرف قريش رضي الله عنه لبيعته إلى مكة لبيغ عنه أشرف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله إني أخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب من سيأتي إن شاء الله تعالى. ذكر سبب هذه البيعة العظيمة قال محمد بن إسحاق بن يسار في السيرة ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب عنه يقول: كنا أصحاب الحديبية أربعة عشرة مائة كذا قال ابن إسحاق وهو معدود من أوهامه فإن المحفوظ في الصحيحين أنهم كانوا بضع عشرة مائة كما زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدي سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل كل بدنة عن عشرة نفر وكان جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فيما بلغني في السيرة عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد بن مرة قال: سمعت عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه يقول: كان أصحاب الشجرة ألفا وأربعمائة وكانت أسلم يومئذ ثمن المهاجرين وروى محمد بن إسحاق ومعقل بن يسار البراء بن عازب رضي الله عنهم وبه يقول غير واحد من أصحاب المغازي والسير وقد أخرج صاحب الصحيح من حديث شعبة عن عمرو عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة ألفا وأربعمائة وكذلك هو الذي في رواية سلمة بن الأكوع رواه عنه غير واحد أربع عشرة مائة وهذا هو الذي رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن العباس الدوري عن يحيى بن معين عن شعبة بن سوار عن شعبة خمس عشرة مائة ثم ذكر الوهم فقال أربع عشرة مائة وروى العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنهم كانوا ألفا وخمس مائة وخمسة وعشرين والمشهور الذي الله عنهما قال كانوا أربع عشرة مائة قال رحمه الله: وهم هو حدثني أنهم كانوا خمس عشرة مائة قال البيهقي هذه الرواية تدل على أنه كان في القديم يقول مائة وروى البخاري من حديث قتادة قلت لسعيد بن المسيب كم كان الذين شهدوا بيعة الرضوان؟ قال خمس عشرة مائة قلت فإن جابر بن عبد الله رضي لجابر رضي الله عنه كم كنتم يومئذ؟ قال كنا ألفا وأربعمائة ولو كنا مائة ألف لكفانا وفي رواية في الصحيحين عن جابر رضي الله عنه أنهم كانوا خمس عشرة مائة ذكر قصة عطشهم يوم الحديبية وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاهم سهما من كنانته فوضعه في بئر الحديبية فجاشت بالماء حتى كفتهم فقبل جابر رضي الله عنه قال: كنا يومئذ ألفا وأربعمائة ووضع يده في ذلك الماء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه حتى رويوا كلهم وهذا مختصر من سياق آخر حين رضي الله عنه قال كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة ورواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة به وأخرجه أيضا من حديث الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن ألفا وثلاثمائة وقيل وأربعمائة والأوسط أصح ذكر الأحاديث الواردة في ذلك قال البخاري حدثنا قتيبة حدثنا سفيان عن عمرو عن جابر وهذه البيعة هي بيعة الرضوان وكانت تحت شجرة سمرة بالحديبية وكان الصحابة رضي الله عنهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ قيل فمن نكت فإنما ينكت على نفسه أي إنما يعود وبال ذلك على الناكث والله غني عنه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما أي ثوابا جزيلا فمن استلمه فقد بايع الله تعالى ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ولهذا قال تعالى ههنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر والله لبيعته الله عز وجل يوم القيامة له عينان ينظر بهما ولسان ينطق به ويشهد على من استلمه بالحق الله فقد بايع الله وحدنا أبي حدثنا يحيى بن المغيرة أخبرنا جرير عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدثنا علي بن بكار عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سل سيفه في سبيل أوفى بعده من الله فاستبشروا بيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا الفضل بن يحيى الأنباري تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أيديهم أي هو حاضر معهم يسمع أقوالهم ويرى مكانهم ويعلم ضمائرهم وظواهرهم فهو تعالى هو المبايع بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله صلى الله عليه وسلم تشريفا له وتعظيما وتكريما إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله كقوله جل وعلا من يطع الرسول فقد أطاع الله يد الله فوق ثم قال عز وجل لرسوله

أن يرد ما أَرَادَهُ اللَّهُ فَيَكُم تَعَالَى وَتَقْدَسَ وَهُوَ الْعَلِيمُ بِسِرَائِكُمْ وَضَمَائِكُمْ وَإِنْ صَانَعْتُمُونَا وَنَافَقْتُمُونَا وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا. 11 التقية والمصانعة ولهذا قال تعالى يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا أي لا يقدر أحدا الله صلى الله عليه وسلم فاعتذروا بشغلهم بذلك وسألوا أن يستغفر لهم الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك قول منهم لا على سبيل الاعتقاد بل على وجه يقول تعالى مخبرا رسوله صلى الله عليه وسلم بما يعتذر به المخلفون من الأعراب الذين اختاروا المقام في أهليهم وشغلهم وتركوا المسير مع رسول مخبر وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا أي هلكت قاله ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وغير واحد وقال قتادة فاسدين وقيل هي لغة عمان. 12 بل تخلف نفاق بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا أي اعتقدتم أنهم يقتلون وتستأصل شأفتهم وتستباد خضراؤهم ولا يرجع منهم أي لم يكن تخلفكم تخلف معذور ولا عاص

أي من لم يخلص العمل في الظاهر والباطن لله فإن الله تعالى سيعذبه في السعير وإن أظهر للناس ما يعتقدون خلاف ما هو عليه في نفس الأمر. 13 أنه الحاكم المالك المتصرف في أهل السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيمًا أي لمن تاب إليه وأناب وخضع لديه. 14 ثم بين تعالى

الخروج معهم فسيقولون بل تحسدونا أي أن نشرككم في المغانم بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا أي ليس الأمر كما زعموا ولكن لا فهم لهم. 15

تفسير ابن كثير

جريح يريدون أن يبذلوا كلام الله يعني بتبسيطهم المسلمين عن الجهاد قل لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل أي وعد الله أهل الحديبية قبل سؤالكم أول مرة فاقعدوا مع الخالفين وهذا الذي قاله ابن زيد فيه نظر لأن هذه الآية التي في براءة نزلت في غزوة تبوك وهي متأخرة عن عمرة الحديبية وقال ابن جرير وقال ابن زيد هو قوله تعالى فإن رجعت الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالعودة يقع غير ذلك شرعا ولا قدرا ولهذا قال تعالى يريدون أن يبذلوا كلام الله قال مجاهد وقتادة وجويبر وهو الوعد الذي وعد به أهل الحديبية واختاره ابن أنهم يسألون أن يخرجوا معهم إلى المغنم وقد تخلفوا عن وقت محاربة الأعداء ومجالدتهم ومصابرتهم فأمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة الحديبية إذ ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم إلى خيبر يفتحونها يقول تعالى مخبرا عن الأعراب

وتؤدوا الذي عليكم فيه يؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا كما توليتهم من قبل يعني زمن الحديبية حيث دعيتم فتخلفتم يعذبكم عذابا أليما. 16 ذلك مستمرا عليهم ولكم النصر عليهم أو يسلمون فيدخلون في دينكم بلا قتال بل باختيار ثم قال عز وجل فإن تطيعوا أي تستجبوا وتنفروا في الجهاد الله عليه وسلم تقاتلوا قوما نعالهم الشعر قال هم البارزون يعني الأكراد وقوله تعالى تقاتلونهم أو يسلمون يعني شرع لكم جهادهم وقتالهم فلا يزال قال سفيان هم الترك قال ابن أبي عمر وجدت في مكان آخر حدثنا ابن أبي خالد عن أبيه قال نزل علينا أبو هريرة رضي الله عنه ففسر قول رسول الله صلى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما صغار الأعين ذلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله تعالى ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد قال هم البارزون قال وحدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب الزهري في قوله تعالى ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد قال لم يأت أولئك بعد وحدثنا أبي حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن ابن أبي خالد عن أبيه بأس شديد ولم يعين فرقة وبه يقول ابن جرير وهو اختيار ابن جرير وقال ابن أبي حاتم حدثنا الأشج حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق القواريري عن معمر عن عنه وقال كعب الأحبار هم الروم وعن ابن أبي ليلى وعطاء والحسن وقتادة وهم فارس والروم وعن مجاهد هم أهل الأوثان وعنه أيضا هم رجال أولو مثله عن سعيد وعكرمة الرابع هم أهل فارس رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وبه يقول عطاء ومجاهد وعكرمة في إحدى الروايات عن أبي بشر عنهما وبه يقول قتادة في رواية عنه الثاني تقيف قاله الضحاك الثالث بنو حنيفة قاله جويبر ورواه محمد بن إسحاق عن الزهري وروى الذين يدعون إليهم الذين هم أولو بأس شديد على أقوال أحدها أنهم هوازن رواه شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير أو عكرمة أو جميعا ورواه هشيم اختلف المفسرون في هؤلاء القوم

تجري من تحتها الأنهار ومن يتول أي ينكل عن الجهاد ويقبل على المعاش يعذبه عذابا أليما في الدنيا بالمنة وفي الآخرة بالنار والله تعالى أعلم. 17 فهو في حال مرضه ملحق بدوي الأعذار اللازمة حتى يبرأ ثم قال تبارك وتعالى مرغبا في الجهاد وطاعة الله ورسوله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات ثم ذكر تعالى الأعذار في ترك الجهاد فمنها لازم كالعمي والعرج المستمر وعارض كالمرض الذي يطرأ أياما ثم يزول

من الخير العام والمستمر المتصل بفتح خيبر وفتح مكة ثم فتح سائر البلاد والأقاليم عليهم وما حصل لهم من العز والنصر والرفعة في الدنيا والآخرة. 18 فأنزل السكينة وهي الطمأنينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا وهو ما أجرى الله عز وجل على أيديهم من الصلح بينهم وبين أعدائهم وما حصل بذلك إن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يعلموها وعلمتموها أنتم فأنتم أعلم وقوله تعالى فعلم ما في قلوبهم أي من الصدق والوفاء والسمع والطاعة فقال سعيد حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل نسبناها فلم نقدر عليها فقال سعيد فمررت بقوم يصلون فقلت ما هذا المسجد؟ قالوا هذه الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان فأتيت سعيد بن المسيب فأخبرته وأن الشجرة كانت سمرة بأرض الحديبية قال البخاري حدثنا محمود حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن طارق أن عبد الرحمن رضي الله عنه قال انطلقت حاجا يخبر تعالى عن رضاه عن المؤمنين الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وقد تقدم ذكر عدتهم وأنهم كانوا ألفا وأربعمائة

الأخرى فقال الناس هنيئا لابن عفان يطوف بالبيت ونحن ههنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو مكث كذا وكذا سنة ما طاف حتى أطوف. 19 قول الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة قال فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه بإحدى يديه على الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس قال فثرتنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه فذلك بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان حدثنا عبيد الله بن موسى يعني ابن عبيدة حدثني إياس بن سلمة عن أبيه قال بينما نحن قائلون إذ نادى منادي رسول قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد

ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك أي في الدنيا والآخرة ويهديك صراطا مستقيما أي بما يشرعه لك من الشرع العظيم والدين القويم. 2 اليوم شيئا يعظمون به حرمت الله إلا أجبتهم إليها فلما أطاع الله في ذلك وأجاب إلى الصلح قال الله تعالى له إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله الله تعالى وأشداهم تعظيما لأوامره ونواهيه قال حين بركت به الناقة حبسها حابس الفيل ثم قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يسألوني التي لم ينلها بشر سواه لا من الأولين ولا من الآخرين وهو صلى الله عليه وسلم أكمل البشر على الإطلاق وسيدهم في الدنيا والآخرة ولما كان أطوع خلق

تفسير ابن كثير

ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهذا فيه تشريف عظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم في جميع أموره على الطاعة والبر والاستقامة الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر هذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم التي لا يشاركه فيها غيره وليس في حديث صحيح في ثواب الأعمال لغيره غفر له صلح الحديبية فإنه حصل بسببه خير جزيل وآمن الناس واجتمع بعضهم ببعض وتكلم المؤمن مع الكافر وانتشر العلم النافع والإيمان وقوله تعالى ليغفر لك قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال أفلا أكون عبدا شكورا غريب من هذا الوجه فقوله إنا فتحنا لك فتحا مبينا أي بينا ظاهرا والمراد به ثقة بمكة حدثنا محمد بن بشر حدثنا مسعر عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه أو قال ساقاه فقبل له أليس أكون عبدا شكورا أخرجه مسلم في الصحيح من رواية عبد الله بن وهب به وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا عبد الله بن عون الخراز وكان تنفطر رجلاه فقالت له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال صلى الله عليه وسلم يا عائشة أفلا حدثنا ابن وهب حدثني أبو صخر عن ابن قسيط عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام حتى تأخر فقال صلى الله عليه وسلم أفلا أكون عبدا شكورا؟ أخرجاه ببقية الجماعة إلا أبا داود من حديث زياد به وقال الإمام أحمد حدثنا هارون بن معروف زياد بن علاقة قال سمعت المغيرة بن شعبة يقول: كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي حتى ترم قدماه فقبل له أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما عليه إنا فتحنا لك فتحا مبينا وقد رواه أحمد وأبو داود والنسائي من غير وجه عن جامع بن شداد به وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيان عن فطلبناها فوجدناها قد تعلق خطامها بشجرة فأتيته بها فركبها فبينما نحن نسير إذ أتاه الوحي قال وكان إذا أتاه الوحي اشتد عليه فلما سري عنه أخبرنا أنه أنزل فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افعلوا ما كنتم تفعلون وكذلك يفعل من نام أو نسي قال وفقدنا ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عنه يقول: لما أقبلنا من الحديبية عرسنا فنمنا فلم نستيقظ إلا والشمس قد طلعت فاستيقظنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نائم قال: فقلنا أيقظوه حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيغ حدثنا أبو يحيى حدثنا شعبة حدثنا جامع بن شداد عن أبي عبد الرحمن بن أبي علقمة قال سمعت عبد الله بن مسعود رضي منهم ثلثمائة فارس أعطى الفارس سهمين وأعطى الراجل سهما ورواه أبو داود في الجهاد عن محمد بن عيسى عن مجمع بن يعقوب به وقال ابن جرير خبير على أهل الحديبية لم يدخل معهم فيها أحد إلا من شهد الحديبية فقسما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سهما وكان الجيش ألفا وخمسمائة فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي رسول الله أو فتح هو؟ قال صلى الله عليه وسلم أي والذي نفس محمد بيده إنه لفتح فقسمت فخرجنا مع الناس نوجف فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته عند كراع الغميم فاجتمع الناس عليه فقرأ عليهم إنا فتحنا لك فتحا مبينا قال: القرآن قال شهدنا الحديبية فلما أنصرفنا عنها إذا الناس ينفرون الأباقر فقال الناس بعضهم لبعض: ما للناس؟ قالوا أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مجمع بن يعقوب قال سمعت أبي يحدث عن عمه عبد الرحمن بن زيد الأنصاري عن عمه مجمع بن حارثة الأنصاري رضي الله عنه وكان أحد القراء الذين قرءوا جنات تجري من تحتها الأنهار حتى بلغ فوزا عظيما أخرجاه في الصحيحين من رواية قتادة به وقال الإمام أحمد حدثنا إسحاق بن عيسى حدثنا الله عليه وسلم فقالوا هنيئا مريئا يا نبي الله بين الله عز وجل ما يفعل بك فماذا يفعل بنا؟ فنزلت عليه صلى الله عليه وسلم ليدخل المؤمنين والمؤمنات من ذنبك وما تأخر مرجعه من الحديبية قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت علي الليلة آية أحب إلي مما على الأرض ثم قرأها عليهم النبي صلى وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ويهديكم صراطا مستقيما أي بسبب انقيادكم لأمره واتباعكم طاعته وموافقتكم رسوله صلى الله عليه وسلم. 20

قلة عددهم وليعلموا بصنيع الله هذا بهم أنه العالم بعواقب الأمور وأن الخير في ما يختاره لعباده المؤمنين وإن كرهوه في الظاهر كما قال عز وجل وعسى عنكم الذين خلفتموهم وراء ظهوركم عن عيالكم وحريمكم ولتكون آية للمؤمنين أي يعتبرون بذلك فإن الله تعالى حافظهم وناصرهم على سائر الأعداء مع لكم هذه يعني صلح الحديبية وكف أيدي الناس عنكم أي لم ينلكنم سوء مما كان أعداؤكم أضمره لكم من المحاربة والقتال وكذلك كف أيدي الناس وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها هي جميع المغانم إلى اليوم فعجل لكم هذه يعني فتح خيبر وروى العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما فعجل قال مجاهد في قوله تعالى

حدثنا شعبة عن سماك الحنفي عن ابن عباس رضي الله عنهما وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها قال هذه الفتوح التي تفتح إلى اليوم. 21

هي مكة واختاره ابن جرير وقال ابن أبي ليلى والحسن البصري هي فارس والروم وقال مجاهد هي كل فتح وغنيمة إلى يوم القيامة وقال أبو داود الطيالسي عنهما هي خيبر وهذا على قوله عز وجل فعجل لكم هذه إنها صلح الحديبية وقاله الضحاك وابن إسحاق وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقال قتادة بها لكم فإنه تعالى يرزق عباده المتقين له من حيث لا يحتسبون وقد اختلف المفسرون في هذه الغنيمة ما المراد بها فقال العوفي عن ابن عباس رضي الله أي وغنيمة أخرى وفتح آخر معينا لم تكونوا تقدرون عليها قد يسرها الله عليكم وأحاط

لنصر الله رسوله وعباده المؤمنين عليهم ولا نهزم جيش الكفر فارا مدبرا لا يجدون ولما ولا نصيرا لأنهم محاربون لله ولرسوله ولحزبه المؤمنين. 22

يقول عز وجل مبشرا لعباده المؤمنين بأنه لو ناجزهم المشركون

ووضع الباطل كما فعل تعالى يوم بدر بأوليائه المؤمنين نصرهم على أعدائه من المشركين مع قلة عدد المسلمين وعددهم وكثرة المشركين وعددهم. 23

من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا أي هذه سنة الله وعادته في خلقه ما تقابل الكفر والإيمان في موطن فيصل إلا نصر الله الإيمان على الكفر فرفع الحق ثم قال تبارك وتعالى سنة الله التي قد خلت

تفسير ابن كثير

فقال لهم هل لكم علي عهد؟ هل لكم علي ذمة؟ قالوا لا فأرسلهم وأنزل الله تعالى في ذلك وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم الآية. 24

أن رجلا يقال له ابن زعيم اطلع على الثنية من الحديدية فرماه المشركون بسهم فقتلوه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فأتوه باثني عشر من الكفار الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل قال ابن إسحاق وفي ذلك أنزل الله تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم الآية وقال قتادة ذكر لنا الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا من أصحابه أحدا فأخذوا أخذا فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلي سبيلهم وقد كانوا رموا إلى عسكر رسول حدثني من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنه قال إن قريشا بعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح هديا وإنما جاء محاربا مقاتلا في جيش عرمرم فهذا السياق فيه خلل وقد وقع فيه شيء فليتأمل والله أعلم وقال ابن إسحاق: فيعتمر ويقيم بمكة ثلاثه أيام ولما قدم صلى الله عليه وسلم لم يمانعوه ولا حاربوه ولا قاتلوه فإن قيل فيكون يوم الفتح فالجواب ولا يجوز أن يكون يوم الله عنه لم يكن أسلم بل قد كان طليعة للمشركين يومئذ كما ثبت في الصحيح ولا يجوز أن يكون في عمرة القضاء لأنهم قاضوه على أن يأتي في العام القابل كانوا أبقوا فيها كراهية أن تطأهم الخيل ورواه ابن أبي حاتم عن ابن أزي بنحوه وهذا السياق فيه نظر فإنه لا يجوز أن يكون عام الحديدية لأن خالدا رضي عنهم ببطن مكة إلى قوله تعالى عذابا أليما قال فكف الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم عنهم من بعد أن أظفره عليهم لبقايا من المسلمين ثم عاد في الثانية فهزمه حتى أدخله حيطان مكة ثم عاد في الثالثة فهزمه حتى أدخله حيطان مكة فأنزل الله تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم سيف الله وسيف رسوله فيومئذ سمي سيف الله فقال يا رسول الله ابعتني أين شئت فبعته على خيل فلقى عكرمة في الشعب فهزمه حتى أدخله حيطان مكة عكرمة بن أبي جهل قد خرج عليك في خمسمائة فقال لخالد بن الوليد رضي الله عنه يا خالد هذا ابن عمك قد أتكأ في الخيل فقال خالد رضي الله عنه أنا فبعث صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فلم يدع فيها كراعا ولا سلاحا إلا حمله فلما دنا من مكة منعه أن يدخل فصار حتى أتى مني فنزل بمنى فأتاه عينه أن لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم بالهدي وانتهى إلى ذي الحليفة قال له عمر رضي الله عنه يا نبي الله تدخل على قوم لك حرب بغير سلاح ولا كراع؟ قال بعد أن أظفركم عليهم الآية رواه النسائي من حديث حسين بن واقد به وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا يعقوب العمي حدثنا جعفر عن ابن أزي قال هل جئتم في عهد أحد؟ أو هل جعل لكم أحد أمانا؟ فقالوا لا فخلى سبيلهم فأنزل الله تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ الله تعالى بأسماعهم فقمنا إليهم فأخذناهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن كنت رسوله اكتب في قضيتنا ما نعرف فقال: اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فبينما نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح اكتب في قضيتنا ما نعرف فقال: اكتب باسمك اللهم وكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة فأمسك سهيل بن عمرو بيده وقال لقد ظلمناك عمرو بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم: فأخذ سهيل بيده وقال ما نعرف الرحمن الرحيم: الشجرة التي قال تعالى في القرآن وكان يقع من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وسهيل ابن زيد بن الحباب حدثنا الحسين بن واقد حدثنا ثابت البناني عن عبد الله بن مغفل المزني رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصل بعد أن أظفركم عليهم ورواه مسلم وأبو داود في سننه والترمذي والنسائي في التفسير من سننهما من طرق عن حماد بن سلمة به وقال أحمد أيضا حدثنا غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عليهم فأخذوا قال عفان فعفا عنهم ونزلت هذه الآية وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من رضي الله عنه قال لما كان يوم الحديدية هبط على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثمانون رجلا من أهل مكة بالسلاح من قبل جبل التنعيم يريدون ذلك أنزل الله عز وجل وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم الآية وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هارون حدثنا حماد عن ثابت عن أنس بن مالك حين جاءوا بأولئك السبعين الأسارى فأوثقوهم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر إليهم فقال أرسلوهم يكن لهم بدء الفجور وثناؤه فال وفي الحرام بل صان كلا من الفريقين وأوجد بينهم صلحا فيه خيرة للمؤمنين وعاقبة لهم في الدنيا والآخرة وقد تقدم في حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه من الله تعالى على عباده المؤمنين حين كف أيدي المشركين عنهم فلم يصل إليهم منهم سوء وكف أيدي المؤمنين عن المشركين فلم يقاتلوه عند المسجد هذا امتنان

رضي الله عنهما في قوله تعالى لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما يقول لو تزيل الكفار من المؤمنين لعذبهم الله عذابا أليما بقتلهم إياهم. 25

أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة عن أبي حمزة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بن سباع ورواه ابن أبي حاتم من حديث حجر بن خلف به وقال كنا ثلاثة رجال وتسع نسوة وفيما نزلت ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال ابن تسعة نفر سبعة رجال وامرأتين ثم رواه من طريق أخرى عن محمد بن عباد المكي به وقال فيه عن أبي جمعة جنيد بن سبيع فذكره والصواب أبو جعفر حبيب سبيع يقول قاتلت رسول الله صلى الله عليه وسلم أول النهار كافرا وقاتلت معه آخر النهار مسلما وفيما نزلت ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات قال كنا عبدالرحمن بن أبي عباد المكي حدثنا عبدالرحمن بن عبد الله بن سعد مولى بني هاشم حدثنا حجر بن خلف قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول سمعت جنيد بن لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما أي لسلطانكم عليهم فلقتلتموهم قتلا ذريعا قال الحافظ أبو القاسم الطبراني حدثنا أبو الزنباغ روح بن الفرج حدثنا عقوبتهم ليخلص من بين أظهرهم المؤمنين وليرجع كثير منهم إلى الإسلام ثم قال تبارك وتعالى لو تزيلوا أي لو تميز الكفار من المؤمنين الذين بين أظهرهم لا تعرفونهم حالة القتل ولهذا قال تعالى لم تعلموهم أن تطوهم فتصيبكم منهم معرفة أي إثم وغرامة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء أي يؤخر يكتنم إيمانه ويخفيه منهم خيفة على أنفسهم من قومهم لكن سلطانكم عليهم فقتلتموهم وأبدم خضراءهم ولكن بين أفنائهم من المؤمنين والمؤمنات أقوام

تفسير ابن كثير

وهذا من بغيتهم وعنادهم وكان الهدي سبعين بدنة كما سيأتي إن شاء الله تعالى وقوله عز وجل ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات أي بين أظهرهم ممن غيرهم وصدوكم عن المسجد الحرام أي وأنتم أحق به وأنتم أهله في نفس الأمر والهدي معكوف أن يبلغ محله أي وصدوا الهدي أن يصل إلى محله تعالى مخبرا عن الكفار من مشركي العرب من قريش ومن مالأهم على نصرتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين كفروا أي هم الكفار دون يقول

الله عنهما قال: نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية سبعين بدنة فيها جمل لأبي جهل فلما صدت عن البيت حنت كما تحن إلى أولادها. 26
عمار اليمامي بنحوه وروى الإمام أحمد عن يحيى بن آدم عن زهير بن حرب عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس رضي
والله لرسول الله خير من علي وقد محا نفسه ولم يكن محوه ذلك يمحوه من النبوة أخرجت من هذه؟ قالوا نعم ورواه أبو داود من حديث عكرمة بن
رسول الله ما قاتلناك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امح يا علي اللهم إنك تعلم أني رسولك امح يا علي واكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله
الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية صالح المشركين فقال لعلي رضي الله عنه اكتب يا علي هذا ما صالح عليه محمد رسول الله قالوا لو نعم أنك
حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن عكرمة بن عمار قال حدثني سماك عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال لما خرجت الحرورية اعتزلوا فقلت لهم إن رسول
فقال يا رسول الله أنكتب هذا؟ قال صلى الله عليه وسلم نعم إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الله رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به وقال أحمد أيضا
الله عليه وسلم اكتب من محمد بن عبد الله واشتروطوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن من جاء منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا
باسمك اللهم فقال صلى الله عليه وسلم اكتب من محمد رسول الله قال لو تعلم أنك رسول الله لاتبعناك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فقال النبي صلى
بن عمرو فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا ندري ما بسم الله الرحمن الرحيم ولكن اكتب
عنه فقرأها عليه وقال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال: إن قريشا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم سهيل
على أن أرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره لردته وفي رواية فنزلت سورة الفتح فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله
والنسائي من طرق آخر عن أبي وائل سفيان بن سلمة عن سهل بن حنيف به وفي بعض ألفاظه يا أيها الناس اتهموا الرأي فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أقدر
على الحق وهم على الباطل؟ فقال يا ابن الخطاب إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبدا فنزلت سورة الفتح وقد رواه البخاري أيضا في مواضع أخرى ومسلم
صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبدا فرجع متغيظا فلم يصبر حتى جاء أبا بكر رضي الله عنه فقال يا أبا بكر أسنا
أسنا على الحق وهم على الباطل؟ أليس قاتلنا في الجنة وقتلناهم في النار؟ فقال بلى قال ففيما نعطي الدنية في ديننا ونرجع ولما يحكم الله بيننا؟ فقال
اتهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبية يعني الصلح الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين ولو نرى قتالا لقاتلنا فجاء عمر رضي الله عنه فقال
قال أتيت أبا وائل أسأله فقال كنا بصفين فقال رجل ألم تر إلى الذين يدعون إلى كتاب الله فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه نعم فقال سهل بن حنيف
حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم وقال البخاري في التفسير حدثنا أحمد بن إسحاق السلمي حدثنا يعلى حدثنا عبدالعزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت
هنا وبينه وبين سياق ابن إسحاق تباين في مواضع وهناك فوائد ينبغي إضافتها إلى ما هنا ولذلك سقنا تلك الرواية وهذه والله المستعان وعليه التكلان ولا
في بعض الأماكن عن الزهري عن عروة بن مروان والمصور عن رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وهذا أشبه والله أعلم ولم يسقه أبسط من
هكذا ساقه البخاري هنا وقد أخرجه في التفسير وفي عمرة الحديبية وفي الحج وغير ذلك من حديث معمر وسفيان بن عيينة كلاهما عن الزهري به ووقع
عنهم ببطن مكة حت بلغ حمية الجاهلية وكانت حميتهم أنهم لم يقرأوا أنه رسول الله ولم يقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت
تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم فمن أتاه منهم فهو آمن فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليهم وأنزل الله عز وجل وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم
منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فخرج حتى أتى سيف البحر قال وتقلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت
قد رددتني إليهم ثم نجاني الله تعالى منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل أمه مسعر حرب لو كان معه أحد فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم
رأى هذا ندرا فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال قتل والله صاحبي وإني لمقتول فجاء أبو بصير فقال يا رسول الله قد والله أوفى الله نمتك
أبو بصير أرني أنظر إليه فأمكنه منه فضربه حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد
يأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله الآخر فقال أجل والله إنه لجيد لقد جربت منه ثم جربت فقال
فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى إذا بلغا ذا الحليفة فنزلوا
الله عنه يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة
يقتل بعضا غما ثم جاءه نوسة مؤمنات فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر رضي
صلى الله عليه وسلم فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بيده ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنجروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم
من الناس قالت له أم سلمة رضي الله عنها يا نبي الله أتحب ذلك؟ أخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج رسول الله
قام منهم رجل حتى قال صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاث مرات فلما لم يبق منهم أحد دخل صلى الله عليه وسلم على أم سلمة رضي الله عنها فذكر لها ما لقي
رضي الله عنه فعملت لذلك أعمالا قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما

تفسير ابن كثير

إنه على الحق قلت أو ليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال بلى أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلت لا قال فإنك تأتيه وتطوف به قال الزهري قال عمر الحق وعدونا على الباطل؟ قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال أيها الرجل إنه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله أنا تأتيه العام قلت لا قال صلى الله عليه وسلم فإنك آتية ومطوف به قال فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا؟ قال بلى قلت ألسنا على عليه وسلم إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري قلت أو لست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به قال صلى الله عليه وسلم: بلى أفأخبرتك صلى الله عليه وسلم بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال صلى الله عليه وسلم بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال صلى الله عليه وسلم ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذابا شديدا في الله عز وجل قال عمر رضي الله عنه فأتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت ألسنت نبي الله حقا؟ قال ما أنا بمجيز ذلك لك قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل قال مكرز بلى قد أجزناه لك قال أبو جندل أي معشر المسلمين أرد إلي المشركين وقد جنت مسلما ألا إلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله إذا لا أصالحك على شيء أبدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأجزه لي قال بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده أن لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما؟ فبينما هم كذلك إذ جاء أبو جندل عليه وسلم على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا نتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل وعلى اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وذلك لقوله والله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمة الله تعالى إلا أعطيتهم إياها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أعلم أنك رسول الله ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم والله إني لرسول الله وإن كذبتوني إلا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل والله لو كنا بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله لا نكتبها قال معمر قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال هات أكتب بيننا وبينك كتابا فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بعلي رضي الله عنه وقال اكتب يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو وقال معمر أخبرني أيوب عن عكرمة أنه قال لما جاء سهيل بن عمرو قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من أمركم فقال دعوني آتة فقالوا آتته فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو لهؤلاء أن يصدوا عن البيت فلما رجع إلى أصحابه قال رأيت البدن قد قلدت وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبنون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي عرض عليكم خطة رشدا فاقبلوها فقال رجل منهم من بني كنانة دعوني آتة فقالوا آتته فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضع كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيما له وإنه قد على كسرى وقيصر والنجاشي والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ومحمد والله إن تتخمن نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيما له صلى الله عليه وسلم فرجع عروة إلى أصحابه فقال أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضع كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا صلى الله عليه وسلم أما الإسلام فأقبل وأما المال فلست منه في شيء ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه قال فوالله ما تتخم قال أي غدر ألسنت أسعى في غدرك؟ وكان المغيرة بن شعبة رضي الله عنه صحب قوما في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال آخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرع عروة رأسه وقال من هذا؟ قال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر وكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر قال أما والذي نفسي بيده لولا يد لك عندي لم أجزك بها لأجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما كلمه أخذ بلحيته صلى الله عليه وسلم فإني والله لأرى وجوها وإني لأرى أشوبا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك فقال له أبو بكر رضي الله عنه امص بظر اللات ونحن نفر وندعه؟ قال عليه وسلم له نحو من قوله لبديل بن ورقاء فقال عروة عند ذلك أي محمد رأييت إن استأصلت قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاحت أصله قبلك؟ وإن تك أطاعني؟ قالوا بلى قال فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشدا فاقبلوها ودوني آتة قالوا آتته فأتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بالوالد؟ قالوا بلى قال أولست بالولد؟ قالوا بلى قال فهل تتهموني؟ قالوا لا قال أستم تعلمون أنني استغفر أهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتمكم بأهلي وولدي ومن ذوو الرأي منهم هات ما سمعته يقول: قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود فقال أي قوم أستم أتى قريشا فقال إنا قد جئنا من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولنا فإن شئتم أن نعرضه عليكم فلعنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا أن نخبرنا عنه بشيء وقال وإلا فقد حموا وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي أو لينفذن الله أمره قال بديل سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى وإن قريشا قد نهكتهم الحرب فأضرت بهم فإن شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلا نزلوا عدا مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلون وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنا لم نجيء لقتال أحد ولكن جئنا معتمرين بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة فقال إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي العطش فانتزع صلى الله عليه وسلم من كنانته سهما ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك إذ جاء بديل

تفسير ابن كثير

فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبث الناس حتى نزحوه وشكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حابس الفيل ثم قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمت الله تعالى إلا أعطيتهم إياها ثم زجرها فوثبت راحلته فقال الناس حل حل فألحت فقالوا خلأت القصواء خلأت القصواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به على اسم الله تعالى حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم إن خالد بن الوليد في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله علم إنما جئنا معتمرين ولم نجيء لقتال أحد ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فروحوا إذن وفي لفظ فامضوا الله عنه يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه وفي لفظ فقال أبو بكر رضي الله عنه الله ورسوله فإن قعدوا قعدوا موتورين مجهودين محزونين وإن نجو يكن عنقا قطعها الله عز وجل أم ترون أن نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال أبو بكر رضي الله عن البيت وفي لفظ ترون أن نميل على ذراري هؤلاء الذين أعانوهم فإن يأتونا كان الله قد قطع عنقا من المشركين وإلا تركناهم محزونين وفي لفظ وهم مقاتلونك وصادوك ومانعوك فقال صلى الله عليه وسلم أشيروا أيها الناس علي أترون أن نميل على عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا وأشعره وأحرم منها بعمره وبعث عينا من خزاعة وسار حتى إذا كان بغير الأشطاط أتاه عينه فقال إن قريشا قد جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الأحابيش يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدي كتاب الشروط من صحيحه حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا عبدالرزاق أنا معمر أخبرني الزهري أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم عن معمر عن الزهري به نحوه وخالفه في أشياء وفيه إغراب وقد رواه البخاري رحمه الله في صحيحه فساقه سياقة حسنة مطولة بزيادات جيدة فقال في الطريق نزلت سورة الفتح هكذا ساقه أحمد من هذا الوجه وهكذا رواه يونس بن بكير وزياد البكائي عن أبي إسحاق بنحوه وقد رواه أيضا عن عبدالرزاق الله صلى الله عليه وسلم لا يكلم أحدا حتى إذا أتى هديه فنحره ثم جلس فحلق قال فقام الناس ينحرون ويحلقون حتى إذا كان بين مكة والمدينة في وسط قالت يا رسول الله قد دخلهم ما رأيت فلا تكلمن منهم إنسانا واعمد إلى هديك حيث كان فانحره واحلق فلو قد فعلت ذلك فعل الناس ذلك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثلها فما قام رجل فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على أم سلمة رضي الله عنها فقال يا أم سلمة ما شأن الناس؟ الحل قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس انحروا واحلقوا قال فما قام أحد قال ثم عاد صلى الله عليه وسلم بمثلها فما قام رجل فيضرب به أباه قال فضن الرجل بأبيه قال ونفذت القضية فلما فرغا من الكتاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في الحرم وهو مضطرب في مع أبي جندل إلى جنبه ويقول اصبر أبا جندل فإنما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب قال ويدني قائم السيف منه قال يقول رجوت أن يأخذ السيف إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا فأعطيناهم على ذلك وأعطيناهم عليه عهدا وإنا لن نغدر بهم قال فوثب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجعل يمشي الناس شرا إلى ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل اصبر واحتسب فإن الله تعالى جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا هذا قال صدقت فقام إليه فأخذ بتلابيبه قال وصرخ أبو جندل بأعلى صوته يا معشر المسلمين أتريدونني إلى أهل الشرك فيفتنونني في ديني؟ قال فزاد دخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا أن يهلكوا فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه وقال يا محمد قد تمت القضية بيني وبينك قبل أن يأتبك لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه أبو جندل بن سهيل بن عمرو في الحديد قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه أنك فتدخلها بأصحابك وأقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب لا تدخلها بغير السيوف في القرب فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب إذ جاءه صلى الله عليه وسلم وعهده وتوالت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وأنك ترجع عنا عامنا هذا فلا تدخل علينا مكة وأنه إذا كان عام قابل خرجنا في عقد محمد صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه فتوالت خزاعة فقالوا نحن في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه عليه وأن بيننا عيبة مكفوفة وأنه لا أسلال ولا أغلال وكان في شرطهم حين كتبوا الكتاب: أنه من أحب أن يدخل سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه بغير إذن وليه رده عليه ومن أتى قريشا ممن رسول الله فقال سهيل بن عمرو لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله وسهيل بن عمرو على وضع الحرب عشر الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد كلامي الذي تكلمت به يومئذ حتى رجوت أن يكون خيرا قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال اكتب بسم الله عليه وسلم أنا عبدالله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني ثم قال عمر رضي الله عنه ما زلت أصوم وأصلي وأتصدق وأعتق من الذي صنعت مخافة الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أولسنا بالمسلمين؟ أو ليسوا بالمشركين؟ قال صلى الله عليه وسلم بلى قال فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه الزم غرزه حيث كان فإني أشهد أنه رسول الله فقال عمر رضي الله عنه وأنا أشهد ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتى أبا بكر رضي الله عنه فقال يا أبا بكر أو ليس برسول الله؟ أو لسنا بالمسلمين؟ أو ليسوا بالمشركين؟ قال بلى قال فعلام بعثوا هذا الرجل فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلموا وأطالا الكلام وتراجعا حتى جرى بينهما الصلح فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عنا عامه هذا فوالله لا تحدث العرب أنه دخلها علينا عنوة أبدا فاتاه سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أراد القوم الصلح حين

تفسير ابن كثير

وسلم أن عثمان رضي الله عنه قد قتل قال محمد فحدثني الزهري أن قريشا بعثوا سهيل بن عمرو وقالوا انت محمدًا فصالحه ولا تلن في صلحه إلا أن يرجع تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واحتبسته قريش عندها قال وبلغ رسول الله صلى الله عليه عثمان رضي الله عنه حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به فقالوا لعثمان رضي الله عنه إن شئت أن عنه حتى أتى مكة فلقية أبا بن سعيد بن العاص فنزل عن دابته وحمله بين يديه أردفه خلفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الله عنه قال فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثه يخبرهم أنه لم يأت لحرب أحد وإنما جاء زائرًا لهذا البيت معظمًا لحرمة فخرج عثمان رضي الله على نفسي وليس بها من بني عدي أحد يمينني وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها ولكن أدلك على رجل هو أعز مني بها عثمان بن عفان رضي قتل خراش فمنعتهم الأحابيش حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عمر رضي الله عنه لبيعهته إلى مكة فقال يا رسول الله إني أخاف قريشا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك بعث خراش بن أمية الخزاعي إلى مكة وحمله على جمل له يقال له الثعلب فلما دخل مكة عقرت به قريش وأرادوا والنجاشي في ملكهما والله ما رأيت ملكًا قط مثل محمد صلى الله عليه وسلم في أصحابه ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء أبدًا فروا رأيكم قال وقد كان إلا ابتدروه ولا يبصق بصاقًا إلا ابتدروه ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذه فرجع إلى قريش فقال يا معشر قريش إني جئت كسرى في ملكه وجئت قيصر وسلم بمثل ما كلم به أصحابه وأخبره أنه لم يأت يريد حربًا قال فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ وضوء هذا يا محمد؟ قال صلى الله عليه وسلم هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة قال أغدر وهل غسلت سواتك إلا بالأمس؟ قال فكلمه رسول الله صلى الله عليه أمسك يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل والله أن لا تصل إليك قال ويحك ما أفظك وأغلظك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم والمغيرة بن شعبة رضي الله عنه واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديد قال فقرع يده ثم قال أنحن ننكشف عنه؟ قال من هذا يا محمد؟ قال صلى الله عليه وسلم هذا ابن أبي قحافة قال أما والله لولا يد كانت لك عندي لكافأتك بها ولكن هذه بها ثم عليهم عنوة أبدًا وإيم الله لكأنني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا قال وأبو بكر رضي الله عنه قاعد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال امصص بظر اللات يا محمد جمعت أوباش الناس ثم جئت بهم لبيضتك لنقضها إنها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله تعالى أن لا تدخلها من أطاعني من قومي ثم جئت حتى آسيتكم بنفسي قالوا صدقت ما أنت عندنا بمتهم فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه فقال إني قد رأيت ما يلقي منكم من تبعثون إلى محمد إذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم أنكم إلى والد وأنا ولد وقد سمعت بالذي نابكم فجمعت الهدى في قلانده قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله قالوا اجلس إنما أنت أعرابي لا علم لك فبعثوا إليه عروة بن مسعود الثقفي فقال يا معشر قريش قد أكل أو باره من طول الحبس عن محله رجع ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إعظامًا لما رأى فقال يا معشر قريش لقد رأيت ما لا يحل صد سيد الأحابيش فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا من قوم يتأهلون فابعثوا الهدى فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادي في قلانده وسلم بنحو مما تكلم به مع أصحابه ثم رجع إلى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا إليه الحليس بن علقمة الكناني وهو يومئذ عامر بن لؤي فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا رجل غادر فلما انتهت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم شينا كان بمكة فقالوا وإن كان إنما جاء لذلك فوالله لا يدخلها أبدًا علينا عنوة ولا يتحدث بذلك العرب ثم بعثوا إليه مكرز بن حفص أحد بني لحقه فاتهمهم قال محمد بن إسحاق قال الزهري وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم مشركها ومسلمها لا يخفون على رسول الله صلى بن سفيان فرجعوا إلى قريش فقالوا: يا معشر قريش إنكم تعجلون على محمد صلى الله عليه وسلم إن محمدًا لم يأت لقتال إنما جاء زائرًا لهذا البيت معظمًا قليب من تلك القلب ففرزه فيه فجاش بالماء حتى ضرب الناس عنه بعطن فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبذل بن ورقاء في رجال من خزاعة فقال لهم كقوله لبشر الله عليه وسلم للناس انزلوا قالوا يا رسول الله ما بالوادي من ماء ينزل عليه الناس فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنانته فأعطاه رجلاً من أصحابه فنزل في خلأت وما ذلك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة والله لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ثم قال صلى عن طريقهم ركضوا راجعين إلى قريش فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا سلك ثنية المزار بركت ناقته فقال الناس خلأت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظهري الحمض على طريق تخرجه على ثنية المزار والحديبية من أسفل مكة قال فسلك بالجيش تلك الطريق فلما رأت خيل قريش قترت الجيش قد خالفوا تظن قريش فوالله لا أزال أجاهدهم على الذي بعثني الله تعالى به حتى يظهرني الله عز وجل أو تنفرد هذه السالفة ثم أمر الناس فسلخوا ذات اليمين بين لو خلوا بيني وبين سائر الناس؟ فإن أصابوني كان الذي أرادوا وإن أظهرني الله تعالى دخلوا في الإسلام وهم وأفرون وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوه فماذا عنوة أبدًا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموه إلى كراع الغميم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب ماذا عليهم سفيان الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجت معها العوذ المطافيل قد لبست جلود النمر يعاهدون الله تعالى أن لا تدخلها عليهم وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم رضي الله عنهما قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد زيارة البيت لا يريد قتالا تعالى ورسوله وهذا ذكر الأحاديث الواردة في قصة الحديبية وقصة الصلح قال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا محمد بن إسحاق بن يسار عن أدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلمني مما علمه الله تعالى فقال عمر رضي الله عنه بل أنت رجل عندك علم وقرآن فاقرأ وعلم مما علمك الله الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ولو حميتهم كما حموا لفسد المسجد الحرام فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فأغلظ له فقال إنك لتعلم أني كنت

تفسير ابن كثير

حدثنا شهاب بن سوار عن أبي رزين عن عبد الله بن العلاء بن زبر عن بشر بن عبيد الله عن أبي إدريس عن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه كان يقرأ إذ جعل كان المسلمون أحق بها وكانوا أهلها وكان الله بكل شيء عليما أي هو عليهم بمن يستحق الخير ممن يستحق الشر وقد قال النسائي حدثنا إبراهيم بن سعيد عن معمر عن الزهري وألزمهم كلمة التقوى قال بسم الله الرحمن الرحيم وقال قتادة وألزمهم كلمة التقوى قال لا إله إلا الله وكانوا أحق بها وأهلها سعيد بن جبير وألزمهم كلمة التقوى قال لا إله إلا الله والجهد في سبيله وقال عطاء الخراساني هي لا إله إلا الله محمد رسول الله وقال عبد الله بن المبارك عنهما وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى وألزمهم كلمة التقوى قال يقول شهادة أن لا إله إلا الله وهي رأس كل تقوى وقال له وقال الثوري عن سلمة بن كهيل عن عباية بن ربعي عن علي رضي الله عنه وألزمهم كلمة التقوى قال لا إله إلا الله والله أكبر وكذا قال ابن عمر رضي الله وهو على كل شيء قدير وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق عن الزهري عن عروة عن المسور وألزمهم كلمة التقوى قال لا إله إلا الله وحده لا شريك أنها مدرجة من كلام الزهري والله أعلم وقال مجاهد كلمة التقوى الإخلاص وقال عطاء بن أبي رباح هي لا إله إلا الله حده لا شريك له له الملك وله الحمد عنها المشركون يوم الحديبية فكاتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قضية المدة وكذا رواه بهذه الزيادات ابن جرير من حديث الزهري والظاهر لهم لا إله إلا الله يستكبرون وقال جل ثناؤه وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله فاستكبروا عنها واستكبر الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله عز وجل وأنزل الله عز وجل في كتابه وذكر قوما فقال إنهم كانوا إذا قيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضي الله عنه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا أنا زرة عنه فلم يعرفه إلا من هذا الوجه وقال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني عبد الرحمن بن خالد صلى الله عليه وسلم يقول ألزمهم كلمة التقوى قال لا إله إلا الله وكذا رواه الترمذي عن الحسن بن قزعة وقال غريب لا نعرفه إلا من حديثه وسألت بن قزعة أبو علي البصري حدثنا سفيان بن حبيب حدثنا شعبة عن ثور عن أبيه عن الطفيل يعني ابن أبي بن كعب عن أبيه رضي الله عنه أنه سمع رسول الله الله فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وهي قول لا إله إلا الله كما قال ابن جرير وعبد الله بن الإمام أحمد حدثنا الحسن إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية وذلك حين أبوا أن يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم وأبوا أن يكتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول دون ذلك أي قبل دخولكم الذي وعدتم به في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم فتحا قريبا وهو الصلح الذي كان بينكم وبين أعدائكم من المشركين. 27 فجعل من دون ذلك فتحا قريبا أي فعلم الله عز وجل من الخير والمصلحة في صرفكم عن مكة ودخولكم إليها عامكم ذلك ما لم تعلموا أنتم فجعل من رضي الله عنه ألا تتزوج ابنة حمزة رضي الله عنه؟ قال صلى الله عليه وسلم إنها ابنة أخي من الرضاعة تفرد به هذا الوجه وقوله تعالى فعلم ما لم تعلموا أنت مني وأنا منك وقال لجعفر رضي الله عنه أشبهت خلقي وخلقي وقال صلى الله عليه وسلم لزيد رضي الله عنه أنت أخونا ومولانا قال علي ابنة عمي وخالتها تحتي وقال زيد رضي الله عنه ابنة أخي فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الأم وقال لعلي رضي الله عنه عنها: دونك ابنة عمك فحملتها فاختصم فيها علي وزيد وجعفر رضي الله عنهم فقال علي رضي الله عنه أنا أخذتها وهي ابنة عمي وقال جعفر رضي الله عنه الأجل فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فتبعته ابنة حمزة رضي الله عنه تنادي يا عم يا عم فتناولها علي رضي الله عنه فأخذ بيدها وقال لفاطمة رضي الله من أهلها بأحد أراد أن يتبعه وأن لا يمنع من أصحابه أحدا إن أراد أن يقيم بها فلما دخلها ومضى الأجل أتوا عليا فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكة بالسلاح إلا بالسيف في القرباب وأن لا يخرج محمد بن عبد الله ثم قال صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه امح رسول الله قال رضي الله عنه لا والله لا أمحوك أبدا فأخذ رسول عليه محمد رسول الله قالوا لا نقر بهذا ولو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئا ولكن اكتب محمد بن عبد الله قال صلى الله عليه وسلم أنا رسول الله وأنا صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيموا بها ثلاثة أيام فلما كتبوا الكتاب كتبوا: هذا ما قاضى عليه وسلم وهو في صحيح مسلم أيضا وقال البخاري أيضا حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه قال اعتمر النبي إلا سيوفا ولا يقيم بها إلا ما أحبوا فاعتمر صلى الله عليه وسلم من العام المقبل فدخلها كما كان صالحهم فلما أن قام بها ثلاثا أمره أن يخرج فخرج صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا فحال كفار قريش بينه وبين البيت فنحر هدية وحلق رأسه بالحديبية وقاضاهم على أن يعتمر العام المقبل ولا يحمل سلاحا عليهم حدثنا فليح وحدثني محمد بن الحسين بن إبراهيم حدثنا أبي حدثنا فليح بن سليمان عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم انفرد به البخاري دون مسلم وقال البخاري أيضا حدثنا محمد بن رافع حدثنا شريح بن النعمان حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان حدثنا إسماعيل بن أبي خالد أنه سمعنا بن أبي أوفى يقول لما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سترناه من غلمان النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت وبالصفا والمروة ليرى المشركون قوته ورواه في مواضع أخر ومسلم والنسائي من طرق عن سفيان بن عيينة به وقال أيضا المشركين قوتهم والمشركون من قبل قعيقعان وحدثنا محمد حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال إنما سعى حماد بن سلمة عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم لعامة الذي استأمن قال ارمولوا ليرى فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يرمولوا الأشواط الثلاثة ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرمولوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم قال البخاري وزاد ابن سلمة يعني قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم صبيحة رابعة يعني من ذي القعدة فقال المشركون إنه يقدم عليكم وقد وهنتهم حمي يثر ب إبقاء عليهم فقال المشركون أهؤلاء الذين زعمتم أن الحمي قد وهنتهم هؤلاء أجلد من كذا وكذا أخرجاه في الصحيحين من حديث حماد بن زيد به وفي لفظ

تفسیر ابن کثیر

جلدهم قال فرملوا ثلاثة أشواط وأمرهم أن يمشوا بين الركنين حيث لا يراهم المشركون ولم يمنع النبي صلى الله عليه وسلم أن يرملوا الأشواط كلها إلا تلي الحجر فأطلع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على ما قالوا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يرملوا الأشواط الثلاثة ليرى المشركون مكة وقد وهنتهم حمى يثرب ولقوا منها سوءا فقال المشركون إنه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حمى يثرب ولقوا منها شرا وجلس المشركون من الناحية التي حدثنا يونس بن محمد حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب عن سعيد بن حبيب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثلاثة أشواط فكانت سنة قال أبو الطفيل فأخبرني ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك في حجة الوداع وقال أحمد أيضا غميرة فاستلم الركن ثم رمل حتى إذا تغيب بالركن اليماني مشى إلى الركن الأسود فقالت قريش ما ترضون بالمشي أما إنكم لتتقرون نقر الظباء ففعل ذلك ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل المسجد وقعدت قريش نحو الحجر فاضطجع صلى الله عليه وسلم بردائه ثم قال: لا يرى القوم فيكم وبنا جمامة قال صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا ولكن اجمعوا لي من أزوادكم فجمعوا له وبسطوا الانطاع فأكلوا حتى تركوا وحشا كل واحد منهم في جرابه عليه وسلم أن قريشا تقول ما يتباعدون من العجف فقال أصحابه لو انتحرننا من ظهرنا فاكلنا من لحمه وحسونا من مرقه أصبحنا غدا حين ندخل على القوم عثمان عن أبي الطفيل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مر الظهران في عمرته بلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تأويله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن الصباح حدثنا إسماعيل يعني ابن زكريا عن عبد الله يعني ابن عن سبيله قد نزل الرحمن في تنزيله بأن خير القتل في سبيله يا رب إني مؤمن بقبيله نحن قتلناكم على تأويله كما قتلناكم على تنزيله اليوم نضربكم على وسلم مكة في عمرة القضاء مشى عبد الله بن رواحة رضي الله عنه بين يديه وفي رواية وابن رواحة أخذ بغرزه وهو رضي الله عنه يقول: خلوا بني الكفار الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله وقال عبدالرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم خلوا بني الكفار عن سبيله إني شهيد أنه رسوله خلوا فكل الخير في رسوله يا رب إني مؤمن بقبيله نحن قتلناكم على تأويله كما قتلناكم على تنزيله ضربا يزيل لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضاء دخلها وعبد الله بن رواحة رضي الله عنه أخذ بخطام ناقته صلى الله عليه وسلم وهو يقول: خير القتل في سبيله يا رب إني مؤمن بقبيله فهذا مجموع من روايات متفرقة قال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال نضربكم على تأويله كما ضربناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله قد أنزل الرحمن في تنزيله في صحف تتلى على رسوله بأن أخذ بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقودها وهو يقول: باسم الذي لا دين إلا دينه باسم الذي محمد رسوله خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم الصلاة والسلام وبين يديه أصحابه يلبون والهدي قد بعته إلى ذي طوى وهو راكب ناقته القصواء التي كان راكبها يوم الحديبية وعبد الله بن رواحة الأنصاري وحقا وأما بقية أهل مكة من الرجال والنساء والوالدان فجلسوا في الطرق وعلى البيوت ينظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فدخلها عليه يأجج؟ فقال بهذا عرفناك بالبر والوفاء وخرجت رؤوس الكفار من مكة لئلا ينظروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أصحابه رضي الله عنهم غيظا تنقض العهد فقال صلى الله عليه وسلم وما ذاك؟ قال دخلت علينا بالسلح والقسى والرماح فقال صلى الله عليه وسلم لم يكن ذلك وقد بعثنا به إلى إلى بطن يأجج وسار إلى مكة بالسيوف مغمدة في قريها كما شارطهم عليه فلما كان في أثناء الطريق بعثت قريش مركز بن حفص فقال يا محمد ما عرفناك فذهبوا فأخبروا أهل مكة فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل بمر الظهران حيث ينظر إلى أنصاب الحرم بعث السلح من القسى والنبل والرماح فلما رآه المشركون رعبوا رعبا شديدا وظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزوهم وأنه قد نكت العهد الذي بينهم وبينه من وضع القتال عشر سنين معه الهدي قيل كان ستين بدنة فلبى وسار أصحابه يلبون فلما كان صلى الله عليه وسلم قريبا من مر الظهران بعث محمد بن سلمة بالخيال والسلح أمامه موضعه ثم رجع إلى المدينة فلما كان في ذي القعدة من سنة سبع خرج صلى الله عليه وسلم إلى مكة معتمرا هو وأهل الحديبية فأحرم من ذي الحليفة وساق جعفر بن أبي طالب وأصحابه وأبو موسى الأشعري وأصحابه رضي الله عنهم ولم يغيب منهم أحد قال ابن زيد إلا أبا دجانة سماك بن خرشة كما هو مقرر في كثير النخل والزروع فاستخدم من فيها من اليهود عليها على الشطر وقسمها بين أهل الحديبية وحدهم ولم يشهدوا أحد غيرهم إلا الذين قدموا من الحبشة الحديبية في ذي القعدة رجع إلى المدينة فأقام بها ذا الحجة والمحرم وخرج في صفر إلى خيبر ففتحها الله عليه بعضها عنوة وبعضها صلحا وهى إقليم عظيم عنهم الخوف حال استقرارهم في البلد لا يخافون من أحد وهذا كان في عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع فإن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من صلى الله عليه وسلم والمقصرين في الثالثة أو الرابعة وقوله سبحانه وتعالى: لا تخافون حال مؤكدة في المعنى فأثبت لهم الأمن حال الدخول ونفى الله عليه وسلم رحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وسلم رحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله؟ قال خلق رأسه ومنهم من قصره وثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله؟ قال صلى دخولكم وقوله محلقين رؤوسكم ومقصرين حال مقدرة لأنهم في حال دخولهم لم يكونوا محلقين ومقصرين وإنما كان هذا في ثاني الحال كان منهم من رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله هذا لتحقيق الخبر وتوكيده وليس هذا من الاستثناء في شيء وقوله عز وجل آمنين أي في حال قال النبي صلى الله عليه وسلم فإنك أتية ومطوف به وبهذا أجاب الصديق رضي الله عنه أيضا حذو القذة بالقذة ولهذا قال تبارك وتعالى لقد صدق الله عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك فقال له فيما قال أفلم تكن تخبرنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى أفأخبرت أنك تأتية عامك هذا؟ قال لا العام فلما وقع ما وقع من قضية الصلح ورجعوا عامهم ذلك على أن يعودوا من قابل وقع في نفس بعض الصحابة رضي الله عنهم من ذلك شيء حتى سأل قد رأى في المنام أنه دخل مكة وطاف بالبيت فأخبر أصحابه بذلك وهو بالمدينة فلما ساروا عام الحديبية لم يشك جماعة منهم أن هذه الرؤيا تنفسر هذا

تفسير ابن كثير

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

جميع الأديان من سائر أهل الأرض من عرب وعجم ومسلمين ومشركين وكفى بالله شهيدا أي أنه رسوله وهو ناصره والله سبحانه وتعالى أعلم. 28
الشريعة تشتمل على شيئين علم وعمل فالعلم الشرعي صحيح والعمل الشرعي مقبول فأخباراتها حق وإنشاءاتها عدل ليظهره على الدين كله أي على أهل
بنصرة الرسول صلى الله عليه وسلم على عدوه وعلى سائر أهل الأرض هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق أي بالعلم النافع والعمل الصالح فإن
ثم قال تبارك وتعالى مبشرا للمؤمنين

لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه آخر تفسير سورة الفتح ولله الحمد والمنة. 29
في صحيحه حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حكمهم ولهم الفضل والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة رضي الله عنهم وأرضاهم وجعل جنات الفردوس مأواهم وقد فعل قال مسلم
مغفرة أي لذنوبهم وأجرا عظيما أي ثوابا جزيلا ورزقا كريما ووعد الله حق وصدق لا يخلف ولا يبدل وكل من اقتفى أثر الصحابة رضي الله عنهم فهو
التعرض بمساوئهم كثيرة ويكفيهم ثناء الله عليهم ورضاه عنهم ثم قال تبارك وتعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم من هذه لبيان الجنس
الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر لهذه الآية ووافقه طائفة من العلماء رضي الله عنهم على ذلك والأحاديث في فضل الصحابة رضي الله عنهم والنهي عن
ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمة الله عليه في رواية عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم قال لأنهم يغيظونهم ومن غاظ
على سوقه يعجب الزراع أي فكذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم آزره وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطاء مع الزرع ليغيظ بهم الكفار
وتعالى ههنا ذلك مثلهم في التوراة ثم قال ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه أي فراخه فأزهره أي شده فاستغلظ أي شب وطال فاستوى
وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نوه الله تبارك وتعالى بذكرهم في الكتب المنزلة والأخبار المتداولة ولهذا قال سبحانه
الصحابة رضي الله عنهم الذين فتحوا الشام يقولون والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا وصدقوا في ذلك فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة
رضي الله عنهم خلصت نياتهم وحسنت أعمالهم فكل من نظر إليهم أعجبه في سمتهم وهديهم وقال مالك رضي الله عنه بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا
إن الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة ورواه أبو داود عن عبد الله بن محمد النفيلى عن زهير به فالصحابة
كان وقال الإمام أحمد حدثنا حسن حدثنا زهير حدثنا قابوس بن أبي ظبيان أن أباه حدثه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
أبي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لخرج عمله للناس كأنما ما
الله تعالى رداها إن خيرا فخير وإن شرا فشر العرزمي متروك وقال الإمام أحمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن أبي الهيثم عن
محمد بن عبيد الله العرزمي عن سلمة بن كهيل عن جندب بن سفيان البجلي رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أسر أحد سريرة إلا ألبسه
أصلح سريرته أصلح الله تعالى علانيته وقال أبو القاسم الطبراني حدثنا محمود بن محمد المروزي حدثنا حامد بن آدم المروزي حدثنا الفضل بن موسى عن
صفحات الوجه فالمؤمن إذا كانت سريرته صحيحة مع الله تعالى أصلح الله عز وجل ظاهره للناس كما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال من
أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ما أسر أحد سريرة إلا أبداه الله تعالى على صفحات وجهه وفلتات لسانه والغرض أن الشيء الكامن في النفس يظهر على
بالليل حسن وجهه بالنهار والصحيح أنه موقوف وقال بعضهم إن للحسنة نورا في القلب وضياء في الوجه وسعة في الرزق ومحبة في قلوب الناس وقال
الصالح عن ثابت بن موسى عن شريك عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثرت صلاته
وقال السدي الصلاة تحسن وجوههم وقال بعض السلف من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وقد أسنده ابن ماجة في سننه عن إسماعيل بن محمد
مجاهد سيماهم في وجوههم من أثر السجود قال الخشوع قلت ما كنت أراه إلا هذا الأثر في الوجه فقال ربما كان بين عيني من هو أقسى قلبا من فرعون
مجاهد وغير واحد يعني الخشوع والتواضع وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا حسين الجعفي عن زائدة عن منصور عن
جل جلاله سيماهم في وجوههم من أثر السجود قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما سيماهم في وجوههم يعني السمت الحسن وقال
وهو الجنة المشتعلة على فضل الله عز وجل وهو سعة الرزق عليهم ورضاه تعالى عنهم وهو أكبر من الأول كما قال جل وعلا ورضوان من الله أكبر وقوله
فضلا من الله ورضوانا وصفهم بكثرة العمل وكثرة الصلاة وهي خير الأعمال ووصفهم بالإخلاص فيها لله عز وجل والاحتساب عند الله تعالى جزيل الثواب
للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك صلى الله عليه وسلم بين أصابعه: كلا الحديثين في الصحيح وقوله سبحانه وتعالى تراهم ركعا سجدا يبتغون
مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر وقال صلى الله عليه وسلم: المؤمن
بشوشا في وجه أخيه المؤمن كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وقال النبي صلى الله عليه وسلم
على المؤمنين أعزة على الكافرين وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديدا عنيفا على الكفار رحيمًا برا بالأخيار غضوبا عبوسا في وجه الكافر ضحوكا
ثنى بالثناء على أصحابه رضي الله عنهم فقال والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم كما قال عز وجل فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة
يخبر تعالى عن محمد صلى الله عليه وسلم أنه رسوله حقا بلا شك ولا ريب فقال محمد رسول الله وهذا مبتدأ وخبر وهو مشتمل على كل وصف جميل ثم
عز وجل إلا رفعه الله تعالى وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: ما عاقبت أحدا عصى الله تعالى فيك بمثل أن تطيع الله تبارك وتعالى فيه. 3
أي بسبب خضوعك لأمر الله عز وجل يرفعك الله وينصرك على أعدائك كما جاء في الحديث الصحيح وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله

تفسير ابن كثير

لعباده المؤمنين الجهاد والقتال لما له في ذلك من الحكمة البالغة والحجة القاطعة والبراهين الدامغة ولهذا قال جلّت عظمته وكان الله عليهما حكيما. 4
تعالى أنه لو شاء لانتصر من الكافرين فقال سبحانه وتعالى ولله جنود السموات والأرض أي ولو أرسل عليهم ملكا واحدا لأباد خضراءهم ولكنه تعالى شرع
الله ورسوله فلما اطمأنت قلوبهم بذلك واستقرت زادهم إيمانا مع إيمانهم وقد استدلل بها البخاري وغيره من الأئمة على تفاضل الإيمان في القلوب ثم ذكر
رضي الله عنهما وعن الرحمة وقال قتادة الوقار في قلوب المؤمنين وهم الصحابة رضي الله عنهم يوم الحديبية الذين استجابوا لله ولرسوله وانقادوا لحكم
هو الذي أنزل السكينة أي جعل الطمأنينة قاله ابن عباس

بل يعفو ويصفح ويغفر ويستتر ويرحم ويشكر وكان ذلك عند الله فوزا عظيما كقوله جل وعلا فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز الآية. 5
المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أي ماكثين فيما أبدا ويكفر عنهم سيئاتهم أي خطاياهم وذنوبهم فلا يعاقبهم عليها
قد تقدم حديث أنس رضي الله عنه حين قالوا هنيئا لك يا رسول الله هذا لك فما لنا؟ فأُنزل الله تعالى ليدخل

أن يقتلوا ويذهبوا بالكلية ولهذا قال تعالى عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم أي أبعدهم من رحمته وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا. 6
أي يتهمون الله تعالى في حكمه ويظنون بالرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم

قال عز وجل مؤكدا لقدرته على الانتقام من الأعداء أعداء الإسلام من الكفرة والمنافقين ولله جنود السموات والأرض وكان الله عزيزا حكيما. 7

على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقوله عز وجل ومبشرا ونذيرا أي بشيرا للمؤمنين بجزيل الثواب ونذيرا للكافرين من وبيل العقاب. 8
منيرا بالقرآن فقوله تعالى: شاهدا أي لله بالوحدانية وأنه لا إله غيره وعلى الناس بأعمالهم يوم القيامة وجئنا بك على هؤلاء شهيدا كقوله: لتكونوا شهداء
وقال في آخره فإنه قد أنزل علي يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا على أمتك ومبشرا بالجنة ونذيرا من النار وداعيا إلى شهادة أن لا إله إلا الله بإذنه وسراجا
ورواه الطبراني عن محمد بن نصر بن حميد البزار البغدادي عن عبدالرحمن بن صالح الأزدي عن عبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله العرزمي بإسناده مثله
عليها ومعاذ رضي الله عنهما أن يسيرا إلى اليمن فقال انطلقا فبشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا إنه قد أنزل علي يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
عن شيبان النحوي أخبرني قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقد كان أمر
أبي حاتم عن وهب بن منبه اليماني رحمه الله ثم قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا عبدالرحمن بن صالح حدثنا عبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله القرشي
عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويوفون بعهدهم أختم بهم الخير الذي بدأته بأولهم ذلك فضلي أوتيته من أشياء وأنا ذو الفضل العظيم هكذا رواه ابن
لهم وأجعل دائرة السوء على من خالفهم أو بغى عليهم أو أراد أن ينتزع شيئا مما في أيديهم أجعلهم ورثة لنبيهم والداعية إلى ربهم يأمرهم بالمعروف وينهون
ليوث بالنهار وأجعل في أهل بيته وذريته السابقين والصدّيقين والشهداء والصالحين أمته من بعده يهدون بالحق وبه يعدلون وأعز من نصرهم وأيد من دعا
ويخرجون من ديارهم ابتغاء مرضاتي ألّوفا يظهرون الوجوه والأطراف ويشدون الثياب في الأنصاف قربانهم دماؤهم وأنا جيلهم في صدورهم رهبان بالليل
والنساء والتكبير والتوحيد في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم ومنقلبهم ومثواهم يصلون لي قياما وقعودا ويقاثلون في سبيل الله صفوفًا وزحفا
وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر موحدون مؤمنين مخلصين مصدقين لما جاءت به رسلهم ألهمهم التسبيح والتحميد
به بعد القلة وأغني به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة وأؤلف به بين أمم متفرقة وقلوب مختلفة وأهواء متشتتة وأستنقذ به فئاما من الناس عظيمة من الهلكة
شريعتهم والعدل سيرته والهدى إمامه والإسلام ملته وأحمد اسمه أهدي به بعد الضلال وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به بعد الخمالة وأعرف به بعد النكرة وأكثر
أمر جميل وأهب له كل خلق كريم وأجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة منطقة والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والحق
لم يطفئه من سكينته ولو يمشي على القصب لم يسمع من تحت قدميه أبعثه مبشرا ونذيرا لا يقول الخنا أفتح به أعينا كمها وأذانا صما وقلوبا غلفا أسدده لكل
أن قم في قومك بني إسرائيل فإني منطلق لسانك بوحى وأبعث أميا من الأمين أبعثه ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق لو يمر إلى جنب سراج
وقال سعيد عن هلال بن عطاء عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه وقال وهب بن منبه إن الله تعالى أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له شعيباء:
عطاء بن يسار عن عبدالله بن عمرو به ورواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن عبدالله بن رجاء عن عبدالعزيز بن أبي سلمة الماجشون به وقال البخاري في البيوع
بن سنان عن فليح بن سليمان عن هلال بن علي به ورواه في التفسير عن عبدالله بن قيس بن رجاء وقيل ابن صالح عن عبدالعزيز بن أبي سلمة عن هلال بن
ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله فيفتح بها أعينا عميا وأذانا صما وقلوبا غلفا وقد رواه البخاري في البيوع عن محمد
ونذيرا وحرزا للأمين فأنت عبيد ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح
عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا
حدثنا موسى بن داود حدثنا فليح بن سليمان حدثنا هلال بن علي عن عطاء بن يسار قال لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فقلت أخبرني
قال الإمام أحمد

وغير واحد تعظموه وتوقروه من التوقير وهو الاحترام والإجلال والإعظام وتسبحوه أي تسبحون الله بكرة وأصيلا أي أول النهار وآخره. 9

لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه قال ابن عباس رضي الله عنهما

سورة 49

لو أنزل في كذا وكذا لو صح كذا فكره الله تعالى ذلك وتقدم فيه واتقوا الله أي فيما أمركم به إن الله سميع أي لأقوالكم عليم بنياتكم. 1
يدي الله ورسوله بقول ولا فعل وقال الحسن البصري لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قال لا تدعوا قبل الإمام وقال قتادة ذكر لنا أن ناسا كانوا يقولون
الله عليه وسلم بشيء حتى يقضي الله تعالى على لسانه وقال الضحاك لا تقضوا أمرا دون الله ورسوله من شرائع دينكم وقال سفيان الثوري لا تقدموا بين
تقدموا بين يدي الله ورسوله لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة وقال العوفي عنه: نهوا أن يتكلموا بين يدي كلامه وقال مجاهد لا تفتاتوا على رسول الله صلى
إلى ما بعد الكتاب والسنة ولو قدمه قبل البحث عنهما كان من باب التقديم بين يدي الله ورسوله فقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما لا
رسول رسول الله لما يرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة فالغرض منه أنه أخر رأيه ونظره واجتهاده
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم فإن لم تجد؟ قال رضي الله عنه أجتهد رأيي فضرب في صدره وقال الحمد لله الذي وفق
عنه حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم حين بعثه إلى اليمن بم تحكم؟ قال بكتاب الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم فإن لم تجد؟ قال بسنة
يدي الله ورسوله أي لا تسرعوا في الأشياء بين يديه أي قبله بل كونوا تبعاً في جميع الأمور حتى يدخل في عموم هذا الأدب الشرعي حديث معاذ رضي الله
عباده المؤمنين فيما يعاملون به الرسول صلى الله عليه وسلم من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام فقال تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين
هذه آيات أدب الله تعالى بها

فأصلحوا بين أخوانكم يعني الفئتين المقتلتين واتقوا الله أي في جميع أموركم لعلمكم ترحمون وهذا تحقيق منه تعالى للرحمة لمن اتقاه. 10
قال إن المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد يألم المؤمن لأهل الإيمان كما يألم الجسد لما في الرأس تفرد به أحمد ولا بأس بإسناده وقوله تعالى
الحجاج حدثنا عبد الله أخبرنا مصعب بن ثابت حدثني أبو حازم قال: سمعت سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجسد بالحمى والسهر وفي الصحيح أيضاً المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه صلى الله عليه وسلم وقال أحمد حدثنا أحمد بن
بمثله والأحاديث في هذا كثيرة وفي الصحيح مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتواصلهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر
ولا يسلمه وفي الصحيح والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وفي الصحيح أيضاً إذا دعا المسلم لأخيه بظهر الغيب قال الملك آمين ولك
أي الجميع إخوة في الدين كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه

الفسوق وهو التنازع بالألقاب كما كان أهل الجاهلية يتنازعون بعدما دخلتم في الإسلام وعقلتموه ومن له يتب أي من هذا فأولئك هم الظالمون. 11
تناهبوا بالألقاب ورواه أبو داود عن موسى بن إسماعيل عن وهب عن داود به وقوله جل وعلا بنس الاسم الفسوق بعد الإيمان أي بنس الصفة والاسم
عليه وسلم المدينة وليس فينا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فكان إذا دعا أحداً منهم باسم من تلك الأسماء قالوا يا رسول الله إنه يغضب من هذا فنزلت ولا
حدثنا داود بن أبي هند عن الشعبي قال حدثني أبو جبيرة بن الضحاك قال فينا نزلت في بني سلمة ولا تناهبوا بالألقاب قال قدم رسول الله صلى الله
أي لا يطعن بعضكم على بعض وقوله تعالى ولا تناهبوا بالألقاب أي لا تدعوا بالألقاب وهي التي يسوء الشخص سماعها قال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل
أنفسكم كما قال ولا تقتلوا أنفسكم أي لا يقتل بعضكم بعضاً قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة ومقاتل بن حيان ولا تلمزوا أنفسكم
بالقول كما قال عز وجل هماز مشاء بنميم أي يحتقر الناس ويهمزهم طاغياً عليهم ويمشي بينهم بالنميمة وهي اللز بالمقال ولهذا قال ههنا ولا تلمزوا
تبارك وتعالى ولا تلمزوا أنفسكم أي لا تلمزوا الناس والهوامز اللماز من الرجال مذموم ملعون كما قال تعالى وبيل لكل همزة لمزة والهمز بالفعل واللمز
الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن فنص على نهى الرجال وعطف بنهي النساء وقوله
من ذلك احتقارهم واستصغارهم وهذا حرام فإنه قد يكون المحتقر أعظم قدراً عند الله تعالى وأحب إليه من الساخر منه المحتقر له ولهذا قال تعالى يا أيها
والاستهزاء بهم كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الكبر بطر الحق وغمص الناس ويروى وغمط الناس والمراد
ينهى تعالى عن السخرية بالناس وهو احتقارهم

ينصر امرأ مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمة إلا نصره الله عز وجل في مواطن يحب فيها نصرته تفرد به أبو داود. 12
ما من امرئ يخذل امرأ مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمة وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله تعالى في مواطن يحب فيها نصرته وما من امرئ
بن سليم أنه سمع إسماعيل بن بشير يقول سمعت جابر بن عبد الله وأبا طلحة بن سهل الأنصاري رضي الله عنهما يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذا رواه أبو داود من حديث عبد الله وهو ابن المبارك به بنحوه وقال أبو داود أيضاً حدثنا إسحاق بن الصباح حدثنا بن أبي مريم أخبرك الليث حدثني يحيى
بعث الله تعالى إليه ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن رمى مؤمناً بشيء يريد سبه حبسه الله تعالى على جسر جهنم حتى يخرج مما قال
يحيى المعافري أخبره أن سهل بن معاذ بن أنس الجهني أخبره عن أبيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حمى مؤمناً من منافق يفتابه
بحسبه وطاقته لتكون تلك بتلك كما قال الإمام أحمد حدثنا أحمد بن الحجاج حدثنا عبد الله أخبرنا يحيى بن أيوب عن عبد الله بن سليمان أن إسماعيل بن
يتحلله فإنه إذا أعلمه بذلك ربما تأذى أشد مما إذا لم يعلم بما كان منه فطريقه إذا أن يثني عليه بما فيه في المجالس التي كان يذمه فيها وأن يرد عنه الغيبة

تفسير ابن كثير

للناس في تربته أن يقلع عن ذلك ويعزم على أن لا يعود وهل يشترط الندم على ما فات؟ فيه نزاع وأن يتحلل من الذي اغتابه وقال آخرون لا يشترط أن عنه فراقبه في ذلك واخشوا منه إن الله تواب رحيم أي تواب على من تاب إليه رحيم لمن رجع إليه واعتمد عليه قال الجمهور من العلماء طريق المغتاب إليه لحمه في الآخرة فيقال له كله ميتا كما أكلته حيا قال فيأكله ويكلج ويصيح غريب جدا وقوله عز وجل واتقوا الله أي فيما أمركم به ونهاكم عن محمد بن إسحاق عن عمه موسى بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل من لحم أخيه في الدنيا قرب الله عنهما استغفر لنا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم مراة فليستغفر لكما وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا الحكم بن موسى حدثنا محمد بن مسلمة قد انتدما فجاء فقالا يا رسول الله بأي شيء انتدما؟ فقال صلى الله عليه وسلم بلحم أخيكما والذي نفسي بيده إني لأرى لحمه بين ثنايكما فقالا رضي فأيقظاه فقالا له أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له إن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما يقرآنك السلام ويستأدما لك فقال صلى الله عليه وسلم إنهما كانت العرب تخدم بعضها بعضا في الأسفار وكان مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما رجل يخدمهما فناما فاستيقظا ولم يهبيء لهما طعاما فقالا إن هذا لنؤوم إنه كان نائما وروى الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المختار من طريق حسان بن هلال عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال ما أصبنا طعاما منذ نزلنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكما قد انتدمتما بسلامان بقولكما قال ونزلت أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فرجع سلمان رضي الله عنه يخبرهما بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا: والذي بعثك بالحق الله عليه وسلم ومعه قدح له فقال يا رسول الله بعثني أصحابي لتؤدبهم إن كان عندك قال صلى الله عليه وسلم ما يصنع أصحابك بالأدب؟ قد انتدما شينا غير هذا أن يجيء إلى طعام مقدور وخباء مضروب فلما جاء أرسلاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب لهما إداما فانطلق فأتى رسول الله صلى الله عنه لما سار الناس ذات يوم وبقي سلمان رضي الله عنه نائما لم يسر معهم فجعل صاحبه يكلماه فلم يجدها فضربا الخباء فقالا ما يريد سلمان أو هذا العبد سلمان الفارسي رضي الله عنه كان مع رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفر يخدمهما ويخف لهما وينال من طعامهما وأن سلمان رضي الله عن المسلمين فلذلك بعثت هذه الريح وربما قال فلذلك هاجت هذه الريح وقال السدي في قوله تعالى أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا زعم أن رضي الله عنهما قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فهاجت ريح منتنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن نفرا من المنافقين اغتابوا أناسا أخرى قال عبد بن حميد في مسنده حدثنا إبراهيم بن الأشعث حدثنا الفضيل بن عياض عن سليمان عن أبي سفيان وهو طلحة بن نافع عن جابر بن عبد الله عنه قال كنا مع النبي الله فارتفعت ريح جيفة منتنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريح الذين يفتابون الناس؟ طريق صحيح وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد حدثني أبي حدثنا واصل مولى ابن عيينة حدثني خالد بن عرفطة عن طلحة بن نافع عن جابر بن عبد الله رضي الله رسول الله وهل يؤكل هذا؟ قال صلى الله عليه وسلم فما نلتما من أخيكما أنفا أشد أكلا منه والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها إسناد حتى رجم رجم الكلب ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم حتى مر بجيفة حمار فقال: أين فلان وفلان انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار قال غفر الله لك يا نعم يا رسول الله قال فأمر برجمه فرجم فسمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلين يقول أحدهما لصاحبه ألم تر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه القول قال أريد أن تطهرني قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخلت ذلك منك في ذلك منها كما يغيب الميل في المكحلة والرشا في البئر قال قالها أربعا فلما كان في الخامسة قال زنيث قال نعم قال وتدري ما الزنا قال نعم أتيت منها حراما ما يأتي الرجل من امرأته حلالا قال ما تريد إلى هذا ابن جريج أخبرني أبو الزبير عن ابن عمر لأبي هريرة أن ما عازا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني قد زنيث فأعرض عنه حتى أجوافهما قيحا قال البيهقي كذا قال عن سعد والأول وهو عبيد أصح وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا عمرو بن الضحاك بن مخلد حدثنا أبي ثنا أبو عاصم حدثنا للأخرى مثل ذلك ثم قال إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما أتت إحدهما للأخرى فلم تزالا تأكلان لحوم الناس حتى امتلأت الله فلانة وفلانة قد بلغت الجهد فأعرض عنه مرتين أو ثلاثا ثم قال ادعها فجاء بعس أو قدح فقال لإحدهما: قيني فقأت لحما ودما عبيطا وقيحا وقال بن غياث حدثني رجل أظنه في حلقة أبي عثمان عن سعد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم أمروا بصيام فجاء رجل في نصف النهار فقال يا رسول أحمد عن يزيد بن هارون وابن أبي عدي كلاهما عن سليمان بن صوعان التيمي به مثله أو نحو ثم رواه أيضا من حديث مسدد عن يحيى القطان عن عثمان ثم قال إن هاتين صامتا عما أحل الله تعالى لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما جلست إحدهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس وهكذا رواه الإمام فقأت من قيح ودم وصديد حتى قاءت نصف القدح ثم قال للأخرى قيني فقأت قيحا ودما وصديدا ولحما ودما عبيطا وغيره حتى ملأت القدح فأعرض عنه أو سكت عنه فقال يا نبي الله إنهما والله قد ماتتا أو كادتتا تموتان فقال ادعها فجاءت قال فجاء بقدر أو عس فقال لإحدهما قيني عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن رجلا أتى رسول الله من فقال يا رسول الله إن ههنا امرأتين صامتا وإنهما كادتتا تموتان من العطش أراه قال بالهجرة هارون حدثنا سليمان التيمي قال سمعت رجلا يحدث في مجلس أبي عثمان النهدي عن عبيدا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امرأتين صامتا على صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال رسول الله لو ماتتا وهما فيهما لأكلتهما النار إسناد ضعيف ومتن غريب وقد رواه الحافظ البيهقي من حديث يزيد بن وسلم ما صامتا وكيف صام من ظل يأكل من لحوم الناس؟ اذهب فمرهما إن كانتا صائميتين أن يستقيئا ففعلتا فقأت كل واحدة منهما علقة فأتى النبي له حتى جاء رجل فقال يا رسول الله إن امرأتين من أهلك ظلتا منذ اليوم صائميتين فائذن لهما فليفطرا فأعرض عنه ثم أعاد فقال رسول الله صلى الله عليه فلما أمسوا جعل الرجل يجيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول ظللت منذ اليوم صائما فنذن لي فأفطر فائذن له ويجيء الرجل فيقول ذلك فيأذن الطالسي في مسنده حدثنا الربيع عن يزيد عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن يصوموا يوما ولا يفطرن أحد حتى آذن له فصام الناس

تفسير ابن كثير

أخيه ميتا فكرهتموه وهو يكره على أكل لحمه هكذا أورد هذا الحديث وقد سقناه بطوله في أول تفسير سورة سبحان الله ولله الحمد والمنة وقال أبو داود أكله الموت يا محمد لو يجد الموت وهو يكره عليه فقلت يا جبرائيل من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون اللمازون أصحاب النيمة فيقال أيا أحب أحدكم أن يأكل لحم رجال ونساء موكل بهم رجال يعمدون إلى عرض جنب أحدهم فيجذون منه الجذة مثل النعل ثم يضعونها في في أحدهم فيقال له كل كما أكلت وهو يجد من العمي أخبرنا أبو هارون العبدى من أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله حدثنا ما رأيت ليلة أسري بك؟ قال ثم انطلق بي إلى خلق من خلق الله كثير رواه الإمام أحمد عن أبي المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الشامي به وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أحمد بن عبدة أخبرنا أبو عبد الصمد بن عبد العزيز من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم قلت من هؤلاء يا جبرائيل؟ قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم تفرد به أبو داود هكذا حدثنا صفوان حدثني راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار جهنم ومن قام برجل مقام سمعة ورياء فإن الله تعالى يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة تفرد به أبو داود وحدثنا ابن مصفى حدثنا بقية وأبو المغيرة أنه حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أكل برجل مسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها في جهنم ومن كسا ثوبا برجل مسلم فإن الله يكسوه مثله في وللمؤمن أعظم حرمة عند الله منك قال أبو داود حدثنا حيوة بن شريح حدثنا قتيبة عن ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن وقاص بن ربيعة عن المسور يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله قال ونظر ابن عمر يوما إلى الكعبة فقال ما أعظمك وأعظم حرمتك نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر من آمن بلسانه ولم يفيض الإيمان إلى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي حدثنا عبد الله بن ناجية حدثنا يحيى بن أكثم حدثنا الفضل بن موسى الشيباني عن الحسين بن واقد عن أوفى بن دلهم عن المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته طريق أخرى عن ابن عمر قال أبو عازب رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسمع العواتق في بيوتها أو قال في خدورها فقال يا معشر من آمن بلسانه لا تغتابوا بن عازب فقال الحافظ أبو يعلى في مسنده حدثنا إبراهيم بن دينار حدثنا مصعب بن سلام عن حمزة بن حبيب الزيات عن أبي إسحاق السبيعي عن البراء بن المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته تفرد به أبو داود وقد روى من حديث البراء عن سعيد بن عبد الله بن جريج عن أبي برزة السلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا الترمذي عن عبيد بن أسباط بن محمد عن أبيه به وقال حسن غريب وحدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا الأسود بن عامر حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ورواه هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا وقال أبو داود حدثنا واصل ابن عبد الأعلى حدثنا أسباط بن محمد عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن الصحاح والحسن والمسانيد من غير وجه أنه صلى الله عليه وسلم قال في خطبة حجة الوداع إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم التنفير عنها والتحذير منها كما قال صلى الله عليه وسلم في العائد في هبته كالكلب يقيء ثم يرجع في قيئه وقد قال ليس لنا مثل السوء وثبت في الميت كما قال عز وجل أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه أي كما تكرهون هذا طبعاً فأكروها ذاك شرعاً فإن عقوبته أشد من هذا وهذا من يضع عصاه عن عاتقه وكذا ما جرى مجرى ذلك ثم بقيتها على التحريم الشديد وقد ورد فيها الزجر الأكيد ولهذا شبهها تبارك وتعالى بأكل اللحم من الإنسان له بنس أخو العشيرة وكقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت قيس رضي الله عنها وقد خطبها معاوية وأبو الجهم أما معاوية فصعلوك وأما أبو الجهم فلا لا يستثنى من ذلك إلا ما رجحت مصلحته كما في الجرح والتعديل والنصيحة كقوله صلى الله عليه وسلم لما استأذن عليه ذلك الرجل الفاجر انذنوا أشارت عائشة رضي الله عنها بيدها إلى النبي صلى الله عليه وسلم أي أنها قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اغتبتها والغيبة محرمة بالإجماع ابن أبي الشوارب حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا سليمان الشيباني حدثنا حسان بن المخارق أن امرأة دخلت على عائشة رضي الله عنها فلما قامت لتخرج ثلاثهم عن سفيان الثوري عن علي بن الأقمر عن أبي حذيفة سلمة بن صهيب الأرحبي عن عائشة رضي الله عنها به وقال حسن صحيح وقال ابن جرير حدثني له إنساناً فقال صلى الله عليه وسلم ما أحب أني حكيت إنساناً وأن لي كذا وكذا ورواه الترمذي من حديث يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي ووكيع عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال غير مسدد تعني قصيرة فقال صلى الله عليه وسلم لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قالت وحكيت بن قررة وقال أبو داود حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان حدثني علي بن الأقمر عن أبي حذيفة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم قال حسن صحيح ورواه ابن جرير عن بنادر عن غندر عن شعبة عن العلاء وهكذا قال ابن عمر رضي الله عنهما ومسروق وقتادة وأبو إسحاق ومعاوية في أخي ما أقول؟ قال صلى الله عليه وسلم إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته ورواه الترمذي عن قتيبة عن الدراوردي عبدالعزيز بن محمد عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال: قيل يا رسول الله ما الغيبة؟ قال: صلى الله عليه وسلم ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت إن كان ابن أبي حاتم عنه وقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضاً فيه نهي عن الغيبة وقد فسرها الشارع كما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود حدثنا القعنبى حدثنا الله إخواناً وقال الأوزاعي التجسس البحت عن الشيء والتجسس الاستماع إلى حديث القوم وهم له كارهون أو يتسمع على أبوابهم والتدابر: الصرم رواه وقد يستعمل كل منهما في الشر كما ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد وأما التجسس فيكون غالباً في الخير كما قال عز وجل إخباراً عن يعقوب أنه قال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تياسوا من روح الله الله عليه وسلم قال إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم ولا تجسسوا أي على بعضكم بعضاً والتجسس غالباً يطلق في الشر ومنه الجاسوس

تفسير ابن كثير

ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن جبير بن نفيير وكثير بن مرة وعمرو بن الأسود والمقدام بن معد يكرب وأبي أمامة رضي الله عنهم عن النبي صلى وسلم نفعه الله تعالى بها ورواه أبو داود منفردا به من حديث الثوري به وقال أبو داود أيضا حدثنا سعيد بن عمرو الحضرمي حدثنا إسماعيل بن عياش حدثنا إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم فقال أبو الدرداء رضي الله عنه كلمة سمعها معاوية رضي الله عنه من رسول الله صلى الله عليه والنسائي من حديث الليث بن سعد به نحوه وقال سفيان الثوري عن راشد بن سعد عن معاوية رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فقال له عقبة ويحك لا تفعل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ستر عورة مؤمن فكأنما استحيا موءودة من قبرها ورواه أبو داود الشرط فيأخذونهم قال لا تفعل ولكن عظمهم وتهدهم قال ففعل فلم ينتهوا قال فجاءه دجين فقال إني قد نهيتهم فلم ينتهوا وإني داع لهم الشرط فتأخذهم حدثنا ليث عن إبراهيم بن نشيط الخولاني عن كعب بن علقمة عن أبي الهيثم عن دجين كاتب عقبة قال: قلت لعقبة إن لنا جيرانا يشربون الخمر وأنا داع لهم الله عنه إنا قد نهينا عن التجسس ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ به سماه ابن أبي حاتم في روايته الوليد بن عقبة بن أبي معيط وقال الإمام أحمد حدثنا هاشم شعبة حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن زيد رضي الله عنه قال أتني ابن مسعود رضي الله عنه برجل فقيل له هذا فلان تقطر لحيته خمرًا فقال عبد الله رضي رسول الله ممن هن فيه؟ قال صلى الله عليه وسلم إذا حسدت فاستغفر الله وإذا ظننت فلا تحقق وإذا تطيرت فامض وقال أبو داود حدثنا أبو بكر بن أبي جده حارثة بن النعمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لازمات لأمتي: الطيرة والحسد وسوء الظن فقال رجل وما يذهبهن يا بن عبد الله القرمطي العدوي حدثنا بكر بن عبد الوهاب المدني حدثنا إسماعيل ابن قيس الأنصاري حدثني عبد الرحمن بن محمد بن أبي الرجال عن أبيه عن عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام رواه مسلم والترمذي وصححه من حديث سفيان بن عيينة به وقال الطبراني حدثنا محمد وقال سفيان بن عيينة عن الزهري عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى وأبو داود عن العتيبي عن مالك به عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله تعالى حرمة منك ماله ودمه وأن يظن به إلا خيرا تفرد به ابن ماجه من هذا الوجه وقال مالك عن أبي الزناد عن الأعرج بن عمر رضي الله عنهما قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالكعبة ويقول ما أطيبك وأطيب ريحك ما أعظمك وأعظم حرمتك والذي نفس محمد وقال أبو عبد الله ابن ماجه حدثنا أبو القاسم بن أبي ضمرة نصر بن محمد بن سليمان الحمصي حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن أبي قيس النضري حدثنا عبد الله احتياطا وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: ولا تنظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيرا وأنت تجد لها في الخير محملا تعالى ناهيا عباده المؤمنين عن كثير من الظن وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله لأن بعض ذلك يكون إثما محضا فليجتنب كثير منه يقول

عن عبد الرحمن أنه سمع رجلا من بني هاشم يقول أنا أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال غيره أنا أولى به منك ولك منه نسبة. 13 عند الله أتقاكم وذهب الآخرون إلى أدلة أخرى مذكورة في كتب الفقه وقد ذكرنا طرقا من ذلك في كتاب الأحكام ولله الحمد والمنة وقد روى الطبراني استدلل بهذه الآية الكريمة وهذه الأحاديث الشريفة من ذهب من العلماء إلى أن الكفاءة في النكاح لا تشترط ولا يشترط سوى الدين لقوله تعالى إن أكرمكم خير بأموالكم فيهدي من يشاء ويضل من يشاء ويرحم من يشاء ويعذب من يشاء ويفضل من يشاء على من يشاء وهو الحكيم العليم الخبير في ذلك كله وقد قالت ما أعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء من الدنيا ولا أعجبه أحد قط إلا ذو تقى تفرد به أحمد وقوله تعالى إن الله عليم خبير أي عليم بكم عن المنكر وأوصلهم للرحم حديث آخر قال الإمام أحمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا أبو الأسود عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها عليه وسلم وهو على المنبر فقال يا رسول الله أي الناس خير؟ قال صلى الله عليه وسلم: خير الناس أقرأهم وأتقاهم لله عز وجل وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر حدثنا شريك عن سماك عن عبد الله بن عمر زوج درة بنت أبي لهب عن درة بنت أبي لهب رضي الله عنها قالت: قام رجل إلى النبي صلى الله ولا عن أنسابكم يوم القيامة إن أكرمكم عند الله أتقاكم وليس هو في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه حديث آخر قال الإمام أحمد حدثنا أحمد بخيلا فاحشا وقد رواه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب عن ابن لهيعة به ولفظه: الناس لآدم وحواء طف الصاع لم يملئوه إن الله لا يسألكم عن أحسابكم وسلم قال إن أنسابكم هذه ليست بمسبة على أحد كلكم بنو آدم طف الصاع لم يملئوه ليس لأحد على أحد فضل إلا بدين وتقوى وكفى بالرجل أن يكون بذيا أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح عن عقبة بن عامر رضي الله عنهما قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول قولتي هذا وأستغفر الله لي لكم هكذا رواه عبد بن حميد عن أبي عاصم الضحاك عن مخلص عن موسى بن عبيدة به حديث آخر قال الإمام وجل يقول يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ثم قال صلى الله عليه إن الله تعالى قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعظمها بآبائها فالناس رجالان رجل بر تقي كريم على الله تعالى ورجل فاجر شقي هين على الله تعالى إن الله عز بها إلى بطن المسيل فأنيخت ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبهم على راحلته فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو له أهل ثم قال: يا أيها الناس يوم فتح مكة على ناقته القصواء يستلم الأركان بمحجن في يده فما وجد لها مناخا في المسجد حتى نزل صلى الله عليه وسلم على أيدي الرجال فخرج بن موسى حدثنا يحيى بن زكريا القطان حدثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكونن أهون على الله تعالى من الجعلان ثم قال لا نعرفه عن حذيفة إلا من هذا الوجه حديث آخر قال ابن أبي حاتم حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا أسد

تفسير ابن كثير

المستظل بن حصين عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلكم بنو آدم وآدم خلق من تراب ولينتهين قوم يفخرون بأبائهم أو حديث آخر قال أبو بكر البزار في مسنده حدثنا أحمد بن يحيى الكوفي حدثنا الحسن بن الحسين حدثنا قيس يعني ابن الربيع عن شبيب بن عرقدة عن حبيب بن خراش العصري يحدث عن أبيه رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المسلمون إخوة لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى أبو القاسم الطبراني حدثنا أبو عبيدة عبد الوارث بن إبراهيم العسكري حدثنا عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة حدثنا عبيد بن حنين الطائي سمعت محمد بن النبي صلى الله عليه وسلم قال له انظر فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى الله تفرد به أحمد رحمه الله حديث آخر وقال الحافظ ورواه ابن ماجة عن أحمد بن سنان عن كثير بن هشام به حديث آخر وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع عن أبي هلال عن بكر عن أبي ذر رضي الله عنه قال إن بن الأصم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم من حديث عبيد الله وهو ابن عمر العمري به حديث آخر قال مسلم رحمه الله حدثنا عمرو الناقد حدثنا كثير بن هشام حدثنا جعفر بن برقان عن يزيد نعم قال فخيركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا وقد رواه البخاري في غير موضع من طرق عن عبيدة بن سليمان ورواه النسائي في التفسير هذا نسأل الله فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسأل الله فغن معادن العرب تسألوني؟ قالوا سعيد بن أبي سعيد رضي الله عنه عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أكرم؟ قال أكرمهم عند الله أتقاهم قالوا ليس عن تعالى بالتقوى لا بالأحساب وقد وردت الأحاديث بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البخاري حدثنا محمد بن سلام حدثنا عبيدة عن عبيد الله عن في الأهل مثرة في المال منسأة في الأثر ثم قال غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وقوله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم أي إنما تتفاضلون عند الله عن يزيد مولى المنبعت عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة مخاليفها وكانت عرب الحجاز ينتسبون إلى قبائلها وقد قال أبو عيسى الترمذي حدثنا أحمد بن محمد حدثنا عبد الله بن المبارك عن عبد الملك بن عيسى الثقفي قبيلته وقال مجاهد في قوله عز وجل لتعارفوا كما يقال فلان بن فلان من كذا وكذا أي من قبيلة كذا وكذا وقال سفيان الثوري كانت حمير ينتسبون إلى بعضا منبها على تساويهم في البشرية يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أي ليحصل التعارف بينهم كل يرجع إلى سواء وإنما يتفاضلون بالأمر الدينية وهي طاعة الله تعالى ومتابعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال تعالى بعد النهي عن الغيبة واحتقار بعض الناس لأبي عمر بن عبد البر ومن كتاب القصد والأمم في معرفة أنساب العرب والعجم فجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء عليهما السلام ذلك وقيل المراد بالشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب كما أن الأسباط بطون بني إسرائيل وقد لخصت هذا في مقدمة مفردة جمعتها من كتاب الأشباه من نفس واحدة وجعل منها زوجها وهما آدم وحواء وجعلهم شعوبا وهي أعم من القبائل وبعد القبائل مراتب آخر كالفضائل والعشائر والعمائر والأفخاذ وغير يقول تعالى مخبرا للناس أنه خلقهم

شيئا أي لا ينقصكم من أجوركم شيئا كقوله عز وجل وما ألتناهم من عملهم من شيء وقوله تعالى إن الله غفور رحيم أي لمن تاب إليه وأناب. 14 لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم أي لم تصلوا إلى حقيقة الإيمان بعد ثم قال تعالى وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم يحصل لهم بعد فادبوا وأعلموا أن ذلك لم يصلوا إليه بعد ولو كانوا منافقين لعنفوا وفضحوا كما ذكر المنافقون في سورة براءة وإنما قيل لهؤلاء تأديبا قل بني أسد بن خزيمة وقال قتادة نزلت في قوم امتنوا بإيمانهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحيح الأول أنهم قوم ادعوا لأنفسهم مقام الإيمان ولم وقد روي عن سعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد أنهم قالوا في قوله تبارك وتعالى ولكن قولوا أسلمنا أي استسلمنا خوف القتل والسبي قال مجاهد نزلت في الله عنهما وإبراهيم النخعي وقتادة واختاره ابن جرير وإنما قلنا هذا لأن البخاري رحمه الله ذهب إلى أن هؤلاء كانوا منافقين يظهرون الإيمان ولبسوا كذلك ليسوا بمنافقين وإنما هم مسلمون لم يستحكم الإيمان في قلوبهم فادعوا لأنفسهم مقاما أعلى مما وصلوا إليه فادبوا في ذلك وهذا معنى قول ابن عباس رضي ذلك على أن ذاك الرجل كان مسلما ليس منافقا لأنه تركه من العطاء ووكله إلى ما هو فيه من الإسلام فدل هذا على أن هؤلاء الأعراب المذكورين في هذه الآية بين المؤمن والمسلم فدل على أن الإيمان أخص من الإسلام وقد قررنا ذلك بأدلته في أول شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري ولله الحمد والمنة ودل هو أحب إلي منهم فلم أعطه شيئا مخافة أن يكبوا في النار على وجوههم أخرجه في الصحيحين من حديث الزهري به فقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم مسلم حتى أعادها سعد رضي الله عنه ثلاثا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أو مسلم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم إنني لأعطي رجلا وأدع من يعط رجلا منهم شيئا فقال سعد رضي الله تعالى عنه يا رسول الله أعطيت فلانا وفلانا ولم تعط فلانا شيئا وهو مؤمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنهما قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ولم عليه حديث جبريل عليه الصلاة والسلام حين سأل عن الإسلام ثم عن الإيمان ثم عن الإحسان فترقى من الأعم إلى الأخص ثم للأخص منه وقال الإمام أحمد ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وقد أستفيد من هذه الآية الكريمة أن الإيمان أخص من الإسلام كما هو مذهب أهل السنة والجماعة ويدل تعالى منكرا على الأعراب الذين أول ما دخلوا في الإسلام ادعوا لأنفسهم مقام الإيمان ولم يتمكن الإيمان في قلوبهم بعد قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا يقول

ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذي يأمنه الناس على أموالهم وأنفسهم والذي إذا أشرف على طمع تركه لله عز وجل. 15 السمع عن أبي الهيثم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال المؤمنون في الدنيا على ثلاثة أجزاء: الذين آمنوا بالله ورسوله

تفسير ابن كثير

لا كبعض الأعراب الذين ليس لهم من الإيمان إلا الكلمة الظاهرة وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن غيلان حدثنا رشدين حدثنا عمرو بن الحارث عن أبي بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أي وبذلوا مهجهم ونفائس أموالهم في طاعة الله ورضوانه أولئك هم الصادقون أي في قولهم إذا قالوا إنهم مؤمنون أي إنما المؤمنون الكمل الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا أي لم يشكوا ولا تزلزلوا بل ثبتوا على حال واحدة وهي التصديق المحض وجاهدوا إنما المؤمنون

يعلم ما في السموات وما في الأرض أي لا يخفى عليه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر والله بكل شيء عليم. 16 أي أتخبرونه بما في ضمائركم والله

ينطق على ألسنتهم ونزلت هذه الآية يمتنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين. 17 جاءت بنو أسد إلى رسول الله فقالوا يا رسول الله أسلمنا وقاتلتك العرب ولم نقاتلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن فقهم قليل وإن الشيطان البزار حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا يحيى بن سعيد الأموي عن محمد بن قيس عن أبي عون عن سعيد بن جببر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي؟ وكنتم متفرقين فألفكم الله بي؟ وكنتم عالة فأغناكم الله بي؟ كلما قال شيئا قالوا: الله ورسوله أمن وقال الحافظ أبو بكر فيه بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين أي في دعواكم ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم للأَنْصار يوم حنين يا معشر الأنصار ومتابعيهم ونصرتهم على الرسول صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ردا عليهم قل لا تمنوا علي إسلامكم فإن نفع ذلك إنما يعود عليكم ولله المنة عليكم ثم قال تعالى يمتنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم يعني الأعراب الذين يمتنون بإسلامهم

فقال إن الله يعلم غيب السماوات والأرض والله بصير بما تعملون آخر تفسير سورة الحجرات ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة. 18 كرر الإخبار بعلمه بجميع الكائنات وبصره بأعمال المخلوقات

لا يلقي لها بالا يهوي بها في النار أبعد ما بين السماء والأرض ثم ندب الله تعالى إلى خفض الصوت عنده وحث على ذلك وأرشد إليه ورغب فيه فقال. 2 لا يدري كما جاء في الصحيح إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقي لها بالا يكتب له بها الجنة وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون أي إنما نهيناكم عن رفع الصوت عنده خشية أن يغضب من ذلك فيغضب الله تعالى لغضبه فيحبط عمل من أغضبه وهو ولهذا قال تبارك وتعالى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض كما قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقوله عز وجل لأنه محترم حيا وفي قبره صلى الله عليه وسلم دائما ثم نهى عن الجهر له بالقول كما يجهر الرجل لمخاطبه ممن عداه بل يخاطب بسكينة ووقار وتعظيم فقال لو كنتم من أهل المدينة لأوجعتكما ضربا وقال العلماء يكره رفع الصوت عند قبره صلى الله عليه وسلم كما كان يكره في حياته عليه الصلاة والسلام أنه سمع صوت رجلين في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم قد ارتفعت أصواتهما فجاء فقال أندريان أين أنتما؟ ثم قال من أين أنتما؟ قالا من أهل الطائف التابعين كذلك فقد نهى الله عز وجل عن رفع الأصوات بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عليه وسلم قال وأنزل الله تعالى إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى الآية وقد ذكر هذه القصة غير واحد من تعبير حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة؟ فقال رضيته بشرى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ولا أرفع صوتي أبدا على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتخوف أن تكون هذه الآية نزلت في لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن يدعوك فقال اكسر الضبة قال فخرجا فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت؟ فقال رضي الله عنه أنا فقال اذهب فادعه لي فجاء عاصم رضي الله عنه إلى المكان فلم يجده فجاء إلى أهله فوجده في بيت الفرش فقال له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج حتى يتوفاني الله تعالى أو يرضى عني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأتى عاصم رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره البكاء فأتى امرأته جميلة ابنة عبد الله بن أبي بن سلول فقال لها إذا دخلت بيت فرشي فشدّي على الضبة بمسمار فضربت بمسمار حتى إذا خرج عطفه وقال لا قال هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت في وأنا صيت رفيع الصوت قال فمضى عاصم بن عدي رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وغلبه النبي ولا تجهروا له بالقول قال قعد ثابت بن قيس رضي الله عنه في الطريق يبكي قال فمر به عاصم بن عدي من بني العجلان فقال ما يبكيك يا ثابت؟ قيس بن شماس حدثني عمي إسماعيل بن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس عن أبيه رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت في وفد بني تميم والوفود إنما تواتروا في سنة تسع من الهجرة والله أعلم وقال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا زيد بن الحباب حدثنا أبو ثابت بن ثابت بن عنه والصحيح أن حال نزول هذه الآية لم يكن سعد بن معاذ رضي الله عنه موجودا لأنه كان قد مات بعد بني قريظة بأيام قلائل سنة خمس وهذه الآية نزلت الله عنه وزاد: فكنا نراه يمشي بين أظهرنا رجل من أهل الجنة فهذه الطرق الثلاث معللة لرواية حماد بن سلمة فيما تفرد به من ذكر سعد بن معاذ رضي الله عبد الأعلى الأسدي حدثنا المعتمر بن سليمان سمعت أبا بكر عن أنس رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية فاقصص الحديث ولم يذكر سعد بن معاذ رضي الله عنه وعن قطن ابن بشير عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس رضي الله عنه بنحوه وقال ليس فيه ذكر سعد بن معاذ رضي الله عنه حدثني هدية بن عليه وسلم بل هو من أهل الجنة ثم رواه مسلم عن أحمد بن سعيد الدارمي عن حيان بن هلال عن سليمان بن المغيرة به قال ولم يذكر سعد بن معاذ رضي الله من أرفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنا من أهل النار فذكر ذلك سعد رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علمت له بشكوى قال فأثاه سعد رضي الله عنه فذكر له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثابت رضي الله عنه أنزلت هذه الآية ولقد علمت أنني

تفسير ابن كثير

عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ يا أبا عمرو ما شأن ثابت أشتكى؟ فقال سعد رضي الله عنه إنه لجاري لما نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي إلى آخر الآية جلس ثابت رضي الله عنه في بيته قال أنا من أهل النار واحتبس قتل رضي الله عنه وقال مسلم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا الحسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال من أهل الجنة فلما كان يوم اليمامة كان فينا بعض الانكشاف فجاء ثابت بن قيس بن شماس وقد تحنط ولبس كفته فقال بئسما تعودون أقرانكم فقاتلهم حتى عليه وسلم فأخبروه بما قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل هو من أهل الجنة قال أنس رضي الله عنه فكنا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنه صلى الله عليه وسلم مالك؟ قال أنا الذي أرفع صوتي فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم وأجهر له بالقول حبط عملي أنا من أهل النار فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم وأنا من أهل النار حبط عملي وجلس في أهله حزينا ففقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق بعض القوم إليه فقالوا له تفقدك رسول الله أصواتكم فوق صوت النبي - إلى قوله - وأنتم لا تشعرون وكان ثابت بن قيس بن الشماس رفيع الصوت فقال أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الإمام أحمد حدثنا هاشم حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت بن قيس بن الشماس رفيع الصوت فقال أنا الذي كنت أرفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا قال موسى فرجع إليه المرة الآخرة ببشارة عظيمة فقال اذهب إليه فقل له إنك لست من أهل النار ولكنك من أهل الجنة تفرد به البخاري من هذا فقال شركان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم فقد حبط عمله فهو من أهل النار فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ولسلم افتقد ثابت بن قيس رضي الله عنه فقال رجل يا رسول الله أنا أعلم لك علمه فأتاه فوجده في بيته منكسا رأسه فقال له ما شأنك؟ عنهما بنحو ذلك والله أعلم وقال البخاري حدثنا علي بن عبد الله حدثنا أزهر بن سعد أخبرنا ابن عوف أن أنس بن مالك رضي الله عنه أن قتل يا رسول الله والله لا أكلمك إلا كأخي السرار حصين بن عمر هذا وإن كان ضعيفا لكن قد رويناه من حديث عبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة رضي الله عنهما بن عمر عن مخارق عن طارق بن شهاب عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي حتى تخرج إليهم الآية وهكذا رواه ههنا منفردا به أيضا وقال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده حدثنا الفضل بن سهل حدثنا إسحاق بن منصور حدثنا حصين ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت في ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت الآية ولو أنهم صبروا الله عنه أمر الله القعقاع بن معبد وقال عمر رضي الله عنه بل أمر الأقرع بن حابس فقال أبو بكر رضي الله عنه ما أردت إلا خلافي فقال عمر رضي الله عنه ابن جريج حدثني ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أخبره أنه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله عنه بعد هذه الآية حتى يستفهمهم ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر رضي الله عنه - انفرد به دون مسلم ثم قال البخاري حدثنا حسن بن محمد حدثنا حجاج عن كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون قال ابن الزبير رضي الله عنهما فما كان عمر رضي الله عنه يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا خلافي قال ما أردت خلافك فارتفعت أصواتهما في ذلك فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول فإشار أحدهما بالأقرع بن حابس رضي الله عنه أخي بني مجاشع وأشار الآخر برجل آخر قال نافع لا أحفظ اسمه فقال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما ما أردت عمر عن ابن أبي مليكة قال: كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما رفعوا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم صلى الله عليه وسلم فوق صوته وقد روى إنها نزلت في الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال البخاري حدثنا يسرة بن صفوان اللخمي حدثنا نافع بن وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي هذا أدب ثابن أدب الله تعالى به المؤمنين أن لا يرفعوا أصواتهم بين يدي النبي ولا يعمل بها؟ فكتب عمر رضي الله عنه إن الذين يشتهون المعصية ولا يعملون بها أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم. 3

عبد الرحمن حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال كتب إلى عمر يا أمير المؤمنين رجل لا يشتهي المعصية ولا يعمل بها أفضل أم رجل يشتهي المعصية أي أخلصها لها وجعلها أهلا ومحلا لهم مغفرة وأجر غظيم وقد قال الإمام أحمد في كتاب الزهد حدثنا

فمدها فجعل يقول لقد صدق الله تعالى قولك يا زيد لقد صدق الله قولك يا زيد ورواه ابن جرير عن الحسن بن عرفة عن المعتمر بن سليمان به. 4

في حجرته يا محمد يا محمد فأنزل الله تعالى إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون قال فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذني وإن يك ملكا نعش بجناحه قال فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما قالوا فجاءوا إلى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادونه وهو يحدث عن أبي مسلم البجلي عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: اجتمع أناس من العرب فقالوا انطلقوا بنا إلى هذا الرجل فإن يك نبيا فنحن أسعد الناس به أن أسلموا قالوا أسلمنا ولم يقاتلك بنو أسد وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا عمرو بن علي الباهلي حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت داود الطائي نزلت في قومك بني تميم إن الذين ينادونك من وراء الحجرات قال فذكرت ذلك لسعيد ابن جبير فقال أما إنه لو علم بآخر الآية أجابه يمينون عليك عن حبيب بن أبي عمرة قال كان بشر بن غالب ولبيد بن عطار أو بشر بن عطار ولبيد بن غالب وهما عند الحجاج جالسان فقال بشر بن غالب لبيد بن عطار فقال يا محمد إن حمدي زين وذمي شين فقال صلى الله عليه وسلم ذاك الله عز وجل وهكذا ذكره الحسن البصري وقتادة مرسلا وقال سفيان الثوري الحسين بن واقد عن أبي إسحاق عن البراء في قوله تبارك وتعالى إن الذين ينادونك من وراء الحجرات قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لشين فقال ذاك الله عز وجل ثم أرشد تعالى إلى الأدب في ذلك وقال ابن جرير حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزي حدثنا الفضل بن موسى عن الله عنه أنه نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد يا محمد وفي رواية يا رسول الله فلم يجبه فقال يا رسول الله إن حمدي لزين وإن ذمي رضي الله عنه فيما أورده غير واحد قال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا موسى بن عقبة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن الأقرع بن حابس رضي

تفسير ابن كثير

ثم الذين ينادونه من وراء الحجرات وهي بيوت نساءه كما يصنع أجلاف الأعراب فقال أكثرهم لا يعقلون وقد ذكر أنها نزلت في الأقرع بن حابس التميمي أنه تبارك وتعالى

أي لكان لهم في ذلك الخيرة والمصلحة في الدنيا والآخرة ثم قال جل ثناؤه داعيا لهم إلى التوبة والإنابة والله غفور رحيم. 5

ذكر غير واحد من السلف منهم ابن أبي ليلى ويزيد بن رومان والضحاك ومقاتل بن حيان وغيرهم في هذه الآية أنها نزلت في الوليد بن عقبة والله أعلم. 6

الله عليه وسلم فأخبره الخبر فأنزل الله تعالى هذه الآية قال قتادة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التثبت من الله والعجلة من الشيطان وكذا خالدا رضي الله عنه أنهم مستمسكون بالإسلام وسمعوا أذانهم وصلاتهم فلما أصبحوا أتاهم خالد رضي الله عنه فرأى الذي يعجبه فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه وأمره أن يتثبت ولا يعجل فانطلق حتى أتاهم ليلا فبعث عيونه فلمنا جاءوا أخبروا

وسلم الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق ليصدقهم فتلقوه بالصدقة فرجع فقال إن بني المصطلق قد جمعت لك لتقاتلك زاد قتادة وأنهم قد ارتدوا عن الإسلام تبارك وتعالى عذرهم في الكتاب فقال يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا إلى آخر الآية وقال مجاهد وقتادة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله وأنا خشينا إنما رده كتاب جاء منك لغضب غضبته علينا وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله وإن النبي صلى الله عليه وسلم استغشهم وهم بهم فأنزل الله صلى الله عليه وسلم من ذلك غضبا شديدا فبينما هو يحدث نفسه أن يغزوهم إذ أتاه الوفد فقالوا يا رسول الله إنا حدثنا أن رسولك رجع من نصف الطريق لما حدث الوليد أنهم خرجوا يتلقونه رجع الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن بني المصطلق قد منعوا الصدقة فغضب رسول بن عقبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق ليأخذ منهم الصدقات وأنهم لما أتاهم الخبر فرحوا وخرجوا يتلقون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه فعلتم نادمين وروى ابن جرير أيضا من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال: كان رسول في الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد حتى جاء بلال رضي الله عنه فأذن بصلاة العصر قالت ونزلت يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فسررنا بذلك وقرت به أعيننا ثم إنه رجع من بعض الطريق فخشينا أن يكون ذلك غضبا من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وسلم فلم يزالوا يكلمونه فبلغ القوم رجوعه فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصفوا له حين صلى الظهر فقالوا نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله بعثت إلينا رجلا مصدقا قتله قالت فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن بني المصطلق قد منعوني صدقاتهم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قالت وسلم رجلا في صدقات بني المصطلق بعد الوقعة فسمع بذلك القوم فتلقوه يعظمون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فحدثه الشيطان أنهم يريدون ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا جعفر بن عون عن موسى بن عبيدة عن ثابت مولى أم سلمة عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شاذان التمار عن محمد بن سابق به ورواه الطبراني من حديث محمد بن سابق به غير أنه سماه الحارث بن سرار والصواب أنه الحارث بن سرار كما تقدم وقال كانت سخطة من الله تعالى ورسوله قال فنزلت الحجرات يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ إلى قوله حكيم ورواه ابن أبي حاتم عن المنذر بن الزكاة وأردت قتل رسولي؟ قال لا والذي بعثك بالحق ما رأيته ولا أتاني وما أقبلت إلا حين احتبس علي رسول الله صلى الله عليه وسلم خشيت أن يكون رضي الله عنه لا والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ما رأيته بته ولا أتاني فلما دخل الحارث على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال منعت قال لهم إلى من بعثتم؟ قالوا إليك قال ولم؟ قالوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليك الوليد بن عقبة فزعم أنك منعت الزكاة وأردت قتله قال وبعث البعث إلى الحارث رضي الله عنه وأقبل الحارث بأصحابه حتى إذا استقبل البعث وفصل عن المدينة لقيهم الحارث فقالوا هذا الحارث فلما غشيهم أي خاف فرجع حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن الحارث قد منعني الزكاة وأراد قتلي فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق كان عندي من الزكاة وليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلف ولا أرى حبس رسوله إلا من سخطة فانطلقوا بنا نأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حدث فيه سخطة من الله تعالى ورسوله فدعا بسروات قومه فقال لهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وقت لي وقتا يرسل إلي رسوله ليقبض ما فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له وبلغ الإبان الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليه احتبس عليه الرسول ولم يأته وظن الحارث أنه الله أرجع إليهم فادعواهم إلى الإسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته وترسل إلي يا رسول الله رسولا إبان كذا وكذا ليأتيك بما جمعت من الزكاة رضي الله عنه يقول: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني إلى الإسلام فدخلت فيه وأقررت به ودعاني إلى الزكاة فأقررت بها وقلت يا رسول جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنها قال الإمام أحمد حدثنا محمد بن سابق حدثنا عيسى بن دينار حدثني أبي أنه سمع الحارث بن سرار الخزازي على صدقات بني المصطلق وقد روي ذلك من طرق ومن أحسنها ما رواه الإمام أحمد في مسنده من رواية ملك بني المصطلق وهو الحارث بن أبي سرار والد البخاري ولله تعالى الحمد والمنة وقد ذكر كثير من المفسرين أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم نفس الأمر وقبلها آخرون لأننا إنما أمرنا بالتثبت عند خبر الفاسق وهذا ليس بمحقق الفسق لأنه مجهول الحال وقد قررنا هذه المسئلة في كتاب العلم من شرح بقوله قد اقتفى وراءه وقد نهى الله عز وجل عن اتباع سبيل المفسدين ومن هنا امتنع طوائف من العلماء من قبول رواية مجهول الحال لاحتمال فسقه في يأمر تعالى بالتثبت في خبر الفاسق ليحتاط له لئلا يحكم بقوله فيكون في نفس الأمر كاذبا أو مخطئا فيكون الحاكم

عن مروان بن معاوية عن عبد الواحد بن أيمن عن عبيد بن رفاعة عن أبيه به وفي الحديث المرفوع من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن. 7

رسلك ويصدون عن سبيلك واجعل عليهم رجزك وعذابك اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب إله الحق ورواه النسائي في اليوم واللييلة عن زياد بن أيوب

تفسير ابن كثير

والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين اللهم توفنا مسلمين وأحينا مسلمين وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون أسألك النعيم يوم العيلة والأمن يوم الخوف اللهم إني عائد بك من شر ما أعطيتنا ومن شر ما منعنا اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر مقرب لما باعدت ولا مباد لما قربت اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول اللهم إني اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا باسط لما قبضت ولا هادي لمن أضللت ولا مضل لمن هديت ولا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت ولا كان يوم أحد وانكفأ المشركون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوتوا حتى أثني على ربي عز وجل فصاروا خلفه صفوفا فقال صلى الله عليه وسلم الذين قد آتاهم الله رشدهم قال الإمام أحمد حدثنا مروان بن معاوية الفزاري حدثنا عبد الواحد بن أيمن المكي عن أبي رفاعة الزرقني عن أبيه قال لما وهي الذنوب الكبار والعصيان وهي جميع المعاصي وهذا تدرج لكمال النعمة وقوله تعالى أولئك هم الراشدون أي المتصفون بهذه الصفة هم الراشدون قال ثم يشير بيده إلى صدره ثلاث مرات ثم يقول التقوى ههنا التقوى ههنا وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أي وبغض إليكم الكفر والفسوق أحمد حدثنا بهز حدثنا علي بن مسعدة حدثنا قتادة عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الإسلام علانية والإيمان في القلب بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون وقوله عز وجل ولكن الله يحب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم أي حبه إلى نفوسكم وحسنه في قلوبكم قال الإمام في جميع ما تختارونه لأدى ذلك إلى عنتكم وحرجمكم كما قال سبحانه وتعالى ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن بل أتيناكم وتعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم بين أن رأيهم سخيף بالنسبة إلى مراعاة مصالحهم فقال لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم أي لو أطاعكم أظهركم رسول الله فعظموه ووقروه وتأدبوا معه وانقادوا لأمره فإنه أعلم بمصالحكم وأشفق عليكم منكم ورأيه فيكم أتم من رأيكم لأنفسكم كما قال تبارك واعلموا أن فيكم رسول الله أي اعلموا أن بين

هو فضل منه عليكم ونعمة من لدنه والله عليم حكيم أي عليم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الغواية حكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره. 8 أي هذا العطاء الذي منحكموه

يوم القيامة على منابر من نور على يمين العرش الذين يعدلون في حكمهم وأهاليهم وما ولوا ورواه مسلم والنسائي من حديث سفيان بن عيينة به. 9 سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المقسطون عند الله تعالى في الدنيا ورواه النسائي عن محمد بن المثنى عن عبد الأعلى به وهذا إسناد جيد قوي رجاله على شرط الصحيح وحدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد حدثنا بن عمرو رضي الله عنهما قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن المقسطين في الدنيا على منابر من لؤلؤ بين يدي الرحمن عز وجل بما أقسطوا المقسطين قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا عبد الأعلى عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عبد الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين أي اعدلوا بينهما فيما كان أصاب بعضهم لبعض بالقسط وهو العدل إن الله يحب أهلها فتدافعوا واجتلدوا بالنعال فنزلت فيهم هذه الآية فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصلح بينهم وفاءوا إلى أمر الله تعالى وقوله عز وجل من أهلها وإن المرأة بعثت إلى أهلها فجاء قومها وأنزلوها لينطلقوا بها وإن الرجل كان قد خرج فاستعان أهل الرجل فجاء بنو عمه ليحولوا بين المرأة وبين السدي كان رجلا من الأنصار يقال له عمران كانت له امرأة تدعى أم زيد وإن المرأة أرادت أن تزور أهلها فحبسها زوجها وجعلها في علية له لا يدخل عليها أحد بن سليمان عن أبيه به نحوه وذكر سعيد بن جبير أن الأوس والخزرج كان بينهما قتال بالسيف والنعال فأنزل الله تعالى هذه الآية فأمر بالصلح بينهما وقال وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ورواه البخاري في الصلح عن مسدد ومسلم في المغازي عن محمد بن عبد الأعلى كلاهما عن المعتمر أطيب ريحا منك قال فغضب لعبد الله رجال من قومه فغضب لكل واحد منهما أصحابه قال فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال فبلغنا أنه أنزلت فيهم فلما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم إليه قال: إليك عني فوالله لقد آذاني ريح حمارك فقال رجل من الأنصار والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لو أتيت عبد الله بن أبي فأنطلق إليه النبي صلى الله عليه وسلم وركب حمارا وانطلق المسلمون يمشون وهي أرض سبخة قال صلى الله عليه وسلم: تمنعه من الظلم فذاك نصرك إياه وقال الإمام أحمد حدثنا عارم حدثنا معتمر قال سمعت أبي يحدث أن أنسا رضي الله عنه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انصر أخاك ظالما أو مظلوما قلت يا رسول الله هذا نصرته مظلوما فكيف أنصره ظالما؟ فإن بغت إحداها على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله أي حتى ترجع إلى أمر الله ورسوله وتسمع للحق وتطيعه كما ثبت في الصحيح من المسلمين فكان كما قال صلى الله عليه وسلم أصلح الله تعالى به بين أهل الشام وأهل العراق بعد الحروب الطويلة والواقعات المهولة وقوله تعالى المنبر الحسن بن علي رضي الله عنهما فجعل ينظر إليه مرة وإلى الناس أخرى ويقول إن ابني هذا سيد ولعل الله تعالى أن يصلح به بين فئتين عظيمتين ونحوهم وهكذا ثبت في صحيح البخاري من حديث الحسن بن علي رضي الله عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوما ومعه على فسماهم مؤمنين مع الاقتتال بهذا استدلل البخاري وغيره على أنه لا يخرج عن الإيمان بالمعصية وإن عظمت لا كما يقوله الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة يقول تعالى آمرا بالإصلاح بين الفئتين الباغيتين بعضهم على بعض وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما

سورة 50

وتحقيقه وإن لم يكن القسم يتلقى لفظاً وهذا كثير في أقسام القرآن كما تقدم في قوله ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق. 1

تعالى قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ وفي هذا نظر بل الجواب هو مضمون الكلام بعد القسم وهو إثبات النبوة وإثبات المعاد وتقديره العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد واختلفوا في جواب القسم ما هو؟ فحكى ابن جرير عن بعض النحاة أنه قوله ق وفي هذا التفسير نظر لأن الحذف في الكلام إنما يكون إذا دل دليل عليه ومن أين يفهم هذا من ذكر هذا الحرف؟ وقوله تعالى والقرآن المجيد أي الكريم عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل المرد قضي الأمر والله وأن قوله جل ثناؤه ق دلت على المحذوف من بقية الكلمة كقول الشاعر: قلت لها قفي فقالت اسم من أسماء الله عز وجل والذي ثبت عن مجاهد أنه حرف من حروف الهجاء كقوله تعالى ص ن حم طس الم ونحو ذلك فهذه تبعد ما تقدم والبحر يمد من بعده سبعة أبحر فإسناد هذا الأثر فيه انقطاع والذي رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل ق هو بها ثم خلق من وراء ذلك جبلاً يقال له قاف السماء الثانية مرفوعة عليه حتى عد سبع أرضين وسبعة أبحر وسبعة أجبل وسبع سموات قال وذلك قوله تعالى البحر جبلاً يقال له قاف سماء الدنيا مرفوعة عليه ثم خلق الله تعالى من وراء ذلك الجبل أرضاً مثل تلك الأرض سبع مرات ثم خلق من وراء ذلك بحراً محيطاً حدثنا ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خلق الله تبارك وتعالى من وراء هذه الأرض بحراً محيطاً بها ثم خلق من وراء ذلك حاتم الرازي رحمه الله عليه أورد ههنا أثراً غريباً لا يصح سنده عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال حدثنا أبي قال حدثت عن محمد بن إسماعيل المخزومي من الحكاية عن كتب أهل الكتاب في تفسير القرآن المجيد وليس بهم احتياج إلى أخبارهم ولله الحمد والمنة حتى إن الإمام أبا محمد عبدالرحمن بن أبي العقول ويحكم فيه بالبطلان ويغلب على الظنون كذبه فليس من هذا القبيل والله أعلم وقد أكثر كثير من السلف من المفسرين وكذا طائفة كثيرة من الخلف عن مواضعه وتبديل كتب الله وآياته وإنما أباح الشارع الرواية عنهم في قوله وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج فيما قد يجوز العقل فأما فيما تحيله عن النبي صلى الله عليه وسلم وما بالعهد من قدم فكيف بأمة بني إسرائيل مع طول المدى وقلة الحفاظ النقاد فيهم وشربهم الخمر وتحريف علمائهم الكلم أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس أمر دينهم كما افترى في هذه الأمة مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وأئمتها أحاديث يقال له جبل قاف وكأن هذا والله أعلم من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب وعندي ذلك قاله مجاهد وغيره وقد أسلفنا الكلام عليها في أول سورة البقرة بما أغنى عن إعادته وقد روي عن بعض السلف أنهم قالوا ق جبل محيط بجميع الأرض والعقاب والترغيب والترهيب والله أعلم. ق حرف من حروف الهجاء المذكورة في أوائل السور كقوله تعالى ص ون والم وحم وطس ونحو وسلم كان يقرأ بهذه السورة في المجمع الكبار كالعيد والجمع لاشتمالها على ابتداء الخلق والبعث والنشور والمعاد والقيام والحساب والجنة والنار والثواب وكان تنورك وتنور رسول الله صلى الله عليه وسلم واحداً وكذا رواه مسلم والنسائي وابن ماجة من حديث شعبة به والقصد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حبيب بن عبد الله بن محمد بن معن عن ابنة الحارث بن النعمان قالت ما حفظت ق إلا من في رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بها كل جمعة قالت يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر إذا خطب الناس رواه مسلم من حديث ابن إسحاق به وقال أبو داود حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة تنورنا وتنور النبي صلى الله عليه وسلم واحداً سنتين أو سنة وبعض سنة وما أخذت ق والقرآن المجيد إلا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إسحاق حدثني عبدالله بن محمد بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن يحيى بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أسعد بن زرار عن أم هشام بنت حارثة قالت لقد كان رواية لمسلم عن مالك عن ضمرة عن عبدالله عن أبي واقد قال سألتني عمر رضي الله عنه فذكره. حديث آخر وقال أحمد حدثنا يعقوب حدثنا أبي ثنا أبي سألت أبا واقد الليثي ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيد؟ قال بقاف واقتربت ورواه مسلم وأهل السنن الأربعة من حديث مالك به وفي ق وهو الذي قلناه ولله الحمد والمنة قال الإمام أحمد حدثنا عبدالرحمن بن مهدي حدثنا مالك عن ضمرة بن سعيد عن عبدالله بن عبد الله أن عمر بن الخطاب عسق والزخرف والدخان والجائية والأحقاف والقتال والفتح والحجرات ثم بعد ذلك الحزب المفصل كما قاله الصحابة رضي الله عنهم فتعين أن أوله سورة الشعراء والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان وألم السجدة والأحزاب وسبأ وفاطر ويس وثلاث عشرة: الصافات وص والزمر وغافر وحم السجدة وحم وسبع: يونس وهود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر والنحل وتسع: سبحان والكهف ومريم وطه والأنبياء والحج والمؤمنون والنور والفرقان وإحدى عشرة: إذا علم هذا فإذا عدت ثمانياً وأربعين سورة فالتى بعدهن سورة ق بيانه ثلاث: البقرة وآل عمران والنساء وخمس: المائدة والأنعام والأعراف والأنفال وبراءة ابن ماجة عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي خالد الأحمر به ورواه الإمام أحمد عن عبدالرحمن بن مهدي عن عبدالله بن عبدالرحمن هو ابن يعلى الطائفي به سألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحزبون القرآن فقالوا ثلاث وخمس وسبع وتسع وإحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب المفصل وحده ورواه عن الوقت الذي كان يأتينا فيه فقلنا لقد أبطأت علينا الليلة قال صلى الله عليه وسلم إنه طرأ علي حزبي من القرآن فكرهت أن أجيء حتى أتمه قال أوس قال مسدد بمكة فلما خرجنا إلى المدينة كانت الحرب سجلاً بيننا وبينهم ندال عليهم ويدالون علينا فلما كانت ليلة أبطأ عنا صلى الله عليه وسلم بين رجليه من طول القيام فأكثر ما يحدثنا صلى الله عليه وسلم ما لقي من قومه قريش ثم يقول صلى الله عليه وسلم لا أساء وكنا مستضعفين مستذلين الله صلى الله عليه وسلم من تقيف قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدثنا قال أبو سعيد قائماً على رجله حتى يراوح الأحلاف على المغيرة بن شعبة رضي الله عنه وأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني مالك في قبة له قال مسدد وكان في الوفد الذين قدموا على رسول

تفسير ابن كثير

بن عبد الله بن أوس عن جده قال عبد الله بن سعيد حدثني أوس بن حذيفة ثم اتفقا قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف قال فنزلت حدثنا قراب بن تمام وحدثنا عبد الله بن سعيد أبو سعد الأشج حدثنا أبو خالد ثنا سليمان بن حبان وهذا لفظه عن عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى عن عثمان العلماء رضي الله عنهم المعتبرين فيما نعلم والدليل على أن هذه السورة هي أول المفصل ما رواه أبو داود في سننه باب تحزيب القرآن ثم قال حدثنا مسدد سورة ق: هذه السورة هي أول الحزب المفصل على الصحيح وقيل من الحجرات وأما ما يقوله العوام إنه من عم فلا أصل له ولم يقله أحد من

أى طوال شاهقات قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والسدي وغيرهم الباسقات الطوال لها طلع نضيد أي منضود. 10 وقال سبحانه وتعالى ومن آياته أنك نرى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير. 11 أكبر من خلق الناس وقوله تعالى أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل شيء قدير بعد الموت والهلاك كذلك يحيي الله الموتى وهذا المشاهد من عظيم قدرته بالحس أعظم مما أنكره الجاحدون للبعث كقوله عز وجل لخلق السموات والأرض وربت وأنبئت من كل زوج بهيج من أزاهير وغير ذلك مما يحار الطرف في حسنها وذلك بعدما كانت لا نبات بها فأصبحت تهتز خضراء فهذا مثال للبعث أي للخلق وأحيينا به بلدة ميتا وهي الأرض التي كانت هامة فلما نزل عليها الماء اهتزت

إليهم من أهل سدوم ومعاملتها من الغور وكيف خسف الله تعالى بهم الأرض وأحال أرضهم بحيرة منتنة خبيثة بكفرهم وطغيانهم ومخالفتهم الحق. 12 تعالى به من الفرق العام لجميع أهل الأرض وأصحاب الرس وقد تقدمت قصتهم في سورة الفرقان وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط وهم أمته الذين بعث يقول تعالى متهددا لكفار قريش بما أحله بأشباههم ونظرانهم وأمثالهم من المكذبين قبلهم من النقمات والعذاب الأليم في الدنيا كقوم نوح وما عذبهم الله

إليهم من أهل سدوم ومعاملتها من الغور وكيف خسف الله تعالى بهم الأرض وأحال أرضهم بحيرة منتنة خبيثة بكفرهم وطغيانهم ومخالفتهم الحق. 13 تعالى به من الفرق العام لجميع أهل الأرض وأصحاب الرس وقد تقدمت قصتهم في سورة الفرقان وثمود وعاد وفرعون وإخوان لوط وهم أمته الذين بعث يقول تعالى متهددا لكفار قريش بما أحله بأشباههم ونظرانهم وأمثالهم من المكذبين قبلهم من النقمات والعذاب الأليم في الدنيا كقوم نوح وما عذبهم الله

عليهم ما أوعدهم الله تعالى على التكذيب من العذاب والنكال فليحذر المخاطبون أن يصيبهم ما أصابهم فإنهم قد كذبوا رسولهم كما كذب أولئك. 14 الرسل كقوله جل وعلا كذبت قوم نوح المرسلين وإنما جاءهم رسول واحد فهم في نفس الأمر لو جاءهم جميع الرسل كذبوهم فحق وعيد أي فحق الدخان ما أغنى عن إعادته ههنا ولله الحمد والشكر كل كذب الرسل أي كل من هذه الأمم وهؤلاء القرون كذب رسولهم ومن كذب رسولا فكأنما كذب جميع وهم قوم شعيب عليه الصلاة والسلام وقوم تبع هو اليماني وقد ذكرنا من شأنه في سورة

مرة وهو بكل خلق عليم وقد تقدم الصحيح يقول الله تعالى يؤذيني ابن آدم يقول لن يعيدني كما بداني وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته. 15 الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وقال الله جل جلاله وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول ابتداء الخلق حتى هم في شك من الإعادة؟ بل هم في لبس من خلق جديد والمعنى أن ابتداء الخلق لم يعجزنا والإعادة أسهل منه كما قال عز وجل وهو أي أفأعجزنا

جل وعلا لهم على ذلك فللملك لمة من الإنسان كما أن للشيطان لمة وكذلك الشيطان يجري من ابن آدم يجري الدم كما أخبر بذلك الصادق المصدوق. 16 إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون فالملائكة نزلت بالذكر وهو القرآن بإذن الله عز وجل وكذلك الملائكة أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه بإقدار الله الوريد وإنا قال ونحن أقرب إليه من حبل الوريد كما قال في المحتضر ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون يعني ملائكته وكما قال تبارك وتعالى إليه ومن تأوله على العلم فإنما فر لئلا يلزم حلول أو اتحاد وهما منفيان بالإجماع تعالى الله وتقدس ولكن الله لا يقتضيه فإنه لم يقل وأنا أقرب إليه من حبل لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تقل أو تعمل وقوله عز وجل ونحن أقرب إليه من حبل الوريد يعني ملائكته تعالى أقرب إلى الإنسان من حبل وريده حتى إنه تعالى يعلم ما توسوس به نفوس بني آدم من الخير والشر وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله تعالى تجاوز يخبر تعالى عن قدرته على الإنسان بأنه خالقه وعمله محيط بجميع أموره

يعنى الملكين اللذين يكتبان عمل الإنسان عن اليمين وعن الشمال أي مترصد. 17

الكتاب وذكر عن الإمام أحمد أنه كان يئن في مرضه فبلغه عن طاوس أنه قال يكتب الملك كل شيء حتى الأنين فلم يئن أحمد حتى مات رحمه الله. 18 رأيت حتى إذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فأقر منه ما كان فيه من خير أو شر وألقى سائرته وذلك قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم ابن عباس رضي الله عنهما ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد قال يكتب كل ما تكلم به من خير أو شر حتى إنه يكتب قوله أكلت شربت ذهبت جئت له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ثم يقول عدل والله فيك من جعلك حسيب نفسك وقال علي بن أبي طلحة عن حتى إذا مت طويت صحيفة وجعلت في عنقك معك في قبرك حتى تخرج يوم القيامة فعند ذلك يقول تعالى وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج ملكان كريمان أحدهما عن يمينك الآخر عن شمالك فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك وأما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك فاعمل ما شئت أقل أو أكثر نهاه أن يكتبها وإن أبى كتبها رواه ابن أبي حاتم وقال الحسن البصري وتلا هذه الآية عن اليمين وعن الشمال فعيد يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكلك بك في الصحيح وقال الأحنف بن قيس: صاحب اليمين يكتب الخير وهو أمين على صاحب الشمال فإن أصاب العبد خطيئة قال له أمسك فإن استغفر الله تعالى

تفسير ابن كثير

يقول كم من كلام قد منعني حديث بلال بن الحارث ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجة من حديث محمد بن عمرو به وقال الترمذي حسن صحيح وله شاهد بها رضوانه إلى يوم يلقاه وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه فكان علقمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله عز وجل له قول إلا لديه رقيب عتيد وقد قال الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة الليثي عن أبيه عن جده علقمة عن بلال بن الحارث المزني وقتادة أو إنما يكتب ما فيه ثواب وعقاب كما هو قول ابن عباس رضي الله عنهما؟ على قولين وظاهر الآية الأول لعموم قوله تبارك وتعالى ما يلفظ من ولا حركة كما قال تعالى وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقد اختلف العلماء هل يكتب الملك كل شيء من الكلام؟ وهو قول الحسن ما يلفظ أي ابن آدم من قول أي ما يتكلم بكلمة إلا لديه رقيب عتيد أي إلا ولها من يرقبها معد لذلك يكتبها لا يترك كلمة

وانتظر أن يؤذن له قالوا يا رسول الله كيف نقول؟ قال صلى الله عليه وسلم قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل فقال القوم حسبنا الله ونعم الوكيل. 19 والفرع والصعق والبعث وذلك يوم القيامة وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف أنعم وصاحب هذا القرن قد التقم القرن وحنى جبهته محيد عن الأرض كذلك الإنسان لا محيد له عن الموت وقوله تبارك وتعالى ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد قد تقدم الكلام على حديث النفخ في الصور أعيا وأسهر دخل جحره وقالت له الأرض يا ثعلب ديني فخرج وله حصاص فلم يزل كذلك حتى تقطعت عنقه ومات ومضمون هذا المثل كما لا انفكاك له ولا بن عبيد عن الحسن عن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يفر من الموت مثل الثعلب تطلبه الأرض بدين فجاء يسعى حتى إذا ولا الحيد عنه وقد قال الطبراني في المعجم الكبير حدثنا مؤمل بن علي الصائغ المكي حدثنا حفص عن ابن عمر الحدي حدثنا معاذ بن محمد الهذلي عن يونس موصولة أي الذي كنت منه تحيد بمعنى تبتعد وتتناهى وتفر قد حل بك ونزل بساحتك والقول الثاني أن ما نافية بمعنى ذلك ما كنت تقدر على الفراق منه أنه لما تغشاه الموت جعل يمسح العرق عن وجهه ويقول سبحان الله إن للموت لسكرات وفي قوله ذلك ما كنت منه تحيد قولان أحدهما أن ما ههنا ما كنت منه تحيد وقد أوردت لهذا الأثر طرقا كثيرة في سيرة الصديق رضي الله عنه عند ذكر وفاته وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر فكشف عن وجهه وقال رضي الله عنه ليس كذلك ولكن قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك حدثنا أبو شهاب الخياط عن إسماعيل بن أبي خالد عن البهي قال لما أن ثقل أبو بكر رضي الله عنه جاءت عائشة رضي الله عنها فتمثلت بهذا البيت لعمر ك قالت فرفع رضي الله عنه رأسه فقال يا بنية ليس كذلك ولكن كما قال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد وحدثنا خلف بن هشام الله عنها قالت حضرت أبي رضي الله عنه وهو يموت وأنا جالسة عند رأسه فأخذ غشية فتمثلت ببيت من الشعر: من لا يزال دمه مقنعا فإنه لا بد مرة مدفوق أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا إبراهيم بن زياد سبلان أخبرنا عباد بن عباد عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبيه عن جده علقمة بن وقاص قال إن عائشة رضي المخاطب بقوله وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فالصحيح أن المخاطب بذلك الإنسان من حيث هو وقيل الكافر وقيل غير ذلك وقال الذي كنت تمترى فيه ذلك ما كنت منه تحيد أي هذا هو الذي كنت تفر منه قد جاءك فلا محيد ولا مناص ولا فكاك ولا خلاص وقد اختلف المفسرون في يقول عز وجل وجاءت أيها الإنسان سكرة الموت بالحق أي كشفت لك عن اليقين

أي وليس هذا بعجيب فإن الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس. ثم قال عز وجل مخبرا عنهم في تعجبهم أيضا من المعاد واستبعادهم لوقوعه. 2 فقال الكافرون هذا شيء عجيب أي تعجبوا من إرسال رسول إليهم من البشر كقوله جل جلاله أكان للناس عجا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وقال ههنا بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم

وانتظر أن يؤذن له قالوا يا رسول الله كيف نقول؟ قال صلى الله عليه وسلم قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل فقال القوم حسبنا الله ونعم الوكيل. 20 والفرع والصعق والبعث وذلك يوم القيامة وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف أنعم وصاحب هذا القرن قد التقم القرن وحنى جبهته قد تقدم الكلام على حديث النفخ في الصور

الضحك والسدي وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما السائق من الملائكة والشهيد الإنسان نفسه يشهد على نفسه وبه قال الضحاك بن مزاحم. 21 بما عملت وكذا قال مجاهد وقتادة وابن زيد وقال مطرف عن أبي جعفر مولى أشجع عن أبي هريرة رضي الله عنه قال السائق الملك والشهيد العمل وكذا قال سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يخطب فقرأ هذه الآية وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فقال سائق يسوقها إلى الله تعالى وشاهد يشهد عليها وملك يشهد عليه بأعماله هذا هو الظاهر من الآية الكريمة. وهو اختيار ابن جرير ثم روى من حديث إسماعيل بن أبي خالد عن يحيى بن رافع مولى لثقيف قال وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد أي ملك يسوقه إلى المحشر

بهم وأبصر يوم يأتوننا وقال عز وجل ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون. 22 حديد أي قوي لأن كل أحد يوم القيامة يكون مستبصرا حتى الكفار في الدنيا يكونون يوم القيامة على الاستقامة لكن لا ينفعهم ذلك قال الله تعالى أسمع خلاف هذا بل الخطاب مع الإنسان من حيث هو والمراد بقوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا اليوم فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم أسلم وابنه والمعنى على قولهما لقد كنت في غفلة من هذا القرآن قبل أن يوحى إليك فكشفنا عنك غطاءك بإنزاله إليك فبصرك اليوم حديد والظاهر من السياق جري ونقله عن حسين بن عبدالله بن عبيدالله عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما والثالث أن المخاطب بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ربه يقول زيد بن

تفسير ابن كثير

يقول الضحاك بن مزاحم وصالح بن كيسان والثاني أن المراد بذلك كل أحد من بر وفاجر لأن الآخرة بالنسبة إلى الدنيا كاليقظة والدنيا كالمنام وهذا اختيار ابن
لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد أحدها أن المراد بذلك الكافر رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما وبه
حكى ابن جرير ثلاثة أقوال في المراد بهذا الخطاب في قوله تعالى

في نار جهنم وبئس المصير ألقيا في جهنم كل كفار عنيد أي كثير الكفر والتكذيب بالحق عنيد معارض للحق معارض له بالباطل مع علمه بذلك. 23
لأن هذا إنما يكون في الوقف والظاهر أنها مخاطبة مع السائق والشهيد فالسائق أحضره إلى عرصة الحساب فلما أدى الشهيد عليه أمرهما الله تعالى بإلقائه
أنشد ابن جرير على هذه قول الشاعر فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر وإن تتركاني أحمر عرطا ممنعا وقيل بل هي نون التأكيد سهلت إلى الألف وهذا بعيد
اختلف النحاة في قوله ألقيا فقال بعضهم هي لغة لبعض العرب يخاطبون المفرد بالتثنية كما روي عن الحجاج أنه كان يقول يا حرسى اضربا عنقه ومما
وقد اختار ابن جرير أن يعم السائق والشهيد وله اتجاه وقوة فعند ذلك يحكم الله تعالى في الخليفة بالعدل فيقول ألقيا في جهنم كل كفار عنيد وقد
بما فعل ويقول هذا ما لدي عتيد أي معتد محضر بلا زيادة ولا نقصان وقال مجاهد هذا كلام الملك السائق يقول هذا ابن آدم الذي وكلتني به قد أحضرته
يقول تعالى مخبرا عن الملك الموكل بعمل ابن آدم أنه يشهد عليه يوم القيامة

في نار جهنم وبئس المصير ألقيا في جهنم كل كفار عنيد أي كثير الكفر والتكذيب بالحق عنيد معارض للحق معارض له بالباطل مع علمه بذلك. 24
لأن هذا إنما يكون في الوقف والظاهر أنها مخاطبة مع السائق والشهيد فالسائق أحضره إلى عرصة الحساب فلما أدى الشهيد عليه أمرهما الله تعالى بإلقائه
أنشد ابن جرير على هذه قول الشاعر فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر وإن تتركاني أحمر عرطا ممنعا وقيل بل هي نون التأكيد سهلت إلى الألف وهذا بعيد
اختلف النحاة في قوله ألقيا فقال بعضهم هي لغة لبعض العرب يخاطبون المفرد بالتثنية كما روي عن الحجاج أنه كان يقول يا حرسى اضربا عنقه ومما
وقد اختار ابن جرير أن يعم السائق والشهيد وله اتجاه وقوة فعند ذلك يحكم الله تعالى في الخليفة بالعدل فيقول ألقيا في جهنم كل كفار عنيد وقد
بما فعل ويقول هذا ما لدي عتيد أي معتد محضر بلا زيادة ولا نقصان وقال مجاهد هذا كلام الملك السائق يقول هذا ابن آدم الذي وكلتني به قد أحضرته
يقول تعالى مخبرا عن الملك الموكل بعمل ابن آدم أنه يشهد عليه يوم القيامة

معتد أي فيما بنفقه ويصرفه يتجاوز فيه الحد. وقال قتادة معتد في منطقته وسيره وأمره مريب أي شاك في أمره مريب لمن نظر في أمره. 25
مناع للخير أي لا يؤدي ما عليه من الحقوق ولا بر فيه ولا صلة ولا صدقة

النار يتكلم يقول وكلت اليوم بثلاثة بكل جبار عنيد ومن جعل مع الله إلها آخر ومن قتل نفسا بغير نفس فتتطوي عليهم فتقذفهم في غمرات جهنم. 26
حدثنا معاوية هو ابن هشام حدثنا شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يخرج عنق من
النار يبرز للخلائق فينادي بصوت يسمع الخلائق إني وكلت بثلاثة بكل جبار عنيد ومن جعل مع الله إلها آخر وبالمصورين ثم تنطوي عليهم قال الإمام أحمد
الذي جعل مع الله إلها آخر أي أسرك بالله فعبد معه غيره فألقياه في العذاب الشديد وقد تقدم في الحديث أن عنقا من

فاستجبت لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتموني من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم. 27
وتعالى في الآية الأخرى في قوله وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم
منه شيطانه فيقول ربنا ما أطغيته أي ما أضلته ولكن كان في ضلال بعيد أي بل كان هو في نفسه ضالا قابلا للباطل معاندا للحق كما أخبر سبحانه
قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة وغيرهم هو الشيطان الذي وكل به ربنا ما أطغيته أي يقول عن الإنسان الذي قد وافى القيامة كافرا يتبرأ
قال قرينه

لدي أي عندي وقد قدمت إليكم بالوعيد أي قد أعذرت إليكم على أسنة الرسل وأنزلت الكتب وقامت عليكم الحجج والبيئات والبراهين. 28
هذا أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني ويقول الشيطان ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد أي عن منهج الحق فيقول الرب عز وجل لهما لا تختصما
وقوله تبارك وتعالى قال لا تختصموا لدي يقول الرب عز وجل للإنسي وقرينه من الجن وذلك أنهما يختصمان بين يدي الحق تعالى فيقول الإنسي يا رب
قال مجاهد يعني قد قضيت ما أنا قاضي وما أنا بظلام للعبيد أي لست أعذب أحدا بذنب أحد ولكن لا أعذب أحدا إلا بذنبه بعد قيام الحجة عليه. 29
ما يبدل القول لدي

الرجوع بعد ذلك إلى هذه البنية والتركيب؟ ذلك رجع بعيد أي بعيد الوقوع. والمعنى أنهم يعتقدون استحالتهم وعدم إمكانه قال الله تعالى رادا عليهم. 3
أي يقولون أنذا متنا وبلينا وتقطعت الأوصال منا وصرنا ترابا كيف يمكن

فتنزوي وتقول حينئذ هل بقي في مزيد يسع شيئا؟ قال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما وذلك حين لا يبقى فيها موضع يسع إبرة والله أعلم. 30
تقول قد امتلأت فتقول هل في مزيد وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم نحو هذا فعند هؤلاء أن قوله تعالى هل امتلأت إنما هو بعدما يضع عليها قدمه
عن عكرمة وتقول هل من مزيد وهل في مدخل واحد قد امتلأت قال الوليد بن مسلم عن زيد بن أبي مريم أنه سمع مجاهدا يقول لا يزال يقذف فيها حتى
ابن عباس رضي الله عنهما يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد قال ما امتلأت قال تقول وهل في مكان يزداد في وكذا رواه الحكم بن أبان
يصرف فيروى أبدا وهذا القول هو اختيار ابن جرير. وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو يحيى الحماني عن نصر الجزار عن عكرمة عن

تفسير ابن كثير

نفسه بيده إن شربه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك وأنيته أكثر من عدد النجوم لا يشرب منه إنسان فيظلم أبدا ولا المزيد حتى يضع فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط وأنا على الحوض قليل وما الحوض يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وسلم والذي على الصراط مضروب بين ظهرائي جهنم فيمرون أسرع من الطرف والسهم وأسرع من أجود الخيل حتى يخرج الرجل منها يحبو وهي الأعمال وجهنم تسأل الله عليه وسلم قال يعرفني الله تعالى نفسه يوم القيامة فأسجد سجدة يرضى بها عني ثم أمده مدحة يرضي بها عني ثم يؤذن لي في الكلام ثم تمر أمتي حدثنا عقبه بن مكرم حدثنا يونس حدثنا عبد الغفار بن القاسم عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى قدني وأما الجنة فيبقى فيها ما شاء الله تعالى أن يبقى فينشئ الله سبحانه وتعالى لها خلقا ما يشاء حديث آخر وقال الحافظ أبو يعلى في مسنده أهلها فتقول هل من مزيد قال ويلقى فيها وتقول هل من مزيد ويلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يأتها عز وجل فيضع قدمه عليها فتنزوي وتقول قدني والمساكين فيقول الله تبارك وتعالى للنار أنت عذابي أصيب بك من أشاء وقال للجنة أنت رحمتي وسعت كل شيء ولكل واحدة منكم ملؤها فيلقى في النار الله عليه وسلم قال افتخرت الجنة والنار فقالت النار يا رب يدخلني الجبابرة والمتكبرون والملوك والأشراف وقالت الجنة أي رب يدخلني الضعفاء والفقراء حدثنا حسن وروح قالا حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى مسلم دون البخاري من هذا الوجه والله سبحانه وتعالى أعلم: وقد رواه الإمام أحمد من طريق أخرى عن أبي سعيد رضي الله عنه بأبسط من هذا السياق فقال بينهما فقال للجنة إنما أنت رحمتي أرحم بك أشاء من عبادي وقال للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكم ملؤها انفرد به عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت الجنة والنار فقالت النار في الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة في ضعفاء الناس ومساكينهم فقضى ينشئ لها خلقا آخر حديث آخر قال مسلم في صحيحه حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد رضي الله فاما النار فلا تمتلئ. يضع رجله فيها فتقول قط قط فهناك تمتلئ وينزوي بعضها إلى بعض ولا يظلم الله عز وجل ممن خلقه أحدا وأما الجنة فإن الله عز وجل وسقطهم قال الله عز وجل للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكم ملؤها عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجربين وقالت الجنة مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس عن محمد بن سيرين به طريق أخرى قال البخاري وحدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله كان يوقفه أبو سفيان: يقال لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها فتقول قط قط ورواه أبو أيوب وهشام بن حسان حدثنا محمد بن موسى القطان حدثنا أبو سفيان الحميري سعيد بن يحيى بن مهدي حدثنا عوف عن محمد عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه وأكثر ما الله تعالى في فضول الجنة ثم رواه مسلم من حديث قتادة بنحوه ورواه أبان العطار وسليمان التيمي عن قتادة بنحوه حديث آخر قال البخاري حتى يضع رب العزة قدمه فيها فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط وعزتكم وكرمكم ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا آخر فيسكنهم أحمد حدثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد؟ أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى في النار وتقول هل من مزيد؟ حتى يضع قدمه فيها فتقول قط قط: وقال الإمام هو الظاهر من سياق الآية وعليه تدل الأحاديث قال البخاري عند تفسير هذه الآية: حدثنا عبد الله بن الأسود حدثنا حرمي بن عمار حدثنا شعبة عن قتادة عن وعدها أن سيملؤها من الجنة والناس أجمعين فهو سبحانه وتعالى يأمر بمن يأمر به إليها ويلقى وهي تقول هل من مزيد: أي هل بقي شيء تزيدوني؟ هذا يخبر تعالى أنه يقول لجهنم يوم القيامة هل امتلأت؟ وذلك لأنه تبارك وتعالى

- قتادة وأبو مالك والسدي وأزلت أدنيت وقربت من المتقين غير بعيد وذلك يوم القيامة وليس ببعيد لأنه واقع لا محالة وكل ما هو آت قريب. 31 وقوله تعالى وأزلت الجنة للمتقين غير بعيد قال
- مقلع حفيظ أي يحفظ العهد فلا ينقضه ولا ينكته وقال عبيد بن عمر الأواب الحفيظ الذي لا يجلس مجلسا فيقوم حتى يستغفر الله عز وجل. 32 أي رجاء تائب
- عليه وسلم ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه وجاء بقلب منيب أي ولقي الله عز وجل يوم القيامة بقلب منيب سليم إليه خاضع لديه. 33 من خشي الرحمن بالغيب أي من خاف الله في سره حيث لا يراه أحد إلا الله عز وجل كقوله صلى الله
- وجل وسلم عليهم ملائكة الله وقوله سبحانه وتعالى ذلك يوم الخلود أي يخلدون في الجنة فلا يموتون أبدا ولا يظعنون أبدا ولا يبغون عنها حولا. 34 ادخلوها أي الجنة بسلام قال قتادة سلموا من عذاب الله عز
- وراء ذلك وإن عليها من التيجان إن أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وهكذا رواه عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج به. 35 عليه فيرد السلام فيسألها من أنت؟ فتقول أنا من المزيد وإنه ليكون عليها سبعون حلة أدناها مثل النعمان من طوبى فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من سنة قبل أن يتحول ثم تأتيه امرأة تضرب على منكبه فينظر وجهه في خدها أصفى من المرأة وإن أدنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب فتسلم ابن لهيعة حدثنا دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل في الجنة ليتكى في الجنة سبعين عن أنس رضي الله عنه بأبسط من هذا وذكر ههنا أثرا مطولا عن أنس بن مالك رضي الله عنه موقوفا وفيه غرائب كثيرة وقال الإمام أحمد حدثنا حسن حدثنا

تفسير ابن كثير

الإمام الشافعي رحمه الله في كتاب الجمعة من الأم وله طرق عن أنس بن مالك رضي الله عنه وقد أورد ابن جرير هذا الحديث من رواية عثمان بن عمير يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم تبارك وتعالى من الخير وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة هكذا أوردته فيقول الله عز وجل أنا ربكم قد صدقتكم وعدي فسلوني أعطكم فيقولون ربنا نسألك رضوانك فيقول قد رضى عنكم ولكم علي ما تمنيتم ولدي مزيد فهم وحوله من نور عليها مقاعد النبيين وحفت تلك المنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من ورائهم على تلك الكتب جبريل وما يوم المزيد؟ قال إن ربك تبارك وتعالى اتخذ في الفردوس واديا أفيح فيه كتب المسك فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله تعالى ما شاء من ملائكته ولكم فيها خير ولكم فيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله تعالى فيها بخير إلا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد قال النبي صلى الله عليه وسلم يا الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذه؟ فقال هذه الجمعة فضلت بها أنت وأمتك فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى بن إسحاق بن طلحة عن عبيد الله بن عمر أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول أتى جبرائيل عليه الصلاة والسلام بمرأة بيضاء فيها نكتة إلى رسول وجل في كل جمعة وقد رواه الإمام أبو عبد الله الشافعي مرفوعا فقال في مسنده أخبرنا إبراهيم بن محمد حدثني موسى بن عبيدة حدثني أبو الأزهر معاوية حاتم من حديث شريك القاضي عن عثمان بن عمير أبي اليقظان عن أنس بن مالك رضي الله عنه في قوله عز وجل ولدينا مزيد قال يظهر لهم الرب عز وجل للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقد تقدم في صحيح مسلم عن صهيب بن سنان الرومي أنها النظر إلى وجه الله الكريم وقد روى البزار وابن أبي في ساعة واحدة ورواه الترمذي وابن ماجة عن بندار عن معاذ بن هشام به وقال الترمذي حسن غريب وزاد: كما اشتهدى وقوله تعالى ولدينا مزيد كقوله رضي الله عنه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا اشتهدى المؤمن الولد في الجنة كان حملة وضعه وسنه الطير في الجنة فيخر بين يديك مشويا وقال الإمام أحمد حدثنا علي بن عبد الله حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن عامر الأحول عن أبي بكر الصديق الله تعالى ذلك لأقولن أمطرينا جوارى مزيينات وفي الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له إنك لتشتهدى بن معدان عن كثير بن مرة قال من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول ماذا تريدون فأمطره لكم؟ فلا يدعون بشيء إلا أمطرتهم قال كثير لئن أشهدني أي مهما اختاروا وجدوا من أي أصناف الملائكة طلبوا أحضر لهم قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا عمر بن عثمان حدثنا بقيقه عن يحيى بن سعيد عن خالد لهم من قضاء الله وقدره وهل نفعهم ما جمعوه ورد عنهم عذاب الله إذ جاءهم لما كذبوا الرسل فأنتم أيضا لا مفر لكم ولا محيد ولا مناص ولا محيص. 36 لمن طوف في البلاد نقب فيها وقال امرؤ القيس لقد نقبت في الآفاق حتى رضى من الغنيمة بالإياب وقوله تعالى هل من محيص أي هل من مفر كان مجاهد فنقبوا في البلاد ضربوا في الأرض وقال قتادة فساروا في البلاد أي ساروا فيها يبتغون الأرزاق والمتاجر والمكاسب أكثر مما طفتهم أنتم بها ويقال وأشد قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها ولهذا قال تعالى ههنا فنقبوا في البلاد هل من محيص قال ابن عباس رضي الله عنهما أثاروا فيها وقال أي كانوا أكثر منهم

لا يحدث نفسه في هذا بقلب وقال الضحاك العرب تقول ألقى فلان سمعه إذا استمع بأذنيه وهو شاهد بقلب غير غائب وهكذا قال الثوري وغير واحد. 37 قلب أي لب يعي به وقال مجاهد عقل أو ألقى السمع وهو شهيد أي استمع الكلام فوعاه وتعلقه وعقله وتفهمه بلبه وقال مجاهد أو ألقى السمع يعني أي لعبرة لمن كان له

الموتى بلى إنه على كل شيء دير وكما قال عز وجل لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس وقال تعالى أنأنتم أشد خلقا أم السماء بناها. 38 أي من إعياء ولا تعب ولا نصب كما قال تبارك وتعالى في الآية الأخرى أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن قادر على أن يحيى في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع وهو يوم السبت وهم يسمونه يوم الراحة فأنزل الله تعالى تكذيبهم فيما قالوه وتألولوه وما مسنا من لغوب والأرض ولم يعي بخلقهن قادر على أن يحيى الموتى بطريق الأولى والأخرى وقال قتادة قالت اليهود عليهم لعائن الله خلق الله السموات والأرض فيه تقرير للمعاد لأن من قدر على خلق السموات

وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح محمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ورواه البخاري ومسلم وبقيّة الجماعة من حديث إسماعيل به. 39 إلى القمر ليلة البدر فقال أما إنكم ستعرضون على ربكم فترونه كما ترون هذا القمر لا تضامون فيه فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس حدثنا وكيع حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر ثم بعد ذلك نسخ الله تعالى ذلك كله ليلة الإسراء بخمس صلوات ولكن منهن صلاة الصبح والعصر فهما قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وقد قال الإمام أحمد الشمس في وقت الفجر وقبل الغروب في وقت العصر وقيام الليل كان واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أمته حولا ثم نسخ في حق الأمة وجوبه المكذبين اصبر عليهم واهجرهم هجرا جميلا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وكانت الصلاة المفروضة قبل الإسراء ثنتان قبل طلوع يعني

وأبشارهم وعظامهم وأشعارهم كذا قال مجاهد وقتادة والضحاك وغيرهم ثم بين تبارك وتعالى سبب كفرهم وعنادهم واستبعادهم ما ليس ببعيد. 4 والكتاب أيضا فيه كل الأشياء مضبوطة. قال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى قد علمنا ما تنقص الأرض منهم أي ما تأكل من لحومهم ما تأكل من أجسادهم في البلى نعلم ذلك ولا يخفى علينا أن تفرقت الأبدان وأين ذهبت وإلى أين صارت وعندنا كتاب حفيظ أي حافظ لذلك فالعلم شامل

فأما هذه الزيادة فغريبة لا تعرف إلا من هذا الوجه ورشدين بن كريب ضعيف ولعله من كلام ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا عليه والله أعلم. 40

الله عنهما وأنه بات في بيت خالته ميمونة رضي الله عنها وصلى تلك الليلة مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة ركعة ثابت في الصحيحين وغيرهما بعد المغرب إدبار السجود ورواه الترمذي عن هشام الرفاعي عن محمد بن فضيل به وقال غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وحديث ابن عباس رضي صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتين خفيفتين اللتين قبل الفجر ثم خرج إلى الصلاة فقال يا ابن عباس ركعتين قبل صلاة الفجر إدبار النجوم وركعتين وقال ابن أبي حاتم حدثنا هارون بن إسحاق الهمداني حدثنا ابن فضيل عن رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بت ليلة عند رسول مكتوبة ركعتين إلا الفجر والعصر وقال عبدالرحمن دبر كل صلاة ورواه أبو داود والنسائي من حديث سفيان الثوري به زاد النسائي ومطرف عن أبي إسحاق به وكيع وعبدالرحمن عن سفيان عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على أثر كل صلاة الحسن وابن عباس وأبي هريرة وأبي أمامة رضي الله عنهم وبه يقول مجاهد وعكرمة والشعبي والنخعي والحسن وقتادة وغيرهم قال الإمام أحمد حدثنا عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والقول الثاني أن المراد بقوله تعالى وأدبار السجود هما الركعتان بعد المغرب وروي ذلك عن عمر وعلي وابنه ما فعلتم؟ تسبحون وتحمدون وتكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين قال فقالوا يا رسول الله سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال صلى الله ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق قال صلى الله عليه وسلم أفلا أعلمكم شيء إذا فعلتموه سبقتم من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من فعل مثل الله ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما ذاك؟ قالوا يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون عباس رضي الله عنهما هو التسبيح بعد الصلاة ويؤيد هذا ما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: جاء فقراء المهاجرين فقالوا يا رسول فسبحه أي فصل له كقوله ومن الليل فتهدج به نافلة لك عسى أن يبيعك ربك مقاما محمودا وأدبار السجود قال ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن وقوله تعالى ومن الليل

الأخبار يأمر الله تعالى ملكا أن ينادي على صخرة بيت المقدس أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة إن الله تعالى يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء. 41

يقول تعالى واستمع يا محمد يوم يناد المناد من مكان قريب قال قتادة قال كعب

يعني النفخة في الصور التي تأتي بالحق الذي كان أكثرهم فيه يمترون ذلك يوم الخروج أي من الأحداث. 42

أي هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وإليه مصير الخلائق كلهم فيجازي كلا بعمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر. 43

لدينا كما قال جل جلاله وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر وقال سبحانه وتعالى ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير. 44

الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الأرض وقوله عز وجل ذلك حشر علينا يسير أي تلك إعادة سهلة علينا يسيرة إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر وقال الله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا وفي صحيح مسلم عن أنس رضي كل روح إلى جسدها فتدب فيه كما يدب السم في اللدغ وتنشق الأرض عنهم فيقومون إلى موقف الحساب سراعا مبادرين إلى أمر الله عز وجل مهطعين فإذا نفخ في الصور خرجت الأرواح تنهض بين السماء والأرض فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لترجعن كل روح إلى الجسد الذي كانت تعمده فترجع الخلائق كلها في قبورها كما ينبت الحب في الثرى بالماء فإذا تكاملت الأجساد أمر الله تعالى إسرافيل فينفخ في الصور وقد أوعت الأرواح في ثقب في الصور وذلك أن الله عز وجل ينزل مطرا من السماء ينبت أجساد

كان قتادة يقول اللهم اجعلنا ممن يخاف وعيدك ويرجو موعودك يا باريا رحيم. آخر تفسير سورة ق والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل. 45

ولكن الله يهدي من يشاء إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ولهذا قال تعالى ههنا وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ووعيده ويرجو وعده كقوله تعالى فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقوله جل جلاله فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر ليس عليك هداهم سمعت العرب تقول جر فلان فلانا على كذا بمعنى أجبره ثم قال عز وجل فذكر بالقرآن من يخاف وعيد أي بلغ أنت رسالة ربك فإنما يتذكر من يخاف الله الأول أولى ولو أراد ما قالوه لقال ولا تكن جبارا عليهم وإنما قال وما أنت عليهم بجبار بمعنى وما أنت بمجبرهم على الإيمان إنما أنت مبلغ. قال الفراء بجبار أي ولست بالذي تجبر هؤلاء على الهدى وليس ذلك ما كلفت به قال مجاهد وقتادة والضحاك وما أنت عليهم بجبار أي لا تتجبر عليهم والقول كقوله ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقوله تبارك وتعالى وما أنت عليهم جل وعلا نحن أعلم بما يقولون أي نحن علمنا محيط بما يقول لك المشركون من التكذيب فلا يهولنك ذلك

عن الحق مهما قال بعد ذلك فهو باطل والمريخ المختلف المضطرب الملتبس المنكر خلاله كقوله تعالى إنكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من أفك. 5

أي وهذا حال كل من خرج

خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير أي كليل عن أن يرى عيبا أو نقصا. 6

من فروج قال مجاهد يعني من شقوق وقال غيره فتوق وقال غيره صدوع والمعنى متقارب كقوله تبارك وتعالى الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في على قدرته العظيمة التي أظهر بها ما هو أعظم مما تعجبوا مستبشرين لوقوعه أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها أي بالمصباح وما لها

تفسير ابن كثير

يقول تعالى منها للعباد

فيها من كل زوج بهيج أي من جميع الزروع والثمار والنبات والأنواع ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون وقوله بهيج أي حسن المنظر. 7
أي وسعناها وفرشناها وألقينا فيها رواسي وهي الجبال لئلا تميد بأهلها وتضطرب فإنها مقرة على تيار الماء المحيط بها من جميع جوانبها وأنبتنا
ومشاهدة خلق السموات والأرض وما جعل فيهما من الآيات العظيمة تبصرة ودلالة وذكرى لكل عبد منيب أي خاضع خائف وجل رجاء إلى الله عز وجل. 8
أي نافعا فأنبتنا به جنات أي حدائق من بساتين ونحوها وحب الحصيد وهو الزرع الذي راد لحيه وادخاره. 9

سورة 51

صلى الله عليه وسلم إلا أنبأتكم بذلك فقام إليه ابن الكواء فقال يا أمير المؤمنين ما معنى قوله تعالى والذاريات ذروا قال علي رضي الله عنه: الريح. 1
غير وجه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه صعد منبر الكوفة فقال: لا تسألوني عن آية في كتاب الله تعالى ولا عن سنة عن رسول الله
عن سماك عن خالد بن عرعة أنه سمع علي رضي الله عنه وشعبة أيضا عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل أنه سمع عليا رضي الله عنه وثبت أيضا من
قال شعبة بن الحجاج
قتل الخراصون أي لعن المرتابون. وهكذا كان معاذ رضي الله عنه يقول في خطبته هلك المرتابون وقال قتادة الخراصون أهل الغرة والظنون. 10
وهي مثل التي في عبس قتل الإنسان ما أكفره والخراصون الذين يقولون لا نبعث ولا يوقنون. وقال علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقوله تعالى قتل الخراصون قال مجاهد الكذابون قال
قال ابن عباس رضي الله عنهما وغير واحد في الكفر والشك غافلون لاهون. 11
وإنما يقولون هذا تكذيبا وعنادا وشكا واستبعادا. 12
قال مجاهد كما يفتن الذهب على النار وقال جماعة آخرون كمجاهد أيضا وعكرمة وإبراهيم النخعي وزيد بن أسلم وسفيان الثوري يفتنون يحرقون. 13
قال ابن عباس ومجاهد والحسن وغير واحد يفتنون يعذبون
فتنتكم قال مجاهد حريقكم وقال غيره عذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون أي يقال لهم ذلك تقريرا وتوبيخا وتحقيرا وتصغيرا والله أعلم. 14
ذوقوا
تعالى مخبرا عن المتقين لله عز وجل أنهم يوم معادهم يكونون في جنات وعيون بخلاف ما أولئك الأشقياء فيه من العذاب والنكال والحريق والأغلال. 15
يقول
في الدار الدنيا محسنين كقوله جل جلاله كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية ثم إنه تعالى بين إحسانهم في العمل فقال جل وعلا. 16
جنات وعيون فالمتقون في حال كونهم في الجنات والعيون آخذين ما آتاهم ربهم أي من النعيم والسرور والغبطة وقوله عز وجل إنهم كانوا قبل ذلك أي
مسلم البطيين عن سعيد بن جببر عن ابن عباس رضي الله عنهما فذكره والذي فسر به ابن جرير فيه نظر لأن قوله تبارك وتعالى آخذين حال من قوله في
يعملون وهذا الإسناد ضعيف ولا يصح عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد رواه عثمان بن أبي شيبة عن معاوية بن هشام عن سفيان عن أبي عمر البزار عن
عمر عن مسلم البطيين عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى آخذين ما آتاهم ربهم قال من الفرائض إنهم كانوا قبل ذلك محسنين قبل الفرائض
إنهم كانوا قبل ذلك محسنين أي قبل أن يفرض عليهم الفرائض كانوا محسنين في الأعمال أيضا ثم روى عن ابن حميد حدثنا مهران عن سفيان عن أبي
قال ابن جرير أي عاملين بما آتاهم الله من الفرائض
الضحك إنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا ثم ابتدأ فقال من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وهذا القول فيه بعد وتعسف. 17
الزهري والحسن يقولان كانوا كثيرا من الليل ما يصلون وقال ابن عباس رضي الله عنهما وإبراهيم النخعي كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ما ينامون وقال
قال صلى الله عليه وسلم لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وبات لله قائما والناس نيام وقال معمر في قوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون كان
صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة غرfa يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه لمن هي يا رسول الله؟
أحمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثني يحيى بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الجبلي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: إن رسول الله
سمعتة صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس أطعموا الطعام وصلوا الأرحام وأفشوا السلام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام. وقال الإمام
صلى الله عليه وسلم المدينة أنجفل الناس إليه فكنت فيمن أنجفل فلما رأيت وجهه صلى الله عليه وسلم عرفت أن وجهه ليس بوجه رجل كذاب فكان أول ما
قليلا من الليل ما نقوم فقال له أبي رضي الله عنه طوبى لمن رقد إذا نعس واتقى الله إذا استيقظ. وقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه لما قدم رسول الله
بن زيد بن أسلم قال رجل من بني تميم لأبي: يا أبا أسامة صفة لا أجدها فينا ذكر الله تعالى قوما فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ونحن والله

تفسير ابن كثير

لا خير فيهم مذبذبون بكتاب الله وبرسل الله مكذبون بالبعث بعد الموت فقد وجدت من خيرنا منزلة قوما خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا. وقال عبدالرحمن عملي على عمل أهل الجنة فإذا قوم قد باينونا بونا بعيدا إذا قوم لا تبلغ أعمالهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وعرضت عملي على عمل أهل النار فإذا قوم قيس كانوا قليلا من الليل ما يهجعون كانوا لا ينامون إلا قليلا ثم يقول لست من أهل هذه الآية. وقال الحسن البصري كان الأحنف بن قيس يقول عرضت قليلا من الليل ما يهجعون كابدوا قيام الليل فلا ينامون من الليل إلا أقله ونشطوا فمدوا إلى السحر حتى كان الاستغفار بسحر وقال قتادة قال الأحنف بن كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة والقول الثاني أن ما مصدرية تقديره كانوا قليلا من الليل هجوعهم ونومهم واختاره ابن جرير وقال الحسن البصري كانوا ما يرقدون ليلة حتى الصباح يتهجدون وكذا قال قتادة وقال أنس بن مالك رضي الله عنه وأبو العالية كانوا يصلون بين المغرب والعشاء. وقال أبو جعفر الباقر إلا يأخذون منها ولو شيئا وقال قتادة عن مطرف بن عبدالله قل ليلة لا تأتي عليهم إلا يصلون فيها لله عز وجل إما من أولها وإما من أوسطها وقال مجاهد قل اختلف المفسرون في ذلك على قولين أحدهما أن ما نافية تقديره كانوا قليلا من الليل لا يهجعونه قال ابن عباس رضي الله عنهما لم تكن تمضي عليهم ليلة حتى يطلع الفجر وقال كثير من المفسرين في قوله تعالى إخبارا عن يعقوب أنه قال لبنيه سوف أستغفر لكم ربي قالوا أخرهم إلى وقت السحر. 18 الله تعالى ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فيعطى سؤله؟ كان الاستغفار في صلاة فهو أحسن وقد ثبت في الصحاح وغيرها عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن هم يستغفرون قال مجاهد وغير واحد يصلون وقال آخرون قاموا الليل وأخروا الاستغفار إلى الأسحار كما قال تبارك وتعالى والمستغفرين بالأسحار فإن وقوله عز وجل وبالأسحار

لم يشهدوا الغنيمة فنزلت هذه الآية وفي أموالهم حق للسائل والمحروم وهذا يقتضي أن هذه مدينة وليس كذلك بل هي مكية شاملة لما بعدها. 19 بآفة أو نحوها. وقال الثوري عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد رضي الله عنه قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا فجاءه قوم أعياني أن أعلم ما المحروم واختار ابن جرير أن المحروم الذي لا مال له بأي سبب كان وقد ذهب ماله سواء كان لا يقدر على الكسب أو قد هلك ماله أو نحوه كنا مع عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه في طريق مكة فجاءه كلب فانتزع عمر رضي الله عنه كتف شاة فرمى بها إليه وقال يقولون إنه المحروم وقال الشعبي الشيطان في صحيحهما من وجه آخر وقال سعيد بن جبيرة هو الذي يجيء وقد قسم المغنم فيرضخ له. وقال محمد بن إسحاق حدثني بعض أصحابنا قال المسكين بالطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمررة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غني يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه وهذا الحديث قد أسنده وعطاء بن أبي رباح المحروم المحارف وقال قتادة والزهري المحروم الذي لا يسأل الناس شيئا. قال الزهري وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من الصحابة رضي الله عنهم هذا المحروم وقال ابن عباس رضي الله عنهما أيضا وسعيد بن المسيب وإبراهيم النخعي ونافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما لا يكاد يتيسر له مكسبه وقال الضحاك هو الذي لا يكون له مال إلا ذهب قضى الله له تعالى ذلك وقال أبو قلابة جاء سيل باليمامة فذهب بمال رجل فقال رجل الذي ليس له في الإسلام سهم يعني لا سهم له في بيت المال ولا كسب له ولا حرفة يتقوت منها وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها هو المحارف الذي آخر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وروي من حديث الهرماس بن زياد مرفوعا وأما المحروم فقال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وهو المحارف رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسائل حق وإن جاء على فرس ورواه أبو داود من حديث سفيان الثوري به. ثم أسنده من وجه كما قال الإمام أحمد حدثنا وكيع وعبدالرحمن قال حدثنا سفيان عن مصعب بن محمد عن يعلى بن أبي يحيى عن فاطمة بن الحسين عن أبيها الحسين بن علي بوصفهم بالزكاة والبر والصلة فقال وفي أموالهم حق أي جزء مقسوم قد أفرزوه للسائل والمحروم. أما السائل فمعروف وهو الذي يبتدئ بالسؤال وله حق لما وصفهم بالصلاة تثنى

قال علي رضي الله عنه: السحاب. 2

هو محتاج إليه فيه ولهذا قال عز وجل وفي أنفسكم أفلا تبصرون قال قتادة من تفكر في خلق نفسه عرف أنه إنما خلق مفاصله للعبادة. 20 والقوى وما بينهم من التفاوت في العقول والفهوم والحركات والسعادة والشقاوة وما في تركيبهم من الحكم في وضع كل عضو من أعضائهم في المحل الذي الباهرة مما قد ذرأ فيها من صنوف النبات والحيوانات والمهاد والجبال والقفار والأنهار والبحار واختلاف أسنة الناس وألوانهم وما جبلوا عليه من الإرادات أي فيها من الآيات الدالة على عظمة خالقها وقدرته

قال عز وجل وفي أنفسكم أفلا تبصرون قال قتادة من تفكر في خلق نفسه عرف أنه إنما خلق مفاصله للعبادة. 21

فلما أن كان اليوم الثالث إذا هو بدوخلة من رطب وكان له أخ أحسن نية منه فدخل معه فصارتا دوختين فلم يزل ذلك دأبهما حتى فرق بينهما الموت. 22 قرأ وأصل الأحدث هذه الآية وفي السماء رزقكم وما توعدون فقال ألا أرى رزقي في السماء وأنا أطلبه في الأرض؟ فدخل خربة فمكت ثلاثا لا يصيب شيئا وفي السماء رزقكم يعني المطر وما توعدون يعني الجنة قاله ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وغير واحد وقال سفيان الثوري

الله عليه وسلم قال قاتل الله أقواما أقسم لهم ربهم ثم لم يصدقوا ورواه ابن جرير عن بNDAR عن ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن فذكره مرسل. 23 الله عنه إذا حدث بالشيء يقول لصاحبه إن هذا لحق كما أنك ههنا قال مسدد عن ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن البصري قال بلغني أن رسول الله صلى أن ما وعدهم به من أمر القيامة والبعث والجزاء كائن محالة وهو حق لا مرية فيه فلا تشكوا فيه كما لا تشكوا في نطقكم حين تنطقون وكان معاذ رضي

تفسير ابن كثير

وقوله تعالى فوّرّب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون يقسم تعالى بنفسه الكريمة

أي الذين أُرصد لهم الكرامة وقد ذهب الإمام أحمد وطائفة من العلماء إلى وجوب الضيافة للنزيل وقد وردت السنة بذلك كما هو ظاهر التنزيل. 24
هذه القصة قد تقدمت في سورة هود والحجر أيضا فقله هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين

منكرون وذلك أن الملائكة وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل قدموا عليه في صورة شبان حسان عليهم مهابة عظيمة ولهذا قال قوم منكرون. 25
وأثبت من النصب فردّه أفضل من التسليم ولهذا قال تعالى وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها فالخليل اختار الأفضل وقوله تعالى قوم
الرفع أقوى

أهله أي انسل خفية في سرعة فجاء بعجل سمين أي من خيار ماله وفي الآية الأخرى فما لبث أن جاء بعجل حنيذ أي مشوي على الرضف. 26
وقوله عز وجل فراغ إلى

يشق على سامعه بصيغة الجزم بل قال ألا تأكلون على سبيل العرض والتلطف كما يقول القائل اليوم إن رأيت أن تتفضل وتحسن وتتصدق فافعل. 27
بل جاء به بسرعة وخفاء وأتى بأفضل ما وجد من ماله وهو عجل فتي سمين مشوي فقربه إليهم لم يضعه وقال اقتربوا بل وضعه بين أيديهم ولم يأمرهم أمرا
تلطف في العبارة وعرض حسن وهذه الآية انتظمت آداب الضيافة فإنه جاء بطعام من حيث لا يشعرون بسرعة ولم يمتن عليهم أولا فقال نأتيكم بطعام
فقربه إليهم أي أدناه منهم قال ألا تأكلون

أهل البيت إنه حميد مجيد ولهذا قال سبحانه وتعالى ههنا وبشروه بغلام عليم فالبشارة له هي بشارة لها لأن الولد منهما فكل منهما بشر به. 28
باسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب قالت يا ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم
منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط وامراته قائمة فضحكت أي استبشرت بهلاكهم لتمردهم وعتوهم على الله تعالى فعند ذلك بشرتها الملائكة
هذا محال على ما تقدم في القصة في السورة الأخرى وهي قوله تعالى فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس
الله عنهما لطمت أي تعجبا كما تتعجب النساء من الأمر الغريب وقالت عجوز عقيم أي كيف ألد وأنا عجوز وقد كنت في حال الصبا عقيما لا أحبل؟. 29
وزيد بن أسلم والثوري والسدي وهي قولها يا ويلتا فضكت وجهها أي ضربت بيدها على جبينها قاله مجاهد وابن سابط وقال ابن عباس رضي
أي في صرخة عظيمة ورنه قاله ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وعكرمة وأبو صالح والضحاك

قال علي رضي الله عنه: السفن. 3

أي عليم بما تستحقون من الكرامة حكيم في أقواله وأفعاله. 30

يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود وقال ههنا قال فما خطبكم أيها الرسلون أي ما شأنكم وفيم جنتم؟. 31
قال الله تعالى مخبرا عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشري يجادلنا في قوم لوط إن إبراهيم لحليم أواه منيب
يعنون قوم لوط. 32

بأسمائهم كل حجر عليه اسم صاحبه فقال في سورة العنكبوت قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين. 33
لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة أي معلمة عند ربك للمسرفين أي مكتتبه عنده

بأسمائهم كل حجر عليه اسم صاحبه فقال في سورة العنكبوت قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين. 34
لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة أي معلمة عند ربك للمسرفين أي مكتتبه عنده

وقال تعالى ههنا فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين وهم لوط وأهل بيته إلا امرأته. 35

الاستدلال ضعيف لأن هؤلاء كانوا قوما مؤمنين وعندنا أن كل مؤمن مسلم لا ينعكس فاتفق الاسمان ههنا لخصوصية الحال ولا يلزم ذلك في كل حال. 36
احتج بهذه من ذهب إلى رأي المعتزل ممن لا يفرق بين مسمى الإيمان والإسلام لأنه أطلق عليهم المؤمنين والمسلمين وهذا

عبارة ما أنزلنا بهم من العذاب والنكال وحجارة السجيل. وجعلنا محلثهم بحيرة منتنة خبيثة ففي ذلك عبرة للمؤمنين الذين يخافون العذاب الأليم. 37
أي جعلناها

بركنه أي فأعرض فرعون عما جاءه به موسى من الحق المبين استكبارا وعنادا وقال مجاهد تعزز بأصحابه وقال قتادة غلب عدو الله على قومه. 38
يقول تعالى وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلاطن مبين أي بدليل باهر وحجة قاطعة فتولى

عطفه ليضل عن سبيل الله أي معرض عن الحق مستكبر وقال ساحر أو مجنون أي لا يخلو أمرك فيما جئتني به من أن تكون ساحرا أو مجنونا. 39
وقال ابن زيد فتولى بركنه أي بجموعه التي معه ثم قرأ لو أن لي بكم قوة أو أوي إلى ركن شديد والمعنى الأول قوي كقوله تعالى ثاني

فوقها السحاب والنجوم فوق ذلك والمقسمات أمرا الملائكة فوق ذلك تنزل بأوامر الله الشرعية والكونية وهذاة قسم من الله عز جل على وقوع المعاد. 4

تفسير ابن كثير

السفن تجري ميسرة في الماء جريا سهلا وقال بعضهم هي النجوم تجري يسرا في أفلاكها ليكون ذلك ترقيا من الأدنى إلى الأعلى إلى ما هو أعلى منه فالرياح لأنها تحمل الماء كما قال زيد بن عمرو بن نفيل: وأسلمت نفسي لمن أسلمت له المزن تحمل عذابا زلالا فأما الجاريات يسرا فالمشهور عن الجمهور كما تقدم أنها وقتادة والسدي وغير واحد ولم يحك ابن جرير وابن أبي حاتم غير ذلك وقد قيل إن المراد بالذاريات الرياح كما تقدم وبالحاملات وقرأ السحاب كما تقدم أعلم. وقد ذكر الحافظ ابن عساكر هذه القصة في ترجمة صبيغ مطولة وهكذا فسرهما ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن أنه موقوف على عمر رضي الله عنه فإن قصة صبيغ بن عسل مشهورة مع عمر رضي الله عنه وإنما ضرب له لأنه ظهر له من أمره فيما يسأل تعنتا وعنادا والله وبين مجالسة الناس قال أبو بكر البزار فأبو بكر بن أبي سبرة لين وسعيد بن سلام ليس من أصحاب الحديث قلت فهذا الحديث ضعيف رفعه وأقرب ما فيه رضي الله عنه فحلف بالإيمان المغلظة ما يجد في نفسه مما كان يجد شيئا فكتب في ذلك إلى عمر رضي الله عنه فكتب عمر ما إخاله إلا قد صدق فخل بينه فلما برأ دعا به فضربه مائة أخرى وحمله على قتب وكتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه امنع الناس من مجالسته فلم يزل كذلك حتى أتى أبا موسى عن الجاريات يسرا قال رضي الله عنه هي السفن ولولا أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قلته ثم أمر بضربه فضرب مائة وجعل في بيت يقول ما قلته قال: فأخبرني عن المقسمات أمرا قال رضي الله عنه هي الملائكة ولولا أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قلته قال فأخبرني بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن الذاريات ذروا فقال رضي الله عنه هي الرياح ولولا أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا إبراهيم بن هانئ حدثنا سعيد بن سلام العطار حدثنا أبو بكر بن أبي سبرة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال جاء صبيغ التميمي إلى عمر قال علي رضي الله عنه: الملائكة. وقد روي في ذلك حديث مرفوع فقال الحافظ أبو بكر البزار أي ألقيناهم في اليم وهو البحر وهو مليم أي وهو ملوم كافر جاحد فاجر معاند. 40

ثم قال عز وجل وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم أي المفسدة التي لا تنتج شيئا. قاله الضحاك وقتادة وغيرهما. 41 من رواية شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلك عاد بالبور. 42 اللتين أصابهما يوم اليرموك والله أعلم قال سعيد بن المسيب وغيره في قوله تعالى إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم قالوا هي الجنوب. وقد ثبت في الصحيح كتابه ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم هذا الحديث رفعه منكر والأقرب أن يكون موقوفا على عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما من زاملتيه رب أرسل عليهم الريح قدر منخر الثور؟ قال له الجبار تبارك وتعالى لا إذا تكفأ الأرض ومن عليها ولكن أرسل عليهم بقدر خاتم فهي التي قال الله عز وجل في عليه وسلم الريح مسخرة من الثانية يعني من الأرض الثانية فلما أراد الله تعالى أن يهلك عادا أمر خازن الريح أن يرسل عليهم ريحا تهلك عادا قال أي ابن عباس الغساني حدثني عبدالله بن سليمان عن دراج عن عيسى بن هلال الصديقي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جعلته كالرميم أي كالشيء الهالك البالي وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو عبيدة الله ابن أخي ابن وهب حدثنا عمي عبدالله بن وهب حدثني عبدالله يعني ولهذا قال تعالى ما تذر من شيء أتت عليه أي مما تفسده الريح

حتى حين فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون وذلك أنهم انتظروا العذاب ثلاثة أيام فجاءهم في صبيحة اليوم الرابع بكرة النهار. 43 أن هذه كقوله تعالى وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون وهكذا قال ههنا وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا قال ابن جرير يعني إلى وقت فناء آجالكم والظاهر

حتى حين فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون وذلك أنهم انتظروا العذاب ثلاثة أيام فجاءهم في صبيحة اليوم الرابع بكرة النهار. 44 أن هذه كقوله تعالى وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون وهكذا قال ههنا وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين قال ابن جرير يعني إلى وقت فناء آجالكم والظاهر أي من هرب ولا نهوض وما كانوا منتصرين أي ولا يقدرين على أن ينتصروا مما هم فيه. 45

وأهلكنا قوم نوح من قبل هؤلاء إنهم كانوا قوما فاسقين وكل هذه القصص قد تقدمت مبسوبة في أماكن كثيرة من سور متعددة والله تعالى أعلم. 46 وقوله عز وجل وقوم نوح من قبل أي

أي بقوة قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والثوري وغير واحد وإنما لموسعون أي قد وسعنا أرجاءها ورفعناها بغير عمد حتى استقلت كما هي. 47 يقول تعالى منبها على خلق العالم العلوي والسفلي والسماء بنيانها أي جعلناها سقفا محفوظا رفيعا بأيد

والأرض فرشناها أي جعلناها فراشا للمخلوقات فنعم الماهدون أي وجعلناها مهذا لأهلها. 48 وكفر وموت وحياة وشقاء وسعادة وجنة ونار حتى الحيوانات والنباتات ولهذا قال تعالى لعلكم تذكرون أي لتعلموا أن الخالق واحد لا شريك له. 49 ومن كل شيء خلقنا زوجين أي جميع المخلوقات أزواج سماء وأرض وليل ونهار وشمس وقمر وبر وبحر وضياء وظلام وإيمان قال تعالى إنما توعدون لصادق أي لخبر صدق. 5

أي الجنوا إليه واعتمدوا في أموركم عليه إني لكم منه نذير مبين. 50

تفسير ابن كثير

أي لا تشركوا به شيئا إني لكم منه نذير مبين. 51

الله عليه وسلم وكما قال لك هؤلاء المشركون قال المكذبون الأولون لرسولهم كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون. 52 يقول تعالى مسليا لنبيه صلى

أي أوصى بعضهم بعضا بهذه المقالة؟ بل هم قوم طاغون أي لكن هم قوم طغاة تشابهت قلوبهم فقال متأخرهم كما قال متقدمهم. 53

أي فأعرض عنهم يا محمد فما أنت بملوم يعني فما نلومك على ذلك. 54

وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين أي إنما تنتفع بها القلوب المؤمنة. 55

ومنها ما لا ينفع ولن سألهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله هذا منهم عبادة وليس ينفعهم مع الشرك. وقال الضحاك: المراد بذلك المؤمنون. 56 بعبادتي طوعا أو كرها وهذا اختيار ابن جرير. وقال ابن جريج إلا يعرفون وقال الربيع بن أنس إلا ليعبدون أي إلا للعبادة وقال السدي من العبادة ما ينفع أي إنما خلقتهم لامرهم بعبادتي لا لاحتياجي إليهم وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس إلا ليعبدون أي إلا ليقروا

ومنها ما لا ينفع ولن سألهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله هذا منهم عبادة وليس ينفعهم مع الشرك. وقال الضحاك: المراد بذلك المؤمنون. 57 بعبادتي طوعا أو كرها وهذا اختيار ابن جرير. وقال ابن جريج إلا يعرفون وقال الربيع بن أنس إلا ليعبدون أي إلا للعبادة وقال السدي من العبادة ما ينفع أي إنما خلقتهم لامرهم بعبادتي لا لاحتياجي إليهم وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس إلا ليعبدون أي إلا ليقروا

لعبادتي فلا تلعب وتكفلت برزقك فلا تتعب فاطلبنى تجدني فإن وجدتني وجدت كل شيء وإن فتك فاتك كل شيء وأنا أحب إليك من كل شيء. 58 ما تهزفت رؤوسكما فإن الإنسان تلده أمه أحمر ليس عليه قشرة ثم يعطيه الله ويرزقه. وقد ورد في بعض الكتب الإلهية: يقول الله تعالى ابن آدم خلقتك أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعمل عملا أو يبني بناء وقال أبو معاوية يصلح شيئا فأعناه عليه فلما فرغ دعا لنا وقال لا تياسا من الرزق بن زائدة وقال الترمذي حسن غريب. وقد روى الإمام أحمد عن وكيع وأبي معاوية عن الأعمش عن سلام بن شرحبيل سمعت حبة وسواء ابني خالد يقولان: تعالى يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسدفقرك وإلا تفعل ملأت صدرك شغلا ولم أسدفقرك ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمران يعني ابن زائدة بن نسيط عن أبيه عن أبي خالد هو الوالبي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قال الله أشد العذاب وأخبر أنه غير محتاج إليهم بل هم الفقراء إليه في جميع أحوالهم فهو خالقهم ورازقهم قال الإمام أحمد حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا عمران إسرائيل وقال الترمذي حسن صحيح ومعنى الآية أنه تبارك وتعالى خلق العباد ليعبده وحده لا شريك له فمن أطاعه جازاه أتم الجزاء ومن عصاه عذبه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أنا الرزاق ذو القوة المتين ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن آدم وأبو سعيد قالا حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن أي نصيبا من العذاب مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون أي فلا يستعجلون ذلك فإنه واقع لا محالة. 59

وإن الدين وهو الحساب لواقع أي لكائن لا محالة. 6

يعني يوم القيامة. آخر تفسير سورة الذاريات ولله الحمد والمنة. 60

حسنها مرتفعة شفاقة صفيقة شديدة البناء متسعة الأرجاء أنيقة البهاء مكلفة بالنجوم الثوابت والسيارات موشحة بالشمس والقمر والكواكب الزاهرات. 7 الهيئة في الفلك الثامن الذي فوق السابع والله أعلم. وكل هذه الأقوال ترجع إلى شيء واحد وهو الحسن والبهاء كما قال ابن عباس رضي الله عنهما فإنها من بن عمر رضي الله عنهما والسماء ذات الحبك يعني السماء السابعة وكأنه والله أعلم أراد بذلك السماء التي فيها الكواكب الثابتة وهي عند كثير من علماء وقال الحسن بن أبي الحسن البصري ذات الحبك حبكت بالنجوم. وقال قتادة عن سالم بن أبي عن معدان بن أبي طلحة عن عمرو البكالي عن عبد الله الكذاب المضل وإن رأسه من ورائه حبكا حبكا يعني بالحبك الجعودة وعن أبي صالح ذات الحبك الشدة وقال خفيف ذات الحبك ذات الصفاة حدثنا ابن علية حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن من ورائكم بن عمرو وغيرهما مثل تجعد الماء والرمال والزروع إذا ضربته الريح فينسج بعضه بعضا طرائق طرائق فذلك الحبك قال ابن جرير حدثني يعقوب بن إبراهيم والاستواء وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وأبو مالك وأبو عكرمة والسدي وقاتدة وعطية العوفي والربيع بن أنس وغيرهم. وقال الضحاك والمنهال قال ابن عباس رضي الله عنهما ذات الجمال والبهاء والحسن

إنكم أيها المشركون المكذبون للرسول لفي قول مختلف مضطرب لا يلتئم ولا يجتمع وقال قتادة إنكم لفي قول مختلف ما بين مصدق بالقرآن ومكذب به. 8

أي

عنه من أفك يضل عنه من ضل وقال مجاهد يؤفك عنه من أفك يؤفن عنه من أفن وقال الحسن البصري يصرف عن هذا القرآن من كذب به. 9 مأفوك ضال غمر لا فهم له كما قال تعالى فإنكم وما تعبدون ما أنتم عليه بقاتنين إلا من هو صال الجحيم قال ابن عباس رضي الله عنهما والسدي يؤفك أي إنما يروج على من هو ضال في نفسه لأنه قول باطل إنما ينقاد له ويضل بسببه ويؤفك عنه من هو

سورة 52

عنهم فالطور هو الجبل الذي يكون فيه أشجار مثل الذي كلم الله عليه موسى وأرسل منه عيسى وما لم يكن فيه شجر لا يسمى طورا إنما يقال له جبل. 1
الله عليه وسلم يصلي إلى جنب البيت يقرأ بالطور وكتاب مسطور. يقسم تعالى بمخلوقاته الدالة على قدرته العظيمة أن عذابه واقع بأعدائه وأنه لا دافع له
أبي سلمة عن أم سلمة قالت شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنني اشتكي فقال طوفي من وراء الناس وأنت راكبة فطفت ورسول الله صلى
صوتا أو قراءة منه أخرجاه من طريق مالك وقال البخاري حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن زينب بنت
سورة الطور: قال مالك عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فما سمعت أحدا أحسن
أي تذهب فتصير هباء منبثا وتنسف نسفا. 10

أي ويل لهم ذلك اليوم من عذاب الله ونكاله بهم وعقابه لهم. 11

أي هم في الدنيا يخوضون في الباطل ويتخذون دينهم هزوا ولعبا. 12

يوم يدعون أي يدفعون ويساقون إلى نار جهنم دعا وقال مجاهد والشعبي ومحمد بن كعب والضحاك والسدي والثوري يدفعون فيها دفعا. 13

أي تقول له الزبانية ذلك تقريبا وتوبيخا. 14

على عذابها ونكالها أم لم تصبروا لا محيد لكم عنها ولا خلاص لكم منها وإنما تجزون ما كنتم تعملون أي ولا يظلم الله أحدا بل يجازي كلا بعمله. 15
أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها أي ادخلوها دخول من تغمره من جميع جهاته فاصبروا أولا تصبروا سواء عليكم أي سواء صبرتم

على عذابها ونكالها أم لم تصبروا لا محيد لكم عنها ولا خلاص لكم منها وإنما تجزون ما كنتم تعملون أي ولا يظلم الله أحدا بل يجازي كلا بعمله. 16
أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها أي ادخلوها دخول من تغمره من جميع جهاته فاصبروا أولا تصبروا سواء عليكم أي سواء صبرتم

أخبر الله تعالى عن حال السعداء فقال إن المتقين في جنات ونعيم وذلك بضد ما أولئك فيه من العذاب والنكال. 17

وتلك نعمة مستقلة بذاتها على حدتها مع ما أضيف إليها من دخول الجنة التي فيها من السرور ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. 18
آتاهم الله من النعيم من أصناف الملاذ من مأكول ومشروب وملابس ومساكن ومراكب وغير ذلك ووقاهم رهم عذاب الجحيم أي وقد نجاهم من عذاب النار
فاكهين بما آتاهم رهم أي يتفكهون بما

كقوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية أي هذا بذاك تفضلا منه وإحسانا. 19

وكتاب مسطور قيل هو اللوح المحفوظ وقيل الكتب المنزلة المكتوبة التي تقرأ على الناس جهارا. 2

وزوجات حسان من الحور العين وقال مجاهد وزوجناهم أنكحناهم بحور عين وقد تقدم وصفهم في غير موضع بما أغنى عن إعادته ههنا. 20
تجعل لنا منك نصيبا ومعنى مصفوفة أي وجوه بعضهم إلى بعض كقوله على سرر متقابلين وزوجناهم بحور عين أي وجعلنا لهم قريينات صالحات
الجنة سبعين سنة عنده من أزواجه وخدمه وما أعطاه الله من الكرامة والنعيم فإذا حانت منه نظرة فإذا أزواج له لم يكن رآهن قبل ذلك فيقلن قد آن لك أن
ما يتحول عنه ولا يملأه يأتيه ما اشتتهت نفسه ولذت عينه. وحدثنا أبي أخبرنا هذبة بن خالد عن سليمان بن المغيرة عن ثابت قال بلغنا أن الرجل ليتكئ في
أبو اليمان حدثنا صفوان بن عمرو أنه سمع الهيثم بن مالك الطائي يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل ليتكئ المتكأ مقدار أربعين سنة
وقوله تعالى متكئين على سرر مصفوفة قال الثوري عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس السر في الحجال وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا

يحمل عليه ذنب غيره من الناس سواء كان أبا أو ابنا كما قال تعالى كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين. 21
إلى منزلة الآباء عن غير عمل يقتضي ذلك أخبر عن مقام العدل وهو أنه لا يؤاخذ أحدا بذنب أحد فقال تعالى كل امرئ بما كسب رهين أي مرتين بعمله لا
إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وقوله تعالى كل امرئ بما كسب رهين لما أخبر عن مقام الفضل وهو رفع درجة الذرية
إسناده صحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه ولكن له شاهد في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات ابن آدم انقطع عمله
رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول يا رب أني لي هذه؟ فيقول باستغفار ولدك لك
الآباء وأما فضله على الآباء ببركة دعاء الأبناء فقد قال الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن أبي النجود عن أبي صالح عن أبي هريرة
وأولادهم في النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان الآية هذا فضله تعالى على الأبناء ببركة عمل

لأبغضتهما قالت يا رسول الله فولدي منك قال في الجنة قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمنين وأولادهم في الجنة وإن المشركين
الله عليه وسلم عن ولدين ماتا لها في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما في النار فلما رأى الكراهية في وجهها قال لو رأيت مكانهما
جرير وقد قال عبد الله بن الإمام أحمد حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل عن محمد بن عثمان عن زاذان عن علي قال سألت خديجة النبي صلى

تفسير ابن كثير

الأول فإن ذلك مفسر اصرح من هذا. وهكذا يقول الشعبي وسعيد بن جبير وإبراهيم وقتادة وأبو صالح والربيع بن أنس والضحاك وابن زيد وهو اختيار ابن عباس في هذه الآية يقول والذين أدرك ذريتهم الإيمان فعملوا بطاعتي ألحقهم بإيمانهم إلى الجنة وأولادهم الصغار تلحق بهم وهذا راجع إلى التفسير فيقال إنهم لم يبلغوا دجتك فيقول يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بالحقهم به وقرأ ابن عباس والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بإيمان الآية. وقال العوفي شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أظنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده بأبائهم ولم ينقصوا من أعمالهم التي عملوها شيئا. وقال الحافظ الطبراني حدثنا الحسين بن إسحاق التستري حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن غزوان حدثنا تعالى والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم قال هم ذرية المؤمن يموتون على الإيمان فإن كانت منازل آبائهم أرفع من منازلهم ألحقوا بن الوليد بن يزيد البيروتي أخبرني محمد بن سعيد أخبرني شيبان أخبرني ليث عن حبيب بن أبي ثابت الأسدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله بن مرة عن سعيد عن ابن عباس مرفوعا فذكره ثم قال وقد رواه الثوري عن عمرو بن مرة عن سعيد بن ابن عباس موقوفا. وقال ابن أبي حاتم حدثنا العباس الثوري به. وكذا رواه ابن جرير من حديث شعبة عن عمرو بن مرة به ورواه البزاز عن سهل بن بحر عن الحسن بن حماد الوراق عن قيس بن الربيع عن عمرو بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث سفيان من عملهم من شيء قال الثوري عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إن الله ليرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه في العمل لتقر على أحسن الوجوه بأن يرفع الناقص العمل بكامل العمل ولا ينقص ذلك من عمله ومنزلته للتساوي بينه وبين ذاك ولهذا قال ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم وإحسانه أن المؤمنين إذا اتبعهم ذرياتهم في الإيمان يلحقهم بأبائهم في المنزلة وإن لم يبلغوا عملهم لتقر أعين الآباء بالأبناء عندهم في منازلهم فيجمع بينهم يخبر تعالى عن فضله وكرمه وامتنانه ولطفه بخلقه

بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وقال لا يصدعون عنها ولا ينزفون وقال ههنا يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم. 22 وإزالة العقل بالكلية وأخبر أنها لا تحملهم على الكلام السيء الفارغ عن الفائدة المتضمن هذيانا وفحشا وأخبر بحسن منظرها وطيب طعمها ومخبرها فقال ولا يؤثمون وقال قتادة كان ذلك في الدنيا مع الشيطان فنزه الله خمر الآخرة عن قاذورات خمر الدنيا وأذاها كما تقدم فنفي عنها صداع الرأس ووجع البطن لا يتكلمون فيها بكلام لاغ أي هذيان ولا إثم أي فحش كما يتكلم به الشرية من أهل الدنيا قال ابن عباس: اللغو الباطل والتأثيم الكذب وقال مجاهد لا يستبون ولحوم من أنواع شتى مما يستطاب ويشتهى. وقوله يتنازعون فيها كأسا أي تعاطون فيها كأسا أي من الخمر قاله الضحاك لا لغو فيها ولا تأثيم أي أي وألحقناهم بفواكه

بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وقال لا يصدعون عنها ولا ينزفون وقال ههنا يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم. 23 وإزالة العقل بالكلية وأخبر أنها لا تحملهم على الكلام السيء الفارغ عن الفائدة المتضمن هذيانا وفحشا وأخبر بحسن منظرها وطيب طعمها ومخبرها فقال ولا يؤثمون وقال قتادة كان ذلك في الدنيا مع الشيطان فنزه الله خمر الآخرة عن قاذورات خمر الدنيا وأذاها كما تقدم فنفي عنها صداع الرأس ووجع البطن لا يتكلمون فيها بكلام لاغ أي هذيان ولا إثم أي فحش كما يتكلم به الشرية من أهل الدنيا قال ابن عباس: اللغو الباطل والتأثيم الكذب وقال مجاهد لا يستبون ولحوم من أنواع شتى مما يستطاب ويشتهى. وقوله يتنازعون فيها كأسا أي تعاطون فيها كأسا أي من الخمر قاله الضحاك لا لغو فيها ولا تأثيم أي أي وألحقناهم بفواكه

للؤلؤ الرطب المكنون في حسنهم وبهائم ونظافتهم وحسن ملابسهم كما قال ويطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين. 24 وقوله تعالى ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون إخبار عن خدمهم وحشمهم في الجنة كأنهم أي أقبلوا يتحدثون ويتساءلون عن أعمالهم وأحوالهم في الدنيا وهذا كما يتحدث أهل الشراب على شرابهم إذا أخذ فيهم الشراب بما كان من أمرهم. 25 ووقانا عذاب السموم أي فتصدق علينا وأجارنا مما نخاف إنا كنا من قبل ندعوه أي نتضرع إليه فاستجاب لنا وأعطانا سؤالنا إنه هو البر الرحيم. 26 أي كنا في الدار الدنيا ونحن بين أهلينا خائفين من ربنا مشفقين من عذابه وعقابه فمن الله علينا

السموم إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم فقالت اللهم من علينا وقتنا عذاب السموم إنك أنت البر الرحيم. قيل للأعمش في الصلاة؟ قال نعم. 27 أبي حاتم حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة أنها قرأت هذه الآية فمن الله علينا ووقانا عذاب وسعيد بن دينار الدمشقي قال أبو حاتم هو مجهول وشيخه الربيع بن صبيح وقد تكلم فيه غير واحد من جهة حفظه وهو رجل صالح ثقة في نفسه. وقال ابن لصاحبه يا فلان تدرى أي يوم غفر الله لنا؟ يوم كنا في موضع كذا وكذا فدعونا الله عز وجل فغفر لنا ثم قال البزار لا تعرفه يروى إلا بهذا الإسناد قلت أهل الجنة الجنة اشتاقوا إلى الإخوان فيجيء سرير هذا حتى يحاذي سرير هذا فيتحدثان فيتكى هذا ويتكى هذا فيتحدثان بما كان في الدنيا فيقول أحدهما في مسنده فقال حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا سعيد بن دينار حدثنا الربيع بن صبيح عن الحسن بن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل وقد ورد في هذا المقام حديث رواه الحافظ أبو بكر البزار

تقول الجهلة من كفار قريش والكاهن الذي يأتيه الرئي من الجان بالكلمة يتلقاها من خبر السماء ولا مجنون وهو الذي يتخطه الشيطان من المس. 28 يذكرهم بما أنزل الله عليه ثم نفى عنه ما يرميه به أهل البهتان والفجور فقال فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون أي لست بحمد الله بكاهن كما

تفسير ابن كثير

يقول تعالى أمرا رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يبلغ رسالته إلى عباده وأن

تقول الجهلة من كفار قريش والكاهن الذي يأتيه الرئي من الجان بالكلمة يتلقاها من خبر السماء ولا مجنون وهو الذي يتخبطه الشيطان من المس. 29
يذكرهم بما أنزل الله عليه ثم نفى عنه ما يرميه به أهل البهتان والفجور فقال فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون أي لست بحمد الله بكاهن كما
يقول تعالى أمرا رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يبلغ رسالته إلى عباده وأن

يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم وزعم الضحاك أنه يعمره طائفة من الملائكة يقال لهم الجن من قبيلة إبليس فالله أعلم. 3
وسلم قال يوما لأصحابه هل تدرون ما البيت المعمور؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال فإنه مسجد في السماء بحيال الكعبة لو خر لخر عليها يصلي فيه كل
ألفا من الملائكة ثم لا يعودون إليه وكذا قال عكرمة ومجاهد وغير واحد من السلف وقال قتادة والربيع بن أنس والسدي ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه
ثم لا يعودون فيه أبدا. رواه من حديث أبي الطفيل عن علي بمثله. وقال العوفي عن ابن عباس هو بيت حذاء العرش تعمره الملائكة يصلي فيه كل يوم سبعون
زائدة عن عاصم عن علي بن ربيعة قال سأل ابن الكواء عليا عن البيت المعمور قال مسجد في السماء يقال له الضراح يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة
يعودون فيه أبدا وكذا رواه شعبة وسفيان الثوري عن سماك وعندهما أن ابن الكواء هو السائل عن ذلك ثم رواه ابن جرير عن أبي كريب عن طلق بن غنام عن
قال بيت في السماء يقال له الضراح وهو بحيال الكعبة من فوقها حرمة البيت في السماء كحرمة البيت في الأرض يصلي فيه كل يوم سبعون ألفا من الملائكة ثم لا
ولا سعيد ولا الزهري وقال ابن جرير حدثنا هناد بن السرى حدثنا أبو الأحوص عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعة أن رجلا قال لعلي ما البيت المعمور؟
أنكر عليه هذا الحديث جماعة من الحفاظ منهم الجوزجاني والعقلي والحاكم أبو عبد الله النيسابوري وغيرهم قال الحاكم لا أصل له من حديث أبي هريرة
السماء موقفا يسبحون الله فيه إلى أن تقوم الساعة هذا حديث غريب جدا تفرد به روح بن جناح هذا وهو القرشي الأموي مولاهم أبو سعيد الدمشقي وقد
يخلق الله في كل قطرة ملكا يؤمرون أن البيت المعمور فيصلون فيه فيفعلون ثم يخرجون فلا يعودون إليه أبدا ويولى عليهم أحدهم يؤمر أن يقف بهم من
بحيال الكعبة وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخر عنه سبعون ألف قطرة
بن مسلم حدثنا روح بن جناح عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في السماء السابعة بيت يقال له المعمور
سماء بيت يتعبد فيه أهلها ويصلون إليه والذي في السماء الدنيا يقال له بيت العزة والله أعلم. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا هشام بن عمار حدثنا الوليد
ولهذا وجد إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام مسندا ظهره إلى البيت المعمور لأنه باني الكعبة الأرضية والجزاء من جنس العمل وهو بحيال الكعبة وفي كل
ألفا لا يعودون إليه آخر ما عليهم يعني يتعبدون فيه ويطوفون به كما يطوف أهل الأرض بكعبتهم كذلك ذاك البيت المعمور هو كعبة أهل السماء السابعة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث الإسراء بعد مجاوزته إلى السماء السابعة ثم رفع بي إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون
ولهذا قال في رق منشور والبيت المعمور ثبت في الصحيحين

أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون أي قوارع الدهر والمنون الموت يقولون ننتظره ونصبر عليه حتى يأتيه الموت فنستريح منه ومن شأنه. 30
ثم قال تعالى منكرا عليهم في قولهم في الرسول صلى الله عليه وسلم

يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء زهير والنايفة إنما هو كأحدهم فأنزل الله تعالى ذلك من قولهم أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون. 31
رضي الله عنهما إن قريشا لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم قال قائل منهم احتبسوه في وثاق وتربصوا به ريب المنون حتى
انتظروا فإني منتظر معكم وستعلمون لمن تكون العاقبة والنصرة في الدنيا والآخرة. قال محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس
قال الله تعالى قل تربصوا فإني معكم من المتربصين أي

التي يعلمون في أنفسهم أنها كذب وزور أم هم قوم طاغون أي ولكن هم قوم طاغون ضلال معاندون فهذا هو الذي يحملهم على ما قالوه فيك. 32
ثم قال تعالى أم تأمرهم أحلامهم بهذا أي عقولهم تأمرهم بهذا الذي يقولونه فيك من الأقاويل الباطلة
تعالى أم يقولون تقوله أي اختلقه وافتراه من عند نفسه يعنون القرآن قال الله تعالى بل لا يؤمنون أي كفرهم هو الذي حملهم على هذه المقالة. 33
وقوله

الله عليه وسلم من هذا القرآن فإنهم لو اجتمعوا هم وجميع أهل الأرض من الجن والإنس ما جاءوا بمثله ولا بعشر سور من مثله ولا بسورة من مثله. 34
أي إن كانوا صادقين في قولهم تقوله وافتراه فليأتوا بمثل ما جاء به محمد صلى

وسلم بعد وقعة بدر في فداء الأسارى وكان إذ ذاك مشركا فكان سماعه هذه الآية من هذه السورة من جملة ما حمله على الدخول في الإسلام بعد ذلك. 35
أم هم المسيطرون كاد قلبي أن يطير وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من طرق عن الزهري به وجبير بن مطعم كان قد قدم على النبي صلى الله عليه
عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك
أن لم يكونوا شيئا مذكورا. قال البخاري حدثنا الحميدي حدثنا سفيان قال حدثني عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت النبي صلى الله
تعالى أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون أي أوجدوا من غير موجد؟ أم هم أوجدوا أنفسهم أي لا هذا ولا هذا بل الله هو الذي خلقهم وأنشأهم بعد
هذا المقام في إثبات الربوبية وتوحيد الألوهية فقال

تفسير ابن كثير

36 خلقوا السموات والأرض؟ وهذا إنكار عليهم في شركهم بالله وهم يعلمون أنه الخالق وحده لا شريك له ولكن عدم إيقانهم هو الذي يحملهم على ذلك. 36 أي أهم

الملك ويبيدهم مفاتيح الخزائن أم هم المصيطرون أي المحاسبون للخالق؟ ليس الأمر كذلك بل الله عز وجل هو المالك المتصرف الفعال لما يريد. 37 أي أهم يتصرفون في

مبين أي فليات الذي يستمع لهم بحجة ظاهرة على صحة ما هم فيه من الفعال والمقال أي وليس لهم سبيل إلى ذلك فليسوا على شيء ولا لهم دليل. 38 أم لهم سلم يستمعون فيه أي مراقبة إلى الملائكة الأعلى فليات مستمعهم بسلطان

الإثبات بحيث إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم أم له البنات ولكم البنون هذا وقد جعلوا الملائكة بنات الله وعبدوهم مع الله. 39 ثم قال منكرا عليهم فيما نسبوه إليه من البنات الملائكة إناثا واختيارهم لأنفسهم الذكور على

يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا آخر ما عليهم وزعم الضحاك أنه يعمره طائفة من الملائكة يقال لهم الجن من قبيلة إبليس فالله أعلم. 4
وسلم قال يوما لأصحابه هل تدرون ما البيت المعمور؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال فإنه مسجد في السماء بحيال الكعبة لو خر لخر عليها يصلي فيه كل ألفا من الملائكة ثم لا يعودون إليه وكذا قال عكرمة ومجاهد وغير واحد من السلف وقال قتادة والربيع بن أنس والسدي ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعودون فيه أبدا. رواه من حديث أبي الطفيل عن علي بمثله. وقال العوفي عن ابن عباس هو بيت حذاء العرش تعمره الملائكة يصلي فيه كل يوم سبعون زائدة عن عاصم عن علي بن ربيعة قال سأل ابن الكواء عليا عن البيت المعمور قال مسجد في السماء يقال له الضراح يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة يعودون فيه أبدا وكذا رواه شعبة وسفيان الثوري عن سماك وعندهما أن ابن الكواء هو السائل عن ذلك ثم رواه ابن جرير عن أبي كريب عن طلق بن غنم عن قال بيت في السماء يقال له الضراح وهو بحيال الكعبة من فوقها حرمة البيت في الأرض يصلي فيه كل يوم سبعون ألفا من الملائكة ثم لا ولا سعيد ولا الزهري وقال ابن جرير حدثنا هناد بن السرى حدثنا أبو الأحوص عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعة أن رجلا قال لعلي ما البيت المعمور؟ أنكر عليه هذا الحديث جماعة من الحفاظ منهم الجوزجاني والعقيلي والحاكم أبو عبد الله النيسابوري وغيرهم قال الحاكم لا أصل له من حديث أبي هريرة السماء موقفا يسبحون الله فيه إلى أن تقوم الساعة هذا حديث غريب جدا تفرد به روح بن جناح هذا وهو القرشي الأموي مولاهم أبو سعيد الدمشقي وقد يخلق الله في كل قطرة ملكا يؤمرون أن البيت المعمور فيصلون فيه فيفعلون ثم يخرجون فلا يعودون إليه أبدا ويؤلى عليهم أحدهم يؤمر أن يقف بهم من بحيال الكعبة وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم فينغمس فيه انغماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخر عنه سبعون ألف قطرة بن مسلم حدثنا روح بن جناح عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في السماء السابعة بيت يقال له المعمور سماء بيت يتعبد فيه أهلها ويصلون إليه والذي في السماء الدنيا يقال له بيت العزة والله أعلم. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا هشام بن عمار حدثنا الوليد ولهذا وجد إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام مسندا ظهره إلى البيت المعمور لأنه باني الكعبة الأرضية والجزاء من جنس العمل وهو بحيال الكعبة وفي كل ألفا لا يعودون إليه آخر ما عليهم يعني يتعبدون فيه ويطوفون به كما يطوف أهل الأرض بكعبتهم كذلك ذاك البيت المعمور هو كعبة أهل السماء السابعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث الإسراء بعد مجاوزته إلى السماء السابعة ثم رفع بي إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ولهذا قال في رق منشور والبيت المعمور ثبت في الصحيحين

40 على إبلاغك إياهم رسالة الله؟ أي لست تسألهم على ذلك شيئا فهم من مغرم مثقلون أي فهم من أدنى شيء يتبرمون منه ويثقلهم ويشق عليهم. 40 أم تسألهم أجرا أي أجرة

أي ليس الأمر كذلك فإنه لا يعلم أحد من أهل السموات والأرض الغيب إلا الله. 41

يريد هؤلاء بقولهم هذا في الرسول وفي الدين غرور الناس وكيد الرسول وأصحابه فكيدهم إنما يرجع وباله على أنفسهم فالذين كفروا هم المكيدون. 42 يقول تعالى أم

شديد على المشركين في عبادتهم الأصنام والأنداد مع الله ثم نزه نفسه الكريمة عما يقولون ويفترون ويشركون فقال سبحان الله عما يشركون. 43 وهذا إنكار

سحاب مركوم أي متراكم وهذا كقوله تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون. 44 يقول تعالى مخبرا عن المشركين بالعناد والمكابرة للمحسوس وإن يروا كسفا من السماء ساقطا أي عليهم يعذبون به لما صدقوا ولما أيقنوا بل يقولون هذا

وقال الله تعالى فذرهم أي دعهم يا محمد حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون وذلك يوم القيامة. 45

يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا أي لا ينفعهم كيدهم ولا مكرهم الذي استعملوه في الدنيا لا يجزي عنهم يوم القيامة شيئا ولا هم ينصرون. 46

كمثل البعير لا يدرى فيما عقله ولا فيما أرسلوه وفي الأثر الإلهي كم أعصيك ولا تعاقبني؟ قال الله تعالى يا عبيد كم أعاقبك وأنت لا تدري؟. 47

فلا يفهمون ما يراد بهم بل إذا جلى عنهم مما كانوا فيه عادوا إلى أسوأ ما كانوا عليه كما جاء في بعض الأحاديث إن المنافق إذا مرض وعوفي مثله في ذلك

تفسير ابن كثير

الأدنى دون العذاب الأكبر لعلمهم يرجعون ولهذا قال تعالى ولكن أكثرهم لا يعلمون أي نعذبهم في الدنيا ونبتليهم فيها بالمصائب لعلمهم يرجعون وينيبون ثم قال تعالى وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك أي قبل ذلك في الدار الدنيا كقوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب

عمر بن الخطاب كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد أفردت لذلك جزءا على حدة بذكر طريقه وألفاظه وعمله وما يتعلق بها ولله الحمد والمنة. 48
إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. وأخرجه الحاكم من حديث أم المؤمنين عائشة وصححه ومن رواية جبير بن مطعم ورواه أبو بكر الإسماعيلي عن أمير المؤمنين في مجلسه عند قيامه ثلاث مرات إلا كفر بهن عنه ولا يقولهن في مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم له بهن كما يختم بالخاتم: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. وكذا رواه أبو داود عن عبد الله بن عمرو أنه قال: كلمات لا يتكلم بهن أحد قال كفاة لما يكون في المجلس وقد روي مرسلًا عن أبي العالية قاله أعلم. وهكذا رواه النسائي والحاكم من حديث الربيع بن أنس عن أبي العالية عن رافع أن يقوم من المجلس سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك فقال رجل يا رسول الله إنك لتقول قولًا ما كنت تقول في ما مضى في المستدرك من طريق الحجاج بن دينار عن هاشم عن أبي العالية عن أبي برزة الأسلمي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بآخر عمره إذا أراد قد رواه في سننه من طريق غير ابن جريج إلى أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ورواه أبو داود واللفظ له والنسائي والحاكم مسلم إلا أن البخاري علله فقال علم الإمام أحمد والبخاري ومسلم وأبو حاتم وأبو زرعة والدارقطني وغيرهم ونسبوا الوهم فيه إلى ابن جريج على أن أبا داود رواه الترمذي وهذا لفظه والنسائي في اليوم والليلة من حديث ابن جريج وقال الترمذي حسن صحيح وأخرجه الحاكم في مستدركه وقال إسناده على شرط مجلس فكثر فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من مجلسه سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك يقوي بعضها بعضا بذلك فمن ذلك حديث ابن جريج عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من جلس في أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. قال معمر وسمعت غيره يقول هذا القول كفاة المجالس وهذا مرسل وقد وردت أحاديث مسندة من طرق أخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن أبي عثمان الفقير أن جبريل علم النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من مجلسه أن يقول: سبحانك اللهم وبحمدك بحمد ربك حين تقوم يقول حين تقوم من كل مجلس إن كنت أحسنت ازددت خيرا وإن كنت غير ذلك كان هذا كفاة له وقد قال عبد الرزاق في جامعه أبو النضر إسحاق بن إبراهيم الدمشقي حدثنا محمد بن شعيب أخبرني طلحة ابن عمرو الحضرمي عن عطاء بن أبي رباح أنه حدثه عن قول الله تعالى وسبح عن أبي الأحوص وسبح بحمد ربك حين تقوم قال إذا أراد الرجل أن يقوم من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا وأهل السنن من حديث الوليد بن مسلم به وقال ابن أبي تجيح عن مجاهد وسبح بحمد ربك حين تقوم قال من كل مجلس وقال الثوري عن أبي إسحاق والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال رب اغفر لي أو قال ثم دعا استجيب له فإن عزم فتوضأ ثم صلى قبلت صلاته وأخرجه البخاري في صحيحه الله عليه وسلم قال من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله بما رواه الإمام أحمد حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي حدثني عمير بن هاني حدثني جنادة بن أبي أمية حدثنا عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول ذلك. وقال أبو الجوزاء وسبح بحمد ربك حين تقوم أي من نومك من فراشك واختاره ابن جرير ويتأيد هذا القول بن زيد بن أسلم وغيرهما وروى مسلم في صحيحه عن عمر أنه كان يقول هذا في ابتداء الصلاة ورواه أحمد وأهل السنن عن أبي سعيد وغيره عن ربك حين تقوم قال الضحاك أي إلى الصلاة: سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك. وقد روي مثله عن الربيع بن أنس وعبد الرحمن تعالى واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا أي اصبر على أذاهم ولا تبألهم فإنك بمراى منا وتحت كلاءتنا والله يعصمك من الناس. وقوله تعالى وسبح بحمد وقوله

على شيء من النوافل أشد تعاها منه على ركعتي الفجر وفي لفظ لمسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها آخر تفسير الطور ولله الحمد والمنة. 49
اليوم والليلة قال هل علي غيرها قال لا إلا أن تطوع. وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم طردتم الخيل يعني ركعتي الفجر رواه أبو داود ومن هذا الحديث حكى عن بعض أصحاب أحمد القول بوجوبهما وهو ضعيف لحديث خمس صلوات في الركعتان اللتان قبل صلاة الفجر فإنهما مشروعتان عند إدار النجوم أي عند جنوبها للغيوبة. وقد روى ابن سيلان عن أبي هريرة مرفوعا لا تدعوها وإن الليل كما قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا. وقوله تعالى وإدبار النجوم قد تقدم في حديث ابن عباس أنهما وقوله تعالى ومن الليل ففسبحه أي اذكره واعبه بالتلاوة والصلاة في

وابن جرير وابن زيد واختاره ابن جرير وقال الربيع بن أنس هو العرش يعني أنه سقف لجميع المخلوقات وله اتجاه وهو مراد مع غيره كما قاله الجمهور. 5
عن علي والسقف المرفوع يعني السماء قال سفيان ثم تلا وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وكذا قال مجاهد وقتادة والسدي قال سفيان الثوري وشعبة وأبو الأحوص عن سماك عن خالد بن عرعة

صلى الله عليه وسلم قال ما من ليلة إلا والبحر يشرف ثلاث مرات يستأذن الله تعالى أن ينفذ عليهم فيكفه الله عز وجل فيه رجل مبهم لم يسم. 6
فصعدت فجعل يخيل إلي أن البحر يشرف يحاذي رؤوس الجبال فعل ذلك مرارا وأنا مستيقظ فلقيت أبا صالح فقال: حدثنا عمر بن الخطاب أن رسول الله بن راهويه عن يزيد وهو ابن هارون عن العوام ابن حوشب حدثني شيخ مرابط قال خرجت ليلة لمحرسى لم يخرج أحد من الحرس غيري فأتييت الميناء يشرف فيها ثلاث مرات يستأذن الله تعالى أن ينفذ عليهم فيكفه الله عز وجل وقال الحافظ أبو بكر الإسماعيلي حدثنا الحسن بن سفيان عن إسحاق

تفسير ابن كثير

كان مرابطا بالساحل قال لقيت أبا صالح مولى عمر بن الخطاب فقال حدثنا عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من ليلة إلا والبحر طلحة عن ابن عباس وبه يقول السدي وغيره وعليه يدل الحديث الذي رواه الإمام أحمد رحمه الله في مسنده فإنه قال حدثنا يزيد حدثنا العوام حدثني شيخ مسجور يعني فارغا. رواه ابن مردويه في مسانيد الشعراء وقيل المراد بالمسجور الممنوع المكفوف عن الأرض لئلا يغمرها فيغرق أهلها. قاله علي بن أبي الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن ذي الرمة عن ابن عباس في قوله تعالى والبحر المسجور قال الفارغ خرجت أمة تستسقي فرجعت فقالت إن الحوض جبير والبحر المسجور يعني المرسل وقال قتادة المسجور المملوء واختاره ابن جرير ووجهه بأنه ليس موقدا اليوم فهو مملوء وقيل المراد به الفارغ قال وقال العلاء بن بدر إنما سمي البحر المسجور لأنه لا يشرب منه ماء ولا يسقى به زرع وكذلك البحار يوم القيامة كذا رواه عنه ابن أبي حاتم وعن سعيد بن بأهل الموقف ورواه سعيد بن المسيب عن علي بن أبي طالب وروي عن ابن عباس وبه يقول سعيد بن جبير ومجاهد وعبد الله بن عبيد بن عمير وغيرهم هذا البحر واختلف في معنى قوله المسجور فقال بعضهم المراد أنه يوحد يوم القيامة نارا كقوله وإذا البحار سجرت أي أضمرت فتصير نارا تتأجج محيطه قال الربيع بن أنس هو الماء الذي تحت العرش الذي ينزل الله منه المطر الذي تحيا به الأجساد في قبورها يوم معادها وقال الجمهور هو

القرآن حدثنا محمد بن صالح حدثنا هشام بن حسان عن الحسن أن عمر قرأ إن عذاب ربك لواقع ماله من دافع فربا لها ربوة عيد منها عشرين يوما. 7 فنزل عن حمارة واستند إلى حائط فمكث مليا ثم رجع إلى منزله فمكث شهرا يعوده الناس لا يدرون ما مرضه رضى الله عنه وقال الإمام أبو عبيد في فضائل فمر بدار رجل من المسلمين فوافقه قائما يصلي فوقف يستمع قراءته فقرا والطور حتى بلغ إن عذاب ربك لواقع ماله من دافع قال قسم ورب الكعبة حق بهم ذلك. قال الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا أبي حدثنا موسى بن داود عن صالح المري عن جعفر بن زيد العبدى قال خرج عمر يعس المدينة ذات ليلة تعالى إن عذاب ربك لواقع هذا هو المقسم عليه أي لواقع بالكافرين كما قال في الآية الأخرى ماله من دافع أي ليس له دافع يدفعه عنهم إذا أراد الله وقوله

القرآن حدثنا محمد بن صالح حدثنا هشام بن حسان عن الحسن أن عمر قرأ إن عذاب ربك لواقع ماله من دافع فربا لها ربوة عيد منها عشرين يوما. 8 فنزل عن حمارة واستند إلى حائط فمكث مليا ثم رجع إلى منزله فمكث شهرا يعوده الناس لا يدرون ما مرضه رضى الله عنه وقال الإمام أبو عبيد في فضائل فمر بدار رجل من المسلمين فوافقه قائما يصلي فوقف يستمع قراءته فقرا والطور حتى بلغ إن عذاب ربك لواقع ماله من دافع قال قسم ورب الكعبة حق بهم ذلك. قال الحافظ أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا أبي حدثنا موسى بن داود عن صالح المري عن جعفر بن زيد العبدى قال خرج عمر يعس المدينة ذات ليلة هذا هو المقسم عليه أي لواقع بالكافرين كما قال في الآية الأخرى ماله من دافع أي ليس له دافع يدفعه عنهم إذا أراد الله ابن جرير إنه التحرك في استدارة. قال وأنشد أبو عبيدة معمر بن المثنى بيت الأعشى فقال: كأن مشيتها من بيت جارتها مور السحابة لا ريث ولا عجل. 9 وقاتدة: تتحرك تحريكا وعن ابن عباس هو تشققها وقال مجاهد: تدور دورا وقال الضحاك: استدارتها وتحركها لأمر الله وموج بعضها في بعض وهذا اختيار قال ابن عباس

سورة 53

الآية كقوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين. 1 والنجم إذا هوى إذا رمي به الشياطين وهذا القول له اتجاه. وروى الأعمش عن مجاهد في قوله تعالى والنجم إذا هوى يعني القرآن إذا نزل وهذه نجيح عن مجاهد يعني بالنجم الثريا إذا سقطت مع الفجر وكذا روي عن ابن عباس وسفيان الثوري واختاره ابن جرير وزعم السدي أنها الزهرة وقال الضحاك يقسم بما شاء من خلقه والمخلوق لا ينبغي له أن يقسم إلا بالخالق رواه ابن أبي حاتم. واختلف المفسرون في معنى قوله والنجم إذا هوى فقال ابن أبي عن أبي إسحاق به وقوله في الممتنع إنه أمية بن خلف في هذه الرواية مشكل فإنه قد جاء من غير هذه الطريق أنه عتبة بن ربيعة. قال الشعبي وغيره: الخالق رأيته أخذ كفا من تراب فسجد عليه فرأيته بعد ذلك قتل كافرا وهو أمية بن خلف. وقد رواه البخاري أيضا في مواضع ومسلم وأبو داود والنسائي من طرق عن أبي إسحاق عن الأسود بن يزيد عن عبد الله قال أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم قال فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وسجد من خلفه إلا رجلا سورة النجم: قال البخاري حدثنا نصر بن علي أخبرني أبو أحمد يعني الزبيدي حدثنا إسرائيل

الله إليه: ألم أجدك يتيما ورفعنا لك ذكرك. وقال غيره أوحى الله إليه أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك. 10 الله إلى عبده محمد ما أوحى بواسطة جبريل وكلا المعنيين صحيح وقد ذكر عن سعيد بن جبير في قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى قال أوحى معناه فأوحى جبريل إلى عبد الله محمد ما أوحى أو فأوحى

فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى فجعل نور بصري في فؤادي فنظرت إليه بفؤادي إنسانه ضعيف. 11 أشرح لك صدرك؟ ألم أضع عنك وزرك؟ ألم أفعل بك ألم أفعل بك؟ قال فأفضى إلي بأشياء لم يؤذن لي أن أحدثكموها قال فذاك قوله في كتابه ثم دنا فتدلى والكفارات ونقل الأقدام إلى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة فقلت يا رب إنك اتخذت إبراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وفعلت وفعلت فقال ألم هل تدري فيم يختصم المأل الأعلى؟ فقلت لا يا رب فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلت ما في السموات والأرض فقلت يا رب في الدرجات

تفسير ابن كثير

أبي عن سعيد بن زربي عن عمر بن سليمان عن عطاء عن ابن عباس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في أحسن صورة فقال لي يا محمد وقد رواه ابن جرير من وجه آخر عن ابن عباس وفيه سياق آخر وزيادة غريبة فقال حدثني أحمد بن عيسى التميمي حدثنا سليمان بن عمر بن سيار حدثني بعبادك فتنة أن تقبضني إليك غير مفتون قال والدرجات بذل الطعام وإفشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام وقد تقدم في آخر سورة ص عن معاذ نحوه. بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه وقال قل يا محمد إذا صليت اللهم أني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أردت والدرجات قال وما الكفارات؟ قال: قلت المكن في المساجد بعد الصلوات والمشي على الأقدام إلى الجماعات وإبلاغ الوضوء في المكاره من فعل ذلك عاش ثديي أو قال نحري فعملت ما في السموات وما في الأرض ثم قال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملائكة الأعلى؟ قال: قلت نعم يختصمون في الكفارات الليلة في أحسن صورة أحسبه يعني في النوم فقال يا محمد أتدري فيم يختصم الملائكة الأعلى؟ قال: قلت لا فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين المنام كما رواه الإمام أحمد أيضا حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتاني ربي ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربي عز وجل فإنه حديث إسناده على شرط الصحيح لكنه مختصر من حديث وراء الحجاب نورا لم أر غيره وذلك غريب جدا. فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد حدثنا أسود بن عامر حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن أبو عامر العقدي أخبرنا أبو خلدة عن أبي العالية قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك؟ قال رأيت نهرا ورأيت وراء النهر حجابا ورأيت أن أخبرك أنه قد رآه؟ قلت نعم قال قد رآه ثم قد رآه قال فسألت عنه الحسن فقال قد رأى جلاله وعظمته ورداءه. وحدثنا أبي حدثنا محمد بن مجاهد حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري أخبرني عباد بن منصور قال سألت عكرمة عن قوله ما كذب الفؤاد ما رأى فقال عكرمة تريد صلى الله عليه وسلم قال: قلنا يا رسول الله هل رأيت ربك؟ قال لم أره بعيني ورأيت به فؤادي مرتين ثم تلا ثم دنا فتدلى ثم قال ابن أبي حاتم وحدثنا بفؤادي مرتين ثم قرأ ما كذب الفؤاد ما رأى ورواه ابن جرير عن ابن حميد عن مهران عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب عن بعض أصحاب النبي نورا وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال: قالوا يا رسول الله رأيت ربك؟ قال رأيت له لمحمد عليهم السلام وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك؟ فقال نور أنى أراه وفي رواية رأيت حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال أتعبون أن تكون الخلعة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية فقد أعظم على الله الفرية ولكنه رأى جبريل لم يره في صورته إلا مرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة في أجساد وله ستمائة جناح قد سد الأفق. وقال النسائي يذهب بك إنما هو جبريل من أخبرك أن محمدا رأى ربه أو كتم شيئا مما أمر به أو يعلم الخمس التي قال الله تعالى إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث مسروق دخلت على عائشة فقلت هل رأى محمد ربه فقالت لقد تكلمت بشيء قف له شعري فقلت رويدا ثم قرأت لقد رأى من آيات ربه الكبرى فقالت أين فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس إنا بنو هاشم فقال كعب إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين وقال وقد رأى ربه مرتين ثم قال حسن غريب وقال أيضا حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن مجالد عن الشعبي قال لقي ابن عباس كعبا بعرفة فسأله عن شيء أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال رأى محمد ربه قلت أليس الله يقول لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار قال ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره وعكرمة فيه نظر والله أعلم وقال الترمذي حدثنا محمد بن عمرو بن المنهال بن صفوان حدثنا يحيى بن كثير العنبري عن سلمة بن جعفر عن الحكم بن بلصر فقد أغرب فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة رضي الله عنهم. وقول البغوي في تفسيره وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه وهو قول أنس والحسن صالح والسدي وغيرهما إنه رآه بفؤاده مرتين وقد خالفه ابن مسعود وغيره وفي رواية عنه أنه أطلق الرؤية وهي محمولة على المقيدة بالفؤاد ومن روى عنه أبي العالية عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نذلة أخرى قال رآه بفؤاده مرتين وكذا رواه سماك عن عكرمة عن ابن عباس مثله وكذا قال أبو قال مسلم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن زياد بن حصين عن

جبريل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق: يسقط من جناحه من التهاويل من الدر والياقوت ما الله به عليم. إسناده حسن أيضا. 12 إسناده جيد قوي وقال أحمد أيضا حدثنا يحيى بن آدم حدثنا شريك عن جامع بن أبي راشد عن أبي وائل عن عبد الله قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم نذلة أخرى عند سدرة المنتهى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جبريل وله ستمائة جناح ينتثر من ريشه التهاويل من الدر والياقوت وهذا وغيره. وقال الإمام أحمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابن مسعود في هذه الآية ولقد رآه الله عنهما كان يثبت الرؤية ليلة الإسراء ويستشهد بهذه الآية وتابعه جماعة من السلف والخلف وقد خالفه جماعات من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وكانت ليلة الإسراء. وقد قدمنا الأحاديث الواردة في الإسراء بطرقها وألفاظها في أول سورة سبحان بما أغنى عن إعادته ههنا. وتقدم أن ابن عباس رضي هذه هي المرة الثانية التي رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها جبريل على صورته التي خلقه الله عليها

مجاهد في قوله ولقد رآه نذلة أخرى قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته مرتين وكذا قال قتادة والربيع بن أنس وغيرهم. 13 بن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال في قوله تعالى ولقد رآه نذلة أخرى قال رأى جبريل عليه السلام وقال ذر قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه بقلبه ولم يره ببصره. وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن علي بن مسهر عن عبد الملك إليه كابن خزيمة في كتاب التوحيد فإنه هو المخطيء والله أعلم. وقال النسائي حدثنا يعقوب بن إبراهيم عن منصور عن الحكم عن يزيد بن شريك عن أبي فإن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قد سألت عن ذلك بعد الإسراء ولم يثبت لها الرؤية ومن قال إنه خاطبها على قدر عقلها أو حاول تخطبتها فيما ذهب

تفسير ابن كثير

فتأوله على أن أبا ذر لعله سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الإسراء فأجابه بما أجابه به ولو سألته بعد الإسراء لأجابه بالإثبات وهذا ضعيف جدا الحكم عن إبراهيم عن أبيه عن أبي ذر قال: رآه بقلبه ولم يره بعينه وحاول ابن خزيمة أن يدعي انقطاعه بين عبد الله بن شقيق وبين أبي ذر وأما ابن الجوزي سئل عن هذا الحديث فقال ما زلت منكرا له وما أدري ما وجهه؟ وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا عمرو بن عون الواسطي أخبرنا هشيم عن منصور عن لسائته فقال عن أي شيء كنت تسأله؟ قال كنت أسأله هل رأيت ربك؟ قال أبو ذر قد سألته فقال رأيت نورا وقد حكى الخلال في علله أن الإمام أحمد أراه وقال حدثنا محمد بن بشار حدثنا معاذ بن هشام حدثنا أبي عن قتادة عن عبد الله بن شقيق قال: قلت لأبي ذر لو رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبة حدثنا وكيع عن يزيد بن إبراهيم عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عن أبي ذر قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك؟ فقال نور أنى وجل فقال إني قد سألته فقال قد رأيته نورا أنى أراه وهكذا وقع في رواية الإمام أحمد وقد أخرجه مسلم من طريقين بلفظين فقال حدثنا أبو بكر بن أبي همام حدثنا قتادة عن عبد الله بن شقيق قال قلت لأبي ذر لو رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسألته قال وما كنت تسأله؟ قال كنت أسأله هل رأى ربه عز السماء إلى الأرض سادا عظم خلقه ما بين السماء والأرض أخرجاه في الصحيحين من حديث الشعبي به. رواية أبي ذر قال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا فقالت أنا أول هذه الأمة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال إنما ذاك جبريل لم يره في صورته التي خلق عليها إلا مرتين رآه منهبطا من أيضا حدثنا محمد بن أبي عدي عن داود عن الشعبي عن مسروق قال كنت عند عائشة فقلت أليس الله يقول ولقد رآه بالأفق المبين ولقد رآه نزلة أخرى الآية ومن أخبرك أن محمدا قد كنتم فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين. وقال الإمام أحمد أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب ومن أخبرك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت إن الله عنده علم الساعة ومنزل الغيث ويعلم ما في الأرحام لما قلت أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وما كان لبشر عن إسماعيل حدثنا عامر قال أتى مسروق عائشة فقال يا أم المؤمنين هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل؟ قالت سبحان الله لقد قف شعري ابن مسعود يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل عليه السلام في حصر معلق به الدر إسناده جيد أيضا. وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى ما بين المشرق والمغرب وهذا أيضا إسناد جيد وقال أحمد حدثنا زيد بن الحباب حدثنا حسين حدثني عاصم بن بهدلة حدثني شقيق بن سلمة قال سمعت الله عليه وسلم رأيت جبريل على سدة المنتهى وله ستمائة جناح سألت عاصما عن الأجنحة فأبى أن يخبرني قال فأخبرني بعض أصحابه أن الجناح أحمد أيضا حدثنا زيد بن الحباب حدثني حسين حدثني عاصم بن بهدلة قال: سمعت شقيق بن سلمة يقول سمعت ابن مسعود يقول قال رسول الله صلى وقال الإمام

يا رسول الله أي شيء رأيت يغشى تلك السدرة؟ قال رأيت يغشاها فراش من ذهب ورأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله عز وجل. 14 عن مجاهد إذ يغشى السدرة ما يغشى قال كان أغصان السدرة لؤلؤا وياقوتا وزبرجدا فراها محمد صلى الله عليه وسلم ورأى ربه بقلبه وقال ابن زيد قيل فقيل له إن هذه السدرة فغشيها نور الخلاق وغشيتها الملائكة مثل الغربان حين يقعن على الشجر وقال فكلمه عند ذلك فقال له سل. وقال ابن أبي نجيح وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية عن أبي هريرة أو غيره شك أبو جعفر قال: لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى إلى السدرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا: أعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من أمته المقححات. انفرد به مسلم ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها إذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال وأعطي عدي عن طلحة عن مرة عن عبد الله هو ابن مسعود قال لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به إلى سدة المنتهى وهي في السماء السابعة إليها في أحاديث الإسراء أنه غشيتها الملائكة مثل الغربان وغشيتها نور الرب وغشيتها ألوان ما أدري ما هي؟ وقال الإمام أحمد حدثنا مالك بن مغول حدثنا الزبير بن قوله تعالى إذ يغشى السدرة ما يغشى قد تقدم

لا يوجد تفسير لهذه الآية 15

في الثبات والطاعة فإنه ما فعل إلا ما أمر به ولا سأل فوق ما أعطى وما أحسن ما قال الناظم: رأى جنة المأوى وما فوقها ولو رأى غيره ما قد رآه لتأها. 16 قال ابن عباس رضي الله عنهما ما ذهب يميننا ولا شمالا وما طغى ما جاوز ما أمر به وهذه صفة عظيمة

في الثبات والطاعة فإنه ما فعل إلا ما أمر به ولا سأل فوق ما أعطى وما أحسن ما قال الناظم: رأى جنة المأوى وما فوقها ولو رأى غيره ما قد رآه لتأها. 17 قال ابن عباس رضي الله عنهما ما ذهب يميننا ولا شمالا وما طغى ما جاوز ما أمر به وهذه صفة عظيمة

إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال خلق جبريل عليه السلام. وهكذا رواه الإمام أحمد وهو غريب. 18 أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى فلما أخبر جبريل ربه عز وجل عاد في صورته وسجد فقلوه ولقد رآه نزلة أخرى عند سدة المنتهى عندها جنة المأوى أما مرة فإنه سأل أن يريه في صورته فأراه صورته فسد الأفق وأما الأخرى فإنه صعد معه حين صعد به وقوله وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب حدثنا محمد بن طلحة عن الوليد بن قيس عن إسحاق بن أبي الكهتلة قال محمد أظنه عن ابن مسعود أنه قال إن محمدا لم ير جبريل في صورته إلا مرتين لقد رأى من آيات ربه الكبرى ولو كان رأى ربه لأخبر بذلك ولقال ذلك للناس وقد تقدم تقرير ذلك في سورة سبحان. وقد قال الإمام أحمد حدثنا أبو النضر الكبرى كقوله لنبيه من آياتنا الكبرى أي الدالة على قدرتنا وعظمتنا وبهاتين الآيتين استدل من ذهب من أهل السنة أن الرؤية تلك الليلة لم تقع لأنه قال

قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه

قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وانفت عن شمالك ثلاثا وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم لا تعد. 19
بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال حلفت باللات والعزى فقال لي أصحابي بنس ما قلت قلت قلت هجرا فأتيت رسول صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال
ألسنتهم قد اعتادتته في زمن الجاهلية كما قال النسائي أخبرنا أحمد بن بكر حدثنا عبد الحميد بن محمد قالا حدثنا مخلد حدثنا يونس عن أبيه حدثني مصعب
من حلف فقال في حلفه واللات والعزى فليقل لا إله إلا الله ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليصدق فهذا محمول على من سبق لسانه في ذلك كما كانت
وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وروى البخاري من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليها بناء وأستار بنخلة وهي بين مكة والطائف وكانت قريش يعظمونها كما قال أبو سفيان يوم أحد لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله اللات والعزى قال كان اللات رجلا يلت السويق سويق الحاج. قال ابن جرير وكذا العزى من العزيز وكانت شجرة
رجلا يلت للحجيج في الجاهلية السويق فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه وقال البخاري حدثنا مسلم هو ابن إبراهيم حدثنا أبو الأشهب حدثنا أبو الجوزاء
فقالوا اللات يعنون مؤنثة منه تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وحكي عن ابن عباس ومجاهد والربيع بن أنس أنهم قرأوا اللات بتشديد التاء وفسروه بأنه كان
معظم عند أهل الطائف وهم ثقيف ومن تابعها يفتخرون بها على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش قال ابن جرير وكانوا قد اشتقوا اسمها من اسم الله
مضاهاة للكعبة التي بناها خليل الرحمن عليه السلام أفرأيتم اللات وكانت اللات صخرة بيضاء منقوشة وعليها بيت بالطائف له أستار وسدنة وحوله فناء
يقول تعالى مقرعا للمشركين في عبادتهم الأصنام والأنداد والأوثان واتخاذهم لها البيوت

وهي علم الشيء وكنمائه والعمل بخلافه بل هو صلاة الله وسلامه عليه وما بعثه الله به من الشرع العظيم في غاية الاستقامة والاعتدال والسداد. 2
على غير طريق بغير علم والغاوي هو العالم بالحق العادل عنه قصدا إلى غيره فنهى الله رسوله وشرعه عن مشابهة أهل الضلال كالنصارى وطرائق اليهود
هذا هو المقسم عليه وهو الشهادة للرسول صلى الله عليه وسلم بأنه راشد تابع للحق ليس بضال: وهو الجاهل الذي يسلك

أعشى بن قيس بن ثعلبة بين الخورنق والسدير وبارق والبيت ذو الكعبات في سندان ولهذا قال تعالى أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى. 20
من عدد الشهور سنينا هل ما بقي إلا كما قد فاتنا يوم يمر وليلة تحدونا قال ابن إسحاق وكان ذو الكعبات لبكر وتغلب ابني وائل وإياد بسندان وله يقول
ابن هشام يقال إنه عاش ثلاثمائة وثلاثين سنة وهو القائل ولقد سئمت من الحياة وطولها وعمرت من عدد السنين مئينا مائة حدثها بعدها مائتان لي وعمرت
سعد بن زيد مائة بن تميم ولها يقول المستوغر بن ربيعة بن كعب ابن سعد حين هدمها في الإسلام ولقد شددت على رضاء شدة تركتها قفرا بقاع أسماها قال
له ريام وذكر أنه كان به كلب أسود وأن الجبرين اللذين ذهبا مع تبع استخرجاه وقتلاه وهدما البيت: قال ابن إسحاق وكانت رضاء بيتا لبني ربيعة بن كعب بن
منه سيفين الرسوب والمخزم فنقله إليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما سيفا علي قال ابن إسحاق وكان لحمير وأهل اليمن بيت بصنعاء يقال
ومن يليها بجبل طي بين سلمى وأجا قال ابن هشام فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليه علي بن أبي طالب فهدمه واصطفى
يقال لها الكعبة اليمانية وللکعبة التي بمكة الكعبة الشامية فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله البجلي فهدمه قال وكانت قيس لطي
أبا سفيان صخر بن حرب فهدمها ويقال علي بن أبي طالب قال وكانت ذو الخلصة لدوس وخنعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة قلت وكان
إسحاق وكانت مناة للأوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل يثرب على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها
معتب قلت وقد بعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شعبة وأبا سفيان صخر بن حرب فهدمها وجعلها مكانها مسجدا بالطائف قال ابن
حتى قتلها ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال تلك العزى قال ابن إسحاق وكانت اللات لثقيف بالطائف وكان سدنتها وحجابها بنى
السدنة وهم حجبتهأ أمعنوا في الحيل وهم يقولون يا عزى يا عزى فأتاها خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها فغمسها بالسيف
سمرات فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال أرجع فإنك لم تصنع شيئا فرجع خالد فلما أبصرته
الوليد بن جميع عن أبي الطفيل قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة وكانت بها العزى فأتاها خالد وكانت على ثلاث
وسلم خالد بن الوليد فهدمها وجعل يقول: يا عزى كفرانك لا سبحانه إنني رأيت الله قد أهانك وقال النسائي أخبرنا علي بن المنذر أخبرنا ابن فضيل حدثنا
ومسجده فكانت لقريش ولبنى كنانة العزى بنخلة وكان سدنتها وحجابها بني شيبان من سليم حلفاء بني هاشم قلت بعث إليها رسول الله صلى الله عليه
وحجاب وتهدي لها كما تهدي للكعبة وتطوف بها كطوافها بها وتنحر عندها وهي تعرف فضل الكعبة عليه لأنها كانت قد عرفت أنها بيت إبراهيم عليه السلام
أفرد هذه بالذكر لأنها أشهر من غيرها. قال ابن إسحاق في السيرة وقد كانت العرب اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة
عن عائشة نحوه وقد كانت بجزيرة العرب وغيرها وطواغيت أخر تعظيمها العرب كتعظيم الكعبة غير هذه الثلاثة التي نص عليها في كتابه العزيز وإنما
وأما مناة فكانت بالمشلل عند قديد بين مكة والمدينة وكانت خزاعة والأوس والخزرج في جاهليتها يعظمونها ويهلون منها للحج إلى الكعبة وروى البخاري

أي أتجعلون له ولدا وتجعلون ولده أنثى وتختارون لأنفسكم الذكور. 21

ومخلوق مثلكم هذه القسمة لكانت قسمة ضيزى أي جورا باطلة فكيف تقاسمون ربكم هذه القسمة التي لو كانت بين مخلوقين كانت جورا وسفها. 22
أي لو اقتسمتم أنتم

تفسير ابن كثير

- الأقدمين ولقد جاءهم من ربهم الهدى أي ولقد أرسل الله إليهم الرسل بالحق المنير والحجة القاطعة ومع هذا ما اتبعوا ما جاؤهم به ولا انقادوا له. 23
إلا الظن وما تهوى الأنفس أي ليس له مستند إلا حسن ظنهم بأبائهم الذين سلكوا هذا المسلك الباطل قبلهم وإلا حظ نفوسهم في رياستهم وتعظيم آبائهم
إن هي إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم أي من تلقاء أنفسكم ما أنزل الله بها من سلطان أي من حجة إن يتبعون
أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تمنى أحدكم فلينظر ما يتمنى فإنه لا يدري ما يكتب له من أمنيته تفرد به أحمد. 24
أهل الكتاب ما كل من زعم أنه مهتد يكون كما قال ولا كل من ود شيئا يحصل له. قال الإمام أحمد حدثنا إسحاق حدثنا أبو عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن
أي ليس كل من تمنى خيرا حصل له ليس بأمانيككم ولا أمانى
أي إنما الأمر كله لله مالك الدنيا والآخرة والمتصرف في الدنيا والآخرة فهو الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. 25
هذه الأصنام والأنداد عند الله وهو تعالى لم يشرع عبادتها ولا أذن فيها بل قد نهى عنها على السنة جميع رسله وأنزل بالنهي عن ذلك جميع كتبه. 26
كقوله من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له فإذا كان هذا في حق الملائكة المقربين فكيف ترجون أيها الجاهلون شفاعة
هذا
وجعلهم لها أنها بنات الله تعالى الله عن ذلك كما قال تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون. 27
يقول تعالى منكرا على المشركين في تسميتهم الملائكة تسمية الأنثى
أي لا يجدي شيئا ولا يقوم أبدا مقام الحق. وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث. 28
أي ليس لهم علم صحيح بصدق ما قالوه بل هو كذب وزور وافتراء وكفر شنيع إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا
أي أعرض عن الذي أعرض عن الحق واهجره. وقوله ولم يرد إلا الحياة الدنيا أي وإنما أكثر همه ومبلغ علمه الدنيا فذاك هو غاية ما لا خير فيه. 29
أي ما يقول قولاً عن هوى وغرض. 3
بمصالح عباده وهو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء وذلك كله عن قدرته وعلمه وحكمته وهو العادل الذي لا يجور أبداً لا في شرعه ولا في قدره. 30
لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا وقوله تعالى إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى أي هو الخالق لجميع المخلوقات والعالم
رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وفي الدعاء المأثور اللهم
أي طلب الدنيا والسعي لها هو غاية ما وصلوا إليه. وقد روى الإمام أحمد عن أم المؤمنين عائشة
خلقه بالعدل وخلق الخلق بالحق ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى أي يجازي كلا بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر. 31
يخبر تعالى أنه مالك السموات والأرض وأنه الغني عما سواه الحاكم في
ويقول أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لقينا المداحين أن نحثو في وجوههم التراب ورواه مسلم وأبو داود من حديث الثوري عن منصور به. 32
سفيان عن منصور عن إبراهيم عن همام بن الحارث قال جاء رجل إلى عثمان فأتى عليه في وجهه قال فجعل المقداد بن الأسود يحثو في وجهه التراب
شعبة عن خالد الحذاء به وكذا رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة من طرق عن خالد الحذاء به. وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع وعبد الرحمن قال أخبرك
إذا كان أحدكم مادحاً صاحبه لا محالة فليقل أحسب فلانا والله حسيبه ولا أركي على الله أحداً أحسبه كذا وكذا إن كان يعلم ذلك ثم رواه عن غندر عن
خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكره عن أبيه قال مدح رجل رجلاً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع عنق صاحبك مراراً
أعلم بأهل البر منكم فقالوا بم نسميها؟ قال سموها زينب وقد ثبت أيضاً في الحديث الذي رواه الإمام أحمد حيث قال حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا
لي زينب بنت أبي سلمة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا الاسم وسميت برة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزكوا أنفسكم إن الله
مسلم في صحيحه حدثنا عمرو الناقد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن محمد بن عمرو بن عطاء قال سميت ابنتي برة فقالت
تمدحوها وتشكروها وتمنوا بأعمالكم هو أعلم بمن اتقى كما قال تعالى ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلاً. وقال
ثم صرنا شبانا فهلك منا من هلك وكنا فيمن بقي ثم صرنا شيوخاً لا أباك فماذا بعد هذا ننتظر؟ رواه ابن أبي حاتم عنه. وقوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم أي
أجنة في بطون أمهاتنا فسقط منا من سقط وكنا فيمن بقي ثم كنا مراضيع فهلك منا من هلك وكنا فيمن بقي ثم صرنا يفعة فهلك منا من هلك وكنا فيمن بقي
فريقاً للجنة وفريقاً للسعير وكذا قوله وإن أنتم أجنة في بطون أمهاتكم قد كتب الملك الذي يوكل به رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد؟ قال مكحول كنا
بكم عليم بأحوالكم وأفعالكم وأقوالكم التي ستصدر عنكم وتقع منكم حين أنشأ أباكم آدم من الأرض واستخرج ذريته من صلبه أمثال الذر ثم قسمهم فريقين
على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم وقوله تعالى هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض أي هو بصير
والضحاك وقوله تعالى إن ربك واسع المغفرة أي رحمته وسعت كل شيء ومغفرته تسع الذنوب كلها لمن تاب منها كقوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا
كل موجب فأما حد الدنيا فكل حد فرض الله عقوبته في الدنيا وأما حد الآخرة فكل شيء ختمه الله بالنار وأخر عقوبته إلى الآخرة. وكذا قال عكرمة وقتادة
عن ابن عباس مثله سواء. وقال العوفي عن ابن عباس في قوله إلا اللمم كل شيء بين الحدين حد الدنيا وحد الآخرة تكفره الصلوات فهو اللمم وهو دون
دون الشرك وقال سفيان الثوري عن جابر الجعفي عن عطاء عن ابن الزبير إلا اللمم قال ما بين الحدين حد الزنا وعذاب الآخرة وكذا رواه شعبة عن الحكم

تفسير ابن كثير

فقال لقد أعانك عليها ملك كريم حكاه البغوي. وروى ابن جرير من طريق المثنى بن الصباح وهو ضعيف عن عمرو بن شعيب أن عبد الله بن عمرو قال اللهم ما عباس رضي الله عنه قال اللهم الذي يلم المرة. وقال السدي قال أبو صالح سئلت عن اللهم فقلت هو الرجل يصيب الذنب ثم يتوب وأخبرت بذلك ابن عباس عن ابن عباس إلا اللهم يلم بها في الحين قلت الزنا؟ قال الزنا ثم يتوب وقال ابن جرير أيضا حدثنا أبو كريب حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء عن ابن كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون هو الرجل يصيب اللمة من الزنا واللمة من شرب الخمر فيجتنبها ويتوب منها. وقال ابن جرير عن عطاء أو شرب الخمر ثم لا يعود. وحدثني يعقوب حدثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قول الله الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللهم قال وحدثنا ابن بشار حدثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن في قول الله تعالى الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللهم قال اللهم من الزنا أو السرقة إلا اللهم قال اللمة من الزنا ثم يتوب ولا يعود. واللهم من السرقة ثم يتوب ولا يعود واللمة من شرب الخمر ثم يتوب ولا يعود قال فذلك الإلمام محمد بن عبد الله بن بزيغ حدثنا يزيد بن زريع حدثنا يونس عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه أراه رفعه في الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش الوجه وساقه ابن أبي حاتم والبغوي من حديث أبي عاصم النبيل وإنما ذكره البغوي في تفسير سورة تنزيل وفي صحته مرفوعا نظر. ثم قال ابن جرير حدثنا البصري عن أبي عاصم النبيل ثم قال هذا حديث صحيح حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث زكريا بن إسحاق وكذا قال البزار لا نعلمه يروى متصلا إلا من هذا يلم بالفاحشة ثم يتوب وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك ما ألما وهكذا رواه الترمذي عن أحمد بن عثمان حدثنا أبو عاصم حدثنا زكريا بن إسحاق عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللهم قال هو الرجل يطوفون بالبيت وهم يقولون إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك ما ألما وقد رواه ابن جرير وغيره مرفوعا قال ابن جرير حدثني سليمان بن عبد الجبار وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قول الله تعالى إلا اللهم قال الرجل يلم بالذنب ثم ينزع عنه قال وكان أهل الجاهلية حدثنا شعبة عن منصور عن مجاهد أنه قال في هذه الآية إلا اللهم قال الذي يلم بالذنب ثم يدعه قال الشاعر: إن تغفر اللهم تغفر جما أي عبد لك ما ألما وهو الزنا وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس إلا اللهم إلا ما سلف وكذا قال زيد بن أسلم. وقال ابن جرير حدثنا ابن المثنى حدثنا محمد بن جعفر الذي يقال له ابن لبابة الطائفي قال سألت أبا هريرة عن قول الله إلا اللهم قال القبلة والغزاة والنظرة والمباشرة فإذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل البطش وزنا الرجلين المشي ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه فإن تقدم بفرجه كان زانيا وإلا فهو اللهم وكذا قال مسروق والشعبي. وقال عبد الرحمن بن نافع حدثنا محمد بن عبد الأعلى أخبرنا ابن ثور حدثنا معمر عن الأعمش عن أبي الضحى أن ابن مسعود قال: زنا العينين النظر وزنا الشفتين التقبيل وزنا اليدين فزنا العين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك أو يكذبه أخرجه في الصحيحين من حديث عبدالرزاق به وقال ابن جرير عباس قال ما رأيت شيئا أشبه باللهم مما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة إلا اللهم وهذا استثناء منقطع لأن اللهم من صفات الذنوب ومحقرات الأعمال. قال الإمام أحمد حدثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن كما قال في الآية الأخرى إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما. وقال ههنا الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش فسر المحسنين بأنهم الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش أي لا يتعاطون المحرمات الكبائر وإن وقع منهم بعض الصفات فإنه يغفر لهم ويستتر عليهم يقول تعالى ذاما لمن تولى عن طاعة الله فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى. 33

واحد قال عكرمة وسعيد كمثل القوم إذا كانوا يحفرون بئرا فيجدون في أثناء الحفر صخرة تمنعهم من تمام العمل فيقولون أكدينا ويتركون العمل. 34 قال ابن عباس أطاع قليلا ثم قطعه وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبيرة وعكرمة وقتادة وغير وهلعا. ولهذا جاء في الحديث أنفق بلالا ولا تخش من ذي العرش إقلالا وقد قال الله تعالى وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين. 35 الغيب أنه سيفند ما في يده حتى قد أمسك عن معروفة فهو يرى ذلك عيانا؟ أي ليس الأمر كذلك وإنما أمسك عن الصدقة والمعروف والبر والصلة بخلا وشحا أي أعند هذا الذي قد أمسك يده خشية الإنفاق وقطع معروفة أعنده علم

حتى ختم الآية. ورواه ابن جرير عن أبي كريب عن رشدين بن سعيد عن زباني به ثم شرع تعالى يبين ما كان أوحاه في صحف إبراهيم وموسى. 36 وسلم أنه قال ألا أخبركم لم سمى الله تعالى إبراهيم خليله الذي وفي؟ إنه كان يقول كل ما أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون أبي حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا أسد بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا زباني بن فايد عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل أنه قال ابن آدم اركع لى أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره قال ابن أبي حاتم رحمه الله وحدثنا جامعه حدثنا أبو جعفر السمناني حدثنا أبو مسهر حدثنا إسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعد عن خالد بن معدان عن جبيرة بن نفير عن أبي الدرداء وأبي ذر وفي؟ قلت الله ورسوله أعلم قال وفي عمل يومه بأربع ركعات من أول النهار ورواه ابن جرير من حديث جعفر بن الزبير وهو ضعيف. وقال الترمذي في حماد بن سلمة حدثنا جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة قال: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وإبراهيم الذي وفي قال أتدري ما أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين وقال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن عوف الحمصي حدثنا آدم بن أبي إياس العسقلاني حدثنا وترك جميع النواهي وبلغ الرسالة على التمام والكمال فاستحق بهذا أن يكون للناس إماما يقتدى به في جميع أحواله وأقواله وأفعاله قال الله تعالى ثم هو اختيار ابن جرير وهو يشمل الذي قبله ويشهد له قوله تعالى وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما فقام بجميع الأوامر جميع ما أمر به وقال ابن عباس وفي لله بالبلاغ وقال سعيد بن جبيرة وفي ما أمر به وقال قتادة وفي طاعة الله وأدى رسالته الى خلقه وهذا القول

تفسير ابن كثير

قوله تعالى أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى قال سعد بن جبيرة والثوري أي بلغ

ظلمت نفسها بكفر أو شيء من الذنوب فإنما عليها وزرها لا يحملها عنها أحد كما قال وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى. 37 أي كل نفس

نفسها بكفر أو شيء من الذنوب فإنما عليها وزرها لا يحملها عنها أحد كما قال وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى. 38 ألا تزر وازرة وزر أخرأي كل نفس ظلمت

بعده هو أيضا من سعيه وعمله وثبت في الصحيح من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا. 39 ونحوه هي من آثار عمله ووقفه وقد قال تعالى إنا نحن نحیی الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم الآية والعلم الذي نشره في الناس فاقتدى به الناس فهذه الثلاثة في الحقيقة هي من سعيه وكده وعمله كما جاء في الحديث إن أطيّب ما أكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه والصدقة الجارية كالوقف هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: من ولد صالح يدعو له أو صدقة جارية من بعده أو علم ينتفع به فيه بأنواع الأقيسة والآراء فأما الدعاء والصدقة فذاك مجمع على وصولهما ومنصوص من الشارع عليهما. وأما الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي إله بنص ولا إيماء ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم ولو كان خيرا لسبقونا إليه وباب القربات يقتصر فيه على النصوص ولا يتصرف أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم ولهذا لم يندب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته ولا حثهم عليه ولا أرشدهم أي كما لا يحمل عليه وزر غيره كذلك لا يحصل من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه ومن وهذه الآية الكريمة استنبط الشافعي رحمه الله ومن اتبعه

أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا أقول إلا حقا قال بعض أصحابه فإنك تدعينا يا رسول الله؟ قال إني لا أقول إلا حقا. 4 أنه من عند الله فهو الذي لا شك فيه ثم قال لا نعلمه يروى إلا بهذا الإسناد وقال الإمام أحمد حدثنا يونس حدثنا ليث عن محمد بن سعيد بن أبي سعيد عن منصور حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث عن ابن عجلان عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أخبرتكم ما خرج مني إلا الحق ورواه أبو داود عن مسدد وأبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن يحيى بن سعيد القطان به. وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا أحمد ابن ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب فأمسكت عن الكتاب فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اكتب فوالذي نفسي بيده أكتب كل شيء أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش فقالوا إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول ما أقول وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن الأحنس أخبرنا الوليد بن عبد الله عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو قال كنت يقول لي دخل الجنة بشفاعه رجل ليس بنبي مثل الحيين أو مثل أحد الحيين ربيعة ومضر فقال رجل يا رسول الله أو ما ربيعة من مضر؟ قال إنما زيادة ولا نقصان كما رواه الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا جرير بن عثمان عن عبد الرحمن بن ميسرة عن أبي أمامة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أي إنما يقول ما أمر به يبلغه إلى الناس كاملا موفورا من غير

والمؤمنون وسترودون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون أي فيخبركم به ويجزيكم عليه أتم الجزاء إن خيرا فخير وإن شرا فشر. 40 أي يوم القيامة كقوله تعالى وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله

قال هنا ثم يجزاه الجزاء الأوفى أي الأوفر. 41

في السنن تفكروا في مخلوقات الله ولا تفكروا في ذات الله فإن الله تعالى خلق ملكا ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة ثلاثمائة سنة أو كما قال. 42 يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول من خلق ربك؟ فإذا بلغ أحدكم ذلك فليستعذ بالله ولينته. والحديث الآخر الذي روي عن أبي هريرة مرفوعا تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فإنه لا تحيط به الفكرة وكذا أورده وليس بمحفوظ بهذا اللفظ وإنما الذي في الصحيح بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وأن إلى ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب قال البغوي وهذا مثل ما بني أود إني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم تعلمون أن المعاد إلى الله إلى الجنة أو إلى النار. وذكر البغوي من رواية أبي جعفر الرازي عن الربيع ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا سويد بن سعيد حدثنا مسلم بن خالد عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون الأودي قال قام فينا معاذ بن جبل فقال يا أي المعاد يوم القيامة قال

أي خلق في عباده الضحك والبكاء وسببهما وهما مختلفان. 43

وأنه هو أمات وأحيا كقوله الذي خلق الموت والحياة. 44

أن يترك سدى ألم يك نطفة من مني يمني ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى. 45 وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى كقوله أيعسب الإنسان

أن يترك سدى ألم يك نطفة من مني يمني ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى. 46 وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى كقوله أيعسب الإنسان

تفسير ابن كثير

أي كما خلق البداة هو قادر على الإعادة وهي النشأة الآخرة يوم القيامة. 47

إليه قاله الحضرمي بن لاحق وقيل أغنى من شاء من خلقه وأقنى أي أفقر من شاء منهم قال ابن زيد حكاهما ابن جرير وهما بعيدان من حيث اللفظ. 48
مجاهد أغنى مول وأقنى أخدم وكذا قال قتادة وقال ابن عباس ومجاهد أيضا أغنى أعطى وأقنى رضى وقيل معناه أغنى نفسه وأفقر الخلائق وجعله لهم قنية مقيما عندهم لا يحتاجون إلى بيعه فهذا تمام النعمة عليهم وعلى هذا يدور كلام كثير من المفسرين منهم أبو صالح وابن جرير وغيرهما وعن أي ملك عباده المال

قال ابن عباس ومجاهد وقاتدة وابن زيد وغيرهم هو هذا النجم الوقاد الذي يقال له مرزم الجوزاء كانت طائفة من العرب يعبدونه. 49

به إلى الناس شديد القوى وهو جبريل عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين. 5
يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أنه علمه الذي جاء

الناس وأقواهم وأعنتهم على الله تعالى وعلى رسوله فأهلكهم الله بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما أي متتابعة. 50
هم قوم هود ويقال لهم عاد بن إرم بن سام بن نوح كما قال تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد فكانوا من أشد أي دمرهم فلم يبق منهم أحدا. 51

وقوم نوح من قبل أي من قبل هؤلاء إنهم كانوا هم أظلم وأطغى أي أشد تمردا من الذين من بعدهم. 52

يعني مدائن قوم لوط قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها وأمطر عليهم حجارة من سجيل منضود. 53

شيئا من نار ونفط وقطران كفف الأتون. رواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن محمد بن وهب بن عطية عن الوليد بن مسلم عن خليف عنه به وهو غريب جدا. 54
يعني من الحجارة التي أرسلها عليهم وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قال قتادة كان في مدائن لوط أربعة آلاف إنسان فانضرم عليهم الوادي قال فغشاها ما غشى

أي ففي أي نعم الله عليك أيها الإنسان تمتري؟ قاله قتادة وقال ابن جريج يا محمد والأول أولى وهو اختيار ابن جرير. 55

هذا نذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من النذر الأولى أي من جنسهم أرسل كما أرسلوا كما قال تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل. 56

أي اقتربت القرية وهي القيامة. 57

فلما خشي أن يسبق ألاح بثوبه أتيتم أتيتم ثم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا ذلك وله شواهد من وجوه آخر من صحاح وحسان. 58
وفرق بين أصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام ثم قال مثلي ومثل الساعة كمثل فرسي رهان ثم قال مثلي ومثل الساعة كمثل رجل بعثه قومه طليعة يؤخذ بها صاحبها تهلكة وقال أبو حازم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو نضرة لا أعلم إلا عن سهل بن سعد قال مثلي ومثل الساعة كهاتين إياكم ومحقرات الذنوب وإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا ببطن واد فجاء ذا يعود وجاء ذا يعود حتى أنضجوا خبزتهم وإن محقرات الذنوب متى التي بعدها اقتربت الساعة وقال الإمام أحمد حدثنا أنس بن عياض حدثني أبو حاتم لا أعلم إلا عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا بل بادر إلى إنذار قومه قبل ذلك فجاءهم عريانا مسرعا وهو مناسب لقوله أذفت الازفة أي اقتربت القرية يعني يوم القيامة كما قال في أول السورة فيمن أنذرهم كما قال إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وفي الحديث أنا النذير العريان أي الذي أعجله شدة ما عاين من الشر عن أن يلبس عليه أي لا يدفعها إذا من دون الله أحد ولا يطلع على علمها سواه والنذير الحذر لما يعاين من الشر الذي يخشى وقوعه

قال تعالى منكرا على المشركين في استماعهم القرآن وإعراضهم عنه وتلهيهم تعجبون من أن يكون صحيحا. 59

وسلم قال لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مره سوي وقوله تعالى فاستوى يعني جبريل عليه السلام قاله الحسن ومجاهد وقاتدة والربيع بن أنس. 6
ولا منافاة بين القولين فإن عليه السلام ذو منظر حسن وقوة شديدة وقد ورد في الحديث الصحيح من رواية ابن عمر وأبي هريرة أن النبي صلى الله عليه قال ههنا ذو مرة أي ذو قوة قاله مجاهد والحسن وابن زيد وقال ابن عباس: ذو منظر حسن وقال قتادة ذو خلق طويل حسن

وتضحكون منه استهزاء وسخرية ولا تكون أي كما يفعل الموقنون به كما أخبر عنهم ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا. 60

عن ابن عباس تستكبرون وبه يقول السدي ثم قال تعالى أمرا لعباده بالسجود له والعبادة المتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم والتوحيد والإخلاص. 61
وفي رواية عن ابن عباس سامدون معرضون وكذا قال مجاهد وعكرمة وقال الحسن غافلون وهو رواية عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفي رواية قال سفيان الثوري عن أبيه عن ابن عباس قال: الغناء هي يمانية أسمد لنا غن لنا وكذا قال عكرمة

أحدا يقرأها إلا سجد معه. وقد رواه النسائي في الصلاة عن عبد الملك بن عبد الحميد عن أحمد بن حنبل به. آخر تفسير سورة النجم ولله الحمد والمنة. 62
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة سورة النجم فسجد وسجد من عنده فرفعت رأسي فأبيت أن أسجد ولم يكن أسلم يومئذ المطلب فكان بعد ذلك لا يسمع مسلم وقال الإمام أحمد حدثنا إبراهيم بن خالد حدثنا رباح عن معمر عن ابن طاوس عن عكرمة بن خالد عن جعفر بن المطلب بن أبي وداعة عن أبيه قال: قرأ

تفسير ابن كثير

حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال: سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس. انفرد به دون أي فاضعوا له وأخلصوا وودعوه قال البخاري حدثنا أبو معمر حدثنا عبدالوارث

جهة العربية متجه ولكن لا يساعده المعنى على ذلك فإن هذه الرؤية لجبريل لم تكن ليلة الإسراء بل قبلها ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض. 7 نحن فكذلك قوله فاستوى وهو قال وذكر الفراء عن بعض العرب أنه أنشده: ألم تر أن النبع يصب عوده ولا يستوي والخروج المتقصف وهذا الذي قاله من ولم يوافقه أحد على ذلك ثم شرع يوجه ما قاله من حيث العربية فقال وهو كقوله أنذا كنا ترابا وأبأؤنا فعضف بالآباء على المكنى في كنا من غير إظهار أن المعنى فاستوى أي هذا الشديد القوى ذو المرة هو ومحمد صلى الله عليه وسلم بالأفق الأعلى أي استويا جميعا بالأفق الأعلى وذلك ليلة الإسراء كذا قال وأما الثانية فإنه كان معه حيث صعد فذلك قوله وهو بالأفق الأعلى وقد قال ابن جرير ههنا قولاً لم أره لغيره ولا حكاها هو عن أحد وحاصله: أنه ذهب إلى أنه ذكره عن عبدالله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير جبريل في صورته إلا مرتين أما واحدة فإنه سأله أن يراه في صورته ففسد الأفق زرعة حدثنا مصرف بن عمرو اليامي أبو القاسم حدثنا عبدالرحمن بن محمد بن طلحة بن مصرف حدثني أبي عن الوليد هو ابن قيس عن إسحق بن أبي الكهتلة الأعلى الذي يأتي منه الصبح وقال مجاهد هو مطلع الشمس وقال قتادة هو الذي يأتي منه النهار وكذا قال ابن زيد وغيرهم وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو يعني جبريل استوى في الأفق الأعلى. قاله عكرمة وغير واحد. قال عكرمة: والأفق

كان بأرض الزرقاء وقيل بالسراة وأنه خاف ليلتنز وأنهم جعلوه بينهم وناموا من حوله فجاء الأسد فجعل يزأر ثم تخطاهم إليه فضغم رأسه لعنه الله. 8 قال فلقد رأيت الأسد جاء فجعل يشم رؤوس القوم واحدا واحدا حتى تخطى إلى عتبة فاقتطع رأسه من بينهم. وذكر ابن إسحاق وغيره في السيرة أن ذلك أني كافر بالذي دنا فتدلى فبلغ قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سيرسل الله عليه كلبا من كلابه قال هبار فكنتم معهم فنزلنا بأرض كثيرة الأسد عن دعوة محمد وذكر الحافظ ابن عساكر بسنده إلى هبار بن الأسود رضي الله عنه أن عتبة بن أبي لهب لما خرج في تجارة إلى الشام قال لأهل مكة اعلموا الأسد فشم وجوهنا فلما لم يجد ما يريد تقبض فوثب وثبة فإذا هو فوق المتاع فشم وجهه ثم هزمه هزمة ففسخ رأسه فقال أبو لهب قد عرفت أنه لا ينفلت سني وحقي وإن هذا الرجل قد دعا على ابني دعوة والله ما أمنها عليه فاجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة وافرشوا لابني عليها ثم افرشوا حولها ففعلنا فجاء سدة ونزلنا إلى صومعة راهب فقال الراهب يا معشر العرب ما أنزلكم هذه البلاد فإنها يسرح الأسد فيها كما تسرح الغنم فقال لنا أبو لهب: إنكم قد عرفتم كبر ما قلت له؟ فذكر له ما قاله فقال فما قال لك قال: قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك قال يا بني والله ما آمن عليك دعاءه فسرنا حتى نزلنا أبراه وهي في بالذي دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك ثم انصرف عنه فرجع إلى أبيه فقال يا بني فتجهزت معهما فقال ابنه عتبة والله لأنطلقن إلى محمد ولأدينه في ربه سبحانه وتعالى فانطلق حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هو يكفر عتبة بن أبي لهب من طريق محمد بن إسحاق عن عثمان بن عروة بن الزبير عن أبيه عن هناد بن الأسود قال: كان أبو لهب وابنه عتبة قد تجهزا إلى الشام المشرق فجعل يرتفع وينتشر فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم صعق فأثاء فنعشه ومسح البزاق عن شذقه. تفرد به أحمد وقد رواه ابن عساكر في ترجمة عن وهب بن منبه عن ابن عباس قال: سألت النبي صلى الله عليه وسلم جبريل أن يراه في صورته فقال ادع ربك فدعا ربه عز وجل فطلع عليه سواد من قبل يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم. انفرد به أحمد وقال أحمد حدثنا يحيى بن آدم حدثنا أبو بكر بن عياش عن إدريس بن منبه شريك عن عاصم عن أبي وائل عن عبدالله أنه قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق الاحتجاج به إذا انفرد فهذا الحديث من غرائب رواياته فإن فيه نكارة وغرابة ألفاظ وسياقا عجيبا ولعله منام والله أعلم وقال الإمام أحمد حدثنا حجاج حدثنا معين ضعفه وقال ليس هو بشيء وقال الإمام أحمد مضطرب الحديث وقال أبو حاتم الرازي يكتب حديثه ولا يحتج به وقال ابن حبان كثر وهمه فلا يجوز لا يرويه إلا الحارث بن عبيد وكان رجلا مشهورا من أهل البصر قلت الحارث بن عبيد هذا هو أبو قدامة الأيادي أخرج له مسلم في صحيحه إلا أن ابن علمه بالله علي وفتح لي باب من أبواب السماء ورأيت النور الأعظم وإذا دون الحجاب رفرفة الدر والياقوت وأوحى إلي ما شاء الله أن يوحى ثم قال البزار في الآخر فسمت وارتفعت حتى سدت الخافقين وأنا أقلب طرفي ولو شئت أن أمس السماء لمسست فالتفت إلى جبريل كأنه جلس لاطيء فعرفت فضل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا قاعد إذ جاء جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقممت إلى شجرة فيها كوكري الطير فقعد في أحدهما وقعدت أبو بكر البزاز في مسنده حيث قال حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا سعيد بن منصور حدثنا الحارث بن عبيد عن أبي عمران الجوني عن أنس بن مالك قال: الله عز وجل ما أمره به فعرف عند ذلك عظمة الملك الذي جاءه بالرسالة وجلالة قدره وعلو مكانته عند خالقه الذي بعثه إليه فأما الحديث الذي رواه الحافظ له جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبطح في صورته التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح قد سد عظم خلقه الأفق فاقترب منه وأوحى إليه عن فكلما هم بذلك ناداه جبريل من الهواء يا محمد أنت رسول الله حقا وأنا جبريل فيسكن لذلك جأشه وتقر عينه وكلما طال عليه الأمر عاد لمثلها حتى تبدى جاءه جبريل عليه السلام أول مرة فأوحى الله إليه صدر سورة اقرأ ثم فتر الوحي فترة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم فيها مرارا ليتدري من رؤوس الجبال الصورة التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح ثم رآه بعد ذلك نزلة أخرى عند سدة المنتهى يعني ليلة الإسراء وكانت هذه الرؤية الأولى في أوائل البعثة بعدما هبط عليه جبريل عليه السلام وتدل إلى فاقترب منه وهو على

بن يزيد عن عبدالله ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه حلتا رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض. 9 الله عليه وسلم رأى جبريل له ستمائة جناح. وقال ابن جرير حدثني ابن بزيع البغدادي حدثنا إسحاق بن منصور حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبدالرحمن

تفسير ابن كثير

عن طلق بن غنام عن زائدة عن الشيباني قال سألت زرا عن قوله فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى قال حدثنا عبدالله أن محمدا صلى وقال بعضهم ذراعين كان بينهما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث ابن وهب به وفي حديث الزهري عن أبي سلمة عن جابر شاهدا لهذا. وروى البخاري وجل والنجم إذا هوى إلى قوله ثم دنا فتدلى يعني جبريل إلى محمد عليهما الصلاة والسلام فكان قاب قوسين أو أدنى ويقولون: القاب نصف أصبع الله عليه وسلم حتى دخل في الناس فنظر فلم ير شيئا ثم خرج من الناس ثم نظر فرآه فدخل في الناس فلم ير شيئا ثم خرج فنظر فرآه فذلك قول الله عز يمينا وشمالا فلم ير أحدا ثلاثا ثم رفع بصره فإذا هو ثاني إحدى رجليه مع الأخرى على أفق السماء فقال يا محمد جبريل جبريل يسكنه فهدب النبي صلى صلى الله عليه وسلم أنه رأى في منامه جبريل بأجساد ثم إنه خرج ليقضي حاجته فصرخ به جبريل يا محمد يا محمد فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم رأيت جبريل له ستمائة جناح. وقال ابن وهب حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان أول شأن رسول الله زياد حدثنا سليمان الشيباني حدثنا زر بن حبیش قال: قال عبدالله بن مسعود في هذه الآية فكان قاب قوسين أو أدنى قال: قال رسول الله صلى الله عليه أخرى عند سدره المنتهى فهذه هي ليلة الإسراء والأولى كانت في الأرض. وقد قال ابن جرير حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب حدثنا عبد الواحد بن على وقت آخر وقصة أخرى لا أنها تفسير لهذه الآية فإن هذه كانت ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض لا ليلة الإسراء ولهذا قال بعده ولقد رآه نزلة أنس في حديث الإسراء ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى ولهذا قد تكلم كثير من الناس في متن هذه الرواية وذكروا أشياء فيها من الغرابة فإن صح فهو محمول إن شاء الله تعالى. وروى مسلم في صحيحه عن ابن عباس أنه قال: رأى محمد ربه بفؤاده مرتين فجعل هذه إحداها وجاء في حديث شريك بن أبي نمر عن بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم إنما هو جبريل عليه السلام وهو قول أم المؤمنين عائشة وابن مسعود وأبي ذر وأبي هريرة كما سنورد أحاديثهم قريبا تحقيق للمخبر به لا شك ولا تردد فإن هذا ممتنع ههنا وهكذا هذه الآية فكان قاب قوسين أو أدنى وهذا الذي قلناه من أن هذا المقرب الداني الذي صار يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقوله وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون أي ليسوا أقل منها بل هم مائة ألف حقيقة أو يزيدون عليها فهذا تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة أي ما هي بألين من الحجارة بل هي مثلها أو تزيد عليها في الشدة والقسوة وكذا قوله المراد بذلك بعد ما بين وتر القوس إلى كبدها. وقوله تعالى أو أدنى قد تقدم أن هذه الصيغة تستعمل في اللغة لاثبات المخبر عنه ونفي ما زاد عليه كقوله جبريل إلى محمد لما هبط عليه إلى الأرض حتى كان بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم قاب قوسين أي بقدرهما إذا مدا قاله مجاهد وقتادة. وقد قيل إن أي فاقترب

سورة 54

عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فرقتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر اشهد يا أبا بكر فقال المشركون سحر القمر حتى انشق. 1. الأسود عن عبدالله قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأيت الجبل من بين فرجتي القمر وقال ليث عن مجاهد انشق القمر على سماك عن إبراهيم عن الأسود عن عبدالله قال لقد رأيت الجبل من فرج القمر حين انشق. ورواه الإمام أحمد عن مؤمل عن إسرائيل عن سماك عن إبراهيم عن سيرين قال نبئت أن ابن مسعود رضي الله عنه كان يقول لقد انشق القمر. وقال ابن جرير أيضا حدثني محمد بن عمارة حدثنا عمرو بن حماد حدثنا أسباط عن به وزاد فأنزل الله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر. ثم قال ابن جرير حدثني يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن عليه أخبرنا أيوب عن محمد هو ابن فقد صدق وإن كانوا لم يروا مثل ما رأيت فهو سحر سحرهم به قال فسئل السفار قال وقدموا من كل جهة فقالوا: رأينا. ورواه ابن جرير من حديث المغيرة عن عبدالله قال انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين فقال كفار قريش أهل مكة هذا سحر سحرهم به ابن أبي كبشة انظروا السفار فإن كانوا رأوا ما رأيتم الحافظ أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا هشام حدثنا مغيرة عن أبي الضحى عن مسروق ابن أبي كبشة قال فقالوا انظروا ما يأتيكم به السفار فإن محمدا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم قال فجاء السفار فقالوا ذلك وقال البيهقي أخبرنا أبو عبدالله أبو عوانة عن المغيرة عن أبي الضحى عن مسروق عن عبدالله بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش هذا سحر الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا قال البخاري: وقال أبو الضحى عن مسروق عن عبدالله بمكة وقال أبو داود الطيالسي حدثنا حدثنا عمي يحيى بن عيسى عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عبدالله بن سخرية عن ابن مسعود به وقال ابن جرير حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي الله صلى الله عليه وسلم شقتين حتى نظروا إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث سفيان بن عيينة رواية عبدالله بن مسعود قال الإمام أحمد حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول رواه مسلم والترمذي من طرق عن شعبة عن الأعمش عن مجاهد به قال مسلم كرواية مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود وقال الترمذي حسن صحيح ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق فلقنتين فلقنة من دون الجبل وفلقه من خلف الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد وهكذا بن محمد الدوري حدثنا وهب بن جرير عن شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن عبدالله بن عمر في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر قال وقد كان رواية عبدالله بن عمر قال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو عبدالله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قال حدثنا أبو العباس الأصم حدثنا العباس

تفسير ابن كثير

عن ابن عباس قال كسف القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا سحر القمر فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر إلى قوله مستمر عباس نحو هذا وقال الطبراني حدثنا أحمد بن عمرو البزار حدثنا محمد بن يحيى القطعي حدثنا محمد بن شكر حدثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر قال قد مضى ذلك كان قبل الهجرة انشق القمر حتى رأوا شقيقه. وروى العوفي عن ابن ربيعة عن عراك به مثله. وقال ابن جرير: حدثنا ابن مثنى حدثنا عبد الأعلى حدثنا داود بن أبي هند عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس. في قوله اقتربت عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: انشق القمر في زمان النبي صلى الله عليه وسلم. ورواه البخاري أيضا ومسلم من حديث بكر بن مضر عن جعفر بن جده فذكره رواية عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال البخاري حدثنا يحيى بن كثير حدثنا بكر عن جعفر عن عراك بن مالك عن عبيد الله بن عبد الله بن فضيل وغيره عن حصين به ورواه البيهقي أيضا من طريق إبراهيم بن طهمان وهشيم كلاهما عن حصين عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن هذا الوجه وأسند البيهقي في الدلائل من طريق محمد بن كثير عن أخيه سليمان بن كثير عن حصين بن عبد الرحمن وهكذا رواه ابن جرير من حديث محمد فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقالوا سحرنا محمد فقالوا إن كان سحرنا فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم تفرد به الإمام أحمد من بن كثير ثنا سليمان بن كثير عن حصين بن عبد الرحمن عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار أيضا عن حديث أبي داود الطيالسي ويحيى القطان وغيرهما عن شعبة عن قتادة به رواية جبير بن مطعم رضي الله عنه قال الإمام أحمد حدثنا محمد الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم القمر شقين حتى رأوا حراء بينهما. وأخرجه أيضا من حديث يونس بن محمد المؤدب عن شيبان عن قتادة ورواه مسلم وقال البخاري حدثني عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا بشر بن المفضل حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: انشق القمر بركة مرتين فقال اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق المعجزات الباهرات ذكر الأحاديث الواردة في ذلك رواية أنس بن مالك قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن أنس بن مالك قال مضين الروم والدخان واللزام والبطشة والقمر وهذا أمر متفق عليه بين العلماء أي انشقاق القمر قد وقع في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وأنه كان إحدى في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد ذلك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة. وقد ثبت في الصحيح عن ابن مسعود أنه قال خمس قد ألا وإن الدنيا قد أذنت بفراق ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق ألا وإن الغاية النار والسابق من سبق إلى الجنة وقوله تعالى وانشق القمر قد كان هذا يا بني إنك لجاهل إنما هو السباق بالأعمال ثم جاءت الجمعة الأخرى فحضرنا فخطب حذيفة فقال ألا إن الله عز وجل يقول اقتربت الساعة وانشق القمر القمر ألا وإن الساعة قد اقتربت ألا وإن القمر قد انشق ألا وإن الدنيا قد أذنت بفراق ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق فقلت لأبي أيستبق الناس غدا؟ فقال السلمي قال نزلنا المدائن فكنا منها على فرسخ فجاءت الجمعة فحضر أبي وحضرت معه فخطبنا حذيفة فقال ألا إن الله يقول اقتربت الساعة وانشق كظيظ من الزحام. وذكر تمام الحديث انفرد به مسلم وقال أبو جعفر بن جرير حدثني يعقوب حدثني ابن علية أخبرنا عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن جهنم فيهم فيها سبعين عاما ما يدرك لها قعرا والله لتملؤنه أفعبجتم والله لقد ذكر لنا أن ما بين مصرعي الجنة مسيرة أربعين عاما وليأتين عليه يوم وهو إلا صابرة كصابرة الإناء يتصا بها صاحبها وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها فانقلوا منها بخير ما بحضرتكم فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفير قبل هذه المرة خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الدنيا قد أذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها على قدميه. وقال الإمام أحمد حدثنا بهز بن أسد حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا حميد بن هلال عن خالد بن عمير قال خطب عتبة بن غزوان قال بهز وقال أنتم والساعة كهاتين تفرد به أحمد رحمه الله وشاهد ذلك أيضا في الصحيح في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه الحاضر الذي يحشر الناس بن مالك على الوليد بن عبد الملك فسأله ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر به الساعة؟ فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن كادت لتسبقني وجمع الأعمش بين السبابة والوسطى وقال الإمام أحمد حدثنا أبو المغيرة حدثنا الأوزاعي حدثني إسماعيل بن عبيد الله قال قدم أنس الإمام أحمد حدثنا محمد بن عبيد أخبرنا الأعمش عن أبي خالد عن وهب السوائي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهذه من هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعثت أنا والساعة هكذا وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى. أخرجه من حديث أبي حازم سلمة بن دينار. وقال في أعمار من مضى إلا كما بقي من النهار فيما مضى وقال الإمام أحمد حدثنا حسين حدثنا محمد بن مطرف عن أبي حازم عن سهل ابن سعد قال: سمعت شريك حدثنا سلمة بن كهيل عن مجاهد عن ابن عمر قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم والشمس على قعيقعان بعد العصر فقال ما أعماركم بن خلف العمي عن أبيه وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال ربما أخطأ حديث آخر يعرض الذي قبله ويفسره قال الإمام أحمد حدثنا الفضل بن دكين حدثنا ما بقي من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه وما نرى من الشمس إلا يسيرا قلت هذا حديث مداره على خلف بن موسى قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب أصحابه ذات يوم وقد كادت الشمس أن تغرب فلم يبق منها إلا سف يسير فقال والذي نفسي بيده في غفلة معرضون وقد وردت الأحاديث بذلك قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمد بن المثنى وعمرو بن علي قال حدثنا خلف بن موسى حدثني أبي عن من المقاصد العظيمة. يخبر تعالى عن اقتراب الساعة وفراغ الدنيا وانقضائها كما قال تعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه قال اقترب للناس حسابهم وهم الساعة في الأضحى والفطر وكان يقرأ بهما في المحافل الكبار لاشتغالهما على ذكر الوعد والوعيد وبدء الخلق وإعادته والتوحيد وإثبات النبوات وغير ذلك سورة القمر: قد تقدم في حديث أبي واقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بقاف واقتربت

أي إني ضعيف عن هؤلاء وعن مقاومتهم فانتصر أنت لديك. 10

تفسير ابن كثير

اليوم فالتقى المآن على أمر قد قدر وروى ابن أبي حاتم أن ابن الكواء سأل عليا عن المجرة فقال هي شرح السماء ومنها فتحت السماء بماء منهمر. 11
ابن عباس ففتحن أبواب السماء بماء منهمر كثير لم تمطر السماء قبل ذلك اليوم ولا بعده إلا من السحاب فتحت أبواب السماء بالماء من غير سحاب ذلك
قال السدي وهو الكثير قال ابن جريج عن

نبتت جميع أرجاء الأرض حتى التنانير التي هي محال النيران نبتت عيوناً فالتقى الماء أي من السماء والأرض على أمر قد قدر أي أمر مقدر. 12
أي

السفينة وقال عكرمة والحسن هو صدرها الذي يضرب به الموج وقال الضحاك الدسر طرفاها وأصلها وقال العوفي عن ابن عباس هو كل كلها أي صدرها. 13
والقرظي وقتادة وابن زيد هي المسامير واختاره ابن جرير قال وواحدها دسار ويقال دسير كما يقال حبيك وحباك والجمع حبك وقال مجاهد الدسر أضلاع
قال ابن عباس وسعيد بن جبير

أي بأمرنا بمرأى منا وتحت حفظنا وكلاءتنا جزاء لمن كان كفر أي جزاء لهم. على كفرهم بالله وانتصاراً لنوح عليه السلام. 14

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها فهل من مدكر دالا وقد أخرج مسلم هذا الحديث وأهل السنن إلا ابن ماجه من حديث أبي إسحاق. 15
وقال حدثنا أبو نعيم حدثنا زهير عن أبي إسحاق أنه سمع رجلاً سأل الأسود فهل من مدكر أو مدكر قال سمعت عبد الله يقرأ فهل من مدكر وقال سمعت
من مدكر وروى البخاري أيضاً من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فهل من مدكر
إسرائيل عن أبي إسحاق عن الأسود بن يزيد عن عبد الله قال قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم فهل من مدكر وقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل
عن أبي إسحاق عن الأسود عن ابن مسعود قال أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل من مدكر وهكذا رواه البخاري حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن
في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية ولهذا قال ههنا فهل من مدكر أي فهل من يتذكر ويتعظ. قال الإمام أحمد حدثنا حجاج حدثنا إسرائيل
من ذلك جنس السفن كقوله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون وقال تعالى إنا لما طغى الماء حملناكم
قال قتادة أبقي الله سفينة نوح حتى أدركها أول هذه الأمة والظاهر أن المراد

أي كيف كان عذابي لمن كفر بي وكذب رسلي ولم يتعظ بما جاءت به نذري وكيف انتصرت لهم وأخذت لهم بالثأر. 16

قوله تعالى فهل من مدكر هل من طالب علم فيعان عليه وكذا علقه البخاري بصيغة الجزم عن مطر الوراق ورواه ابن جرير وروى عن قتادة مثله. 17
محمد بن كعب القرظي فهل من منجز عن المعاصي؟ وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا الحسن بن رافع حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن مطر هو الوراق في
بطرقه وألفاظه بما أغنى عن إعادته ههنا ولله الحمد والمنة وقوله فهل من مدكر أي فهل من متذكر بهذا القرآن الذي قد يسر الله حفظه ومعناه؟ وقال
قلت ومن تيسيره تعالى على الناس تلاوة القرآن ما تقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف وأوردنا الحديث
السدي يسرنا تلاوته على الألسن وقال الضحاك عن ابن عباس لولا أن الله يسره على لسان آدميين ما استطاع أحد من الخلق أن يتكلم بكلام الله عز وجل
أولوا الأبواب وقال تعالى فإنما يسرناه بلسانك لتبشّر به المتقين وتنذر به قوماً لدا. قال مجاهد ولقد يسرنا القرآن للذكر يعني هونا قراءته وقال
أي سهلنا لفظه ويسرنا معناه لمن أراه ليتذكر الناس كما قال كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر

يقول تعالى مخبراً عن عاد قوم هود إنهم كذبوا رسولهم أيضاً كما صنع قوم نوح. 18

البرد في يوم نحس أي عليهم قاله الضحاك وقتادة والسدي مستمر عليهم نحسه ودماره لأنه يوم اتصل فيه عذابهم الدنيوي بالأخروي. 19
وأنه تعالى أرسل عليهم ريحاً صرصراً وهي الباردة الشديدة

أي ويقولون هذا الذي شاهدناه من الحجج سحر سحرنا به ومعنى مستمر أي ذاهب قاله مجاهد وقتادة وغيرهما أي باطل مضمحل لا دوام له. 2
أي دليلاً وحجة وبرهاناً يعرضوا أي لا ينقادوا له بل يعرضون عنه ويتركونه وراء ظهورهم ويقولوا سحر مستمر
فيسقط إلى الأرض فتتلغ رأسه فيبقى جثة بلا رأس ولهذا قال كأنهم أعجاز نخل فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر. 20
وذلك أن الريح كانت تأتي أحدهم فترفعه حتى تغيبه على أم رأسه

أي فعاقبتهم فكيف كان عقابي لهم على كفرهم بي وتكذيبهم رسولي. 21

قوله تعالى فهل من مدكر هل من طالب علم فيعان عليه وكذا علقه البخاري بصيغة الجزم عن مطر الوراق ورواه ابن جرير وروى عن قتادة مثله. 22
محمد بن كعب القرظي فهل من منجز عن المعاصي؟ وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا الحسن بن رافع حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن مطر هو الوراق في
بطرقه وألفاظه بما أغنى عن إعادته ههنا ولله الحمد والمنة وقوله فهل من مدكر أي فهل من متذكر بهذا القرآن الذي قد يسر الله حفظه ومعناه؟ وقال
قلت ومن تيسيره تعالى على الناس تلاوة القرآن ما تقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف وأوردنا الحديث
السدي يسرنا تلاوته على الألسن وقال الضحاك عن ابن عباس لولا أن الله يسره على لسان آدميين ما استطاع أحد من الخلق أن يتكلم بكلام الله عز وجل
أولوا الأبواب وقال تعالى فإنما يسرناه بلسانك لتبشّر به المتقين وتنذر به قوماً لدا. قال مجاهد ولقد يسرنا القرآن للذكر يعني هونا قراءته وقال

تفسير ابن كثير

أي سهلنا لفظه ويسرنا معناه لمن أراحه ليتذكر الناس كما قال كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر

هذا إخبار عن ثمود أنهم كذبوا رسولهم صالحا. 23

يقولون لقد خبنا وخسرنا إن سلمنا كلنا قيادنا لواحد منا. 24

ثم تعجبوا من إلقاء الوحي عليه خاصة من دونهم ثم رموه بالكذب فقالوا بل هو كذاب أشر أي متجاوز في حد الكذب. 25

هذا تهديد لهم شديد ووعيد أكيد. 26

به ثم قال تعالى أمرا لعبده ورسوله صالح فارتقبهم واصطبر أي انتظر ما يؤول إليه أمرهم واصبر عليهم فإن العاقبة لك والنصر في الدنيا والآخرة. 27
أي اختبأ لهم أخرج الله تعالى لهم ناقة عظيمة عشراء من صخرة صماء طبق ما سألو لتكون حجة الله عليهم في تصديق صالح عليه السلام فيما جاءهم قال تعالى إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم

قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقوله تعالى كل شرب محتضر قال مجاهد إذا غابت حضروا الماء وإذا جاءت حضروا اللبن. 28

أي يوم لهم ويوم للناقة كقوله

قال المفسرون هو عافر الناقة واسمه قدار بن سالف وكان أسقى قومه كقوله إذ انبعث أشقاها فتعاطى أي حسر. 29

واقع بأهل الخير والشر واقع بأهل الشر وقال ابن جريج مستقر بأهله وقال مجاهد وكل أمر مستقر أي يوم القيامة وقال السدي مستقر أي واقع. 3
أي كذبوا بالحق إذ جاءهم واتبعوا ما أمرتهم به آراؤهم وأهواؤهم من جهلهم وسخافة عقولهم وقوله وكل أمر مستقر قال قتادة معناه أن الخير

أي فعاقبتهم فكيف كان عقابي لهم على كفرهم بي وتكذيبهم رسولي. 30

فهو المراد من قوله كهشيم المحتظر وقال سعيد بن جبيرة هشيم المحتظر هو التراب المتناثر من الحائط وهذا قول غريب والأول أقوى والله أعلم. 31
قال السدي هو المرعى بالصحراء حين يبیس ويحترق وتسفيه الريح وقال ابن زيد كانت العرب يجعلون حظرا على الإبل والمواشي من يبیس الشوك أي فبادوا عن آخرهم لم تبق منهم باقية وخمدوا وهمدوا كما يهدم يبیس الزرع والنبات قاله غير واحد من المفسرين والمحتظر

قوله تعالى فهل من مدكر هل من طالب علم فيعان عليه وكذا علقه البخاري بصيغة الجزم عن مطر الوراق ورواه ابن جرير وروى عن قتادة مثله. 32
محمد بن كعب القرظي فهل من منجز عن المعاصي؟ وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا الحسن بن رافع حدثنا ضمرة عن ابن شاذان عن مطر هو الوراق في بطرقه وألفاظه بما أغنى عن إعادته ههنا ولله الحمد والمنة وقوله فهل من مدكر أي فهل من متذكر بهذا القرآن الذي قد يسر الله حفظه ومعناه؟ وقال قلت ومن تيسيره تعالى على الناس تلاوة القرآن ما تقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف وأوردنا الحديث السدي يسرنا تلاوته على الألسن وقال الضحاك عن ابن عباس لولا أن الله يسره على لسان آدميين ما استطاع أحد من الخلق أن يتكلم بكلام الله عز وجل أولوا الأبواب وقال تعالى فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا. قال مجاهد ولقد يسرنا القرآن للذكر يعني هونا قراءته وقال أي سهلنا لفظه ويسرنا معناه لمن أراحه ليتذكر الناس كما قال كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر

لم يهلكه أمة من الأمم فإنه تعالى أمر جبريل بحمل مدائنهم حتى وصل بها إلى عنان السماء ثم قلبها عليها وأرسلها وأتبع بحجارة من سجيل منضود. 33
مخبرا عن قوم لوط كيف كذبوا رسولهم وخالفوه وارتكبوا المكروه من إتيان الذكور وهي الفاحشة التي لم يسبقهم بها أحد من العالمين ولهذا أهلكهم الله هلاكا يقول تعالى

يؤمن بلوط من قومه أحد ولا رجل واحد حتى ولا امرأته أصابها ما أصاب قومها وخرج نبي الله لوط وبنات له من بين أظهرهم سالما لم يمسسه سوء. 34
إنا أرسلنا عليهم حصا وهي الحجارة إلا آل لوط نجيناهم بسحر أي خرجوا من آخر الليل فنجوا مما أصاب قومهم ولم

لا يوجد تفسير لهذه الآية 35

أي ولقد كان قبل حلول العذاب بهم قد أُنذِرهم بأس الله وعذابه فما التفتوا إلى ذلك ولا أصغوا إليه بل شكوا فيه وتماروا به. 36

خرج عليهم جبريل عليه السلام فضرب أعينهم بطرف جناحه فانطمست أعينهم يقال إنها غارت من وجوههم وقيل إنه لم تبق لهم عيون بالكلية. 37
يعني نساءهم إن كنتم فاعلين قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق أي ليس لنا فيهن أرب وإنك لتعلم ما نريد فلما اشتد الحال وأبوا إلا الدخول من كل مكان فأغلق لوط دونهم الباب فجعلوا يحاولون كسر الباب وذلك عشية ولوط عليه السلام يدافعهم ويمنعهم دون أضيافه ويقول لهم هؤلاء بناتي وإسرافيل في صور شباب مرد حسان محنة من الله بهم فأضافهم لوط وبعثت امرأته العجوز السوء إلى قومها فأعلمتهم بأضياف لوط فأقبلوا يهرعون إليه ذلك ليلة ورد عليه الملائكة جبريل وميكائيل

فرجعوا على أدبارهم يتحبسون بالحيطان ويتوعدون لوطا عليه السلام إلى الصباح. 38

قوله تعالى فهل من مدكر هل من طالب علم فيعان عليه وكذا علقه البخاري بصيغة الجزم عن مطر الوراق ورواه ابن جرير وروى عن قتادة مثله. 39

تفسير ابن كثير

محمد بن كعب القرظي فهل من منزجر عن المعاصي؟ وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا الحسن بن رافع حدثنا ضمرة عن ابن شاذب عن مطر هو الوراق في بطرقه وألفاظه بما أغنى عن إعادته ههنا ولله الحمد والمنة وقوله فهل من مدكر أي فهل من متذكر بهذا القرآن الذي قد يسر الله حفظه ومعناه؟ وقال قلت ومن تيسيره تعالى على الناس تلاوة القرآن ما تقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف وأوردنا الحديث السدي يسرنا تلاوته على الألسن وقال الضحاك عن ابن عباس لولا أن الله يسره على لسان آدميين ما استطاع أحد من الخلق أن يتكلم بكلام الله عز وجل أولوا الأبواب وقال تعالى فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا. قال مجاهد ولقد يسرنا القرآن للذكر يعني هونا قراءته وقال أي سهلنا لفظه ويسرنا معناه لمن أرادته ليتذكر الناس كما قال كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر

وما حل بهم من العقاب والنكال والعذاب مما يتلى عليهم في هذا القرآن ما فيه مزدجر أي ما فيه واعظ لهم عن الشرك والتماذي على التكذيب. 4
أي من الأخبار عن قصص الأمم المكذبين بالرسول

يقول تعالى مخبرا عن فرعون وقومه إنهم جاءهم رسول الله موسى وأخوه هارون بالبشارة إن آمنوا والنذارة إن كفروا. 40

وأيدهما بمعجزات عظيمة وآيات متعددة فكذبوا بها كلها فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر أي فأبادهم الله ولم يبق منهم مخبر ولا عين ولا أثر. 41

وأيدهما بمعجزات عظيمة وآيات متعددة فكذبوا بها كلها فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر أي فأبادهم الله ولم يبق منهم مخبر ولا عين ولا أثر. 42

أهلكوا بسبب تكذيبهم الرسل وكفرهم بالكتب أنتم خير من أولئكم؟ أم لكم براءة في الزبر أي أم معكم من الله براءة أن لا ينالكم عذاب ولا نكال؟. 43

ثم قال تعالى أكفاركم أي أيها المشركون من كفار قريش خير من أولئكم يعني من الذين تقدم ذكرهم ممن

أي يعتقدون أنهم يتناصرون بعضهم بعضا وأن جمعهم يغني عنهم من أرادهم بسوء. 44

قال عمر فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فعرفت تأويلها يومئذ. 45
حدثنا أبي حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا حماد عن أيوب عن عكرمة قال لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر أي جمع يهزم؟ أي جمع يغلب؟ الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر وكذا رواه البخاري والنسائي في غير موضع من حديث خالد وهو ابن مهران الحذاء به. وقال ابن أبي حاتم الأرض أبدا فأخذ أبو بكر رضي الله عنه بيده وقال حسبك يا رسول الله ألححت على ربك فخرج وهو يثب في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة له يوم بدر أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم في أي سيتفرق شملهم ويغلبون. قال البخاري حدثنا إسحاق حدثنا خالد عن خالد وقال أيضا حدثنا محمد بن عفان عن وهيب

بمكة وإني لجارية ألعب بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر هكذا رواه ههنا مختصرا. ورواه في فضائل القرآن مطولا ولم يخرج مسلم. 46
بن موسى حدثنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم أخبرني يوسف بن ماهك قال إني عند عائشة أم المؤمنين فقالت نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وقال البخاري حدثنا إبراهيم

أنهم في ضلال عن الحق وسعر مما هم فيه من الشكوك والاضطراب في الآراء وهذا يشمل كل من اتصف بذلك من كافر ومبتدع من سائر الفرق. 47
يخبرنا تعالى عن المجرمين

سعر وشك وتردد أورثهم ذلك النار وكما كانوا ضلالا يسحبون فيها على وجوههم لا يدرون أين يذهبون ويقال لهم تقرعوا وتوبيخوا ذوقوا مس سقر. 48
أي كما كانوا في

مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة زاد ابن وهب وكان عرشه على الماء ورواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب. 49
عبدالله بن وهب وغيره عن أبي هانئ الخولاني عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عبد عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله كتب عن ربعي عن علي فذكره وقال هذا عندي أصح وكذا رواه ابن ماجه من حديث شريك عن منصور عن ربعي عن علي به وقد ثبت في صحيح مسلم من رواية بالقدر خيره وشره. وكذا رواه الترمذي من حديث النضر بن شميل عن شعبة عن منصور به ورواه من حديث أبي داود الطيالسي عن شعبة عن منصور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن أبي رباح عن الوليد بن عباد عن أبيه به وقال حسن صحيح غريب. وقال سفيان الثوري عن منصور عن ربعي بن خراش عن رجل عن علي بن أبي طالب قال: القيامة يا بني إن مت ولست على ذلك دخلت النار. ورواه الترمذي عن يحيى بن موسى البلخي عن أبي داود الطيالسي عن عبد الواحد بن سليم عن عطاء بن يكن ليخطئك يا بني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول ما خلق الله القلم ثم قال له اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم حق حقيقة العلم بالله حتى تؤمن بالقدر خيره وشره قلت يا أبتاه وكيف لي أن أعلم ما خير القدر وشره؟ قال تعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم قال دخلت على عبدة وهو مريض أتخايل فيه الموت فقلت يا أبتاه أوصني واجتهد لي فقال أجلسوني فلما أجلسوه قال يا بني إنك لما تطعم الإيمان ولم تبلغ الأقدام وطويت الصحف وقال الإمام أحمد حدثنا الحسن بن سوار حدثنا الليث عن معاوية عن أيوب بن زياد حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة حدثني أبي قال له واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم ينفعوك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يضروك جفت

تفسير ابن كثير

أصابك أمر فقل قدر الله وما شاء فعل ولا تقل لو إني فعلت لكان كذا فإن لو تفتح عمل الشيطان. وفي حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر حتى العجز والكيس ورواه مسلم منفردا به من حديث مالك. وفي الحديث الصحيح استعن بالله ولا تعجز فإن غريب. وقال الإمام أحمد حدثنا إسحاق بن الطباع أخبرني مالك عن زياد بن سعد عن عمرو بن مسلم عن طاوس اليماني قال سمعت ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الأمة مسخ ألا وذلك في المكذبين بالقدر والزندقية ورواه الترمذي وابن ماجة من حديث أبي صخر حميد بن زياد به وقال الترمذي حسن صحيح الوجه وقال أحمد حدثنا قتيبة حدثنا رشدين عن أبي صخر حميد بن زياد عن نافع عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون لكل أمة مجوس ومجوس أممي الذين يقولون لا قدر إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم لم يخرجهم أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا أبو داود عن أحمد بن حنبل به. وقال أحمد حدثنا أنس بن عياض حدثنا عمر بن عبد الله مولى غفرة عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلغني أنك تكلمت في شيء من القدر فأياك أن تكتب إلي فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في أممي أقوام يكذبون بالقدر ورواه حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا سعيد عن أبي أيوب حدثني أبو صخر عن نافع قال: كان لابن عمر صديق من أهل الشام يكاثره فكتب إليه عبد الله بن عمر إنه من أن يكون قدر شرا ثم رواه أحمد عن أبي المغيرة عن الأوزاعي عن العلاء بن الحجاج عن محمد بن عبيد فذكر مثله لم يخرجوه. وقال الإمام أحمد بالخروج تصطفق إلياتهم مشركات هذا أول شرك هذه الأمة والذي نفسي بيده لينتهين بهم سوء رأيهم حتى يخرجوا الله من أن يكون قدر خيرا كما أخرجه لئن استمكن منه لأعضن أنفه حتى أقطعه ولئن وقعت رقبته في يدي لأدقنها فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كأي بنساء بني فهر يطفن المكي عن عبد الله بن عباس قال قيل له إن رجلا قدم علينا يكذب بالقدر فقال دلوني عليه وهو أعمى قالوا وما تصنع به يا أبا عباس؟ قال والذي نفسي بيده منهم فقأت عينيه بأصبعي هاتين. وقد رواه الإمام أحمد من وجه آخر وفيه مرفوع فقال حدثنا أبو المغيرة حدثنا الأوزاعي عن بعض إخوته عن محمد بن عبيد ما نزلت هذه الآية إلا فيهم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر أولئك شرار هذه الأمة فلا تعودوا مرضاهم ولا تصلوا على موتاهم إن رأيتم أحدا عن عطاء بن أبي رباح قال: أتيت ابن عباس وهو ينزع من زمزم وقد ابتلت أسافل ثيابه فقلت له قد تكلم في القدر فقال أو قد فعلوها؟ قلت نعم قال فوالله قال نزلت في أناس من أممي يكونون في آخر الزمان يكذبون بقدر الله. وحدثنا الحسن بن عرفة حدثنا مروان بن شجاع الجزري عن عبد الملك بن جريج بن حازم عن سعيد بن عمرو بن جعدة عن ابن زرار عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تلا هذه الآية ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر إلا في أهل القدر. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا سهل بن صالح الأنطاكي حدثني قرة بن حبيب عن كنانة حدثني جرير بن الحارث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال ما نزلت هذه الآيات إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس بقدر وهكذا رواه مسلم والترمذي وابن ماجة من حديث وكيع عن سفيان الثوري به. وقال البزار حدثنا عمرو بن علي حدثنا الضحاك بن مخلد حدثنا يونس جاء مشركوا قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه المتعلقة بهذه الآية الكريمة. قال أحمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان الثوري عن زياد بن إسماعيل السهمي عن محمد بن عباد بن جعفر عن أبي هريرة قال: عصر الصحابة وقد تكلمنا على هذا المقام مفصلا وما ورد فيه من الأحاديث في شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري رحمه الله ولنذكر هنا الأحاديث قبل كونها وكتابتها لها قبل برئها وردوا بهذه الآية وبما شاكلها من الآيات وما ورد في معناها من الأحاديث الثابتات على الفرقة القدريّة الذين نبغوا في أواخر فسوى والذي قدر فهدى أي قدر قدرا وهدى الخلائق إليه ولهذا يستدل بهذه الآية الكريمة أئمة السنة على إثبات قدر الله السابق لخلقه وهو علمه الأشياء وقوله تعالى إنا كل شيء خلقناه بقدر كقوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا وكقوله تعالى سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق

من بعد الله؟ وهذه الآية كقوله تعالى قل فالله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين وكذا قوله تعالى وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون. 5
أي في هدايته تعالى لمن هداه وإضلاله لمن أضله فما تغني النذر يعني أي شيء تغني النذر عن كتب الله عليه الشقاوة وختم على قلبه؟ فمن الذي يهديه ذلك الذي نأمر به حاصلا موجودا كلمح البصر لا يتأخر طرفة عين وما أحسن ما قال بعض الشعراء: إذا ما أراد الله أمرا فإنما يقول له كن قوله فيكون 50
وهو إخبار عن نفوذ مشيئته في خلقه كما أخبر بنفوذ قدره فيهم فقال وما أمرنا إلا واحدة إنما نأمر بالشيء مرة واحدة لا نحتاج إلى تأكيد بثانية فيكون من مذكر أي فهل من متعظ بما أخزى الله أولئك وقدر لهم من العذاب كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياءهم من قبل. 51
يعني أمثالكم وسلفكم من الأمم السابقة المكذبين بالرسول فهل

أي مكتوب عليهم في الكتب التي بأيدي الملائكة عليهم السلام. 52

عن البطالة لا تكن صعب القياد وشمز تسميرا إن المحب إذا أحب إله طار الفؤاد وألهم التفكير فاسأل هدايتك إله بنية فكفى بربك هاديا ونصيرا 53
فأتاه آت في منامه فقال له يا سليمان: لا تحقرن من الذنوب صغيرا إن الصغير غدا يعود كبيرا إن الصغير ولو تقادم عهده عند الإله مسطرا تسطيرا فازجر هواك هذا من وجه آخر ثم قال سعيد فحدثت بهذا الحديث عامر بن هشام فقال لي ويحك يا سعيد بن مسلم لقد حدثني سليمان بن المغيرة أنه عمل ذنبا فاستصغره وابن ماجة من طريق سعيد بن مسلم بن ماهر المدني وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم وغيرهم. وقد رواه الحافظ ابن عساكر في ترجمة سعيد بن مسلم وهو ابن أخي عائشة لأُمها عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالبا. ورواه النسائي صغيرة ولا كبيرة إلا احصاها. وقد قال الإمام أحمد حدثنا أبو عامر حدثنا سعيد بن مسلم ابن بانك سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير حدثني عوف بن الحارث

تفسير ابن كثير

أي من أعمالهم مستطر أي مجموع عليهم ومسطر في صحائفهم لا يغادر

أي بعكس ما الأشقياء فيه من الضلال والسعر والسحب في النار على وجوههم مع التوبيخ والتقريع والتهديد. 54

وما ولوا انفراد بإخراجه مسلم والنسائي من حديث سفيان بن عيينة بإسناده مثله. آخر تفسير سورة اقتربت ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة. 55
بن عمرو يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم
للأشياء كلها ومقدرها وهو مقتدر على ما يشاء مما يطلبون ويريدون. وقد قال الإمام أحمد حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عن عبد الله
أي في دار كرامة الله ورضوانه وفضله وامتنانه وجوده وإحسانه عند مليك مقتدر أي عند الملك العظيم الخالق

مستمر أعرض عنهم وانتظرهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر أي إلى شيء منكر فظيع وهو موقف الحساب وما فيه من البلاء والزلازل والأهوال. 6
يقول تعالى فتول يا محمد عن هؤلاء الذين إذا رأوا آية يعرضوا ويقولوا هذا سحر

من الأجداث وهي القبور كأنهم جراد منتشر أي كأنهم في انتشارهم وسرعة سيرهم إلى موقف الحساب إجابة للداعي جراد منتشر في الآفاق. 7
خشعا أبصارهم أي ذليلة أبصارهم يخرجون

الداعي لا يخالفون ولا يتأخرون يقول الكافرون هذا يوم عسر أي يوم شديد الهول عبوس قمطير فذلك يوم عسير على الكافرين غير يسير. 8

أي مسرعين إلى

وازدجر أي استطير جنونا وقيل وازدجر أي انتهره وزجروه وتواعده لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قاله ابن زيد وهذا متوجه حسن. 9
يقول تعالى كذبت قبل قومك يا محمد قوم نوح فكذبوا عبدنا أي صرحوا له بالكذب واتهموه بالجنون وقالوا مجنون وازدجر قال مجاهد

سورة 55

تلاوته وإنما يكون ذلك بتيسير النطق على الخلق وتسهيل خروج الحروف من مواضعها من الحلق واللسان والشفيتين على اختلاف مخارجها وأنواعها. 1
قال الحسن يعني النطق وقال الضحاك وقتادة وغيرهما يعني الخير والشر وقول الحسن ههنا أحسن وأقوى لأن السياق في تعليمه تعالى القرآن وهو أداء
تعالى عن فضله ورحمته بخلقه أنه أنزل على عباده القرآن ويسر حفظه وفهمه على من رحمه فقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان
بشيء من نعم ربنا نكذب ورواه الحافظ البزار عن عمرو بن مالك به ثم قال لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد. يخبر
مالي أسمع الجن أحسن جوابا لربها منكم؟ قالوا وما ذاك يا رسول الله؟ قال ما أتيت على قول الله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان؟ إلا قالت الجن لا
مالك البصري قال حدثنا يحيى بن سليم عن إسماعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن أو قرئت عنده فقال
عن هشام بن عمار كلاهما عن الوليد بن مسلم به ثم قال لا نعرفه يروى إلا من هذا الوجه وقال أبو جعفر بن جرير حدثنا محمد بن عباد بن موسى وعمرو بن
كان لا يعرفه ينكر رواية أهل الشام عن زهير بن محمد هذا ورواه الحافظ أبو بكر البزار عن عمرو بن مالك عن الوليد بن مسلم وعن عبد الله بن أحمد بن شبيب
لا بشيء من نعم ربنا نكذب فلك الحمد ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد ثم حكى عن الإمام أحمد أنه
من أولها إلى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردودا منكم كنت كلما أتيت على قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا
حدثنا الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن محمد بن المنكدر عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن
كان يقرن قرينتين قرينتين من أول المفصل وكان أول مفصل ابن مسعود الرحمن وقال أبو عيسى الترمذي: حدثنا عبد الرحمن بن واقد وأبو مسلم السعدي
أسن أو أسن؟ فقال كل القرآن قد قرأت قال إني لأقرأ المفصل في ركعة واحدة فقال أهدأ كهذا الشعر لا أباك؟ قد علمت قرآن النبي صلى الله عليه وسلم التي
سورة الرحمن: قال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد عن عاصم عن زر أن رجلا قال كيف تعرف هذا الحرف من ماء غير

الأنام وهم الخلائق المختلفة أنواعهم وأشكالهم وألوانهم وأسنتهم في سائر أقطارها وأرجائها قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد: الأنام الخلق. 10
أي كما رفع السماء وضع الأرض ومهدا وأرساها بالجالال الراسيات الشامخات لتستقر لما على وجهها من

من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين وقيل الأكماء رفاتها وهو الليف الذي على عنق النخلة وهو قول الحسن وقتادة. 11
عندنا وهي الشجرة التي أنبتها الله على مريم حين نفست بعبسى ابنها فاتق الله ولا تتخذ عيسى إلها من دون الله فإن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه
فلا أرى هذه الشجرة إلا من شجر الجنة فكتب إليه عمر بن الخطاب من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى قيصر ملك الروم أن رسلك قد صدقوك هذه الشجرة
الأخضر ثم تحمر فتكون كالياقوت الأحمر ثم تينع فتتضج فتكون كأطيب فالودج أكل ثم تيبس فتكون عصمة للمقيم وزادا للمسافر فإن تكن رسلي صدقتني
أن رسلي أتتني من قبلك فزعمت أن قبلكم شجرة ليست بخليقة لشيء من الخير تخرج مثل أذان الحمير ثم تشقق مثل اللؤلؤ ثم تخضر فتكون مثل الزمرد
وقال ابن أبي حاتم ذكر عن عمرو بن علي الصيرفي حدثنا أبو قتيبة حدثنا يونس بن الحارث الطائفي عن الشعبي قال كتب قيصر إلى عمر بن الخطاب أخبرك
هي أوعية الطلع وهكذا قال غير واحد من المفسرين وهو الذي يطلع فيه العنقود ثم ينشق عن العنقود فيكون بسرا ثم رطبا ثم ينضج ويتناهى نفعه واستواؤه

تفسير ابن كثير

فيها فاكهة أي مختلفة الألوان والطعوم والروائح والنخل ذات الأكمام أفردته بالذكر لشرفه ونفعه رطباً ويايساً والأكمام قال ابن جريج عن ابن عباس في قصيدته المشهورة. وقولا له من ينبت الحب في الثرى فيصبح منه البقل يهتز رابياً ويخرج منه حبه في رؤوسه ففي ذلك آيات لمن كان واعياً 12 وهو الورق الملتف على ساقها وقيل العصف الورق أول ما ينبت الزرع بقلا والريحان والورق يعني إذا أذجن وانهقد فيه الحب كما قال زيد بن عمرو بن نفيل أبي طلحة عن ابن عباس والريحان خضر الزرع ومعنى هذا والله أعلم أن الحب كالقمح والشعير ونحوهما له في حال نباته عصف وهو ما على السنبله وريحان ييس وكذا قال قتادة والضحاك وأبو مالك عصفه تبته وقال ابن عباس ومجاهد وغير واحد والريحان يعني الورق وقال الحسن هو ريحانكم هذا وقال علي بن الريحان قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يعني التبن. وقال العوفي عن ابن عباس العصف ورق الزرع الأخضر الذي قطع رؤوسه فهو يسمى العصف إذا والحب ذو العصف

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 13 يقول لا بأبيها يا رب أي لا تكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم يذكر تعالى خلقه الإنسان من صلصال كالفخار. 14

الملائكة من نور وخلق الجن من نار وخلق آدم مما وصف لكم ورواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق به. 15 والضحاك وغيرهم. وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت عن ابن عباس من نار من نار من لهب النار من أحسنها وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس من نار من نار من خالص النار وكذا قال عكرمة ومجاهد وخلق الجن من نار وهو طرف لهبها قاله الضحاك عن ابن عباس وبه عكرمة ومجاهد والحسن وابن زيد وقال العوفي

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 16 يقول لا بأبيها يا رب أي لا تكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم

لا إله إلا هو فاتخذ وكيلا وهذا المراد منه جنس المشارق والمغارب ولما كان في اختلاف هذه المشارق والمغارب مصالح للخلق من الجن والإنس. 17 فلا أقسم برب المشارق والمغارب وذلك باختلاف مطالع الشمس وتنقلها في كل يوم وبروزها منه إلى الناس وقال في الآية الأخرى رب المشرق والمغرب يعني مشرقى الصيف والشتاء ومغربى الصيف والشتاء وقال في الآية الأخرى

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 18 يقول لا بأبيها يا رب أي لا تكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم

أبى قال ابن جرير لأن اللؤلؤ يتولد من ماء السماء وأصداف بحر الأرض وهذا وإن كان هكذا لكن ليس المراد بذلك ما ذهب إليه فإنه لا يساعده اللفظ. 19 بينهما برزخا وحجرا محجورا وقد اختار ابن جرير ههنا أن المراد بالبحرين: بحر السماء وبحر الأرض وهو مروي عن مجاهد وسعيد بن جبير وعطية وابن هذه الأنهار السارحة بين الناس وقد قدمنا الكلام على ذلك في سورة الفرقان عند قوله تعالى وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل أي أرسلهما وقوله يلتقيان قال ابن زيد أي منعهما أن يلتقيا بما جعل بينهما من البرزخ الحاجز الفاصل بينهما والمراد بقوله البحرين الملح والحلو فالحلو قال ابن عباس

تلاوته وإنما يكون ذلك بتفسير النطق على الخلق وتسهيل خروج الحروف من مواضعها من الحلق واللسان والشفيتين على اختلاف مخارجهما وأنواعها. 2 قال الحسن يعني النطق وقال الضحاك وقتادة وغيرهما يعني الخير والشر وقول الحسن ههنا أحسن وأقوى لأن السياق في تعليمه تعالى القرآن وهو أداء تعالى عن فضله ورحمته بخلقه أنه أنزل على عباده القرآن ويسر حفظه وفهمه على من رحمه فقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان يخبر

هذا وهذا على هذا فيفسد كل واحد منهما الآخر ويزيله عن صفته التي هي مقصودة منه وما بين السماء والأرض لا يسمى برزخا وحجرا محجورا. 20 أي وجعل بينهما برزخا وهو الحاجز من الأرض لئلا يبغي هذا على

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 21

تفسير ابن كثير

يقول لا بأبيها يا رب أي لا تكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم

الأصداف في البحر أفواهاها فما وقع فيها يعني من قطر فهو اللؤلؤ. إسناده صحيح ولما كان اتخاذ هذه الحلية نعمة على أهل الأرض امتن بها عليهم. 22 أحمد بن سنان حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إذا أمطرت السماء فتحت صدفة إلا صار منها لؤلؤة وكذا قال عكرمة وزاد فإذا لم تقع في صدفة نبتت بها عنبرة وروي من غير وجه عن ابن عباس نحوه وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا تلبسونها فالحم من كل من الأجاج والعذب والحلية إنما هي من المالح دون العذب. قال ابن عباس ما سقطت قط قطرة من السماء في البحر فوقعت في عن أبي مالك عن مسروق عن عبد الله قال: المرجان الخرز الأحمر قال السدي وهو الكسد بالفارسية وأما قوله ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية الربيع بن أنس وحكاه السدي عن حدثه عن ابن عباس وروى مثله عن علي ومجاهد أيضا ومرة الهمداني وقيل هو نوع من الجواهر أحمر اللون. قال السدي فقيل هو صغار اللؤلؤ. قاله مجاهد وقتادة وأبو رزين والضحاك وروي عن علي وقيل كباره وجيده حكاه ابن جرير عن بعض السلف ورواه ابن أبي حاتم عن قال تعالى يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم والرسول إنما كانوا في الإنس خاصة دون الجن وقد صح هذا الإطلاق. واللؤلؤ معروف. وأما المرجان أي من مجموعهما فإذا وجد ذلك من أحدهما كفى كما

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 23 يقول لا بأبيها يا رب أي لا تكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم

علي يديه ثم قال: يقول الله عز وجل وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام والذي أنشأها تجري في بحوره ما قتلت عثمان ولا ملأت على قتله. 24 بن سلمة حدثنا العيزار بن سويد عن عمرة بن سويد قال كنت مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه على شاطئ الفرات إذ أفلبت سفينة مرفوع شراعها فبسط في جلب ما يحتاجون إليه من سائر أنواع البضائع ولهذا قال فبأي آلاء ربكما تكذبان. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد الشين يعني البادئات كالأعلام أي كالجبال في كبرها وما فيها من المتاجر والمكاسب المنقولة من قطر إلى قطر وإقليم إلى إقليم مما فيه صلاح للناس البحر قال مجاهد ما رفع قلعه من السفن فهي منشآت وما لم يرفع قلعه فليس بمنشآت وقال قتادة يعني المخلوقات وقال غيره المنشآت بكسر وقوله تعالى وله الجوار المنشآت يعني السفن التي تجري في

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 25 يقول لا بأبيها يا رب أي لا تكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم

تساوي أهل الأرض كلهم في الوفاة وأنهم سيصيرون إلى الدار الآخرة فيحكم فيهم ذو الجلال والإكرام بحكمه العدل قال فبأي آلاء ربكما تكذبان. 26 والعشي يريدون وجهه وكقوله إخبارا عن المتصدقين إنما نطعمكم لوجه الله قال ابن عباس ذو الجلال والإكرام ذو العظمة والكبرياء ولما أخبر تعالى عن في هذه الآية الكريمة بأنه ذو الجلال والإكرام أي هو أهل أن يجل فلا يعصى وأن يطاع فلا يخالف كقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة وعليها فان فلا تسكت حتى تقرأ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام وهذه الآية كقوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه وقد نعت تعالى وجهه الكريم يا ذا الجلال والإكرام لا إله إلا أنت برحمتك نستغيث أصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا إلى أحد من خلقك وقال الشعبي إذا قرأت كل من وتقدس لا يموت بل هو الحي الذي لا يموت أبدا قال قتادة أنبا بما خلق ثم أنبا أن ذلك كله فان وفي الدعاء المأثور: يا حي يا قيوم يا بديع السموات والأرض يخبر تعالى أن جميع أهل الأرض سيذهبون ويموتون أجمعون وكذلك أهل السماوات إلا من شاء الله ولا يبقى أحد سوى وجهه الكريم فإن الرب تعالى

والكبرياء ولما أخبر تعالى عن تساوي أهل الأرض كلهم في الوفاة وأنهم سيصيرون إلى الدار الآخرة فيحكم فيهم ذو الجلال والإكرام بحكمه العدل. 27 مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وكقوله إخبارا عن المتصدقين إنما نطعمكم لوجه الله قال ابن عباس ذو الجلال والإكرام ذو العظمة وقد نعت تعالى وجهه الكريم في هذه الآية الكريمة بأنه ذو الجلال والإكرام أي هو أهل أن يجل فلا يعصى وأن يطاع فلا يخالف كقوله تعالى واصبر نفسك الشعبي إذا قرأت كل من عليها فان فلا تسكت حتى تقرأ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام وهذه الآية كقوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام لا إله إلا أنت برحمتك نستغيث أصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا إلى أحد من خلقك وقال الكريم فإن الرب تعالى وتقدس لا يموت بل هو الحي الذي لا يموت أبدا قال قتادة أنبا بما خلق ثم أنبا أن ذلك كله فان وفي الدعاء المأثور: يا حي يا قيوم يخبر تعالى أن جميع أهل الأرض سيذهبون ويموتون أجمعون وكذلك أهل السماوات إلا من شاء الله ولا يبقى أحد سوى وجهه

تفسير ابن كثير

- سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 28
- يقول لا بأبيها يا رب أي لا تكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم
- نور وكتابه نور وعرضه ما بين السماء والأرض ينظر فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق في كل نظرة ويحيى ويميت ويعز ويزل ويفعل ما يشاء. 29
- كريب حدثنا عبيد الله بن موسى عن أبي حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس إن الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه بن البيلماني عن أبيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم هو في شأن قال يغفر ذنبا ويكشف كربا ثم قال ابن جرير وحدثنا أبو كما علقه البخاري بصيغة الجزم فجعله من كلام أبي الدرداء فإله أعلم. وقال البزار حدثنا محمد بن المنثني حدثنا محمد بن الحارث حدثنا محمد بن عبد الرحمن مطرف عن الشعبي عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره قال والصحيح الأول يعني إسناده الأول قلت وقد روي موقوفا رواه ابن عساكر من طرق متعددة عن هشام بن عمار به. ثم ساقه من حديث أبي الوليد بن شجاع عن الوزير بن صبيح قال ورد فيما علقه الوليد بن مسلم عن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كل يوم هو في شأن قال من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين. وقد بن أحمد الواسطي قال: حدثنا الوزير بن صبيح الثقفي أبو روح الدمشقي والسياق لهشام قال سمعت يونس بن ميسرة بن حلس يحدث عن أم الدرداء فقلنا يا رسول الله وما ذاك الشأن؟ قال أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا هشام بن عمار وسليمان بن عبدة بن رباح الغساني عن أبيه عن منيب بن عبد الله بن منيب الأزدي عن أبيه قال: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية كل يوم هو في شأن عقابا. وقال ابن جرير حدثني عبد الله بن محمد بن عمرو الغزي حدثني إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي حدثني عمرو بن بكر السكسكي حدثنا الحارث حدثنا أبي حدثنا أبو اليمان الحمصي حدثنا جرير بن عثمان عن سويد بن جبلة هو الفزاري قال إن ربكم كل يوم هو في شأن فيعتق رقابا ويعطي رغابا ويقحم عنه أهل السموات والأرض يحيى حيا ويميت ميتا ويربي صغيرا ويفك أسيرا وهو منتهى حاجات الصالحين وصريخهم ومنتهى شكواهم. وقال ابن أبي حاتم أو يفك عانيا أو يشفي سقيما. وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كل يوم هو يجيب داعيا ويكشف كربا ومجيب مضطرا ويغفر ذنبا وقال قتادة لا يستغني حالهم وقالهم وأنه كل يوم هو في شأن قال الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير كل يوم هو في شأن قال من شأنه أن يجيب داعيا أو يعطي سائلا وهذا إخبار عن غناه عما سواه وافتقار الخلائق إليه في جميع الآتات وأنهم يسألونه بلسان
- تلاوته وإنما يكون ذلك بتيسير النطق على الخلق وتسهيل خروج الحروف من مواضعها من الحلق واللسان والشفيتين على اختلاف مخارجها وأنواعها. 3
- قال الحسن يعني النطق وقال الضحاك وقتادة وغيرهما يعني الخير والشر وقول الحسن ههنا أحسن وأقوى لأن السياق في تعليمه تعالى القرآن وهو أداء تعالى عن فضله ورحمته بخلقه أنه أنزل على عباده القرآن ويسر حفظه وفهمه على من رحمه فقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان يخبر
- سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 30
- يقول لا بأبيها يا رب أي لا تكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم
- الإنس والجن كما جاء في الصحيح يسمعه كل شيء إلا الثقلين وفي رواية إلا الإنس والجن وفي حديث الصور الثقلان الإنس والجن. 31
- لا يشغله شيء عن شيء وهو معروف في كلام العرب يقال لأتفرغن لك وما به شغل يقول لأخذنك على غرتك. وقوله تعالى أيها الثقلان الثقلان: شغل وهو فارغ وكذا قال الضحاك هذا وعيد وقال قتادة قد دنا من الله فراغ لخلقه وقال ابن جريج سنفرغ لكم أي سنقضي لكم وقال البخاري سنحاسبكم قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان قال وعيد من الله تعالى للعباد وليس بالله
- سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 32
- يقول لا بأبيها يا رب أي لا تكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم
- السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون. 33
- فلا يقدر أحد على الذهاب إلا بسلطان أي إلا بأمر الله يقول الإنسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر وقال تعالى والذين كسبوا تقدرن على التخلص من حكمه ولا النفوذ عن حكمه فيكم أينما ذهبتم أحيط بكم وهذا في مقام الحشر الملائكة محدقة بالخلائق سبع صفوف من كل جانب أي لا يستطيعون هربا من أمر الله وقدره بل هو محيط بكم لا

تفسير ابن كثير

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 34 يقول لا بأبيها يا رب أي لا نكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا شيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم

يوم القيامة لردتكم الملائكة والزبانية بإرسال اللهب من النار والنحاس المذاب عليكم لترجعوا ولهذا قال فلا تنتصران فبأي آلاء ربكما تكذبان. 35 وقال مجاهد: النحاس الصفر يذاب فيصب على رؤوسهم وكذا قال قتادة وقال الضحاك ونحاس سيل من نحاس والمعنى على كل قول لو ذهبتم هاربين النحاس؟ قال هو الدخان الذي لا لهب له فهل تعرفه العرب؟ قال نعم أما سمعت نابغة بني ذبيان يقول: يضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاساً؟ مبلغ حسان عني مغلفة تدب إلى عكاظ أليس أبوك فينا كان قينا لدى القينات فسلا في الحفاظ يمانيا يظل يشد كيرا وينفخ دابا لهب الشواظ قال صدقت فما بن الأزرق سأل ابن عباس عن الشواظ فقال هو اللهب الذي لا دخان معه فسأله شاهدها على ذلك من اللغة فأنشده بيت أمية بن أبي الصلت في حسان: ألا من قول نابغة جعدة: يضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاساً يعني دخاناً هكذا قال. وقد روى الطبراني من طريق جويبر عن الضحاك أن نافع صالح وسعيد بن جبيرة وأبي سنان وقال ابن جرير والعرب تسمى الدخان نحاساً بضم النون وكسرهما والقراءة مجمعة على الضم ومن النحاس بمعنى الدخان وقال الضحاك شواظ من نار سيل من نار. وقوله تعالى ونحاس قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ونحاس دخان النار وروي مثله عن أبي وقال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس الشواظ الدخان وقال مجاهد هو اللهب الأخضر المنقطع وقال أبو صالح الشواظ هو اللهب الذي فوق النار ودون الدخان قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الشواظ هو لهب النار

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 36 يقول لا بأبيها يا رب أي لا نكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا شيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم

ويومئذ لونها إلى الحمره يوم ذي ألوان وقال أبو الجوزاء في صفاء الدهن وقال ابن جريج تصوير السماء كالدهن الذائب وذلك حين يصيبها حر جهنم. 37 الوردة وتكون كالمهل كدردي الزيت وقال مجاهد كالدهان كألوان الدهان وقال عطاء الخراساني كلون دهن الورد في الصفرة وقال قتادة هي اليوم خضراء وغيره أن الفرس الورد تكون في الربيع صفراء وفي الشتاء حمراء فإذا اشتد البرد تغير لونها وقال الحسن البصري تكون ألوانا وقال السدي تكون كلون البغلة ابن عباس فكانت وردة كالدهان كالفرس الورد وقال العوفي عن ابن عباس تغير لونها. وقال أبو صالح كالبرذون الورد ثم كانت بعد كالدهان وحكى البغوي الجوهري الطش المطر الضعيف وقال الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى وردة كالدهان قال هو الأديم الأحمر وقال أبو كدينة عن قابوس عن أبيه عن أبي الصهباء حدثنا نافع أبو غالب الباهلي حدثنا أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس يوم القيامة والسماء تطش عليهم قال بها فتارة حمراء وصفراء وزرقاء وخضراء وذلك من شدة الأمر وهول يوم القيامة العظيم. وقد قال الإمام أحمد حدثنا أحمد بن عبد الملك حدثنا عبد الرحمن بن انشقت وأذنت لربها وحقت وقوله تعالى فكانت وردة كالدهان أي تذوب كما يذوب الدردي والفضة في السبك وتتلون كما تتلون الأصباغ التي يدهن من الآيات الواردة في معناها كقوله تعالى وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وقوله ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلاً وقوله إذا السماء يقول تعالى فإذا انشقت السماء يوم القيامة كما دلت عليه هذه الآيات مع ما شاكلها

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 38 يقول لا بأبيها يا رب أي لا نكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا شيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم

المجرمين بل يعرفون بسميهاهم وهذا قول ثالث. وكأن هذا بعدما يؤمر بهم إلى النار فذلك الوقت لا يسئلون عن ذنوبهم بل يقادون إليها ويلقون فيها. 39 عن ابن عباس لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا لأنه أعلم بذلك منهم ولكن يقول لم عملتم كذا وكذا. فهذا قول ثان. وقال مجاهد في هذه الآية لا تسأل الملائكة عن لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان قال قد كانت مسألة ثم ختم على أفواه القوم وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقد قال علي بن أبي طلحة فهذا في حال وثم في حال يسئل الخلائق عن جميع أعمالهم قال الله تعالى فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون ولهذا قال قتادة فيومئذ وهذه كقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون

تلاوته وإنما يكون ذلك بتيسير النطق على الخلق وتسهيل خروج الحروف من مواضعها من الحلق واللسان والشفيتين على اختلاف مخارجها وأنواعها. 4 قال الحسن يعني النطق وقال الضحاك وفتادة وغيرهما يعني الخير والشر وقول الحسن ههنا أحسن وأقوى لأن السياق في تعليمه تعالى القرآن وهو أداء تعالى عن فضله ورحمته بخلقه أنه أنزل على عباده القرآن ويسر حفظه وفهمه على من رحمه فقال تعالى الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 40 يقول لا بأبيها يا رب أي لا تكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم

المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام. هذا حديث غريب جدا وفيه ألفاظ منكر رفعها وفي الإسناد من لم يسم ومثله لا يحتج به والله أعلم. 41 الزبانية يخطف في ناصيته وقدمه فتقذفه في جهنم فيهوي فيها مقدار خمسين عاما قلت ما ثقل الرجل؟ قالت ثقل عشر خلفات سمان فيومئذ يعرف من قدميه فيهوي بيديه إلى قدميه قالت فهل رأيت من يسعى حافيا فتأخذه شوكة حتى تكاد تنفذ قدميه فإنها كذلك يهوي بيده ورأسه إلى قدميه فترضبه قال يستحد حتى يكون مثل شفرة السيف ويستحرج حتى يكون مثل الجمرة فأما المؤمن فيجوز له لا يضره وأما المنافق فيتعلق حتى إذا بلغ أوسطه خر يسلك بي ويوم تبيض وجهه وتسود وجهه حتى أنظر ماذا يفعل بي أو قال يوحى وعند الجسر حين يستحد ويستحرج فقالت وما يستحد وما يستحرج؟ ساعة لا يملك فيها لأحد شفاعا؟ قالت نعم لقد سألت عن هذا وأنا وهو في شعار واحد قال نعم حين يوضع الصراط لا أملك لأحد فيها شفاعا حتى أعلم أين أخبرني عبدالرحمن حدثني رجل من كندة قال أتيت عائشة فدخلت عليها وبينني وبينها حجاب فقلت حدثك رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يأتي عليه بقدمه ويفتل ظهره. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع حدثنا معاوية بن سلام عن أخيه زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يعني جده كما يكسر الحطب في التنور وقال الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه في سلسلة من وراء ظهره وقال السدي يجمع بين ناصية الكافر وقدميه فتربط ناصيته تعالى فيؤخذ بالنواصي والأقدام أي يجمع الزبانية ناصيته مع قدميه ويلقونه في النار كذلك وقال الأعمش عن ابن عباس يؤخذ بناصيته وقدميه فيكسر تظهر عليهم وقال الحسن وقتادة يعرفونهم بأسوداد الوجوه وزرقة العيون قلت وهذا كما يعرف المؤمنون بالغيرة والتحجيل من آثار الوضوء. وقوله كما قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم أي بعلامات

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 42 يقول لا بأبيها يا رب أي لا تكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم

أي هذه النار التي كنتم تكذبون بوجودها ها هي حاضرة تشاهدونها عيانا يقال لهم ذلك تقريبا وتوبيخا وتصغيرا وتحقيرا. 43 ورحمته وعدله ولطفه بخلقه وكان إنذاره لهم عن عذابه وبأسه مما يجرهم عما هم فيه من الشرك والمعاصي وغير ذلك قال ممتنا بذلك على بريته. 44 وكقوله غير ناظرين إنه يعني استواءه ونضجه فقوله حميم أن أي حميم حار جدا. ولما كان معاقبة العصاة المجرمين وتنعيم المتقين من فضله أي حاضر وهو قول ابن زيد أيضا والحاضر لا ينافي ما روي عن القرظي أولا أنه الحار كقوله تعالى تسقى من عين أنية أي حاضرة شديدة الحر لا تستطاع العظم والعينان في الرأس وهي كالتي يقول الله تعالى في الحميم ثم في النار يسجرون والحميم الآن يعني الحار وعن القرظي رواية أخرى حميم أن وقال قتادة قد أن طبخه منذ خلق الله السموات والأرض. وقال محمد بن كعب القرظي يؤخذ العبد فيحرك بناصيته في ذلك الحميم حتى يذوب اللحم ويبقى ابن عباس في قوله يطوفون بينها وبين حميم أن أي قد انتهى غليه واشتد حره وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك والحسن والثوري والسدي الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون فالحميم ثم في النار يسجرون وقوله تعالى أن أي حار قد بلغ الغاية في الحرارة لا يستطاع من شدة ذلك قال أي تارة يعذبون في الجحيم وتارة يسقون من الحميم وهو الشراب الذي هو كالنحاس المذاب يقطع الأمعاء والأحشاء وهذه كقوله تعالى إذ

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 45 يقول لا بأبيها يا رب أي لا تكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم

زنى وإن سرق يا رسول الله؟ فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثة وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ قال وإن رغم أنف أبي الدرداء. 46 ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثانية وإن عن محمد بن أبي حرملة مولى حويطب بن عبدالعزيز عن عطاء بن يسار عن أبي الدرداء أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص على المنبر وهو يقول سلعة الله غالبية ألا إن سلعة الله الجنة ثم قال الترمذي غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي النضر وروى البغوي من حديث علي بن حجر عن إسماعيل بن جعفر عن أبي فروة يزيد بن سنان الرهاوي عن بكر بن فيروز عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن تكذبان ومما يتعلق بقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ما رواه الترمذي والبغوي من حديث أبي النضر بن هاشم بن القاسم عن أبي عقيل الثقفي

تفسير ابن كثير

من أدل دليل على أن الجن يدخلون الجنة إذا آمنوا وابتقوا ولهذا امتن الله تعالى على الثقلين بهذا الجزاء فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما عن أبي الدرداء به وقد روي موقوفا على أبي الدرداء وروي عنه أنه قال: إن من خاف مقام ربه ولم يزن ولم يسرق. وهذه الآية عامة في الإنس والجن فهي النسائي من حديث محمد بن أبي حرملة به ورواه النسائي أيضا عن مؤمل بن هشام عن إسماعيل عن الجريري عن موسى عن محمد بن سعد بن أبي وقاص ربه جنتان فقلت وإن زنى وإن سرق؟ فقال ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ فقال وإن رغم أنف أبي الدرداء ورواه أخبرني أبو الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ يوما هذه الآية ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وإن زنى وإن سرق؟ فقال ولمن خاف مقام لأصحاب اليمين وقال ابن جرير حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان المقرئ حدثنا ابن أبي مريم أخبرنا محمد بن جعفر عن محمد بن حرملة عن عطاء بن يسار قال حماد ولا أعلمه إلا قد رفعه في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان وفي قوله ولمن دونهما جنتان من ذهب للمقربين وجنتان من ورق على وجهه في جنة عدن وأخرجه بقية الجماعة إلا أبا داود من حديث عبدالعزيز به. وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه الله عليه وسلم قال جنتان من فضة أنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب أنيتهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء الله حدثنا عبد الله بن أبي الأسود حدثنا عبدالعزيز بن عبد الصمد العمي حدثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه أن رسول الله صلى الهوى ولم يطع ولا أثر الحياة الدنيا وعلم أن الآخرة خير وأبقى فأدى فرائض الله واجتنب محارمه فله يوم القيامة عند ربه جنتان كما قال البخاري رحمه الجنة والصحيح أن هذه الآية عامة كما قاله ابن عباس وغيره يقول الله تعالى ولمن خاف مقام ربه بين يدي الله عز وجل يوم القيامة ونهى النفس عن في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان نزلت في الذي قال أحرقوني بالنار لعلني أضل الله قال تاب يوما وليلة بعد أن تكلم بهذا فقبل الله منه وأدخله خاف مقام ربه جنتان في أبي بكر الصديق وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا محمد بن مصفى حدثنا بقة عن أبي بكر بن أبي مريم عن عطية بن قيس قال ابن شاذب وعطاء الخراساني نزلت هذه الآية ولمن

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 47 يقول لا بأبيها يا رب أي لا تكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم

إلا قدر رفعه في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وفي قوله ولمن دونهما جنتان قال جنتان من ذهب للمقربين وجنتان من ورق لأصحاب الذهب كأن ثمرها اللال ورواه الترمذي من حديث يونس بن بكر وقال حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه قال حماد ولا أعلمه قالت سمعت رسول الله وذكر سدره المنتهى فقال يسير في ظل الفن منها الراكب مائة سنة أو قال يستظل في ظل الفن منها مائة ركب فيها فراش قتادة ذواتا أفنان يعني بسعتها وفضلها ومزيتها على ما سواها وقال محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر وقال عطاء كل غصن يجمع فنونا من الفاكهة وقال الربيع بن أنس ذواتا أفنان وأسعتا الفناء وكل هذه الأقوال صحيحة ولا منافاة بينها والله أعلم وقال قال وروي عن سعيد بن جبيرة والحسن والسدي وخصيف والنضر بن عربي وابن سنان مثل ذلك ومعنى هذا القول أن فيهما فنونا من الملاذ واختاره ابن جرير أنه الغصن المستقيم وحدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا عبد السلام ابن حرب حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ذواتا أفنان ذواتا ألوان هديل حمامة تدعو على فن الغصون حماما تدعو أبا فرخين صادف طاويا ذا مخليين من الصقور قطاما وحكى البغوي عن مجاهد وعكرمة والضحاك والكلبي حدثنا عمرو بن علي حدثنا مسلم بن قتيبة حدثنا عبد الله بن النعمان سمعت عكرمة يقول ظل الأغصان عل الحيطان ألم تسمع قول الشاعر ما هاج شوقك من ثمرة نضيجه فائقة فبأي آلاء ربكما تكذبان هكذا قال عطاء الخراساني وجماعة أن الأفنان أغصان الشجر يمس بعضها بعضا وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي ثم نعت هاتين الجنتين فقال ذواتا أفنان أي أغصان نضرة حسنة تحمل من كل

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 49 يقول لا بأبيها يا رب أي لا تكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم

العرش جزء من سبعين جزءا من نور الستر فانظر ماذا أعطى الله عبده من النور في عينيه وقت النظر إلى وجه ربه الكريم عيانا؟ رواه ابن أبي حاتم. 5 حجابا دون الشمس لما استطاع أن ينظر إليها ونور الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي ونور الكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش ونور ذلك تقدير العزيز العليم وعن عكرمة أنه قال لو جعل الله نور جميع أبصار الإنس والجن والدواب والطير في عيني عبد ثم كشف حجابا واحدا من سبعين لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقال تعالى فالحق الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا وقوله تعالى الشمس والقمر بحسبان أي يجريان متعاقبين بحساب مقنن لا يخلط ولا يضطرب

ربكما تكذبان قال الحسن البصري إحداهما يقال لها تسنيم والأخرى السلسبيل. وقال عطية إحداهما من ماء غير آسن والأخرى من خمر لذة للشاربين. 50

تفسير ابن كثير

اليمين فيهما عينان تجريان أي تسرحان لسقي تلك الأشجار والأغصان فتثمر من جميع الألوان فبأي آلاء

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 51
يقول لا بأبيها يا رب أي لا نكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت
وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس
أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم

مرة إلا وهي في الجنة حتى الحنظل وقال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الآخرة إلا الأسماء يعني أن بين ذلك بونا عظيما وفرقا بينا في التفاضل. 52
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فبأي آلاء ربكما تكذبان قال إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا
أي من جميع أنواع الثمار مما يعلمون وخير مما يعلمون ومما لا عين رأت

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 53
يقول لا بأبيها يا رب أي لا نكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت
وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس
أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم

أي صفة كانوا كما قال تعالى قطوفها دانية وقال ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا أي لا تمتنع ممن تناولها بل تنحط إليه من أغصانها. 54
ولا يعلم ما تحت المحابس إلا الله تعالى ذكر ذلك كله الإمام ابن أبي حاتم رحمه الله وجنى الجنتين دان أي ثمرهما قريب إليهم متى شاءوا تناولوه على
بن محمد بطائنها من استبرق وظواهرها من الرحمة وقال ابن شاذب عن أبي عبد الله الشامي ذكر الله البطائن ولم يذكر الظواهر وعلى الظواهر المحابس
الظواهر؟ وقال مالك بن دينار بطائنها من استبرق وظواهرها من نور وقال سفيان الثوري أو شريك بطائنها من استبرق وظواهرها من نور جامد وقال القاسم
شرف الظاهرة بشرف البطانة فهذا من التنبيه بالأدنى على الأعلى قال أبو إسحاق عن هبيرة بن مريم عن عبد الله بن مسعود قال: هذه البطائن فكيف لو رأيتم
التربيع على فرش بطائنها من استبرق وهو ما غلظ من الديباج قاله عكرمة والضحاك وقتادة وقال أبو عمران الجوني هو الديباج المزين بالذهب فنبه على
يقول تعالى متكنين يعني أهل الجنة والمراد بالاتكاء ههنا الاضطجاع ويقال الجلوس على صفة

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 55
يقول لا بأبيها يا رب أي لا نكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت
وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس
أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم

حبيب هل يدخل الجن الجنة؟ قال نعم وينكحون للجن جنيات وللإنس إنسيات وذلك قوله لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان. 56
هن أبكار عرب أتراب لم يطمأن أحد قبل أزواجهن من الإنس والجن وهذه أيضا من الأدلة على دخول مؤمني الجن الجنة. قال أوطاة بن المنذر سئل ضمرة بن
والله ما أرى في الجنة شيئا أحسن منك ولا في الجنة شيئا أحب إلي منك فالحمد لله الذي جعلك لي وجعلني لك لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان أي بل
عن غير أزواجهن فلا يرين شيئا في الجنة أحسن من أزواجهن قاله ابن عباس وقتادة وعطاء الخراساني وابن زيد وقد ورد أن الواحدة منهن تقول لبعليها
قال بعد ذلك فيهن أي في الفرش قاصرات الطرف أي غضيضات

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 57
يقول لا بأبيها يا رب أي لا نكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت
وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس
أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم

لمألت ما بينهما ريحا ولطاب ما بينهما ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها ورواه البخاري من حديث أبي إسحاق عن حميد عن أنس بن حنوه. 58
من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحكم أو موضع قده يعني سوطه من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض
عنه. وقال الإمام أحمد حدثنا أبو النضر حدثنا محمد بن طلحة عن حميد عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لغدوة في سبيل الله أو روحة خير
يرى مخ ساقهما من وراء اللحم وما في الجنة أعزب وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من حديث همام بن منبه وأبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله
صلى الله عليه وسلم إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على ضوء كوكب دري في السماء لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان
حديث إسماعيل بن علي عن أيوب عن محمد بن سيرين قال إما تفاخروا وإما تذكروا الرجال أكثر في الجنة أم النساء؟ فقال أبو هريرة أو لم يقل أبو القاسم
من أهل الجنة زوجتان من الحور العين على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء الثياب تفرد به الإمام أحمد من هذا الوجه وقد روى مسلم
وهو أصح. وقال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا يونس عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للرجل

تفسير ابن كثير

أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيت من ورائه وهكذا رواه الترمذي من حديث عبيدة بن حميد وأبي الأحوص عن عطاء بن السائب به ورواه موقوفا ثم قال أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير حتى يرى مخها وذلك قول الله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان فأما الياقوت فإنه حجر لو بن حاتم حدثنا عبيد بن حميد عن عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون الأودي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن المرأة من نساء الياقوت والمرجان قال مجاهد والحسن وابن زيد وغيرهم في صفاء الياقوت وبياض المرجان فجعلوا المرجان ههنا اللؤلؤ. وقال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن يعقوب عن الخطاب كأنهن

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 59 يقول لا بأبيها يا رب أي لا تكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم

أعلم لقوله تعالى ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس. 60 جبير والسدي وسفيان الثوري وقد اختاره ابن جرير رحمه الله تعالى وقال مجاهد النجم الذي في السماء وكذا قال الحسن وقتادة وهذا القول هو الأظهر والله أن الشجر ما قام على ساق فروى عن ابن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال النجم ما انبسط على وجه الأرض يعني من النبات وكذا قال سعيد بن قال ابن جرير اختلف المفسرون في معنى قوله والنجم بعد إجماعهم على

ورسوله أعلم قال يقول هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة ولما كان في الذي ذكر نعم عظيمة لا يقاومها عمل بل مجرد تفضل وامتنان. 60 عن الزبير بن عدي عن أنس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الإحسان إلا الإحسان وقال هل تدرون ما قال ربكم؟ قالوا الله حدثنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرني ابن منجويه حدثنا ابن شعبة حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن بهرام حدثنا الحجاج بن يوسف المكتب حدثنا بشر بن الحسين أي لا لمن أحسن العمل في الدنيا إلا الإحسان إليه في الآخرة كما قال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقال البغوي حدثنا أبو سعيد الشريحي وقوله تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 61 يقول لا بأبيها يا رب أي لا تكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم

مدهامتان ممتلئتان من الخضرة وقال قتادة خضراوان من الري ناعمتان ولا شك في نضارة الأغصان على الأشجار المشتبكة بعضها في بعض. 62 وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد في إحدى الروايات وعطاء وعطية العوفي والحسن البصري ويحيى بن رافع وسفيان الثوري نحو ذلك. وقال محمد بن كعب حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مدهامتان قال خضراوان وروى عن أبي أيوب الأنصاري وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن أبي أوفى من الماء قال ابن عباس في قوله مدهامتان قد اسودتا من الخضرة من شدة الري من الماء وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا ابن فضيل ظاهر في شرف التقدم وعلوه على الثاني وقال هناك ذواتا أفنان وهي الأغصان أو الفنون في الملاذ وقال ههنا مدهامتان أي سوداوان من شدة الري والدليل على شرف الأوليين على الآخرين وجوه أحدها أنه نعت الأوليين قبل هاتين والتقديم يدل على الاعتناء ثم قال ومن دونهما جنتان وهذان جنتان من ذهب للمقربين وجنتان من فضة لأصحاب اليمين وقال ابن عباس ومن دونهما جنتان من دونهما في الدرج وقال ابن زيد من دونهما في الفضل. وقد تقدم في الحديث جنتان من ذهب أنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة أنيتهما وما فيهما فالأوليان للمقربين والآخران لأصحاب اليمين وقال أبو موسى: هاتان الجنتان دون اللتين قبلهما في المرتبة والفضيلة والمنزلة بنص القرآن قال الله تعالى ومن دونهما جنتان

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 63 يقول لا بأبيها يا رب أي لا تكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم

مدهامتان ممتلئتان من الخضرة وقال قتادة خضراوان من الري ناعمتان ولا شك في نضارة الأغصان على الأشجار المشتبكة بعضها في بعض. 64 وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد في إحدى الروايات وعطاء وعطية العوفي والحسن البصري ويحيى بن رافع وسفيان الثوري نحو ذلك. وقال محمد بن كعب حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مدهماتان قال خضراوان وروى عن أبي أيوب الأنصاري وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن أبي أوفى من الماء قال ابن عباس في قوله مدهماتان قد اسودتا من الخضرة من شدة الري من الماء وقال أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا ابن فضيل أي سوداوان من شدة الري

تفسير ابن كثير

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 65
يقول لا بأبها يا رب أي لا تكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت
وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس
أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم
أي فياضتان والجري أقوى من النضخ وقال الضحاك نضاختان أي ممتلئتان ولا تنقطعان. 66

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 67
يقول لا بأبها يا رب أي لا تكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت
وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس
أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم
هو ابن سلمة عن أبي هارون عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نظرت إلى الجنة فإذا الرمانه من رمانها كالبعير المقتب. 68
حللهم وكربها ذهب أحمر وجذوعها زمرد أخضر وثمرها أحلى من العسل وألين من الزبد وليس له عجم. وحدثنا أبي حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد
حدثنا أبي حدثنا الفضيل بن دكين حدثنا سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نخل الجنة سقفا كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم ومنها
في الدنيا؟ قال نعم وأضعاف قالوا فيقضون الحوائج؟ قال لا ولكنهم يعرقون ويرشون فيذهب الله ما في بطونهم من أذى وقال ابن أبي حاتم
جاء أناس من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أفي الجنة فاكهة؟ قال نعم فيها فاكهة ونخل ورمال قالوا أفيأكلون كما يأكلون
على غيرهما. قال عبد بن حميد حدثنا يحيى بن عبد الحميد حدثنا حصين بن عمر حدثنا مخارق عن طارق بن سهل عن شهاب عن عمر بن الخطاب قال
في سياق الإثبات لا نعم ولهذا ليس قوله ونخل ورمال من باب عطف الخاص على العام كما قرره البخاري وغيره وإنما أفرد النخل والرمان بالذكر لشرفهما
وقال ههنا فيهما فاكهة ونخل ورمال ولا شك أن الأولى أعم وأكثر في الأفراد والتنويع على فاكهة وهي نكرة

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 69
يقول لا بأبها يا رب أي لا تكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت
وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس
أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم
يعني العدل كما قال تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وهكذا قال ههنا. 7

تعالى أن الحور العين يغنين: نحن الخيرات الحسان خلقنا لأزواج كرام ولهذا قرأ بعضهم فيهن خيرات بالتشديد حسان فبأي آلاء ربكما تكذبان. 70
وهي المرأة الصالحة الحسنة الخلق الحسنة الوجه قاله الجمهور وروي مرفوعا عن أم سلمة وفي الحديث الآخر الذي سنورده في سورة الواقعة إن شاء الله
المراد خيرات كثيرة حسنة في الجنة قاله قتادة وقيل خيرات جمع خيرة

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 71
يقول لا بأبها يا رب أي لا تكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت
وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس
أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم

ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية وصنعاء ورواه الترمذي من حديث عمرو بن الحارث به. 72
بن وهب أخبرنا عمرو أن دراجا أبا السمح حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أدنى أهل الجنة منزلة الذي له ثمانون
حور مقصورات في الخيام وقال في خيام اللؤلؤ وفي الجنة خيمة واحدة من لؤلؤة واحدة أربع فراسخ عليها أربعة آلاف مصراع من ذهب وقال عبد الله
الخيمة لؤلؤة واحدة فيها سبعون بابا من در وحدثنا أبي حدثنا عيسى بن أبي فاطمة حدثنا جرير عن هشام عن محمد بن المثني عن ابن عباس في قوله تعالى
فلا يرى بعضهم بعضا وقال ابن أبي حاتم حدثنا الحسن بن أبي الربيع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة أخبرني خليلد العصري عن أبي الدرداء قال
مسلم من حديث أبي عمران به ولفظه إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها أهل يطوف عليهم المؤمن
مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمنون ورواه أيضا من حديث أبي عمران به وقال ثلاثون ميلا وأخرجه
بن عبد الصمد حدثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة خيمة من لؤلؤة
لا مرحات ولا طمحات ولا بخرات ولا ذفرات حرر عين كأنهن بيض مكنون وقوله تعالى في الخيام قال البخاري حدثنا محمد بن المثني حدثنا عبد العزيز
مسروق عن عبد الله بن مسعود قال: إن لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة ولكل خيمة أربعة أبواب يدخل عليه كل يوم تحفة وكرامة وهدية لم تكن قبل ذلك
قصرت وإن كان الجميع مخدرات: قال ابن أبي حاتم حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي حدثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن القاسم بن أبي بزة عن أبي عبيدة عن

تفسير ابن كثير

ثم قال حور مقصورات في الخيام وهناك قال فيهن قاصرات الطرف ولا شك أن التي قد قصرت طرفها بنفسها أفضل ممن

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 73 يقول لا بأبيها يا رب أي لا تكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 74 يقول لا بأبيها يا رب أي لا تكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 75 يقول لا بأبيها يا رب أي لا تكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم

ثم الإيمان ثم الإحسان فهذه وجوه عديدة في تفضيل الجنيتين الأوليين على هاتين الأخيرتين ونسأل الله الكريم الوهاب أن يجعلنا من أهل الأوليين. 76 قال بعد الصفات المتقدمة هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فوصف أهلها بالإحسان وهو أعلى المراتب والنهائيات كما في حديث جبريل لما سأل عن الإسلام هناك متكنين على فرش بطائنها من إستبرق فنعت بطائن فرشهم وسكت عن ظواهرها اكتفاء بما مدح به البطائن بطريق الأولى والأخرى وتام الخاتمة أنه النبي صلى الله عليه وسلم في عمر فلم أر عبقرياً يفري فريه وعلى كل تقدير فصفا مرافق أهل الجنيتين الأولتين أرفع وأعلى من هذه الصفة فإنه قد قال عبقرى وقال أبو عبيدة هو منسوب إلى أرض يعمل بها الوشي وقال الخليل بن أحمد كل شيء نفيس من الرجال وغير ذلك يسمى عند العرب عبقرى ومنه قول بن مجاهد: العبقرى من ثياب أهل الجنة لا يعرفه أحد وقال أبو العالية العبقرى الطنافس المحملة إلى الرقة ما هي وقال القيسي كل ثوب موشى عند العرب الحسن رواية أنها المرافق وقال زيد بن أسلم العبقرى أحمر وأصفر وأخضر وسئل العلاء بن زيد عن العبقرى فقال البسط أسفل من ذلك. وقال أبو حرزة يعقوب الزرابي يعني جياها وقال مجاهد العبقرى الديباج وسئل الحسن البصري عن قوله تعالى وعبقرى حسان فقال هي بسط أهل الجنة لأباً لكم فاطلبوها وعن خضر قال الرفرف رياض الجنة وقوله تعالى وعبقرى حسان قال ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي: العبقرى الزرابي: وقال سعيد بن جبيرة هي عتاق يعني الوسائد وهو قول الحسن البصري في رواية عنه وقال أبو داود الطيالسي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة في قوله تعالى متكنين على رفرف وقتادة والضحاك وغيرهم هي المحابس وقال العلاء بن زيد الرفرف على السرير كهينة المحابس المتدلي وقال عاصم الجحدري متكنين على رفرف خضر وقوله تعالى متكنين على رفرف خضر وعبقرى حسان قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الرفرف المحابس. وكذا قال مجاهد وعكرمة والحسن

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يستمعون فبأي آلاء ربكما تكذبان. 77 يقول لا بأبيها يا رب أي لا تكذب بشيء منها قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر قالت وأنتم مغمورون بها لا تستطيعون إنكارها ولا جحودها فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون به اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد وكان ابن عباس أي فبأي الآلاء يا معشر الثقلين من الإنس الجن تكذبان؟ قاله مجاهد وغير واحد ويدل عليه السياق بعده أي النعم ظاهرة عليكم

بعد الصلاة إلا بقدر ما يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام. آخر تفسير سورة الرحمن والله الحمد والمهنة. 78 والإلحاح وفي صحيح مسلم والسنن الأربعة من حديث عبد الله بن الحارث عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم لا يقعد يعني إذا لمزمه وقول ابن مسعود أظوا بياذا الجلال والإكرام أي الزموا يقال الإلحاح قلت وكلاهما قريب من الآخر والله أعلم وهو المداومة واللزم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أظوا بذي الجلال والإكرام ورواه النسائي من حديث عبد الله بن المبارك عن يحيى بن حسان المقدسي عن ربيعة بن عامر قال: عن مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن سلمة به ثم قال غلط المؤمل فيه وهو غريب وليس بمحفوظ وإنما يروى هذا عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن حدثنا حماد حدثنا حميد الطويل عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أظوا بياذا الجلال والإكرام وكذا رواه الترمذي عن محمود بن غيلان ذي الشيبة المسلم وذي السلطان وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو يوسف الحربي حدثنا مؤمل بن إسماعيل بن هاني عن أبي العذراء عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أظوا بياذا الجلال والإكرام وفي الحديث الآخر إن من إجلال الله إكرام فلا ينسى وقال ابن عباس ذي الجلال والإكرام ذي العظمة والكبرياء وقال الإمام أحمد حدثنا موسى بن داود حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن عمير ثم قال تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام أي هو أهل أن يجل فلا يعصى وأن يكرم فيعبد وبشكر فلا يكفر وأن يذكر

أي خلق السموات والأرض بالحق والعدل لتكون الأشياء كلها بالحق والعدل. 8
أي لا تبخسوا الوزن بل زنوا بالحق والقسط كما قال تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم. 9

سورة 56

يقرأ في الفجر الواقعة ونحوها من السور. الواقعة من أسماء يوم القيامة سميت بذلك لتحقيق كونها ووجودها كما قال تعالى فيومئذ وقعت الواقعة. 1
سمرة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الصلوات كنحو من صلاتكم التي تصلون اليوم ولكنه كان يخفف كانت صلاته أخف من صلاتكم وكان أبو فاطمة هذا مولى لعلي بن أبي طالب. وقال الإمام أحمد حدثنا عبدالرزاق حدثنا إسرائيل ويحيى بن آدم حدثنا إسرائيل عن سماك بن حرب أنه سمع جابر بن بن أبي اليمان عن السري بن يحيى عن شجاع عن أبي فاطمة قال مرض عبدالله فأثاه عثمان بن عفان يعوده فذكر الحديث بطوله قال عثمان بن اليمان كان كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا لم يذكر في مسنده شجاعا قال وقد أمرت بناتي أن يقرأنها كل ليلة. وقد رواه ابن عساكر أيضا من حديث حجاج بن نصير وعثمان بن إبراهيم عن محمد ابن منيب العدني عن السري بن يحيى عن أبي ظبية عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الواقعة في نوبة واحدة لا يدعها وكذا رواه أبو يعلى عن إسحاق بن إبراهيم عن محمد بن منيب عن السري بن يحيى عن شجاع عن أبي ظبية عن ابن مسعود به. ثم رواه أبو يعلى عن إسحاق ظبية عن عبدالله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا فكان أبو ظبية لا يدعها قال ابن عساكر كذا قال والصواب عن شجاع كما رواه عبدالله بن وهب عن السري. وقال عبدالله بن وهب أخبرني السري بن يحيى أن شجاعا حدثه عن أبي الفخر؟ إني أمرت بناتي يقرأن كل ليلة سورة الواقعة إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا ثم قال رحمة ربي قال ألا أمر لك بطبيب؟ قال الطبيب أمرضني قال ألا أمر لك بعطاء؟ قال لا حاجة لي فيه قال يكون لبناتك من بعدك قال أتخشى على بناتي بن يحيى الشيباني عن شجاع عن أبي ظبية قال مرض عبدالله مرضه الذي توفي فيه فعاده عثمان بن عفان فقال ما تشتهي؟ قال ذنوبي قال فما تشتهي؟ كورت رواه الترمذي وقال حسن غريب. قال الحافظ ابن عساكر في ترجمة عبدالله بن مسعود بسنده إلى عمرو بن الربيع بن طارق المصري حدثنا السري قال أبو إسحاق عن ابن عباس قال: قال أبو بكر يا رسول الله قد شئت قال شيتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس سورة الواقعة:

الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه الرد على الجهمية ولفظه: فقال الله عز وجل لن أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فيكون. 10
فراجعوا ثلاثا فقال لا أجعل من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان. ثم قرأ عبدالله والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم وقد روى هذا الأثر أسلم عن عطاء بن يسار عن عبدالله بن عمرو قال: قالت الملائكة يا رب جعلت لبني آدم الدنيا فهم يأكلون ويشربون ويتزوجون فاجعل لنا الآخرة فقال لا أفعل ولهذا قال تعالى أولئك المقربون في جنات النعيم. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا يحيى بن زكريا الفزاري الرازي حدثنا خارجة بن مصعب عن زيد ابن كعز السملاء والأرض فمن سبق في هذه الدنيا وسبق إلى فعل الخير كان في الآخرة من السابقين إلى الكرامة فإن الجزء من جنس العمل وكما تدين تدان. الخيرات كما أمروا كما قال تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض وقال تعالى سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها أولئك المقربون ثم قال أولهم رواحا إلى المسجد وأولهم خروجا في سبيل الله وهذه الأقوال كلها صحيحة فإن المراد بالسابقين هم المبادرون إلى فعل خارجة به وقال الحسن وقتادة والسابقون السابقون أي من كل أمة وقال الأوزاعي عن عثمان بن أبي سودة أنه قرأ هذه الآية والسابقون السابقون وذكر عن محمد بن أبي حماد حدثنا مهران عن خارجة عن قرعة عن ابن سيرين والسابقون السابقون الذي صلوا إلى القبلتين. ورواه ابن جرير من حديث بن هارون الفلاس عن عبدالله بن إسماعيل المدائني البزار عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح به. وقال ابن أبي حاتم بن نون سبق إلى موسى ومؤمن آل يس سبق إلى عيسى وعلي بن أبي طالب سبق إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن أبي حاتم عن محمد والسابقون السابقون الأنبياء عليهم السلام وقال السدي هم أهل عليين وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس والسابقون السابقون قال يوشع الله ورسوله أعلم قال الذين إذا أعطوا الحق قبلوه وإذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم وقال محمد بن كعب وأبو حرزة ويعقوب بن مجاهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أتدرون من السابقون إلى ظل يوم القيامة قالوا

الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه الرد على الجهمية ولفظه: فقال الله عز وجل لن أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فيكون. 11
فراجعوا ثلاثا فقال لا أجعل من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان. ثم قرأ عبدالله والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم وقد روى هذا الأثر أسلم عن عطاء بن يسار عن عبدالله بن عمرو قال: قالت الملائكة يا رب جعلت لبني آدم الدنيا فهم يأكلون ويشربون ويتزوجون فاجعل لنا الآخرة فقال لا أفعل ولهذا قال تعالى أولئك المقربون في جنات النعيم. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا يحيى بن زكريا الفزاري الرازي حدثنا خارجة بن مصعب عن زيد ابن كعز السملاء والأرض فمن سبق في هذه الدنيا وسبق إلى فعل الخير كان في الآخرة من السابقين إلى الكرامة فإن الجزء من جنس العمل وكما تدين تدان. الخيرات كما أمروا كما قال تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض وقال تعالى سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها أولئك المقربون ثم قال أولهم رواحا إلى المسجد وأولهم خروجا في سبيل الله وهذه الأقوال كلها صحيحة فإن المراد بالسابقين هم المبادرون إلى فعل

تفسير ابن كثير

خارجة به وقال الحسن وقتادة والسابقون السابقون أي من كل أمة وقال الأوزاعي عن عثمان بن أبي سودة أنه قرأ هذه الآية والسابقون السابقون وذكر عن محمد بن أبي حماد حدثنا مهران عن خارجة عن قرة عن ابن سيرين والسابقون السابقون الذي صلوا إلى القبلتين. ورواه ابن جرير من حديث بن هارون الفلاس عن عبد الله بن إسماعيل المدائني البزار عن سفيان بن الضحاك المدائني عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح به. وقال ابن أبي حاتم بن نون سبق إلى موسى ومؤمن آل يس سبق إلى عيسى وعلي بن أبي طالب سبق إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن أبي حاتم عن محمد والسابقون السابقون الأنبياء عليهم السلام وقال السدي هم أهل عليين وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس والسابقون السابقون قال يوشع الله ورسوله أعلم قال الذين إذا أعطوا الحق قبلوه وإذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم وقال محمد بن كعب وأبو حرزة ويعقوب بن مجاهد حدثنا خالد بن أبي عمران عن القاسم بن محمد عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أتدرون من السابقون إلى ظل يوم القيامة قالوا الشمال ما أصحاب الشمال فقبض بيده قبضتين فقال هذه للجنة ولا أبالي وهذه للنار ولا أبالي وقال الإمام أحمد أيضا حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة المثنى حدثنا البراء الغنوي حدثنا الحسن عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين. وأصحاب وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن عبد الله بن

الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه الرد على الجهمية ولفظه: فقال الله عز وجل لن أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فيكون. 12 فراجعوا ثلاثا فقال لا أجعل من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان. ثم قرأ عبد الله والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم وقد روى هذا الأثر أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو قال: قالت الملائكة يا رب جعلت لبني آدم الدنيا فهم يأكلون ويشربون ويتزوجون فاجعل لنا الآخرة فقال لا أفعل ولهذا قال تعالى أولئك المقربون في جنات النعيم. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا يحيى بن زكريا الفزاري الرازي حدثنا خارجة بن مصعب عن زيد ابن كعز السمان والأرض فمن سابق في هذه الدنيا وسبق إلى فعل الخير كان في الآخرة من السابقين إلى الكرامة فإن الجزء من جنس العمل وكما تدين تدان. الخيرات كما أمروا كما قال تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض وقال تعالى سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها أولئك المقربون ثم قال أولهم رواحا إلى المسجد وأولهم خروجا في سبيل الله وهذه الأقوال كلها صحيحة فإن المراد بالسابقين هم المبادرون إلى فعل خارجة به وقال الحسن وقتادة والسابقون السابقون أي من كل أمة وقال الأوزاعي عن عثمان بن أبي سودة أنه قرأ هذه الآية والسابقون السابقون وذكر عن محمد بن أبي حماد حدثنا مهران عن خارجة عن قرة عن ابن سيرين والسابقون السابقون الذي صلوا إلى القبلتين. ورواه ابن جرير من حديث بن هارون الفلاس عن عبد الله بن إسماعيل المدائني البزار عن سفيان بن الضحاك المدائني عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح به. وقال ابن أبي حاتم بن نون سبق إلى موسى ومؤمن آل يس سبق إلى عيسى وعلي بن أبي طالب سبق إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن أبي حاتم عن محمد والسابقون السابقون الأنبياء عليهم السلام وقال السدي هم أهل عليين وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس والسابقون السابقون قال يوشع الله ورسوله أعلم قال الذين إذا أعطوا الحق قبلوه وإذا سئلوه بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم وقال محمد بن كعب وأبو حرزة ويعقوب بن مجاهد حدثنا خالد بن أبي عمران عن القاسم بن محمد عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أتدرون من السابقون إلى ظل يوم القيامة قالوا الشمال ما أصحاب الشمال فقبض بيده قبضتين فقال هذه للجنة ولا أبالي وهذه للنار ولا أبالي وقال الإمام أحمد أيضا حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة المثنى حدثنا البراء الغنوي حدثنا الحسن عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين. وأصحاب وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن عبد الله بن

علينا تقوم لا نبي بعدي ولا أمة بعد أمتي قال فما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رؤيا بعد هذا إلا أن يجيء الرجل فيحدثه بها متبرعا. 13 لإكرام الله إياه وأما الشيخ الذي رأيت أشبه الناس بي خلقا ووجها فذاك أبونا إبراهيم كلنا نؤمه ونقتدي به وأما الناقة التي رأيت ورأيتني أبعثها فهي الساعة السلام إذا تكلم يعلى الرجال بفضل كلام الله إياه والذي رأيت عن يساري الباز الربعة الكثير خيلان الوجه كأنما حمم شعره بالماء فذلك عيسى ابن مريم نكرمه الذي رأيت فيه سبع درجات وأنا في أعلاها درجة فالدينا سبعة آلاف سنة أنا في آخرها ألفا وأما الرجل الذي رأيت على يميني الآدم الشثل فذلك موسى عليه ذلك ثم جاء عظم الناس فمالوا في المرج يميننا وشمالا فإنا لله وإنا إليه راجعون وأما أنت فمضيت على طريقة صالحة فلن تزال عليها حتى تلقاني وأما المنبر لم تتعلق منها بشيء ولم تتعلق منا ولم نردها ولم تردنا ثم جاءت الرعدة الثانية من بعدنا وهم أكثر منا أضعافا فممنهم المرتع ومنهم الآخذ الضغت ونجوا على ما رأيت من الطريق السهل الرحب اللاحب فذاك ما حملتكم عليه من الهدى وأنتم عليه وأما المرج الذي رأيت فالدينا وغدارة عيشها مضيت وأنا وأصحابي شارف وإذا أنت يا رسول الله كأنك تبعثها قال فامتقع لون رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سري عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كأنما حمم شعره بالماء إذا هو تكلم أصغيتم إكراما له وإذا أمام ذلك رجل شيخ أشبه الناس بك خلقا ووجها كلكم تأمونه تريدونه وإذا أمام ذلك ناقة عجفاء درجات وأنت في أعلاها درجة وإذا عن يمينك رجل آدم شثل أفنى إذا هو تكلم يسمو فيقرع الرجال طولا وإذا عن يسارك رجل ربعة باز كثير خيلان الوجه وقالوا هذا خير المنزل كأي أنظر إليهم يميلون يميننا وشمالا فلما رأيت ذلك لزم الطريق حتى أتى أقصى المرج فإذا أنا بك يا رسول الله على منبر فيه سبع أشفوا على المرج كبروا ثم أكبوا رواحلهم في الطريق فممنهم المرتع ومنهم الآخذ الضغت ومضوا على ذلك قال ثم قدم عظم الناس فلما أشفوا على المرج كبروا ثم أكبوا رواحلهم في الطريق فلم يظلموه يميننا ولا شمالا قال فكأنني أنظر إليهم منطلقين ثم جاءت الرعدة الثانية وهم أكثر منهم أضعافا فلما منطلقين فبينما هم كذلك إذا أشفى ذلك الطريق على مرج لم تر عيني مثله يرف رفيفا يقطر ماؤه فيه من أنواع الكلا قال وكانوا بالرعدة الأولى حين أشفوا

تفسير ابن كثير

وشر توقاه وخير لنا وشر على أعدائنا والحمد لله رب العالمين اقصد رؤياك فقلت رأيت جميع الناس على طريق رحب سهل لاحب والناس على الجادة الناس بوجهه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبه الرؤيا ثم يقول هل رأى أحد منكم شيئا؟ قال أبو زمل فقلت أنا يا رسول الله فقال خير تلقاه الله إن الله كان توابا سبعين مرة ثم يقول سبعين بسبعمئة لا خير لمن كانت ذنوبه في يوم واحد أكثر من سبعمئة ثم يقول ذلك مرتين ثم يستقبل بن ربي عن أبي زمل الجهني رضي الله عنه قال قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح يقول وهو ثان رجله سبحان الله وبحمده أستغفر حدثني أبو وهب الوليد بن عبد الملك بن عبد الله بن مسرح الحراني حدثنا سليمان بن عطاء القرشي الحراني عن مسلم بن عبد الله الجني عن عمه أبي مشجعة الذي رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في دلائل النبوة حيث قال أخبرنا أبو نصر بن قتادة أخبرنا أبو عمرو بن مطر أخبرنا جعفر بن محمد بن المستفاض الفريابي مع محمد صلى الله عليه وسلم أكثر مما جاء مع الأنبياء عليهم السلام وحسن أن يذكر ههنا عند قوله تعالى ثلة من الأولين وقليل من الآخرين الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والذي نفسي بيده لبيعن منكم يوم القيامة مثل الليل الأسود زمرة جميعها يحيطون الأرض تقول الملائكة لما جاء حدثنا هشام بن يزيد الطبراني حدثنا محمد هو ابن اسماعيل بن عياش حدثني أبي حدثني ضمضم يعني ابن زرعة عن شريح هو ابن عبيد عن أبي مالك قال: الأمة سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب وفي لفظ مع كل ألف سبعون ألفا وفي آخر مع كل واحد سبعون ألفا وقد قال الحافظ أبو القاسم الطبراني سائر الأمم والمقربون فيها أكثر من غيرها وأعلى منزلة لشرف دينها وعظم نبيها ولهذا ثبت بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخبر أن في هذه ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى قيام الساعة وفي لفظ حتى يأتي أمر الله تعالى وهم كذلك والغرض أن هذه الأمة أشرف من ولكن العمدة الكبرى على الأول واحتياج الزرع إليه أكد فإنه لولاه ما نبت في الأرض ولا تعلق أساسه فيها ولهذا قال عليه السلام لا تزال طائفة من أمتي محتاج إلى القائمين به في أواخرها وتثبيت الناس على السنة وروايتها وإظهارها والفضل للمقدم وكذلك الزرع هو محتاج إلى المطر الأول وإلى المطر الثاني لا يدرى أوله خير أم آخره فهذا الحديث بعد الحكم بصحة إسناده محمول على أن الدين كما هو محتاج إلى أول الأمة في إبلاغه إلى من بعدهم كذلك هو الذي رواه الإمام أحمد حدثنا عبد الرحمن حدثنا زياد أبو عمر عن الحسن بن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أمتي مثل المطر الصباح وغيرها من غير وجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث بتمامه. فأما الحديث فهذا قول الحسن وابن سيرين أن الجميع من هذه الأمة ولا شك أن أول كل أما خير من آخرها فيحتمل أن تعم الآية جميع الأمم كل أمة بحسبها ولهذا ثبت في حدثنا أبو هلال عن محمد بن سيرين أنه قال في هذه الآية ثلة من الأولين وقليل من الآخرين قال كانوا يقولون أو يرجون أن يكونوا كلهم من هذه الأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الأولين قال ثلة ممن مضى من هذه الأمة وحدثنا أبي حدثنا عبد العزيز بن المغيرة المنقري المقربون فقال أما السابقون فقد مضوا ولكن اللهم اجعلنا من أصحاب اليمين. ثم قال حدثنا أبي حدثنا أبو الوليد حدثنا السري بن يحيى قال قرأ الحسن ابن أبي حاتم حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا عفان حدثنا عبد الله بن أبي بكر المزني سمعت الحسن أتى على هذه الآية والسابقون السابقون أولئك الثاني في هذا المقام هو الراجح وهو أن يكون المراد بقوله تعالى ثلة من الأولين أي من صدر هذه الأمة وقليل من الآخرين أي من هذه الأمة وقال فيبعد أن يكون المقربون في غيرها أكثر منها اللهم إلا أن يقابل مجموع الأمم بهذه الأمة والظاهر أن المقربين من هؤلاء أكثر من سائر الأمم والله أعلم فالقول بتمامه وهو مفرد في صفة الجنة ولله الحمد والمنة وهذا الذي اختاره ابن جرير ههنا فيه نظر بل هو قول ضعيف لأن هذه الأمة هي خير الأمم بنص القرآن عروة بن رويم إسنادا ومتنا ولكن في إسناده نظر وقد وردت طرق كثيرة متعددة بقوله صلى الله عليه وسلم إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة الحديث ألا وإن من آدم إلي ثلة وأمتي ثلة ولن نستكمل ثلثنا حتى نستعين بالسودان من رعاة الإبل ممن شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له هكذا أورده في ترجمة سنة ثم نزل ثلة من الأولين وثلة من الآخرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر تعال فاسمع ما قد أنزل الله ثلة من الأولين وثلة من الآخرين وسلم لما نزلت إذا وقعت الواقعة ذكر فيها ثلاثة الأولين وقليل من الآخرين قال عمر يا رسول الله ثلة من الأولين وقليل منا؟ قال فأمسك آخر السورة جابر نحو هذا ورواه الحافظ ابن عساكر من طريق هشام بن عمار حدثنا عبد ربه بن صالح عن عروة بن رويم عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم الجنة وتقاسمونهم النصف الثاني ورواه الإمام أحمد عن أسود بن عامر عن شريك عن محمد بن أبي حاتم عن أبيه عن أبي هريرة فذكره وقد روى من حديث ثلة من الأولين وثلة من الآخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ثلث أهل الجنة بل أنتم نصف أهل الجنة أو شطر أهل عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال: لما نزلت ثلة من الأولين وقليل من الآخرين شق ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل ولم يحك غيره ولا عزاه إلى أحد ومما يستأنس به لهذا القول ما رواه الإمام أبو محمد ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا محمد بن عيسى بن الطباع حدثنا شريك عن مجاهد والحسن البصري رواها عنهما ابن أبي حاتم وهو اختيار ابن جرير واستأنس بقوله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة أي جماعة من الأولين وقليل من الآخرين وقد اختلفوا في المراد بقوله الأولين والآخريين فقليل المراد بالأوليين الأمم الماضية وبالأخريين هذه الأمة وهذا رواية يقول تعالى مخبرا عن هؤلاء السابقين أنهم ثلة

علينا تقوم لا نبي بعدي ولا أمة بعد أمتي قال فما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رؤيا بعد هذا إلا أن يجيبني الرجل فيحدثه بها متبرعا. 14 لإكرام الله إياه وأما الشيخ الذي رأيت أشبه الناس بي خلقا ووجها فذاك أبونا إبراهيم كلنا نؤمه ونقتدي به وأما الناقة التي رأيت ورأيتني أبعثها فهي الساعة السلام إذا تكلم يعلو الرجال بفضل كلام الله إياه والذي رأيت عن يساري الباز الربعة الكثير خيلان الوجه كأنما حمم شعره بالماء فذلك عيسى ابن مريم نكرمه الذي رأيت فيه سبع درجات وأنا في أعلاها درجة فالدنيا سبعة آلاف سنة أنا في آخرها ألفا وأما الرجل الذي رأيت على يميني الآدم الشثل فذلك موسى عليه

تفسير ابن كثير

ذلك ثم جاء عظم الناس فمالوا في المرج يمينا وشمالا فإنا لله وإنا إليه راجعون وأما أنت فمضيت على طريقة صالحة فلن تزال عليها حتى تلقاني وأما المنبر لم تتعلق منها بشيء ولم تتعلق منا ولم نردها ولم تردنا ثم جاءت الرعدة الثانية من بعدنا وهم أكثر منا أضعافا فمهم المرتع ومنهم الآخذ الضغت ونجوا على ما رأيت من الطريق السهل الرحب الاحب فذاك ما حملتكم عليه من الهدى وأنتم عليه وأما المرج الذي رأيت فالدنيا وغدارة عيشها مضيت وأنا وأصحابي شارف وإذا أنت يا رسول الله كأنك تبعثها قال فامتقع لون رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سري عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كأنما حمم شعره بالماء إذا هو تكلم أصغيتكم إكراما له وإذا أمام ذلك رجل شيخ أشبه الناس بك خلقا ووجها كلكم تأمونه تريدونه وإذا أمام ذلك ناقة عجفاء درجات وأنت في أعلاها درجة وإذا عن يمينك رجل آدم شتل أفنى إذا هو تكلم يسمو فيقرع الرجال طولا وإذا عن يسارك رجل ربعة باز كثير خيلان الوجه وقالوا هذا خير المنزل كأنني أنظر إليهم يميلون يمينا وشمالا فلما رأيت ذلك لزمت الطريق حتى أتى أقصى المرج فإذا أنا بك يا رسول الله على منبر فيه سبع أشفوا على المرج كبروا ثم أكبوا رواحلهم في الطريق فلم يظلموه يمينا ولا شمالا قال فكأنني أنظر إليهم منطلقين ثم جاءت الرعدة الثانية وهم أكثر منهم أضعافا فلما منطلقين فبينما هم كذلك إذا أشفى ذلك الطريق على مرج لم تر عيني مثله يرف رفيقا يقطر ماؤه فيه من أنواع الكلا قال وكانوا بالردة الأولى حين أشفوا وشر توقاه وخير لنا وشر على أعدائنا والحمد لله رب العالمين اقصص رؤياك فقلت رأيت جميع الناس على طريق رحب سهل لاحب والناس على الجادة الناس بوجهه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبه الرؤيا ثم يقول هل رأى أحد منكم شيئا؟ قال أبو زمل فقلت أنا يا رسول الله فقال خير تلقاه الله إن الله كان توابا سبعين مرة ثم يقول سبعين بسبعائة لا خير لمن كانت ذنوبه في يوم واحد أكثر من سبعائة ثم يقول ذلك مرتين ثم يستقبل بن ربي عن أبي زمل الجهني رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح يقول وهو ثان رجله سبحانه الله وبحمده أستغفر حدثني أبو وهب الوليد بن عبد الملك بن عبد الله بن مسرح الحراني حدثنا سليمان بن عطاء القرشي الحراني عن مسلم بن عبد الله الجني عن عمه أبي مشجعة الذي رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في دلائل النبوة حيث قال أخبرنا أبو نصر بن قتادة أخبرنا أبو عمرو بن مطر أخبرنا جعفر بن محمد بن المستفاض الفريابي مع محمد صلى الله عليه وسلم أكثر مما جاء مع الأنبياء عليهم السلام وحسن أن يذكر ههنا عند قوله تعالى ثلة من الأولين وقليل من الآخرين الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والذي نفسي بيده ليبعثن منكم يوم القيامة مثل الليل الأسود زمرة جميعها يحيطون الأرض تقول الملائكة لما جاء حدثنا هشام بن يزيد الطبراني حدثنا محمد بن عبد الله بن عياش حدثني أبي حدثني ضمضم يعني ابن زرة عن شريح هو ابن عبيد عن أبي مالك قال: الأمة سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب وفي لفظ مع كل ألف سبعون ألفا وفي آخر مع كل واحد سبعون ألفا وقد قال الحافظ أبو القاسم الطبراني سائر الأمم والمقربون فيها أكثر من غيرها وأعلى منزلة لشرف دينها وعظم نبيها ولهذا ثبت بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخبر أن في هذه ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى قيام الساعة وفي لفظ حتى يأتي أمر الله تعالى وهم كذلك والفرس أن هذه الأمة أشرف من ولكن العمدة الكبرى على الأول واحتياج الزرع إليه أكد فإنه لولاه ما نبت في الأرض ولا تعلق أساسه فيها ولهذا قال عليه السلام لا تزال طائفة من أمتي محتاج إلى القائمين به في أواخرها وتثبيت الناس على السنة وروايتها وإظهارها والفضل للمتقدم وكذلك الزرع هو محتاج إلى المطر الأول وإلى المطر الثاني لا يدرى أوله خير أم آخره فهذا الحديث بعد الحكم بصحة إسناده محمول على أن الدين كما هو محتاج إلى أول الأمة في إبلاغه إلى من بعدهم كذلك هو الذي رواه الإمام أحمد حدثنا عبد الرحمن حدثنا زياد أبو عمر عن الحسن بن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أمتي مثل المطر الصالح وغيرها من غير وجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث بتمامه. فأما الحديث فهذا قول الحسن وابن سيرين أن الجميع من هذه الأمة ولا شك أن أول كل أما خير من آخرها فيحتمل أن تعم الآية جميع الأمم كل أمة بحسبها ولهذا ثبت في حديثنا أبو هلال عن محمد بن سيرين أنه قال في هذه الآية ثلة من الأولين وقليل من الآخرين قال كانوا يقولون أو يرجون أن يكونوا كلهم من هذه الأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الأولين قال ثلة ممن مضى من هذه الأمة وحدثنا أبي حدثنا عبد العزيز بن المغيرة المنقري المقربون فقال أما السابقون فقد مضوا ولكن اللهم اجعلنا من أصحاب اليمين. ثم قال حدثنا أبي حدثنا أبو الوليد حدثنا السري بن يحيى قال قرأ الحسن ابن أبي حاتم حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا عفان حدثنا عبد الله بن أبي بكر المزني سمعت الحسن أتى على هذه الآية والسابقون السابقون أولئك الثاني في هذا المقام هو الراجح وهو أن يكون المراد بقوله تعالى ثلة من الأولين أي من صدر هذه الأمة وقليل من الآخرين أي من هذه الأمة وقال فيبعد أن يكون المقربون في غيرها أكثر منها اللهم إلا أن يقابل مجموع الأمم بهذه الأمة والظاهر أن المقربين من هؤلاء أكثر من سائر الأمم والله أعلم فالقول بتمامه وهو مفرد في صفة الجنة ولله الحمد والمنة وهذا الذي اختاره ابن جرير ههنا فيه نظر بل هو قول ضعيف لأن هذه الأمة هي خير الأمم بنص القرآن عروة بن رويم إسنادا ومتنا ولكن في إسناده نظر وقد وردت طرق كثيرة متعددة بقوله صلى الله عليه وسلم إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة الحديث ألا وإن من آدم إلي ثلة وأمتي ثلة ولن نستكمل ثلثنا حتى نستعين بالسودان من رعاة الإبل ممن شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له هكذا أورده في ترجمة سنة ثم نزل ثلة من الأولين وثلث من الآخرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر تعال فاسمع ما قد أنزل الله ثلة من الأولين وثلث من الآخرين وسلم لما نزلت إذا وقعت الواقعة ذكر فيها ثلثة الأولين وقليل من الآخرين قال عمر يا رسول الله ثلة من الأولين وقليل منا؟ قال فأمسك آخر السورة جابر نحو هذا ورواه الحافظ ابن عساكر من طريق هشام بن عمار حدثنا عبدربه بن صالح عن عروة بن رويم عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه الجنة وتقاسمونهم النصف الثاني ورواه الإمام أحمد عن أسود بن عامر عن شريك عن محمد بياح الملاء عن أبيه عن أبي هريرة فذكره وقد روى من حديث

تفسير ابن كثير

ثلة من الأولين وثلة من الآخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ثلث أهل الجنة بل أنتم نصف أهل الجنة أو شطر أهل عن محمد بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال: لما نزلت ثلة من الأولين وقليل من الآخرين شق ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ولم يحك غيره ولا عزاه إلى أحد ومما يستأنس به لهذا القول ما رواه الإمام أبو محمد ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا محمد بن عيسى بن الطباع حدثنا شريك عن مجاهد والحسن البصري رواها عنهما ابن أبي حاتم وهو اختيار ابن جرير واستأنس بقوله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة أي جماعة من الأولين وقليل من الآخرين وقد اختلفوا في المراد بقوله الأولين والآخرين فقليل المراد بالأولين الأمم الماضية وبالأخريين هذه الأمة وهذا رواية يقول تعالى مخبرا عن هؤلاء السابقين أنهم ثلة

وقال ابن جرير ومنه يسمى وضيع الناقة الذي تحت بطنها وهو فعيل بمعنى مفعول لأنه مضمور وكذلك السرر في الجنة مضمورة بالذهب واللاآلىء. 15 به وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبيرة وزيد بن أسلم وقتادة والضحاك وغيره وقال السدي مرمولة بالذهب واللؤلؤ وقال عكرمة مشبكة بالدر والياقوت. وقوله تعالى على سرر موضونة قال ابن عباس أي مرمولة بالذهب يعني منسوجة

وقوله تعالى متكئين عليها متقابلين أي وجوه بعضهم إلى بعض ليس أحد وراء أحد. 16

أي مخلصون على صفة واحدة لا يكبرون عنها ولا يشيبون ولا يتغيرون. 17

ولا آذان والأباريق التي جمعت الوصفين والكؤوس الهنابات والجميع من خمر من عين جارية معين ليس من أوعية تنقطع وتفرغ بل من عيون سارحة. 18 أما الأكواب فهي الكيزان التي لا خراطيم لها

وسعيد بن جبيرة وعطية وقتادة والسدي لا يصدعون عنها يقول ليس لهم فيها صداد رأس وقالوا في قوله ولا ينزفون أي لا تذهب بعقولهم. 19 عن ابن عباس أنه قال في الخمر أربع خصال السكر والصداع والقيء والبول فذكر الله تعالى خمر الجنة ونزهها عن هذه الخصال وقال مجاهد وعكرمة وقوله تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون أي لا تصدع رؤوسهم ولا تنزف عقولهم بل هي ثابتة مع الشدة المطربة واللذة الحاصلة وروى الضحاك

كاذبة كما قال محمد بن كعب لا بد أن تكون وقال قتادة ليس فيها مثنوية ولا ارتداد ولا رجعة قال ابن جرير والكاذبة مصدر كالعاقبة والعافية. 20 للكافرين ليس له دافع وقال تعالى ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ومعنى لوقوعها إذا أراد الله كونها صارف يصرفها ولا دافع يدفعها كما قال استجبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله وقال سأل سائل بعداب واقع وقوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة أي ليس

بن الحارث عن عبدالله بن مسعود قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لتنظر إلى الطير في الجنة فتشتته فيخرب بين يديك مشوبا. 20 بين يديه فيأكل من خارجه وداخله ثم يطير لم ينقص منه شيء صحيح إلى كعب وقال الحسن بن عرفة حدثنا خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبدالله بن أبي حازم عن عطاء عن كعب قال: إن طائر الجنة أمثال البخت يأكل من ثمرات الجنة ويشرب من أنهار الجنة فيصطفق له فإذا اشتهى منها شيئا أتى حتى يقع والرصافي وشيخه ضعيفان ثم قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا عبدالله بن صالح كاتب الليث حدثني الليث حدثنا خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن الجنة فينتفض فيخرج من كل ريشة يعني لونا أبيض من اللبن وألين من الزبد وأعذب من الشهد ليس منها لون يشبه صاحبه ثم يطير هذا حديث غريب جدا عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة لطيرا فيه سبعون ألف ريشة فيقع على صفحة الرجل من أهل بن شهاب عن أبيه عن أنس وقال حسن. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا أبو معاوية عن عبيدالله بن الوليد الرصافي عن فقال عمر إنها لناعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلها أنعم منها وكذا رواه الترمذي عن عبد بن حميد عن القعني عن محمد بن عبدالله بن مسلم الله عليه وسلم سئل عن الكوتر فقال نهر أعطانيه ربي عز وجل في الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طيور أعناقها يعني كأعناق الجزر أبا بكر. وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني مجاهد بن موسى حدثنا معن بن عيسى حدثني ابن أخي ابن شهاب عن أبيه عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى قال يا رسول الله إني أرى طيرها ناعمة كأهلها ناعمون قال من يأكلها والله يا أبا بكر أنعم منها وإنها لأمثال البخت وإني لأحتسب على الله أن تأكل منها يا الله إن هناك لطيرا ناعما؟ قال أنعم منه من يأكله وأنت منهم إن شاء الله تعالى وقال قتادة في قوله تعالى ولحم طير مما يشتهون وذكر لنا أن أبا بكر شجرة في الجنة ما يعلم طولها إلا الله سير الراكب تحت غصن من أغصانها سبعين خريفا ورقها الحل يقع عليها الطير كأمثال البخت فقال أبو بكر يا رسول قال: ذكرت عند النبي صلى الله عليه وسلم طوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر هل بلغك ما طوبي؟ قال الله ورسوله أعلم قال طوبي صفة الجنة من حديث إسماعيل بن علي الخطمي عن أحمد بن علي الحيوطي عن عبد الجبار بن عاصم عن عبدالله بن زياد عن زرعة عن نافع عن ابن عمر ناعمة فقال أكلها أنعم منها قالها ثلاثا وإنني لأرجو أن تكون ممن يأكل منها انفرد به أحمد من هذا الوجه. وروى الحافظ أبو عبدالله المقدسي في كتابه حدثنا ثابت عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن طير الجنة كأمثال البخت يرعى في شجر الجنة فقال أبو بكر يا رسول الله إن هذه لطير إذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى وقوله تعالى ولحم طير مما يشتهون قال الإمام أحمد حدثنا سيار بن حاتم حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي بن المديني حدثنا ربحان بن سعيد عن عباد بن منصور عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل بفلان وفلان كما قال. هذا لفظ أبي يعلى قال الحافظ الضياء وهذا على شرط مسلم وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني حدثنا معاذ بن المثني حدثنا علي

تفسير ابن كثير

رؤيا كذا وكذا فأصيب فلان وفلان حتى عد اثني عشر رجلا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة فقال قصي رؤياك فقصتها وجعلت تقول فجيء من ذهب فيها بسر فأكلوا من بسرهم ما شاءوا فما يقبلونها من وجه إلا أكلوا من الفاكهة ما أرادوا وأكلت معهم فجاء البشير من تلك السرية فقال ما كان من فجيء بهم عليهم ثياب طلس تشخب أوداجهم فقيل اذهبوا بهم إلى نهر البيدخ أو البيذخ قال فغمسوا فيه فخرجوا ووجوههم كالقمر ليلة البدر فأتوا بصحفة فسمعت وجبة انتحبت لها الجنة فنظرت فإذا فلان بن فلان وفلان بن فلان فسمت اثني عشر رجلا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث سرية قبل ذلك عنه إذا لم يكن يعرفه فإذا أثنى عليه معروف كان أعجب لرؤياه إليه فأتته امرأة فقالت يا رسول الله رأيت كأنني أتيت فأخرجت من المدينة فأدخلت الجنة يعلى حدثنا شيبان قالوا حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا ثابت قال: قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبه الرؤيا فربما رأى الرجل الرؤيا فسأل محمد بن بشار عن أبي الهذيل العلاء بن الفضل به وقال الترمذي غريب لا نعرفه إلا من حديثه وقال الإمام أحمد حدثنا بهز بن أسد وعفان وقال الحافظ ابن وسلم يده ومسح بلبل كفيه وجهه وذراعيه ورأسه ثلاثا ثم قال يا عكراش هذا الوضوء مما غيرت النار وهكذا رواه الترمذي مطولا وابن ماجه جميعا عن وجالت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطبق وقال يا عكراش كل من حيث شئت فإنه غير لون واحد ثم أتينا بماء فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى فقال يا عكراش كل من موضع واحد فإنه طعام واحد ثم أتينا بطبق فيه تمر أو رطب شك عبید الله رطبا كان أو تمرا فجعلت آكل من بين يدي فأتينا بحفنة كالحصاة كثيرة الثريد والوزر فجعل يأكل منها فأقبلت أخبط بيدي في جوانبها فقيض رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليسرى على يدي هذه إبل قومي هذه صدقات قومي ثم أمر بها أن توسم بميسم إبل الصدقة وتضم إليها ثم أخذ بيدي فانطلقنا إلى منزل أم سلمة فقال هل من طعام؟ قلت عكراش بن ذؤيب قال ارفع في النسب فانتسبت له إلى مرة بن عبید وهذه صدقة مرة بن عبید فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمت المدينة فإذا هو جالس بين المهاجرين والأنصار وقدمت عليه بإبل كأنها عروق الأروطي قال من الرجل؟ الوليد الترسي حدثنا العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن أبي سومة حدثنا عبید الله بن عكراش عن أبيه عكراش بن ذؤيب قال: بعثني مرة في صدقات أموالهم جواز أكل الفاكهة على صفة التخير لها ويدل على ذلك حديث عكراش بن ذؤيب الذي رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي رحمه الله في مسنده حدثنا العباس بن وقوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون أي ويطوفون عليهم بما يتخيرون من الثمار وهذه الآية دليل على

بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لتنظر إلى الطير في الجنة فتشتهيه فيخبر بين يديك مشويا. 21 بين يديه فيأكل من خارجه وداخله ثم يطير لم ينقص منه شيء صحيح إلى كعب وقال الحسن بن عرفة حدثنا خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله أبي حازم عن عطاء عن كعب قال: إن طائر الجنة أمثال البخت يأكل من ثمرات الجنة ويشرب من أنهار الجنة فيصطفن له فإذا اشتهى منها شيئا أتى حتى يقع والرصافي وشيخه ضعيفان ثم قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثنا خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن الجنة فينتفض فيخرج من كل ريشة يعني لونا أبيض من اللبن وألين من الزبد وأعذب من الشهد ليس منها لون يشبه صاحبه ثم يطير هذا حديث غريب جدا عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة لطيرا فيه سبعون ألف ريشة فيقع على صحيفة الرجل من أهل بن شهاب عن أبيه عن أنس وقال حسن. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا أبو معاوية عن عبید الله بن الوليد الرصافي عن فقال عمر إنها لناعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلها أنعم منها وكذا رواه الترمذي عن عبد بن حميد عن القعنب عن محمد بن عبد الله بن مسلم الله عليه وسلم سئل عن الكوثر فقال نهر أعطانيه ربي عز وجل في الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طيور أعناقها يعني كأعناق الجزر أبا بكر. وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني مجاهد بن موسى حدثنا معن بن عيسى حدثني ابن أخي ابن شهاب عن أبيه عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى قال يا رسول الله إني أرى طيرها ناعمة كأهلها ناعمون قال من يأكلها والله يا أبا بكر أنعم منها وإنها لأمثال البخت وإني لأحتسب على الله أن تأكل منها يا الله إن هناك لطيرا ناعما؟ قال أنعم منه من يأكله وأنت منهم إن شاء الله تعالى وقال قتادة في قوله تعالى ولحم طير مما يشتهون وذكر لنا أن أبا بكر شجرة في الجنة ما يعلم طولها إلا الله سير الراكب تحت غصن من أغصانها سبعين خريفا ورقتها الحل يقع عليها الطير كأمثال البخت فقال أبو بكر يا رسول قال: ذكرت عند النبي صلى الله عليه وسلم طوبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر هل بلغك ما طوبى؟ قال الله ورسوله أعلم قال طوبى صفة الجنة من حديث إسماعيل بن علي الخطمي عن أحمد بن علي الحيوطي عن عبد الجبار بن عاصم عن عبد الله بن زياد عن زرعة عن نافع عن ابن عمر ناعمة فقال أكلها أنعم منها قالها ثلاثا وإني لأرجو أن تكون ممن يأكل منها انفرد به أحمد من هذا الوجه. وروى الحافظ أبو عبد الله المقدسي في كتابه حدثنا ثابت عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن طير الجنة كأمثال البخت يرعى في شجر الجنة فقال أبو بكر يا رسول الله إن هذه لطير إذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى وقوله تعالى ولحم طير مما يشتهون قال الإمام أحمد حدثنا سيار بن حاتم حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي بن المديني حدثنا ربحان بن سعيد عن عباد بن منصور عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل بفلان وفلان كما قال. هذا لفظ أبي يعلى قال الحافظ الضياء وهذا على شرط مسلم وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني حدثنا معاذ بن المثنى حدثنا علي رؤيا كذا وكذا فأصيب فلان وفلان حتى عد اثني عشر رجلا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة فقال قصي رؤياك فقصتها وجعلت تقول فجيء من ذهب فيها بسر فأكلوا من بسرهم ما شاءوا فما يقبلونها من وجه إلا أكلوا من الفاكهة ما أرادوا وأكلت معهم فجاء البشير من تلك السرية فقال ما كان من فجيء بهم عليهم ثياب طلس تشخب أوداجهم فقيل اذهبوا بهم إلى نهر البيدخ أو البيذخ قال فغمسوا فيه فخرجوا ووجوههم كالقمر ليلة البدر فأتوا بصحفة فسمعت وجبة انتحبت لها الجنة فنظرت فإذا فلان بن فلان وفلان بن فلان فسمت اثني عشر رجلا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث سرية قبل ذلك

تفسير ابن كثير

عنه إذا لم يكن يعرفه فإذا أننى عليه معروف كان أعجب لرؤياه إليه فأنته امرأة فقالت يا رسول الله رأيت كأنى أتيت فأخرجت من المدينة فأدخلت الجنة يعلى حدثنا شيبان قالوا حدثنا سليمان بن المغيرة حدثنا ثابت قال: قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبه الرؤيا فربما رأى الرجل الرؤيا فسأل محمد بن بشار عن أبي الهذيل العلاء بن الفضل به وقال الترمذي غريب لا نعرفه إلا من حديثه وقال الإمام أحمد حدثنا بهز بن أسد وعفان وقال الحافظ ابن وسلم يده ومسح ببلل كفيه وجهه وذراعيه ورأسه ثلاثا ثم قال يا عكراش هذا الوضوء مما غيرت النار وهكذا رواه الترمذي مطولا وابن ماجه جميعا عن وجالت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطبق وقال يا عكراش كل من حيث شئت فإنه غير لون واحد ثم أتينا بماء فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال يا عكراش كل من موضع واحد فإنه طعام واحد ثم أتينا بطبق فيه تمر أو رطب شك عبيد الله رطبا كان أو تمرا فجعلت أكل من بين يدي فأتينا بحفنة كالكسعة كثيرة الثريد والوذر فجعل يأكل منها فأقبلت أخبط بيدي في جوانبها فقيض رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليسرى على يدي هذه إبل قومي هذه صدقات قومي ثم أمر بها أن توسم بميسم إبل الصدقة وتضم إليها ثم أخذ بيدي فأنطلقنا إلى منزل أم سلمة فقال هل من طعام؟ قلت عكراش بن ذؤيب قال ارفع في النسب فانتسبت له إلى مرة بن عبيد وهذه صدقة مرة بن عبيد فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمت المدينة فإذا هو جالس بين المهاجرين والأنصار وقدمت عليه بإبل كأنها عروق الأرطي قال من الرجل؟ الوليد الترسي حدثنا العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن أبي سومة حدثنا عبيد الله بن عكراش عن أبيه عكراش بن ذؤيب قال: بعثني مرة في صدقات أموالهم جواز أكل الفاكهة على صفة التخير لها ويدل على ذلك حديث عكراش بن ذؤيب الذي رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي رحمه الله في مسنده حدثنا العباس بن وقوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون أي ويطوفون عليهم بما يتخيرون من الثمار وهذه الآية دليل على

وقد تقدم في سورة الرحمن وصفهن أيضا ولهذا قال جزاء بما كانوا يعملون أي هذا الذي اتحفناهم به مجازاة لهم على ما أحسنوا من العمل. 22 بالحوار العين والله أعلم. وقوله تعالى كأمثال اللؤلؤ المكنون أي كأنهن اللؤلؤ الرطب في بياضه وصفاته كما تقدم في سورة الصافات كأنهن بيض مكنون الثاني أن يكون مما يطوف به الولدان المخلدون عليهم الحوار العين ولكن يكون ذلك في القصور لا بين بعضهم بعضا بل في الخيام يطوف عليهم الخدام ولحم طير مما يشتهون وحوار عين كما قال تعالى وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم وكما قال تعالى عليهم ثياب سندس خضر وإستبرق والاحتمال يكون الإعراب على الإتيان بما قبله كقوله يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون وقوله تعالى وحوار عين كأمثال اللؤلؤ المكنون قرأ بعضهم بالرفع وتقديره ولهم فيها حوار عين وقراءة الجر تحتل معنيين أحدهما أن

وقد تقدم في سورة الرحمن وصفهن أيضا ولهذا قال جزاء بما كانوا يعملون أي هذا الذي اتحفناهم به مجازاة لهم على ما أحسنوا من العمل. 23 بالحوار العين والله أعلم. وقوله تعالى كأمثال اللؤلؤ المكنون أي كأنهن اللؤلؤ الرطب في بياضه وصفاته كما تقدم في سورة الصافات كأنهن بيض مكنون الثاني أن يكون مما يطوف به الولدان المخلدون عليهم الحوار العين ولكن يكون ذلك في القصور لا بين بعضهم بعضا بل في الخيام يطوف عليهم الخدام ولحم طير مما يشتهون وحوار عين كما قال تعالى وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم وكما قال تعالى عليهم ثياب سندس خضر وإستبرق والاحتمال يكون الإعراب على الإتيان بما قبله كقوله يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون وقوله تعالى وحوار عين كأمثال اللؤلؤ المكنون قرأ بعضهم بالرفع وتقديره ولهم فيها حوار عين وقراءة الجر تحتل معنيين أحدهما أن

وقد تقدم في سورة الرحمن وصفهن أيضا ولهذا قال جزاء بما كانوا يعملون أي هذا الذي اتحفناهم به مجازاة لهم على ما أحسنوا من العمل. 24 بالحوار العين والله أعلم. وقوله تعالى كأمثال اللؤلؤ المكنون أي كأنهن اللؤلؤ الرطب في بياضه وصفاته كما تقدم في سورة الصافات كأنهن بيض مكنون الثاني أن يكون مما يطوف به الولدان المخلدون عليهم الحوار العين ولكن يكون ذلك في القصور لا بين بعضهم بعضا بل في الخيام يطوف عليهم الخدام ولحم طير مما يشتهون وحوار عين كما قال تعالى وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم وكما قال تعالى عليهم ثياب سندس خضر وإستبرق والاحتمال يكون الإعراب على الإتيان بما قبله كقوله يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون وقوله تعالى وحوار عين كأمثال اللؤلؤ المكنون قرأ بعضهم بالرفع وتقديره ولهم فيها حوار عين وقراءة الجر تحتل معنيين أحدهما أن

فيه قبح إلا قليلا سلاما سلاما أي إلا التسليم منهم بعضهم على بعض كما قال تعالى تحيتهم فيها سلام وكلامهم أيضا سالم من اللغو والإثم. 25 في الجنة كلاما لاغيا أي عبثا خاليا عن المعنى أو مشتملا على معنى حقير أو ضعيف كما قال لا تسمع فيها لاغية أي كلمة لاغية ولا تأثيما أي ولا كلاما قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قليلا سلاما سلاما أي لا يسمعون

فيه قبح إلا قليلا سلاما سلاما أي إلا التسليم منهم بعضهم على بعض كما قال تعالى تحيتهم فيها سلام وكلامهم أيضا سالم من اللغو والإثم. 26 في الجنة كلاما لاغيا أي عبثا خاليا عن المعنى أو مشتملا على معنى حقير أو ضعيف كما قال لا تسمع فيها لاغية أي كلمة لاغية ولا تأثيما أي ولا كلاما ثم قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قليلا سلاما سلاما أي لا يسمعون

ميمون بن مهران أصحاب اليمين منزلتهم دون المقربين فقال وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين أي شيء أصحاب اليمين وما حالهم وكيف ما لهم. 27 لما ذكر تعالى مال السابقين وهم المقربون عطف عليهم بذكر أصحاب اليمين وهم الأبرار كما قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة التيس الملبود فيها سبعون لونا من الطعام لا يشبه لون الآخر. 28

تفسير ابن كثير

قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقال يا رسول الله أسمعك تذكر في الجنة شجرة لا أعلم أكثر شوكا منها يعني الطلح فقال بكر بن أبي داود حدثنا محمد بن المصفي حدثنا محمد بن المبارك حدثني يحيى بن حمزة حدثني ثور بن مزيد حدثني حبيب بن عبيد عن عتبة بن عبد السلمي الله شوكة فجعل مكان كل شوكة ثمرة فإنها لتنتبث ثمرا تفتق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونا من طعام ما فيها لون يشبه الآخر. طريق آخر قال أبو الله صلى الله عليه وسلم وما هي؟ قال السدر فإن له شوكا مؤذيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس الله تعالى يقول في سدر مخضود خضد صلى الله عليه وسلم يقولون: إن الله لينفعنا بالأعراب ومسانلهم قال أقبل أعرابي يوما فقال يا رسول الله ذكر الله في الجنة شجرة تؤذي صاحبها فقال رسول الله هو البغوي حدثني حمزة بن العباس حدثنا عبد الله بن عثمان حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر قال كان أصحاب رسول الله الثمر وفي الآخرة العكس من هذا لا شوك فيه وفيه الثمر الكثير الذي قد أثقل أصله كما قال الحافظ أبو بكر أحمد بن سلمان النجار حدثنا عبد الله بن محمد وهو رواية عن عكرمة ومجاهد وكذا قال قتادة أيضا كنا نحدث أنه الموفو الذي لا شوك فيه والظاهر أن المراد هذا وهذا فإن سدر الدنيا كثير الشوك قليل وقسامة ابن زهير والسفر بن قيس والحسن وفتادة وعبد الله بن كثير والسدي وأبو حرزة وغيرهم هو الذي لا شوك فيه وعن ابن عباس هو الموقر بالثمر فقال تعالى في سدر مخضود قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد وأبو الأحوص

عن الأعرج عن أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها اقرءوا إن شئتم. 29 أهل اليمن يسمون الموز الطلح ولم يحك ابن جرير غير هذا القول وقوله تعالى وظل ممدود قال البخاري حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن أبي الزناد منضود قال الموز قال وروي عن ابن عباس وأبي هريرة والحسن وعكرمة وقسامة بن زهير وفتادة وأبي حرزة مثل ذلك وبه قال مجاهد وابن زيد وزاد فقال وهو كثرة ثمرة والله أعلم. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو معاوية عن إدريس عن جعفر بن إياس عن أبي نضرة عن أبي سعيد وطلح عليا يقول هذا الحرف في طلح منضود قال طلح منضود فعلى هذا يكون من صفة السدر فكأنه وصفه بأنه مخضود وهو الذي لا شوك له وأن طلعه منضود ولكن له ثمر أحلى من العسل قال الجوهري والطلح لغة في الطلع قلت وقد روى ابن أبي حاتم من حديث الحسن بن سعد عن شيخ من همدان قال سمعت منضود أي متراكم الثمر يذكر مالك قريشا لأنهم كانوا يعجبون من وج وظلاله من طلح وسدر وقال السدي منضود مصفود قال ابن عباس يشبه طلح الدنيا بأرض الحجاز من شجر العضاة واحده طلحة وهو شجر كثير الشوك وأنشد ابن جرير لبعض الحداة بشرها دليلها وقال غدا ترين الطلح والجبالا وقال مجاهد وقوله وطلح منضود الطلح شجر عظام يكون

عن ابن عباس خافضة رافعة أسمع القريب والبعيد وقال عكرمة خففت فأسمعت الأدنى ورفعت فأسمعت الأقصى. وكذا قال الضحاك وفتادة. 3 بن كعب تخفض رجالا كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع رجالا كانوا في الدنيا مخفوضين وقال السدي خففت المتكبرين ورفعت المتواضعين وقال العوفي الله العتكي عن عثمان بن سراقبة ابن خالة عمر بن الخطاب خافضة رافعة قال الساعة خففت أعداء الله إلى النار ورفعت أولياء الله إلى الجنة وقال محمد بن مصعب المعني حدثنا حميد بن عبد الرحمن الرواسي عن أبيه عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس خافضة رافعة تخفض أقواما وترفع آخرين. وقال عبيد إلى أعلى عليين إلى النعيم المقيم وإن كانوا في الدنيا وضعاء هكذا قال الحسن وفتادة وغيرهما. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو زيد بن عبد الرحمن أي تخفض أقواما إلى أسفل سافلين إلى الجحيم وإن كانوا في الدنيا أعزاء وترفع آخرين

إلى طلوع الشمس وقد تقدمت الآيات كقوله وندخلهم ظلا ظليلا وقوله أكلها دائم وظلها وقوله في ظلال وعيون إلى غير ذلك من الآيات. 30 وأبو حرزة في قوله تعالى وظل ممدود لا ينقطع ليس فيها شمس ولا حر مثل قبل طلوع الفجر وقال ابن مسعود الجنة سحسج كما بين طلوع الفجر ظلها مائة عام لا يقطعها رواه ابن جرير وقال شبيب عن عكرمة عن ابن عباس في الجنة شجر لا يحمل يستظل به رواه ابن أبي حاتم وقال الضحاك والسدي يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها وقال عوف عن الحسن بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ألف سنة وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو الوليد الطيالسي حدثنا حصين بن نافع عن الحسن في قوله الله تعالى وظل ممدود قال في الجنة شجرة بNDAR عن ابن مهدي عن سفيان مثله ثم قال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا مهرا عن سفيان عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون وظل ممدود قال خمسمائة الأشج حدثنا ابن يمان حدثنا سفيان حدثنا أبو إسحاق عن عمرو بن ميمون في قوله تعالى وظل ممدود قال سبعون ألف سنة وكذا رواه ابن جرير عن لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو في الدنيا. هذا أثر غريب وإسناده جيد قوي حسن وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد على ساق ظلها قدر ما يسير الراكب في كل نواحيها مائة عام قال فيخرج إليها أهل الجنة أهل الغرف وغيرهم فيتحدثون في ظلها قال فيشتهي بعضهم ويذكر حاتم حدثنا الحسن بن أبي الربيع حدثنا أبو عامر العقدي عن زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس قال الظل الممدود شجرة في الجنة عن جده عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة إلا ساقها من ذهب ثم قال حسن غريب. وقال ابن أبي الحديث مع ثبوته وصحته ورفعته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال الترمذي حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا زياد بن الحسن بن الفرات القزاز عن أبيه في ظلها سبعين عاما قال أبو صالح أتكذب أبا هريرة؟ قال ما أكذب أبا هريرة ولكني أكذبك أنت فشق ذلك على القراء يومئذ قلت فقد أبطل من يكذب بهذا أبو حصين قال: كنا على باب في موضع ومعنا أبو صالح وشقيق يعني الضبي فحدث أبو صالح قال حدثني أبو هريرة قال إن في الجنة شجرة يسير الراكب مقطوع بصحته عند أئمة الحديث النقاد لتعدد طرقه وقوة أسانيده وثقة رجاله. وقد قال الإمام أبو جعفر ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا أبو بكر حدثنا عليه وسلم قال إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام يقطعها فهذا حديث ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل متواتر

تفسير ابن كثير

بن داود القطان عن قتادة به وكذا رواه معمر وأبو هلال عن قتادة به وقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد وسهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها وكذا رواه البخاري عن روح بن عبد المؤمن عن يزيد بن زريع وهكذا رواه أبو داود الطيالسي عن عمران الضير حدثنا يزيد بن زريع عن سعد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى وظل ممدود قال في الجنة فيها من روحه لأن أفنانها لمن وراء سور الجنة وما في الجنة نهر إلا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة. وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي حدثنا محمد بن منهل التوراة على موسى والفرقان على محمد لو أن رجلا ركب حقة أو جذعة ثم دار بأعلى تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هрма إن الله تعالى غرسها بيده ونفخ بني مخزوم عن أبي هريرة قال: إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام اقرءوا إن شئتم وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي أنزل بن عمرو به وقد رواه الترمذي من حديث عبد الرحيم بن سليمان به وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا مهرا بن حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن زياد مولى ما يقطعها واقرءوا إن شئتم وظل ممدود إسناده جيد ولم يخرجوه وهكذا رواه ابن جرير عن أبي كريب عن عبدة وعبد الرحيم والبخاري كلهم عن محمد يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو بن أبي سلمة عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام الله عليه وسلم أنه قال إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين أو مائة سنة هي شجرة الخلد وقال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان حدثنا ابن سيرين عن أبي هريرة به وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر وحجاج قال حدثنا شعبة سمعت أبا الضحاك يحدث عن أبي هريرة عن رسول الله صلى همام بن منبه عن أبي هريرة وكذا رواه حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة والليث بن سعد عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة وعوف عن اقرءوا إن شئتم وظل ممدود وكذا رواه مسلم من حديث الأعرج به وكذا رواه البخاري عن محمد بن سفيان عن فليح به وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن حدثنا فليح عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة قال: قال صلى الله عليه وسلم إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام وظل ممدود ورواه مسلم من حديث الأعرج به وقال الإمام أحمد حدثنا شريح

مسكوب قال الثوري يجري في غير أخدود وقد تقدم الكلام عند تفسير قوله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن الآية بما أغنى عن إعادته ههنا. 31
وقوله تعالى وماء

ابن لهيعة حدثنا دراج فذكره. وقال ابن أبي حاتم أيضا حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو معاوية جويبر عن أبي سهل يعني كثير بن زياد عن الحسن. 32
حاتم أيضا عن نعيم بن حماد عن ابن وهب وأخرجه الضياء في صفة الجنة من حديث حرمة عن ابن وهب به مثله ورواه الإمام أحمد عن حسن بن موسى عن بن جرير عن أبي كريب عن رشدين به. ثم رواه هو وابن أبي حاتم كلاهما عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب عن عمر بن الحارث فذكره وكذا رواه ابن أبي وبعد ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض هكذا قال إنه لا يعرف هذا إلا من رواية رشدين بن سعد وهو المصري وهو ضعيف هكذا رواه أبو جعفر ثم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد قال: وقال بعض أهل العلم معنى هذا الحديث ارتفاع الفرش في الدرجات عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والأرض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام مرفوعة أي عالية وطينة ناعمة قال النسائي وأبو عيسى الترمذي حدثنا أبو كريب حدثنا رشدين بن سعد عن عمر بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم الله شيء وقال قتادة لا يمنعهم من تناولها عود ولا شوك ولا بعد وقد تقدم في الحديث: إذا تناول الرجل الثمرة عادت مكانها أخرى. وقوله تعالى وفرش نعم وعامة عشيترك وقوله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة أي لا تنقطع شتاء ولا صيفا بل أكلها دائم مستمر أبدا مهما طلبوا وجدوا لا يمتنع عليهم بقدرة تيسا من غنمه قط عظيما قال نعم قال فسلخ إهابه فأعطاه أمك فقال أتخذي لنا منه دلوا قال نعم قال الأعرابي فإن تلك الحبة لتشبعني وأهل بيتي؟ قال قال لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر ترقوقتها هрма قال فيها عنب؟ قال نعم قال فما عظم الحبة؟ قال هل ذبح أبوك شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد وينفرش أعلاها قال ما عظم العنقود؟ قال مسيرة شهر للغراب الأبقع لا يفتر قال ما عظم أصلها؟ شيئا لا أدري ما هو قال أي شجر أرضنا تشبه؟ قال ليست تشبه شيئا من شجر أرضك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتيت الشام قال لا قال تشبه جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الحوض وذكر الجنة ثم قال الأعرابي فيها فاكهة. قال نعم وفيها شجرة تدعى طوبي قال فذكر الإمام أحمد حدثنا علي بن بحر حدثنا هشام بن يوسف أخبرنا معمر عن أبي يحيى بن أبي كثير عن عامر بن زيد البكالي أنه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول من عنب لاتيكم به فحبل بيني وبينه ولو أتيتكم به لأكل منه من بين السماء والأرض لا ينقص منه وروى مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر نحوه. وقال قال له أبي بن كعب يا رسول الله صنعت اليوم في الصلاة شيئا ما كنت تصنعه فقال: إنه عرضت علي الجنة وما فيها من الزهرة والنضرة فتناولت منها قطقا حدثنا أبو عقيل عن جابر قال بينا نحن في صلاة الظهر إذ تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدمنا معه ثم تناول شيئا ليأخذه ثم تأخر فلما قضى الصلاة إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو أخذته لأكلت منه ما بقيت الدنيا وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو خيثمة حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا عبيد الله الشمس فصرى رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه فذكر الصلاة وفيه قالوا يا رسول الله رأيناك تناولت شيئا في مقامك هذا ثم رأيناك تكعكت قال في ذكر سدره المنتهى فإذا ورقتها كآذان الفيلة ونبقها مثلا لقال هجر وفيهما أيضا من حديث مالك عن زيد عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال خسفت بشر كما قال تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابه أي يشبه الشكل ولكن الطعم غير الطعم وفي الصحيحين وقوله تعالى وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة أي وعندهم من الفواكه الكثيرة المتنوعة في الألوان مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب ابن لهيعة حدثنا دراج فذكره. وقال ابن أبي حاتم أيضا حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو معاوية جويبر عن أبي سهل يعني كثير بن زياد عن الحسن. 33

تفسير ابن كثير

حاتم أيضا عن نعيم بن حماد عن ابن وهب وأخرجه الضياء في صفة الجنة من حديث حرملة عن ابن وهب به مثله ورواه الإمام أحمد عن حسن بن موسى عن جرير عن أبي كريب عن رشدين به. ثم رواه هو وابن أبي حاتم كلاهما عن يونس بن عبد الأعلى عن أين وهب عن عمر بن الحارث فذكره وكذا رواه ابن أبي وبعد ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض هكذا قال إنه لا يعرف هذا إلا من رواية رشدين بن سعد وهو المصري وهو ضعيف هكذا رواه أبو جعفر ثم قال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد قال: وقال بعض أهل العلم معنى هذا الحديث ارتفاع الفرش في الدرجات عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والأرض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام مرفوعة أي عالية وطينة ناعمة قال النسائي وأبو عيسى الترمذي حدثنا أبو كريب حدثنا رشدين بن سعد عن عمر بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم الله شيء وقال قتادة لا يمنعهم من تناولها عود ولا شوك ولا بعد وقد تقدم في الحديث: إذا تناول الرجل الثمرة عادت مكانها أخرى. وقوله تعالى وفرش نعم وعامة عسبرتك وقوله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة أي لا تنقطع شتاء ولا صيفا بل أكلها دائم مستمر أبدا مهما طلبوا وجدوا لا يمتنع عليهم بقدرة تيسا من غنمه قط عظيما قال نعم قال فسلخ إهابه فأعطاه أمك فقال أتخذي لنا منه دلوا قال نعم قال الأعرابي فإن تلك الحبة لتشبعني وأهل بيتي؟ قال قال لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر ترقوتها هرما قال فيها عنب؟ قال نعم قال فما عظم الحبة؟ قال هل ذبح أبوك شجرة بالشام تدعى الجوزة تنبت على ساق واحد وينفرش أعلاها قال ما عظم العنقود؟ قال مسيرة شهر للغراب الأبقع لا يفتر قال ما عظم أصلها؟ شيئا لا أدري ما هو قال أي شجر أرضنا تشبه؟ قال ليست تشبه شيئا من شجر أرضك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتيت الشام قال لا قال تشبه جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الحوض وذكر الجنة ثم قال الأعرابي فيها فاكهة. قال نعم وفيها شجرة تدعى طوبي قال فذكر الإمام أحمد حدثنا علي بن بحر حدثنا هشام بن يوسف أخبرنا معمر عن أبي يحيى بن أبي كثير عن عامر. بن زيد البكالي أنه سمع عتبة بن عبد السلمي يقول من عنب لا تيكم به فحيل بيني وبينه ولو أتيتكم به لأكل منه من بين السماء والأرض لا ينقص منه وروى مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر نحوه. وقال قال له أبي بن كعب يا رسول الله صنعت اليوم في الصلاة شيئا ما كنت تصنعه فقال: إنه عرضت علي الجنة وما فيها من الزهرة والنضرة فتناولت منها قطعا حدثنا أبو عقيل عن جابر قال بينا نحن في صلاة الظهر إذ تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدمنا معه ثم تناول شيئا ليأخذه ثم تأخر فلما قضى الصلاة إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو خيثمة حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا عبيد الله الشمس فصرى رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه فذكر الصلاة وفيه قالوا يا رسول الله رأيناك تناولت شيئا في مقامك هذا ثم رأيناك تكعكت قال في ذكر سدره المنتهى فإذا ورقها كأذان الفيلة ونبقها مثلا لقال هجر وفيهما أيضا من حديث مالك عن زيد عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال خسفت بشر كما قال تعالى كلما رزقوا منها ثم رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابه أي يشبه الشكل ولكن الطعم غير الطعم وفي الصحيحين وقوله تعالى وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة أي وعندهم من الفواكه الكثيرة المتنوعة في الألوان مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب عليه بالعشى الصافنات الجياد فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب يعني الشمس على المشهور من قول المفسرين: 34 غير مذكور لكن لما دل السياق وهو ذكر الفرش على النساء اللاتي يضاجعن فيها اكتفى بذلك عن ذكرهن وعاد الضمير عليهن كما في قوله تعالى إذ عرض قال ارتفاع فراش الرجل من أهل الجنة مسيرة ثمانين سنة. وقوله تعالى إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين جرى الضمير على وفرش مرفوعة

لزوجها وقال شعبة عن سماك عن عكرمة هي الغنجة. وقال الأجلح بن عبد الله عن عكرمة هي المشكلة وقال صالح بن حسان عن عبد الله بن بريدة: 35 العالية ويحيى بن أبي كثير وعطية والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم وقال ثور بن يزيد عن عكرمة قال: سئل ابن عباس عن قوله عربا قال هي الملقاة الناقة الضبعة هي كذلك وقال الضحاك عن ابن عباس العرب العواشق لأزواجهن وأزواجهن لهن عاشقون وكذا قال عبد الله بن سرجس ومجاهد وعكرمة وأبو عبد الله المقدسي هذا الحديث عندي على شرط الصحيح والله أعلم. وقوله عربا قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني متحبات إلى أزواجهن ألم تر إلى عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: قيل يا رسول الله هل نصل إلى نساءنا في الجنة؟ قال إن الرجل ليصل في اليوم إلى مائة عذراء قال الحافظ أبو مائة ورواه الترمذي من حديث أبي داود وقال صحيح غريب: وروى أبو القاسم الطبراني من حديث حسين بن علي الجعفي عن زائدة عن هشام بن حسان قتادة عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا في النساء قلت يا رسول الله ويطلق ذلك قال يعطى قوة المتوكل عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عدن أبكارا وقال أبو داود الطيالسي أخبرنا عمران عن إبراهيم بن جابر الفقيه البغدادي حدثنا محمد بن عبد الملك الدمشقي الواسطي حدثنا معلى بن عبد الرحمن الواسطي حدثنا شريك عن عاصم الأحول عن أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال له أنطأ في الجنة؟ قال نعم: والذي نفسي بيده دحما دحما فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكرا وقال الطبراني حدثنا في الجنة شيء أحسن منك وما في الجنة شيء أحب إلي منك وقال عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن دراج عن ابن حجرية عن أبي هريرة عن لا منى ولا منية فبينما هو كذلك إذ نودي إنا قد عرفنا أنك لا تمل إلا تمل إلا إن لك أزواجا غيرها فيخرج فيأتيهن واحدة واحدة كلما جاء واحدة قالت والله ما قصبة الياقوت كبده لها امرأة يعني وكبدها له امرأة فبينما هو عندها لا يملها ولا تمله ولا يأتيها من مرة إلا وجدها عذراء ما يفتر ذكره ولا يشتكي قبلها إلا أنه وإستبرق وأنه ليضع يده بين كتفيها ثم ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها وأنه لينظر إلى مخ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السلك في فضل على من أنشأ الله بعبادتهما الله في الدنيا يدخل على الأولى منهما في غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل بالؤلؤ عليه سبعون زوجا من سندس

تفسير ابن كثير

الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم فيدخل الرجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وثنيتين من ولد آدم لهما كلهم في دخول الجنة فيقول الله تعالى قد شفعتك وأذنت لهم في دخولها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي بعثني بالحق ما أنتم في إن هذا كان أحسن خلقا معي فزوجنيه يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وفي حديث الصور الطويل المشهور أن رسول الله يشفع للمؤمنين منا تتزوج زوجين والثلاثة والأربعة ثم تموت تدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها؟ قال يا أم سلمة إنها تخير فتختار أحسنهم خلقا فتقول يا رب أبدا ونحن الناعمات فلا نبأس أبدا ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدا طوبى لمن كنا له وكان لنا قلت يا رسول الله المرأة عز وجل ألبس الله وجوههن النور وأجسادهن الحرير بيض الألوان خضر الثياب صفر الحلي مجامرهن الدر وأمشطهن الذهب يقلن نحن الخالدات فلا نموت أم الحور العين قال: بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة قلت يا رسول الله وبم ذاك؟ قال بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله في الدار الدنيا عجائز رمضا شمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى عربا متعشقات محبات أترابا على ميلاد واحد قلت يا رسول الله نساء الدنيا أفضل رقتهن كركة الجلد الذي رأيت في داخل البيضة مما يلي القشر وهو الغرفيء قلت يا رسول الله أخبرني عن قوله عربا أترابا قال هن اللواتي قبضن الذي لم تمسه الأيدي قلت أخبرني عن قوله فيهن خيرات حسان قال خيرات الأخلاق حسان الوجوه قلت أخبرني عن قوله كأنهن بيض مكنون قال عين ضخام العيون شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر قلت أخبرني عن قوله تعالى كأمثال اللؤلؤ المكنون قال صفاؤهن صفاء الدر الذي في الأصداف سليمان بن أبي كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت: قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله تعالى حور عين قال حور بيض أبكارا وهكذا رواه الترمذي في الشمائل عن عبد بن حميد وقال أبو القاسم الطبراني حدثنا بكر بن سهل الدمياني حدثنا عمرو بن هاشم البيروتي أخبرنا فقال يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز قال فولت تبكي قال أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى يقول إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن الدنيا وقال عبد بن حميد حدثنا مصعب بن المقدم حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال أتت عجوز فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى أن يدخلني الجنة يزيد بن مرة عن سلمة بن يزيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى إنا أنشأناهن إنشاء يعني الثيب والأبكار اللاتي كن في ثم قال الترمذي غريب وموسى ويزيد ضعيفان وقال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن عوف الحمصي حدثنا آدم يعني ابن أبي إياس حدثنا شيبان عن جابر عن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا أنشأناهن إنشاء قال نساء عجائزكن في الدنيا عمشا رمضا رواه الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم أبكارا عربا متحبيات إلى أزواجهن بالحلاوة والظرافة والملاحة وقال بعضهم عربا أي غنجات قال موسى بن عبيدة الرزدي عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك وحوار عين كأمثال اللؤلؤ المكنون فقوله تعالى إنا أنشأناهن أي أعدناهن في النشأة الأخرى بعدما كن عجائز رمضا صرن أبكارا عربا أي بعد الثبوبة عدن قال الأخفش في قوله تعالى إنا أنشأناهن أضمرهن ولم يذكرن قبل ذلك وقال أبو عبيدة ذكرن في قوله تعالى

لزوجها وقال شعبة عن سماك عن عكرمة هي الفجعة. وقال الأجلح بن عبد الله عن عكرمة هي المشكلة وقال صالح بن حسان عن عبد الله بن بريدة. 36

العالية ويحيى بن أبي كثير وعطية والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم وقال ثور بن يزيد عن عكرمة قال: سئل ابن عباس عن قوله عربا قال هي الملقاة الناقة الضبعة هي كذلك وقال الضحاك عن ابن عباس العرب العواشق لأزواجهن وأزواجهن لهن عاشقون وكذا قال عبد الله بن سرجس ومجاهد وعكرمة وأبو عبد الله المقدسي هذا الحديث عندي على شرط الصحيح والله أعلم. وقوله عربا قال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس يعني متحبيات إلى أزواجهن ألم تر إلى عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: قيل يا رسول الله هل نصل إلى نساءنا في الجنة؟ قال إن الرجل ليصل في اليوم إلى مائة عذراء قال الحافظ أبو مائة ورواه الترمذي من حديث أبي داود وقال صحيح غريب: وروى أبو القاسم الطبراني من حديث حسين بن علي الجعفي عن زائدة عن هشام بن حسان قتادة عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا في النساء قلت يا رسول الله ويطلق ذلك قال يعطى قوة المتوكل عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عدن أبكارا وقال أبو داود الطيالسي أخبرنا عمران عن إبراهيم بن جابر الفقيه البغدادي حدثنا محمد بن عبد الملك الدمشقي الواسطي حدثنا معلى بن عبد الرحمن الواسطي حدثنا شريك عن عاصم الأحول عن أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال له أنطأ في الجنة؟ قال نعم: والذي نفسي بيده دحما دحما فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكرا وقال الطبراني حدثنا في الجنة شيء أحسن منك وما في الجنة شيء أحب إلي منك وقال عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن دراج من ابن حجرية عن أبي هريرة عن لا منى ولا منية فبينما هو كذلك إذ نودى إنا قد عرفنا أنك لا تمل إلا تمل إلا إن لك أزواجا غيرها فيخرج فيأتيهن واحدة واحدة كلما جاء واحدة قالت والله ما قصبة الباقوت كبده لها مرأة يعني وكبدها له مرأة فبينما هو عندها لا يملها ولا تمله ولا يأتيها من مرة إلا وجدها عذراء ما يفتر ذكره ولا يشتكي قلبها إلا أنه وإستبرق وأنه ليضع يده بين كتفها ثم ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها وأنه لينظر إلى مخ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السلك في فضل على من أنشأ الله بعبادتهما الله في الدنيا يدخل على الأولى منهما في غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ عليه سبعون زوجا من سندس الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم فيدخل الرجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله وثنيتين من ولد آدم لهما كلهم في دخول الجنة فيقول الله تعالى قد شفعتك وأذنت لهم في دخولها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي بعثني بالحق ما أنتم في إن هذا كان أحسن خلقا معي فزوجنيه يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وفي حديث الصور الطويل المشهور أن رسول الله يشفع للمؤمنين منا تتزوج زوجين والثلاثة والأربعة ثم تموت تدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها؟ قال يا أم سلمة إنها تخير فتختار أحسنهم خلقا فتقول يا رب أبدا ونحن الناعمات فلا نبأس أبدا ونحن المقيمات فلا نظعن أبدا ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدا طوبى لمن كنا له وكان لنا قلت يا رسول الله المرأة

تفسير ابن كثير

عز وجل ألبس الله وجوههم النور وأجسادهم الحرير بيض الألوان خضر الثياب صفر الحلي مجامرهن الدر وأمشاطهن الذهب يقلن نحن الخالدات فلا نموت أم الحور العين قال: بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة قلت يا رسول الله وبم ذاك؟ قال بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله في الدار الدنيا عجائز رمضا شمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى عربا متعشقات محبات أترابا على ميلاد واحد قلت يا رسول الله نساء الدنيا أفضل رقتن كركة الجلد الذي رأيت في داخل البيضة مما يلي القشر وهو الغرفيء قلت يا رسول الله أخبرني عن قوله عربا أترابا قال هن اللواتي قبضن الذي لم تمسه الأيدي قلت أخبرني عن قوله فيهن خيرات حسان قال خيرات الأخلاق حسان الوجوه قلت أخبرني عن قوله كأنهن بيض مكنون قال عمن ضخام العيون شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر قلت أخبرني عن قوله تعالى كأمثال اللؤلؤ المكنون قال صفاؤهن صفاء الدر الذي في الأصداف سليمان بن أبي كريمة عن هشام بن حسان عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت: قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله تعالى حور عين قال حور بيض أبكارا وهكذا رواه الترمذي في الشمائل عن عبد بن حميد وقال أبو القاسم الطبراني حدثنا بكر بن سهل الدمياني حدثنا عمرو بن هاشم البيروتي أخبرنا فقال يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز قال فقلت تبكى قال أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى يقول إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن الدنيا وقال عبد بن حميد حدثنا مصعب بن المقدم حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال أتت عجوز فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى أن يدخلني الجنة يزيد بن مرة عن سلمة بن يزيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى إنا أنشأناهن إنشاء يعني الثيب والأبكار اللاتي كن في ثم قال الترمذي غريب وموسى ويزيد ضعيفان وقال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن عوف الحمصي حدثنا آدم يعني ابن أبي إياس حدثنا شيبان عن جابر عن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا أنشأناهن إنشاء قال نساء عجائزكن في الدنيا عمشا رمضا رواه الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم أبكارا عربا متحبات إلى أزواجهن بالحلاوة والظرافة والملاحة وقال بعضهم عربا أي غنجات قال موسى بن عبيدة الربذي عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك وحوار عين كأمثال اللؤلؤ المكنون فقوله تعالى إنا أنشأناهن أي أعدناهن في النشأة الأخرى بعدما كن عجائز رمضا صرن أبكارا عربا أي بعد الثيوبه عدن قال الأخفش في قوله تعالى إنا أنشأناهن أضمرهن ولم يذكرن قبل ذلك وقال أبو عبيدة ذكرن في قوله تعالى

بن رافع عن ابن أنس عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الحور العين يغنين في الجنة نحن الحور الحسان خلقنا لأزواج كرام . 37 أحد الثقات الأثبات. وقد روى هذا الحديث الإمام عبد الرحيم بن إبراهيم الملقب بدحيم عن ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن عون بن الخطاب بن عبد الله صلى الله عليه وسلم قال إن الحور العين ليغنين في الجنة يقلن نحن خيرات حسان خبئنا لأزواج كرام قلت إسماعيل بن عمر هذا هو أبو المنذر الواسطي الحافظ أبو يعلى أخبرنا أبو خيثمة حدثنا إسماعيل بن عمر حدثنا ابن أبي ذئب عن فلان عبد الله بن رافع عن بعض ولد أنس بن مالك عن أنس أن رسول الله بمثلها قال يقلن نحن الخالدات فلا نبید ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له ثم قال هذا حديث غريب. وقال عن النعمان بن سعد عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن أصواتا لم تسمع الخلائق أترابا قال المستويات الأسنان يأتلفن جميعا ويلعبن جميعا وقد روى أبو عيسى الترمذي عن أحمد بن منيع عن أبي معاوية عن عبد الرحمن بن إسحاق ولا تحاسد يعني لا كما كن ضرائر متعدييات وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو أسامة عن عبد الله بن الكهف عن الحسن ومحمد عربا سنة وقال مجاهد الأتراب المستويات وفي رواية عنه الأمثال وقال عطية الأقران وقال السدي أترابا أي في الأخلاق المتواخيات بينهم ليس بينهم تباغض محمد عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله عربا قال كلامهن عربي وقوله أترابا قال الضحاك عن ابن عباس يعني في سن واحدة ثلاث وثلاثين هي حسن التبعيل وقال زيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن العرب حسنة الكلام وقال ابن أبي حاتم ذكر عن سهل بن عثمان العسكري حدثنا أبو علي عن جعفر بن في قوله عربا قال الشكلة بلغة أهل مكة والغنجة بلغة أهل المدينة وقال تميم بن حذلم

على صورة آدم في ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين جردا مردا مكحلين ثم يذهب بهم إلى شجرة في الجنة فيكسون منها لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم. 38 بن خالد وعباس بن الوليد قالا حدثنا عمر عن الأوزاعي عن هارون بن ذئب عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث أهل الجنة ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة وعلى لسان محمد جرد مرد مكحلون وقال أبو بكر ابن أبي داود حدثنا محمد بن الجراح العسقلاني حدثنا الأوزاعي عن هارون بن ذئب عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم ستين بن نصر عن ابن المبارك عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث به. وقال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنا القاسم بن هاشم حدثنا صفوان بن صالح حدثنا رواد عليه وسلم من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بني ثلاث وثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها أبدا وكذلك أهل النار ورواه الترمذي عن سويد سنة ثم قال حسن غريب وقال ابن وهب أخبرنا عمرو بن الحارث أن دراجا أبا السمح حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين بني ثلاث وثلاثين ثلاث وثلاثين وهم على خلق آدم ستون ذراعا في عرض سبعة أذرع. وروى الترمذي من حديث أبي داود الطيالسي عن عمران القطان عن قتادة عن شهر بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل أهل الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين أبناء ذراعا في السماء وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هارون وعفان قالا حدثنا حماد بن سلمة. وروى الطبراني واللفظ له من حديث حماد بن سلمة عن علي يتفلون ولا يتمخطون. أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الأثوة وأزواجهم الحور العين أخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون الله عليه وسلم أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على ضوء أشد كوكب دري في السماء إضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا

تفسير ابن كثير

أي في أسنانهم كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم من حديث جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى
بيد واحدة وأنا أغذى لك في النعيم منذ خمسمائة سنة قلت ويحتمل أن يكون قوله لأصحاب اليمين متعلقا بما قبله وهو قوله أترابا لأصحاب اليمن
قال صليت ليلة ثم جلست أدعو وكان البرد شديدا فجعلت أدعو بيد واحدة فأخذتني عيني فتمت فرأيت حوراء لم ير مثلها وهي تقول يا أبا سليمان أتدعو
إنشاء فجعلناهم أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين فتقديره أنشأناهم لأصحاب اليمين وهذا توجيه ابن جرير وروي عن أبي سليمان الداراني رحمه الله
وقوله تعالى لأصحاب اليمين أي خلقن لأصحاب اليمين أو ادخرن لأصحاب اليمين والأظهر أنه متعلق بقوله إنا أنشأناهم
بن أبي عياش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ثلة من الأولين وثلة من الآخرين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من أمتي. 39
عن قتادة به نحوه وهذا الحديث له طرق كثيرة من غير هذا الوجه في الصحاح وغيرها قال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا مهران حدثنا سفيان عن أبان
الإسلام ولم يشركوا قال فبلغه ذلك فقال بل هم الذين لا يكتون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وكذا رواه ابن جرير من طريقين آخرين
قال ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ثلة من الأولين وثلة من الآخرين قال: فقلنا بيننا من هؤلاء السبعون ألفا فقلنا هم الذين ولدوا في
لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا ثم قال إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة قال فكبرنا قال إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة قال فكبرنا
من أصحاب السبعين فافعلوا وإلا فكونوا من أصحاب الضراب وإلا فكونوا من أصحاب الأفق فإني قد رأيت ناسا كثيرا قد ناشبوا أحوالهم ثم قال إني
قال يا نبي الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن استطعتم فداكم أبي وأمي أن تكونوا
قال وأنشأ عكاشة بن محصن من بني أسد قال سعيد وكان بدريا قال يا نبي الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم قال أنشأ رجل آخر
قد رضيت رب قال انظر إلى الأفق عن يسارك فإذا وجوه الرجال قال أرضيت قلت قد رضيت رب قال فإن مع هؤلاء سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب
أخوك موسى بن عمران ومن تبعه من بني إسرائيل قال: قلت رب فأين أمتي؟ قال انظر عن يمينك في الضراب قال فإذا وجوه الرجال قال: قال أرضيت؟ قلت
معه أحد وتلا قتادة هذه الآية أليس منكم رجل رشيد قال حتى مر علي موسى بن عمران في كبكة من بني إسرائيل قال: قلت ربي من هذا؟ قال هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم غدونا عليه فقال عرضت علي الأنبياء وأتباعها بأمرهم فيمر علي النبي والنبي في العصاة والنبي في الثلاثة والنبي وليس
بن بكار حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن بن عمران بن حصين عن عبد الله بن مسعود قال وكان بعضهم يأخذ عن بعض قال أكرينا ذات ليلة عند
وقوله تعالى ثلة من الأولين وثلة من الآخرين أي جماعة من الأولين وجماعة من الآخرين. وقال ابن أبي حاتم حدثنا المنذر بن شاذان حدثنا محمد
ترج بما فيها كرج الغربال بما فيه وهذا كقوله تعالى إذا زلزلت الأرض زلزالها وقال تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم. 4
واضطربت بطولها وعرضها ولهذا قال ابن عباس ومجاهد وقاتادة وغير واحد في قوله تعالى إذا رجفت الأرض رجا أي زلزلت زلزالا وقال الربيع بن أنس
أي حركت تحريكا فاهتزت

بن أبي عياش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ثلة من الأولين وثلة من الآخرين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من أمتي. 40
عن قتادة به نحوه وهذا الحديث له طرق كثيرة من غير هذا الوجه في الصحاح وغيرها قال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا مهران حدثنا سفيان عن أبان
الإسلام ولم يشركوا قال فبلغه ذلك فقال بل هم الذين لا يكتون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وكذا رواه ابن جرير من طريقين آخرين
قال ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ثلة من الأولين وثلة من الآخرين قال: فقلنا بيننا من هؤلاء السبعون ألفا فقلنا هم الذين ولدوا في
لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا ثم قال إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة قال فكبرنا قال إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة قال فكبرنا
من أصحاب السبعين فافعلوا وإلا فكونوا من أصحاب الضراب وإلا فكونوا من أصحاب الأفق فإني قد رأيت ناسا كثيرا قد ناشبوا أحوالهم ثم قال إني
قال يا نبي الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن استطعتم فداكم أبي وأمي أن تكونوا
قال وأنشأ عكاشة بن محصن من بني أسد قال سعيد وكان بدريا قال يا نبي الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم قال أنشأ رجل آخر
قد رضيت رب قال انظر إلى الأفق عن يسارك فإذا وجوه الرجال قال أرضيت قلت قد رضيت رب قال فإن مع هؤلاء سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب
أخوك موسى بن عمران ومن تبعه من بني إسرائيل قال: قلت رب فأين أمتي؟ قال انظر عن يمينك في الضراب قال فإذا وجوه الرجال قال: قال أرضيت؟ قلت
معه أحد وتلا قتادة هذه الآية أليس منكم رجل رشيد قال حتى مر علي موسى بن عمران في كبكة من بني إسرائيل قال: قلت ربي من هذا؟ قال هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم غدونا عليه فقال عرضت علي الأنبياء وأتباعها بأمرهم فيمر علي النبي والنبي في العصاة والنبي في الثلاثة والنبي وليس
بن بكار حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن بن عمران بن حصين عن عبد الله بن مسعود قال وكان بعضهم يأخذ عن بعض قال أكرينا ذات ليلة عند
وقوله تعالى ثلة من الأولين وثلة من الآخرين أي جماعة من الأولين وجماعة من الآخرين. وقال ابن أبي حاتم حدثنا المنذر بن شاذان حدثنا محمد
ذكر تعالى حال أصحاب اليمين عطف عليهم بذكر أصحاب الشمال فقال وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال أي شيء هم فيه أصحاب الشمال؟. 41

لما

ثم فسر ذلك فقال في سموم وهو الهواء الحار وحميم وهو الماء الحار. 42

شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جماله صفر ويل يومئذ للمكذبين ولهذا قال وظل من يحوم وهو الدخان الأسود. 43

تفسير ابن كثير

- ظل الدخان وكذا قال مجاهد وعكرمة وأبو صالح وقتادة والسدي وغيرهم وهذه كقوله تعالى انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث وظل من يحوم قال ابن عباس
- ليس بسمين ولا كريم وهذه الدار ليست بنظيفة ولا كريمة وكذا رواه ابن جرير من طريقين آخرين عن قتادة به نحوه ثم ذكر تعالى استحقاقهم لذلك. 44
- بعذب فليس بكريم وقال ابن جرير: العرب تتبع هذه اللفظة في النفي فيقولون هذا الطعام ليس بطيب ولا كريم هذا اللحم ليس بطيب ولا كريم هذا اللحم أي ليس طيب الهبوب ولا حسن المنظر كما قال الحسن وقتادة ولا كريم أي ولا كريم المنظر وقال الضحاك كل شراب ليس فقال تعالى إنهم كانوا قبل ذلك مترفين أي كانوا في الدار الدنيا منعمين مقبلين على لذات أنفسهم لا يلوون على ما جاءتهم به الرسل. 45
- من دون الله قال ابن عباس الحنث العظيم الشرك. وكذا قال مجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة والسدي وغيرهم. وقال الشعبي هو اليمين الغموس. 46
- أي يقيمون ولا ينوون توبة على الحنث العظيم وهو الكفر بالله وجعل الأوثان والأنداد أربابا يعني أنهم يقولون ذلك مكذابين به مستبشرين لوقوعه. 47
- أحدا كما قال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره إلا لأجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد. 48
- إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم أي أخبرهم يا محمد أن الأولين والآخرين من بني آدم سيجمعون إلى عرصات القيامة لا يغادر منهم قال الله تعالى قل
- أحدا كما قال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره إلا لأجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد. 49
- إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم أي أخبرهم يا محمد أن الأولين والآخرين من بني آدم سيجمعون إلى عرصات القيامة لا يغادر منهم قال الله تعالى قل
- أي فتنت فتا قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وغيرهم وقال ابن زيد صارت الجبال كما قال الله تعالى كشيها مهيلًا. 5
- قال ههنا لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم أي هو موقت بوقت محدود لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص. 50
- المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمائلون منها البطون وذلك أنهم يقبضون ويسجرون حتى يأكلوا من شجر الزقوم حتى يملأوا منها بطونهم. 51
- ثم إنكم أيها الضالون
- المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمائلون منها البطون وذلك أنهم يقبضون ويسجرون حتى يأكلوا من شجر الزقوم حتى يملأوا منها بطونهم. 52
- ثم إنكم أيها الضالون
- المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمائلون منها البطون وذلك أنهم يقبضون ويسجرون حتى يأكلوا من شجر الزقوم حتى يملأوا منها بطونهم. 53
- ثم إنكم أيها الضالون
- حتى تموت فكذلك أهل جهنم لا يرون من الحميم أبدا. وعن خالد بن معدان أنه كان يكره أن يشرب شرب الهيم غبة واحدة من غير أن يتنفس ثلاثا. 54
- بن جببر وعكرمة الهيم الإبل العطاش الظماء وعن عكرمة أنه قال الهيم الإبل المراض تمص الماء مصا ولا تروى وقال السدي الهيم داء يأخذ الإبل فلا تروى أبدا فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم وهي الإبل العطاش واحدا أهيم والأنتى هيماء ويقال هائم وهائمة قال ابن عباس ومجاهد وسعيد
- حتى تموت فكذلك أهل جهنم لا يرون من الحميم أبدا. وعن خالد بن معدان أنه كان يكره أن يشرب شرب الهيم غبة واحدة من غير أن يتنفس ثلاثا. 55
- بن جببر وعكرمة الهيم الإبل العطاش الظماء وعن عكرمة أنه قال الهيم الإبل المراض تمص الماء مصا ولا تروى وقال السدي الهيم داء يأخذ الإبل فلا تروى أبدا تعالى فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم وهي الإبل العطاش واحدا أهيم والأنتى هيماء ويقال هائم وهائمة قال ابن عباس ومجاهد وسعيد
- ثم قال
- عند ربهم يوم حسابهم كما قال تعالى في حق المؤمنين إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا أي ضيافة وكرامة. 56
- ثم قال تعالى هذا نزلهم يوم الدين أي هذا الذي وصفنا هو ضيافتهم
- تكونوا شيئا مذكورا أليس الذي قدر على البداء بقادر على الإعادة بطريق الأولى والأخرى؟ ولهذا قال فلولا تصدقون أي فهلا تصدقون بالبعث؟ 57
- متنا وكنا ترابا وعظاما أننا لمبعوثون وقولهم ذلك صدر منهم على وجه التكذيب والاستبعاد فقال تعالى نحن خلقناكم أي نحن ابتدأنا خلقكم بعد أن لم يقول تعالى مقررًا للمعاد ورادا على المكذبين به من أهل الزيغ والإلحاد من الذين قالوا أنذا
- تعالى نحن قدرنا بينكم الموت أي صرفناه بينكم وقال الضحاك ساوى فيه بين أهل السماء والأرض وما نحن بمسبوقين أي وما نحن بعاجزين. 58
- ثم قال تعالى مستدلا عليهم بقوله أفرأيتم ما تمنون أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون أي أنتم تقرونه في الأرحام وتخلقونه فيها أم الله الخالق لذلك؟ ثم قال
- تعالى نحن قدرنا بينكم الموت أي صرفناه بينكم وقال الضحاك ساوى فيه بين أهل السماء والأرض وما نحن بمسبوقين أي وما نحن بعاجزين. 59

تفسير ابن كثير

ثم قال تعالى مستدلاً عليهم بقوله أفرأيتم ما تمنون أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون أي أنتم تقرونه في الأرحام وتخلقونه فيها أم الله الخالق لذلك؟ ثم قال الذي تذروه الرياح. وهذه الآية كأخواتها الدالة على زوال الجبال عن أماكنها يوم القيامة وذهابها وتسييرها ونسفها أي قلعها وصيرورتها كالعهن المنفوش. 6
يطير من النار إذا اضطربت يطير منه الشرر فإذا وقع لم يكن شيئاً وقال عكرمة: المنبت الذي قد زرت الریح وبنته وقال قتادة هباء منبثا كيبيس الشجر عن علي رضي الله عنه: هباء منبثا كرهج الغبار يسطع ثم يذهب فلا يبقى منه شيء وقال العوفي عن ابن عباس في قوله فكانت هباء منبثا الهباء الذي قال أبو إسحاق عن الحارث

تعالى نحن قدرنا بينكم الموت أي صرفناه بينكم وقال الضحاك ساوى فيه بين أهل السماء والأرض وما نحن بمسبوقين أي وما نحن بعاجزين. 60
ثم قال تعالى مستدلاً عليهم بقوله أفرأيتم ما تمنون أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون أي أنتم تقرونه في الأرحام وتخلقونه فيها أم الله الخالق لذلك؟ ثم قال على أن نبدل أمثالكم أي نغير خلقكم يوم القيامة وننشئكم فيما لا تعلمون أي من الصفات والأحوال. 61

أن يترك سدى ألم يك نطفة من مني يمني ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى. 62
مبين وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم وقال تعالى أيحسب الإنسان الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وقال تعالى أو لا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم
تذكرون وتعرفون أن الذي قدر على هذه النشأة وهي البداء قادر على النشأة الأخرى وهي الإعادة بطريق الأولى والأخرى كما قال تعالى وهو الذي يبدأ تعالى ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون أي قد علمتم أن الله أنشأكم بعد أن لم تكونوا شيئاً مذكوراً فخلقكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة فهلا
ثم قال

يقول تعالى أفرأيتم ما تحرثون وهو شق الأرض وإثارتها والبذر فيها. 63

لا تقولوا زرعنا ولكن قولوا حرثنا وروى عن حجر المدري أنه كان إذا قرأ أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون وأمثالها يقول بل أنت يا رب. 64
البارز عن محمد بن عبد الرحيم عن مسلم الجرمي به. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد عن عطاء عن أبي عبد الرحمن: الله عليه وسلم لا تقولن زرعنا ولكن قل حرثنا قال أبو هريرة ألم تسمع إلى قوله تعالى أفرأيتم ما تحرثون أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ورواه
وقد حدثني أحمد بن الوليد القرشي حدثنا مسلم بن أبي مسلم الجرمي حدثنا مخلص بن الحسين عن هشام عن محمد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم تزرعونه أي تبتئونه في الأرض أم نحن الزارعون أي بل نحن الذي نقره قراره ونبتته في الأرض. قال ابن جرير
حطاما أي نحن أنبتناه بلطفنا ورحمتنا وأبقيناه لكم رحمة بكم ولو نشاء لجعلناه حطاما أي لأبيسناه قبل استوائه واستحصاه فظلمتم تفكهن. 65
وقوله تعالى لو نشاء لجعلناه

ومعناه إما على ما أنفقتم أو على ما أسلفتم من الذنوب قال الكسائي تفكه من الأضداد تقول العرب تفكته بمعنى تنعمت وتفكته بمعنى حزن. 66
من السبب الذي من أجله أصيبوا في مالهم وهذا اختيار ابن جرير. وقال عكرمة فظلمتم تفكهن تلاومون وقال الحسن وقتادة والسدي فظلمتم مفكهن تدمون عباس ومجاهد فظلمتم تفكهن تعجبون وقال مجاهد أيضا فظلمتم تفكهن تفجعون وتحزنون على ما فاتكم من زرعكم وهذا يرجع إلى الأول وهو التعجب
ملقون للشر أي بل نحن محارفون قاله قتاده أي لا يثبت لنا مال ولا ينتج لنا ربح وقال مجاهد بل نحن محرومون أي مجدودون يعني لاحظ لنا قال ابن فتقولون تارة إنا لمغرمون أي لملقون وقال مجاهد وعكرمة إنا لموقع بنا وقال قتادة معذبون وتارة تقولون بل نحن محرومون وقال مجاهد أيضا إنا لمغرمون
ثم فسر ذلك بقوله إنا لمغرمون بل نحن محرومون أي لو جعلناه حطاما لظلمتم تفكهن في المقالة تنوعون كلامكم

ومعناه إما على ما أنفقتم أو على ما أسلفتم من الذنوب قال الكسائي تفكه من الأضداد تقول العرب تفكته بمعنى تنعمت وتفكته بمعنى حزن. 67
من السبب الذي من أجله أصيبوا في مالهم وهذا اختيار ابن جرير. وقال عكرمة فظلمتم تفكهن تلاومون وقال الحسن وقتادة والسدي فظلمتم مفكهن تدمون عباس ومجاهد فظلمتم تفكهن تعجبون وقال مجاهد أيضا فظلمتم تفكهن تفجعون وتحزنون على ما فاتكم من زرعكم وهذا يرجع إلى الأول وهو التعجب
ملقون للشر أي بل نحن محارفون قاله قتاده أي لا يثبت لنا مال ولا ينتج لنا ربح وقال مجاهد بل نحن محرومون أي مجدودون يعني لاحظ لنا قال ابن فتقولون تارة إنا لمغرمون أي لملقون وقال مجاهد وعكرمة إنا لموقع بنا وقال قتادة معذبون وتارة تقولون بل نحن محرومون وقال مجاهد أيضا إنا لمغرمون
ثم فسر ذلك بقوله إنا لمغرمون بل نحن محرومون أي لو جعلناه حطاما لظلمتم تفكهن في المقالة تنوعون كلامكم

الماء الذي تشربون أنتم أنزلتموه من المزن يعنى السحاب قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد أم نحن المنزلون يقول بل نحن المنزلون. 68
قال تعالى أفرأيتم

الماء الذي تشربون أنتم أنزلتموه من المزن يعنى السحاب قاله ابن عباس ومجاهد وغير واحد أم نحن المنزلون يقول بل نحن المنزلون. 69
قال تعالى أفرأيتم

وهم أخص وأحظى وأقرب من أصحاب اليمين الذين هم سادتهم فيهم الرسل والأنبياء والصديقون والشهداء وهم أقل عددا من أصحاب اليمين لهذا. 7

تفسير ابن كثير

خرجوا من شق آدم الأيسر ويؤتون كتبهم بشمالهم ويؤخذ بهم ذات الشمال وهم عامة أهل النار عياذا بالله من صنعهم وطائفة سابقون بين يديه عز وجل وهم الذين خرجوا من شق آدم الأيمن ويؤتون كتبهم بأيمنهم ويؤخذ بهم ذات اليمين قال السدي وهم جمهور أهل الجنة وآخرون عن يسار العرش وهم الذين أي ينقسم الناس يوم القيامة إلى ثلاثة أصناف: قوم عن يمين العرش

عن أبي جعفر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا شرب الماء قال الحمد لله الذي سقانا عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا. 70 والأعقاب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا عثمان بن سعيد بن مرة حدثنا فضيل بن مرزوق عن جابر تشكرون أي فهلا تشكرون نعمة الله عليكم في إنزاله المطر عليكم عذبا زلالا لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل لو نشاء جعلناه أجاجا أي زعاقا مرا لا يصلح لشرب ولا زرع فلولوا

قال أفرايتم النار التي تورون أي تقدحون من الزناد وتستخرجونها من أصلها. 71

في موضعها وللحرب شجرتان إحداهما المرخ والأخرى العفار إذا أخذ منهما غصنان أخضران فحك أحدهما بالآخر تائثر من بينهما شرر النار. 72 أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون أي بل نحن الذين جعلناها مودعة

الماء والكلاً والنار وله من حديث ابن عباس مرفوعا مثل هذا وزيادة وثمنه ولكن في إسناده عبدالله بن خراش بن حوشب وهو ضعيف والله أعلم. 73 قال المسلمون شركاء في ثلاثة النار والكلاً والماء وروى ابن ماجه بإسناد جيد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يمتنع له بها رواه الإمام أحمد وأبو داود من حديث أبي خدّاش حبان بن زيد الشرعي الشامي عن رجل من المهاجرين من قرن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناره فأطبخ بها واصطلى بها واشتوى واستأنس بها وانتفع بها سائر الانتفاعات فهذا أفرد المسافرون وإن كان ذلك عاما في حق الناس كلهم وقد يستدل أن أودعها في الأحجار وخالص الحديد بحيث يتمكن المسافر من حمل ذلك في متاعه وبين ثيابه فإذا احتاج إلى ذلك في منزله أخرج زنده وأورى وأوقد التفسير أعم من غيره فإن الحاضر والبادي من غني وفقير الجميع محتاجون إليها للطبخ والاصطلاء والإضاءة وغير ذلك من المنافع ثم من لطف الله تعالى وكذا روى سفيان عن جابر الجعفي عن مجاهد وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله للمقوين يعني المستمتعين من الناس أجمعين وكذا ذكر عن عكرمة وهذا وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المقوي ههنا الجائع وقال ليث ابن أبي سليم عن مجاهد ومتاعا للمقوين للحاضر والمسافر لكل طعام لا يصلحه إلا النار بن عربي يعني بالمقوين المسافرين واختاره ابن جرير وقال ومنه قولهم أقوت الدار إذا رحل أهلها وقال غيره القي والقواء القفر الخالي البعيد من العمران وقد رواه أبو مصعب عن مالك ولم يرفعه وهو عندي على شرط الصحيح وقوله تعالى ومتاعا للمقوين قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك والنضر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما مثل ناركم هذه من نار جهنم؟ لهي أشد سوادا من ناركم هذه بسبعين ضعفا قال الضياء المقدسي القاسم الطبراني حدثنا أحمد بن عمرو الخلال حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا معن بن عيسى القزاز عن مالك عن عمه أبي سهل عن أبيه عن أبي هريرة من حديث عبد الرزاق عن معمر بن همام عن أبي هريرة به وفي لفظ والذي نفسي بيده لقد فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها وقد قال أبو يا رسول الله إن كانت لكافية فقال إنها قد فضلت عليها بتسعة وستين جزءا من حديث مالك ومسلم من حديث أبي الزناد ورواه مسلم مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نار بني آدم التي يوقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم فقالوا يا رسول الله إن كانت لكافية؟ قال إنها قد ضربت بالبحر ضربتين أو مرتين حتى يستنفع بها بنو آدم ويدنوا منها وهذا الذي أرسله قتادة قد رواه الإمام أحمد في مسنده فقال حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي يا قوم ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله إن كانت لكافية؟ قال إنها قد ضربت بالبحر ضربتين أو مرتين حتى وقوله تعالى نحن جعلناها تذكرة قال مجاهد وقتادة أي تذكر النار الكبرى قال قتادة ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

شاء لجعله ملحا أجاجا كالبحار المفركة وخلق النار المحرقة وجعل ذلك مصلحة للعباد وجعل هذه منفعة لهم في معاش دنياهم وزجرا لهم في المعاد. 74 وقوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم أي الذي بقدرته خلق هذه الأشياء المختلفة المتضادة الماء الزلال العذب البارد ولو

بذلك انتثارها يوم القيامة وقال الضحاك فلا أقسم بمواقع النجوم يعني بذلك الأنواء التي كان أهل الجاهلية إذا أمطروا قالوا مطرنا بنوء كذا وكذا. 75 مواقع النجوم في السماء ويقال مطالعها ومشارقها. وكذا مال الحسن وقتادة وهو اختيار ابن جرير وعن قتادة مواقعها منازلها وعن الحسن أيضا أن المراد محمد صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فهو قوله فلا أقسم بمواقع النجوم نجوم القرآن وكذا قال عكرمة ومجاهد والسدي وأبو حذرة وقال مجاهد أيضا نزل القرآن جملة من عند الله من اللوح المحفوظ إلى السفارة الكرام الكاتيبين في السماء الدنيا فنجمته السفارة على جبريل عشرين ليلة ونجمة جبريل على نجوم القرآن فإنه نزل جملة ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا ثم نزل مفرقا في السنين بعد ثم قرأ ابن عباس هذه الآية وقال الضحاك عن ابن عباس كما تقولون ثم استأنف القسم بعد ذلك فقليل أقسم واختلفوا في معنى قوله بمواقع النجوم فقال حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني النجوم ليس الأمر كما زعمتم في القرآن أنه سحر أو كهانة بل هو قرآن كريم. وقال ابن جرير وقال بعض أهل العربية معنى قوله فلا أقسم فليس الأمر مقسما به على منفي كقول عائشة رضي الله عنها: لا والله ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة قط وهكذا ههنا تقدير الكلام لا أقسم بمواقع بمواقع النجوم رواه ابن جرير عن سعيد بن جبير ويكون جوابه إنه لقرآن كريم وقال آخرون ليست لا زائدة لا معنى لها بل يؤتى بها في أول القسم إذا كان

تفسير ابن كثير

القول ضعيف والذي عليه الجمهور أنه قسم من الله تعالى يقسم بما شاء من خلقه وهو دليل على عظمته ثم قال بعض المفسرين لا ههنا زائدة وتقديره أقسم قال جوبير عن الضحاك إن الله تعالى لا يقسم بشيء من خلقه ولكنه استفتاح يستفتح به كلامه وهذا

وقوله وإنه لقسم لو تعلمون عظيم أي وإن هذا القسم الذي أقسمت به لقسم عظيم لو تعلمون عظمتة لعظمتكم المقسم به عليه. 76

إنه لقرآن كريم أي إن هذا القرآن الذي نزل على محمد لكتاب عظيم. 77

في كتاب مكنون أي معظم في كتاب معظم محفوظ موقر. 78

وغيره ومثل هذا ينبغي الأخذ به وقد أسنده الدارقطني عن عمرو بن حزم وعبدالله بن عمر عثمان بن أبي العاص وفي إسناد كل منهما نظر والله أعلم. 79
في صحيفة عند أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولا يمس القرآن إلا طاهر وهذه وجادة جيدة قد قرأها الزهري في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بن حزم أن لا يمس القرآن إلا طاهر وروى أبو داود في المراسيل من حديث الزهري قال قرأت يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو. واحتجوا في ذلك بما رواه الإمام مالك في موطنه عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن والحدث قالوا ولفظ الآية خبر ومعناها الطلب قالوا والمراد بالقرآن ههنا المصحف كما روى مسلم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن وهذا القول قول جيد وهو لا يخرج عن الأقوال التي قبله. وقال الفراء لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن به وقال آخرون لا يمس إلا المطهرون أي من الجنابة به الشياطين فأخبر الله تعالى أنه لا يمس إلا المطهرون كما قال تعالى وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون مسعود ما يمس إلا المطهرون وقال أبو العالية لا يمس إلا المطهرون ليس أنتم أنتم أصحاب الذنوب وقال ابن زيد زعمت كفار قريش أن هذا القرآن تنزلت عن قتادة لا يمس إلا المطهرون قال لا يمس عند الله إلا المطهرون فأما في الدنيا فإنه يمس المجوسي النجس والمنافق الرجس قال وهي في قراءة ابن والضحاك وأبو الشعثاء جابر بن زيد وأبو نهيك والسدي وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم. وقال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا ابن ثور حدثنا معمر المطهرون قال الكتاب الذي في السماء وقال العوفي عن ابن عباس لا يمس إلا المطهرون يعني الملائكة وكذا قال أنس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقال ابن جرير حدثني موسى بن إسماعيل أخبرنا شريك عن حكيم هو ابن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يمس إلا

تعالى يقول وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون قال هم الضرباء. 8
عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا النفوس زوجت قال: الضرباء كل رجل من كل قوم كانوا يعملون عمله وذلك بأن الله بن الخطاب وكنتم أزواجا ثلاثة اثنان في الجنة وواحد في النار. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا محمد بن الصباح حدثنا الوليد بن أبي ثور عن سماك ثلاثة وقال مجاهد وكنتم أزواجا ثلاثة يعني فرقا ثلاثة. وقال ميمون بن مهران أفواجا ثلاثة وقال عبيد الله العتكي عن عثمان بن سراقبة بن خالة عمر هذه الأزواج الثلاثة هم المذكورون في آخر السورة وفي سورة الملائكة. وقال يزيد الرقاشي سألت ابن عباس في قوله وكنتم أزواجا ثلاثة قال أصنافا التي في سورة الملائكة ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وقال ابن جريج عن ابن عباس على أحد القولين في الظالم لنفسه كما تقدم بيانه قال سفيان الثوري عن جابر الجعفي عن مجاهد عن ابن عباس عن قوله وكنتم أزواجا ثلاثة قال هي وهكذا ذكرهم في قوله تعالى ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله الآية وذلك ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون وهكذا قسمهم إلى هذه الأنواع الثلاثة في آخر السورة وقت احتضارهم قال تعالى فأصحاب الميمنة

أي هذا القرآن منزل من الله رب العالمين وليس هو كما يقولون إنه سحر أو كهانة أو شعر بل هو الحق الذي لا مزية فيه وليس وراءه حق نافع. 80
وقوله تعالى تنزيل من رب العالمين

عن ابن عباس أي مكذبون غير مصدقين. وكذا قال الضحاك وأبو حذرة والسدي وقال مجاهد مدهنون أي تريدون أن تمالئوهم فيه وتركنوا إليهم. 81
وقوله تعالى أفبهذا الحديث أنتم مدهنون قال العوفي

فمعنى قول الحسن هذا وتجعلون حظكم من كتاب الله أنكم تكذبون به ولهذا قال قبله أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون. 82
هو من عند الله وهو رزقه وهكذا قال الضحاك وغير واحد وقال قتادة أما الحسن فكان يقول بنس ما أخذ قوم وأنفسهم لم يرزقوا من كتاب الله إلا التكذيب سبع سنين ثم مطروا لقالوا مطرنا بنوء المجدع وقال مجاهد وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قال قولهم في الأنواء مطرنا بنوء كذا وبنوء كذا يقول قولوا أصبح قوم بها كافرين ثم قال وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون يقول قائل مطرنا بنجم كذا وكذا. وفي حديث عن أبي سعيد مرفوعا لو قحط الناس حدثنا أبو جابر محمد بن عبد الملك الأودي حدثنا جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما مطر قوم من ليلة إلا الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا ومطروا يقول مطرنا ببعض عثانين الأسد فقال كذبت بل هو رزق الله. ثم قال ابن جرير حدثني أبو صالح الصراري قوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وقال ابن جرير حدثني يونس أخبرنا سفيان عن إسماعيل بن أمية فيما أحسبه أو غيره أن رسول الذي أجرى الله فيه العادة بإنزال المطر لا أن ذلك النوء مؤثر بنفسه في نزول المطر فإن هذا هو المنهي عن اعتقاده وقد تقدم شيء من هذه الأحاديث عند كم أبقى من نوء الثريا فقال العلماء يزعمون أنها تعترض في الأفق بعد سقوطها سبعا قال فما مضت سابعة حتى مطروا وهذا محمول على السؤال عن الوقت

تفسير ابن كثير

قد سمعنا من أبي هريرة وقد أخبرني من شهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يستسقي فلما استسقى التفت إلى العباس فقال يا عباس يا عم رسول الله بالنعمة أو يمسيهم بها فيصبح بها قوم كافرين يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا قال محمد هو ابن إبراهيم فذكرت هذا الحديث لسعيد بن المسيب فقال ونحن عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله ليصبح القوم بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الغيث فيقولون بكوكب كذا وكذا انفرد به مسلم من هذا الوجه. وقال ابن جرير حدثني يونس أخبرنا سفیان سواد حدثنا عبد الله بن وهب عن عمر بن الحارث أن أبا يونس حدثه عن أبي هريرة عى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أنزل الله من السماء من فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب أخرجه في الصحيحين وأبو داود والنسائي كلهم من حديث مالك به. وقال مسلم حدثنا محمد بن سلمة المرادي وعمرو بن أعلم قال قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله إلى ابن عباس وقال مالك في الموطأ عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني أنه قال: صلى بنا رسول الله ابن عباس قال: ما مطر قوم قط إلا أصبح بعضهم كافرا يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا وقرأ ابن عباس وتجعلون شكركم أنكم تكذبون وهذا إسناد صحيح وقد رواه سفیان الثوري عن عبد الأعلى ولم يرفعه. وقال ابن جرير حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن إبراهيم عن يحيى ابن أبي بكير ثلاثتهم عن إسرائيل به مرفوعا وكذا رواه الترمذي عن أحمد بن منيع عن حسين بن محمد وهو المروزي به وقال حسن غريب وكذا بنجم كذا وكذا وهكذا رواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن مخلول بن إبراهيم النهدى وابن جرير عن محمد بن المثنى عن عبيد الله بن موسى وعن يعقوب بن عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون رزقكم يقول شكركم أنكم تكذبون تقولون مطرنا بنوء كذا عن الهيثم بن عدي أن من لغة أزدشنة ما رزق فلان بمعنى ما شكر فلان. وقال الإمام أحمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا إسرائيل عن عبد الأعلى عن أبي شكركم أنكم تكذبون أي تكذبون بدل الشكر وقد روي عن علي وابن عباس أنهما قرآها وتجعلون شكركم أنكم تكذبون كما سيأتي وقال ابن جرير وقد ذكر وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قال بعضهم معنى وتجعلون رزقكم بمعنى

أي الحلق وذلك حين الاحتضار كما قال تعالى كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق. 83 يقول تعالى فلولا إذا بلغت أي الروح الحلقوم

ولهذا قال ههنا وأنتم حينئذ تنظرون أي إلى المحتضر وما يكابده من سكرات الموت. 84

ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين. 85 ونحن أقرب إليه منكم أي بملائكتنا ولكن لا تبصرون أي ولكن لا ترونهم كما قال تعالى في الآية الأخرى وهو القاهر فوق عباده

مصدقين أنكم تدانون وتبعثون وتجزون فردوا هذه النفس وعن مجاهد غير مدينين غير موقنين وقال ميمون بن مهران غير معذبين مقهورين. 86 وروى عن مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك والسدي وأبي حذرة مثله. وقال سعيد بن جبير والحسن البصري فلولا إن كنتم غير مدينين غير ترجعونها معناه فهلا ترجعون هذه النفس التي قد بلغت الحلقوم إلى مكانها الأول ومقرها من الجسد إن كنتم غير مدينين قال ابن عباس يعني محاسبين وقوله تعالى فلولا إن كنتم غير مدينين

مصدقين أنكم تدانون وتبعثون وتجزون فردوا هذه النفس وعن مجاهد غير مدينين غير موقنين وقال ميمون بن مهران غير معذبين مقهورين. 87 وروى عن مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك والسدي وأبي حذرة مثله. وقال سعيد بن جبير والحسن البصري فلولا إن كنتم غير مدينين غير ترجعونها معناه فهلا ترجعون هذه النفس التي قد بلغت الحلقوم إلى مكانها الأول ومقرها من الجسد إن كنتم غير مدينين قال ابن عباس يعني محاسبين وقوله تعالى فلولا إن كنتم غير مدينين

قال تعالى فأما إن كان أي المحتضر من المقربين وهم الذين فعلوا الواجبات والمستحبات وتركوا المحرمات والمكروهات وبعض المباحات. 88 احتضارهم إما أن يكون من المقربين أو يكون ممن دونهم من أصحاب اليمين وإما أن يكون من المكذبين بالحق الضالين عن الهدى الجاهلين بأمر الله ولهذا هذه الأحوال الثلاثة هي أحوال الناس عند

فنزله من حميم وتصلية جحيم فإذا بشر بذلك كره لقاء الله والله تعالى للقاءه أكره هكذا رواه الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنهما شاهد لمعناه. 89 فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله عز وجل والله عز وجل للقاءه أحب وأما إن كان من المكذبين الضالين أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاءه قال فأكب القوم يبيكون فقال ما يبيكيكم؟ فقالوا إنا نكره الموت قال ليس ذاك ولكنه إذا احتضر أبي ليلي رأيت شيئا أبيض الرأس واللحية على حمار وهو يتبع جنازة فسمعتة يقول حدثني فلان بن فلان سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ثم تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش الحديث وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان حدثنا همام حدثنا عطاء بن السائب قال كان أول يوم عرفت فيه عبد الرحمن بن عظيم ومتن قريم وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح في رياض الجنة حيث شاءت بن مالك عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه وهذا إسناد

تفسير ابن كثير

يعلق يأكل ويشهد له بالصحة أيضا ما رواه الإمام أحمد عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي عن الإمام مالك بن أنس عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب صلى الله عليه وسلم: يكون النسم طيرا يعلق بالشجر حتى إذا كان يوم القيامة دخلت كل نفس في جسدها. هذا الحديث فيه بشارة لكل مؤمن. ومعنى بن نوفل أنه سمع درة بنت معاذ تحدث عن أم هانئ أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتزاور إذا متنا ويرى بعضنا بعضا؟ فقال رسول الله يعقوب وحده وخالفه الباقر فقرأوا فروح وريحان بفتح الراء. وقال الإمام أحمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن برفع الراء وكذا رواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث هارون وهو ابن موسى الأعمش به. وقال الترمذي لا نعرفه إلا من حديثه وهذه القراءة هي قراءة الآية قال الإمام أحمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا هارون عن بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن عائشة أنها سمعت رسول الله يقرأ فروح وريحان عشرون لونا لكل لون منها ريح سوى ريح صاحبه ومعهم الحرير الأبيض فيه المسك وذكر تمام الحديث بطوله كما تقدم وقد وردت أحاديث تتعلق بهذه فالأريحية قال فينطلق إليه ملك الموت ومعهم خمسمائة من الملائكة معهم أكفان وحنوط من الجنة ومعهم ضائر الرياح أصل الرياحانة واحد وفي رأسها عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله تعالى لملك الموت انطلق إلى فلان فائتني به فإنه قد جربته بالسراء والضراء فوجدته حيث أحب انتني وقد قدمنا أحاديث الاحتضار عند قوله تعالى في سورة إبراهيم يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ولو كتبت ههنا لكان حسنا وأجلها حديث تميم الداري من المقربين حتى يؤتي بغصن من ريحان الجنة فيقبض روحه فيه وقال محمد بن كعب لا يموت أحد من الناس حتى يعلم من أهل الجنة هو أم من أهل النار؟ صحيحة فإن من مات مقربا حصل له جميع ذلك من الرحمة والراحة والاستراحة والفرج والسرور والرزق الحسن وجنة نعيم وقال أبو العالية لا يفارق أحد وعن مجاهد فروح وريحان جنة ورخاء وقال قتادة فروح فرحمة وقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبيرة وريحان ورزق وكل هذه الأقوال متقاربة يقول راحة وريحان يقول مستراحة وكذا قال مجاهد إن الروح الاستراحة وقال أبو حمزة الراحة من الدنيا وقال سعيد بن جبيرة والسدي الروح الفرح تقول أيتها الروح الطيبة في الجسد الطيب كنت تعمريه اخرجي إلى روح وريحان ورب غير غضبان قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فروح أي فلهم روح وريحان وتبشرهم الملائكة بذلك عند الموت كما تقدم في حديث البراء أن ملائكة الرحمة

الأثر الإمام عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه الرد على الجهمية ولفظه: فقال الله عز وجل لن أجعل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فيكون. 9 فراجعوا ثلاثا فقال لا أجعل من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان. ثم قرأ عبدالله والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم وقد روى هذا أسلم عن عطاء بن يسار عن عبدالله بن عمرو قال: قالت الملائكة يا رب جعلت لبني آدم الدنيا فهم يأكلون ويشربون ويتزوجون فاجعل لنا الآخرة فقال لا أفعل ولهذا قال تعالى أولئك المقربون في جنات النعيم. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا يحيى بن زكريا القزاري الرازي حدثنا خارجة بن مصعب عن زيد ابن كعز السهم والأرض فمن سابق في هذه الدنيا وسبق إلى فعل الخير كان في الآخرة من السابقين إلى الكرامة فإن الجزء من جنس العمل وكما تدبّر تدان. الخيرات كما أمروا كما قال تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض وقال تعالى سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها أولئك المقربون ثم قال أولهم رواحا إلى المسجد وأولهم خروجا في سبيل الله وهذه الأقوال كلها صحيحة فإن المراد بالسابقين هم المبادرون إلى فعل خارجة به وقال الحسن وقتادة والسابقون السابقون أي من كل أمة وقال الأوزاعي عن عثمان بن أبي سودة أنه قرأ هذه الآية والسابقون السابقون وذكر عن محمد بن أبي حماد حدثنا مهران عن خارجة عن قرة عن ابن سيرين والسابقون السابقون الذي صلوا إلى القبلتين. ورواه ابن جرير من حديث بن هارون الفلاس عن عبدالله بن إسماعيل المدائني البزار عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح به. وقال ابن أبي حاتم بن نون سبق إلى موسى ومؤمن آل يس سبق إلى عيسى وعلي بن أبي طالب سبق إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابن أبي حاتم عن محمد والسابقون السابقون الأنبياء عليهم السلام وقال السدي هم أهل عليين وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس والسابقون السابقون قال يوشع الله ورسوله أعلم قال الذين إذا أعطوا الحق قبلوه وإذا سلّوه بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم وقال محمد بن كعب وأبو حمزة ويعقوب بن مجاهد حدثنا خالد بن أبي عمران عن القاسم بن محمد عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أتدرون من السابقون إلى ظل يوم القيامة قالوا الشمال ما أصحاب الشمال فقبض بيده قبضتين فقال هذه للجنة ولا أبالي وهذه للنار ولا أبالي وقال الإمام أحمد أيضا حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة المثنى حدثنا البراء الغنوي حدثنا الحسن عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين. وأصحاب وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن عبدالله بن

يكون كالدعاء له كقولك سقيا لك من الرجال إن رفعت السلام فهو من الدعاء وقد حكاه ابن جرير هكذا عن بعض أهل العربية ومال إليه والله أعلم. 90 فسلام لك أي مسلم لك أنك من أصحاب اليمين وألغيت أن وبقي معناها كما تقول أنت مصدق مسافر عن قليل إذا كان قد قال إني مسافر عن قليل وقد بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم قال البخاري من أصحاب اليمين وهذا معنى حسن ويكون ذلك كقول الله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا أنت إلى سلامة أنت من أصحاب اليمين وقال قتادة وابن زيد: سلم من عذاب الله وسلمت عليه ملائكة الله كما قال عكرمة تسلم عليه الملائكة وتخبره أنه اليمين أي وأما إن كان المحتضر من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين أي تبشرهم الملائكة بذلك تقول لأحدهم سلام لك أي لا بأس عليك وقوله تعالى وأما إن كان من أصحاب

يكون كالدعاء له كقولك سقيا لك من الرجال إن رفعت السلام فهو من الدعاء وقد حكاه ابن جرير هكذا عن بعض أهل العربية ومال إليه والله أعلم. 91

تفسير ابن كثير

فسلام لك أي مسلم لك أنك من أصحاب اليمين وألغيت أن وبقي معناها كما تقول أنت مصدق مسافر عن قليل إذا كان قد قال إني مسافر عن قليل وقد بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم قال البخاري من أصحاب اليمين وهذا معنى حسن ويكون ذلك كقول الله تعالى إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا أنتم إلى سلامة أنتم من أصحاب اليمين وقال قتادة وابن زيد: سلم من عذاب الله وسلمت عليه ملائكة الله كما قال عكرمة تسلم عليه الملائكة وتخبره أنه اليمين أي وأما إن كان المحتضر من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين أي تبشرهم الملائكة بذلك تقول لأحدهم سلام لك أي لا بأس عليك وقوله تعالى وأما إن كان من أصحاب

أي فضيافة من حميم وهو المذاب الذي يصهر به ما في بطونهم والجلود وتصلية جحيم أي وتقرير له في النار التي تغمره عن جميع جهاته. 92 وقوله تعالى وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم أي وأما إن كان المحتضر من المكذبين بالحق الضالين عن الهدى فنزل أي فضيافة من حميم وهو المذاب الذي يصهر به ما في بطونهم والجلود وتصلية جحيم أي وتقرير له في النار التي تغمره عن جميع جهاته. 93 وقوله تعالى وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم أي وأما إن كان المحتضر من المكذبين بالحق الضالين عن الهدى فنزل أي فضيافة من حميم وهو المذاب الذي يصهر به ما في بطونهم والجلود وتصلية جحيم أي وتقرير له في النار التي تغمره عن جميع جهاته. 94 وقوله تعالى وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم أي وأما إن كان المحتضر من المكذبين بالحق الضالين عن الهدى فنزل قال تعالى إن هذا لهو حق اليقين أي إن هذا الخبر لهو حق اليقين الذي لا مرية فيه ولا محيد لأحد عنه. 95

الله وبحمده سبحانه الله العظيم ورواه بقية الجماعة إلا أبا داود من حديث محمد بن فضيل بإسناده مثله آخر تفسير سورة الواقعة والله الحمد والمنة. 96 القعقاع عن أبي زرعه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحان به وقال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي الزبير وقال البخاري في آخر كتابه حدثنا أحمد بن أشكاب حدثنا محمد بن فضيل حدثنا عمارة بن الجنة هكذا رواه الترمذي من حديث روح ورواه هو والنسائي أيضا من حديث حماد بن سلمة من حديث أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم حجاج الصواف عن أبي الصواف عن أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في صلى الله عليه وسلم اجعلوها في سجودكم وكذا رواه أبو داود وابن ماجه من حديث عبدالله بن المبارك عن موسى بن أيوب به وقال روح بن عبادة حدثنا قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح باسم ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال رسول الله فسبح باسم ربك العظيم قال الإمام أحمد حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا موسى بن أيوب الغافقي حدثني إياس بن عامر عن عقبة بن عامر الجهني

سورة 57

بحمده ولكن لا يفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا وقوله تعالى وهو العزيز أي الذي قد خضع له كل شيء الحكيم في خلقه وأمره وشرعه. 1 يسبح له ما في السماوات والأرض أي من الحيوانات والنباتات كما قال في الآية الأخرى تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم كما سيأتي بيانه قريبا إن شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل يخبر تعالى أنه صلى الله عليه وسلم فذكره مرسلًا ولم يذكر عبدالله بن أبي بلال ولا العرياض بن سارية والآية المشار إليها في الحديث هي والله أعلم قوله تعالى هو الأول به وقال الترمذي حسن غريب ورواه النسائي عن ابن أبي السرح عن ابن وهب عن معاوية بن صالح عن بجير بن سعد عن خالد بن معدان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد وقال إن فيهن آية أفضل من ألف آية وهكذا رواه أبو داود والترمذي والنسائي من طرق عن بقية أحمد حدثنا يزيد بن عبد ربه حدثنا بقية بن الوليد حدثني بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن ابن أبي بلال عن عرياض بن سارية أنه حدثهم أن رسول الله سورة الحديد: قال الإمام

هذا أم ساخط؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه أسخط على ربي عز وجل؟ إني عن ربي راض هذا الحديث ضعيف الإسناد من هذا الوجه والله أعلم. 10 له أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر إن الله يقرأ عليك السلام ويقول لك أراض أنت عني في فقرك بخلال فنزل جبريل فقال مالي أرى أبا بكر عليه عبادة قد خلها في صدره بخلال؟ فقال أنفق ماله علي قبل الفتح قال فإن الله يقول اقرأ عليه السلام وقل الفزاري حدثنا سفيان بن سعيد عن آدم بن علي عن ابن عمر قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر الصديق وعليه عبادة قد خلها في صدره إبراهيم التلعلي أخبرنا عبدالله بن حامد بن محمد أخبرنا أحمد بن إسحاق بن أيوب أخبرنا محمد بن يونس حدثنا العلاء بن عمرو الشيباني حدثنا أبو إسحاق نعمة يجزيه بها. وقد قال أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي عند تفسير هذه الآية أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن أبا بكر رضي الله عنه له الحظ الأوفر من هذه الآية فإنه سيد من عمل بها من سائر أئمة الأنبياء فإنه أنفق ماله كله ابتغاء وجه الله عز وجل ولم يكن لأحد عنده ذلك إلا لعلمه بقصد الأول وإخلاصه التام وإنفاقه في حال الجهد والقلة والضيق وفي الحديث سبق درهم مائه ألف ولا شك عند أهل الإيمان أن الصديق

تفسير ابن كثير

عليه مع تفضيل الأول عليه لهذا قال تعالى والله بما تعملون خبير أي فلخبرته فاوت بين ثواب من أنفق من قبل الفتح وقاتل ومن فعل ذلك بعد ذلك وما إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير وإنما نبه بهذا لئلا يهدر جانب الآخر بمدح الأول دون الآخر فيتوهم متوهم ذمه فلهذا عطف بمدح الآخر والثناء على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما وهكذا الحديث الذي في الصحيح المؤمن القوي خير وأحب كما قال تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم هذه والله أعلم. وقوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى يعني المنفقين قبل الفتح وبعده كلهم لهم ثواب على ما عملوا وإن كان بينهم تفاوت في تفضل الجزاء إخبارا عما بعده كما في قوله تعالى في سورة المزمل وهي مكية من أوائل ما نزل وآخرون يقاتلون في سبيل الله الآية فهي بشارة بما يستقبل وهكذا بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير فهذا السياق ليس فيه ذكر الحديبية فإن كان ذلك محفوظا كما تقدم فيحتمل أنه أنزل قبل الفتح ثم جمع أصابعه ومد خنصره وقال ألا إن هذا فضل ما بيننا وبين الناس لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من الإيمان يمان والحكمة يمانية فقلنا يا رسول الله هم خير منا؟ قال: والذي نفسي بيده لو كان لأحدهم جبل من ذهب ينفقه ما أدى مد أحدكم ولا نصيفه أعمالكم مع أعمالهم قلنا من هم يا رسول الله قريش؟ قال لا ولكن أهل اليمن لأنهم أرق أفئدة وألين قلوبا وأشار بيده إلى اليمن فقال هم أهل اليمن ألا إن أخبرنا محمد بن جعفر أخبرني زيد بن أسلم عن أبي سعيد التمار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يأتي قوم تحقرون صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الحديث ولكن روى ابن جرير هذا الحديث من وجه آخر فقال: حدثني ابن البرقي حدثنا ابن أبي مريم غريب بهذا السياق. والذي في الصحيحين من رواية جماعة عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد ذكر الخوارج تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير وهذا الحديث قلوبا فقلنا أهم خير منا يا رسول الله؟ قال لو كان لأحدهم جبل من ذهب فأنفق ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه إلا أن هذا فضل ما بيننا وبين الناس لا صلى الله عليه وسلم يوشك أن يأتي قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم فقلنا من هم يا رسول الله أقريش؟ قال لا ولكن أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية حتى إذا كنا بعسفان قال رسول الله فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وروى ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث ابن وهب أخبرنا هشام بن سعد عن عوف وعبد الله بن عمر وغيرهما فاختمهم خالد وعبدالرحمن بسبب ذلك والذي في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تسبوا أصحابي عليه وسلم خالد بن الوليد بعد الفتح فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فأمر خالد بقتلهم وقتل من أسر منهم فخالفه عبدالرحمن بن خالد بن الوليد المواجه بهذا الخطاب كان بين صلح الحديبية وفتح مكة وكانت هذه المشاجرة بينهما في بني جذيمة الذين بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال دعوا لي أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفقتم مثل أحد أو مثل الجبال ذهباً ما بلغت أعمالهم ومعلوم أن إسلام حدثنا حميد الطويل عن أنس قال كان بين خالد بن الوليد وبين عبدالرحمن بن عوف كلام فقال خالد لعبدالرحمن تستطيرون علينا بأيام سبقتمونا بها فبلغنا أن ههنا فتح مكة وعن الشعبي وغيره أن المراد بالفتح ههنا صلح الحديبية وقد يستدل لهذا القول بما قال الإمام أحمد حدثنا أحمد بن عبد الملك حدثنا زهير الناس في دين الله أفواجا ولهذا قال تعالى أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والجمهور على أن المراد بالفتح هذا ومن لم يفعل كفعله وذلك أن قبل فتح مكة كان الحال شديدا فلم يكن يؤمن حينئذ إلا الصديقون وأما بعد الفتح فإنه ظهر الإسلام ظهورا عظيما ودخل توكل على الله أنفق ولم يخش من ذي العرش إقلالا وعلم أن الله سيخلفه عليه وقوله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أي لا يستوي وعنده خزائنها وهو مالك العرش بما حوى وهو القائل وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازيين وقال ما عندكم ينفذ وما عند الله باق فمن في سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض أي أنفقوا ولا تخشوا فقرا وإقلالا فإن الذي أنفقتم في سبيله هو مالك السموات والأرض وبيده مقاليدهما فقال ومالككم ألا تنفقوا

صلى الله عليه وسلم قال كم من عذق رداح في الجنة لأبي الدحداح وفي لفظ رب نخلة مدلاة عروقه در وياقوت لأبي الدحداح في الجنة. 11 أم الدحداح قالت لبيك قال اخرجني فقد أقرضته ربي عز وجل. وفي رواية أنها قالت له ربح بيعك يا أبا الدحداح ونقلت منه متاعها وصبيانها وإن رسول الله يدك يا رسول الله قال فناوله يده قال فإني قد أقرضت ربي حائطي وله حائط فيه ستمائة نخلة وأم الدحداح فيه وعيالها قال فجاء أبو الدحداح فناداها يا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له قال أبو الدحداح الأنصاري يا رسول الله وإن الله ليريد منا القرض؟ قال نعم يا أبا الدحداح قال أرني قال ابن أبي حاتم حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له كما قال في الآية الأخرى أضاعفا كثيرة وله أجر كريم أي جزاء جميل ورزق باهر وهو الجنة يوم القيامة هو النفقة على العيال والصحيح أنه أعم من ذلك فكل من أنفق في سبيل الله بنية خالصة وعزيمة صادقة دخل في عموم هذه الآية ولهذا قال تعالى من وقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال عمر بن الخطاب هو الإنفاق في سبيل الله. وقيل

الأنهار أي يقال لهم بشراكم اليوم جنات أي لكم البشارة بجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أي ماكتين فيها أبدا ذلك هو الفوز العظيم. 12 يسعى بين أيديهم. وقوله وبأيامانهم قال الضحاك: أي وبأيامانهم كتبهم كما قال فمن أوتي كتابه بيمينه وقوله بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها ؟ فقال أعرفهم محجلون من أثر الوضوء ولا يكون لأحد من الأمم غيرهم وأعرفهم يؤتون كتبهم بأيامانهم وأعرفهم بسيماهم في وجوههم وأعرفهم بنورهم

تفسير ابن كثير

من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي فأعرف أمتي من بين الأمم فقال له رجل يا نبي الله كيف تعرف أمتك من بين الأمم ما بين نوح إلى أمتك يحدث أنه سمع أبا الدرداء وأبا ذر يخبران عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود وأول من يؤذن له برفع رأسه فأنظر ابن أبي حاتم رحمه الله تعالى حدثنا أبو عبيد الله ابن أخي ابن وهب أخبرنا عمي عن يزيد بن أبي حبيب عن سعيد بن مسعود أنه سمع عبدالرحمن بن جبير المؤمنين أشفقوا أن يطفأ نورهم كما طفىء نور المنافقين فقالوا ربنا أتمم لنا نورنا وقال الحسن يسع نورهم بين أيديهم يعني على الصراط. وقد قال لا نور لك وقرأ يسع نورهم بين أيديهم وقال الضحاك ليس أحد إلا يعطى نورا يوم القيامة فإذا انتهوا إلى الصراط طفىء نور المنافقين فلما رأى ذلك عن جنادة بن أبي أمية قال إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم وسيماكم وحلاكم ونجواكم ومجالسكم فإذا كان يوم القيامة قيل يا فلان هذا نورك يا فلان يضيء نوره من المدينة إلى عدن أبين وصنعاء فدون ذلك حتى أن من المؤمنين من يضيء نوره موضع قدميه. وقال سفيان الثوري عن حصين عن مجاهد نورا من نوره في إبهامه يتقد مرة ويطفأ مرة ورواه ابن أبي حاتم وابن جرير وقال قتادة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من المؤمنين من بين أيديهم قال على قدر أعمالهم يمرن على الصراط منهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة ومنهم من نوره مثل الرجل القائم وأنداهم المتصدقين أنهم يوم القيامة يسع نورهم بين أيديهم في عرصات القيامة بحسب أعمالهم كما قال عبدالله بن مسعود في قوله تعالى يسع نورهم يقول تعالى مخبرا عن المؤمنين

بأبواب المسجد فهذا من إسرائيلياته وترهاته وإنما المراد بذلك سور يضرب يوم القيامة ليحجز بين المؤمنين والمنافقين فإذا انتهت إليه المؤمنين دخلوه من جهنم فإن الجنة في السموات في أعلى عليين والنار في الدركات أسفل سافلين وقول كعب الأحبار إن الباب المذكور في القرآن هو باب الرحمة الذي هو أحد على أنهم أرادوا بهذا تقريب المعنى ومثالا لذلك لا أن هذا هو الذي أريد من القرآن هذا الجدار المعين ونفس المسجد وما وراءه من الوادي المعروف بوادي باطنه المسجد وما يليه وظاهره وادي جهنم ثم روي عن عباد بن الصامت وكعب الأحبار وعلي بن الحسين وزين العابدين نحو ذلك وهذا محمول منهم سمعت عبدالله بن عمرو يقول إن السور الذي ذكره الله في القرآن ف ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب هو السور الشرقي سور بيت المقدس عند وادي جهنم. ثم قال حدثنا ابن البرقي حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن عطية بن قيس عن أبي العوام مؤذن بيت المقدس قال الصحيح باطنه فيه الرحمة أي الجنة وما فيها وظاهره من قبله العذاب أي النار قاله قتادة وابن زيد وغيرهما. قال ابن جرير وقد قيل إن ذلك السور هو حائط بين الجنة والنار وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم هو الذي قال الله تعالى وبينهما حجاب وهكذا روي عن مجاهد رحمه الله وغير واحد وهو ربنا أتمم لنا نورنا فلا يذكر عند ذلك أحد أحدًا وقوله تعالى ف ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قال الحسن و قتادة كل مؤمن نورا وكل منافق نورا فإذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات فقال المنافقون انظرونا نقتبس من نوركم وقال المؤمنون ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يدعو الناس يوم القيامة بأسمائهم سترًا منه على عبادهم وأما عند الصراط فإن الله يعطي الطبراني حدثنا الحسن بن عرفة بن علوية العطار حدثنا إسماعيل بن عيسى العطار حدثنا إسحاق بن بشر ابن حذيفة حدثنا ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن انظرونا نقتبس من نوركم فإننا كنا معكم في الدنيا قال المؤمنون ارجعوا وراءكم من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا هنالك النور وقال أبو القاسم رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه وكان النور دليلا من الله إلى الجنة فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطلقوا اتبعوهم فأظلم الله على المنافقين فقالوا حينئذ أعمالهم فيتعلمون المنافقون فيقولون انظرونا نقتبس من نوركم. وقال العوفي والضحاك وغيرهما عن ابن عباس بينما الناس في ظلمة إذ بعث الله نورا فلما بن المنذر حدثنا يوسف بن الحجاج عن أبي أمامة قال: يبعث الله ظلمة يوم القيامة فما من مؤمن ولا كافر يرى كفه حتى يبعث الله بالنور إلى المؤمنين بقدر سليم بن عامر فما يزال المنافق مغترا حتى يقسم النور ويميز الله بين المنافق والمؤمن ثم قال حدثنا أبي حدثنا يحيى بن عثمان حدثنا ابن حيوة حدثنا أوطاة إلى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئا فينصرفون إليهم وقد ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب الآية. يقول انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا وهي خدعة الله التي خدع بها المنافقين حيث قال يخادعون الله وهو خادعهم فيرجعون لم يجعل الله له نورا فماله من نور فلا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير ويقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا الله تعالى في كتابه فقال أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر فيغشى الناس ظلمة شديدة ثم يقسم النور فيعطي المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئا وهو المثل الذي ضربه وبيت الضيق إلا ما وسع الله ثم تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة فإنكم في بعض تلك المواطن حتى يغشى الناس أمر من الله فتييض وجوه وتسود وجوه في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات. وتوشكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر وهو هذا يشير إلى القبر بيت الوحدة وبيت الظلمة وبيت الدود قال خرجنا على جنازة في باب دمشق ومعنا أبو أمامة الباهلي فلما صلى على الجنائزة وأخذوا في دفنها قال أبو أمامة: أيها الناس إنكم قد أصبحتم وأمسيتم وعمل بما أمر الله به وترك ما عنه زجر. قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا عبدة بن سليمان حدثنا ابن المبارك حدثنا صفوان بن عمرو حدثني سليم بن عامر وهذا إخبار منه تعالى عما يقع يوم القيامة في العرصات من الأهوال المزعجة والزلازل العظيمة والأمور الفظيعة وإنه لا ينجو يومئذ إلا من آمن بالله ورسوله وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فهذا إنما خرج منهم على وجه التقرير لهم والتوبيخ ثم قال تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين . 14

رهينة إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين

تفسير ابن كثير

بلغوا السور ويمار بينهم حينئذ. وهذا القول من المؤمنين لا ينافي قولهم الذي أخبر الله تعالى به عنهم حيث يقول وهو أصدق القائلين كل نفس بما كسبت كان المنافقون مع المؤمنين أحياء يناكحونهم ويغشونهم ويعاشرونهم وكانوا معهم أمواتا ويعطون النور جميعا يوم القيامة ويطفأ النور من المنافقين إذا المؤمنين للمنافقين إنكم كنتم معنا أي بأبدان لا نية لها ولا قلوب معها وإنما كنتم في حيرة وشك فكنتم تراءون الناس ولا تذكرون الله إلا قليلا. قال مجاهد: الموت وغركم بالله الغرور أي الشيطان قال قتادة: كانوا على خدعة من الشيطان والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار. ومعنى هذا الكلام من وأهله وارتبتم أي بالبعث بعد الموت وغرتكم الأمانى أي قلتم سيغفر لنا وقيل غرتكم الدنيا حتى جاء أمر الله أي ما زلتم في هذا حتى جاءكم الأمانى قال بعض السلف أي فتنتم أنفسكم باللذات والمعاصي والشهوات وتربصتم أي أخرتم التوبة من وقت إلى وقت. وقال قتادة تربصتم بالحق الغزوات ونؤدي معكم سائر الواجبات؟ قالوا بلى أي فأجاب المؤمنون المنافقين قائلين بلى قد كنتم معنا ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم ألم نكن معكم أي ينادي المنافقون المؤمنين أما كنا معكم في الدار الدنيا نشهد معكم الجمعات ونصلي معكم الجماعات ونقف معكم بعرفات ونحضر معكم ينادونهم

تعالى ما واكم النار أي هي مصيركم وإليها منقلبكم وقوله تعالى هي مولاكم أي هي أولى بكم من كل منزل على كفركم وارتيابكم وبئس المصير. 15 أي لو جاء أحدكم اليوم بملء الأرض ذهبا ومثله معه ليفتدي به من عذاب الله ما قبل منه وقوله ثنودتيه فلما قيل له أتؤمن بهذا؟ قال أمنت به ويومئى إلى القرن بين ثنودتيه ومالي لا أؤمن بهذا الكتاب؟ فمن خير ملهم اليوم ملة صاحب القرن. 16 أسنتهم وقالوا نعرض على بني إسرائيل هذا الكتاب فمن آمن به تركناه ومن كفر به قتلناه قال فجعل رجل منهم كتاب الله في قرن ثم جعل القرن بين يعرف قلبه معروفا ولم ينكر قلبه منكرا إن بني إسرائيل لما طال عليهم الأمد وقست قلوبهم اخترعوا كتابا من بين أيديهم وأرجلهم استهوتهم قلوبهم واستحلته عن أبي معشر عن إبراهيم قال جاء عتريس بن عرقوب إلى ابن مسعود فقال يا أبا عبد الله هلك من لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر فقال عبد الله هلك من لم أمورا تنكرونها لا تستطيعون لها غيرا فبحسب المرء منكم أن يعلم الله من قلبه أنه لها كاره. وروى أبو جعفر الطبري حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن مغيرة فافتقرت بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين ملة وخير ملهم ملة أصحاب ذي القرن. قال ابن مسعود وإنكم أوشك بكم إن بقيتم أو بقي من بقى منكم أن تروا إلى القرن فتركوه فلما مات فتشوه فوجدوه معلقا ذلك القرن فوجدوا فيه ما يعرف من كتاب الله فقال بعضهم لبعض يا هؤلاء ما كنا نسمع هذا أصابه فتنة ذلك الفقيه فقالوا أتؤمن بما في كتابنا هذا؟ قال وما فيه؟ اعرضوه علي فعرضوه عليه إلى آخره ثم قالوا أتؤمن بهذا؟ قال نعم أمنت بما في هذا وأشار بيده لبعض يا هؤلاء إنكم قد أفشيتم القتل في بني إسرائيل فادعوا فلانا فاعرضوا عليه كتابكم فإنه إن تابعكم فسيتابعكم بقية الناس وإن أبى فاقتلوه فدعوا فلانا رأى ما يصنعون عمد إلى ما يعرف من كتاب الله فكتبه في شيء لطيف ثم أدرجه فجعله في قرن ثم علق ذلك القرن في عنقه فلما أكتروا القتل قال بعضهم وبين كثير من شهواتهم فقالوا تعالوا ندعوا بني إسرائيل إلى كتابنا هذا فمن تابعتنا عليه تركناه ومن كره أن يتابعنا قتلناه ففعلوا ذلك وكان فيهم رجل فقيه فلما إن بني إسرائيل لما طال عليهم الأمد فقست قلوبهم اخترعوا كتابا من عند أنفسهم استهوتهم قلوبهم واستحلته أسنتهم واستلذته وكان الحق يحول بينهم الربيع بن أبي عميلة الفزاري قال حدثنا عبد الله بن مسعود حديث ما سمعت أعجب إلي منه إلا شيئا من كتاب الله أو شيئا قاله النبي صلى الله عليه وسلم قال من الأمور الأصلية والفرعية وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا هشام بن عمار حدثنا شهاب بن خراش حدثنا حجاج بن دينار عن منصور بن المعتمر عن فقست وصار من سجيتهم تحريف الكلم عن مواضعه وتركوا الأعمال التي أمروا بها وارتكبوا ما نهوا عنه ولهذا نهى الله المؤمنين أن يتشبهوا بهم في شيء وأعمالهم باطلة كما قال تعالى فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به أي فسدت قلوبهم أربابا من دون الله فعند ذلك قست قلوبهم فلا يقبلون موعظة ولا تلين قلوبهم بوعد ولا وعيد وكثير منهم فاسقون أي في الأعمال فقلوبهم فاسدة بأيديهم واشتروا به ثمنا قليلا ونبذوه وراء ظهورهم وأقبلوا على الآراء المختلفة والأقوال المؤتلفة وقلدوا الرجال في دين الله واتخذوا أخبارهم ورهبانهم الأمد فقست قلوبهم نهى الله تعالى المؤمنين أن يتشبهوا بالذين حملوا الكتاب من قبلهم من اليهود والنصارى لما تناول عليهم الأمد بدلوا كتاب الله الذي كان يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أول ما يرفع من الناس الخشوع وقوله تعالى ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الله فأنزل الله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وقال قتادة ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ذكر لنا أن شداد بن أوس نحن نقص عليك أحسن القصص قال ثم ملوا ملة فقالوا حدثنا يا رسول الله فأنزل الله تعالى الله نزل أحسن الحديث ثم ملوا ملة فقالوا حدثنا يا رسول الله فأنزل الله تعالى قال: مل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملة فقالوا حدثنا يا رسول الله فأنزل الله تعالى بن الزبير عن أبيه مثله فجعله من مسند ابن الزبير لكن رواه البزار في مسنده من طريق موسى بن يعقوب عن أبي حازم عن عامر عن ابن الزبير عن ابن عند تفسير هذه الآية عن هارون بن سعيد الأيلي عن ابن وهب به. وقد رواه ابن ماجه من حديث موسى بن يعقوب الزمعي عن أبي حازم عن عامر بن عبد الله إسلامنا وبين أن عاتبتنا الله بهذه الآية ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله الآية إلا أربع سنين كذا رواه مسلم في آخر الكتاب وأخرجه النسائي أخبرنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال يعني الليثي عن عون بن عبد الله عن أبيه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ما كان بين لذكر الله الآية رواه ابن أبي حاتم عن الحسن بن محمد بن الصباح عن حسين المروزي عن ابن المبارك به. ثم قال هو ومسلم حدثنا يونس بن عبد الأعلى عن قتادة عن ابن عباس أنه قال: إن الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن فقال ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم للمؤمنين أن تخشع قلوبهم لذكر الله أي تلين عند الذكر والموعظة وسماع القرآن ففتفهمه وتنقاد له وتسمع له وتطيعه. قال عبد الله بن المبارك حدثنا صالح المري

الهادي لمن يشاء بعد الضلال والمضل لمن أراد بعد الكمال الذي هو لما يشاء فعال وهو الحكيم العدل في جميع الفعال اللطيف الخبير الكبير المتعال. 17
المجدة الهامدة بالغيت الهتان الوابل كذلك يهدي القلوب القاسية ببراهين القرآن والدلائل ويولج إليها النور بعد أن كانت مقفلة لا يصل إليها الواصل فسبحان
فيه إشارة إلى أن الله تعالى يلين القلوب بعد قسوتها ويهدي الحيارى بعد ضلتها ويفرج الكروب بعد شدتها فكما يحيي الأرض الميتة
أي يقابل لهم الحسنة بعشر أمثالها ويزاد على ذلك إلى سبعمائة ضعف وفوق ذلك ولهم أجر كريم أي ثواب جليل حسن ومرجع صالح ومآب كريم. 18
والفقر والمسكنة وأقرضوا الله قرضا حسنا أي دفعوه بنية خالصة ابتغاء مرضاة الله لا يريدون جزاء ممن أعطوه ولا شكورا ولهذا قال يضاعف لهم
يخبر تعالى عما يثيب به المصدقين والمصدقات بأموالهم على أهل الحاجة

وقال حسن غريب. وقوله تعالى والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم لما ذكر السعداء ومآلهم عطف بذكر الأشقياء وبين حالهم. 19
الرابعة وهكذا رواه علي بن المديني عن أبي داود الطيالسي عن ابن المبارك عن ابن لهيعة وقال هذا إسناد مصري صالح ورواه الترمذي من حديث ابن لهيعة
سبنا لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذاك في الدرجة الثالثة والرابع رجل مؤمن أسرف على نفسه إسرافا كثيرا لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذاك في
عمر والثاني مؤمن لقي العدو فكأنما يضرب ظهره بشوك الطلح جاءه سهم غرب فقتله فذاك في الدرجة الثانية والثالث رجل مؤمن خلط عملا صالحا وآخر
مؤمن جيد الإيمان لقي العدو فصدق الله فقتل فذاك الذي ينظر الناس إليه هكذا ورفع رأسه حتى سقطت قلنسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلنسوة
عن أبي يزيد الخولاني قال: سمعت فضالة بن عبيد يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشهداء أربعة رجل
أيديهم وهم في ذلك يتفاوتون بحسب ما كانوا في الدار الدنيا من الأعمال كما قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن إسحاق حدثنا ابن لهيعة عن عطاء بن دينار
فنقتل كما قتلنا أول مرة فقال إني قد قضيت أنهم إليها لا يرجعون وقوله تعالى لهم أجرهم ونورهم أي لهم عند الله أجر جليل ونور عظيم يسعى بين
خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطلع عليهم ربك اطلاعة فقال ماذا تريدون؟ فقالوا نحب أن تردنا إلى الدار الدنيا فنقاتل فيك
قال يجيئون يوم القيامة معا كالأصبعين. وقوله تعالى والشهداء عند ربهم أي في جنات النعيم كما جاء في الصحيحين إن أرواح الشهداء في حواصل طير
حديث غريب. وقال أبو إسحاق عن عمرو بن ميمون في قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم
يقول: مؤمنوا أمتي شهداء قال ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم هذا
حدثني صالح بن حرب أبو معمر حدثنا إسماعيل بن يحيى حدثنا ابن عجلان عن زيد بن أسلم عن البراء بن عازب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم فأخبر عن المؤمنين بالله ورسله بأنهم صديقون وشهداء حكاها ابن جرير عن مجاهد ثم قال ابن جرير
غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين اتفق البخاري ومسلم على إخراجهم من حديث مالك به. وقال آخرون بل المراد من
أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم قال يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها
رحمة الله في كتابه الموطأ عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أهل الجنة ليتراءون
والشهداء والصالحين ففرق بين الصديقين والشهداء فدل على أنهما صنفان ولا شك أن الصديق أعلى مقاما من الشهيد كما رواه الإمام مالك بن أنس
قال هم ثلاثة أصناف: يعني المصدقين والصديقين والشهداء كما قال تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين
ومقاتل بن حيان وغيرهم وقال الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم
عند ربهم لهم أجرهم ونورهم وقال أبو الضحى أولئك هم الصديقون ثم استأنف الكلام فقال والشهداء عند ربهم وهكذا قال مسروق والضحاك
المؤمنين بالله ورسله بأنهم صديقون قال العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون هذه مفصلة والشهداء
وقوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون هذا تمام لجملة وصف

أي هو المالك المتصرف في خلقه فيحيي ويميت ويعطي من يشاء ما يشاء وهو على كل شيء قدير أي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. 2
كذلك فلماذا حثه الله تعالى على المبادرة إلى الخيرات من فعل الطاعات وترك المحرمات التي تكفر عنه الذنوب والزلات ويحصل له الثواب والدرجات. 20
مثل ذلك انفراد بإخراجه البخاري في الرقاق من حديث الثوري عن الأعمش به ففي هذا الحديث دليل على اقتراب الخير والشر من الإنسان وإذا كان الأمر
حدثنا ابن نمير ووکیع كلاهما عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار
في الجنة خير من الدنيا وما فيها اقرأوا وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور وهذا الحديث ثابت في الصحيح بدون هذه الزيادة والله أعلم. وقال الإمام أحمد
حدثنا علي بن حرب الموصلي حدثنا المحاربي حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع سوط
أي هي متاع فان غار لمن ركن إليه فإنه يغتر بها وتعجبه حتى يعتقد أن لا دار سواها ولا معاد وراءها وهي حقيرة قليلة بالنسبة إلى الدار الآخرة. قال ابن جرير
أي وليس في الآخرة الآتية القريبة إلا إما هذا وإما هذا: إما عذاب شديد وإما مغفرة من الله ورضوان. وقوله تعالى وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور
الآخرة كائنة لا محالة حذر من أمرها ورغب فيما فيها من الخير فقال وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور
بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبا يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ولما كان هذا المثل دالا على زوال الدنيا وانقضائها وفراغها لا محالة وأن

تفسير ابن كثير

طباعه ويفقد بعض قواه ثم يكبر فيصير شيخا كبيرا ضعيف القوى قليل الحركة يعجزه الشيء اليسير كما قال تعالى الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من ثم تكتهل ثم تكون عجوزا شوهاه والإنسان يكون كذلك في أول عمره وعنفوان شبابه غضا طريا لين الأعطاف بهي المنظر ثم إنه يشرع في الكهولة فتتغير حطاما أي يهيج ذلك الزرع فتراه مصفرا بعدما كان خضرا نضرا ثم يكون بعد ذلك كله حطاما أي يصير ييسا متحطما هكذا الحياة الدنيا تكون أولا شابة الزرع الذي نبت بالغيث وكما يعجب الزراع ذلك كذلك تعجب الحياة الدنيا الكفار فإنهم أحرص شيء عليها وأميل الناس إليها. ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون المطر الذي يأتي بعد قنوط الناس كما قال تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعدما قنطوا. وقوله تعالى أعجب الكفار نباته أي يعجب الزراع نبات ذلك والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ثم ضرب تعالى مثل الحياة الدنيا في أنها زهرة فانية ونعمة زائلة فقال كمثل غيث وهو أي إنما حاصل أمرها عند أهلها هذا كما قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة يقول تعالى موهنا أمر الحياة الدنيا ومحقرا لها إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد

وثلاثين قال فرجعوا فقالوا سمع إخواننا أهل الأموال ما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. 21 أذككم على شيء إذا فعلتموه سبقتم من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟ تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلاثه بالأجور والدرجات العلى والنعيم المقيم قال وما ذاك؟ قالوا يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا تنصدق ويعتقون ولا نعتق قال أفلا العظيم أي هذا الذي أهلهم الله له هو من فضله ومنه عليهم وإحسانه إليهم كما قدمنا في الصحيح أن فقراء المهاجرين قالوا يا رسول الله ذهب أهل الدثور إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين وقال ههنا أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل فقال تعالى سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض كما قال تعالى في الآية الأخرى وسارعوا تعالى الأشياء قبل كونها وكتابته لها طبق ما يوجد في حينها سهل على الله عز وجل لأنه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون. 22 وثلاثتهم عن أبي هانئ به وزاد ابن وهب وكان عرشه على الماء ورواه الترمذي وقال حسن صحيح. وقوله تعالى إن ذلك على الله يسير أي أن علمه قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ورواه مسلم في صحيحه من حديث عبدالله بن وهب وحيوة بن شريح ونافع بن زيد قالا أخبرنا أبو هانئ الخولاني أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي يقول: سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول أكثر. وهذه الآية الكريمة العظيمة من أدل دليل على القدرية نفاة العلم السابق قبهم الله وقال الإمام أحمد حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا حيوة وابن لهيعة الجذب ولا في أنفسكم يقول الأوجاع والأمراض قال وبلغنا أنه ليس أحد يصيبه خدش عود ولا نكبة قدم ولا خلجان عرق إلا بذنب وما يعفو الله عنه يشك في هذا؟ كل مصيبة بين السماء والأرض ففي كتاب الله من قبل أن يبرأ النسمة وقال قتادة: ما أصاب من مصيبة في الأرض قال هي السنون يعني الحسن فقال رجل سله عن قوله تعالى ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها فسلته عنها فقال سبحان الله ومن والأحسن عوده على الخليفة والبرية لدلالة الكلام عليها. كما قال ابن جرير حدثني يعقوب حدثنا ابن علية عن منصور بن عبد الرحمن قال كنت جالسا مع إلا في كتاب من قبل أن نبرأها أي من قبل أن نخلق الخليقة ونبرأ النسمة وقال بعضهم من قبل أن نبرأها عائد على النفوس وقيل عائد على المصيبة يخبر تعالى عن قدره السابق في خلقه قبل أن يبرأ البرية فقال ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم أي في الافاق وفي نفوسكم

فخور أي مختال في نفسه متكبر فخور أي على غيره وقال عكرمة ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا الفرح شكرا والحزن صبرا. 23 ليس بسعيكم ولا كدكم وإنما هو عن قدر الله ورزقه لكم فلا تتخذوا نعم الله أشرا وبطرا تفخرون بها على الناس ولهذا قال تعالى والله لا يحب كل مختال لو قدر شيء لكان ولا تفرحوا بما آتاكم أي جاءكم وتفسير آتاكم أي أعطاكم وكلاهما متلازم أي لا تفخروا على الناس بما أنعم الله به عليكم فإن ذلك كتابتنا للأشياء قبل كونها وتقديرنا الكائنات قبل وجودها لتعلموا أن ما أصابكم لم يكن ليخطئكم وما أخطاكم لم يكن ليصيبكم فلا تأسوا على ما فاتكم لأنه وقوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم أي أعلمناكم بتقديم علمنا وسبق

أي عن أمر الله وطاعته فإن الله هو الغني الحميد كما قال موسى عليه السلام إن تكفروا أنتم من في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد. 24 وقوله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل أي يفعلون المنكر ويحضون الناس عليه ومن يتول

نصرة الله ورسوله إن الله قوي عزيز أي هو قوي عزيز ينصر من نصره من غير احتياج منه إلى الناس وإنما شرع الجهاد ليبلى بعضكم ببعض. 25 السندان والكلبتان والميقعة يعني المطرقة. رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وقوله تعالى وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب أي من نيته في حمل السلاح بها في الحراثة والحياكة والطبخ والخبز وما لا قوام للناس بدونه وغير ذلك. قال علباء بن أحمد عن عكرمة أن ابن عباس قال: ثلاثة أشياء نزلت مع آدم والحراة والسنان والنصال والدروع ونحوها ومنافع للناس أي في معاشهم كالسكة والفأس والقودوم والمنشار والأزميل والمجرقة والآلات التي يستعان رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم ولهذا قال تعالى فيه بأس شديد يعني السلاح كالسيوف أبي المنيب الجرشي الشامي عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل وضرب الرقاب والهوام لمن خالف القرآن وكذب به وعانده. وقد روى الإمام أحمد وأبو داود من حديث عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن حسان بن عطية عن السور المكية وكلها جدال مع المشركين وبيان وإيضاح للتوحيد وبيانات ودلالات فلما قامت الحجة على من خالف شرع الله الهجرة وأمرهم بالقتال بالسيوف

تفسير ابن كثير

أي وجعلنا الحديد رادعا لمن أبى الحق وعانده بعد قيام الحجة عليه ولهذا أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة توحى إليه والسرر المصفوفات الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق وقوله تعالى وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد حق كما قال وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا أي صدقا في الإخبار وعدلا في الأوامر والنواهي ولهذا يقول المؤمنون إذا تبؤوا غرف الجنات والمنازل العاليات هذه الآية ليقوم الناس بالقسط أي بالحق والعدل وهو اتباع الرسل فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا به فإن الذي جاؤوا به هو الحق الذي ليس وراءه أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وقال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وقال تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان ولهذا قال في الصدق والميزان وهو العدل قاله مجاهد وقتادة وغيرهما وهو الحق الذي تشهد به العقول الصحيحة المستقيمة المخالفة للآراء السقيمة كما قال تعالى يقول تعالى لقد أرسلنا رسلنا بالبينات أي بالمعجزات والحجج الباهرات والدلائل القاطعات وأنزلنا معهم الكتاب وهو النقل

الأخرى وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب حتى كان آخر أنبياء بني إسرائيل عيسى ابن مريم الذي بشر من بعده بمحمد صلوات الله وسلامه عليهما. 26 وكذلك إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن لم ينزل من السماء كتابا ولا أرسل رسولا ولا أوحى إلى بشر من بعده إلا وهو من سلالته كما قال تعالى في الآية يخبر تعالى أنه منذ بعث نوحا عليه السلام لم يرسل بعده رسولا ولا نبيا إلا من ذريته

كل شيء عليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض. تفرد به أحمد والله تعالى أعلم. 27 سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلا جاءه فقال أوصني فقال عما سألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبلك أوصيك بتقوى الله فإنه رأس سبيل الله. وقال الإمام أحمد حدثنا حسين هو ابن محمد حدثنا عياش يعني إسماعيل عن الحجاج بن هارون الكلاعي وعقيل بن مدرك السلمي عن أبي الله عز وجل ورواه الحافظ أبو يعلى عن عبد الله بن محمد بن أسماء عن عبد الله بن المبارك به ولفظه لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد في أخبرنا سفيان عن زيد العمي عن أبي إياس عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الحسنات والبغي يصدق ذلك أو يكذبه والعين تزنى والكف والقدم والجسد واللسان والفرج يصدق ذلك أو يكذبه وقال الإمام أحمد حدثنا معمر حدثنا عبد الله أهلها وانقرضوا وفنوا خاوية على عروشها فقالوا أتعرف هذه الديار؟ قال ما أعرفني بها وبأهلها هؤلاء أهل الديار أهلكهم البغي والحسد إن الحسد يطفئ نور في الصوامع والديارات رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ثم غدوا من الغد فقالوا نركب فننظر ونعتبر قال نعم فركبوا جميعا فإذا هم بديار قفر قد باد عنه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم فإن قوما شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فترك بقاياهم سلم قال يرحمك الله رأيت هذه الصلاة المكتوبة أم شيء تنفلته؟ قال إنها المكتوبة وإنها صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخطأت إلا شيئا سهوت أمانة حدثه أنه دخل هو وأبوه على أبي بن مالك بالمدينة زمان عمر بن عبدالعزيز وهو أمير وهو يصلي صلاة خفيفة وقعة كأنها صلاة مسافر أو قريبا منها فلما هذا والله أعلم. وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي حدثنا أحمد بن عيسى حدثنا عبد الله بن وهب حدثني سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء أن سهل بن أبي على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم هذا السياق فيه غرابة وسيأتي تفسير هاتين الآيتين الأخيرتين على غير وتصديقهم قال ويجعل لكم نورا تمشون به القرآن واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم قال لنلا يعلم أهل الكتاب الذين يتشبهون بكم أن لا يقدرن اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته أجرين بإيمانهم بعيسى بن مريم ونصب أنفسهم والتوراة والإنجيل وإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم يبق منهم إلا القليل انحط منهم رجل من صومعته وجاء سائح من سياحته وصاحب الديار من ديرهم فآمنوا به وصدقوه فقال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا تعبدوا فلان ونسيح كما ساح فلان وتتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بها فلما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم ولم إلا له حميم فيهم ففعلوا ذلك فأنزل الله تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها والآخرين قالوا نتعبد كما فإن قدرتم علينا في أرضكم فاقتلونا وقالت طائفة ابنوا لنا دورا في الفيافي ونحترق الآبار ونحترق البقول فلا نرد عليكم ولا نمر بكم وليس أحد من القبائل لنا أسطوانة ثم ارفعونا إليها ثم أعطونا شيئا نرفع به طعامنا وشرابنا فلا نرد عليكم وقالت طائفة دعونا نسيح في الأرض ونهيم ونشرب كما يشرب الوحش كما آمنا فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل إلا ما بدلوا منها فقالوا ما تريدون إلى ذلك دعونا فقال طائفة منهم ابنوا إنهم يقرءون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون هذه الآيات مع ما يعيبنونا به من أعمالنا في قراءتهم فادعهم فليقرأوا كما نقرأ وليؤمنوا ملوك بعد عيسى عليه السلام بدلت التوراة والإنجيل فكان منهم مؤمنون يقرءون التوراة والإنجيل فليلوهم ما نجد شيئا أشد من شتم يشتمونه هؤلاء له أخبرنا الحسين بن حريث حدثنا الفضل بن موسى عن سفيان بن سعيد عن عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان ولكن قد أسنده أبو يعلى عن شيبان بن فروخ عن الصعق بن حزن به مثل ذلك فقوي الحديث من هذا الوجه وقال ابن جرير وأبو عبد الرحمن النسائي واللفظ آمنوا بي وصدقوني وكثير منهم فاسقون وهم الذين كذبوني وخالفوني ولا يقدر في هذه المتابعة لحال داود بن المحبر فإنه أحد الوضعيين للحديث وسلم اختلف من كان قبلنا على ثلاث وسبعين فرقة نجا منهم ثلاث وهلك سائرهم وذكر نحو ما تقدم وفيه فأتينا الذين آمنوا منهم أجرهم هم الذين بن المحبر حدثنا الصعق ابن حزن حدثنا عقيل الجعدي عن أبي إسحاق الهمداني عن سويد بن غفلة عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين ذكر الله تعالى ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم وقد رواه ابن جرير بلفظ آخر من طريق آخر فقال حدثنا يحيى بن أبي طالب حدثنا داود وقطعت بالمنشير وحرقت بالنيران فصبرت ونجت ثم قامت طائفة أخرى لم يكن لها قوة بالقتال ولم تطق القيام بالقسط فلحقت بالرجال فتعبدت وترهبت الجبابرة فقتلت فصبرت ونجت ثم قامت طائفة أخرى لم تكن لها قوة بالقتال فقامت بين الملوك والجبابرة فدعوا إلى دين الله ودين عيسى ابن مريم فقتلت

تفسير ابن كثير

وسبعين فرقة؟ لم ينج منها إلا ثلاث فرق قامت بين الملوك والجبابرة بعد عيسى ابن مريم عليه السلام فدعت إلى دين الله ودين عيسى ابن مريم فقاتلت جده ابن مسعود قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن مسعود قلت لبيك يا رسول الله قال هل علمت أن بني إسرائيل افترقوا على اثنتين أبي حمزة أبو يعقوب الرازي حدثنا السري بن عبد ربه حدثنا بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن القاسم بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن في دين الله ما لم يأمر به الله والثاني في عدم قيامهم بما التزموه مما زعموا أنها قرابة تقربهم إلى الله عز وجل وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا إسحاق بن إنما كتبنا عليهم ابتغاء رضوان الله وقوله تعالى فما رعوها حق رعايتها أي فما قاموا بما التزموه حق القيام وهذا ذم لهم من وجهين أحدهما الابتداء أنفسهم وقوله تعالى إلا ابتغاء رضوان الله فيه قولان أحدهما أنهم قصدوا بذلك رضوان الله قال سعيد بن جبير وقتادة والآخر ما كتبنا عليهم ذلك رقة وهي الخشية ورحمة بالخلق وقوله ورهبانية ابتدعوها أي ابتدعتها أمة النصارى ما كتبناها عليهم أي ما شرعناها وإنما هم التزموها من تلقاء على آثارهم برسلانا وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل وهو الكتاب الذي أوحاه الله إليه وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه وهم الحواريون رافة أي ولهذا قال تعالى ثم وقفنا

له بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس فاستكملوا أجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور انفرد به البخاري. 28 إذا كان حين صلاوا العصر قالوا ما عملنا باطل ولك الأجر الذي جعلت لنا فيه فقال أكملوا بقية عملكم فإنما بقي من النهار يسيرا فأبوا فاستأجر قوما أن يعملوا لا تفعلوا أكملوا بقية عملكم وخذوا أجركم كاملا فأبوا وتركوا واستأجر آخرين بعدهم فقال أكملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطت لهم من الأجر فعملوا حتى استعمل قوما يعملون له عملا يوما إلى الليل على أجر معلوم فعملوا إلى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا في أجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن يزيد عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل عمر نحو حديث نافع عنه انفرد بإخراجه البخاري فرواه عن سليمان بن حرب عن حماد عن نافع به وعن قتيبة عن الليث عن نافع بمثله وقال البخاري حدثنا وأقل عطاء قال هل ظلمتكم من أجركم شيئا؟ قالوا لا قال فإنما هو فضلي أوتيه من أشاء قال أحمد وحدثناه مؤمل عن سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر إلى غروب الشمس على قيراطين قيراطين؟ ألا فأنتم الذين عملتم ففضبت النصارى واليهود وقالوا نحن أكثر عملا الصبح إلى نصف النهار على قيراط قيراط؟ ألا فعملت اليهود ثم قال من يعمل لي من صلاة الظهر إلى صلاة العصر على قيراط؟ قيراط؟ ألا فعملت النصارى أيوب عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثل رجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي من صلاة عز وجل يؤتكم كفلين من رحمته قال سعيد: والكفلان في الجمعة مثل ذلك رواه ابن جرير ومما يؤيد هذا القول ما رواه الإمام أحمد حدثنا إسماعيل حدثنا بن الخطاب حبرا من أخبار يهود أفضل ما ضعف لكم حسنة قال كفل ثلاثمائة وخمسين حسنة قال فحمد الله عمر على أنه أعطانا كفلين ثم ذكر سعيد قول الله كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم وقال سعيد بن عبدالعزيز سأل عمر رحمته وزادهم ويجعل لكم نورا تمشون به يعني هدى يتبصر به من العمى والجهالة ويغفر لكم فضلكم بالنور والمغفرة رواه ابن جرير عنه وهذه الآية بأنهم يؤتون أجرهم مرتين أنزل الله تعالى عليه هذه الآية في حق هذه الأمة يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين أي ضعفين من في الصحيحين ووافق ابن عباس على هذا التفسير الضحاك وعتبة بن أبي حكيم وغيرهما وهو اختيار ابن جرير وقال سعيد بن جبير لما افتخر أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي فله أجران وعبد مملوك أدى حق الله وحق مواليه فله أجران ورجل أدب أمته فأحسن تأديبها ثم اعتقها وتزوجها فله أجران أخرجه في حديث الشعبي عن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب قد تقدم في رواية النسائي عن ابن عباس أنه حمل هذه الآية على مؤمني أهل الكتاب وأنهم يؤتون أجرهم مرتين كما في الآية التي في القصص وكما

ألا تسجد وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بالله وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون. آخر تفسير سورة الحديد ولله الحمد والمنة. 29 وكذا عطاء بن عبد الله وسعيد بن جبير قال ابن جرير: لأن العرب تجعل لا صلة في كل كلام دخل في أوله وآخره جحد غير مصرح فالسابق كقوله ما منعك وأن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال ابن جرير لئلا يعلم أهل الكتاب أي ليعلم وقد ذكر عن ابن مسعود أنه قرأها لكي يعلم قال الله تعالى لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرين على شيء من فضل الله أي ليتحققوا أنهم لا يقدرين على رد ما أعطاه الله ولا إعطاء ما منع الله ثم قال الآخر أرسلني ربي من المغرب وتركته ثم وهذا حديث غريب جدا وقد يكون الحديث الأول موقوفا على قتادة كما روي ههنا من قوله والله أعلم. 3 أرسلني ربي عز وجل من السماء السابعة وتركته ثم قال الآخر أرسلني ربي عز وجل من الأرض السابعة وتركته ثم قال الآخر أرسلني ربي من المشرق وتركته مثلهم حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال التقى أربعة من الملائكة بين السماء والأرض فقال بعضهم لبعض من أين جئت قال أحدهم والبيهقي في كتاب الأسماء والصفات ولكن في إسناده نظر وفي متنه غرابة ونكارة والله سبحانه وتعالى أعلم. وقال ابن جرير عند قوله تعالى ومن الأرض سواء إلا أنه مرسل من هذا الوجه ولعل هذا هو المحفوظ والله أعلم. وقد روي من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه وأرضاه رواه البزار في مسنده ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في أصحابه إذ مر عليهم سحاب فقال: هل تدرون ما هذا. وذكر الحديث مثل سياق الترمذي وقال البزار لم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا أبو هريرة ورواه ابن جرير عن بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة هو الأول والآخر والظاهر والباطن لو دليتم بحبل وإنما قال حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين خمسمائة عام ثم تلا هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم عليهم ورواه ابن أبي حاتم والبزار من حديث أبي جعفر الرازي عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة فذكر الحديث ولم يذكر ابن أبي حاتم آخره وهو قوله:

تفسير ابن كثير

مسيرة سبعمائة عام وقال لو دليتم أحدكم بحبل إلى الأرض السفلى السابعة لهبط على الله ثم قرأ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء
أحمد هذا الحديث عن شريح عن الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وعنده وبعد ما بين الأرضين
فقالوا إنما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف في كتابه انتهى كلامه وقد روى الإمام
حديث غريب من هذا الوجه ويروى عن أيوب ويونس يعني ابن عبيد وعلي بن زيد قالوا لم يسمع الحسن من أبي هريرة وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث
محمد بيده لو أنكم دليتم حبالا إلى الأرض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ثم قال الترمذي هذا
أعلم قال فإن تحتها أرضا أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذي نفس
السماءين ثم قال هل تدرون ما الذي تحتكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال فإنها الأرض ثم قال هل تدرون ما الذي تحت ذلك؟ قالوا الله ورسوله
سماءين كما بين السماء والأرض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك؟ قالوا الله ورسوله أعلم؟ قال فإن فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء مثل بعد ما بين
قال هل تدرون ما فوق ذلك؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن فوق ذلك سماء بعد ما بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع سماوات ما بين كل
أعلم قال فإنها الرفيع سقف محفوظ وموج مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال بينكم وبينها خمسمائة سنة ثم
هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا العنان هذه روايا الأرض تسوقه إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال هل تدرون ما فوقكم؟ قالوا الله ورسوله
حدث الحسن عن أبي هريرة قال بينما نبي الله صلى الله عليه وسلم جالس وأصحابه إذ أتى عليهم سحاب فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما
أبو عيسى الترمذي عند تفسير هذه الآية حدثنا عبد بن حميد وغير واحد المعنى واحد قالوا حدثنا يونس بن محمد حدثنا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة قال
فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر. السري بن إسماعيل هذا هو ابن عم الشعبي وهو ضعيف جدا والله أعلم. وقال
فالق الحب والنوى أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الأول الذي ليس قبلك شيء وأنت الآخر الذي ليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس
ما يدرى ما يقول فإذا كان في آخر الليل رفع صوته فقال: اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم إله كل شيء ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان
الشعبي عن مسروق عن عائشة أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بفراشه فيفرش له مستفبل القبلة فإذا أوى إليه توسد كفه اليمنى ثم همس
الله عليه وسلم وقد روى الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده عن عائشة أم المؤمنين نحو هذا فقال حدثنا عقبه حدثنا يونس حدثنا السري بن إسماعيل عن
بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر. وكان يروى ذلك عن أبي هريرة عن النبي صلى
شيء فالفق الحب والنوى ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس
سهل قال كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول: اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل
الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر ورواه مسلم في صحيحه حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير عن
والفرقان فالفق الحب والنوى لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت
أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو عند النوم اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء منزل التوراة والإنجيل
كتاب سماه معاني القرآن. وقد ورد في ذلك أحاديث فمن ذلك ما قال الإمام أحمد حدثنا خلف بن الوليد حدثنا ابن عياش عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن
بضعة عشر قولاً. وقال البخاري قال يحيى: الظاهر على كل شيء علما والباطن على كل شيء علما وقال شيخنا الحافظ المزي يحيى هذا هو ابن زياد الفراء له
وجدت في نفسك شيئا فقل هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وقد اختلفت عبارات المفسرين في هذه الآية وأقوالهم على نحو من
ذلك أحد قال حتى أنزل الله تعالى فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك الآية قال وقال لي إذا
أبو زميل قال سألت ابن عباس فقلت ما شيء أجده في صدري؟ قال ما هو؟ قلت والله لا أتكلم به قال: فقال لي شيء من شك؟ قال وضحك قال ما نجا من
في حديث عرياض بن سارية أنها أفضل من ألف آية. وقال أبو داود حدثنا عباس بن عبد العظيم حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة يعني ابن عمار حدثنا
وهذه الآية هي المشار إليها

الله تعالى ينشد هذين البيتين: إذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولأن ما تخفي عليه يغيب. 4
بن غنم عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت غريب. وكان الإمام أحمد رحمه
الله معه حيث كان. وقال نعيم بن حماد رحمه الله حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي عن محمد بن مهاجر عن عروة بن رويم عن عبد الرحمن
يعطى الهرمة ولا الرذية ولا الشرطة اللئيمة ولا المريضة ولكن من أوسط أموالكم وزكى نفسه وقال رجل يا رسول الله ما تزكية المرء نفسه فقال يعلم أن
أبو نعيم من حديث عبد الله بن علوية العامري مرفوعا ثلاث من فعلهن فقد طعم الإيمان إن عبد الله وحده وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه في كل عام ولم
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: زودني حكمة أعيش بها فقال: استح الله كما تستحي رجلا من صالحى عشيرتك لا يفارقك هذا حديث غريب. وروى
من حديث نصر بن خزيمة بن جنادة بن محفوظ بن علقمة حدثني أبي عن نصر بن علقمة عن أخيه عن عبد الرحمن بن عامر قال: قال عمر جاء رجل
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل لما سأله عن الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وروى الحافظ أبو بكر الإسماعيلي
الصدور وقال تعالى سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار فلا إله غيره ولا رب سواه. وقد ثبت في الصحيح
مكانكم ويعلم سرهم ونجواكم كما قال تعالى ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات

تفسير ابن كثير

أعمالكم حيث كنتم وأينما كنتم من بر أو بحر في ليل أو نهار في البيوت أو في القفار الجميع في علمه على السواء وتحت بصره وسمعه فيسمع كلامكم ويرى الصحيح يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل وقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير أي رقيب عليكم شهيد على قطرة من السماء إلا ومعها ملك يقررها في المكان الذي يأمر الله به حيث يشاء الله تعالى. وقوله تعالى وما يعرج فيها أي من الملائكة والأعمال كما جاء في مبين وقوله تعالى وما ينزل من السماء أي من الأمطار والثلوج والبرد والأقذار والأحكام مع الملائكة الكرام وقد تقدم في سورة البقرة أنه ما ينزل من تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب فقد سلك سبيل الهدى. وقوله تعالى يعلم ما يلج في الأرض أي يعلم عدد ما يدخل فيها من حب وقطر وما يخرج منها من نبات وزرع وثمار كما قال به نفسه ولا رسوله تشبيه فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفي عن الله تعالى النقائص الأمر كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري قال من شبه الله بخلقه كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس فيما وصف الله ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه وليس كمثل شيء وهو السميع البصير بل والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهوية وغيرهم من أئمة المسلمين قديما وحديثا وهو إمرارها كما جاءت من غير تكليف قوله تعالى ثم استوى على العرش فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع بسطها وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك قال في ستة أيام ولهذا تكلم البخاري وغير واحد من الحفاظ في هذا الحديث وجعلوه من رواية أبي هريرة عن كعب الأخبار ليس مرفوعا والله أعلم. وأما رواه مسلم بن الحجاج في صحيحه والنسائي من غير وجه عن حجاج وهو ابن محمد الأعور عن ابن جريج به وفيه استيعاب الأيام السبعة والله تعالى قد يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل. فقد الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال فيها يوم الأحد وخلق الشجر فيها يوم الإثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور قال حدثنا حجاج حدثنا ابن جريج أخبرني إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله صلى الضحاك عن ابن عباس فأما يوم السبت فلم يقع فيه خلق لأنه اليوم السابع ومنه سمي السبت وهو القطع فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده حيث الأيام هل كل يوم منها كهذه الأيام كما هو المتبادر إلى الأذهان أو كل يوم كالف سنة كما نص على ذلك مجاهد والإمام أحمد بن حنبل ويروى ذلك من رواية ما آية من القرآن والستة أيام هي الأحد والأثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة وفيه اجتمع الخلق كله وفيه خلق آدم عليه السلام واختلفوا في هذه يخبر تعالى أنه خالق العالم سماواته وأرضه وما بين ذلك في ستة أيام كما أخبر بذلك في غير

لده أنه أجرا عظيما كما قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين. 5 القيامة فيحكم في خلقه بما يشاء وهو العادل الذي لا يجور ولا يظلم مثقال ذرة بل إن يكن عمل أحدهم حسنة واحدة يضاعفها إلى عشر أمثالها ويؤت من ما في السماوات والأرض إلا أت الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتية يوم القيامة فردا ولهذا قال وإلى الله ترجع الأمور أي إليه المرجع يوم وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير فجميع ما في السماوات والأرض ملك له وأهلها عبيد أرقاء أذلاء بين يديه كما قال تعالى إن كل للآخرة والأولى وهو المحمود على ذلك كما قال تعالى وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة وقال تعالى الحمد لله الذي له ما في السموات أي هو المالك للعالم والآخرة كما قال تعالى وإن لنا

الفصل شتاء ثم ربيعا ثم قيظا ثم خريفا وكل ذلك بحكمته وتقديره لما يريده بخلقه وهو علم بذات الصدور أي يعلم السرائر وإن دقت وإن خفيت. 6 أي هو المتصرف في الخلق يقلب الليل والنهار ويقدرهما بحكمته كما يشاء فتارة يطول الليل ويقصر النهار وتارة بالعكس وتارة يتركهما معتدلين وتارة يكون شعبة به وزاد وما سوى ذلك فذاهب وتاركة للناس وقوله تعالى فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير ترغب في الإيمان والإنفاق في الطاعة. 7 وهو يقول أهاكم التكاثر يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت ؟ ورواه مسلم من حديث حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن مطرف يعني ابن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنك فلعل وارثك أن يطيع الله فيه فيكون أسعد بما أنعم الله به عليك منك أو يعصي الله فتكون قد سعت في معاونته على الإثم والعدوان. قال الإمام أحمد من المال في طاعته فإن يفعلوا وإلا حاسبهم عليه وعاقبهم لتركهم الواجبات فيه وقوله تعالى مما جعلكم مستخلفين فيه فيه إشارة إلى أنه سيكون خلفا مما جعلكم مستخلفين فيه أي مما هو معكم على سبيل العارية فإنه قد كان في أيدي من قبلكم ثم صار إليكم فأرشد تعالى إلى استعمال ما استخلفهم فيه أمر تبارك وتعالى بالإيمان به وبرسوله على الوجه الأكمل والدوام والثبات على ذلك والاستمرار وحث على الإنفاق

ويعني بذلك بيعة الرسول صلى الله عليه وسلم وزعم ابن جرير أن المراد بذلك الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم وهو مذهب مجاهد فالله أعلم. 8 تعالى الذين يؤمنون بالغيب وقوله تعالى وقد أخذ ميثاقكم كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا وأنا بين أظهركم ولكن أعجب المؤمنين إيمانا قوم يجيئون بعدكم يجدون صحفا يؤمنون بما فيها وقد ذكرنا طرفا من هذه في أول سورة البقرة عند قوله قالوا الملائكة قال وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم قالوا فالأنبياء قال وما لهم لا يؤمنون والوحي ينزل عليهم قالوا فنحن قال وما لكم لا تؤمنون الحديث من طرق في أوائل شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لأصحابه أي المؤمنين أعجب إليكم إيمانا؟ أي وأي شيء يمنعكم من الإيمان والرسول بين أظهركم يدعوكم إلى ذلك ويبين لكم الحجج والبراهين على صحة ما جاءكم به وقد روى في

تفسير ابن كثير

لهداية الناس وإزاحة العلل وإزالة الشبه ولما أمرهم أولا بالإيمان والإنفاق ثم حثهم على الإيمان وبين أنه قد أزال عنهم موانعه حثهم أيضا على الإنفاق. 9
الظلمات إلى النور أي من ظلمات الجهل والكفر والآراء المتضادة إلى نور الهدى واليقين وإن الله بكم لرؤوف رحيم أي في إنزاله الكتب وإرساله الرسل
قوله تعالى هو الذي ينزل على عبده آيات بينات أي حججا واضحات ودلائل باهرات وبراهين قاطعات ليخرجكم من

سورة 58

في زوجها خولة بنت الصامت وأما معاذة التي أنزل الله فيها ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا صوابه خولة امرأة أوس بن الصامت. 1
يزيد وعمر بن الخطاب وقد روي من غير هذا الوجه وقال ابن أبي حاتم أيضا حدثنا المنذر بن شاذان حدثنا يعلى حدثنا زكريا عن عامر قال: المرأة التي جادلت
والله لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفت عنها حتى تقضي حاجتها إلى أن تحضر صلاة فأصليها ثم أرجع إليها حتى تقضي حاجتها. هذا منقطع بين أبي
حبست رجالات قريش على هذه العجوز قال ويحك وتدري من هذه ؟ قال لا قال هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة بنت ثعلبة
يسير مع الناس فاستوقفته فوقف لها ودنا منها وأصغى إليها رأسه ووضع يديه على منكبيها حتى قضت حاجتها وانصرفت فقال له رجل يا أمير المؤمنين
حاتم حدثنا أبي حدثنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة حدثنا جرير يعني ابن حازم قال سمعت أبا يزيد يحدث قال لقيت امرأة عمر يقال لها خولة بنت ثعلبة وهو
الله قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشتكي إلى الله الآية وهكذا روى هشام بن عروة عن أبيه أن رجلا كان به لم فذكر مثله. وقال ابن أبي
به لم فكان إذا أخذه لومه واشتد به يظاها من امرأته وإذا ذهب لم يقل شيئا فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستفتيه في ذلك وتشتكي إلى الله فأنزل
قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها قالت زوجها أوس بن الصامت وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن أوس بن الصامت وكان أوس امرءا
الله أكل مالي وأفنى شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم إني أشكو إليك قالت فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآية
أنها قالت: تبارك الذي أوعى سمعه كل شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله وهي تقول يا رسول
النسائي وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن جرير من غير وجه عن الأعمش به وفي رواية لابن أبي حاتم عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة
تجادل في زوجها إلى آخر الآية وهكذا رواه البخاري في كتاب التوحيد تعليقا فقال وقال الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة فذكره وأخرجه
سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله عز وجل قد سمع الله قول التي
قال الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة قالت: الحمد لله الذي وسع

ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث إلا بإذنه فإن ذلك يحزنه انفرد بإخراجه مسلم عن أبي الربيع وأبي كامل كلاهما عن حماد بن زيد عن أيوب به. 10
ذلك يحزنه وأخرجاه من حديث الأعمش. وقال عبدالرزاق أخبرنا معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كنتم
معاوية قال حدثنا الأعمش عن أبي وائل عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فإن
وليتوكل على الله فإنه لا يضره شيء بإذن الله. وقد وردت السنة بالنهي عن التناجى حيث يكون في ذلك تأذ على مؤمن كما قال الإمام أحمد حدثنا وكيع وأبو
من المتناجين عن تسويل الشيطان وتزيينه ليحزن الذين آمنوا أي ليسوءهم وليس ذلك بضارهم شيئا إلا بإذن الله ومن أحس من ذلك شيئا فليستعذ بالله
أي إنما النجوى وهي المسارة حيث يتوهم مؤمن بها سوءا من الشيطان ليحزن الذين آمنوا يعني إنما يصدر هذا

عن عمر بنحوه وقد ذكرت فضل العلم وأهله وما ورد في ذلك من الأحاديث مستقصاة في شرح كتاب العلم من صحيح البخاري ولله الحمد والمنة. 11
أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال إن الله يرفع بهذا الكتاب قوما ويضع به آخرين. وهكذا رواه مسلم من غير وجه عن الزهري به وروي من غير وجه
عليهم ابن أبيزي رجل من موالينا فقال عمر استخلفت عليهم مولى ؟ فقال يا أمير المؤمنين إنه قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض قاص فقال عمر رضي الله عنه
عامر بن وائلة أن نافع بن عبدالحارث لقي عمر بن الخطاب بعسفان وكان عمر استعمله على مكة فقال له عمر من استخلفت على أهل الوادي ؟ قال استخلفت
درجات والله بما تعملون خبير أي خبير بمن يستحق ذلك وبمن لا يستحقه قال الإمام أحمد حدثنا أبو كامل حدثنا إبراهيم حدثنا ابن شهاب عن أبي الطفيل
ذلك له بل يجزيه بها في الدنيا والآخرة فإن من تواضع لأمر الله رفع الله قدره ونشر ذكره ولهذا قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم
أي لا تعتقدوا أنه إذا أفسح أحد منكم لأخيه إذا أقبل أو إذا أمر بالخروج فخرج أن يكون ذلك نقصا في حقه بل هو رفعة ورتبة عند الله والله تعالى لا يضيع
أن ينصرفوا كقوله تعالى وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير
فأرادوا الانصراف أحب كل منهم أن يكون هو آخرهم خروجا من عنده فربما يشق ذلك عليه عليه السلام وقد تكون له الحاجة فأمرهم أنهم إذا أمروا بالانصراف
إلى خير فأجيبوا وقال مقاتل إذا دعيتم إلى الصلاة فارتفعوا إليها وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم كانوا إذا كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم في بيته
الله لكم يعني في مجالس الحرب قالوا ومعنى قوله وإذا قيل انشزوا فانشزوا أي انهضوا للقتال وقال قتادة وإذا قيل انشزوا فانشزوا أي إذا دعيتم
الليثي به وحسنه الترمذي وقد روي عن ابن عباس والحسن البصري وغيرهما أنهم قالوا في قوله تعالى إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح
عبدالله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنها ورواه أبو داود والترمذي من حديث أسامة بن زيد
الله منه وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه وقال الإمام أحمد حدثنا عتاب بن زياد أخبرنا عبدالله أخبرنا أسامة بن زيد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن

تفسیر ابن کثیر

الناس وأدبر الثالث ذاهبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخبر الثلاثة ؟ أما الأول فأوى إلى الله فآواه الله وأما الثانى فاستحميا فاستحيا
وفي الحديث الصحيح بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إذ أقبل ثلاثة نفر فأما أحدهم فوجد فرجة في الحلقة فدخل فيها وأما الآخر فجلس وراءه
عنه عملا بمقتضى ما تقدم من روايته الحديث الذي أوردناه ولنقتصر على هذا المقدار من الأنموذج المتعلق بهذه الآية وإلا فبسطة يحتاج إلى غير هذا الموضوع
ويدخل هو في الصف المقدم ويحتج بهذا الحديث ليليني منكم أولوا الأحلام والنهى وأما عبدالله بن عمر فكان لا يجلس في المكان الذي يقوم له صاحبه
ومن وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله ولهذا كان أبى بن كعب سيد القراء إذا انتهى إلى الصف الأول انتزع منه رجلا يكون من أفناد الناس
بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب وسدوا الخل ولينوا بأيدي إخوانكم ولا تذروا فرجات للشيطان
العقلاء منهم والعلماء فبطريق الأولى أن يكون ذلك في غير الصلاة. وروى أبو داود من حديث معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية عن كثير بن مرة عن عبدالله
يلونهم قال أبو مسعود فأنتم اليوم أشد اختلافا. وكذا رواه مسلم وأهل السنن إلا الترمذي من طرق عن الأعمش به وإذا كان هذا أمره لهم في الصلاة أن يليه
الله صلى الله عليه وسلم يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول استوتوا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليليني منكم أولوا الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين
قبلهم أو تعليما بتقديم الأفاضل إلى الأمام وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع عن الأعمش عن عمارة بن عمير الليثي عن أبي معمر عن أبي مسعود قال كان رسول
عليه ولهذا أمر أولئك النفر بالقيام ليجلس الذين وردوا من أهل بدر إما لتقصير أولئك في حق البدريين أو لياخذ البدريون من العلم نصيبهم كما أخذ أولئك
صلى الله عليه وسلم كان يقول: ليليني منكم أولوا الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وما ذاك إلا ليعقلوا عنه ما يقوله صلوات الله وسلامه
وعلي لأنهما كانا ممن يكتب الوحي وكان يأمرهما بذلك كما رواه مسلم من حديث الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبي معمر عن أبي مسعود أن رسول الله
ذلك المجلس فكان الصحابة رضي الله عنهم يجلسون منه على مراتبهم فالصديق رضي الله عنه يجلسه عن يمينه وعمر عن يساره وبين يديه غالبا عثمان
من كراهته لذلك. وفي الحديث المروي في السنن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجلس حيث انتهى به المجلس ولكن حيث يجلس يكون صدر
ديدنا فإنه من شعار العجم وقد جاء في السنن أنه لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إذا جاء لا يقومون له لما يعلمون
النبى صلى الله عليه وسلم حاكما في بني قريظة فأراه مقبلا قال للمسلمين قوموا إلى سيدكم وما ذاك إلا ليكون أنفذ لحكمه والله أعلم. فأما اتخذه
قياما فليتبوأ مقعده من النار ومنهم من فصل فقال يجوز عند القدوم من سفر وللحاكم في محل ولايته كما دل عليه قصة سعد بن معاذ فإنه لما استقدمه
إذا جاء على أقوال: فمنهم من رخص في ذلك محتجا بحديث قوموا إلى سيدكم ومنهم من منع من ذلك محتجا بحديث من أحب أن يتمثل له الرجال
محمد المؤدّب عن فليح به ولم يقل لا يقوم الرجل للرجل من مجلسه ولكن افسحوا يفصح الله لكم تفرد به أحمد. وقد اختلف الفقهاء في جواز القيام للوارد
النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه فيه ولكن افسحوا يفصح الله لكم ورواه أيضا عن شريح بن يونس ويونس بن
ولم يخرجوه. وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا فليح عن أيوب عن عبدالرحمن بن صعصة عن يعقوب بن أبي يعقوب عن أبي هريرة عن
سليمان بن موسى عن جابر عن عبدالله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقيم أحدكم أخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا على شرط السنن
من مجلسه فيجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا وأخرجاه في الصحيحين من حديث نافع به. وقال الشافعي أخبرنا عبد المجيد عن ابن جريج قال: قال
ابن أبي حاتم وقد قال الإمام أحمد والشافعي حدثنا سفيان عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقيم الرجل الرجل
الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله رجلا يغسل لأخيه فجعلوا يقومون بعد ذلك سراعا فيفصح القوم لإخوانهم ونزلت هذه الآية يوم الجمعة. رواه
هذا يعدل بين الناس ؟ والله ما رأيناه قبل عدل على هؤلاء إن قوما أخذوا مجالسهم وأحبوا القرب من نبهم فاقامهم وأجلس من أبطأ عنه فبلغنا أن رسول
والآنصار من أهل بدر فشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهة في وجوهم فقال المنافقون ألستم تزعمون أن صاحبكم
وسلم فقال لمن حوله من المهاجرين والأنصار من غير أهل بدر قم يا فلان وأنت يا فلان فلم يزل يقيمهم بعده النفر الذين هم قيام بين يديه من المهاجرين
عليهم فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ما يحملهم على القيام فلم يفصح لهم فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فرد النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ثم سلموا إلى القوم بعد ذلك فردوا
الله عليه وسلم يومئذ فى الصفة وفى المكان ضيق وكان يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار فجاء ناس من أهل بدر وقد سبقوا إلى المجالس فقاموا حيال
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمراهم الله تعالى أن يفصح بعضهم لبعض. وقال مقاتل بن حيان أنزلت هذه الآية يوم الجمعة وكان رسول الله صلى
أشباه كثيرة ولهذا قال تعالى فافسحوا يفصح الله لكم قال قتادة نزلت هذه الآية في مجالس الذكر وذلك أنهم كانوا إذا رأوا أحدهم مقبلا ضونا بمجالسهم
الله له بيتا في الجنة وفي الحديث الآخر ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ولهذا
في المجالس وقريء في المجلس فافسحوا يفصح الله لكم وذلك أن الجزاء من جنس العمل كما جاء في الحديث الصحيح من بنى لله مسجدا بنى
يقول تعالى مؤدبا عباده المؤمنين وأمرا لهم أن يحسن بعضهم إلى بعض في المجالس يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا

قال تعالى ذلك خير لكم وأطهر ثم قال تعالى فإن لم تجدوا أي إلا من عجز عن ذلك لفقره فإن الله غفور رحيم فما أمر إلا من قدر عليها. 12

أحدهم أن يناجي رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يساره فيما بينه وبينه أن يقدم بين يدي ذلك صدقة تطهره وتزكيه وتؤهله لأن يصلح لهذا المقام ولهذا يقول تعالى أمرا عباده المؤمنين إذا أراد

ساعة من نهار وهكذا روى عبدالرزاق أخبرنا معمر عن أيوب عن مجاهد قال علي: ما عمل بها أحد غيري حتى نسخت وأحسبه قال وما كانت إلا ساعة. 13

تفسير ابن كثير

الرخصة بعد ذلك فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم وقال معمر عن قتادة إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة إنها منسوخة ما كانت إلا الآية فكان الرجل منهم إذا كانت له الحاجة إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فلا يستطيع أن يقضيها حتى يقدم بين يديه صدقه فاشتد ذلك عليهم فأنزل الله إلى آخرها. وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ومقاتل بن حيان سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسألة ففطمهم الله بهذه وقال عكرمة والحسن البصري في قوله تعالى فقدموا بين يدي نجواكم صدقة نسختها الآية التي بعدها أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فأنزل الله بعد هذا أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فوسع الله عليهم ولم يضيق. على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف عن نبيه عليه السلام فلما قال ذلك جبن كثير من المسلمين وكفوا عن المسئلة النجوى صدقة فلما نزلت الزكاة نسخ هذا. وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فقدموا بين يدي نجواكم صدقة وذلك أن المسلمين أكثروا المسائل عباس في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة إلى فإن الله غفور رحيم كان المسلمون يقدمون بين يدي من هذا الوجه ثم قال ومعنى قوله شعيرة يعني وزن شعيرة من ذهب ورواه أبو يعلى عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يحيى بن آدم به. وقال العوفي عن ابن صدقة إلى آخرها قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى دينار؟ قال لا يطيقونه وذكره بتمامه مثله. ثم قال هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه بن أبي الجعد عن علي بن علقمة الأنماري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم الله عن هذه الأمة. ورواه الترمذي عن سفيان بن وكيع عن يحيى بن آدم عن عبيد الله الأشجعي عن سفيان الثوري عن عثمان بن المغيرة الثقفي عن سالم ما ترى؟ قال شعيرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنك لزهيد قال فنزلت أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات قال علي: في خفف علي بن علقمة الأنماري عن علي رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ترى دينار؟ قال لا يطيقون قال نصف دينار قال لا يطيقون قال الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة الآية. وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا مهران عن سفيان عن عثمان بن المغيرة عن سالم بن أبي الجعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقت بدرهم فنسخت ولم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي ثم تلا هذه الآية يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم قال علي رضي الله عنه: آية في كتاب الله عز وجل لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم فكنت إذا ناجيت بن أبي طالب قدم ديناراً صدقة تصدق به ثم ناجى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن عشر خصال ثم أنزلت الرخصة وقال ليث بن أبي سليم عن مجاهد سوى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ابن أبي نجيح عن مجاهد قال نهوا عن مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا فلم ينجاه إلا علي الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خير بما تعملون فنسخ وجوب ذلك عنهم وقد قيل إنه لم يعمل بهذه الآية قبل نسخها تعالى أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات أي أخفتهم من استمرار هذا الحكم عليكم من وجوب الصدقة قبل مناجاة الرسول فإذا لم تفعلوا وتاب

قال

يعلمون أنهم يكذبون فيما حلفوا به لأنهم لا يعتقدون صدق ما قالوه وإن كان في نفس الأمر مطابقاً ولهذا شهد الله بكذبهم في أيمانهم وشهادتهم لذلك. 14 الغموس ولا سيما في مثل حالهم اللعين عياداً بالله منه فإنهم كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا جاءوا الرسول حلفوا له بالله أنهم مؤمنون وهم في ذلك وهم اليهود ثم قال تعالى ويحلفون على الكذب وهم يعلمون يعني المنافقين يحلفون على الكذب وهم عالمون بأنهم كاذبون فيما حلفوا وهي اليمين يمالئونهم ويوالونهم في الباطن ثم قال تعالى ما هم منكم ولا منهم أي هؤلاء المنافقون ليسوا في الحقيقة منكم أيها المؤمنون ولا من الذين يوالونهم لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضل الله فلن تجد له سبيلاً وقال ههنا ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم يعني اليهود الذين كان المنافقون يقول الله تعالى منكرنا على المنافقين في موالاتهم الكفار في الباطن وهم في نفس الأمر لا معهم ولا مع المؤمنين كما قال تعالى مذبذبين بين ذلك أي أرصد الله لهم على هذا الصنيع العذاب الأليم على أعمالهم السيئة وهي موالاة الكافرين ونصحهم ومعاداة المؤمنين وغشهم. 15 فحصل بهذا صد عن سبيل الله لبعض الناس فلهم عذاب مهين أي في مقابلة ما امتهنوا من الحلف باسم الله العظيم في الأيمان الكاذبة الحانثة. 16 أي أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر واتقوا بالإيمان الكاذبة فظن كثير ممن لا يعرف حقيقة أمرهم صدقهم فاغتربهم قال تعالى لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً أي لن يدفع ذلك عنهم بأساً إذا جاءهم أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون. 17 تعالى عن المشركين حيث يقول ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون. 18 بن المشني عن غندر عن شعبة عن سماك به نحوه وأخرجه أيضاً من حديث سفيان الثوري عن سماك بنحوه إسناد جيد ولم يخرجوه وحال هؤلاء كما أخبر الله فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون وهكذا رواه الإمام أحمد من طريقين عن سماك ورواه ابن جرير عن محمد عليه وسلم فكلمه فقال علام تشتمني أنت وفلان وفلان نفر دعاهم بأسمائهم قال فانطلق الرجل فدعاهم فحلفوا له واعتذروا إليه قال فأنزل الله عز وجل نفر من المسلمين قد كاد يقلص عنهم الظل قال إنه سيأتيكم إنسان ينظر بعيني شيطان فإذا أتاكم فلا تكلموه فجاء رجل أزرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن نفيث حدثنا زهير عن سماك بن حرب حدثني سعيد بن جبيرة أن ابن عباس حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في ظل حجرة من حجره وعنده أنهم على شيء أي حلفهم ذلك لربهم عز وجل. ثم قال منكرنا عليهم حسبناهم ألا إنهم هم الكاذبون فأكد الخبر عنهم بالكذب وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي عاش على شيء مات عليه وبعث عليه ويعتقدون أن ذلك ينفعهم عند الله كما كان ينفعهم عند الناس فيجرون عليهم الأحكام الظاهرة ولهذا قال ويحسبون

تفسير ابن كثير

له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء أي يحلفون بالله عز وجل أنهم كانوا على الهدى والاستقامة كما كانوا يحلفون للناس في الدنيا لأن من قال تعالى يوم يبعثهم الله جميعا أي يحشرهم يوم القيامة عن آخرهم فلا يغادر منهم أحدا فيحلفون

ثم قال تعالى أولئك حزب الشيطان يعني استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله. ثم قال تعالى ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون. 19 قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية قال زائدة قال السائب يعني الصلاة في الجماعة. حدثنا زائدة حدثنا السائب بن حبيش عن معدان بن أبي طلحة اليعمرى عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ثلاثة في ذكر الله أي استحوذ على قلوبهم الشيطان حتى أنساهم أن يذكروا الله عز وجل وكذلك يصنع بمن استحوذ عليه. ولهذا قال أبو داود حدثنا أحمد بن يونس قال تعالى استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم

ذلك لأنه لم يقصده ولو قصده لحرمت عليه لأنه لا فرق على الصحيح بين الأم وبين غيرها من سائر المحارم من أخت وعمة وخالة وما أشبه ذلك. 2 المتكلم كما رواه أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول لامرأته يا أختي فقال أختك هي ؟ فهذا إنكار ولكن لم يحرمها عليه بمجرد من القول وزورا أي كلاما فاحشا باطلا وإن الله لعفو غفور أي عما كان منكم في حال الجاهلية وهكذا أيضا عما خرج من سبق اللسان ولم يقصد إليه تصير المرأة بقول الرجل أنت علي كأمي أو مثل أمي أو كظهر أمي وما أشبه ذلك لا تصير أمه بذلك إنما أمه التي ولدته ولهذا قال تعالى وإنهم ليقولون منكرا الجمهور عليه بقوله من نسائهم على أن الأمة لاظهار منها ولا تدخل في هذا الخطاب وقوله تعالى ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللاتي ولدنهم أي لا استدل الإمام مالك على أن الكافر لا يدخل في هذه الآية بقوله منكم فالخطاب للمؤمنين وأجاب الجمهور بأن هذا خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له واستدل هذا السياق وقال سعيد بن جبير كان الإيلاء والظهار من طلاق الجاهلية فوقت الله الإيلاء أربعة أشهر وجعل في الظهار الكفارة رواه ابن أبي حاتم بنحوه وقد أطعم ستين مسكينا قال وحول الله الطلاق فجعله ظهارة. ورواه ابن جرير عن ابن المثنى عن عبد الأعلى عن داود سمعت أبا العالية فذكر نحوه بأخصر من أكل المرتين والثلاث يكاد أن يعيشو بصري قال أفتستطيع أن تطعم ستين مسكينا ؟ قال لا إلا أن تعينني قال فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنجد رقبة تعتقها من قبل أن تمسها ؟ قال لا قال أفتستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ قال والذي بعثك بالحق إني إذا لم بالله السميع العليم بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها إلى قوله والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا قال عليه وسلم اذهبى فأتيني بزوجه فانطلقت تسعى فجاءت به فإذا هو كما قالت ضرير البصر فقير سيء الخلق فقال النبي صلى الله عليه وسلم أستعيز فتنتحت فمكت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غشيانه ذلك ما شاء الله فلما انقطع الوحي قال يا عائشة أين المرأة فدعتها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما أعلمك إلا قد حرمت عليه فقالت أشكو إلى الله ما نزل بي وأبا صبيتي ورأت عائشة وجه النبي صلى الله عليه وسلم تغير فقالت لها وراءك وراءك ضرير البصر فقير سيء الخلق وإن لي منه عيلا أو عيلين وإنى نازعته في شيء فغضب وقال أنت علي كظهر أمي ولم يرد به الطلاق قالت فرفع إلي رأسه أعلمك إلا قد حرمت عليه فقالت أشكو إلى الله ما نزل بي وأبا صبيتي قالت ودارت عائشة فغسلت شق رأسه الآخر فدارت معها فقالت يا رسول الله زوجي زوجي ضرير البصر فقير لا شيء له سيء الخلق وإنى نازعته في شيء فغضب فقال أنت علي كظهر أمي ولم يرد به الطلاق ولي منه عيل أو عيلان فقال ما عليها ثيابها حتى دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في بيت عائشة وعائشة تغسل شق رأسه فقدمت عليه ومعها عيلا فقالت يا رسول الله إن أهل الجاهلية إذا أراد الرجل أن يطلق امرأته قال أنت علي كظهر أمي وكان لها منه عيل أو عيلان فنازعته يوما في شيء فقال أنت علي كظهر أمي فاحتملت حدثنا علي بن العاصم عن داود بن أبي هند عن أبي العالية قال: كانت خولة بنت دليج تحت رجل من الأنصار وكان ضرير البصر فقيرا سيء الخلق وكان طلاق ستين مسكينا وليراجعك. وهذا إسناد جيد قوى وسياق غريب وقد روي عن أبي العالية نحو هذا. وقال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن عبد الرحمن الهروي قال فمن لم يستطع إطعام ستين مسكينا قالت من أين ما هي إلا أكلة إلي مثلها قال فدعا بشطر وسق ثلاثين صاعا والوسق ستون صاعا فقال: ليطعم قالت وأي رقبة لنا والله ما يجد رقبة غيري قال فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين قالت والله لولا أنه يشرب في اليوم ثلاث مرات لذهب بصره في زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إلى قوله تعالى والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا خويلة أبشري قالت خيرا قال فقرأ عليها قد سمع الله قول التي تجادلك أوس وكان تحتها ابنة عم له يقال لها خويلة بنت ثعلبة فظاهر منها فأسقط في يديه وقال ما أراك إلا قد حرمت علي وقالت له مثل ذلك قال فانطلقى إلى موسى عن أبي حمزة عن عكرمة عن ابن عباس قال كان الرجل إذا قال لامرأته في الجاهلية أنت علي كظهر أمي حرمت عليه فكان أول من ظاهر في الإسلام الأمة وجعل فيه كفارة ولم يجعله طلاقا كما كانوا يعتمدونه في جاهليتهم هكذا قال غير واحد من السلف قال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا عبيد الله بن أحدهم من امرأته قال لها أنت علي كظهر أمي ثم في الشرع كان الظهار في سائر الأعضاء قياسا على الظهر وكان الظهار عند الجاهلية طلاقا فأرخص الله لهذه ابن عباس والأكثرون إلى ما قلناه والله أعلم. فقله تعالى الذين يظاهرون منكم من نسائهم أصل الظهار مشتق من الظهر وذلك أن الجاهلية كانوا إذا ظاهر رقبة تعتقها قال لا والله يا رسول الله ما أقدر عليها قال فجمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعتق عتقه ثم راجع أهله. رواه ابن جرير ولهذا ذهب سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشتكى إلى الله إلى قوله تعالى وللکافرين عذاب أليم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتقدر على الله إن أوسا ظاهر مني وإن افترقنا هلكتا وقد نثرت بطني منه وقدمت صحبتته وهي تشكو ذلك وتبكي ولم يكن جاء في ذلك شيء فأنزل الله تعالى قد أخو عبادة بن الصامت وامرأته خولة بنت ثعلبة بن مالك فلما ظاهر منها خشيت أن يكون ذلك طلاقا فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول

تفسير ابن كثير

الصامت وزوجته خويلة بنت ثعلبة كما دل عليه سياق تلك وهذه بعد التأمل قال خفيف عن مجاهد عن ابن عباس أول من ظاهر من امرأته أوس بن الصامت لي بصدقكم فادفعوها إلي فدفعوها إلي. وهكذا رواه أبو داود وابن ماجه واختصره الترمذى وحسنه وظاهر السياق أن هذه القصة كانت بعد قصة أوس بن عليك وعلى عيالك قال فرجعت إلى قومي فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الرأي ووجدت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم السعة والبركة قد أمر ليلتنا هذه وحشا ما لنا عشاء قال اذهب إلى صاحب صدقة بني رزيق فقل له فليدفعها إليك فأطعم عنك منها وسقا من تمر ستين مسكينا ثم استعن بسائره أملك غيرها قال فصم شهرين متتابعين قلت يا رسول الله وهل أصابني ما أصابني إلا في الصيام قال فتصدق فقلت والذي بعثك بالحق لقد بتنا قلت نعم ها أناذا فأمض في حكم الله عز وجل فأني صابر له قال اعتق رقبة قال فضربت صفحة رقبتني بيدي وقلت لا والذي بعثك بالحق ما أصبحت قال فخرجت حتى أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبري فقال لي أنت بذاك فقلت أنا بذاك فقال أنت بذاك فقلت أنا بذاك قال أنت بذاك بأمري فقالوا لا والله لا نفعل نتخوف أن ينزل فينا أو يقول فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالة يبقى علينا عارها ولكن اذهب أنت فاصنع ما بدالك من الليل إذ تكشف لى منها شيء فوثبت عليها فلما أصبحت غدوت على قومي فأخبرتهم خبري وقلت انطلقوا معي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره تظهرت من امرأتي حتى ينسلخ رمضان فرقا من أن أصيب في ليلتي شيئا فأتابع في ذلك إلى أن يدركني النهار وأنا لا أقدر أن أنزع فبينما هي تخدمني عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر الأنصاري قال كنت امرأة قد أوتيت من جماع النساء ما لم يؤت غيري فلما دخل رمضان النزول ولكن أمر بما أنزل الله في هذه السورة من العتق أو الصيام أو الإطعام كما قال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا محمد بن إسحاق بن يسار ولا منافاة بين هذه الأقوال فالأمر فيها قريب والله أعلم. هذا هو الصحيح في سبب نزول هذه السورة فأما حديث سلمة بن صخر فليس فيه أنه كان سبب في كتاب الطلاق من سننه من طريقين عن محمد بن إسحاق بن يسار به وعنده خولة بنت ثعلبة ويقال لها خولة بنت مالك بن ثعلبة وقد تصغر فيقال خويلة فقلت يا رسول الله وأنا سأعيينه بفرق آخر قال قد أصبت وأحسن فتصدقي به عنه ثم استوصي بآبن عمك خيرا قالت: ففعلت. ورواه أبو داود ستين مسكينا وسقا من تمر قالت: فقلت يا رسول الله ما ذاك عنده قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن سعيته بفرق من تمر قالت: فليعتق رقبة قالت: فقلت يا رسول الله ما عنده ما يعتق قال فليصم شهرين متتابعين قالت: فقلت والله إنه لشيخ كبير ماله من صيام قال فليطعم وتشتكي الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير إلى قوله تعالى وللكاشرين عذاب أليم قالت: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مريه عليه وسلم ما كان يتغشاه ثم سرى عنه فقال لي يا خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك قرآنا ثم قرأ علي قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا خويلة ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه قالت فوالله ما برحت حتى نزل في قرآن فتغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجت حتى جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت منه وجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلقه قالت فجعل ورسوله فينا بحكمه قالت فوأنبي فامتنعت منه فغلته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف فألقيته عني قالت ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثيابا فجلس في نادي قومه ساعة ثم دخل علي فإذا هو يريدني عن نفسي قالت قلت كلا والذي نفس خويلة بيده لا تخلص إلي وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله صدر سورة المجادلة قالت كنت عنده وكان شيئا كبيرا قد ساء خلقه قالت فدخل علي يوما فراجعت به شيء فغضب فقال أنت علي كظهر أمي قالت ثم خرج محمد بن إسحاق حدثني معمر بن عبد الله ابن حنظلة عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن خويلة بنت ثعلبة قالت في والله وفي أوس بن الصامت أنزل الله قال الإمام أحمد حدثنا سعد بن إبراهيم ويعقوب قال حدثنا أبي حدثنا

للحق مشاقون له هم في ناحية والهدى في ناحية أولئك في الأذنين أي في الأشقياء المبعدين المطرودين عن الصواب الأذنين في الدنيا والآخرة. 20 يقول تعالى مخبرا عن الكفار المعاندين المحادين لله ورسوله يعني الذين هم في حد والشرع في حد أي مجانبون

أنا ورسلي إن الله قوي عزيز أي كتب القوي العزيز أنه الغالب لأعدائه وهذا قدر محكم وأمر مبرم أن العاقبة والنصرة للمؤمنين في الدنيا والآخرة. 21 إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وقال ههنا كتب الله لأغلبن كتابه الأول وقدره الذي لا يخالف ولا يمانع ولا يبدل بأن النصر له ولكتابه ورسله وعباده المؤمنين في الدنيا والآخرة وأن العاقبة للمتقين كما قال تعالى كتب الله لأغلبن أنا ورسلي أي قد حكم وكتب في

من حاد الله ورسوله قال سفيان يرون أنها نزلت فيمن يخالط السلطان. رواه أبو أحمد العسكري. آخر تفسير سورة المجادلة ولله الحمد والمنة. 22 الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي يدا ولا نعمة فإني وجدت فيما أوجيته إلي لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون الله تعالى الذين قال الله أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون وقال نعيم بن حماد حدثنا محمد بن ثور عن يونس عن الحسن قال: قال رسول يحب الأخفياء الأتقياء الأبرياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا حضروا لم يدعوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل فتنة سوداء مظلمة فهؤلاء أولياء يجريه الله تعالى على أيدي أوليائه لأوليائه وأنهم الخامل ذكرهم الخفية شخوصهم ولقد جاءت صفتهم على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عن رجل قد سماه فقال هو عبد الحميد بن سليمان انقطع من كتابي عن الديال بن عباد قال: كتب أبو حازم الأعرج إلى الزهري: أعلم أن الجاه جاهن: جاه عن أولئك بأنهم حزب الشيطان ثم قال ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا هارون بن حميد الواسطي حدثنا الفضل بن عنبسة حزب الله أي عباد الله وأهل كرامته وقوله تعالى ألا إن حزب الله هم المفلحون تنويه بفلاحهم وسعادتهم ونصرتهم في الدنيا والآخرة في مقابلة ما ذكر عنهم وأرضاهم عنه بما أعطاهم من النعيم المقيم والفوز العظيم والفضل العميم وقوله تعالى أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون أي هؤلاء

تفسير ابن كثير

تقدم تفسيره غير مرة وفي قوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه سر بديع وهو أنه لما سخطوا على القرائب والعشائر في الله تعالى عوضهم الله بالرضا وقال ابن عباس وأيدهم بروح منه أي قواهم. وقوله تعالى ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه كل هذا ممن كتب الله في قلبه الإيمان أي كتب له السعادة وقررها في قلبه وزين الإيمان في بصيرته قال السدي كتب في قلوبهم الإيمان جعل في قلوبهم الإيمان القصة بكما لها. وقوله تعالى أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه أي من اتصف بأنه لا يواد من حاد الله ورسوله ولو كان أباه أو أخاه فهذا لا أرى ما رأى يا رسول الله هل تمكيني من فلان قريب لعمر فأقتله وتمكن عليا من عقييل وتمكن فلانا من فلان ليعلم الله أنه ليست في قلوبنا مادة للمشركين وسلم المسلمين في أسارى بدر فأشار الصديق بأن يفادوا فيكون ما يؤخذ منهم قوة للمسلمين وهم بنو العم والعشيرة ولعل الله تعالى أن يهديهم وقال عمر وفي حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يومئذ فالله أعلم قلت ومن هذا القبيل حين استشار رسول الله صلى الله عليه وآله الصديق هم يومئذ بقتل ابنه عبد الرحمن أو إخوانهم في مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يومئذ أو عشيرتهم في عمر قتل قريباً له يومئذ أيضاً بعده في أولئك الستة ولو كان أبو عبيدة حياً لاستخلفته وقيل في قوله تعالى ولو كانوا آباءهم نزلت في أبي عبيدة قتل أباه يوم بدر أو أبناءهم في اليوم الآخر إلى آخرها في أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين جعل الأمر شورى في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين وقد قال سعيد بن عبد العزيز وغيره أنزلت هذه الآية لا تجد قوماً يؤمنون بالله إن كان آبؤكم وأبنؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه الآية وقال تعالى قل الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أي لا يوادون المحادين ولو كانوا من الأقربين كما قال تعالى لا ثم قال تعالى لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم

الفقه أنه لم يأمره إلا بكفارة واحدة. وقوله تعالى ذلكم توعظون به أي تزجرون به والله بما تعملون خبير أي خبير بما يصلحكم عليم بأحوالكم. 3 قال أمسك حتى تكفر ثم قال البزار لا يروى عن ابن عباس أحسن من هذا وإسماعيل بن مسلم تكلم فيه وروى عنه جماعة كثيرة من أهل العلم وفيه من رجل فقال إني ظاهرت من امرأتي ثم وقعت عليها قبل أن أكفر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألم يقل الله تعالى من قبل أن يتماسا قال أعجبتني بن موسى حدثنا عبد الله بن نمير عن إسماعيل بن مسلم بن يسار عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أعتقها فإنها مؤمنة وقد رواه أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه. وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا يوسف ههنا علي ما قيد هناك لاتحاد الموجب وهو عتق الرقبة واعتضد في ذلك بما رواه عن مالك بسنده عن معاوية بن الحكم السلمي في قصة الجارية السوداء رقبة أي فاعتاق رقبة كاملة من قبل أن يتماسا فهانها الرقبة مطلقة غير مقيدة بالإيمان وفي كفارة القتل مقيدة بالإيمان فحمل الشافعي رحمه الله ما أطلق الله عز وجل وقال الترمذي حسن غريب صحيح. ورواه أبو داود والنسائي من حديث عكرمة مرسلاً قال النسائي وهو أولى بالصواب. وقوله تعالى فتحرير ظاهرت من امرأتي فوقعت عليها قبل أن أكفر فقال ما حملك على ذلك يرحمك الله قال رأيت خلخالها في ضوء القمر قال فلا تقربها حتى تفعل ما أمرك ومقاتل بن حيان وقال الزهري ليس له أن يقبلها ولا يمسه حتى يكفر. وقد روى أهل السنن من حديث عكرمة عن ابن عباس أن رجلاً قال: يا رسول الله إني يرى بأساً أن يغشى فيما دون الفرج قبل أن يكفر وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس من قبل أن يتماسا والمس النكاح وكذا قال عطاء والزهري وقتادة سعيد بن جبيرة ثم يعودون لما قالوا يعني يريدون أن يعودوا في الجماع الذي حرموه على أنفسهم وقال الحسن البصري يعني الغشيان في الفرج وكان لا عليه أمر الجاهلية فمتى ظاهر الرجل من امرأته فقد حرّمها تحريماً لا يرفعه إلا الكفارة. وإليه ذهب أصحابه والليث بن سعد وقال ابن لهيعة حدثني عطاء عن يكفر بهذه الكفارة وقد حكى عن مالك أنه العزم على الجماع أو الإمساك عنه وعنه أنه الجماع وقال أبو حنيفة هو أن يعود إلى الظهار بعد تحريمه ورفع ما كان وقال الشافعي هو أن يمسه بعد المظاهرة زماناً يمكنه أن يطلق فيه فلا يطلق وقال أحمد بن حنبل هو أن يعود إلى الجماع أو يعزم عليه فلا تحل له حتى أن يعود إلى لفظ الظهار فيكره وهذا القول باطل وهو اختيار ابن حزم وقول داود حكاه أبو عمر بن عبد البر عن بكير بن الأشج والفراء وفرقة من أهل الكلام تعالى والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اختلف السلف والأئمة في المراد بقوله تعالى ثم يعودون لما قالوا فقال بعض الناس العود هو وقوله

أي الذين لم يؤمنوا ولا التزموا بأحكام هذه الشريعة لا تعتقدوا أنهم ناجون من البلاء كلا ليس الأمر كما زعموا بل لهم عذاب أليم أي في الدنيا والآخرة. 4 في رمضان ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله أي شرعنا هذا لهذا. وقوله تعالى وتلك حدود الله أي محارمه فلا تنتهكوها وقوله تعالى وللکافرين عذاب أليم قد تقدمت الأحاديث الآمرة بهذا على الترتيب كما ثبت في الصحيحين في قصة الذي جامع امرأته

لا يعاندها ولا يخالفها إلا كافر فاجر مكابر وللکافرين عذاب مهين أي في مقابلة ما استكبروا عن اتباع شرع الله والانقياد له والخضوع لديه. 5 ورسوله وعاندوا شرعاً كبتوا كما كبت الذين من قبلهم أي أهينوا ولعنوا وأخزوا كما فعل بمن أشبههم ممن قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات أي واضحات يخبر تعالى عن شاقوا الله

الله ونسوه أي ضبطه الله وحفظه عليهم وهم قد نسوا ما كانوا عملوا والله على كل شيء شهيد أي لا يغيب عنه شيء ولا يخفى ولا ينسى شيئاً. 6 يبعثهم الله جميعاً وذلك يوم القيامة يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فينبئهم بما عملوا أي فيخبرهم بالذي صنعوا من خير وشر أحصاه

عنه من أمورهم شيء ثم قال تعالى ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم وقال الإمام أحمد: افتتح الآية بالعلم واختتمها بالعلم. 7
أن المراد بهذه الآية معية علمه تعالى ولا شك في إرادة ذلك ولكن سمعه أيضا مع علمه بهم وبصره نافذ فيهم فهو سبحانه وتعالى مطلع على خلقه لا يغيب
ونجواهم وأن الله علام الغيوب وقال تعالى أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسنا لديهم يكتبون ولهذا حكى غير واحد الإجماع على
مطلع عليهم يسمع كلامهم وسرهم ونجواهم ورسله أيضا مع ذلك تكتب ما يتناجون به مع علم الله وسمعه له كما قال تعالى ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم
وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة أي من سر ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا أي
تعالى مخبرا عن إحاطة علمه بخلقهم واطلاعه عليهم وسماعه كلامهم ورؤيته مكانهم حيث كانوا وأين كانوا فقال تعالى ألم تر أن الله يعلم ما في السموات
قال

إذا حيوه سام عليك قال الله تعالى حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ثم قال الله تعالى مؤدبا عباده المؤمنين أن لا يكونوا مثل الكفرة والمنافقين. 8
إسناد حسن ولم يخرجوه وقال العوفي عن ابن عباس وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله قال كان المنافقون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الله بما نقول ؟ فنزلت هذه الآية وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير
حماد بن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمر أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم سام عليكم ثم يقولون في أنفسهم لولا يعذبنا
بالعقوبة في الدنيا فقال الله تعالى حسبهم جهنم أي جهنم كفائتهم في الدار الآخرة يصلونها فبئس المصير وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا
في الباطن ومع هذا يقولون في أنفسهم لو كان هذا نبيا لعذبنا الله بما نقول له في الباطن لأن الله يعلم ما نسر له فلو كان هذا نبيا حقا لأوشك أن يعاجلنا الله
عن عائشة بنحوه وقوله تعالى ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول أي يفعلون هذا ويقولون ما يحرفون من الكلام وإيهام السلام وإنما هو شتم
الله عليه وسلم إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا عليك أي عليك ما قلت وأصل حديث أنس مخرج في الصحيح وهذا الحديث في الصحيح
سام عليكم أي تسامون دينكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوه فردوه عليه فقال نبي الله أقلت سام عليكم قال نعم فقال رسول الله صلى
مع أصحابه إذ أتى عليهم يهودي فسلم عليهم فردوا عليه فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما قال ؟ قالوا سلم يا رسول الله قال بل قال
ولا يستجاب لهم فيها. وقال ابن جرير حدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس
بما لم يحيك به الله وفي رواية في الصحيح أنها قالت لهم: عليكم السام والذام واللعنة وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنه يستجاب لنا فيهم
التفحش قلت ألا تسمعهم يقولون السام عليك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ما سمعت أقول وعليكم فأنزل الله تعالى وإذا جاؤوك حيوك
وسلم يهود فقالوا السام عليك يا أبا القاسم فقالت عائشة: وعليكم السام قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة إن الله لا يحب الفحش ولا
بما لم يحيك به الله قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا ابن نمير عن الأعمش عن مسروق عن عائشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه
بالإثم وهو ما يختص بهم والعدوان وهو ما يتعلق بغيرهم ومنه معصية الرسول ومخالفته يصرون عليها ويتواصون بها وقوله تعالى وإذا جاؤوك حيوك
أن يقوم الرجل يعمل لمكان رجل هذا إسناد غريب وفيه بعض الضعفاء. وقوله تعالى ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول أي يتحدثون فيما بينهم
تبنا إلى الله يا رسول الله إنا كنا في ذكر المسيح فرقا منه فقال ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي منه ؟ قلنا بلى يا رسول الله ؟ قال الشرك الخفي
ليلة كثر أهل النوب والمحتسبون حتى كنا أندية فتحدث فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه النجوى ؟ ألم تنهوا عن النجوى قلنا
بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن جده قال: كنا نتناوب رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيت عنده يطرقه من الليل أمر وتبدو له حاجة فلما كانت ذات
ثم يعودون لما نهوا عنه وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثني سفيان بن حمزة عن كثير عن زيد عن ربيع بن عبد الرحمن
خشيهم فترك طريقه عليهم فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن النجوى فلم ينتهوا وعادوا إلى النجوى فأنزل الله تعالى ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى
مر بهم الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله أو بما يكره المؤمن فإذا رأى المؤمن ذلك
نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه قال اليهود وكذا قال مقاتل بن حيان وزاد كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اليهود مودة وكانوا إذا
قال ابن أبي نجيح عن مجاهد ألم تر إلى الذين

حسناته وأما الكفار والمنافقون فيقول الأَشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين أخرجه في الصحيحين من حديث قتادة. 9
ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا ؟ حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أن قد هلك قال فإني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستتره من الناس ويقرره بذنوبه ويقول له أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف
عن صفوان بن محرز قال كنت أخذنا بيد ابن عمر إذ عرض له رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى يوم القيامة ؟ قال
الذي إليه تحشرون أي فيخبركم بجميع أعمالكم وأقوالكم التي أحصاها عليكم وسيجزيكم بها. قال الإمام أحمد حدثنا بهز وعفان قالا أخبرنا همام عن قتادة
بالإثم والعدوان ومعصية الرسول أي كما يتناجى به الجهلاء من كفر أهل الكتاب ومن مآلهم على ضلالهم من المنافقين وتناجوا بالبر والتقوى وانتقوا الله
قال تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا

سورة 59

ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقوله تعالى وهو العزيز أي منيع الجناب الحكيم في قدره وشرعه. 1
يخبر تعالى أن جميع ما في السموات وما في الأرض من شيء يسبح له ويمجده ويقده ويصلي له ويوحده كقوله تعالى تسبح له السموات السبع والأرض
وجه آخر عن هشيم به ورواه البخاري من حديث أبي عوانه عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس سورة الحشر؟ قال سورة بنى النضير. 6
قال سعيد بن منصور حدثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس سورة الحشر؟ قال أنزلت في بني النضير ورواه البخاري ومسلم من
سورة الحشر: وكان ابن عباس يقول: سورة بني النضير

ثم قال: استوعبت هذه المسلمين عامة وليس أحد إلا وله فيها حق ثم قال: لنن عشت لياتين الراعي وهو بسرو حمير نصيبه فيها لم يعرق فيها جبينه. 10
على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى حتى بلغ للفقراء والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم والذين جاءوك من بعدهم
عليم حكيم ثم قال هذه لهؤلاء ثم قرأ واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى الآية ثم قال هذه لهؤلاء ثم قرأ ما أفاء الله
حدثنا أبو ثور عن معمر عن أيوب عن عكرمة بن خالد عن مالك بن أوس بن الحدثان قال قرأ عمر بن الخطاب إنما الصدقات للفقراء والمساكين حتى بلغ
أحد من المسلمين إلا له فيها حق قال أيوب أو قال حظ إلا بعض من تملكون من أرقائكم. كذا رواه أبو داود وفيه انقطاع وقال ابن جرير حدثنا عبد الأعلى
المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم والذين جاؤوا من بعدهم فاستوعبت هذه الآية الناس فلم يبق
الله عليه وسلم خاصة وقرى عرينه وكذا وكذا مما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والفقراء
قال: قال عمر رضي الله عنه وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب قال الزهري: قال عمر رضي الله عنه: هذه لرسول الله صلى
عليه وسلم يقول: لا تذهب هذه الأمة حتى يلعن آخرها أولها رواه البغوي وقال أبو داود حدثنا مسدد حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا أيوب عن الزهري
ابن علي عن عبد الملك بن عمير عن مسروق عن عائشة قالت: أمرتم بالاستغفار لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسببتموهم سمعت نبيكم صلى الله
أمروا أن يستغفروا لهم فسببهم ثم قرأت هذه الآية والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان الآية وقال إسماعيل
رحيم وقال ابن أبي حاتم حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي حدثنا محمد بن بشر حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن أبيه عن عائشة أنها قالت:
الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف
للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم وما أحسن ما استنبط الإمام مالك رحمه الله من هذه الآية الكريمة أن الرافضي الذي يسب الصحابة ليس له في مال
هذه الآية الكريمة والذين جاءوا من بعدهم يقولون أي قائلين ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا أي بغضا وحسدا
رضي الله عنهم ورضوا عنه فالتابعون لهم بإحسان هم المتبعون لآثارهم الحسنة وأوصافهم الجميلة الداعون لهم في السر والعلانية ولهذا قال تعالى في
من مال الفيء وهم المهاجرون ثم الأنصار ثم التابعون لهم بإحسان كما قال في آية براءة والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان
هؤلاء في القسم الثالث ممن يستحق فقراؤهم

تعالى والله يشهد إنهم لكاذبون أي لكاذبون فيما وعدوهم به إما لأنهم قالوا لهم قولاً من نيتهم أن لا يقول لهم به وإما لأنهم لا يقع منهم الذي قالوه. 11
ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لنن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبداً وإن قوتلتهم لننصرنكم قال الله
يخبر تعالى عن المنافقين كعب الله بن أبي وأضرابه حين بعثوا إلى يهود بني النضير يعدونهم النصر من أنفسهم فقال تعالى

تعالى ولنن قوتلوا لا ينصرونهم أي لا يقاتلون معهم ولنن نصرهم أي قاتلوا معهم ليولن الأدبار ثم لا ينصرون وهذه بشارة مستقلة بنفسها. 12

قال

منكم أكثر من خوفهم من الله كقوله تعالى إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية ولهذا قال تعالى ذلك بأنهم قوم لا يفقهون. 13
قال تعالى لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله أي يخافون

أي تراهم مجتمعين فتحسبهم مؤتلفين وهم مختلفون غاية الاختلاف قال إبراهيم النخعي يعني أهل الكتاب والمنافقين ذلك بأنهم قوم لا يعقلون. 14
تعالى بأسهم بينهم شديد أي عداوتهم فيما بينهم شديدة كما قال تعالى ويذيق بعضكم بأس بعض ولهذا قال تعالى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى
جنبهم ولعلهم لا يقدر على مواجهة جيش الإسلام بالمبارزة والمقاتلة بل إما في حصون أو من وراء جدر محاصرين فيقاتلون للدفع عنهم ضرورة. ثم قال
قال تعالى لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر يعني أنهم من

قينقاع وكذا قال قتادة ومحمد بن إسحاق وهذا القول أشبه بالصواب فإن يهود بني قينقاع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجلاهم قبل هذا. 15
قال مجاهد والسدي ومقاتل بن حيان يعني كمثل ما أصاب كفار قريش يوم بدر وقال ابن عباس كمثل الذين من قبلهم يعني يهود بني

من نفسها فحملت منه فلما رأى بنو إسرائيل ذلك عظموه كلهم تعظيما بليغا وقالوا نعيد صومعتك من ذهب قال لا بل أعيدوها من طين كما كانت. 16

تفسير ابن كثير

لكم؟ قالوا يا عدو الله فعلت بهذه المرأة كذا وكذا فقال جريج اصبروا ثم أخذ ابنها وهو صغير جدا ثم قال يا غلام من أبوك؟ قال أبي الراعي وكانت قد أمكنته فإن جريجا اتهمته امرأة بغى بنفسها وادعت أن حملها منه ورفعت أمرها إلى ولي الأمر فأمر به فأنزل من صومعته وخربت صومعته وهو يقول ما لكم ما عن ابن عباس وطاوس ومقاتل بن حيان نحو ذلك واشتهر عند كثير من الناس أن هذا العابد هو برصيصا فالله أعلم. وهذه القصة مخالفة لقصة جريج العابد أوقعته في هذا ولن ينجيك منه غيري فاسجد لي سجدة واحدة وأنجيك مما أوقعته فيك قال فسجد له فلما أتوا به ملكهم تبرأ منه وأخذ فقتل وكذا روى لقد رأيت ذلك قالوا فوالله ما هذا إلا لشيء قال فانطلقوا فاستعدوا ملكهم على ذلك الراهب فأتوه فأنزلوه ثم انطلقوا به فلقبه الشيطان فقال إني أنا الله الذي منهم والله لقد رأيت البارحة رؤيا ما أدري أقصها عليكم أم أترك؟ قالوا لا بل قصها علينا قال فقصها فقال الآخر وأنا والله لقد رأيت ذلك فقال الآخر وأنا والله قال فأتي الشيطان إخوتها في المنام فقال لهم إن الراهب صاحب الصومعة فجر بأختكم فلما أحبلها قتلها ثم دفنها في مكان كذا وكذا فلما أصبحوا قال رجل تأوي بالليل إلى صومعة راهب قال فنزل الراهب ففجر بها فحملت فأتاه الشيطان فقال له اقتلها ثم ادفنها فإنك رجل مصدق يسمع قولك فقتلها ثم دفنها الآية كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين قال كانت امرأة ترعى الغنم وكان لها أربعة إخوة وكانت وقال ابن جرير حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي حدثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن زيد عن عبد الله بن مسعود في هذه له قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فذلك قوله كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين. إليها فقتلها فجاء إخوتها فقال الشيطان للراهب أنا صاحبك إنك أعيتني أنا صنعت هذا بك فأطعني أنجك مما صنعت بك فاسجد لي سجدة فسجد فلما سجد فأجنها ولها إخوة فقال لإخوتها عليكم بهذا القس فيداويها قال: فجاءوا بها إليه فداواها وكانت عنده فبينما هو يوما عندها إذ أعجبته فأتاها فحملت فعمد أخبرنا شعبة عن أبي إسحاق سمعت عبد الله بن نهيك قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول: إن راهبا تعبد ستين سنة وإن الشيطان أراد فاعياه فعمد إلى امرأة هي كالمثال لهذا المثل لا أنها المرادة وحدها بالمثل بل هي منه مع غيرها من الوقائع المشاكلة لها فقال ابن جرير حدثنا خلاد بن أسلم أخبرنا النضر بن شميل والعياذ بالله الكفر فإذا دخل فيما سوله له تبرأ منه وتنصل وقال إني أخاف الله رب العالمين. وقد ذكر بعضهم ههنا قصة لبعض عباد بني إسرائيل لهم لن قوتلتم لننصرنكم ثم لما حقت الحقائق وجد بهم الحصار والقتال تخلوا عنهم وأسلموهم للهلكة مثالهم في هذا كمثل الشيطان إذ سول للإنسان يعني مثل هؤلاء اليهود في اغترارهم بالذين وعدوهم النصر من المنافقين وقول المنافقين

أي فكان عاقبة الأمر بالكفر والفاعل له ومصيرهما إلى نار جهنم خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين أي جزاء كل ظالم. 17

ثان إن الله خبير بما تعملون أي اعلموا أنه عالم بجميع أعمالكم وأحوالكم لا تخفى عليه منكم خافية ولا يغيب عنه من أموركم جليل ولا حقير. 18 ما قدمت لعد أي حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم واتقوا الله تأكيد حديث شعبه بإسناده مثله. فقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله أمر بتقواه وهو يشمل فعل ما به أمر وترك ما عنه زجر. وقوله تعالى ولتنظر نفس أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء انفرد بإخراجه مسلم من الله عليه وسلم يتهمل وجهه كأنه مذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير تمرة قال فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت ثم تتابع الناس حتى رأيت كومي من طعام وثياب حتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ الآية التي في الحشر ولتنظر نفس ما قدمت لعد تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق رأى بهم من الفاقة قال فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام الصلاة فصلى ثم خطب فقال يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة إلى آخر النهار قال فجاءه قوم حفاة عراة محتاجي النمار أو العباء متقلدي السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عون بن أبي جحيفة عن المنذر بن جرير عن أبيه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر قال

لا أعرفه بنفي ولا إثبات غير أن أبا داود السجستاني قد حكم بأن شيوخ جرير كلهم ثقات وقد روى لهذه الخطبة شواهد من وجوه أخر والله أعلم. 19 الله ولا خير فيمن يغلب جهله حلمه ولا خير فيمن يخاف في الله لومة لائم. هذا إسناد جيد ورجاله كلهم ثقات. وشيخ جرير بن عثمان وهو نعيم بن نمحة فقال تعالى إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا غبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين لا خير في قول لا يراد به وجه الله ولا خير في مال لا ينفق في سبيل قد صاروا تحت الصخر والآبار هذا كتاب الله لا تغنى عجائبه فاستضيئوا منه ليوم ظلمة واستضيئوا بسنائه وببانه إن الله تعالى أثنى على زكريا وأهل بيته أين من تعرفون من إخوانكم؟ قدموا على ما قدموا في أيام سلفهم وخلوا بالشقوة والسعادة أين الجبارون الأولون الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط؟ فليفعول ولن تتألوا ذلك إلا بالله عز وجل إن قوما جعلوا آجالهم لغيرهم فهاكم الله عز وجل أن تكونوا أمثالهم ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم قال كان في خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه: أما تعلمون أنكم تغدون وتروحون لأجل معلوم؟ فمن استطاع أن يقضي الأجل وهو في عمل الله عز وجل هم الخاسرون وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي حدثنا المغيرة حدثنا جرير بن عثمان عن نعيم بن نمحة عن طاعة الله الهالكون يوم القيامة الخاسرون يوم معادهم كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك ذكر الله تعالى فينسيكم العمل لمصالح أنفسكم التي تنفعكم في معادكم فإن الجزاء من جنس العمل ولهذا قال تعالى أولئك هم الفاسقون أي الخارجون أي لا تنسوا

تفسير ابن كثير

المكان للقتال وكان اليهود إذا علوا مكانا أو غلبوا على درب أو دار نقبوا من أدبارها ثم حصنها ودربوها يقول الله تعالى فاعتبروا يا أولي الأبصار. 2
وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم وغير واحد وقال مقاتل بن حيان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتلهم فإذا ظهر على درب أو دار هدم حيطانها ليتسع بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين قد تقدم تفسير ابن إسحاق لذلك وهو نقض ما استحسنته من سقوطهم وأبوابهم وتحملها على الإبل وكذا قال عروه بن الزبير قلوبهم الرعب أي الخوف والهلع والجزع وكيف لا يحصل لهم ذلك وقد حاصرهم الذي نصر بالرعب مسيرة شهر صلوات الله وسلامه عليه. وقوله يخربون الأخرى قد مكر الذين من قبلهم فاتي الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون وقوله تعالى وقذف في قال تعالى وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا أي جاءهم من أمر الله ما لم يكن لهم في بال كما قال تعالى في الآية أبي عدي عن عوف عن الحسن به. وقوله تعالى ما ظننتم أن يخرجوا أي في مدة حصاركم لهم وقصرها وكانت ستة أيام مع شدة حصونهم ومنعتها ولهذا أسامة عن عوف عن الحسن قال لما أجلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير قال هذا أول الحشر وأنا على الأثر ورواه ابن جرير عن بندار عن ابن من ديارهم لأول الحشر قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا قالوا إلى أين؟ قال إلى أرض المحشر وحدتنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو عن أبي سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال: من شك في أن أرض المحشر ههنا يعني الشام فليقرأ هذه الآية هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب يعني بني النضير من ديارهم لأول الحشر قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان جحاش فقتله فيما يزعمون. قال ابن إسحاق ونزل في بني النضر سورة الحشر بأسرها وهكذا روى يونس بن بكير عن ابن إسحاق بنحو ما تقدم فقوله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليامين ألم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شأني فجعل يامين بن عمرو لرجل جعلاً على أن يقتل عمرو بن النضير إلا رجلاً يامين بن عمرو بن جحاش وأبو سعد بن وهب أسلماً على أموالها فأحرزها. قال ابن إسحاق قد حدثني بعض آل يامين على المهاجرين الأولين دون الأنصار إلا سهل بن حنيف وأبا دجانه سماك بن خرشة ذكراً فقرا فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولم يسلم من بني به فخرجوا إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشام وخلصوا الأموال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت لرسول الله خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة ففعل فاحتلموا من أموالهم ما استقلت به الإبل فكان الرجل منهم يهدم بيته عن إيجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق معكم فتربصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا وقذف في قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجليهم ويكف عن دمائهم على أن لهم ما بن سلول ووديعه بن مالك بن أبي قوقل وسويد وداعس قد بعثوا إلى بني النضير أن اثبتوا وتمنعوا فإننا لن نسلمكم إن قوتلتهم قاتلنا معكم وإن خرجتم خرجنا محمد قد كنت تنهي عن الفساد في الأرض وتعيبه على من يصنعه فما بال قطع النخل وتحريقها؟ وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج منهم عبدالله بن أبي بالتهيؤ لحربهم والمسير إليهم ثم سار حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصون فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل والتحريق فيها فناده أن يا فأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا إليه فأخبرهم الخبر بما كانت يهود أرادت من الغدر به وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج راجعاً إلى المدينة فلما استلبت النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة فسأله عنه فقال رأيته داخل المدينة صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم فقام على هذا البيت فيلقي عليه صخره فيريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب أحدهم فقال أنا لذلك فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال ورسول الله عليه ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنب جدار من بيوتهم فمن رجل يعلو عامر عقد وحلف فلما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية ذينك القتيلين قالوا نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عامر الذين قتلهم عمرو بن أمية الضمري للجوار الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لهما فيما حدثني يزيد بن رومان وكان بين بني النضير وبني المدينة على أميال منها شرقيها. قال محمد بن إسحاق بن يسار في كتابه السيرة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني بني النضير وبني عامر حلف وعهد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير ليستعينهم في دية ذينك الرجلين وكانت منازل بني النضير ظاهر وسلم وأمان لم يعلم به عمرو فلما رجع أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قتل رجلين لأدينيهما وكان بين وأقلت منهم عمرو بن أمية الضمري فلما كان في أثناء الطريق راجعاً إلى المدينة قتل رجلين من بني عامر وكان معهما عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سبب ذلك فيما ذكره أصحاب المغازي والسير أنه لما قتل أصحاب بئر معونة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم وكانوا سبعين غيرهما وبقي منها صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي في أيدي بني فاطمة ولنذكر ملخص غزوة بني النضير على وجه الاختصار والله المستعان. نقول بغير قتال فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم أكثرها للمهاجرين قسمها بينهم وقسم منها لرجلين من الأنصار وكانا ذوي حاجة ولم يقسم من الأنصار النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة أعطاه الله إياها وخصه بها فقال تعالى وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب وغدا إلى بني النضير بالكتائب فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء فجلبت بنو النضير واحتلموا ما أقلت الإبل من أمتعتهم وأبواب بيوتهم وخشبها وكان نخل بني عليه فأبوا أن يعطوه عهداً فقاتلهم يومهم ذلك ثم غدا من الغد على بني قريظة بالكتائب وترك بني النضير ودعاهم إلى أن يعاهدوه فعاهدوه فانصرف عنهم وآمنوا بك فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتائب فحصرهم فقال لهم إنكم والله لا تؤمنون عندي إلا بعهد تعاهدوني فأرسلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم اخرج إلينا في ثلاثين رجلاً من أصحابك ليخرج منا ثلاثون حبراً حتى نلتقي بمكان النصف وليسمعوا منك فإن صدقوك مع صاحبنا أو لنفعلن كذا وكذا ولا يحول بيننا وبين خدم نساكنك شيء وهو الخلاخيل فلما بلغ كتابهم النبي صلى الله عليه وسلم أيقنت بنو النضير بالغدر

تفسير ابن كثير

سمعوا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم تفرقوا فبلغ ذلك كفار قريش فكتب كفار قريش بعد وقعه بدر إلى اليهود إنكم أهل الحلقة والحصون وإنكم لتقاتلن الله عليه وسلم لقيهم فقال لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ ما كانت تكيدكم بأكثر مما تريد أن تكيدوا به أنفسكم يريدون أن يقاتلوا أبناءكم وإخوانكم فلما نقتل مقاتلتكم ونسبي نساءكم فلما بلغ ذلك عبدالله بن أبي ومن كان معه من عبدة الأوثان أجمعوا لقتال النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغ ذلك النبي صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالمدينة قبل رجعة بدر إنكم أدنيتم صاحبنا وإنا نقسم بالله لنقاتلنه أو لنخرجكم أو لنسيرن إليكم بأجمعنا حتى بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن كفار قريش كتبوا إلى ابن أبي ومن كان معه ممن يعبد الأوثان من الأوس والخزرج له في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من العذاب الأليم قال أبو داود حدثنا محمد بن داود وسفيان حدثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبدالرحمن بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار أي تفكروا في عاقبة من خالف أمر الله وخالف رسوله وكذب كتابه كيف يحل به من بأسه المخزي إلى خبير وكان قد أنزلهم منها على أن لهم ما حملت إبلهم فكانوا يخربون ما في بيوتهم من المنقولات التي يمكن أن تحمل معهم ولهذا قال تعالى يخربون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجلاهم من المدينة فكان منهم طائفة ذهبوا إلى أذرعات من أعالي الشام وهي أرض المحشر والمنشر ومنهم طائفة ذهبوا حصونهم الحصينة التي ما طمع فيها المسلمون وظنوا هم أنها مانعتهم من بأس الله فما أغنى عنهم من الله شيئا وجاءهم من الله ما لم يكن ببالهم وسيبرهم فنقضوا العهد الذي كان بينهم وبينه فأحل الله بهم بأسه الذي لا مرد له وأنزل عليهم قضاءه الذي لا يصد فأجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجهم من قاله ابن عباس ومجاهد والزهري وغير واحد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة هادنهم وأعطاهم عهدا وذمة على أن لا يقاتلهم ولا يقاتلوه قوله تعالى هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب يعني يهود بني النضير.

دالات على أن الله تعالى يكرم الأبرار ويهين الفجار ولهذا قال تعالى ههنا أصحاب الجنة هم الفائزون أي الناجون المسلمون من عذاب الله عز وجل. 20 ولا المسيء قليلا ما تتذكرون وقال تعالى أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار في آيات أخر نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وقال تعالى وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات أي لا يستوي هؤلاء وهؤلاء في حكم الله تعالى يوم القيامة كما قال تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن أي لكان هذا القرآن وقد قال تعالى وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله. 21 خشيته فكيف بكم وقد سمعتم وفهمتم؟ وقد قال تعالى ولو أن قرأنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى الآية وقد تقدم أن معنى ذلك أن تشتاقوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجذع وهكذا هذه الآية الكريمة إذا كانت الجبال الصم لو سمعت كلام الله وفهمته لخشعت وتصدعت من وجعل ينن كما ينن الصبي الذي يسكت لما كان يسمع من الذكر والوحي عنده ففي بعض روايات هذا الحديث قال الحسن البصري بعد إirاده فأنتم أحق إلى جانب جذع من جذوع المسجد فلما وضع المنبر أول ما وضع وجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليخطب فجاوز الجذع إلى نحو المنبر فعند ذلك حن الجذع لعلهم يتفكرون وكذا قال قتادة وابن جرير. وقد ثبت في الحديث المتواتر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عمل له المنبر وقد كان يوم الخطبة يقف وخشع من ثقله ومن خشية الله فأمر الله الناس إذا نزل عليهم القرآن أن يأخذوه بالخشية الشديدة والتخشع ثم قال تعالى وتلك الأمثال نضربها للناس عن ابن عباس في قوله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا إلى آخرها يقول لو أني أنزلت هذا القرآن على جبل حملته إياه لتصدع قلوبكم وتخشع وتصدع من خشية الله وقد فهمتم عن الله أمره وتدبرتم كتابه ولهذا قال تعالى وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون قال العوفي الله أي فإذا كان الجبل في غلظته وقساوته لو فهم هذا القرآن فتدبر ما فيه لخشع وتصدق من خوف الله عز وجل فكيف يليق بكم يا أيها البشر أن لا تلين وأنه ينبغي وأن تخشع له القلوب وتصدع عند سماعه لما فيه من الوعد الحق والوعيد الأكيد لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية يقول تعالى معظما لأمر القرآن ومبيناً علو قدره

وسعت كل شيء وقال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون. 22 وقوله تعالى هو الرحمن الرحيم المراد أنه ذو الرحمة الواسعة الشاملة لجميع المخلوقات فهو رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما وقد قال تعالى ورحمتي أي يعلم جميع الكائنات المشاهدات لنا والغائبات عنا فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء من جليل وحقيق وصغير وكبير حتى الذر في الظلمات أخبر تعالى أنه الذي لا إله إلا هو فلا رب غيره ولا إله للوجود سواه وكل ما يعبد من دونه فباطل وأنه عالم الغيب والشهادة جرير: الجبار المصلح أمور خلقه المتصرف فيهم بما فيه صلاحهم وقال قتادة المتكبر يعني عن كل سوء ثم قال تعالى سبحان الله عما يشركون. 23 إلا لعظمته كما تقدم في الصحيح العظيمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منهما عذبتة وقال قتادة: الجبار الذي جبر خلقه على ما يشاء وقال ابن عز كل شيء فقهره وغلب الأشياء فلا ينال جنبه لعزته وعظمته وجبروته وكبريائه ولهذا قال تعالى الجبار المتكبر أي الذي لا تليق الجبرية إلا له ولا التكبر على كل شيء شهيد وقوله ثم الله شهيد على ما يفعلون وقوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت الآية. وقوله تعالى العزيز أي الذي قد صدق عباده المؤمنين في إيمانهم به. وقوله تعالى المهيم قال ابن عباس وغير واحد أي الشاهد على خلقه بأعمالهم بمعنى هو رقيب عليهم كقوله والله لكمال في ذاته وصفاته وأفعاله وقوله تعالى المؤمن قال الضحاك عن ابن عباس أي أمن خلقه من أن يظلمهم وقال قتادة أمن بقوله أنه حق وقال ابن زيد القدوس قال وهب بن منبه أي الطاهر وقال مجاهد وقاتدة أي المبارك وقال ابن جريج تقدسة الملائكة الكرام السلام أي من جميع العيوب والنقائص قال تعالى هو الله الذي لا إله إلا هو الملك أي المالك لجميع الأشياء المتصرف فيها بلا ممانعة ولا مدافعة وقوله تعالى

تفسير ابن كثير

ورواه الترمذي عن محمود بن غيلان عن أبي أحمد الزبيري به وقال غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. آخر تفسير سورة الحشر ولله الحمد والمنة. 24
من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وإن مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة
نافع عن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قرأ ثلاث آيات
فلا يرام جنبه الحكيم في شرعه وقدره وقد قال الإمام أحمد حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا خالد يعني ابن طهمان أبو العلاء الخفاف حدثنا نافع بن أبي
تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا وقوله تعالى وهو العزيز أي
الغني المغني المعطي المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور وقوله تعالى يسبح له ما في السموات والأرض كقوله تعالى
القادر المقدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع
الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد
السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم
السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل
الترمذي وابن ماجه له عن أبي هريرة أيضا وزاد بعد قوله: وهو وتر يحب الوتر واللفظ للترمذي هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس
أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر وتقدم سياق
ركبك ولهذا قال المصور أي الذي ينفذ ما يريد إيجاده على الصفة التي يريد ما وقوله تعالى له الأسماء الحسنى نذكر الحديث المروي في الصحيحين عن
وقوله تعالى الخالق البارئ المصور أي الذي إذا أراد شيئا قال له كن فيكون على الصفة التي يريد الصورة التي يختار كقوله تعالى في أي صورة ما شاء
ما خلقت أي قدرت بخلاف غيرك فإنه لا يستطيع ما يريد فالخلق التقدير والفري التنفيذ ومنه يقال قدر الجلاذ ثم فرى أي قطع على ما قدره بحسب ما يريده.
كل من قدر شيئا ورتبه يقدر على تنفيذه وإيجاده سوى الله عز وجل قال الشاعر يمدح آخر: ولأنت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري أي أنت تنفذ
قوله تعالى هو الله الخالق البارئ المصور الخلق التقدير والبرء هو الفري وهو التنفيذ وإبراز ما قدره وقرره إلى الوجود وليس

صلى الله عليه وسلم بعثه إلى بني النضير وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاثة أيام وقوله تعالى ولهم في الآخرة عذاب النار أي حتم لازم لابد لهم منه. 3
وروي أيضا من حديث يعقوب بن محمد الزهري عن إبراهيم بن جعفر عن محمود بن محمد بن مسلمة عن أبيه عن جده عن محمد بن مسلمة أن رسول الله
يخرجهم من أرضهم ومن ديارهم وأوطانهم وأن يسيرهم إلى أدرعات الشام وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرا وسقاء والجلاء إخراجهم من أرضهم إلى أرض أخرى
جدي عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فأعطوه ما أراد منهم فصالحهم على أن يحقن لهم دمائهم وأن
وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أحمد بن كامل القاضي حدثنا محمد بن سعيد العوفي حدثني أبي عن عمي حدثني أبي عن
القتل وفي رواية عنه الفناء وقال قتادة الجلاء خروج الناس من البلد إلى البلد وقال الضحاك أجلاهم إلى الشام وأعطى كل ثلاثة بعيرا وسقاء فهذا الجلاء.
سلط عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله فيهم سبحة لله ما في السموات وما في الأرض إلى قوله وليخزي الفاسقين وقال عكرمة الجلاء
وهي السلاح فأجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الشام قال والجلاء أنه كتب عليهم في أي من التوراة وكانوا من سبط لم يصبهم الجلاء قبل ما
بدر وكان منزلهم بناحية من المدينة فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا من الجلاء وأن لهم ما أقلت الإبل من الأموال والأمتعة إلا الحلقة
الليث حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير قال ثم كانت وقعة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة
قد كتب عليهم أنه سيعذبهم في الدار الدنيا مع ما أعد لهم في الدار الآخرة من العذاب في نار جهنم. قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن صالح كاتب
عليهم هذا الجلاء وهو النفي من ديارهم وأموالهم لكان لهم عند الله عذاب آخر من القتل والسبي ونحو ذلك قاله الزهري عن عروة والسدي وابن زيد لأن الله
وقوله ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا أي لولا أن كتب الله

على رسله المتقدمين في البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم يعرفون ذلك كما يعرفون أبناءهم ثم قال ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب. 4
أي إنما فعل الله بهم ذلك وسلط عليهم رسوله وعباده المؤمنين لأنهم خالفوا الله ورسوله وكذبوا بما أنزله الله

إسحاق كانت وقعة بني النضير بعد وقعة أحد وبعد بنر معونه وحكى البخاري عن الزهري عن عروة أنه قال كانت وقعة بني النضير بعد بدر بستة أشهر. 5
أورد ابن إسحاق رحمه الله هنا أشعارا كثيرة فيها آداب ومواعظ وحكم وتفصيل للقصة تركنا باقيها اختصارا واكتفاء بما ذكرناه ولله الحمد والمنة. قال ابن
ينكي عدوه رسولا من الرحمن حقا بمعلم رسولا من الرحمن يتلو كتابه فلما أثار الحق لم يتلثم أرى أمره يزداد في كل موطن علوا لأمر حمة الله محكم وقد
أمر غيب مرجم فقد كان في بدر لعمرى عبدة لكم يا قريش والقليل الملمم غداة أتى في الخزرجية عامدا إليكم مطيعا للعظيم المكرم معانا بروح القدس
بأن أخاكم فاعلمن محمدا تلبد الندى بين الحجون وزمزم فدينوا له بالحق تحسم أموركم وتسموا من الدنيا إلى كل معظم نبي تلافته من الله رحمة ولا تسألوه
في الوغى يهزون أطراف الوشيح المقوم وكل رقيق الشفرتين مهند تورث من أزمان عاد وجرهم فمن مبلغ عني قريشا رسالة فهل بعدهم في المجد من متكرم
عوذا بالودي المكتم فإن يك ظني صادقا بمحمد يروا خيله بين الصلا ويرمرم ش يؤم بها عمرو بن بهثة إنهم عدو وما حي صديق كمجرم عليهن أبطال مساعير
قالها قيس بن بحر بن طريف قال ابن هشام الأشجعي: اهلي فداء لامريء غير هالك أجلي اليهود بالحسى المزمم يقلون في حمر العضاء وبدلوا أهيبض
أمرهمو وبالا لكل ثلاثة منهم بعير وأجلوا عامدين لقينقاع وغودر منهمو نخل ودور قال وكان مما قيل من الأشعار في بني النضير قول ابن القيم العسبي ويقال

تفسير ابن كثير

الزحف زهوا رسول الله وهو بهم بصير وغسان الحماة موازروه على الأعداء وهو لهم وزير فقال السلم ويحكمو فصدوا وخالف أمرهم كذب وزور فذاقوا غب محمد إذ دس ليلاً إلى كعب أبا كعب يسير فماكره فأنزله بمكر ومحمود أخو ثقة جسور فتلك بنوا النضير بدار سوء أبادهمو بما اجترما لمبير غداة أتاهمو في لا يجور فأيده وسلطه عليهم وكان نصيره نعم النصير فغودر منهمو كعب صريعاً فذلت بعد مصرعة النضير على الكفين ثم وقد علت به بأيدينا مشهرة ذكور بأمر الفهم الخبير فمن يتبعه يهد لكل رشد ومن يكفر به يجز الكفور فلما أشربوا غدرا وكفرا وجد بهم عن الحق النفور أرى الله النبي برأي صدق وكان الله يحكم وعلمنا وجاءهمو من الله النذير نذير صادق أدى كتابا وآيات مبينة تنير فقالوا ما أتيت بأمر صدق وأنت بمنكر منا جدير فقال بلى لقد أدبت حقا يصدقني به إجلاء بني النضير وقتل ابن الأشرف لقد خزيت بغدرتها الحبور كذاك الدهر ذو صرف يدور وذلك أنهم كفروا برب عظيم أمره أمر كبير وقد أوتوا معا فهما في نواحيها السعير ستعلم أينما منها بنزه وتعلم أي أرضينا نضير كذا رواه البخاري ولم يذكره ابن إسحاق وقال محمد بن إسحاق وقال كعب بن مالك يذكر ولها يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه وهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير فأجابه أبو سفيان بن الحارث يقول: أدام الله ذلك من صنيع وحرقت رحمته الله من رواية جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير وقطع وهي البويرة نخل بني النضير وقطع وهي البويرة فأنزل الله عز وجل فيه ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين. وللبخاري عبد الله بن سلام ويهود بني حارثة وكل يهود بالمدينة ولهما أيضا عن قتيبة عن الليث بن سعد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نساءهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين إلا بعضهم لحقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فأمنهم وأسلموا وأجلى يهود المدينة كلهم بني قينقاع وهم رهط بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال حاربت النضير وقريظة فأجلى بني النضير وأقر قريظة ومن عليهم حتى حارب قريظة فقتل من رجالهم وسبى وقسم وسلم قطع نخل بني النضير وحرقت وأخرجه صاحب الصحيح من رواية موسى بن عقبة بنحوه ولفظ البخاري من طريق عبدالرزاق عن ابن جريج عن موسى قائمة على أصولها فبإذن الله وقال الإمام أحمد حدثنا عبدالرحمن حدثنا سفيان عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير وحرقت وأخرجه صاحب الصحيح من رواية موسى بن عقبة بنحوه ولفظ البخاري من طريق عبدالرزاق عن ابن جريج عن موسى عليهم فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله علينا إثم فيما قطعنا أو علينا وزر فيما تركنا؟ فأنزل الله عز وجل ما قطعتم من لينة أو تركتموها في مسنده حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا حفص عن ابن جريج عن سليمان بن موسى عن جابر وعن أبي الزبير عن جابر قال رخص لهم في قطع النخل ثم شدد بعضا فلنسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لنا فيما قطعنا من أجر؟ وهل علينا فيما تركنا من وزر؟ فأنزل الله ما قطعتم من لينة وقال الحافظ يعلى قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين قال يستنزلونهم من حصونهم وأمروا بقطع النخل فحاك في صدورهم فقال المسلمون: قطعنا بعضا وتركنا أخبرنا الحسن بن محمد بن عفان حدثنا حفص بن غياث حدثنا حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله ما قطعتم من لينة أو تركتموها إنما هي مغانم المسلمين فنزل القرآن بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الإثم وإنما قطعه وتركه بإذنه وقد روى نحو هذا مرفوعا فقال النسائي الأشجار فالجميع بإذنه ومشيتته وقدره ورضاه وفيه نكاية بالعدو وخزي لهم وإرغام لأنوفهم وقال مجاهد نهى بعض المهاجرين بعضا عن قطع النخل وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنك تنهى عن الفساد فما بالك تأمر بقطع الأشجار؟ فأنزل الله هذه الآية الكريمة أي ما قطعتم من لينة وما تركتم من أمر بقطع نخيلهم إهانة لهم وإرهابا وإرعابا لقلوبهم فروى محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان وقتادة ومقاتل بن حيان أنهم قالوا فبعث بنو قريظة يقولون اللينة ألوان التمر سوى العجوة. قال ابن جرير هو جميع النخل ونقله عن مجاهد وهو البويرة أيضا وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حاصرهم اللين نوع من التمر وهو جيد. قال أبو عبيدة وهو ما خالف العجوة والبرني من التمر وقال كثيرون من المفسرين

خيل ولا ركاب يعني الإبل ولكن الله يسلم رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير أي هو قدير لا يغالب ولا يمانع بل هو القاهر لكل شيء. 6 في وجوه البر والمصالح التي ذكرها الله عز وجل في هذه الآيات فقال تعالى وما أفاء الله على رسوله منهم أي من بني النضير فما أوجفتم عليه من أولئك من الرعب الذي ألقى الله في قلوبهم من هيبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفأه الله على رسوله ولهذا تصرف فيه كما يشاء فرده على المسلمين ولا إيجاب خيل ولا ركاب كأموال بني النضير هذه فإنها لما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب أي لم يقاتلوا الأعداء فيها بالمبارزة والمصالحة بل نزل يقول تعالى مبينا ما الفيء وما صفته وما حكمه فالفيء كل مال أخذ من الكفار من غير قتال

الله إن الله شديد العقاب أي اتقوه في امتثال أوامره وترك زواجره فإنه شديد العقاب لمن عصاه وخالف أمره وأباه وارتكب ما عنه زجره ونهاه. 7 أنه نهى عن الدباء والحنتم والنكير والمزفت ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله تعالى واتقوا النسائي أخبرنا أحمد بن سعيد حدثنا يزيد حدثنا منصور بن حيان عن سعيد بن جبيرة عن عمر وابن عباس أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت في الصحيحين أيضا عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه وقال فانظري فذهبت فلم تر من حاجتها شيئا فجاءت فقالت ما رأيت شيئا قال لو كان كذا لم تجامعنا. أخرجه في الصحيحين من حديث سفيان الثوري وقد وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنه قالت إني لأظن أهلك يفعلونه قال اذهبي لي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي كتاب الله تعالى فقالت إني لأقرأ ما بين لوحيه فما وجدته فقال إن كنت قرأته فقد وجدته أما قرأت للحسن المغيرات خلق الله عز وجل قال فبلغ امرأة من بني أسد في البيت يقال لها أم يعقوب فجاءت إليه فقالت بلغني أنك قلت كيت وكيت قال ما الإمام أحمد حدثنا عبدالرحمن حدثنا سفيان عن منصور عن علقمة عن عبدالله هو ابن مسعود قال: لعن الله الواشحات والمستوشحات والمتنصحات والمتفلجات قال فادخلي فانظري فدخلت فنظرت ثم خرجت قالت ما رأيت بأسا فقال لها أما حفظت وصية العبد الصالح وما أريد أن أخالفكم إلى ما نهاكم عنه وقال

تفسير ابن كثير

فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن الواصلة والواشمة والنامصة قالت فلعله في بعض أهلك كتاب الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله لقد تصفحت ما بين دفتي المصحف فما وجدت فيه الذي تقول قال فما وجدت وما أتاكم الرسول ابن مسعود فقالت بلغني أنك تنهى عن الواشمة والواصلة أشيء وجدته في كتاب الله تعالى أو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال بلى شيء وجدته في ابن أبي حاتم حدثنا يحيى بن أبي طالب حدثنا عبد الوهاب حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن العوفي عن يحيى بن الجزار عن مسروق قال جاءت امرأة إلى تعالى وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا أي مهما أمركم به فافعلوه ومهما نهاكم عنه فاجتنبوه فإنه إنما يأمر بخير وإنما ينهي عن شر قال أي جعلنا هذه المصارف لمال الفبيء كيلا يبقى مأكلة يتغلب عليها الأغنياء ويتصرفون فيها بمحض الشهوات والآراء ولا يصرفون منه شيئا إلى الفقراء وقوله المذكورة في خمس الغنينة وقد قدمنا الكلام عليها في سورة الأنفال بما أغنى عن إعادته ههنا والله الحمد وقوله تعالى كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم قال عشرة أمثاله أو قال قريبا من عشرة أمثاله أو كما قال. رواه البخاري ومسلم من طرق عن معمر به وهذه المصارف المذكورة في هذه الآية هي المصارف نبي الله لك كذا وكذا قال: وتقول كلا والله قال: ويقول لك كذا وكذا قال حتى أعطاهما حسبته أنه الله عليه وسلم فأعطانيهن فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب في عنقي وجعلت تقول كلا والله الذي لا إله إلا هو لا يعطيكهن وقد أعطانيهن أو كما قالت فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأسله الذي كان أهله أعطوه أو بعضه وكان نبي الله صلى الله عليه وسلم قد أعطاه أم أيمن أو كما شاء الله قال فسألت النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل كان يجعل من ماله النخلات أو كما شاء الله حتى فتحت عليه قريظة والنضير قال فجعل يرد بعد ذلك قال وإن أهلي أمروني أن آتي فرداها إلي أخرجوه من حديث الزهري به. قال الإمام أحمد حدثنا عارم وعفان قالأ أخبرنا معمر سمعت أبي يقول حدثنا أنس ابن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يليها فأخذتها مني على ذلك ثم جئتماني لأقضي بينكما بغير ذلك والله لا أقضي بينكما بغير ذلك حتى تقوم الساعة فإن عجزتما عنها الله أن أليها فجئت أنت وهذا وأنتما جميع وأمركما واحد فأسألتما نيتها فقلت إن شئتما فأنا أدفعها إليكما على أن عليكما عهد الله أن تليها بالذي كان رسول الله ما تركنا صدقة والله يعلم إنه لصادق بار راشد تابع للحق فوليتها أبو بكر فلما توفي قلت أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي أبو بكر فوليتها ما شاء إلى أبي بكر تطلب أنت ميراثك عن ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث السماء والأرض هل تعلمان ذلك؟ قال نعم فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أنت وهذا أولئك الرهط فقال: أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون ذلك؟ قالوا نعم ثم أقبل على علي والعباس فقال أنشدكما بالله الذي بإذنه تقوم بها عليكم ولا أحرزها دونكم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ منها نفقة سنة أو نفقته ونفقة أهله سنة ويجعل ما بقي أسوة المال ثم أقبل على عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فكان الله تعالى أفاء إلى رسوله أموال بني النضير فوالله ما استأثر لا نورث ما تركنا صدقة فقال نعم فقال إن الله خص رسوله بخاصة لم يخص بها أحدا من الناس قال تعالى وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم ما تركنا صدقة قالوا نعم ثم أقبل على علي والعباس فقال أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث الله عنه اتند ثم أقبل على أولئك الرهط فقال: أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث بيني وبين هذا يعني عليا فقال بعضهم أجل يا أمير المؤمنين إقض بينهما وأرحهما قال مالك بن أوس خيل إلي أنهما قدما أولئك النفر لذلك فقال عمر رضي قال نعم فأذن لهم فدخلوا ثم جاءه يرفأ فقال يا أمير المؤمنين هل لك في العباس وعلي؟ قال نعم فأذن لهما فدخل فقال العباس يا أمير المؤمنين إقض لو أمرت غيري بذلك فقال خذه فجاءه يرفأ فقال يا أمير المؤمنين هل لك في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص؟ فجئته فوجدته جالسا على سرير مفضيا إلى رماله فقال حين دخلت عليه: يا مال إنه قد دف أهل أبيات من قومك وقد أمرت فيهم بشيء فاقسم فيهم قلت واحد قالأ حدثنا بشر بن عمرو الزهراني حدثني مالك بن أنس عن ابن شهاب عن مالك بن أوس قال أرسل إلي عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين تعالى النهار ما به من حديث سفيان عن عمرو بن دينار عن الزهري به وقد رويانه مطولا وقال أبو داود رحمه الله حدثنا الحسن بن علي ومحمد بن يحيى بن فارس المعنى سنته وقال مرة قوت سنته وما بقي جعله في الكراع والسلاح في سبيل الله عز وجل هكذا أخرجه أحمد ههنا مختصرا وقد أخرجه الجماعة في كتبهم إلا ابن النضير مما أفاء الله إلى رسوله مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة فكان ينفق على أهله منها نفقة أموال الفبيء ووجوهه. قال الإمام أحمد حدثنا سفيان عن عمرو ومعمار عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدان عن عمر رضي الله عنه قال: كانت أموال بني هكذا فحكمها حكم أموال بني النضير ولهذا قال تعالى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إلى آخرها والتي بعدها فهذه مصارف قال تعالى ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى أي جميع البلدان التي تفتح

قومهم ابتغاء مرضاة الله ورضوانه وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون أي هؤلاء الذين صدقوا قولهم بفعلهم وهؤلاء هم سادات المهاجرين. 8 تعالى مبينا حال الفقراء المستحقين لمال الفبيء أنهم الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا أي خرجوا من ديارهم وخالفوا يقول

عن عمه يزيد بن جارية عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بريء من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأعطى في النأبة. 9 عنه رواه ابن جرير وقال ابن جرير حدثني محمد بن إسحق حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا إسماعيل بن عياش حدثنا مجمع بن جارية الأنصاري يقول اللهم قني شح نفسي لا يزيد على ذلك فقلت له فقال إني إذا وقيت شح نفسي لم أسرق ولم أزن ولم أفعل وإذا الرجل عبد الرحمن بن عوف رضي الله

تفسير ابن كثير

ذاك البخل وبئس الشيء البخل. وقال سفيان الثوري عن طارق بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبيرة عن أبي الهياج الأسدي قال كنت أطوف بالبيت فرأيت رجلا شحيح لا أكاد أن أخرج من يدي شيئا فقال عبدالله: ليس ذلك بالشح الذي ذكر الله في القرآن إنما الشح الذي ذكر الله في القرآن أن تأكل مال أخيك ظلما ولكن فقال يا أبا عبد الرحمن إنني أخاف أن أكون قد هلكت فقال له عبدالله وما ذاك؟ قال سمعت الله يقول ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأنا رجل أبدا وقال ابن أبي حاتم ثنا أبي حدثنا عبدة بن سليمان أخبرنا ابن المبارك حدثنا المسعودي عن جامع بن شداد عن الأسود بن هلال قال جاء رجل إلى عبدالله هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبدا ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد من طريق الأعمش كلاهما عن عمرو بن مرة به وقال الليث عن يزيد بن الهاد عن سهيل بن أبي صالح عن صفوان بن أبي يزيد عن القعقاع بن الجلاح عن أبي والشح فإنه أهلك من كان قبلكم أمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالفجور ففجروا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا ورواه أحمد وأبو داود من طريق شعبة والنسائي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الفحش فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش وإياكم مسلم فرواه عن القعني عن داود بن قيس به. وقال الأعمش وشعبة عن عمرو بن مرة عن عبدالله بن الحارث عن زهير بن الأقرع عن عبدالله بن عمرو رضي إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم انفرد بإخراجه فقد أفلح وأنجح قال أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا داود بن قيس الفراء عن عبيد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غزوان به وفي رواية لمسلم تسمية هذا الأنصاري بأبي طلحة رضي الله عنه. وقوله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون أي من سلم من الشح فلان وفلانه وأنزل الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وكذا رواه البخاري في موضع آخر ومسلم والنسائي من طرق عن فضيل بن وتعالى فأطفئ السراج ونطوي بطوننا الليلة ففعلت ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد عجب الله عز وجل أو ضحك من إلى أهله فقال لامرأته هذا ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخريه شيئا فقالت والله ما عندي إلا قوت الصبية قال فإذا أراد الصبية العشاء فنومهم إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا رجل يضيف هذا الليلة رحمه الله فقام رجل من الأنصار فقال أنا يا رسول الله فذهب حدثنا فضيل بن غزوان حدثنا أبو حازم الأشجعي عن أبي هريرة قال: أتى رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أصابني الجهد فأرسل فما وصل إلى الثالث حتى ماتوا عن آخرهم ولم يشربه أحد منهم رضي الله عنهم وأرضاهم. وقال البخاري حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن كثير حدثنا أبو أسامة وهكذا الماء الذي عرض على عكرمة وأصحابه يوم اليرموك فكل منهم يأمر بدفعه إلى صاحبه وهو جريح مثقل أحوج ما يكون إلى الماء فرداه الآخر إلى الثالث هذا المقام تصدق الصديق رضي الله عنه بجميع ماله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك؟ فقال رضي الله عنه أبقيت لهم الله ورسوله هؤلاء تصدقوا وهم يحبون ما تصدقوا به وقد لا يكون لهم حاجة إليه ولا ضرورة به وهؤلاء أثروا على أنفسهم مع خصاصتهم وحاجتهم إلى ما أنفقوه ومن قال أفضل الصدقة جهد المقل وهذا المقام أعلى من حال الذين وصف الله بقوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه وقوله وآتى المال على حبه فإن أي يقدمون المحاويج على حاجة أنفسهم ويبدعون بالناس قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر فقالوا نعم يا رسول الله. وقوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة يعني حاجة قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم فقالوا أموالنا بيننا قطائع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك قالوا وما ذاك يا رسول الله؟ قال فما أوجفتهم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن إخوانكم يعني مما أوتوا المهاجرون قال وتكلم في أموال بني النضير بعض من تكلم في الأنصار فعاتبهم الله في ذلك فقال تعالى وما أفاء الله على رسوله منهم لكن رواه عقيل وغيره عن الزهري عن رجل عن أنس قاله أعلم. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا التي بلغت بك وهي التي لا تطاق ورواه النسائي في اليوم والليلة عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن معمر به وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيحين رأيت فلم وليت دعاني فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أنني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشا ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله إياه قال عبدالله فهذه المرات فأردت أن أوي إليك لأنظر ما عملك فأقتدي به فلم أرك تعمل كبير عمل فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال ما هو إلا ما وبين أبي غضب ولا هجرة ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرات يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلعت أنت الثلاث الله وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر قال عبدالله غير أنني لم أسمعه يقول إلا خيرا فلما مضت الليالي الثلاث وكدت أن أحتقر عمله قلت يا عبدالله لم يكن بيني حتى تمضي فعلت قال نعم قال أنس فكان عبدالله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئا غير أنه إذا تعار تقلب على فراشه ذكر فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعه عبدالله بن عمرو بن العاص فقال إني لأحيت أبي فأقسمت أنني لا أدخل عليه ثلاثا فإن رأيت أن تؤويني إليك ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى فلما كان اليوم الثالث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مقالته أيضا فطلع ذلك الرجل على مثل حالته الأولى الآن رجل من أهل الجنة فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد علق نعليه بيده الشمال فلما كان الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما رواه الإمام أحمد حيث قال حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن أنس قال: كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم ولا يجدون في صدورهم حاجة يعني الحسد مما أوتوا قال قتادة يعني فيما أعطى إخوانهم. وكذا قال ابن زيد ومما يستدل به على هذا المعنى حاجة مما أوتوا أي ولا يجدون في أنفسهم حسدا للمهاجرين فيما فضلهم الله به من المنزلة والشرف والتقديم في الذكر والرتبة. قال الحسن البصري الأنصار أقسم بيننا وبين إخواننا النخيل قال لا قالوا أتكفونا المؤنة ونشرككم في الثمرة قالوا سمعنا وأطعنا تفرد به دون مسلم. ولا يجدون في صدورهم

تفسیر ابن کثیر

فإنه سيصيبكم أثرة تفرد به البخاري من هذا الوجه قال البخاري حدثنا الحكم بن نافع أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قالت الوليد قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار أن يقطع لهم البحرين قالوا لا إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها قال إما لا فاصبروا حتى تلقوني الله لهم لم أره في الكتب من هذا الوجه. وقال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن يحيى بن سعيد سمع أنس بن مالك حين خرج معه إلى أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلا في كثير لقد كفونا المؤنة وأشركونا في المهنة حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله قال لا ما أئنيتم عليهم ودعوتهم يحبون المهاجرين ويواسونهم بأموالهم قال الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا حميد عن أنس قال: قال المهاجرون يا رسول الله ما رأينا مثل قوم قدما عليهم والإيمان من قبل أن يقبل من محسنهم وأن يعفو عن مسيئهم رواه البخاري ههنا أيضا وقوله تعالى يحبون من هاجر إليهم أي من كرمهم وشرف أنفسهم وآمنوا قبل كثير منهم قال عمر: وأوصى الخليفة بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم ويحفظ لهم كرامتهم وأوصيه بالأنصار خيرا الذين تبوءوا الدار ومبينا فضلهم وشرفهم وكرمهم وعدم حسدهم وإيثارهم مع الحاجة والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم أي سكنوا دار الهجرة من قبل المهاجرين قال تعالى مادحا للأنصار

سورة 60

إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم أي تفعلون ذلك وأنا العالم بالسرائر والضمان والظواهر ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل. 1

في سبيلي باغين لمرضاتي عنكم فلا تتوالوا أعدائي وأعداءكم وقد أخرجوكم من دياركم وأموالكم حنقا عليكم وسخطا لدينكم. وقوله تعالى تسرون إلا أن يقولوا ربنا الله. وقوله تعالى إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي أي إن كنتم كذلك فلا تتخذوهم أولياء إن كنتم خرجتم مجاهدين عندهم ذنب إلا إيمانكم بالله رب العالمين كقوله تعالى وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد وكقوله تعالى الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق أخرجوا الرسول وأصحابه من بين أظهرهم كراهة لما هم عليه من التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده ولهذا قال تعالى أن تؤمنوا بالله ربكم أي لم يكن لكم وسلطوهم فأسخطوا الله عليهم إلى يوم يلقيه الله عنهم وقوله تعالى يخرجون الرسول وإياكم هذا مع ما قبله من التهيج على عداوتهم وعدم موالاتهم لأنهم لنا منها مثلا وترك سائرهما قال إن قوما كانوا أهل ضعف ومسكنة قاتلهم أهل تجبر وعداء فأظهر الله أهل الضعف عليهم فعمدوا إلى عدوهم فاستعملوهم مسلم عن ربعي بن حراش سمعت حذيفة يقول: ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمثالا: واحدا وثلاثة وخمسة وسبعة وتسعة وأحد عشر قال فضرب مصانعة لقريش لأجل ما كان له عندهم من الأموال والأولاد. ويذكر ههنا الحديث الذي رواه الإمام أحمد حدثنا مصعب بن سلام حدثنا الأجلح عن قيس بن أبي ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه ولهذا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عذر حاطب لما ذكر أنه إنما فعل ذلك الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا وقال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين. وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا وقال تعالى لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين هم محاربون لله ولرسوله وللمؤمنين الذين شرع الله عداوتهم ومصارمتهم ونهى أن يتخذوا أولياء وأصدقاء وأخلاء كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا بن أبي بلتعة فقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يعني المشركين والكفار بالجحفة وذكر تمام القصة كنحو ما تقدم وعن السدي قريبا منه وهكذا قال العوفي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وغير واحد أن هذه الآيات نزلت في حاطب مولاة بني هاشم وأنه أعطاه عشرة دراهم وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث في أثرها عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما فأدركاها بالله وحده إلى آخر القصة وروى معمر عن الزهري عن عروة نحو ذلك وهكذا ذكر مقاتل بن حيان أن هذه الآيات نزلت في حاطب بن أبي بلتعة أنه بعث سارة أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله عز وجل في حاطب يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة إلى قوله قد كانت لكم دعني فلأضرب عنقه فإن الرجل قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر؟ لعل الله قد اطلع إلى أصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا غيرت ولا بدلت ولكني كنت امرأ ليس لي في القوم من أهل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليهم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال يا حاطب ما حملك على هذا؟ فقال يا رسول الله أما والله إني لمؤمن بالله وبرسوله ما لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك فلما رأت الجد منه قالت أعرض فأعرض فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منها فدفعتها إليه فاتى به رسول الله صلى حليفة بني أبي أحمد فاستنزلاها بالحليفة فالتمساً في رحلها فلم يجد شيئا فقال لها علي بن أبي طالب إنني أحلف بالله ما كذب رسول الله وما كذبنا ولتخرجن بن أبي طالب والزبير بن العوام فقال أدركا امرأة قد كتب معها حاطب كتابا إلى قريش يحذرهم ما قد أجمعنا له من أمرهم فخرجا حتى أدركاها بالحليفة على أن تبلغه لقريش فجعلته في رأسها ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت به وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث علي صلى الله عليه وسلم من الأمر في السير إليهم ثم أعطاه امرأة زعم محمد بن جعفر أنها من مزينة وزعم غيره أنها سارة مولاة لبني عبد المطلب وجعل لها جعلا من علمائنا قال لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله

تفسير ابن كثير

بإسناده مثله. وقد ذكر ذلك أصحاب المغازي والسير فقال محمد بن إسحاق بن يسار في السيرة حدثني محمد بن جعفر ابن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة الآية وهكذا رواه ابن جرير عن ابن حميد عن مهران عن أبي سنان سعيد بن سنان
الله إني لمؤمن بالله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى حاطب فلا تقولوا لحاطب إلا خيرا قال حبيب بن أبي ثابت فأنزل الله تعالى
الله إني كنت امرأ ملصقا في قريش وكان لي بها مال وأهل ولم يكن من أصحابك أحد إلا وله بمكة من يمنع أهله وماله فكتبت بذلك إليهم ووالله يا رسول
ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حاطب فقال يا حاطب ما حملك على ما صنعت؟ فقال يا رسول
بلى ولكنه قد نكت وظاهر أعداءك عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم إني بما تعملون بصير
فقام عمر فقال يا رسول الله خان الله ورسوله فأنذن لي فلاضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس قد شهد بدرا؟ قالوا بلى وقال عمر
عمرو بن مرة فأخرجته من حجرتها وقال حبيب بن أبي ثابت أخرجه من قبلها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا الكتاب من حاطب بن أبي بلتعة
فقلت ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا فقلنا لها لتخرجنه أو لنعرينك فقالت أما تتقون الله؟ أستم مسلمين؟ فقلنا لتخرجنه أو لنعرينك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا لها هات الكتاب فقالت ما معي كتاب فوضعنا متاعها وفتشناها فلم نجده في متاعها فقال أبو مرثد لعله أن لا يكون معها
وأبا مرثد وليس منا رجل إلا وعنده فرس فقال انتوا روضة خاخ فإنكم ستلقون بها امرأة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا حتى رأيناها بالمكان الذي ذكر
بن أبي بلتعة إلى أهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم أن يأتي مكة أسر إلى أناس من أصحابه أنه يريد مكة منهم حاطب بن أبي بلتعة وأفشى في الناس أنه يريد خيبر قال فكتب حاطب
حدثنا إسحاق بن سليمان الرازي عن أبي سنان هو سعيد بن سنان عن عمرو بن مرة الحملي عن أبي إسحاق البحتري الطائي عن الحارث عن علي لما أراد النبي
أعلم هذا لفظ البخاري في المغازي في غزوة بدر. وقد روي من وجه آخر عن علي قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسن الهسجاني حدثنا عبيد بن يعي
من أهل بدر؟ فقال لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو قد غفرت لكم فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله
والمؤمنين فدعني فلاضرب عنقه فقال صدق لا تقولوا له إلا خيرا فقال عمر إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلاضرب عنقه فقال أليس
ومالي وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله فقال صدق لا تقولوا له إلا خيرا فقال عمر إنه قد خان الله ورسوله
حملك على ما صنعت؟ قال حاطب والله ما بي إلا أن أكون مؤمنا بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم أردت أن تكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي
بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلاضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما
نر كتابا فقلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخرجن الكتاب أو لنجركك فلما رأته الجدة أهوت إلى حجرتها وهي محتجزة بكساء فأخرجته فانطلقنا
أبي بلتعة إلى المشركين فأدركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا الكتاب؟ فقالت ما معي كتاب فأنخناها فالتمسنا فلم
الله صلى الله عليه وسلم وأبا مرثد والزبير بن العوام وكلنا فارس وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب بن
أحدا حفظه غيره. وقد أخرجه في الصحيحين من حديث حصين بن عبد الرحمن عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال بعثني رسول
ابن المدينة قيل لسفيان في هذا نزلت لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء فقال سفيان هذا في حديث الناس حفظته من عمرو ما تركت منه حرفا ولا أدري
التفسير قال عمرو ونزلت فيه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء وقال لا أدري الآية في الحديث أو قال عمرو قال البخاري قال علي يعني
من غير وجه عن سفيان بن عيينة به وزاد البخاري في كتاب المغازي فأنزل الله السورة يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء وقال في كتاب
الله صلى الله عليه وسلم إنه قد شهد بدرا ما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وهكذا أخرجه الجماعة إلا ابن ماجه
ولا ارتدادا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه صدقكم فقال عمر دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال رسول
وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهلهم بمكة فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم بدا يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفرا
الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا؟ قال لا تعجل علي إني كنت امرأ ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسهم
من عقاصها فأخذنا الكتاب فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر رسول
تعادي بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة قلنا أخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب قلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقيين الثياب قال فأخرجت الكتاب
عنه يقول: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا
أحمد حدثنا سفيان عن عمه أخبرني حسن بن محمد بن علي أخبرني عبد الله بن أبي رافع وقال مرة إن عبيد الله بن أبي رافع أخبره أنه سمع عليا رضي الله
تعالى على ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم استجابة لدعائه فبعث في أثر المرأة فأخذ الكتاب منها وهذا بين في هذا الحديث المتفق على صحته. قال الإمام
هذا فكتب كتابا وبعثه مع امرأة من قريش إلى أهل مكة يعلمهم بما عزم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوهم ليتخذ بذلك عندهم يدا فاطلع الله
الله عليه وسلم على فتح مكة لما نقض أهلها العهد فأمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بالتجهيز لغزوهم وقال اللهم عم عليهم خبرنا فعمد حاطب
هذا كان رجلا من المهاجرين وكان من أهل بدر أيضا وكان له بمكة أولاد ومال ولم يكن من قريش أنفسهم بل كان حليفا لعثمان فلما عزم رسول الله صلى
كان سبب نزول صدر هذه السورة الكريمة قصة حاطب بن أبي بلتعة وذلك أن حاطبا

أي في الصلح واستثناء النساء منه والأمر بهذا كله هو حكم الله يحكم به بين خلقه والله عليم حكيم أي عليم بما يصلح عباده حكيم في ذلك. 10

تفسير ابن كثير

أنفقتم على أزواجكم اللاتي يذهبن إلى الكفار إن ذهبن وليطالبوا بما أنفقوا على أزواجهن اللاتي هاجرن إلى المسلمين وقوله ذلكم حكم الله يحكم بينكم الله أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب فتزوجها بعده خالد بن سعيد بن العاص. وقوله تعالى واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا أي وطالبوا بما معاوية وأم كلثوم بنت عمرو بن جرجول الخزاعية وهي أم عبدالله فتزوجها أبو جهم بن حذيفة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما وطلق طلحة بن عبيد وإنما حكم الله بينهم بذلك لأجل ما كان بينهم وبينهم من العهد وقال محمد بن إسحاق عن الزهري طلق عمر يومئذ قريبة بنت أبي أمية بن المعيرة فتزوجها مثل ذلك إذا جاءتهم امرأة من المسلمين أن يردوا الصداق إلى أزواجهن وقال ولا تمسكوا بعصم الكوافر وهكذا قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم وقال وهو بأسفل الحديبية حين صالحهم على أنه من أتاه منهم رده إليهم فلما جاءه النساء نزلت هذه الآية وأمره أن يرد الصداق إلى أزواجهن وحكم على المشركين تزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية. وقال ابن ثور عن معمر عن الزهري: أنزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات إلى قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر فطلق عمر بن الخطاب يومئذ امرأتين الصحيح عن الزهري عن عروة عن المسور ومروان بن الحكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاهد كفار قريش يوم الحديبية جاءه نساء من المؤمنات العدة والولي وغير ذلك وقوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر تحريم من الله عز وجل على عباده المؤمنين نكاح المشركات والاستمرار معهن. وفي وغير واحد وقوله تعالى ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتوهن أجورهن يعني إذا أعطيتوهن أصدقتهن فانكحوهن أي تزوجوهن بشرطه من انقضاء وقوله تعالى وآتوهن ما أنفقوا يعني أزواج المهاجرات من المشركين ادفعوا إليهم الذي غرموه عليهن من الأصدقة قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والزهري بل إذا انقضت العدة هي بالخيار إن شاءت أقامت على النكاح واستمرت وإن شاءت فسخته وذهبت فتزوجت وحملوا عليه حديث ابن عباس والله أعلم ابن عباس بأن ذلك كان قضية عين يحتمل أنه لم تنقض عدتها منه لأن الذي عليه الأكثرون أنها متى انقضت العدة ولم يسلم انفسخ نكاحها منه. وقال آخرون روى حديث الحجاج ابن أرطاة عن عمرو بن شعيب الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه وضعفه الإمام أحمد وغير واحد والله أعلم وأجاب الجمهور عن حديث وسلم رد ابنته على أبي العاص بن الربيع بمهر جديد ونكاح جديد فقال يزيد حديث ابن عباس أجود إسنادا والعمل على حديث عمرو بن شعيب ثم قلت وقد يزيد بن هارون يذكر عن ابن إسحاق هذا الحديث وحديث ابن الحجاج يعني ابن أرطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين بسنتين وقال الترمذي ليس بإسناده بأس ولا نعرف وجه هذا الحديث ولعله جاء من حفظ داود بن الحصين وسمعت عبد بن حميد يقول سمعت الأول ولم يحدث شهادة ولا صداقا ورواه أبو داود والترمذي وابن ماجه ومنهم من يقول بعد سنتين وهو صحيح لأن إسلامه كان بعد تحريم المسلمات على بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رد ابنته زينب على أبي العاص وكانت هجرتها قبل إسلامه بست سنين على النكاح أبو العاص بن الربيع سنة ثمان فردها عليه بالنكاح الأول ولم يحدث لها صداقا كما قال الإمام أحمد حدثنا يعقوب حدثنا أبي حدثنا ابن إسحاق حدثنا داود وعده وبعثها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع زيد بن حارثة رضي الله عنه فأقامت بالمدينة من بعد وقعة بدر وكانت سنة اثنتين إلى أن أسلم زوجها وقال للمسلمين إن رأيتم أن تطلقوها فافعلوا فافعلوا فطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يبعث ابنته إليه فوفي له بذلك وصدقه فيما قومه فلما وقع في الأسارى يوم بدر بعثت امرأته زينب في فدائه بقلادة لها كانت لأمرها خديجة فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقعة شديدة أن يتزوج المشرك المؤمنة ولهذا كان أمر أبي العاص بن الربيع زوج ابنة النبي صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها وقد كانت مسلمة وهو على دين الاطلاع عليه يقينا وقوله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن هذه الآية هي التي حرمت المسلمات على المشركين وقد كان جائزا في ابتداء الإسلام الإسلام وأهله وحرص عليه فإذا قلن ذلك قبل ذلك منهن. وقوله تعالى فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار فيه دلالة على أن الإيمان يمكن جاء بك عشق رجل منا ولا فرار من زوجك فذلك قوله فامتنحنوهن وقال قتادة كانت امتحانهن أن يستحلفن بالله ما أخرجكن النشوز وما أخرجكن إلا حب جاء بهن فإن كان بهن غضب على أزواجهن أو سخطه أو غيره ولم يؤمن فارجعوهن إلى أزواجهن وقال عكرمة يقال لها ما جاء بك إلا حب الله ورسوله وما إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنحنوهن كان امتحانهن أن يشهدن أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وقال مجاهد فامتنحنوهن فاسألوهن عما الذي كان يحلفهن عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم له عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أرض وباللله ما خرجت التماس دنيا وباللله ما خرجت إلا حبا لله ولرسوله ثم رواه من وجه آخر عن الأغبر بن الصباح به وكذا رواه البزار من طريقه وذكر فيه أن ابن عباس كيف كان امتحان رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء؟ قال كان يمتحنهن بالله ما خرجت من بغض زوج وباللله ما خرجت رغبة عن أرض إلى الامتحان. قال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا يونس بن بكير عن قيس بن الربيع عن الأغبر بن الصباح عن خليفة عن حصين عن أبي نصر الأسدي قال سئل الله صلى الله عليه وسلم فكلما فيها أن يردا إليهما فنقض الله العهد بينه وبين المشركين في النساء خاصة فمنعهم أن يردوهن إلى المشركين وأنزل الله آية عن حنين بن أبي أبانة عن عبدالله بن أبي أحمد قال هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في الهجرة فخرج أخوها عمارة والوليد حتى قدما على رسول بن جحش من المسند الكبير من طريق أبي بكر بن أبي عاصم عن محمد بن يحيى الذهلي عن يعقوب بن محمد عن عبدالعزیز بن عمران عن مجمع بن يعقوب النساء مهاجرات أن يمتحنوهن فإن علموهن مؤمنات فلا يرجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن. وقد ذكرنا في ترجمة عبدالله بن أبي أحمد هذه الرواية تكون هذه الآية مخصصة للسنة وهذا من أحسن أمثلة ذلك وعلى طريقة بعض السلف ناسخة فإن الله عز وجل أمر عباده المؤمنين إذا جاءهم رواية على أنه لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا وهذا قول عروة والضحاك وعبدالرحمن بن زيد والزهري ومقاتل بن حيان والسدي فعلى صلح الحديبية الذي وقع بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش فكان فيه: على أن لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا وفي

وهذا لا ينافي الأول لأنه إذا أمكن الأول فهو الأولى وإلا فمن الغنائم اللاتي تؤخذ من أيدي الكفار وهذا أوسع وهو اختيار ابن جرير ولله الحمد والمنة. 11
فأتوا الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا يعني مهر مثلها. وهكذا قال مسروق وإبراهيم وقتادة ومقاتل والضحاك وسفيان بن حسين والزهري أيضا.
المهاجرين بالكفار أمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يعطى مثل ما أنفق من الغنيمة وهكذا قال مجاهد فعاقبتهم أصبتم غنيمة من قریش أو غيرهم
فضلا إن كان بقي لهم والعقب ما كان بقي من صدق نساء الكفار حين آمن وهاجرن وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الآية: يعني إن لحقت امرأة رجل من
التي أنفق عليها من العقب الذي بأيديهم الذي أمروا أن يردوه على المشركين من نفقاتهم التي أنفقوا على أزواجهم اللاتي آمن وهاجرن ثم ردوا إلى المشركين
أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون فلو أنها ذهبت بعد هذه الآية امرأة من أزواج المؤمنين إلى المشركين رد المؤمنون إلى زوجها النفقة
يقروا بحكم الله فيما فرض عليهم من أداء نفقات المسلمين فقال الله تعالى للمؤمنين به وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم فأتوا الذين ذهب
حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن الزهري قال أقر المؤمنون بحكم الله فأدوا ما أمروا به من نفقات المشركين التي أنفقوا على نسائهم وأبى المشركون أن
ولم يدفعوا إلى زوجها شيئا فإذا جاءت منهم امرأة لا يدفع إلى زوجها شيء حتى يدفع إلى زوج الذاهبة إليهم مثل نفقته عليها وقال ابن جرير حدثنا يونس
شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم فأتوا الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا قال مجاهد وقتادة هذا في الكفار الذين ليس لهم عهد إذا فرت إليهم امرأة
ثم قال تعالى وإن فاتكم

حميد عن أبي نعيم وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبه عن وكيع كلاهما عن يزيد بن عبد الله الشيباني مولى الصهباء به وقال الترمذي حسن غريب. 12
بن حوشب عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ولا يعصينك في معروف قال النوح ورواه الترمذي في التفسير عن عبد بن
سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن النائحة والمستمعة رواه أبو داود. وقال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا وكيع عن يزيد مولى الصهباء عن شهر
لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب ورواه مسلم في صحيحه منفردا به من حديث أبان بن يزيد العطار به وعن أبي
قال أربع في أمي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة على الميت وقال النائحة إذا
هدبة بن خالد حدثنا أبان بن يزيد حدثنا يحيى بن أبي كثير أن زيدا حدثه أن أبا سلام حدثه أن أبا مالك الأشعري حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدعوى الجاهلية وفي الصحيحين أيضا عن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم برئ من الصالقة والحالقة والشاقة. وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا
الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا
ولا جمعة علينا ونهانا عن اتباع الجنائز قال إسماعيل فسألت جدتي عن قوله تعالى ولا يعصينك في معروف قالت النياحة. وفي الصحيحين من طريق
فقلنا نعم قالت فمد يده من خارج الباب أو البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال: اللهم أشهد قالت وأمرنا في العيدين أن نخرج فيه الحيض والعواتق
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلیکن قالت فقلنا مرحبا برسول الله وبرسول الله فقال تبايعن على أن لا تشركن بالله شيئا ولا تسرقن ولا تزنین قالت
وسلم جمع نساء الأنصار في بيت ثم أرسل إلينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقام على الباب وسلم علينا فرددن أو فرددنا عليه السلام ثم قال أنا رسول
إسحاق بن إدريس حدثنا إسحاق بن عثمان أبو يعقوب حدثني إسماعيل بن عبد الرحمن بن عطية عن جدته أم عطية قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه
الله عليه وسلم أن لا نعصيه في معروف أن لا نخمش وجهها ولا ننشر شعرا ولا نشق جيبا ولا ندعو ويلا وقال ابن جرير حدثنا محمد بن سنان القزاز حدثنا
بن منصور الرمادي حدثنا الضبي حدثنا الحجاج بن صفوان عن أسيد بن أبي أسيد البزار عن امرأة من المبيعات قالت كان فيما أخذ علينا رسول الله صلى
فكافئهم فانطلقت فكافأتهن. ثم إنها أتته فبايعته وقال هو المعروف الذي قال الله عز وجل ولا يعصينك في معروف وقال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد
فيما أخذ أن لا تنحن فقالت عجوز يا رسول الله إن أناسا قد كانوا أسعدوني على مصائب أصابتنى وأنهم قد أصابتهم مصيبة فأنا أريد أسعدهم قال فانطلقني
بن فروخ القتات حدثني مصعب بن نوح الأنصاري قال: أدركت عجوزا لنا كانت فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فأتيته لأبأيه فأخذ علينا
بنت سيرين عن أم عطية نسبية الأنصارية رضي الله عنها وقد روي نحوه من وجه آخر أيضا قال: حدثنا ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا أبو نعيم حدثنا عمرو
فانطلقت فأسعدتهم ثم جاءت فبايعت قالت فما وفي منهن غيرها وغير أم سليم ابنة ملحان أم أنس بن مالك وقد روى البخاري هذا الحديث من طريق حفصة
فيما اشترط علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعروف حين بايعناه أن لا ننوح فقالت امرأة من بني فلان إن بني فلان أسعدوني فلا حتى أجزئهم
يزال يحدث المرأة حتى يمضي بين فخذه. وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا هارون عن عمرو عن عاصم عن ابن سيرين عن أم عطية الأنصارية قالت كان
الفراء أخبرنا ابن أبي زائدة حدثني مبارك عن الحسن قال كان فيما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم ألا تحدثن الرجال إلا أن تكون ذات محرم فإن الرجل لا
نغيب عن نسائنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أولئك غنيت ليس أولئك غنيت وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا إبراهيم بن موسى
ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أخذ عليهن النياحة ولا تحدثن الرجال إلا رجلا منكنا محرما فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله إن لنا أضيافا وإنا
صالح وغير واحد نهاهن يومئذ عن النوح وقد تقدم حديث أم عطية في ذلك أيضا. وقال ابن جرير حدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة في هذه الآية
طاعة وقال ابن زيد أمر الله بطاعة رسوله وهو خيرة الله من خلقه في المعروف. وقد قال غيره من ابن عباس وأنس بن مالك وسالم بن أبي الجعد وأبي
في قوله تعالى ولا يعصينك في معروف قال إنما هو شرط شرطه الله للنساء. وقال ميمون بن مهران لم يجعل الله طاعة لنبه إلا في المعروف والمعروف
به من معروف ونهيتهن عنه من منكر. قال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي قال سمعت الزبير عن عكرمة عن ابن عباس

تفسير ابن كثير

وأما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه وفضحه على رءوس الأولين والآخرين وقوله تعالى ولا يعصينك في معروف يعني فيما أمرتهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول حين نزلت آية الملائكة أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها الله الجنة أبو داود حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب حدثنا عمرو يعني ابن الحارث عن ابن الهاد عن عبد الله بن يونس عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه سمع تعالى ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهم وأرجلهم قال ابن عباس يعني لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم وكذا قال مقاتل. ويؤيد هذا الحديث الذي رواه الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الإملاق ويعم قتله وهو جنين كما قد يفعله بعض الجهلة من النساء تطرح نفسها لئلا تحبل إما لغرض فاسد أو ما أشبهه. وقوله وكان بعد ذلك إذا جاءت النساء يبايعنه جمعهن فعرض عليهم فإذا أقررن رجعن وقوله تعالى ولا يقتلن أولادهن وهذا يشمل قتله بعد وجوده كما كان أهل قال بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء وعلى يده ثوب قد وضعه على كفه ثم قال ولا تقتلن أولادكن فقالت امرأة تقتل أباءهم وتوصي بأولادهم؟ قال المرأة فوالله ما بايعنا إلا على هذا قالت فنعم إذا فبايعها بالآية وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا ابن فضيل عن حصين عن عامر هو الشعبي عليه وسلم فأخذ عليها أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين الآية قال فوضعت يدها على رأسها حياء فأعجبه ما رأى منها فقال عائشة أقري أيتها في نار الجحيم وقال الإمام أحمد حدثنا عبدالرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: جاءت فاطمة بنت عتبة تباع رسول الله صلى الله في الصحيحين وقوله تعالى ولا يزنين كقوله تعالى ولا تقربن الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا وفي حديث سمرة ذكر عقوبة الزنا بالذاب الأليم ويكفي بني فهل علي جناح إن أخذت من ماله بغير علمه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك أخرجه ما جرت به عادة أمثالها وإن كان من غير علمه عملا بحديث هند بنت عتبة أنها قالت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني من النفقة ما يكفيني على هذه الشروط فبايعها على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن أموال الناس الأجانب فأما إذا كان الزوج مقصرا في نفقتها فلها أن تأكل من ماله بالمعروف وكان بعد ذلك إذا جاء النساء يبايعنه جمعهن فعرض عليهن فإذا أقررن رجعن فقوله تعالى يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك أي من جاءك منهن يبايع بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء وفي يده ثوب قد وضعه على كفه ثم قال ولا تقتلن أولادكن فقالت امرأة تقتل أباءهم وتوصي بأولادهم؟ قال ما تقول في هذين السوارين فقال جمرتين من نار جهنم. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا ابن فضيل عن حصين عن عامر هو الشعبي قال: يدها فقال اذهبي فغيري يدك فذهبت فغيرتها بحناء ثم جاءت فقال أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئا فبايعته وفي يدها سواران من ذهب فقالت بن علي حدثتني أم عطية بنت سليمان حدثني عمي عن جدي عن عائشة قالت: جاءت هند بنت عتبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتبايعه فنظر إلى قال ولا تقتلن أولادكن قالت هند ربيناهم صفارا فقتلتهموهم كبارا فضحك عمر بن الخطاب حتى استلقى رواه ابن أبي حاتم. وقال ابن أبي حاتم حدثنا نصر الفتح بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال على الصفاء وعمر بايع النساء يحلفهن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر بقيته كما تقدم وزاد: فلما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيفهما بل أظهر الصفاء والود لهما وكذلك كان الأمر من جانبه عليه السلام لهما. وقال مقاتل بن حيان أنزلت هذه الآية يوم يميزن الثياب ويخدشن الوجوه ويقطعن الشعور ويدعون بالويل والثبور. وهذا أثر غريب وفي بعضه نكارة والله أعلم فإن أبا سفيان وامراته لما أسلما لم يكن يوم بدر فأنت وهم أبصر قال ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن قال ولا يعصينك في معروف قال منعهن أن يبنحن وكان أهل الجاهلية عليه وسلم فقال ولا يزنين فقالت يا رسول الله وهل تزني امرأة حرة؟ قال لا والله ما تزني الحرة قال ولا يقتلن أولادهن قالت هند أنت قتلتهم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فدعاها فأخذت بيده فعادت به فقال أنت هند قالت عفا الله عما سلف فصرف عنها رسول الله صلى الله ولا يسرقن قالت هند والله إنني لأصيب من أبي سفيان الهنات ما أدري أيلهن لي أم لا؟ قال أبو سفيان ما أصبت من شيء مضى أو قد بقي فهو لك حلال هند وأبين أن يتكلمن فقالت هند وهي متنكرة كيف تقبل من النساء شيئا لم تقبله من الرجال؟ فنظر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعمر قل لهن بطن حمزة متنكرة في النساء فقالت إنني إن أتكلم يعرفني وإن عرفني قتلني وإنما تنكرت فرقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت النسوة اللاتي مع أمر عمر بن الخطاب فقال قل لهن إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة التي شقت في معروف وقال فإن وفيتم فلكن الجنة رواه ابن أبي حاتم وقد روى ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعه النساء وذلك قبل أن يفرض الحرب على أن لا تشرك بالله شيئا ولا تسرق ولا تزني ولا تقتل أولادنا ولا نأتي بهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه عبدالرحمن بن عسيلة الصنابحي عن عبادة بن الصامت قال: كنت فيمن حضر العقبة الأولى وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على إلى الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه أخرجه في الصحيحين. وقال محمد بن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبدالله اليزني عن أبي عبدالله النساء إذا جاءك المؤمنات فمن وفي منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله عليه فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس فقال تباعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم قرأ الآية التي أخذت على ولا تنوحي ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولى وقد قال الإمام أحمد حدثنا سفيان عن الزهري عن أبي إدريس الخولاني عن عبادة بن الصامت قال: كنا عند الله عليه وسلم تباعيه على الإسلام فقال أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئا ولا تسرقين ولا تزني ولا تقتلي ولدك ولا تأتي بهتان تفتريه بين يديك ورجليك الإمام أحمد حدثنا خلف بن الوليد حدثنا عباس عن سليمان بن سليم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال جاءت أميمة بنت رقيقة إلى رسول الله صلى امرأة واحدة ولم يجبه غيرها نعم يا رسول الله لا يدري حسن من هي قال فتصدقن قال وبسط بلال ثوبه فجعلن يلقين الفتح والخواتيم في ثوب بلال وقال يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف حتى فرغ من الآية كلها ثم قال حين فرغ أنتن على ذلك؟ فقالت

تفسير ابن كثير

الرجال بيده ثم أقبل يشقهم حتى أتى النساء مع بلال فقال يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فكلهم يصليها قبل الخطبة ثم يخطب بعد فتنزل نبي الله صلى الله عليه وسلم فكأنني أنظر إليه حين يجلس هارون بن معروف حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني ابن جريج أن الحسن بن مسلم أخبره عن طاوس عن ابن عباس قال شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول وامرأة معاذ وامرأة أخرى وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاهد النساء بهذه البيعة يوم العيد كما قال البخاري حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا الله صلى الله عليه وسلم عند البيعة أن لا ننوح فما وقت منا امرأة غير خمس نسوة أم سليم وأم العلاء وابنة أبي سبرة امرأة معاذ وامرأتان أو ابنة أبي سبرة شيئا فانطلقت ورجعت فبايعها ورواه مسلم وفي رواية فما وفي منهن امرأة غيرها وغير أم سليم امرأة ملحان وللبخاري عن أم عطية قالت أخذ علينا رسول فقرأ علينا ولا تشركن بالله شيئا ونهانا عن النياحة فقبضت امرأة يدها قالت أسعدتني فلانة فأريد أن أجزيها فما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول كما يقلن وقال البخاري حدثنا أبو معمر حدثنا عبدالوارث حدثنا أيوب عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تأتين بهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن ولا تعصيني في معروف قلن نعم فيما استطعتن فكن يقلن وأقول معهن وأمي تقول لي أي بنية نعم فكن رانطة ابنة سفيان الخزاعية والنبي صلى الله عليه وسلم يبائع النسوة ويقول أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا ولا تسرقن ولا تزني ولا تقتلن أولادكن ولا إبراهيم بن أبي العباس حدثنا عبدالرحمن بن عثمان بن إبراهيم بن محمد بن حاطب حدثني أبي عن أمه عائشة بنت قدامة يعني ابن مظعون قالت أنا مع أمي فقلت لامرأة منهن ارجعي فسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما غش أزواجنا؟ قال فأسأله فقال: تأخذ ماله فتحابي به غيره وقال الإمام أحمد حدثنا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي بهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف قال ولا تغششن أزواجكن قالت فبايعناه ثم انصرفنا القبلتين وكانت إحدى نساء بني عدي بن النجار قالت جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم نبايعه في نسوة من الأنصار فلما شرط علينا ألا نشرك بالله شيئا أبي عن ابن إسحاق حدثني سليل بن أبيوب بن الحكم بن سليم عن أمه سلمى بنت قيس وكانت إحدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلت معه جعفر الرازي عن محمد بن المنكدر حدثني أميمة بنت رقيقة وكانت أخت خديجة خالة فاطمة من فيها إلي في فذكره وقال الإمام أحمد حدثنا يعقوب حدثنا عن محمد بن المنكدر وزاد: ولم يصافح منا امرأة وكذا رواه ابن جرير من طريق موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر به ورواه ابن أبي حاتم من حديث أبي عن محمد بن المنكدر عن أميمة به وقال الترمذي حسن صحيح لا نعرفه إلا من حديث محمد بن المنكدر وقد رواه أحمد أيضا من حديث محمد بن إسحاق لمائة امرأة هذا إسناد صحيح وقد رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة والنسائي أيضا من حديث الثوري ومالك بن أنس كلهم وقال فيما استطعتن وأطقن قلنا الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا قلنا يا رسول الله ألا تصافحنا؟ قال إني لا أصافح النساء إنما قلتي لامرأة واحدة قلتي عن محمد بن المنكدر عن أميمة بنت رقيقة قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نساء لنبايعه فأخذ علينا ما في القرآن أن لا نشرك بالله شيئا الآية يده يد امرأة في المبايعات وما يبائعهن إلا بقوله قد بايعتك على ذلك هذا لفظ البخاري. وقال الإمام أحمد حدثنا عبدالرحمن بن مهدي حدثنا سفيان قوله غفور رحيم قال عروة قالت عائشة فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك كلاما ولا والله ما مست الله عليه وسلم أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحن من هاجر إليه من المؤمنات بهذه الآية يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك إلى قال البخاري حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه قال أخبرني عروة أن عائشة زوج النبي صلى

عليه وهذا قول مجاهد وعكرمة ومقاتل وابن زيد والكلبي ومنصور وهو اختيار ابن جرير رحمه الله. آخر تفسير سورة الممتحنة ولله الحمد والمنة. 13 كل خير قال الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود كما يؤس الكفار من أصحاب القبور قال كما يؤس هذا الكافر إذا مات وعائنه ثوابه واطلع كما يؤس الكفار أن يرجع إليهم أصحاب القبور الذين ماتوا وكذا قال الضحاك رواه ابن جرير والقول الثاني معناه كما يؤس الكفار الذين هم في القبور من أن يرجعوا إليهم أو يبعثهم الله عز وجل وقال الحسن البصري كما يؤس الكفار من أصحاب القبور قال الكفار الأحياء قد يؤسوا من الأموات وقال قتادة العوفي عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم إلى آخر السورة يعني من مات من الذين كفروا فقد يؤس الأحياء من الذين كفروا كما يؤس الكفار الأحياء من قراباتهم الذين في القبور أن يجتمعوا بهم بعد ذلك لأنهم لا يعتقدون بعثا ولا نشورا فقد انقطع رجاؤهم منهم فيما يعتقدونه. قال أصدقاء وأخلاء وقد يؤسوا من الآخرة أي ثواب الآخرة ونعيمها في حكم الله عز وجل. وقوله تعالى كما يؤس الكفار من أصحاب القبور فيه قولان أحدهما لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود والنصارى وسائر الكفار ممن غضب الله عليه ولعنه واستحق من الله الطرد والإبعاد فكيف توالونهم وتتخذونهم ينهى تبارك وتعالى عن موالاة الكافرين في آخر هذه السورة كما نهى عنها في أولها فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا

وودوا لو تكفروا أي ويحرصون على أن لا تتألوا خيرا فهم عداوتهم لكم كامنة وظاهرة فكيف توالون مثل هؤلاء؟ وهذا تهيج على عداوتهم أيضا. 2 إن يتحققنكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء أي لو قدروا عليكم لما اتقوا فيكم من أذى ينالونكم به بالمقال والفعال أن رجلا قال يا رسول الله أين أبي؟ قال في النار فلما قفى دعاه فقال إن أبي وأباك في النار ورواه مسلم وأبو داود من حديث حماد بن سلمة به. 3 فقد خاب وخسر وذل عمله ولا ينفعه عند الله قرابته من أحد ولو كان قريبا إلى نبي من الأنبياء. قال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد عن أنس تعملون بصير أي قراباتكم لا تنفعكم عند الله إذا أراد الله بكم سوءا ونفعهم لا يصل إليكم إذا أرضيتموهم بما يسخط الله ومن وافق أهله على الكفر ليرضيهم وقوله تعالى لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما

عليك توكلنا وإليك أنبأ وإليك المصير أي توكلنا عليك في جميع الأمور وسلمنا أمورنا إليك وفوضناها إليك وإليك المصير: أي المعاد في الدار الآخرة. 4

تفسير ابن كثير

بن حيان والضحاك وغير واحد. ثم قال تعالى مخبرا عن قول إبراهيم والذين معه حين فارقوا قومهم وتبرؤوا منهم فلبأوا إلى الله وتضرعوا إليه فقالوا ربنا إبراهيم لأبيه لأبيه لاستغفرن لك وما أملك لك من الله شيء أي ليس لكم في ذلك أسوة أي في الاستغفار للمشركين هكذا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ومقاتل لأواه حليم. وقال تعالى في هذه الآية الكريمة قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم إلى قوله تعالى إلا قول أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم ماتوا على الشرك ويستغفرون لهم ويقولون إن إبراهيم كان يستغفر لأبيه فأنزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا بها إلا في استغفار إبراهيم لأبيه فإنه إنما كان عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وذلك أن بعض المؤمنين كانوا يدعون لأبائهم الذين لا شريك له وتخلعوا ما تعبدون معه من الأوثان والأنداد. وقوله تعالى إلا قول إبراهيم لأبيه لاستغفرن لك أي لكم في إبراهيم وقومه أسوة حسنة تأسون العداوة والبغضاء من الآن بيننا وبينكم ما دمت على كفركم فنحن أبدا ننتبرأ منكم ونبغضكم حتى تؤمنوا بالله وحده أي إلى أن توحداوا الله فتعبدوه وحده إنا برآء منكم أي تبرأنا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم أي بدينكم وطريقكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا يعني وقد شرعت بمصارمة الكافرين وعداوتهم ومجانبتهم والتبري منهم قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه أي وأتباعه الذين آمنوا معه إذ قالوا لقومهم يقول تعالى لعباده المؤمنين الذين أمرهم

واستر ذنوبنا عن غيرك واعف عنها فيما بيننا وبينك إنك أنت العزيز أي الذي لا يضام من لاذ بجنابك الحكيم في أقوالك وأفعالك وشرعك وقدرك. 5 لحق هم عليه واختاره ابن جرير وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس لا تسلطهم علينا فيفتنونا وقوله تعالى واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم أي ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا وكذا قال الضحاك وقال قتادة لا تظهرهم علينا فيفتنونا بذلك يرون أنهم إنما ظهروا علينا ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال مجاهد: معناه لا تعذبنا بأيديهم

له كفاء وليس كمثل شيء سبحانه الله الواحد القهار والحميد المستحمد إلى خلقه أي هو المحمود في جميع أقواله وأفعاله لا إله غيره ولا رب سواه. 6 أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الغني الذي قد كمل في غناه وهو الله هذه صفته لا تنبغي إلا له ليس واليوم الآخر تهيج إلى ذلك لكل مؤمن بالله والمعاد وقوله تعالى ومن يتول أي عما أمر الله به فإن الله هو الغني الحميد كقوله تعالى إن تكفروا يرجو الله واليوم الآخر وهذا تأكيد لما تقدم ومستثنى منه ما تقدم أيضا لأن هذه الأسوة المثبتة ههنا هي الأولى بعينها. وقوله تعالى لمن كان يرجو الله ثم قال تعالى لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان

ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك قال نعم قال وعندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجها الحديث وقد تقدم الكلام عليه. 7 صحيح مسلم عن ابن عباس أن أبا سفيان قال يا رسول الله ثلاث أعطينهن قال نعم قال تأمرني أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال نعم قال فكان أول من قاتل في الردة وجاهد عن الدين قال ابن شهاب وهو ممن أنزل الله فيه عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مودة الآية. وفي الله صلى الله عليه وسلم استعمل أبا سفيان صخر بن حرب على بعض اليمن فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل فلقى ذا الخمار مرتداً فقاتله أسلم ليلة الفتح بلا خلاف وأحسن من هذا ما رواه ابن أبي حاتم حيث قال قرئ على محمد بن عزيز حدثني سلامة حدثني عقيل حدثني ابن شهاب أن رسول فكانت هذه مودة ما بينه وبينه وفي هذا الذي قاله مقاتل نظر فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج بأبى حبيبة بنت أبي سفيان قبل الفتح وأبو سفيان إنما بكل من تاب إليه من أي ذنب كان. وقد قال مقاتل بن حيان إن هذه الآية نزلت في أبي سفيان صخر بن حرب فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ابنته بعد ما يظن أن كل الظن أن لا تلاقياً وقوله تعالى والله غفور رحيم أي يغفر للكافرين كفرهم إذا تابوا منه وأنابوا إلى ربهم وأسلموا له وهو الغفور الرحيم أحب حبيبك هونا ما فعسى أن يكون بغيضك يوماً ما وأبغض بغيضك هونا ما فعسى أن يكون حبيبك يوماً ما وقال الشاعر: وقد يجمع الله الشيتتين هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم. وفي الحديث حفرة من النار فأنقذك منها الآية وكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فألفكم الله بي؟ وقال الله تعالى فتصبح مجتمعة متفقة كما قال تعالى ممتنا على الأنصار واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شقا بعد النفرة وألفة بعد الفرقة والله قدير أي على ما يشاء من الجمع بين الأشياء المتنافرة والمتباينة والمختلفة فيؤلف بين القلوب بعد العداوة والقساوة يقول تعالى لعباده المؤمنين بعد أن أمرهم بعداوة الكافرين عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مودة أي محبة بعد البغضة ومودة

تفسير ذلك في سورة الحجرات وأورد الحديث الصحيح المفسطون على منابر من نور عن يمين العرش الذين يعدلون في حكمهم وأهاليهم وما ولوا. 8 رومان وكانت مسلمة مهاجرة وأم أسماء غيرها كما هو مصرح باسمها في هذه الأحاديث المتقدمة والله أعلم وقوله تعالى إن الله يحب المقسطين قد تقدم نعم فصلها ثم قال وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن الزهري عن عروة عن عائشة إلا من هذا الوجه قلت وهو منكر بهذا السياق لأن أم عائشة هي أم وهي مشركة في الهدنة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش فقلنا يا رسول الله إن أمنا قدمت علينا المدينة وهي راغبة أفنصلها؟ قال بن شبيب حدثنا أبو بكر بن أبي شيبه حدثنا أبو قتادة العدوي عن ابن أخي الزهري عن الزهري عن عروة عن عائشة وأسماء أنهما قالتا قدمت علينا أمنا المدينة بن حسل وزاد ابن أبي حاتم في المدة التي كانت بين قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار حدثنا عبد الله وأن تدخلها بيتها. وهكذا رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث مصعب بن ثابت به وفي رواية لأحمد وابن جرير قتيلة بنت عبد العزى بن سعد من بني مالك

تفسير ابن كثير

تدخلها بيتها فسألت عائشة النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين إلى آخر الآية فأمرها أن تقبل هديتها عامر بن عبدالله بن الزبير عن أبيه قال قدمت قتيلة على ابنتها أسماء بنت أبي بكر بهدايا ضباب وقرظ وسمن وهي مشركة فأبت أسماء أن تقبل هديتها وأن الله إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصلها؟ قال نعم صلي أمك أخرجاه وقال الإمام أحمد حدثنا عارم حدثنا عبدالله بن المبارك حدثنا مصعب بن ثابت حدثنا بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أن تبروهم أي تحسنوا إليهم وتقسطوا إليهم أي تعدلوا إن الله يحب المقسطين. قال الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية حدثنا هشام بن عروة عن فاطمة ولم يخرجوكم من دياركم ولم يظاهروا أي يعاونوا على إخراجكم أي لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين كالنساء والضعفة منهم وقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلونكم في الدين

كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين. 9 وعاونوا على إخراجكم ينهاكم الله عز وجل عن موالاتهم وبأمركم بمعاداتهم ثم أكد الوعيد على موالاتهم فقال ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم أي إنما ينهاكم عن موالة هؤلاء الذين ناصبوكم وأخرجوكم وقوله تعالى إنما ينهاكم

سورة 61

ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقوله تعالى وهو العزيز أي منيع الجناب الحكيم في قدره وشرعه. 1 يخبر تعالى أن جميع ما في السموات وما في الأرض من شيء يسبح له ويمجده ويقده ويصلي له ويوحده كقوله تعالى تسبح له السموات السبع والأرض القاضي تقي الدين بن سليمان بن الشيخ أبي عمرو أخبرنا أبو المنجا بن اللتي فذكره بإسناده وتسلسل لي من طريقه وقرأها علي بكمالها والله الحمد والمنة. الحجار ولم يقرأها لأنه كان أميا وضاق الوقت عن تلقينها إياه ولكن أخبرني الحافظ الكبير أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان رحمه الله الذهبي أخبرنا أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي بجميع مسنده أخبرنا محمد بن كثير عن الأوزاعي فذكر بإسناده مثله وتسلسل لنا قراءتها إلى شيخنا أبي العباس المظفر بن محمد بن داود الداودي أخبرنا أبو محمد عبدالله بن أحمد بن حمويه السرخسي أخبرنا عيسى بن عمر بن عمران السمرقندي. أخبرنا الإمام الحافظ عليه وأنا أسمع أخبرنا أبو المنجا عبدالله بن عمر بن اللتي أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي قال أخبرنا أبو الحسن بن عبدالرحمن بن كثير قلت وكذا رواه الوليد بن يزيد عن الأوزاعي كما رواه ابن كثير قلت وقد أخبرني بهذا الحديث الشيخ المسند أبو العباس أحمد بن أبي طالب الحجار قراءة عبدالله بن سلام قلت وهكذا رواه الإمام أحمد عن معمر عن ابن المبارك به قال الترمذي وروى الوليد بن مسلم هذا الحديث عن الأوزاعي نحو رواية محمد بن عن الأوزاعي فروى ابن المبارك عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونه عن عطاء بن يسار عن عبدالله بن سلام أو عن أبي سلمة عن فقرأها علينا أبو سلمة قال ابن كثير فقرأها علينا الأوزاعي قال عبدالله فقرأها علينا ابن كثير ثم قال الترمذي وقد خولف محمد بن كثير في إسناده هذا الحديث يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون قال عبدالله بن سلام فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو سلمة فقرأها علينا ابن سلام قال يحيى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل لعملناه فأنزل الله تعالى سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم الدارمي حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عبد الله بن سلام قال: قعدنا نفرا من أصحاب رسول الله صلى علينا أبو سلمة كلها قال الأوزاعي وقرأها علينا يحيى بن أبي كثير كلها قال أبي وقرأها علينا الأوزاعي كلها وقد رواه الترمذي عن عبدالله بن عبدالرحمن قال عبدالله بن سلام فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها قال أبو سلمة وقرأها علينا عبدالله بن سلام كلها قال يحيى بن أبي كثير وقرأها إليه أحد منا وهبنا أن نسأله عن ذلك قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك نفر رجلا رجلا حتى جمعهم ونزلت فيهم هذه السورة سبح لله الصف عبدالله بن سلام أن أناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لو أرسلنا إلى رسول الله نسأله عن أحب الأعمال إلى الله عز وجل فلم يذهب حاتم حدثنا العباس بن الوليد بن مرثد البيروتي قراءة قال أخبرني أبي سمعت الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير حدثني أبو سلمة بن عبدالرحمن حدثني أحد منا فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلينا رجلا رجلا فجمعنا فقرأ علينا هذه السورة يعني سورة الصف كلها هكذا رواه الإمام أحمد وقال ابن أبي سلمة وعن عطاء بن يسار عن أبي سلمة عن عبدالله بن سلام قال تذاكرنا أيكم يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسأله أي الأعمال أحب إلى الله فلم يقر سورة الصف: قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن آدم حدثنا ابن المبارك عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي

أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ثم فسر هذه التجارة العظيمة التي لا تبور والتي هي محصلة للمقصود ومزيلة للمحذور. 10 الله عنهم أرادوا أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أحب الأعمال إلى الله عز وجل ليفعلوه فأنزل الله تعالى هذه السورة ومن جملتها هذه الآية يا تقدم في حديث عبدالله بن سلام أن الصحابة رضي

تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون أي من تجارة الدنيا والكد لها والتصدي لها وحدها. 11 فقال تعالى

تفسير ابن كثير

- والمساكن الطيبات والدرجات العاليات ولهذا قال تعالى ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم. 12
- ثم قال تعالى يغفر لكم ذنوبكم أي إن فعلتم ما أمرتكم به وددتكم عليه غفرت لكم الزلات وأدخلتكم الجنات
- وفتح قريب أي عاجل فهذه الزيادة هي خير الدنيا موصول بنعيم الآخرة لمن أطاع الله ورسوله ونصر الله ودينه ولهذا قال تعالى وبشر المؤمنين. 13
- قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم وقال تعالى ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز وقوله تعالى
- ثم قال تعالى وأخرى تحبونها أي وأزيدكم على ذلك زيادة تحبونها وهي نصر من الله وفتح قريب أي إذا قاتلتم في سبيله ونصرتكم دينه تكفل الله بنصركم
- آخرهم الدجال مع المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام كما وردت بذلك الأحاديث الصحاح والله أعلم آخر تفسير سورة الصف ولله الحمد والمنة. 14
- عن محمد بن العلاء عن أبي معاوية بمثله سواء فامة محمد صلى الله عليه وسلم لا يزالون ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله وهم كذلك وحتى يقاتل
- الله عليه وسلم دينهم على دين الكفار هذا لفظه في كتابه عند تفسير هذه الآية الكريمة وهكذا رواه النسائي عند تفسير هذه الآية من سننه عن أبي كريب
- الطائفة التي كفرت من بني إسرائيل في زمن عيسى والطائفة التي آمنت في زمن عيسى فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين بإظهار محمد صلى
- فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوا فلم يزل الإسلام طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فأمنت طائفة من إسرائيل وكفرت طائفة يعني
- وقالت فرقة كان فينا ابن الله ما شاء الله ثم رفعه إليه وهؤلاء النسطورية وقال فرقة كان فينا عبدالله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه وهؤلاء المسلمون
- فقتلوه وصلبوه وكفر به بعضهم أثنى عشرة مرة بعد أن آمن به فتفرقوا فيه ثلاث فرق فقالت فرقة كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء وهؤلاء اليعقوبية
- أنا فقال نعم أنت ذاك قال فألقى عليه شبه عيسى ورفع عيسى عليه السلام من روضة في البيت إلى السماء قال وجاء الطلب من اليهود فأخذوا شبيهه
- قال فقام شاب من أحدثهم سنا فقال أنا فقال له اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال له اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال
- ورأسه يقطر ماء فقال إن منكم من يكفر بي أثنى عشرة مرة بعد أن آمن بي قال ثم قال أيكم يلقي عليه شبيهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي
- جبرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أراد الله عز وجل أن يرفع عيسى إلى السماء خرج إلى أصحابه وهم في بيت اثنا عشر رجلا من عين في البيت
- صلى الله عليه وسلم كما قال الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله حدثني أبو السائب حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال يعني ابن عمرو عن سعيد بن
- في سورة النساء. وقوله تعالى فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم أي نصرناهم على من عاداهم من فرق النصارى فأصبحوا ظاهرين أي عليهم وذلك ببعثة محمد
- الله من النبوة وافترقوا فرقا وشيعا فمن قائل منهم إنه ابن الله وقائل إنه ثالث ثلاثة: الأب والابن وروح القدس ومن قائل إنه الله وكل هذه الأقوال مفصلة
- جاءهم به وجحدوا نبوته ورموه وأمه بالعظائم وهم اليهود عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة وغلط فيه طائفة ممن اتبعه حتى رفعوه فوق ما أعطاه
- ابن مريم عليه الصلاة والسلام رسالة ربه إلى قومه ووازره من وازره من الحواريين اهتدت طائفة من بني إسرائيل بما جاءهم به وضلت طائفة فخرجت عما
- ولهذا سماهم الله ورسوله الأنصار وصار ذلك علما عليهم رضي الله عنهم وأرضاهم وقوله تعالى فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة أي لما بلغ عيسى
- أهل المدينة فبايعوه ووازره وشارطوه أن يمنعوه من الأسود والأحمر إن هو هاجر إليهم فلما هاجر إليهم بمن معه من أصحابه وفوا له بما عاهدوا الله عليه
- يقول في أيام الحج من رجل يؤويني حتى أبلغ رسالة ربي؟ فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ رسالة ربي حتى قبض الله عز وجل له الأوس والخزرج من
- على ما أرسلت به وموازروك على ذلك ولهذا بعثهم دعاة إلى الناس في بلاد الشام في الإسرائيليين واليونانيين وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
- لعيسى حين قال من أنصاري إلى الله أي معيني في الدعوة إلى الله عز وجل؟ قال الحواريون وهم أتباع عيسى عليه السلام نحن أنصار الله أي نحن أنصارك
- تعالى أمرا عباده المؤمنين أن يكونوا أنصار الله في جميع أحوالهم بأقوالهم وأفعالهم وأنفسهم وأموالهم وأن يستجيبوا لله ولرسوله كما استجاب الحواريون
- يقول
- فذكر منهم إخلاف الوعد وقد استقصينا الكلام على هذين الحديثين في أول شرح البخاري ولله الحمد والمنة ولهذا أكد الله تعالى هذا الإنكار عليهم. 2
- وإذا أوتمن خان وفي الحديث الآخر في الصحيح أربع من كن فيه كان منافقا خالسا ومن كانت فيه واحدة منهم كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها
- الموعد أم لا واحتجوا أيضا من السنة بما ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث إذا وعد أخلف وإذا حدث كذب
- على من يعد وعدا أو يقول قولاً لا يفي به ولهذا استدل بهذه الآية الكريمة من ذهب من علماء السلف إلى أنه يجب الوفاء بالوعد مطلقا سواء ترتب عليه عزم
- وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون إنكار
- ابن زيد نزلت في قوم من المنافقين كانوا يعدون المسلمين النصر ولا يفون لهم بذلك وقال مالك عن زيد بن أسلم لم تقولون ما لا تفعلون قال الجهاد. 3
- ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر وقال قتادة والضاحل نزلت توبيخا لقوم كانوا يقولون قتلنا ضربنا طعنا وفعلنا ولم يكونوا فعلوا ذلك وقال
- أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون وقال: أحبكم إلي من قاتل في سبيلي ومنهم من يقول أنزلت في شأن القتال يقول الرجل قاتلت ولم يقاتل وطعنت
- فقال إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فبين لهم فابتلوا يوم أحد بذلك فولوا عن النبي صلى الله عليه وسلم مدبرين فأنزل الله في ذلك يا
- لم تقولون ما لا تفعلون وهذا اختيار ابن جرير وقال مقاتل بن حيان قال المؤمنون لو نعلم أحب الأعمال إلى الله لعملنا به فدلهم الله على أحب الأعمال إليه
- أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يقرؤا به فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين وشق عليهم أمره فقال الله سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا
- قبل أن يفرض الجهاد يقولون لوددنا أن الله عز وجل دلنا على أحب الأعمال إليه فنعمل به فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال إيمان به لا شك فيه وجهاد
- وهكذا هذه الآية معناها كما قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال كان ناس من المؤمنين

تفسير ابن كثير

الذين آمنوا لولا نزلت سورة فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت الآية إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتبيلا أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقال تعالى ويقول وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا أنه لا يجب مطلقا وحملوا الآية على أنها نزلت حين تمنوا فريضة الجهاد عليهم فلما فرض نكل عنه بعضهم كقوله تعالى ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم به كما لو قال لغيره تزوج ولك علي كل يوم كذا فتزوج وجب عليه أن يعطيه ما دام كذلك لأنه تعلق به حق آدمي وهو مبني على المضايقة وذهب الجمهور إلى أن تعطيه؟ قالت تمرا فقال أما إنك لو لم تفعلني كتبت عليك كذبة وذهب الإمام مالك رحمه الله إلى أنه إذا تعلق بالوعد عزم على الموعود وجب الوفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا صبي فذهبت لأخرج لألعب فقالت أمي يا عبدالله تعالى أعطيك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أردت بقوله تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وقد روى الإمام أحمد وأبو داود عن عبدالله بن عامر بن ربيعة قال: أتانا

وجل إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص قال وكان أبو بحرية يقول: إذا رأيتموني ألتفت في الصف فجؤا في لحبي. 4 بن الوليد عن أبي بكر بن أبي مريم عن يحيى بن جابر الطائي عن أبي بحرية قال كانوا يكرهون القتال على الخيل ويستحبون القتال على الأرض لقول الله عز قتالهم وصفهم في صلاتهم فعليكم بأمر الله فإنه عصمة لمن أخذ به. أورد ذلك كله ابن أبي حاتم وقال ابن جرير حدثني سعيد بن عمرو السكوني حدثنا بقية كأنهم بنيان مرصوص ألم تر إلى صاحب البنيان كيف لا يحب أن يختلف بنيانه؟ فكذلك الله عز وجل لا يحب أن يختلف أمره وأن الله صف المؤمنين في بعض من الصف في القتال وقال مقاتل بن حيان ملتصق بعضه ببعض وقال ابن عباس كأنهم بنيان مرصوص مثبت لا يزول ملصق بعضه ببعض. وقال قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقاتل العدو إلا أن يضافهم وهذا تعليم من الله للمؤمنين قال وقوله تعالى كأنهم بنيان مرصوص أي ملتصق بعضه يصلون الصلاة حيث أدركتهم ولو على ظهر دابة. رواه ابن أبي حاتم وقال سعيد بن جبير في قوله تعالى إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا قال ويأتزون على أنصافهم صفهم في القتال مثل صفهم في الصلاة ثم قرأ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص رعاة الشمس بمكة وهجرته بطابة وملكه الشام وأتمته الحمادون يحمدون الله على كل حال وفي كل منزلة لهم دوي كدوي النحل في جو السماء بالسحر يوضون أطرافهم الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم: عبدي المتوكل المختار ليس بظف ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر مولده المعتمر عن ربعي بن حراس عن زيد بن ظبيان عن أبي ذر بأبسط من هذا السياق وأتم وقد أوردناه في موضع آخر والله الحمد وعن كعب الأحبار أنه قال: يقول وذكر الحديث هكذا أورد هذا الحديث من هذا الوجه بهذا السياق وهذا اللفظ واختصره وقد أخرجه الترمذي والنسائي من حديث شعبة عن منصور بن الله خرج محتسبا مجاهدا فلقى العدو فقتل وأنتم تجدونه في كتاب الله المنزل ثم قرأ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ثلاثة ويحب ثلاثة قال أجل فلا إخالني أكذب على خيلي صلى الله عليه وسلم قلت فمن هؤلاء الثلاثة الذين يحبهم الله عز وجل؟ قال رجل غزا في سبيل عنك حديث فكنت أشتهي لقاءك فقال لله أبوك فقد لقيت فهايت فقلت كان يبلغني عنك أنك تزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثكم أن الله يبغيض يعني ابن شيبان حدثني يزيد بن عبدالله بن الشخير قال: قال مطرف كان يبلغني عن أبي ذر حديث كنت أشتهي لقاءه فلقيته فقلت يا أبا ذر كان يبلغني صفوا للقتال ورواه ابن ماجه من حديث مجالد عن أبي الوداك جبر بن نوف به وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين حدثنا الأسود أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يضحك الله إليهم: الرجل يقوم من الليل والقوم إذا صفوا للصلاة والقوم إذا الله هي العليا ودينه هو الظاهر العالي على سائر الأديان. وقال الإمام أحمد حدثنا علي بن عبدالله حدثنا هشيم قال مجاهد أخبرنا مجالد عن أبي الوداك عن مرصوص فهذا إخبار من الله تعالى بمحبته عباده المؤمنين إذا صفوا مواجيهين لأعداء الله في حومة الوغى يقاتلون في سبيل الله من كفر بالله لتكون كلمة لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة ولهذا قال تعالى إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان قد قرأ القرآن فقال أنتم قراء أهل البصرة وخيارهم وقال كنا نقرأ سورة كنا نشبهها بأحدى المسبحات فأنسيناها غير أنني قد حفظت منها يا أيها الذين آمنوا علي بن مسهر عن داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود الديلي عن أبيه قال بعث أبو موسى إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه منهم ثلثمائة رجل كلهم تعالى هذا فيهم فقال عبدالله بن رواحة لا أبرح حبيسا في سبيل الله حتى أموت فقتل شهيدا وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا فروة بن أبي المغراء حدثنا بنيان مرصوص فما بين ذلك في نفر من الأنصار فيهم عبدالله بن رواحة قالوا في مجلس لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملنا به حتى نموت فأنزل الله وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد لم تقولون ما لا تفعلون إلى قوله كأنهم

ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ولهذا قال تعالى في هذه الآية والله لا يهدي القوم الفاسقين. 5 والخذلان كما قال تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد عند الله وجيها وقوله تعالى فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم أي فلما عدلوا عن اتباع الحق مع علمهم به أزاغ الله قلوبهم عن الهدى وأسكنها الشك والحيرة أن ينالوا من النبي صلى الله عليه وسلم أو يوصلوا إليه أذى كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عليه وسلم فيما أصابه من الكفار من قومه وغيرهم وأمر له بالصبر ولهذا قال رحمة الله على موسى: لقد أؤذي بأكثر من هذا فصبر وفيه نهي للمؤمنين لم تؤذوني وقد تعلمون أني رسول اله إليكم أي لم توصلون الأذى إلي وأنتم تعلمون صدقي فيما جئتكم به من الرسالة. وفي هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله وكيهه موسى بن عمران عليه السلام أنه قال لقومه

تفسير ابن كثير

جاءهم أحمد أي المبشر به في الأعصار المتقدمة المنوه بذكره في القرون السالفة لما ظهر أمره وجاء بالبينات قال الكفرة والمخالفون هذا سحر مبين. 6
ظهر في أهل مكة أثر ذلك والإرهاص فذكره صلوات الله وسلامه عليه. وقوله تعالى فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين قال ابن جريج وابن جرير فلما
على لسان عيسى ابن مريم ولهذا قالوا أخبرنا عن بدء أمرك يعني في الأرض قال دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ابن مريم ورؤيا أمي التي رأت أي
وموازته إذا بعث وكان ما اشتهر الأمر في أهل الأرض على لسان إبراهيم الخليل والد الأنبياء بعده حين دعا لأهل مكة أن يبعث الله فيهم رسولا منهم وكذا
وأم سلمة رضي الله عنهما وموضع ذلك كتاب السيرة والمقصود أن الأنبياء عليهم السلام لم تزل تنعته وتحكيه في كتبها على أممها وتأمروهم باتباعه ونصره
فردت إليهما ثم تعجل عبدالله بن مسعود حتى أدرك بدرا وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم استغفر له حين بلغه موته وقد رويت هذه القصة عن جعفر
في الإنجيل وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم انزلوا حيث شئتم والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا أحمل نعليه وأوضنه وأمر بهدية الآخرين
يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان والله ما يزيدون على الذي نقول فيه ما يساوي هذا مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده أشهد أنه رسول الله وأنه الذي نجد
وأمه؟ قال: نقول كما قال الله عز وجل هو كلمة الله وروحه ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يمسهما بشر ولم يعترضها ولد قال فرجع عودا من الأرض ثم قال
فأمرنا أن لا نسجد لأحد إلا لله عز وجل وأمرنا بالصلاة والزكاة قال عمرو بن العاص: فإنهم يخالفونك في عيسى ابن مريم قال ما تقولون في عيسى ابن مريم
جعفر أنا خطيبكم اليوم فاتبعوه فسلم ولم يسجد فقالوا له مالك لا تسجد للملك؟ قال إنا لا نسجد إلا لله عز وجل قال وما ذاك؟ قال إن الله بعث إلينا رسوله
ابتدراه عن يمينه وعن شماله ثم قال لا إن نفرا من بني عمنا نزلوا أرضك ورغبوا عنا وعن ملتنا قال فأين هم؟ قالاهم في أرضك فابعت إليهم فقال إليهم فقال
بن رواحة وعثمان بن مظعون وأبو موسى فاتوا النجاشي وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية فلما دخلا على النجاشي سجدا له ثم
بن عتبة عن عبدالله بن مسعود قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا منهم عبدالله بن مسعود وجعفر وعبدالله
أمي أنه يخرج منها نور أضاءت له قصور الشام. وقال أحمد أيضا حدثنا حسن بن موسى سمعت خديجا أبا زهير بن معاوية عن أبي إسحاق عن عبدالله
حدثنا الفرج بن فضالة حدثنا لقمان بن عامر قال سمعت أبا أمامة قال: قلت يا رسول الله ما كان بدء أمرك؟ قال دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت
في طينته وسأبنيكم بأول ذلك دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى بي ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات النبيين يرين وقال أحمد أيضا حدثنا أبو النضر
سويد الكلبى عن عبد الأعلى بن هلال السلمي عن العرياض بن سارية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني عند الله لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل
بصرى من أرض الشام وهذا إسناد جيد وروي له شواهد من وجوه أخر فقال الإمام أحمد حدثنا عبدالرحمن بن مهدي حدثنا معاوية بن صالح عن سعيد بن
عليه وسلم أنهم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نور أضاءت له قصور
يأخذ على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليتبعنه وينصرنه وقال محمد بن إسحاق حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه
إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين قال ابن عباس: ما بعث الله نبيا إلا أخذ عليه العهد لئن بعث محمد وهو حي ليتبعنه وأخذ عليه أن
وقال تعالى وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم
مسلم من حديث الأعمش عن عمرو بن مرة به وقد قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل الآية
سمى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه أسماء منها ما حفظنا فقال أنا محمد وأنا أحمد والحاشر والمقفي ونبي الرحمة والتوبة والملحمة ورواه
قدمي وأنا العاقب ورواه مسلم من حديث الزهري به نحوه. وقال أبو داود الطيالسي حدثنا المسعودي عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن أبي موسى قال
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على
الذي لا رسالة بعده ولا نبوة وما أحسن ما أورد البخاري الذي قال فيه حدثنا أبو اليمان حدثنا شعيب عن الزهري قال أخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه
الأمي العربي المكي أحمد فعيسى عليه السلام وهو خاتم أنبياء بني إسرائيل وقد قام في ملا بني إسرائيل مبشرا بمحمد وهو أحمد خاتم الأنبياء والمرسلين
بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد يعني التوراة قد بشرت بي وأنا مصداق ما أخبرته عنه وأنا مبشر بمن بعدي وهو الرسول النبي
وقوله تعالى وإذا قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما

أي لا أحد أظلم ممن يفتري الكذب على الله ويجعل له أندادا وشركاء وهو يدعى إلى التوحيد والإخلاص ولهذا قال تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين. 7
يقول تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام

في ذلك كمثل من يريد أن يطفئ شعاع الشمس بفيه وكما أن هذا مستحيل كذا ذلك مستحيل ولهذا قال الله تعالى والله متم نوره ولو كره الكافرون. 8
ثم قال تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم أي يحاولون أن يردوا الحق بالباطل ومثلهم

شاء الله عز وجل ثم يبعث الله ريحا طيبة فيتوفى كل من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم. 9
فقلت يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله عز وجل هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق الآية أن ذلك تام قال إنه سيكون من ذلك ما
بن العلاء عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنهما قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى
لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالها. وقال مسلم: حدثنا أبو معن زيد بن يزيد الرقاشي حدثنا خالد بن الحارث حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن الأسود
قال عدي: فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت من غير جوار أحد ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة
حتى تطوف بالبيت من غير جوار أحد ولتفتحن كنوز كسرى بن هرمز قلت كسرى بن هرمز؟ قال نعم كسرى بن هرمز وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد

تفسير ابن كثير

ومن لا قوة له وقد رمتهم العرب أن تعرف الحيرة؟ قلت لم أرها وقد سمعت بها قال فوالذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة بلى! قال فإن هذا لا يحل لك في دينك قال فلم يعد أن قالها فتواضعت لها قال أما إني أعلم ما الذي يمنعك من الإسلام تقول إنما اتبعه ضعفة الناس تسلم فقلت إني من أهل دين قال أنا أعلم بدينك منك فقلت أنت أعلم بديني مني؟ قال نعم ألت من الركوسية وأنت تأكل مرباع قومك؟ قلت بن أبي عدي عن ابن عون عن ابن سيرين عن أبي حذيفة عن عدي بن حاتم سمعه يقول: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عدي أسلم بيت مدر ولا وبر إلا دخلته كلمة الإسلام يعز عزيزا يذل ذليلا إما يعزهم الله فيجعلهم من أهلها وإما يذلهم فيدينون لها وفي المسند أيضا حدثنا محمد مسلم حدثني ابن جابر سمعت سليم بن عامر قال: سمعت المقداد بن الأسود يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على وجه الأرض أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز ولقد أصاب من كان كافرا منهم الذل والصغار والجزية. وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن عبد ربه حدثنا الوليد بن ولا وبر إلا أدخله هذا الدين يعز عزيزا ويذل ذليلا عزا يعز الله به الإسلام وذلا يذل الله به الكفر فكان تميم الداري يقول: قد عرفت ذلك في أهل بيتي لقد سليم بن عامر عن تميم الداري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر يقول إنه ستفتح لكم مشارق الأرض ومغاربها وإن عمالها في النار إلا من اتقى الله وأدى الأمانة. وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان حدثنا مسعود بن قبيصة أوقبيصة بن مسعود يقول: صلى هذا الحي من محارب الصبح فلما صلا قال شاب منهم: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وسيلغ ملك أمتي ما زوى لي منها. وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن محمد بن أبي يعقوب سمعت شقيق بن حيان يحدث عن الدين كله أي على سائر الأديان كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال إن الله زوى لي الأرض مشارقها ومغاربها هو ما جاء به من الإخبارات الصادقة والإيمان الصحيح والعلم النافع ودين الحق هو الأعمال الصالحة الصحيحة النافعة في الدنيا والآخرة ليظهره على ثم قال تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق فالهدى

سورة 62

والأرض المتصرف فيها بحكمه وهو المقدس أي المنزه عن النقائص الموصوف بصفات الكمال العزيز الحكيم أي ذو العزة الحكمة في شرعه وقدره. 1 في الأرض أي من جميع المخلوقات ناطقها وجامدها كما قال تعالى وإن من شيء إلا يسبح بحمده ثم قال تعالى الملك القدوس أي هو مالك السموات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين. رواه مسلم في صحيحه. يخبر تعالى أنه يسبح له ما في السموات وما سورة الجمعة: عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهما أن

كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة. وقال مجاهد: لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا. 10 ينفعكم في الدار الآخرة ولهذا جاء في الحديث من دخل سوقا من الأسواق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فضل الله. وقوله تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون أي حال بيعكم وشرائكم وأخذكم وإعطائكم اذكروا الله ذكرا كثيرا ولا تشغلكم الدنيا عن الذي السلف أنه قال: من باع واشترى في يوم الجمعة بعد الصلاة برك الله له سبعين مرة لقول الله تعالى فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من باب المسجد فقال: اللهم إني أجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما أمرتني فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين رواه ابن أبي حاتم. وروي عن بعض بالاجتماع أن لهم بعد الفراغ في الانتشار في الأرض والابتغاء من فضل الله كما كان عراك بن مالك رضي الله عنه إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على وقوله تعالى فإذا قضيت الصلاة أي فرغ منها فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله لما حذر عليهم في التصرف بعد النداء وأمرهم

الله ومن التجارة والله خير الرازقين أي لمن توكل عليه وطلب الرزق في وقته آخر تفسير سورة الجمعة ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة. 11 دحية بن خليفة قد قدم بتجارة يعني فانفضوا ولم يبق معه إلا نفر يسير وقوله تعالى قل ما عند الله أي الذي عند الله من الثواب في الدار الآخرة خير من الله عليه وسلم يصلي يوم الجمعة قبل الخطبة مثل العيدين حتى إذا كان يوم والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب وقد صلى الجمعة فدخل رجل فقال إن كما رواه أبو داود في كتاب المراسيل حدثنا محمود بن خالد عن الوليد أخبرني أبو معاذ بكير ابن معروف أنه سمع مقاتل بن حيان يقول كان رسول الله صلى الناس ولكن ههنا شيء ينبغي أن يعلم هو: إن هذه القصة قد قيل إنها كانت لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الصلاة يوم الجمعة على الخطبة يخطب يوم الجمعة قائما. وقد روى مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة قال: كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر وقال كان في الاثنين عشر الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وفي قوله تعالى تركوك قائما دليل على أن الإمام وسلم والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادي نارا ونزلت هذه الآية وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما المدينة فابتدروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا اثنا عشر رجلا فقال رسول الله صلى الله عليه حدثنا هشيم عن حصين عن سالم بن أبي الجعد وأبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال: بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقدمت عير إلى وبقي اثنا عشر رجلا فنزلت وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها أخرجاه في الصحيحين من حديث سالم به. وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا زكريا بن يحيى أحمد حدثنا ابن إدريس عن حصين عن سالم بن أبي الجعد عن جابر قال: قدمت غير مرة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فخرج الناس

تفسير ابن كثير

خليفة قبل أن يسلم وكان معها طبل فانصرفوا إليها وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما على المنبر إلا القليل منهم وقد صح بذلك الخبر فقال الإمام أي على المنبر تخطب هكذا ذكره غير واحد من التابعين منهم أبو العالية والحسن وزيد بن أسلم وقتادة وزعم مقاتل بن حيان أن التجارة كانت لدحيه بن ما كان وقع من الانصراف عن الخطبة يوم الجمعة إلى التجارة التي قدمت المدينة يومئذ فقال تعالى وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما يعاتب تبارك وتعالى على

والمنة جميع المحاسن ممن كان قبله وأعطاه ما لم يعط أحدا من الأولين ولا يعطيه أحدا من الآخرين فصولات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين. 2
ورضا الله عنهم والنهي عما يقربهم إلى النار وسخط الله تعالى حاكم وفاصل لجميع الشبهات والشكوك والريب في الأصول والفروع وجمع له تعالى وله الحمد عليه بشرع عظيم كامل شامل لجميع الخلق فيه هدايتهم والبيان لجميع ما يحتاجون إليه من أمر معاشهم ومعادهم والدعوة لهم إلى ما يقربهم إلى الجنة شركا باليقين شكا وابتدعوا أشياء لم يأذن بها الله وكذلك أهل الكتاب قد بدلوا كتبهم وحرفوها وغيروها وأولوها فبعت الله محمدا صلوات الله وسلامه كانوا من قبل لفي ضلال مبين وذلك أن العرب كانوا قديما متمسكين بدين إبراهيم الخليل عليه السلام فبدلوه وغيروه وقلبوه وخالفوه واستبدلوا بالتوحيد بما بعث الله به عيسى ابن مريم عليه السلام ولهذا قال تعالى هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن فترة من الرسل وطموس من السبل وقد اشتدت الحاجة إليه وقد مقت الله أهل الأرض عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب أي نزرا يسيرا ممن تمسك حين دعا لأهل مكة أن يبعث الله فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فبعثه الله سبحانه وتعالى وله الحمد والمنة على حين أحمرهم وأسودهم وقد قدمنا تفسير ذلك في سورة الأنعام بالآيات والأحاديث الصحيحة ولله الحمد والمنة وهذه الآية هي مصداق إجابة الله لخليله إبراهيم تعالى إخبارا عن القرآن ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده إلى غير ذلك من الآيات الدالة على عموم بعثته صلوات الله وسلامه عليه إلى جميع الخلق قال تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين وهذا وأمثاله لا ينافي قوله تعالى قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا وقوله لأنذركم به ومن بلغ وقوله وتخصيص الأميين بالذكر لا ينفي من عداهم ولكن المنة عليهم أبلغ وأكثر كما قال تعالى في قوله وإنه لذكر لك ولقومك وهو ذكر لغيرهم يتذكرون به وكذا منهم الأميون هم العرب كما قال تعالى وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد وقوله تعالى هو الذي بعث في الأميين رسولا

لما يلحقوا بهم يعني بقيه من بقي من أمة محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وهو العزيز الحكيم أي ذو العزة والحكمة في شرعه وقدره. 3
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في أصلاب أصلاب رجال ونساء من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب ثم قرأ وآخرين منهم ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن العلاء الزبيدي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا أبو محمد عيسى بن موسى عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي ولهذا قال مجاهد وغير واحد في قوله تعالى وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قال هم الأعاجم وكل من صدق النبي صلى الله عليه وسلم من غير العرب وقال الناس لأنه فسر قوله تعالى وآخرين منهم بفارس. ولهذا كتب كتبه إلى فارس والروم وغيرهم من الأمم يدعوهم إلى الله عز وجل وإلى اتباع ما جاء به بن يزيد الديلي عن سالم أبي الغيث عن أبي هريرة به ففي هذا الحديث دليل على أن هذه السورة مدنية وعلى عموم بعثته صلى الله عليه وسلم إلى جميع سلمان الفارسي ثم قال لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء ورواه مسلم والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم وابن جرير من طرق عن ثور منهم لما يلحقوا بهم قالوا من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعهم حتى سئل ثلاثا وفيما سلمان الفارسي فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سليمان بن بلال عن ثور عن أبي الغيث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه سورة الجمعة وآخرين وقوله تعالى وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم قال الإمام أبو عبد الله البخاري رحمه الله تعالى حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا يعني ما أعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم من النبوة العظيمة وما خص به أمته من بعثته صلى الله عليه وسلم إليهم. 4

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل أسفارا والذي يقول له أنصت ليس له جمعة. 5
ههنا بنس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين. وقال الإمام أحمد رحمه الله حدثنا ابن نمير عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس الحمير لأن الحمار لا فهم له وهؤلاء لهم فهم لم يستعملوها ولهذا قال تعالى في الآية الأخرى أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون وقال تعالى حسيا ولا يدري ما عليه وكذلك هؤلاء في حملهم الكتاب الذي أوتوه حفظوه لفظا ولم يفهموه. ولا عملوا بمقتضاه بل أولوه وحرفوه وبدلوه فهم أسوأ حالا من أعطوا التوراة وحملوها للعمل بها ثم لم يعملوا بها مثلهم في ذلك كمثل الحمار يحمل أسفارا أي كمثل الحمار إذا حمل كتبا لا يدري ما فيها فهو يحملها حملا يقول تعالى ذاما لليهود الذين

أي إن كنتم تزعمون أنكم على هدى وأن محمدا وأصحابه على ضلالة فادعوا بالموت على الضال من الفئتين إن كنتم صادقين أي فيما تزعمونه. 6
وتبعه عمرو بن خالد عن عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم ورواه النسائي أيضا عن عبد الرحمن بن عبد الله الحلبي عن عبيد الله بن عمرو الرقي به أتم. 7
رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا أهلا ولا مالا رواه البخاري والترمذي والنسائي من حديث عبد الرزاق عن معمر عن عبد الكريم قال البخاري قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو فعل لأخذته الملائكة عيانا ولو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقادهم من النار ولو خرج الذين يباهلون يزيد حدثنا فرات عن عبد الكريم بن مالك الجزري عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال أبو جهل لعنه الله إن رأيت محمدا عند الكعبة لآتينه حتى أطأ على عنقه

تفسير ابن كثير

ومباهلة المشركين في سورة مريم قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا. وقد قال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل بن يزيد الزرقى حدثنا أبو فمّن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين يعمر والله بصير بما يعلمون وقد أسلفنا الكلام هناك وبيننا أن المراد أن يدعو على الضلال من أنفسهم أو خصومهم كما تقدمت مباهلة النصارى في آل عمران بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن البقرة على هذه المباهلة لليهود حيث قال تعالى قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولن يتمنوه أبداً أي بما يعملون لهم من الكفر والظلم والفجور والله عليم بالظالمين وقد قدمنا الكلام في سورة

الأرض بدين فجاء يسعى حتى إذا أعيأ وانبهر دخل جحره فقالت له الأرض يا ثعلب ديني فخرج له حصاص فلم يزل كذلك حتى تقطعت عنقه فمات. 8 مشيدة وفي معجم الطبراني من حديث معاذ محمد بن محمد الهذلي عن يونس عن الحسن عن سمرة مرفوعاً مثل الذي يفر من الموت كمثّل الثعلب تطلبه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون كقوله تعالى في سورة النساء أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج وقوله تعالى قل إن الموت الذي تفرون منه

أعلم. وقوله تعالى ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون أي ترككم البيع وإقبالكم إلى ذكر الله وإلى الصلاة خير لكم أي في الدنيا والآخرة إن كنتم تعلمون. 9 الله عنهم على تحريم البيع بعد النداء الثاني واختلفوا هل يصح إذا تعاطاه متعاط أم لا؟ على قولين وظاهر الآية عدم الصحة كما هو مقرر في موضعه والله أشبه ذلك من الأعداء كما هو مقرر في كتب الفروع وقوله تعالى وذروا البيع أي اسعوا إلى ذكر الله واتركوا البيع إذا نودي للصلاة ولهذا اتفق العلماء رضي قبل خروج الإمام حتى يجتمع الناس. وإنما يؤمر بحضور الجمعة الرجال الأحرار دون العبيد والنساء والصبيان ويعذر المسافر. والمريض وقيم المريض وما كان في الجمعة مؤذناً واحداً حين يخرج الإمام ثم تقام الصلاة وذلك النداء الذي يحرم عنده الشراء والبيع إذا نودي به فأمر عثمان رضي الله عنه أن ينادي وكانت أرفع دار بالمدينة بقرب المسجد. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو نعيم حدثنا إبراهيم حدثنا محمد بن راشد المكحول عن مكحول أن النداء الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فلما كان عثمان بعد زمن وكثر الناس زاد النداء الثاني على الزوراء يعني يؤذن به على الدار التي تسمى الزوراء حدثنا آدم هو ابن أبي إياس حدثنا ابن أبي ذئب عن الزهري عن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد رسول فهذا هو المراد فأما النداء الأول الذي زاده أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فإنما كان هذا لكثرة الناس كما رواه البخاري رحمه الله حيث قال: المراد بهذا النداء هو النداء الثاني الذي كان يفعل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج فجلس على المنبر فإنه كان حينئذ يؤذن بين يديه ثياب النمار فقال ما على أحدكم إن وجد سعة أن يتخذ ثوبين لجمعه سوى ثوبي مهنته رواه ابن ماجه. وقوله تعالى إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة أحذركم لو اشتري ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم الجمعة فرأى عليهم وبين الجمعة الأخرى. وفي سنن أبي داود وابن ماجه عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر ما على أهله إن كان عنده ولبس من أحسن ثيابه ثم خرج حتى يأتي المسجد فيركع إن بداله ولم يؤذ أحداً ثم أنصت إذا خرج إمامه حتى يصلي كانت كفارة لما بينها بن أبي يحيى عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبي أيوب الأنصاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب كل محتلم والسواك وأن يمس من طيب أهله. وقال الإمام أحمد حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن محمد بن إسحاق حدثني محمد بن إبراهيم التيمي عن عمران الذكر أخرجاه. ويستحب له أن يلبس أحسن ثيابه ويتطيب ويتسوك ويتنظف ويتطهر في حديث أبي سعيد المتقدم غسل يوم الجمعة واجب على قرب كبشا أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما الحديث له طرق وألفاظ وقد أخرجه أهل السنن الأربعة وحسنه الترمذي وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يقول من غسل واغتسل يوم الجمعة وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام واستمع ولم يلبس كان له بكل خطوة أجر سنة صيامها وقيامها وهذا بن آدم حدثنا ابن المبارك عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن أبي الأشعث الصنعاني عن أوس بن أوس الثقفي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم على كل رجل مسلم في كل سبعة أيام غسل يوم وهو يوم الجمعة رواه أحمد والنسائي وابن حبان. وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى الله صلى الله عليه وسلم حق لله على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يغسل رأسه وجسده رواه مسلم وعن جابر رضي الله عنه: قال رسول الله ولهما عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم وعن أبي هريرة قال: قال رسول جاء إلى الجمعة أن يغتسل قبل مجيئه إليها لما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل وهو المشى إليها وكان يتأول قوله تعالى فلما بلغ معه السعي أي المشي معه وروي عن محمد بن كعب وزيد بن أسلم وغيرهما نحو ذلك. ويستحب لمن نهوا أن يأتوا الصلاة إلا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع. وقال قتادة في قوله فاسعوا إلى ذكر الله يعني أن تسعى بقلبك وعملك كذلك وأخرجه من طريق يزيد بن زريع عن معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة بمثله قال الحسن أما والله ما هو بالسعي على الأقدام ولقد إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون ولكن ائتوها تمشون وعليكم السكينة والوقار فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا رواه الترمذي من حديث عبدالرزاق فاتكم فأتموا أخرجاه وقال عبدالرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

تفسير ابن كثير

إذ سمع جليلة رجال فلما صلى قال ما شأنكم قالوا استعجلنا إلى الصلاة قال فلا تفعلوا! إذا أتيتم الصلاة فامشوا وعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا لفظ البخاري وعن أبي قتادة قال: بينما نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم المشي السريع إلى الصلاة فقد نهي عنه لما أخرجه في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة بها كقوله تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن وكان عمر بن الخطاب وابن مسعود رضي الله عنهما يقرأنها فامضوا إلى ذكر الله فأما نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله أي اقصدوا واعمدوا واهتموا في سيركم إليها وليس المراد بالسعي ههنا المشي السريع وإنما هو الاهتمام من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي بينهم قبل الخلائق وقد أمر الله المؤمنين بالاجتماع لعبادته يوم الجمعة فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا لليهود يوم السبت وكان للنصارى يوم الأحد فجاء الله بنا فهدانا الله ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والأحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة نحن الآخرون عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالتناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد لفظ البخاري وفي لفظ لمسلم أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ثم إن هذا يومهم الذي فرض الله واختار الله لهذه الأمة يوم الجمعة الذي أكمل الله فيه الخليقة كما أخرجه البخاري ومسلم من حديث عبدالرزاق عن معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا يوم العروبة وثبت أن الأمم قبلنا أمروا به فضلوا عنه واختار اليهود يوم السبت الذي لم يقع فيه خلق آدم واختار النصارى يوم الأحد الذي ابتدئ فيه الخلق الله عليه وسلم يوم الجمعة يوم جمع الله فيه أبواكم أو أبوكم وقد روي عن أبي هريرة من كلامه نحو هذا فالله أعلم وقد كان يقال له في اللغة القديمة عن علقمة عن قرع الضبي حدثنا سلمان قال: قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم يا سلمان ما يوم الجمعة؟ قلت الله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلى خيرا إلا أعطاه إياه كما ثبتت بذلك الأحاديث الصحاح. وقال ابن أبي حاتم حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا عبيدة بن حميد عن منصور عن أبي معشر عن إبراهيم التي خلق الله فيها السموات والأرض وفيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يسأل فيها الله الجمعة جمعة لأنها مشتقة من الجمع فإن أهل الإسلام يجتمعون فيه في كل أسبوع مرة بالمعابد الكبار وفيه كمل جميع الخلائق فإنه اليوم السادس من الستة إنما سميت

سورة 63

المنافقين لكاذبون أي فيما أخبروا به وإن كان مطابقا للخارج لأنهم لم يكونوا يعتقدوا صحة ما يقولون ولا صدقه ولهذا كذبهم بالنسبة إلى اعتقادهم. 1 واجهوك بذلك وأظهروا لك ذلك وليس كما يقولون ولهذا اعترض بجملة مخبرة أنه رسول الله فقال والله يعلم إنك لرسوله. ثم قال تعالى والله يشهد إن عليه وسلم فأما في باطن الأمر فليسوا كذلك بل على الضد من ذلك ولهذا قال تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله أي إذا حضروا عندك يقول تعالى مخبرا عن المنافقين أنهم إنما يتفوهون بالإسلام إذا جاءوا النبي صلى الله وقال تعالى حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون. 10 وأنذر الناس يوم يأتهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال الاحتضار ويسأل طول المدة ولو شيئا يسيرا ليستعجب ويستدرك ما فاتته وهيئات كان ما كان وأتى ما هو آت وكل بحسب تفریطه أما الكفار فكما قال تعالى فقال وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدهم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين فكل مفرط يندم عند في العمر أن يرزق الله العبد ذرية صالحة يدعون له فيلحقه دعاؤهم في قبره آخر تفسير سورة المنافقين ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة. 11 رباعي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال ذكرنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الزيادة في العمر فقال إن الله لا يؤخر نفسا إذا جاء أجلها وإنما الزيادة عن ابن عباس فيها انقطاع والله أعلم. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا ابن نفيل حدثنا سليمان بن عطاء عن مسلمة الجهني عن عمه يعني أبا مشجعة بن ثم قال وقد رواه سفيان بن عيينة وغيره عن أبي جناب عن الضحاك عن ابن عباس من قوله وهو أصح وضعف أبو جناب الكلبي قلت ورواية الضحاك عبد بن حميد حدثنا عبد الرزاق عن الثوري عن يحيى بن أبي حية وهو أبو جناب الكلبي عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه إلى قوله والله خير بما تعملون قال فما يوجب الذكاة؟ قال إذا بلغ المال مائتين فصاعدا قال فما يوجب الحج؟ قال الزاد والبغير. ثم قال حدثنا ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدهم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين الموت فقال رجل يا ابن عباس اتق الله فإنما يسأل الرجعة الكفار فقال سألتوا عليك بذلك قرآنا يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله عون حدثنا أبو جناب الكلبي عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال: من كان له مال يبلغه حج بيت ربه أو تجب عليه فيه زكاة فلم يفعل سأل الرجعة عند في قوله وسؤاله ممن لو رد لعاد إلى شر مما كان عليه ولهذا قال تعالى والله خير بما تعملون. وقال أبو عيسى الترمذي حدثنا عبد بن حميد حدثنا جعفر بن ثم قال تعالى ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خير بما تعملون أي لا ينظر أحدا بعد حلول أجله وهو أعلم وأخبر بمن يكون صادقا ولهذا كان الضحاك بن مزاحم يقرؤها اتخذوا إيمانهم جنة أي تصديقهم الظاهر جنة أي تقية ينتقون به القتل والجمهور يقرؤها إيمانهم جمع يمين. 2 في الباطن لا يألون الإسلام وأهله خبالا فحصل بهذا القدر ضرر كبير على كثير من الناس ولهذا قال تعالى فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون

تفسير ابن كثير

- فيما يقولون فاعتر بهم من لا يعرف جليلة أمرهم فاعتقدوا أنهم مسلمون فربما اقتدى بهم فيما يفعلون وصدقهم فيما يقولون وهم من شأنهم أنهم كانوا وقوله تعالى اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله أي اتقوا الناس بالأيمان الكاذبة والحلفان الآثمة ليصدقوا
- الإيمان إلى الكفران واستبدلهم الضلالة بالهدى فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون أي فلا يصل إلى قلوبهم هدى ولا يخلص إليها خير فلا تعي ولا تهتدي. 3
- وقوله تعالى ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون أي إنما قدر عليهم التفاق لرجوعهم عن
- ولا يقربون المساجد إلا هجرا ولا يأتون الصلاة إلا دبرا مستكبرين لا يألفون ولا يولفون خشب بالليل صخب بالنهار وقال يزيد بن مرة: سخب بالنهار. 4
- عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن للمنافقين علامات يعرفون بها: تحيتهم لعنة وطعامهم نهبه وغنيمتهم غلول عن الهدى إلى الضلالة وقد قال الإمام أحمد حدثنا عبد الملك بن قدامة الجمحي عن إسحاق بن بكير أبي الفرات عن سعيد بن أبي سعيد المقبري الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا فهم جهامات وصور بلا معاني ولهذا قال تعالى هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أني يؤفكون أي كيف يصرفون جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط والجبن ولهذا قال تعالى يحسبون كل صيحة عليهم أي كلما وقع أمر أو كائنة أو خوف يعتقدون لجبنهم أنه نازل بهم كما قال تعالى أشحة عليكم فإذا مسندة أي وكانوا أشكالا حسنة وذوي فصاحة وألسنة وإذا سمعهم السامع يصغي إلى قولهم لبلاغتهم وهم مع ذلك في غاية الضعف والخور والهلع والجزع وقوله تعالى وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب
- رسول الله لووا رؤوسهم أي صدوا وأعرضوا عما قيل لهم استكبارا عن ذلك واحتقارا لما قيل لهم ولهذا قال تعالى ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون. 5
- يقول تعالى مخبرا عن المنافقين عليهم لعائن الله أنهم إذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم
- قومي وقالوا ما أردت إلى هذا؟ قال فانطلقت فمنت كئيبا حزينا قال فأرسل إلي نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله قد أنزل عذرك وصدقك. 6
- رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قال فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته قال فحلف عبدالله بن أبي أنه لم يكن شيء من ذلك قال فلامني حدثنا شعبة عن الحكم عن محمد بن كعب القرظي عن زيد بن أرقم قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال عبدالله بن أبي لئن عن سفيان بن عيينة ورواه البخاري عن الحميدي ومسلم عن أبي بكر بن أبي شيبه وغيره عن سفيان به نحوه وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر أضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ورواه الإمام أحمد عن حسن بن محمد المروزي الأعز منها الأذل قال جابر وكان الأنصار بالمدينة أكثر من المهاجرين حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كثر المهاجرون بعد ذلك فقال عمر دعني الله صلى الله عليه وسلم ما بال دعوى الجاهلية؟ دعوها فإنها منتنة وقال عبدالله بن أبي بن سلول وقد فعلوها: والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال الأنصاري يا للأنصار وقال المهاجري يا للمهاجرين فقال رسول أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أخبرنا أبو بكر بن إسحاق أخبرنا بشر بن موسى حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمر بن دينار سمعت جابر بن عبدالله يقول كنا الضحى ثم نزل بالناس ليشفلهم عما كان من الحديث فلم يأمن الناس أن وجدوا مس الأرض فناموا ونزلت سورة المنافقين. وقال الحافظ أبو بكر البيهقي لننظم له الخرز لتوجه فإنه ليرى أن قد سلبته ملكا فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس حتى أمسوا وليلته حتى أصبحوا وصدر يومه حتى اشتد أبي؟ زعم أنه إذا قدم المدينة سيخرج الأعز منها الأذل قال فأتيت يا رسول الله العزيز وهو الذليل ثم قال أرفق به يا رسول الله فوالله لقد جاء الله بك وأنا عنه فسلم عليه بتحية النبوة ثم قال والله لقد رحت في ساعة منكرا ما كنت تروح فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بلغك ما قال صاحبك ابن أن يكون هذا الغلام أوهم ولم يثبت ما قال الرجل وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا في ساعة كان لا يروح فيها فلقبه أسيد بن الحضير رضي الله أن ذلك قد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه فاعتذر إليه وحلف بالله ما قال ما قال عليه زيد بن أرقم وكان عند قومه بمكان فقالوا يا رسول الله عسى عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فكيف إذا تحدث الناس يا عمر أن محمدا يقتل أصحابه؟ لا ولكن ناد يا عمر الرحيل فلما بلغ عبدالله بن أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غليم عنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخبره الخبر فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله مر عباد بن بشر فليضرب أحللتهم بلادكم وقاسمتهم أموالكم أما والله لو كففتهم عنهم لتحولوا عنكم في بلادكم إلى غيرها فسمعها زيد ابن أرقم رضي الله عنه فذهب بها إلى هذه إلا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم أقبل على من عنده من قومه وقال هذا ما صنعتكم بأنفسكم وقال الجهماء يا معشر المهاجرين وزيد بن أرقم ونفر من الأنصار عند عبدالله بن أبي فلما سمعها قال قد ثاورونا في بلادنا والله ما مثلنا وجلابيب قريبش وكان أجيرا لعمر بن الخطاب وسنان بن يزيد قال ابن إسحاق فحدثني محمد بن يحيى بن حبان قال ازدحما على الماء فاقتتلا فقال سنان يا معشر الأنصار بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة في قصة بني المصطلق فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم هناك اقتتل على الماء جهجاه بن سعيد الغفاري المغازي والسير أن ذلك كان في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم هناك اقتتل على الماء جهجاه بن سعيد الغفاري في غزوة تبوك فيه نظر بل ليس بجيد فإن عبدالله بن أبي بن سلول لم يكن ممن خرج في غزوة تبوك بل رجع بطائفة من الجيش وإنما المشهور عند أصحاب إذا جاءك المنافقون إلى قوله وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم وهذا إسناد صحيح إلى سعيد بن جبير وقوله إن ذلك كان سلول قال ليخرجن الأعز منها الأذل فارتحل قبل أن ينزل آخر النهار وقيل لعبدالله بن أبي أنت النبي صلى الله عليه وسلم حتى يستغفر لك فأنزل الله تعالى أيوب عن سعيد بن جبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل منزلا لم يرتحل حتى يصلي فيه فلما كانت غزوة تبوك بلغه أن عبدالله بن أبي بن

تفسير ابن كثير

وقيل لعدو الله لو أتيت رسول الله فجعل يلوي رأسه أي لست فاعلا. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا حماد بن زيد حدثنا شديد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يحلف بالله ويتبرأ من ذلك وأقبلت الأنصار على ذلك الغلام فلاموه وعزلوه وأنزل الله فيه ما تسمعون لي. وقال قتادة والسدي أنزلت هذه الآية في عبدالله بن أبي وذلك أن غلاما من قرابته انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بحديث عنه وأمر يجذبونني ويعنفونني لكأنما قلت بجرا أن قمت أشدد أمره قالوا ويلك ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما أبتغي أن يستغفر يقول: والله لكأنما قلت بجرا أن قمت أشدد أمره فلقية رجال من الأنصار بباب المسجد فقالوا ويلك مالك؟ قال قمت أشدد أمره فوثب علي رجال من أصحابه يفعل ذلك كما كان يفعل فآخذ المسلمون بثيابه من نواحيه وقالوا اجلس أي عدو الله لست لذلك بأهل وقد صنعت ما صنعت فخرج يتخطى رقاب الناس وهو أكرمكم الله به وأعزكم به فانصروه وعزروه واسمعوا له وأطيعوا ثم يجلس حتى إذا صنع يوم أحد ما صنع يعني مرجعه بثلاث الجيش ورجع الناس قام وكان فيهم شريفا إذا جلس النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو يخطب الناس قام فقال أيها الناس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم وسلم المدينة يعني مرجعه من أحد وكان عبدالله بن أبي بن سلول كما حدثني ابن شهاب الزهري له مقام يقومه كل جمعة لا ينكر شرفا له من نفسه ومن قومه بن أبي بن سلول كما سنورده قريبا إن شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان. وقد قال محمد بن إسحق في السيرة ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم رءوسهم قال ابن أبي عمر حول سفيان وجهه على يمينه ونظر بعينه شذرا ثم قال هو هذا. وقد ذكر غير واحد من السلف أن هذا السياق كله نزل في عبدالله قال في سورة براءة وقد تقدم الكلام على ذلك وإيراد الأحاديث المروية هناك وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا ابن أبي عمر العدني قال: قال سفيان لولا ثم جازاهم على ذلك فقال تعالى سواء عليهم أاستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين كما

عبدالله بن أبي بن سلول فقال قد كنت ترجى وتدفع فأصبحت لا تضر ولا تنفع قد تناصرت علينا الجلابيب وكانوا يدعون كل حديث الهجرة الجلابيب. 7 من المهاجرين حتى كان بين أولئك الرجال من المهاجرين والرجال من الأنصار شيء من القتال ثم حجز بينهم فانكفأ كل منافق أو رجل في قلبه مرض إلى فاستعلى الرجل الذي من المهاجرين على البهزي فقال البهزي يا معشر الأنصار فنصره رجال من الأنصار وقال المهاجري يا معشر المهاجرين فنصره رجال عليه وسلم خالد بن الوليد فكسر مائة فاقتتل رجلان في غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك أحدهما من المهاجرين والآخر من بهز وهم حلفاء الأنصار وسلم غزا غزوة المريسيع وهي التي هدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها مائة الطاغية التي كانت بين قفا المشلل وبين البحر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد عزيز الأيلي حدثنا سلام حدثني عقييل أخبرت محمد بن مسلم أن عروة بن الزبير وعمرو بن ثابت الأنصاري أخبراه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بن أبي بن سلول إنما هو أوس بن أقرم من بني الحارث بن الخزرج فلعله مبلغ آخر أو تصحيف من جهة السمع والله أعلم. وقد قال ابن أبي حاتم رحمه الله بن الزبير في المغازي وكذا ذكر موسى بن عقبة في مغازيه أيضا هذه القصة بهذا السياق ولكن جعلنا الذي بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام عبدالله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا حتى بلغ ليخرجن الأعز منها الأذل. وقد روى عبدالله بن لهيعة عن أبي الأسود عروة رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن عبيدالله بن موسى به وزاد بعد قوله سورة المنافقين إذا جاءك المنافقون قالوا فشهد أنك لرسول الله حتى بلغ له مثل قولي لأبي بكر فلما أن أصبحنا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المنافقين. انفرد بإخراجه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح. وهكذا ثم إن أبا بكر لحقني وقال ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت ما قال شيئا إلا أنه عرك أذني وضحك في وجهي فقال أبشر ثم لحقني عمر فقلت وسلم في سفر وقد خفقت برأسي من الهم إذ أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرك أذني وضحك في وجهي فما كان يسرني أن لي بها الخلد في الدنيا أن مقتك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبك المسلمون؟ قال فوقع علي من الغم ما لم يقع على أحد قط قال فبينما أنا أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف ووجد قال فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني قال فجاء إلي عمي فقال ما أردت إلا إلى المدينة فليخرج الأعز منها الأذل قال زيد وأنا ردف عمي قال فسمعت عبدالله بن أبي يقول ما قال فأخبرت عمي فانطلق فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الله صلى الله عليه وسلم عند الطعام فقال عبدالله لأصحابه إذا انفضوا من عند محمد فائتوا محمدا بالطعام فليأكل هو ومن معه ثم قال لأصحابه لئن رجعتم فأخبره وكان من أصحابه فغضب عبدالله بن أبي ثم قال: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله يعني الأعراب وكانوا يحضرون رسول زمام ناقته لتشرب فأبى أن يدعه فانتزع حجرا ففاض الماء فرفع الاعرابي خشبته فضرب بها رأس الأنصاري فشجه فأتى عبد الله بن أبي رأس المنافقين يسبقونا إليه فسبق أعرابي أصحابه ليملا الحوض ويجعل حوله حجارة ويجعل النطع عليه حتى يجيء أصحابه قال فأتى رجل من الأنصار الأعرابي فأرعى السدي عن أبي سعيد الأزدي قال حدثنا زيد بن أرقم قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معنا أناس من الأعراب فكنا نتدر الماء وكان الأعراب عبدالله السبيعي الهمداني الكوفي عن زيد به طريق أخرى عن زيد قال أبو عيسى الترمذي حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن لهم فلوا رءوسهم وقد رواه البخاري ومسلم والنسائي من حديث زهير ورواه البخاري أيضا والترمذي من حديث إسرائيل كلاهما عن أبي إسحاق عمرو بن فقالوا: كذب زيد يا رسول الله فوقع في نفسي مما قالوا فأنزل الله تصديقي إذا جاءك المنافقون قال ودعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر وقال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فأرسل إلى عبدالله بن أبي فسأله فاجتهد يمينه ما فعل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فأصاب الناس شدة وقال عبدالله بن أبي لأصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله الله عليه وسلم علي ثم قال إن الله قد صدقك ثم قال أحمد أيضا حدثنا حسن بن موسى حدثنا زهير حدثنا أبو إسحاق أنه سمع زيد بن أرقم يقول خرجنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك؟ قال حتى أنزل الله إذا جاءك المنافقون قال فبعث إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراها رسول الله صلى

تفسير ابن كثير

فحلفوا بالله ما قالوا فكذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه فأصابني هم لم يصبني مثله قط وجلست في البيت فقال عمي: ما أردت إلا أن كذبك ذلك لعمي فذكره عمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته فأرسل إلى عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه مع عمي في غزاة فسمعت عبد الله بن أبي بن سلول يقول لأصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فذكرت رحمته الله حدثنا يحيى بن آدم ويحيى بن أبي بكير قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق قال سمعت زيد بن أرقم وقال أبو بكر عن زيد بن أرقم قال خرجت عن ابن أبي ليلى عن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الترمذي والنسائي عندها أيضا من حديث شعبة به. طريق أخرى عن زيد قال الإمام أحمد رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ورواه البخاري عند هذه الآية عن آدم بن أبي إياس عن شعبة ثم قال وقال ابن أبي زائدة عن الأعمش عن عمرو قال فنزلت هذه الآية هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا حتى بلغ لئن

رسول الله إنه بلغني أنك تريد أن تقتل أبي فوالذي بعثك بالحق ما تأملت وجهه قط هيبة له لئن شئت أن آتيك برأسه لأتيتك فإني أكره أن أرى قاتل أبي. 8 أبي بن سلول لأبيه والله لا تدخل المدينة أبدا حتى تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعز وأنا الأذل قال وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا الله عليه وسلم فجز الآن وقال أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي في مسنده حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا أبو هارون المدني قال: قال عبد الله بن عبد الله ابن عبد الله بن أبي ابنه فقال ابنه عبد الله والله يا رسول الله لا يدخلها حتى تأذن له فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما إذا أذن لك رسول الله صلى من ههنا حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه العزيز وأنت الذليل فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان إنما يسير ساقية فشكا إليه بن عبد الله هذا على باب المدينة واستل سيفه فجعل الناس يمرون عليه فلما جاء أبوه عبد الله بن أبي قال له ابنه وراءك فقال مالك ويلك؟ فقال والله لا تجوز الله صلى الله عليه وسلم بل نترقب به ونحسن صحبتته ما بقي معنا وذكر عكرمة وابن زيد وغيرهما أن الناس لما قفلوا راجعين إلى المدينة وقف عبد الله مني إني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمسي في الناس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار فقال رسول إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه فإن كنت فاعلا فمروني به فأنا أحمل إليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده بن يسار حدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عبد الله بن عبد الله بن أبي لما بلغه ما كان من أمر أبيه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الله حتى ينفضوا إلى قوله تعالى يقولون لئن رجعنا إلى المدينة الآية وهذا سياق غريب وفيه أشياء نفيسة لا توجد إلا فيه وقال محمد بن إسحاق لو أمرتهم اليوم بقتله لقتلوه فيتحدث الناس أني قد وقعت علي أصحابي فأقتلهم صبورا وأنزل الله عز وجل هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول صلى الله عليه وسلم أي عمر أكنت قاتله لو أمرتك بقتله؟ فقال عمر نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو قتلته يومئذ لأرغمت أنوف رجال بالناس مثلها حتى صبح بالمدينة في ثلاث سارها من قفا المشلل فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أرسل إلى عمر فدعاه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آذنوا بالرحيل فهجروا بالناس فصار يومه وليلته والغد حتى متع النهار ثم نزل ثم هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قاتله أنت إن أمرتك بقتله؟ قال نعم والله لئن أمرتني بقتله لأضربن بالسيف تحت قرط أذنيه فقال رسول الله صلى الأنصار ثم أحد بني عبد الأشهل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ائذن لي في هذا الرجل الذي قد أفتن الناس أضرب عنقه فقال أنت إن أمرتك بقتله؟ فقال عمر نعم والله لئن أمرتني بقتله لأضربن عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس فأقبل أسيد بن حضير وهو أحد فقال يا رسول الله ائذن لي في هذا الرجل الذي قد أفتن الناس أضرب عنقه يريد عمر عبد الله بن أبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر: أو قاتله المنافقين ألم أقل لكم لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا؟ فسمع بذلك عمر بن الخطاب فأقبل يمشي حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن أبي عدو الله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قال مالك بن الدخشن وكان من

الحياة الدنيا وزينتها عما خلق له من طاعة ربه وذكره فإنه من الخاسرين الذين يخسرون أنفسهم وأهلهم يوم القيامة ثم حثهم على الإنفاق في طاعته. 9 يقول تعالى أمرا لعباده المؤمنين بكثره ذكره ونهايا لهم عن أن تشغلهم الأموال والأولاد عن ذلك ومخبرا لهم بأنه من التهي بمتاع

سورة 64

جميع الكائنات المحمود على جميع ما يخلق ويقدر وقوله تعالى وهو على كل شيء قدير أي مهما أراد كان بلا ممانع ولا مدافع وما لم يشأ لم يكن. 1 بل منكر. هذه السورة هي آخر المسبحات وقد تقدم الكلام على تسبيح المخلوقات لبارئها ومالكها ولهذا قال تعالى له الملك وله الحمد أي هو المتصرف في الله عليه وسلم ما من مولود يولد إلا مكتوب في تشبيك رأسه خمس آيات من سورة التغابن أورده ابن عساكر في ترجمة الوليد بن صالح هو غريب جدا حدثنا العباس بن الوليد الخلال حدثنا الوليد بن الوليد حدثنا ابن ثوبان عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى سورة التغابن: قال الطبراني حدثنا محمد بن محمد بن بكار الدمشقي

خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير وقد تقدم تفسير مثل هذه غير مرة. 10 قلت وقد فسر ذلك بقوله تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار

قال إيمان بالله وتصديق به وجهاد في سبيل الله قال أريد أهون من هذا يا رسول الله؟ قال لا تتهم الله في شيء قضى لك به لم يخرجوه. 11

تفسير ابن كثير

بن رباح أنه سمع جنادة بن أبي أمية يقول سمعت عباد بن الصامت يقول إن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي العمل أفضل؟ صبر فكان خيرا له وإن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن وقال أحمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا الحارث بن يزيد عن علي يهد قلبه يعني يسترجع يقول إنا لله وإنا إليه راجعون وفي الحديث المتفق عليه عجا للمؤمن لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيرا له إن أصابته ضراء تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم رواه ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيريهما وقال سعيد بن جبيرة ومقاتل بن حيان ومن يؤمن بالله وما أخطأه لم يكن ليصيبه وقال الأعمش عن أبي ظبيان قال كنا عند علقمة فقرأ عنده هذه الآية ومن يؤمن بالله يهد قلبه فسئل عن ذلك فقال هو الرجل عليه ما كان أخذ منه أو خيرا منه قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومن يؤمن بالله يهد قلبه يعني يهد قلبه لليقين فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه مصيبة فعمل أنها بقضاء الله وقدره فصر واحتسب واستسلم لقضاء الله هدى الله قلبه وعوضه عما فاته من الدنيا هدى في قلبه ويقينا صادقا وقد يخلف ههنا ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله قال ابن عباس بأمر الله يعني عن قدره ومشيتته ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم أي ومن أصابته مخرها بما أخبر به في سورة الحديد ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير وهكذا قال يقول تعالى

نكلمن عن العمل فإنما عليه ما حمل من البلاغ وعليكم ما حملتم من السمع والطاعة. قال الزهري من الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم. 12 الرسول أمر بطاعة الله ورسوله فيما شرع وفعل ما به أمر وترك ما عنه نهى وزجر. ثم قال تعالى فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين أي إن وقوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا

عن التوحيد ومعناه معنى الطلب أي وحدوا الإلهية له وأخلصوها لديه وتوكلوا عليه كما قال تعالى رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذوه وكلاء. 13 ثم قال تعالى مخبرا أنه الأحد الصمد الذي لا إله غيره فقال تعالى الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون فالأول خبر به وقال حسن صحيح ورواه ابن جرير والطبراني من حديث إسرائيل به وروى من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه وهكذا قال عكرمة موله سواء. 14 فأنزل الله تعالى هذه الآية وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم وكذا رواه الترمذي عن محمد بن يحيى عن الفريابي وهو محمد بن يوسف الله صلى الله عليه وسلم فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقها في الدين فهموا أن يعاقبهم وسأله رجل عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال فهؤلاء رجال أسلموا من مكة فأرادوا أن يأتوا رسول إلا أن يطيعه وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا محمد بن خلف الصيدلاني حدثنا الفريابي حدثنا إسرائيل حدثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس ابن زيد يعني على دينكم وقال مجاهد إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم قال يحمل الرجل على قطيعة الرحم أو معصية ربه فلا يستطيع الرجل مع حبه كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ولهذا قال تعالى ههنا فاحذروهم قال يقول تعالى مخبرا عن الأزواج والأولاد أن منهم من هو عدو الزوج والولد بمعنى أنه يلتهى به عن العمل الصالح

الذي إن قتلته كان فوزا لك وإن قتلته دخلت الجنة ولكن الذي لعله عدو لك ولدك الذي خرج من صلبك ثم أعدى عدو لك مالك الذي ملك يمينك. 15 بن إسماعيل بن عياش حدثني أبي حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس عدوك رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد ثمرة القلوب وإنهم مجبنة محزنة ثم قال لا نعرفه إلا بهذا الإسناد وقال الطبراني حدثنا هاشم بن مرثد حدثنا محمد إنهم لمجبنة محزنة تفرد به أحمد وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا محمود بن بكر حدثنا أبي عن عيسى عن ابن أبي ليلى عن عطية عن أبي سعيد قال: قال غلام ولد لي في مخرجي إليك من ابنة حمد ولوددت أن بمكانه سبع القوم فقال لا تقولن ذلك فإن فيهم قرعة عين وأجرا إذا قبضوا ثم قال ولئن قلت ذاك هشيم أخبرنا مجالد عن الشعبي حدثنا الأشعث بن قيس قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كندة فقال لي هل لك من ولد؟ قلت ورفعتهم ورواه أهل السنن من حديث حسين بن واقد به وقال الترمذي حسن غريب إنما نعرفه من حديثه وقال الإمام أحمد حدثنا شريح بن النعمان حدثنا فوضعها بين يديه ثم قال صدق الله ورسوله إنما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي عليه وسلم يخطب فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما المأب والتي بعدها وقال الإمام أحمد حدثنا زيد بن الحباب حدثني حسين بن واقد حدثني عبدالله بن بريدة سمعت أبا بريدة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن فتنة أي اختبار وابتلاء من الله تعالى لخلقه ليعلم من يطيعه ممن يعصيه وقوله تعالى والله عنده أي يوم القيامة أجر عظيم كما قال تعالى زين وقوله تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم يقول تعالى إنما الأموال والأولاد

نفسه فأولئك هم المفلحون تقدم تفسيره في سورة الحشر وذكر الأحاديث الواردة في معنى هذه الآية بما أغنى عن إعادته ههنا والله الحمد والمنة. 16 وأحسنوا إلى خلق الله كما أحسن الله إليكم يكن خيرا لكم في الدنيا والآخرة وإن لا تفعلوا يكن شرا لكم في الدنيا والآخرة وقوله تعالى ومن يوق شح عما به أمرتم. ولا تركبوا ما عنه زجرتم وقوله تعالى وأنفقوا خيرا لأنفسكم أي وابدلوا مما رزقكم الله على الأقارب والفقراء والمساكين وذوي الحاجات وقوله تعالى واسمعوا وأطيعوا أي كونوا منقادين لما يأمركم الله به ورسوله ولا تحيدوا عنه يمينا ولا يسرة ولا تقدموا بين يدي الله ورسوله ولا تتخلفوا

تفسير ابن كثير

المسلمين فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت الآية الأولى وروي عن أبي العالية وزيد بن أسلم وقتادة والربيع بن أنس والسدي ومقاتل بن حيان نحو ذلك إلا وأنتم مسلمون قال لما نزلت هذه الآية اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقبيهم وتقرحت جباههم فأنزل الله تعالى هذه الآية تخفيفاً على حدثنا أبو زرعة حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني ابن لهيعة حدثني عطاء هو ابن دينار عن سعيد بن جبير في قوله اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن زيد بن أسلم إن هذه الآية ناسخة للتي في آل عمران وهي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون قال ابن أبي حاتم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه وقد قال بعض المفسرين كما رواه مالك عن وقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم أي جهدكم وطاقتكم كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه

ولهذا قال تعالى والله شكور أي يجزي على القليل بالكثير حليم أي يصفح ويغفر ويستتر ويتجاوز عن الذنوب والزلات والخطايا والسيئات. 17 من يقرض غير ظلوم ولا عديم ولهذا قال تعالى يضاعفه لكم كما تقدم في سورة البقرة فيضاعفه له أضعافاً كثيرة ويغفر لكم أي ويكفر عنكم السيئات لكم أي مهما أنفقت من شيء فهو يخلفه ومهما تصدقت من شيء فعليه جزاؤه ونزل ذلك منزلة القرض له كما ثبت في الصحيحين أن الله تعالى يقول: وقوله تعالى إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر

أي يعلم كل شيء مما يشاهده العباد ومما يغيب عنهم ولا يخفى عليه منه شيء العزيز الحكيم أي ذو العزة والحكمة في شرعه وقدره. 18 عالم الغيب والشهادة

وهو البصير بمن يستحق الهداية ممن يستحق الضلال وهو شهيد على أعمال عباده وسيجزئهم بها أتم الجزاء ولهذا قال تعالى والله بما تعملون بصير. 2 وقوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن أي هو الخالق لكم على هذه الصفة وأراد منكم ذلك فلا بد من وجود مؤمن وكافر

الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناءً وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات الآية وقوله تعالى وإليه المصير أي المرجع والمآب. 3 فأحسن صوركم أي أحسن أشكالكم كقوله تعالى يا أيها الإنسان ما غرك بربك الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك وكقوله تعالى ثم قال تعالى خلق السموات والأرض بالحق أي بالعدل والحكمة وصوركم

علمه بجميع الكائنات السماوية والأرضية والنفسية فقال تعالى يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور. 4 ثم أخبر تعالى عن

أي وخيم تكذيبهم وردى أفعالهم وهو ما حل بهم في الدنيا من العقوبة والخزي ولهم عذاب أليم أي في الدار الآخرة مضاف إلى هذا الدنيوي. 5 من العذاب والنكال في مخالفة الرسل والتكذيب بالحق فقال تعالى ألم يأتكم نبي الذين كفروا من قبل أي خبرهم وما كان من أمرهم فذاقوا وبال أمرهم يقول تعالى مخبراً عن الأمم الماضين وما حل بهم

في البشر وأن يكون هداهم على يدي بشر مثلهم فكفروا وتولوا أي كذبوا بالحق ونكلوا عن العمل واستغنى الله أي عنهم والله غني حميد. 6 ثم علل ذلك فقال ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات أي بالحجج والدلائل والبراهين فقالوا أبشر يهودنا أي استبعدوا أن تكون الرسالة

الساعة قل بلى وربى لتأتينكم الآية والثالثة هي هذه زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير. 7 المعاد ووجوده فالأولى في سورة يونس ويستنبؤنك أحق هو قل إي وربى إنه الحق وما أنتم بمعجزين والثانية في سورة سبأ وقال الذين كفروا لا تأتينا وكبيرها وذلك على الله يسير أي بعثكم ومجازاتكم وهذه هي الآية الثالثة التي أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقسم بربه عز وجل على وقوع الكفار والمشركين والملحدين أنهم يزعمون أنهم لا يبعثون قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم أي لتخبرن بجميع أعمالكم جليلها وحقيرها صغيرها يقول تعالى مخبراً عن

ثم قال تعالى فأمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا يعني القرآن والله بما تعملون خبير أي فلا تخفى عليه من أعمالكم خافية. 8 وذلك أن أهل الجنة يغبنون أهل النار وكذا قال قتادة ومجاهد وقال مقاتل بن حيان لا غبن أعظم من أن يدخل هؤلاء إلى الجنة ويذهب بأولئك إلى النار. 9 وقال تعالى قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم وقوله تعالى ذلك يوم التغابن قال ابن عباس هو أسم من أسماء يوم القيامة سمي بذلك لأنه يجمع فيه الأولين والآخرين في صعيد واحد يسمعون الداعي وينفذهم البصر كما قال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وقوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وهو يوم القيامة

سورة 65

عن أحمد بن يحيى الصوفي عن أبي نعيم الفضل بن دكين عن سعيد بن يزيد وهو الأحمسي البجلي الكوفي قال أبو حاتم الرازي وهو شيخ يروى عنه. 1 صلى الله عليه وسلم إنما السكنى والنفقة للمرأة إذا كان لزوجها عليها رجعة فإذا كانت لا تحل له حتى تنكح غيره فلا نفقة لها ولا سكنى وكذا رواه النسائي فقلت يا رسول الله إن أبا عمرو بن حفص أرسل إلي بطلاقي فسألت أوليائه السكنى والنفقة علي فقال أولياؤه لم يرسل إلينا في ذلك بشيء فقال رسول الله

تفسير ابن كثير

جيش إلى اليمن بطلاقي فسألت أوليائه النفقة علي والسكنى فقالوا ما أرسل إلينا في ذلك شيئا ولا أوصانا به فانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس القرشي وزوجها أبو عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي فقالت إن أبا عمرو بن حفص أرسل إلي وهو منطلق في أبو القاسم الطبراني ثنا أحمد بن عبد الله البزار التستري ثنا إسحاق بن إبراهيم الصواف ثنا بكر بن بكار ثنا سعيد بن يزيد البجلي ثنا عامر الشعبي أنه دخل على له عليها رجعة فلا نفقة ولا سكنى أخرجني فانزلي على فلانة ثم قال إنه يتحدث إليها انزلي على ابن أم مكتوم فإنه أعمى لا يراك وذكر تمام الحديث. وقال ثلاثا جميعا قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظري يا بنت آل قيس إنما النفقة والسكنى للمرأة على زوجها ما كانت له عليها رجعة فإذا لم يكن صلى الله عليه وسلم فقلت: إن فلانا طلقني وأن أخاه أخرجني ومنعني السكنى والنفقة فقال له مالك ولابنة آل قيس؟ قال يا رسول الله إن أخي طلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية قالت فقال لي أخوه أخرجني من الدار فقلت إن لي نفقة وسكنى حتى يحل الأجل قال لا قالت فأتيت رسول الله يحيى بن سعيد حدثنا مجالد ثنا عامر قال: قدمت المدينة فأتيته فاطمة بنت قيس فحدثتني أن زوجها طلقها على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فبعته تلك امرأة يغشاها أصحابي اعتدي عند ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك الحديث وقد رواه الإمام أحمد من طريق أخرى بلفظ آخر فقال حدثنا والله ليس لك علينا نفقة فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليس لك عليه نفقة ولمسلم ولا سكنى وأمرها أن تعتد في بيت أم شريك ثم قال حين طلقها زوجها أبو عمرو بن حفص آخر ثلاث تطليقات وكان غائبا عنها باليمن فأرسل إليها بذلك فأرسل إليها وكيله بشعير يعني نفقة فتسخطته فقال بن حنبل رحمهم الله تعالى إلى أنه لا تجب السكنى للمبتوتة أي المقطوعة وكذا المتوفى عنها زوجها واعتمدوا أيضا على حديث فاطمة بنت قيس الفهرية أمرا قالت هي الرجعة وكذا قال الشعبي وعطاء وقتادة والضحاك ومقاتل بن حيان والثوري ومن ههنا ذهب من ذهب من السلف ومن تابعهم كالإمام أحمد تعالى في قلبه رجعتها فيكون ذلك أسهل. قال الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن فاطمة بنت قيس في قوله تعالى لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك بقوله تعالى لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا أي إنما أبقينا المطلقة في منزل الزوج في مدة العدة لعل الزوج يندم على طلاقها ويخلق الله وقوله تعالى وتلك حدود الله أي شرائعه ومحارمه ومن يتعد حدود الله أي يخرج عنها ويتجاوزها إلى غيرها ولا ياتمر بها فقد ظلم نفسه أي وسعيد بن أبي هلال وغيرهم وتشمل ما إذا نشزت المرأة أو بذت على أهل الرجل وأذتهم في الكلام والفعال كما قاله أبي بن كعب وابن عباس وعكرمة وغيرهم بن المسيب والشعبي والحسن وابن سيرين ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وأبو قلابة وأبو صالح والضحاك وزيد بن أسلم وعطاء الخراساني والسدي مبينة أي لا يخرجن من بيوتهن إلا أن ترتكب المرأة فاحشة مبينة فتخرج من المنزل والفاحشة المبينة تشمل الزنا كما قاله ابن مسعود وابن عباس وسعيد السكنى على الزوج ما دامت معتدة منه فليس للرجل أن يخرجها ولا يجوز لها أيضا الخروج لأنها معتقلة لحق الزوج أيضا. وقوله تعالى إلا أن يأتين بفاحشة لئلا تطول العدة على المرأة فتتمتع من الأزواج واتقوا الله ربكم أي في ذلك وقوله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن أي في مدة العدة لها حق الكلام في ذلك وما يتعلق به مستقصى في كتب الفروع والله سبحانه وتعالى أعلم. وقوله تعالى واحصوا العدة أي احفظوها واعرفوا ابتداءها وانتهاءها في حال الحيض أو في طهر قد جامعها فيه ولا يدري أحملت أم لا وطلاق ثالث لا سنة فيه ولا بدعة وهو طلاق الصغيرة والأيسة وغير المدخول بها وتحريرها هنا أخذ الفقهاء أحكام الطلاق وقسموه إلى طلاق سنة وطلاق بدعة فطلاق السنة أن يطلقها من غير جماع أو حاملا قد استبان حملها والبدعة هو أن يطلقها وقال عكرمة فطلقوهن لعدتهن الطهر والقرء الحيضة أن يطلقها حبلى مستبينا حملها ولا يطلقها وقد طاف عليها ولا يدري حبلى هي أم لا. ومن ابن عباس في قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن قال لا يطلقها وهي حائض ولا في طهر قد جامعها فيه ولكن يتركها حتى إذا حاضت وطهرت طلقها تطليقة. عمر وعطاء ومجاهد والحسن وابن سيرين وقتادة وميمون بن مهران ومقاتل بن حيان مثل ذلك وهو رواية عن عكرمة والضحاك وقال علي بن أبي طلحة عن لعدتهن وقال الأعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله في قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن قال الطهر من غير جماع وروي عن ابن عليه وسلم ليراجعها فردها وقال إذا طهرت فليطلق أو يمسه قال ابن عمر: وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن الزبير يسمع: كيف ترى في الرجل طلق امرأته حائضا فقال طلق ابن عمر امرأته حائضا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو كتابه ومسلم ولفظه فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء ورواه أصحاب الكتب والمسانيد من طرق متعددة وألفاظ كثيرة وموضع استقصائها كتب ثم تحيض فتطهر فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهرا قبل أن يمسه فتلك العدة التي أمر بها الله عز وجل هكذا رواه البخاري ههنا وقد رواه في مواضع من طلق امرأة له وهي حائض فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ثم قال ليراجعها ثم يمسه حتى تطهر صلى الله عليه وسلم طلق حفصة ثم راجعها وقال البخاري ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني سالم أن عبد الله بن عمر أخبره أنه قوامه وهي من أزواجك ونسائك في الجنة ورواه ابن جرير عن ابن بشار عن عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة فذكره مرسلًا وقد ورد من غير وجه أن رسول الله طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة فأنت أهلها فأنزل الله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن فقيل له راجعها فإنها صوامه أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وقال ابن أبي حاتم ثنا محمد بن ثواب بن سعيد الهباري ثنا أسباط بن محمد عن سعيد عن قتادة عن أنس قال: خوطب النبي صلى الله عليه وسلم أولا تشريفا وتكريما ثم خاطب الأمة تبعا فقال تعالى يا

يا أولي الأبواب الذين آمنوا أي صدقوا بالله ورسوله قد أنزل الله إليكم ذكرا يعني القرآن كقوله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون. 10

فاتقوا الله يا أولي الأبواب أي الأفهام المستقيمة لا تكونوا مثلهم فيصيبكم ما أصابهم

تفسير ابن كثير

- جنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا قد تقدم تفسير مثل هذا غير مرة بما أغنى عن إعادته ههنا ولله الحمد والمنة. 11
- ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم وقوله تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله الوحي الذي أنزله نورا لما يحصل به من الهدى كما سماه روحا لما يحصل به من حياة القلوب فقال تعالى وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري إلى النور وقال تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور أي من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم وقد سمى الله تعالى في حال كونها بيئة واضحة جلية ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور كقوله تعالى كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الرسول هو الذي بلغ الذكر. وقال ابن جرير: الصواب أن الرسول ترجمة عن الذكر يعني تفسير له ولهذا قال تعالى رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات أي وقوله تعالى رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات قال بعضهم رسولا منصوب على أنه بدل اشتغال وملابسة لأن
- الحكم بن أبي العاص وعنه سفيان بن عيينة ويحيى بن سليم الطائفي وابن المبارك سمعت أبي يقول ذلك. آخر تفسير سورة الطلاق ولله الحمد والمنة. 12
- قال لا يدرون خلق آدم أم لم يخلق؟ وهذا حديث مرسل وهو منكر جدا وعثمان بن أبي دهرس ذكره ابن أبي حاتم في كتابه فقال روى عن رجل من آل يوما بها خلق من خلق الله تعالى لم يعصوا الله طرفة عين قط قالوا فأين الشيطان عنهم؟ قال ما يدرون خلق الشيطان أم لم يخلق؟ قالوا أمن ولد آدم؟ وجل قال فكذلك فافعلوا تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا فيه فإن بهذا المغرب أرضا بيضاء نورها بياضها أو قال بياضها نورها مسيرة الشمس أربعين دهرس قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى إلى أصحابه وهم سكوت لا يتكلمون فقال مالكم لا تتكلمون؟ فقالوا نتفكر في خلق الله عز قال الإمام أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي في كتابه التفكير والاعتبار حدثني إسحاق بن حاتم المدائني ثنا يحيى بن سليمان عن عثمان بن أبي مثلث قال في كل أرض نحو إبراهيم عليه السلام ثم قال البيهقي إسناده هذا عن ابن عباس صحيح وهو شاذ بمرة لا أعلم لأبي الضحى عليه متابعا والله أعلم كعيسى. ثم رواه البيهقي من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي الضحى عن ابن عباس في قول الله عز وجل الذي خلق سبع سموات ومن الأرض ابن عباس قال الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلث قال سبع أرضين في كل أرض نبي كنيكم وآدم كآدم ونوح وإبراهيم وإبراهيم وعيسى بأبسط من هذا فقال أنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أحمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبيد بن غنام النخعي أنا علي بن حكيم ثنا شريك عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن إبراهيم ونحو ما على الأرض من الخلق. وقال ابن المثنى في حديثه في كل سماء إبراهيم وروى البيهقي في كتاب الأسماء والصفات هذا الأثر عن ابن عباس ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي الضحى عن ابن عباس في هذه الآية الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلث قال عمرو قال في كل أرض مثل سموات ومن الأرض مثلث الآية فقال ابن عباس ما يؤمنك إن أخبرتك بها فتكفر. وقال ابن جرير ثنا عمرو بن علي ومحمد بن المثنى قالوا ثنا محمد بن جعفر ابن حميد ثنا يعقوب بن عبد الله بن سعد القمي الأشعري عن جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي عن سعيد بن جبيرة قال: قال رجل لابن عباس الذي خلق سبع إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى سبع سموات ومن الأرض مثلث قال لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها وحدثنا وما فيهن وما بينهن والأرضون السبع وما فيهن وما بينهن في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة. وقال ابن جرير ثنا عمرو بن علي ثنا وكيع ثنا الأعمش عن والباطن ذكر الأرضين السبع وبعد ما بينهن وكثافة كل واحدة منهن خمسمائة عام وهكذا قال ابن مسعود وغيره وكذا في الحديث الآخر ما السموات السبع على سبعة أقاليم فقد أبعد النجعة وأغرق في النزاع وخالف القرآن والحديث بلا مستند وقد تقدم في سورة الحديد عند قوله تعالى هو الأول والآخر والظاهر البخاري خسف به إلى سبع أرضين وقد ذكرت طرقه وألفاظه وعزوه في أول البداية والنهاية عند ذكر خلق الأرض ولله الحمد والمنة. ومن حمل ذلك ومن فيهن. وقوله تعالى ومن الأرض مثلث أي سبعا أيضا كما ثبت في الصحيحين من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين وفي صحيح خلق سبع سموات كقوله تعالى إخبارا عن نوح أنه قال لقومه ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وقوله تعالى تسبح له السموات السبع والأرض يقول تعالى مخرها عن قدرته التامة وسلطانه العظيم ليكون ذلك باعثا على تعظيم ما شرع من الدين القويم الله الذي
- من الشام؟ قلت إذا والذي بعثك بالحق أضع سيفي على عاتقي قال أو خير من ذلك قلت أو خير من ذلك؟ قال تسمع وتطيع وإن كان عبدا حبشيا. 2
- فأكون حمامة من حمام مكة قال كيف تصنع إذا خرجت من مكة؟ قال: قلت إلى السعة والدعة إلى الشام والأرض المقدسة قال وكيف تصنع إذا أخرجت كلهم أخذوا بها كفتهم وقال فجعل يتلوها ويردها علي حتى نعست ثم قال يا أبا ذر كيف تصنع إذا أخرجت من المدينة؟ قلت إلى السعة والدعة أنطلق صلى الله عليه وسلم يتلو علي هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب حتى فرغ من الآية ثم قال يا أبا ذر لو أن الناس ويرزقه من حيث لا يحتسب أي من جهة لا تخطر بباله قال الإمام أحمد حدثنا يزيد أنا كههم بن الحسن حدثنا أبو السليل عن أبي ذر قال: جعل رسول الله عليها. وقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب أي ومن يتق الله فيما أمره به وترك ما نهى عنه يجعل له من أمره مخرجا إلى وجوب الإشهاد في الرجعة كما يجب عنده في ابتداء النكاح وقد قال بهذا طائفة من العلماء ومن قال بهذا يقول إن الرجعة لا تصح إلا بالقول ليقع الإشهاد الإشهاد وإقامة الشهادة إنما ياتر به من يؤمن بالله واليوم الآخر وأنه شرع هذا ومن يخاف عقاب الله في الدار الآخرة ومن ههنا ذهب الشافعي في أحد قوليه رجاء إلا شاهدا عدل كما قال الله عز وجل إلا أن يكون من عذر. وقوله تعالى ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر أي هذا الذي أمرناكم به من ورجعت لغير سنة وأشهد على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد وقال ابن جريج كان عطاء يقول وأشهدوا ذوي عدل منكم قال لا يجوز في نكاح ولا طلاق ولا كما رواه أبو داود وابن ماجه عن عمران بن حصين أنه سئل عن الرجل يطلق المرأة ثم يقع بها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال طلقت لغير سنة أي من غير مقابحة ولا مشاتمة ولا تعنيف بل يطلقها على وجه جميل وسبيل حسن وقوله تعالى وأشهدوا ذوي عدل منكم أي على الرجعة إذا عزمتم عليها

تفسير ابن كثير

إمساكها وهو رجعتها إلى عصمة نكاحه والاستمرار بها على ما كانت عليه عنده بمعروف أي محسنا إليها في صحبتها وإما أن يعزم على مفارقتها بمعروف يقول تعالى فإذا بلغت المعتدات أجلهن أي شارفن على انقضاء العدة وقاربن ذلك ولكن لم تفرغ العدة الكلية فحينئذ إما أن يعزم الزوج على

تعالى إن الله بالغ أمره أي منفذ قضاياه وأحكامه في خلقه بما يريد ويشاؤه قد جعل الله لكل شيء قدرا كقوله تعالى وكل شيء عنده بمقدار. 3
برزق عاجل أو يموت أجل ثم رواه عن عبدالرزاق عن سفيان عن بشير عن سيار أبي حمزة ثم قال وهو الصواب وسيار أبو الحكم لم يحدث عن طارق وقوله عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزل به حاجة فأنزلها بالناس كان قمنا أن لا تسهل حاجته ومن أنزلها بالله تعالى أتاه الله من حديث الليث بن سعد وابن لهيعة به وقال حسن صحيح وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع حدثنا بشير بن سلمان عن سيار أبي الحكم عن طارق بن شهاب لم ينفعوك إلا بشيء كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف وقد رواه الترمذي إني معلمك كلمات احفظ الله يحفظك الله تجده تجاهك وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك عن حنش الصنعاني عن عبدالله بن عباس أنه حدثه أنه ركب خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله إليها. وقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال الإمام أحمد حدثنا يونس ثنا ليث ثنا قيس بن الحجاج بن الأشعث ثنا الفضيل بن عياض عن هشام بن الحسن عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤونة ورزقه من حيث يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب رواه ابن أبي حاتم. وقال ابن أبي حاتم ثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن علي بن الحسن بن سفيان ثنا إبراهيم الله عليه وسلم فأخبره بخبر عوف وخبر الإبل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع بها ما أحببت وما كنت صانعا بمالك ونزل ومن يتق الله فإذا عوف قد ملأ الفناء إبلا فقض على أبيه أمره وأمر الإبل فقال أبوه قفا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله عنها فأتى رسول الله صلى آخرها فلم يفتأ أبويه إلا وهو ينادي بالباب فقال أبوه عوف ورب الكعبة فقالت أمه واسوأته وعوف كيف يقدم لما هو فيه من القدر فاستبقا الباب والخادم ولا قوة إلا بالله وكانوا قد شدوه بالقدر فسقط القدر عنه فخرج فإذا هو بناقاة لهم فركبها وأقبل فإذا بسرح القوم الذين كانوا قد شدوه فصاح بهم فاتبع أولها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أسرا بني عوف فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل إليه أن رسول الله يأمر أن تكثر من قول لا حول ولا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر ورواه النسائي وابن ماجه من حديث سفيان وهو الثوري به وقال محمد بن إسحاق جاء مالك الأشجعي إلى وكيع ثنا سفيان عن عبدالله بن عيسى عن عبدالله بن أبي الجعد عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب رواه ابن جرير وروى أيضا من طريق سالم بن أبي الجعد مرسل نحوه وقال الإمام أحمد ثنا بعد ذلك إلا يسيرا أن انفلت ابنه من أيدي العدو فمر بغنم من أغنام العدو فاستاقها فجاء بها إلى أبيه وجاء معه بغنم قد أصابه من المغنم فنزلت فيه هذه الآية وسلم فيشكو إليه مكان ابنه وحاله التي هو بها وحاجته فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره بالصبر ويقول له إن الله سيجعل لك فرجا فلم يلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له عوف بن مالك الأشجعي كان له ابن وأن المشركين أسروه فكان فيهم وكان أبوه يأتي رسول الله صلى الله عليه عند الموت ويرزقه من حيث لا يحتسب من حيث لا يأمل وقال السدي ومن يتق الله يطلق السنة ويراجع للسنة وزعم أن رجلا من أصحاب الله وإن شاء أعطى وإن شاء منع من حيث لا يحتسب أي من حيث لا يدري. وقال قتادة ومن يتق الله يجعل له مخرجا أي من شبهات الأمور والكرب وقال عكرمة من طلق كما أمره الله يجعل له مخرجا وكذا روى عن ابن عباس والضحاك وقال ابن مسعود ومسروق ومن يتق الله يجعل له مخرجا يعلم أن يقول ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال الربيع بن خيثم يجعل له مخرجا أي من كل شيء ضاق على الناس جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب. وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومن يتق الله يجعل له مخرجا بن مصعب عن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس عن أبيه عن جده عبدالله بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكثر من الاستغفار يأمر بالعدل والإحسان وإن أكبر آية في القرآن فرجا ومن يتق الله يجعل له مخرجا وفي المسند حدثني مهدي بن جعفر ثنا الوليد بن مسلم عن الحكم حاتم ثنا أحمد بن منصور الرمادي ثنا علي بن عبيد ثنا ذكريا عن عامر عن شتير بن شكل قال سمعت عبدالله بن مسعود يقول إن أجمع آية في القرآن إن الله وقال ابن أبي

هذا ضعيف ولم يدرك أبيا وقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا أي يسهل له أمره وييسره عليه ويجعل له فرجا قريبا ومخرجا عاجلا. 4
أبي بن كعب قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن قال: أجل كل حامل أن تضع ما في بطنها عبدالكريم أبي كريب عن موسى بن داود عن ابن لهيعة به ثم رواه عن أبي كريب أيضا عن مالك بن إسماعيل عن ابن عيينة عن عبدالكريم بن أبي المخارق أنه حدث عن أم مبهم؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية آية قال أجلهن أن يضعن حملهن المتوفى عنها والمطلقة؟ قال: نعم وكذا رواه ابن جرير عن الحراني ثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب عن أبي بن كعب أنه لما نزلت هذه الآية قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا أدري أمشركة لأن في إسناده المثني بن الصباح وهو متروك الحديث بمرة ولكن رواه ابن أبي حاتم بسند آخر فقال حدثنا محمد بن داود السهماني ثنا عمرو بن خالد يعني وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن المطلقة ثلاث أو المتوفى عنها زوجها؟ فقال: هي للمطلقة ثلاث وللمتوفى عنها. هذا حديث غريب جدا بل منكر أبي بكر المقدمي أنا عبد الوهاب الثقفي حدثنا المثني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبدالله بن عمرو عن أبي بن كعب قال: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ورواه أبو داود وابن ماجه من حديث أبي معاوية عن الأعمش. وقال عبدالله بن الإمام أحمد حدثني محمد بن

تفسير ابن كثير

عن أبي الضحى عن مسروق قال بلغ ابن مسعود أن عليا رضي الله عنه يقول آخر الأجلين فقال من شاء لاعنته إن التي في النساء القصرى نزلت بعد البقرة الأشهر والعشر ثم قال: أجل الحامل أن تضع ما في بطنها. وقال ابن أبي حاتم ثنا أحمد بن سنان الواسطي ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الأعمش ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال: ذكر عند ابن مسعود آخر الأجلين فقال من شاء قاسمته بالله إن هذه الآية التي في النساء القصرى نزلت بعد الأربعة أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا وقد رواه النسائي من حديث سعيد بن أبي مريم به ثم قال ابن جرير: ثنا أحمد بن منيع ثنا محمد بن عبيد أن يضعن حملهن إلا بعد آية المتوفى عنها زوجها قال: وإذا وضعت المتوفى عنها زوجها فقد حلت يريدها بآية المتوفى عنها والذين يتوفون منكم ويذرون ثنا محمد بن جعفر حدثني ابن شبرمة الكوفي عن إبراهيم عن علقمة بن قيس أن عبد الله بن مسعود قال: من شاء لاعنته ما نزلت وأولات الأحمال أجلهن بن عبد الأعلى عن خالد بن الحارث عن ابن عون عن محمد بن سيرين فذكره وقال ابن جرير: حدثني زكريا بن يحيى بن أبان المصري ثنا سعيد بن أبي مريم الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ورواه ابن جرير من طريق سفيان بن عيينة وإسماعيل بن علي عن أيوب به مختصرا ورواه النسائي في التفسير عن محمد سمعت عن عبد الله شيئا؟ فقال كنا عند عبد الله فقال أنجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون عليها الرخصة؟ فنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى وأولات على عبد الله وهو في ناحية الكوفة قال فاستحيا وقال لكن عمه لم يقل ذلك فلقيت أبا عطية مالك بن عامر فسألته فذهب يحدثني بسبعة فقلت هل فذكر آخر الأجلين فحدثت بحديث سبعة بنت الحارث عن عبد الله بن عتبة قال فضر لي بعض أصحابه وقال محمد ففطنت له فقلت له إني لجريء أن كذب أبو سليمان بن حرب وأبو النعمان ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد هو ابن سيرين قال كنت في حلقة فيها عبد الرحمن بن أبي ليلى وكان أصحابه يعظمونه حلت حين وضعت حملي وأمرني بالتزويج إن بدا لي هذا لفظ مسلم ورواه البخاري مختصرا ثم قال البخاري بعد روايته الحديث الأول عند هذه الآية: وقال أربعة أشهر وعشر. قالت سبعة فلما قال لي ذلك جمعت علي ثيابي حين أمسيت فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فأفتاني بأني قد تعلت من نفاسها تجملت للخطاب فدخل عليها أبو السنا بل بن بعكك فقال لها مالي أراك متجملة؟ لعلك ترجين النكاح إنك والله ما أنت بناكح حتى تمر عليك أن سبعة أخبرته أنها كانت تحت سعد بن خولة وكان ممن شهد بدرا فتوفي عنها في حجة الوداع وهي حامل فلم تشب أن وضعت حملها بعد وفاته فلما أن يدخل على سبعة بنت الحارث الأسلمية فيسألها عن حديثها وعما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استفتته؟ فكتب عمر بن عبد الله يخبره أبو الطاهر أنا ابن وهب حدثني يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أباه كتب إلى عمر بن عبد الله بن الأرقم الزهري يأمره في النكاح فأذن لها أن تنكح فنكحت ورواه البخاري في صحيحه ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عنها كما قال مسلم بن الحجاج حدثني أن سبعة الأسلمية توفي عنها زوجها وهي حامل فلم تمكث إلا ليالي حتى وضعت فلما تعلت من نفاسها خطبت فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ههنا مختصرا وقد رواه هو ومسلم وأصحاب الكتب مطولا من وجوه أخر وقال الإمام أحمد: ثنا حماد بن أسامة أنا هشام عن أبيه عن المسور بن مخرمة وهي حبلى فوضعت بعد موته بأربعين ليلة فخطبت فأنكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو السنا بل فيمن خطبها هكذا أورد البخاري هذا الحديث أجلهن أن يضعن حملهن قال أبو هريرة أنا مع ابن أخي يعني أبا سلمة فأرسل ابن عباس غلامه كريبا إلى أم سلمة يسألها قالت: قتل زوج سبعة الأسلمية قال: جاء رجل إلى ابن عباس وأبو هريرة جالس فقال أفتني في امرأة ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة فقال ابن عباس آخر الأجلين قلت أنا وأولات الأحمال أنها تعتد بأبعد الأجلين من الوضع والأشهر عملا بهذه الآية والتي في سورة البقرة وقال البخاري ثنا سعيد بن حفص ثنا شيبان عن يحيى قال أخبرني أبو سلمة السلف والخلف كما هو نص هذه الآية الكريمة وكما وردت به السنة النبوية وقد روي عن علي وابن عباس رضي الله عنهما أنها ذهبا في المتوفى عنها زوجها وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن يقول تعالى ومن كانت حاملا فعدتها بوضعه ولو كان بعد الطلاق أو الموت بفوق ناقة في قول جمهور العلماء من وذوات الحمل قال فأنزلت التي في النساء القصرى واللائي ينسن من المحيض من نساكن إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وقوله تعالى المدينة لما أنزلت هذه الآية التي في البقرة في عدة النساء قالوا لقد بقي من عدة النساء ولم يذكر في القرآن: الصغار والكبار اللائي قد انقطع منهن الحيض السياق فقال: ثنا أبي ثنا يحيى بن المغيرة أنا جرير عن مطرف عن عمر بن سالم عن أبي بن كعب قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن ناسا من أهل ينسن من المحيض من نساكن إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن. ورواه ابن أبي حاتم بأبسط من هذا بن سالم قال: قال أبي بن كعب يا رسول الله إن عددا من عدد النساء لم تذكر في الكتاب: الصغار والكبار وأولات الأحمال قال فأنزل الله عز وجل واللائي مروى عن سعيد بن جبير وهو اختيار ابن جرير وهو أظهر في المعنى واحتج علم بما رواه عن أبي كريب وأبي السائب قالا ثنا ابن إدريس أنا مطرف عن عمرو وابن زيد أي إن رأين دما وشككتكم في كونه حيضا أو استحاضه ورتبتم فيه والقول الثاني أن ارتبتم في حكم عدتهن ولم تعرفوه فهو ثلاث أشهر وهذا كعدة الأيسة ثلاثة أشهر ولهذا قال تعالى واللائي لم يحضن وقوله تعالى إن ارتبتم فيه قولان أحدهما وهو قول طائفة من السلف كمجاهد والزهري المحيض لكبرها أنها ثلاثة أشهر عوضا عن الثلاثة قروء في حق من تحيض كما دلت على ذلك آية البقرة وكذا الصغار اللائي لم يبلغن سن الحيض أن عدتهن يقول تعالى مبينا لعدة الأيسة وهي التي قد انقطع عنها

بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا أي يذهب عنه المحذور ويجزل له الثواب على العمل اليسير. 5 ثم قال تعالى ذلك أمر الله أنزله إليكم أي حكمه وشرعه أنزله إليكم

كثيرا ولم يجبه الرجل إلى ذلك أو بذل الرجل قليلا ولم توافقه عليه فليسترضع له غيرها فلو رضيت الأم بما استؤجرت به الأجنبية فهي أحق بولدها. 6 لا تضار الوالد بولدها ولا مولود له بولده وقوله تعالى وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى أي وإن اختلف الرجل والمرأة فطلبت المرأة في أجرة الرضاع

تفسير ابن كثير

فأتوهن أجورهن وقوله تعالى وائتمروا بينكم بمعروف أي ولتكن أموركم فيما بينكم بالمعروف من غير إضرار ولا مضارة كما قال تعالى في سورة البقرة الذي لا قوام للمولود غالبا إلا به فإن أرضعت استحققت أجر مثلها ولها أن تعاقب أباه أو وليه على ما ينفقان عليه من أجره ولهذا قال تعالى فإن أرضعن لكم أرضعن لكم أي إذا وضعن حملهن وهن طوالق فقد بن بانقضاء عدتهن ولها حينئذ أن ترضع الولد ولها أن تمتنع منه ولكن بعد أن تغذيه باللبأ وهو باكورة اللبن النفقة لها بواسطة الحمل أم للحمل وحده؟ على قولين منصوصين عن الشافعي وغيره ويتفرع عليها مسائل كثيرة مذكورة في علم الفروع. وقوله تعالى فإن رجعية لأن العمل تطول مدته غالبا فاحتيج إلى النص على وجوب الإنفاق إلى الوضع لئلا يتوهم أنه إنما تجب النفقة بمقدار مدة العدة ثم اختلف العلماء هل حملها قالوا بدليل أن الرجعية تجب نفقتا سواء كانت حاملا أو حائلا وقال آخرون بل السياق كله في الرجعيات وإنما نص على الإنفاق على الحامل وإن كانت عليهن حتى يضعن حملهن قال كثير من العلماء منهم ابن عباس وطائفة من السلف وجماعات من الخلف هذه في البائن إن كانت حاملا أنفق عليها حتى تضع وقال الثوري عن منصور عن أبي الضحى ولا تضاروهن لتضييقوا عليهن قال يطلقها فإذا بقي يومان راجعها وقوله تعالى وإن كن أولات حمل فأنفقوا لم تجد إلا جنب بيتك فأسكنها فيه وقوله تعالى ولا تضاروهن لتضييقوا عليهن قال مقاتل بن حيان يعني يضاجرها لتفتدي منه بمالها أو تخرج من مسكنه منزل حتى تنقضي عدتها فقال أسكنوهن من حيث سكنتم أي عندكم من وجدكم قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد يعني سعتكم حتى قال قتادة إن يقول تعالى أمرا عباده إذا طلق أحدهم المرأة أن يسكنها في

نعم من ربنا فأم إلى الرحي فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما إنه لو لم ترفعها لم تزل تدور إلى يوم القيامة. 7 فسجرت ثم قالت اللهم ارزقنا فنظرت فإذا الجفنة قد امتلأت قال وذهبت إلى التنور فوجدته ممتلئا قال فرجع الزوج فقال أصبتم بعدي شيئا قالت امرأته وهو ابن سيرين عن أبي هريرة قال دخل رجل على أهله فلما رأى ما بهم من الحاجة خرج إلى البرية فلما رأت امرأته قامت إلى الرحي فوضعتها وإلى التنور صلى الله عليه وسلم لو أخذت ما في رحيها ولم تنفضها لطحنتا إلى يوم القيامة وقال في موضع آخر حدثنا أبو عامر حدثنا أبو بكر عن هشام عن محمد الغنم ورحيها تطحنان فقامت إلى الرحي فنفضتها واستخرجت ما في تنورها من جنوب الغنم قال أبو هريرة فوالذي نفس أبي القاسم بيده هو قول محمد التنور فلا تعجل فلما أن سكت عنها ساعة وتحينت أن يقول لها قالت من عند نفسها لو قمت فنظرت إلى تنوري فقامت فنظرت إلى تنورها ملآن من جنوب نعم هنيئة ترجو رحمة الله حتى إذا طال عليه الطول قال ويحك قومي فابتغي إن كان عندك شيء فأتيني به فإني قد بلغت وجهت فقالت نعم الآن نفتح على امرأته جائعا قد أصابته مسغبة شديدة فقال لامرأته عندك شيء؟ قالت نعم أبشر أتانا رزق الله فاستحثتها فقال ويحك ابتغي إن كان عندك شيء قالت ثنا عبد الحميد بن بهرام ثنا شهر بن حوشب قال: قال أبو هريرة بينما رجل وامرأة له في السلف الخالي لا يقدران على شيء فجاء الرجل من سفره فدخل حق لا يخلفه وهذه كقوله تعالى فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا وقد روى الإمام أحمد حديثا يحسن أن نذكره هنا فقال حدثنا هاشم بن القاسم بعشر ماله قال الله تعالى لينفق ذو سعة من سعته هذا حديث غريب من هذا الوجه. وقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وعد منه تعالى ووعده لآخر عشر أواق فتصدق منها بأوقية وكان لآخر مائة أوقية فتصدق منها بعشر أواق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الأجر سواء كل قد تصدق شريح بن عبيد بن أبي مالك الأشعري واسمه الحارث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر كأن لأحدهم عشرة دنانير فتصدق منها بدينار وكان وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه الكبير ثنا هاشم بن يزيد الطبراني ثنا محمد بن إسماعيل بن عياش أخبرني أبي أخبرني ضمضم بن زرعة عن الثياب وأكل أطيب الطعام فجاءه الرسول فأخبره فقال رحمه الله تعالى تأول هذه الآية لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله عبدة فقيل إنه يلبس الغليظ من الثياب ويأكل أخشن الطعام فبعث إليه بألف دينار وقال للرسول انظر ما يصنع بها إذا هو أخذها؟ فما لبث أن لبس اللين من يكلف الله نفسا إلا ما آتاه كقوله تعالى لا يكلف الله نفسا إلا ما وسعها روى ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا حكام عن أبي سنان قال سأل عمر بن الخطاب عن أبي وقوله تعالى لينفق ذو سعة من سعته أي لينفق على المولود والده أو وليه بحسب قدرته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا

عن أمر ربها ورسله أي تمردت وطغت واستكبرت عن اتباع أمر الله ومتابعة رسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا أي منكرًا فظيعا. 8 يقول تعالى متوعدا لمن خالف أمره وكذب رسله وسلك غير ما شرعه ومخبرا عما حل بالأمم السالفة بسبب ذلك فقال تعالى وكأين من قرية عتت وكان عاقبة أمرها خسرا أعد الله لهم عذابا شديدا أي في الدار الآخرة مع ما عجل لهم من العذاب في الدنيا ثم قال تعالى بعدما قص من خبر هؤلاء. 9 فذاقت وبال أمرها أي غب مخالفتها وندموا حيث لا ينفعهم الندم

سورة 66

وسلم لحفصة لا تخبري أحدا وإن أم إبراهيم علي حرام فقالت أتحرّم ما أحل الله لك؟ قال فوالله لا أقربها قال فلم يقربها حتى أخبرت عائشة. 1 مسنده ثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا جرير بن حازم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم ما أحل الله لك تبغني مرضات أزواجك الآيات كلها فبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر عن يمينه وأصاب جاريته وقال الهيثم بن كليب في قال ألا ترضين أن أحرمها فلا أقربها قالت بلى فحرمها وقال لها لا تذكرني ذلك لأحد فذكرته لعائشة فأظهره الله عليه فأنزل الله تعالى يا أيها النبي لم عليه وسلم في بيت حفصة في نوبتها فوجدت حفصة فقالت يا نبي الله لقد جئت إلي شيئا ما جئت إلى أحد من أزواجك في يومي وفي دوري وعلى فراشي

تفسير ابن كثير

وروى العوفي عن ابن عباس قال: قلت لعمر بن الخطاب من المراتن؟ قال عائشة وحفصة وكان بدء الحديث في شأن أم إبراهيم مارية أصابها النبي صلى الله في اليمين رواه ابن جرير وكذا روي عن قتادة وغيره عن الشعبي نفسه وكذا قال غير واحد من السلف منهم الضحاك والحسن وقتادة ومقاتل بن حيان وقال سفيان الثوري بن علي بن داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق قال آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرّم فعتوب في التحريم وأمر بالكفارة روى عبدالرحمن بن زيد عن أبيه وقال ابن جرير أيضا حدثنا يونس ثنا ابن وهب عن مالك عن زيد بن أسلم قال: قال لها أنت علي حرام والله لا أطوك يحرم عليك الحلال؟ فحلف لها بالله لا يصيبها فأنزل الله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك قال زيد بن أسلم فقله أنت علي حرام لغو وهكذا الله صلى الله عليه وسلم أصاب أم إبراهيم في بيت بعض نسائه فقالت أي رسول الله في بيتي وعلى فراشي؟ فجعلها عليه حراما قالت أي رسول الله كيف النبي لم تحرم ما أحل الله لك إلى آخر الآية. وقال ابن جرير حدثني ابن عبدالرحيم البرقي حدثنا ابن أبي مريم ثنا أبو غسان حدثني زيد بن أسلم أن رسول حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له أمة يطؤها فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرّمها فأنزل الله عز وجل يا أيها تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك الآية قال أبو عبدالرحمن النسائي أخبرنا إبراهيم بن يونس بن محمد حدثنا أبي حدثنا اختلف في سبب نزول صدر هذه السورة فقليل نزلت في شأن مارية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرّمها فنزل قوله

عن بعض الصالحين انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله أنت قلت من أكل مع مغفور له غفر له؟ قال: لا ولكني الآن أقوله. 10 استدل بهذه الآية الكريمة بعض العلماء على ضعف الحديث الذي يأتريه كثير من الناس: من أكل مع مغفور له غفر له. وهذا الحديث لا أصل له وإنما يروى هذا ممن يعمل السوء وقال الضحاك عن ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط إنما كانت خيانتها في الدين وهكذا قال عكرمة وسعيد بن جبير والضحاك وغيرهم وقد فكانت امرأة نوح تطلع على سر نوح فإذا آمن مع نوح أحدا أخبرت الجابرة من قوم نوح به وأما امرأة لوط فكانت إذا أضاف لوط أحد أخبرت به أهل المدينة نوح فكانت تخبر أنه مجنون وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل قومها على أضيافه وقال العوفي عن ابن عباس قال كانت خيانتها أنها كانت على غير دينهما سورة النور قال سفيان الثوري عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قرم سمعت ابن عباس يقول في هذه الآية فخانتها قال ما زنتا أما خيانة امرأة مع الداخلين وليس المراد بقوله فخانتها في فاحشة بل في الدين فإن نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع في الفاحشة لحرمة الأنبياء كما قدمنا في في الرسالة فلم يجد ذلك كله شيئا ولا دفع عنهم محذورا ولهذا قال تعالى فلم يغنيا عنهما من الله شيئا أي لكفرهما وقيل للمراتين ادخلا النار في صحبتها ليلا ونهارا يؤاكلانها ويضاجعانها ويعاشرانها أشد العشرة والاختلاط فخانتها أي في الإيمان لم يوافقها على الإيمان ولا صداها عند الله إن لم يكن الإيمان حاصلًا في قلوبهم ثم ذكر المثل فقال امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين أي نبين رسولين عندهما ثم قال تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا أي في مخالطتهم المسلمين ومعاشرتهم لهم أن ذلك لا يجدي عنهم شيئا ولا ينفعهم

فرعون فضحكت حين رأت بيتها في الجنة فقال فرعون ألا تعجبون من جنونها؟ إنا نعذبها وهي تضحك فقبض الله روحها في الجنة رضي الله عنها. 11 لهم إنما تعبد غيري فقالوا له اقلتها فأوتد لها أوتادا فشد يديها ورجليها فدعت آسية ربها فقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فوافق ذلك أن حضرها الجنة لامرأة فرعون حتى رأت فازدادت إيمانا ويقينا وتصديقا فأطلع الله فرعون على إيمانها فقال للملأ ما تعلمون من آسية بنت مزاحم؟ فأثنوا عليها فقال امرأة فرعون كلام روح ابنها الأكبر ثم الأصغر فأمنت امرأة فرعون وقبض الله روح امرأة خازن فرعون وكشف الغطاء عن ثوابها ومنزلتها وكرامتها في فقال لها مثل ذلك فقالت له مثل ذلك فذبح ابنها الآخر في فيها فبشرها روحه أيضا وقال لها اصبري يا أمه فإن لك عند الله من الثواب كذا وكذا قال وسمعت اقض ما أنت قاض فذبح ابنها في فيها وإن روح ابنها بشرها فقال لها أبشري يا أمه فإن لك عند الله من الثواب كذا وكذا فصبرت ثم أتى عليها فرعون يوما آخر الحيات فكانت كذلك فأتى عليها يوما فقال لها ما أنت منتهمية فقالت له ربي وربك ورب كل شيء الله فقال لها إني ذابح ابنك في فيك إن لم تفعلني فقالت له فأرسل إليها فرعون فقال تعبدين ربا غيري قالت نعم ربي وربك ورب كل شيء وإياه أعبد فعذبها فرعون وأوتد لها أوتادا فشد يديها ورجليها وأرسل عليها يدها فقالت تمس من كفر بالله فقالت لها بنت فرعون ولك رب غير أبي؟ قالت: ربي وربك ورب كل شيء الله فلطمتها بنت فرعون وضربتها وأخبرت أباها الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال كان إيمان امرأة فرعون من قبل إيمان امرأة خازن فرعون وذلك أنها جلست تمشط ابنة فرعون فوق وقع المشط من من فرعون وعمله أي خلصني منه فإني أبرأ إليك من عمله ونجني من القوم الظالمين وهذه المرأة هي آسية بنت مزاحم رضي الله عنها وقال أبو جعفر على جسد ليس فيه روح فقولها رب ابن لي عندك بيتا في الجنة قالت العلماء اختارت الجار قبل الدار وقد ورد شيء من ذلك في حديث مرفوع ونجني عليها وإن رجعت عن قولها فهي امرأتي فلما أوتها رفعت بصرها إلى السماء فأبصرت بيتها في الجنة فمضت على قولها وانتزعت روحها وألقيت الصخرة من غلب؟ فيقال غلب موسى وهارون فتقول آمنت برب موسى وهارون فأرسل إليها فرعون فقال انظروا أعظم صخرة تجدونها فإن مضت على قولها فآلقوها عن سليمان التيمي به. ثم قال ابن جرير حدثني يعقوب بن إبراهيم ثنا ابن علي عن هشام الدستوائي ثنا القاسم بن أبي بزة قال: كانت امرأة فرعون تسأل فرعون تعذب في الشمس فإذا انصرف عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها وكانت ترى بيتها في الجنة ثم رواه عن عبيد بن محمد المحاربي عن أسباط بن محمد لا يؤاخذ أحدا إلا بذنبه. وقال ابن جرير ثنا إسماعيل بن حفص الأيلي ثنا محمد بن جعفر عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن سليمان قال كانت امرأة إلا أن تتقوا منهم تقاة قال قتادة كان فرعون أعتى أهل الأرض وأكفرهم فو الله ما ضر أمراة كفر زوجها حين أطاعت ربها ليعلموا أن الله تعالى حكم عدل مخالطة الكافرين إذا كانوا محتاجين إليهم كما قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء وهذا مثل ضربه الله للمؤمنين أنهم لا تضرهم

تفسير ابن كثير

من أنها تكون هي وآسية بنت مزاحم من أزواجه عليه السلام في الجنة عند قوله تعالى ثيبات وأبكارا. آخر تفسير سورة التحريم ولله الحمد والمنة. 12
هذه الأحاديث وألفاظها والكلام عليها في قصة عيسى ابن مريم عليهما السلام في كتابنا البداية والنهاية ولله الحمد والمنة وذكرنا ما ورد من الحديث يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وقد ذكرنا طرق في الصحيحين من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة الهمداني عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كمل من الرجال كثير ولم الله صلى الله عليه وسلم أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وقد ثبت عن عكرمة عن ابن عباس قال: خط رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض أربعة خطوط وقال أتدرون ما هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم فقال رسول فنحن فيه من روحنا وصدقنا بكلمات ربها وكتبه أي بقدره وشرعه وكانت من القانتين قال الإمام أحمد ثنا يونس ثنا داود بن أبي الفرات عن علباء لها في صورة بشر سوي وأمره الله تعالى أن ينفخ فيه في جيب درعها فنزلت النفخة فولجت في فرجها فكان منه الحمل بعيسى عليه السلام ولهذا قال تعالى التي أحصنت فرجها أي حفظته وصانته والإحصان هو العفاف والحرية فنحن فيه من روحنا أي بواسطة الملك وهو جبريل فإن الله بعثه إليها فتمثل وقوله تعالى ومريم ابنة عمران

بنت جحش ولن أعود له فنزلت يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك إلى قوله تعالى إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما لعائشة وحفصة. 2
وسلم فلتقل له إني أجد منك ريح مغافير أكلت مغافير فدخل على إحداهما النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ذلك له فقال: لا بل شربت عسلا عند زينب تزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواطأت أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه ههنا بهذا اللفظ. وقال في كتاب الأيمان والنذور ثنا الحسن بن محمد ثنا الحجاج عن ابن جريج قال زعم عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يقول سمعت عائشة قال لا ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحدا تبغني مرضاة أزواجك هكذا أورد هذا الحديث عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب بنت جحش ويمكث عندها فتواطأت أنا وحفصة على أيتنا دخل عليها فلتقل له: أكلت مغافير إني أجد منك ريح مغافير. كما قال البخاري عند هذه الآية ثنا إبراهيم بن موسى أنا هشام بن يوسف عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب بنت جحش ويهت نفسا للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا قول غريب. والصحيح أن ذلك كان في تحريمه العسل عتق الأمة نفذ فيهما وقال ابن أبي حاتم حدثني أبو عبد الله الطهراني أنا حفص بن عمر العدني أنا الحكم بن أبان أنا عكرمة عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية وذهب الشافعي إلى أنه لا تجب الكفارة فيما عدا الزوجة والجارية إذا حرم عينيها أو أطلق التحريم فيهما في قول فأما إذا نوى بالتحريم طلاق الزوجة أو ذهب من الفقهاء ممن قال بوجوب الكفارة على من حرم جاريته أو زوجته أو طعاما أو شرابا أو ملبسا أو شيئا من المباحات وهو مذهب الإمام أحمد وطائفة مسلم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك قال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريته ومن ههنا ذهب من أحل الله لك عليك أغلظ الكفارات عتق رقبة تفرد به النسائي من هذا الوجه بهذا اللفظ وقال الطبراني ثنا محمد بن زكريا ثنا عبد الله بن رجاء ثنا إسرائيل عن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أتاه رجل فقال إني جعلت امرأتي علي حراما قال كذبت ليس عليك بحرام ثم تلا هذه الآية يا أيها النبي لم تحرم ما رسول الله أسوة حسنة ورواه مسلم من حديث هشام الدستوائي به وقال النسائي أنا عبد الله بن عبد الصمد بن علي ثنا مخلد بن يزيد ثنا سفيان عن سالم هو الدستوائي عن يحيى هو ابن أبي كثير عن ابن حكيم وهو يعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في الحرام يمين تكفر وقال ابن عباس لقد كان لكم في أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك إلى قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم فكفر يمينه فصير الحرام يميننا. ورواه البخاري عن معاذ بن فضالة عن هشام الحرام يمين تكفرها وقال ابن عباس لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة يعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم جاريته فقال الله تعالى يا حدثني يعقوب بن إبراهيم ثنا ابن عليه ثنا هشام الدستوائي قال كتب إلي يحيى يحدث عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير أن ابن عباس كان يقول في تحلة أيمانكم وهذا إسناد صحيح ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة وقد اختاره الحافظ الضياء المقدسي في كتابه المستخرج. وقال ابن جرير أيضا قال فأنزل الله تعالى قد فرض الله لكم

عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن ابن عباس قال: لم أزل حريصا على أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين. 3
ومما يدل على أن عائشة وحفصة رضي الله عنهما هما المتظاهرتان الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده حيث قال ثنا عبدالرزاق أنا معمر عن الزهري العسل وأن عائشة وحفصة تواطأتا وتظاهرتا عليه فإله أعلم. وقد يقال أنهما واقعتان ولا بعد في ذلك إلا أن كونهما سببا لنزول هذه الآية فيه نظر والله أعلم. من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن خالته عن عائشة وفي طريق ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة أن زينب بنت جحش هي التي سقته جرس طير الجنة بالشين فقلت جرس فنظر إلي فقال: خذوها عنه فإنه أعلم بهذا منا. والغرض أن هذا السياق فيه أن حفصة هي الساقية للعسل وهو جرس الطير إذا سمعت صوت مناقيرها على شيء تأكله وفي الحديث فيسمعون جرس طير الجنة قال الأصمعي كنت في مجلس شعبة قال فيسمعون النحل العرط تجرس إذا أكلته ومنه قيل للنحل جوارس قال الشاعر تظل على الثمراء منها جوارس وقال الجرس والجرس الصوت الخفي ويقال سمعت بل شربت عسلا قلن جرس نحل العرط أي رعت نحل العرط الذي صمغه المغافير فلها ظهر ريحه في العسل الذي شربته قال الجوهر جرس جرس قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد عليه أن يوجد منه الريح يعني الريح الخبيثة ولهذا قلن له أكلت مغافير لأن ريحها فيه شيء فلما قال سويد بن سعيد عن علي بن مسهر به وعن أبي كريب وهارون بن عبد الله والحسن بن بشر ثلاثهم عن أبي أسامة حماد بن أسامة عن هشام بن عروة به وعنده:

تفسير ابن كثير

قالت له يا رسول الله ألا أسقيك منه؟ قال لا حاجة لي فيه قالت تقول سودة والله لقد حرمناه قلت لها اسكتي هذا لفظ البخاري. وقد رواه مسلم عن أجد منك؟ قال سقتني حفصة شربة عسل قالت جرست نحله العرفط فلما دار إلي قلت نحو ذلك فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك فلما دار إلى حفصة ما هو إلا أن قام على الباب فأردت أن أناديه بما أمرتني فرقا منك فلما دنا منها قالت له سودة يا رسول الله أكلت مغافير؟ قال لا قالت فما هذه الريح التي أجد فإنه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل فقولي جرست نحله العرفط وسأقول ذلك وقولي له أنت يا صفية ذلك قالت تقول سودة فوالله عليه وسلم منه شربة فقلت أما والله لنحتالن له فقلت لسودة بنت زمعة إنه سيدنو منك فإذا دنا منك فقولي أكلت مغافير فإنه سيقول لك لا فقولي له ما هذه فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس أكثر ما كان يحتبس فغرت فسألت عن ذلك فقيل لي أهدت لها امرأة من قومها عكة عسل فسقت النبي صلى الله بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى والعسل وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحادهن عبيد بن عمير عن عائشة به ولفظه كما أورده البخاري في الأيمان والنذور ثم قال البخاري في كتاب الطلاق ثنا فروة بن أبي المغراء ثنا علي بن مسهر عن هشام شجر من العظاة ينضح المغفور. وقد روى مسلم هذا الحديث في كتاب الطلاق من صحيحه عن محمد بن حاتم عن حجاج عن ابن جريج أخبرني عطاء عن وهكذا قال الجوهري قال وقد يكون المغفور أيضا للعشر والتمام والسلم والطلح قال والرمث بالكسر مرعى من مراعي الإبل وهو من الحمض قال والعرفط كتاب الطلاق بهذا الإسناد ولفظه قريب منه. ثم قال المغافير شبيه بالصمغ يكون في الرمث فيه حلاوة أغفر الرمث إذا ظهر فيه واحدها مغفور ويقال مغافير إلى بعض أزواجه حديثا لقوله بل شربت عسلا وقال إبراهيم بن موسى عن هشام ولن أعود له وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحدا وهكذا رواه في وإذ أسر النبي

فإن الله معك وملأكته وجبريل وميكال وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك وقلما تكلمت وأحمد الله بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي. 4 رباح استأذن لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحو ما تقدم إلى أن قال فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من أمر النساء فإن كنت طلقتهن في دخوله على عائشة وحفصة ووعظه إياهما إلى أن قال فدخلت فإذا أنا برباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم على أسكفة المشربة فنادت فقلت يا فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه وذلك قبل أن يؤمر بالحجاب فقلت لأعلمن ذلك اليوم فذكر الحديث بن عمار عن سماك بن الوليد أبي زميل حدثني عبدالله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل نبي الله صلى الله عليه وسلم نساءه دخلت المسجد تظاهرا عليه قال عائشة وحفصة ثم ساق الحديث بطوله ومنهم من اختصره. وقال مسلم أيضا حدثني زهير بن حرب حدثنا عمر بن يونس الحنفي ثنا عكرمة ثم سرت معه فقلت يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي صلى الله عليه وسلم؟ هذا لفظ البخاري ولمسلم من المرأتان اللتان قال الله تعالى وإن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبه له حتى خرج حاجا فخرجت معه فلما رجعنا وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له قال فوقفت حتى فرغ من طرق عن الزهري به وأخرجه الشيخان من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن استغفر لي يا رسول الله وكان أقسم أن لا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حتى عاتبه الله عز وجل وقد رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا وقال أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت قال نعم فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت في البيت شيئا يرد البصر إلا أهب مقامة فقلت أدع الله يا رسول الله أن يوسع على أمتك فقد قد دخلت على حفصة فقلت لا يغرنك إن كانت جارتك هي أوسم أو أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فتبسم أخرى فقلت أستأنس يا رسول الله؟ من فعل ذلك منكن وخسرت أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله فإذا هي قد هلكت فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله تراجعني فأنتكرت أن تراجعني فقلت ما تنكر أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل فقلت قد خاب الله وكنا معشر قريش قوما تغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نسائهم فغضبت علي امرأتي يوما فإذا هي في حديث صالح قال رمال حصير وقد أثر في جنبه فقلت: أطلقت يا رسول الله نساءك؟ فرفع رأسه إلي وقال لا فقلت الله أكبر ولو رأيتنا يا رسول يدعوني فقال ادخل قد أذن لك فدخلت فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو متكئ على رمال حصير قال الإمام أحمد: وحدثناه يعقوب فصمت فخرجت فجلست إلى المنبر ثم غلبني ما أجد فأتيته الغلام فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج إلي فقال: قد ذكرت لك له فصمت فوليت مدبرا فإذا الغلام أتيت المنبر فإذا عنده رهط جلوس يبكي بعضهم فجلست عنده قليلا ثم غلبني ما أجد فأتيته الغلام فقلت: استأذن لعمر فدخل ثم خرج إلي فقال له فصمت فانطلقت حتى عليه وسلم؟ فقالت لا أدري هو هذا معتزل في هذه المشربة فأتيته غلاما له أسود فقلت استأذن لعمر فدخل الغلام ثم خرج إلي فقال له فصمت فانطلقت حتى حفصة وخسرت قد كنت أظن هذا كائنا حتى إذا صليت الصبح شددت علي ثيابي ثم نزلت فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت أطلقك رسول الله صلى الله إليه فقال حدث أمر عظيم فقلت وما ذاك أجاءت غسان؟ قال لا بل أعظم من ذلك وأطول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقلت قد خابت فيأتيني بخبر الوحي وغيره وآتيه بمثل ذلك وقال وكنا نتحدث أن غسان تنعل الخيل لتغزونا فنزل صاحبي يوما ثم أتى عشاء فضرب بابي ثم ناداني فخرجت الله صلى الله عليه وسلم منك يريد عائشة قال وكان لي جار من الأنصار وكنا نتناوب النزول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل يوما وأنزل يوما لا تراجعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تسألني شيئا وسليني من مالي ما بدالك ولا يغرنك إن كانت جارتك هي أوسم أي أجمل وأحب إلى رسول قلت: وتهجره إحد اليوم إلى الليل؟ قالت نعم قلت قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر أفتأمن إحداكن أن يغضب الله عليها لغضب رسوله فإذا هي قد هلكت الله عليه وسلم ليراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل قال فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت أتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت نعم.

تفسير ابن كثير

دار أمية بن زيد بالعوالي قال فغضبت يوما على امرأتي فإذا هي تراجعني فأنكرت أن تراجعني فقالت ما تنكر أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج رسول الله صلى يسوق الحديث قال: كنا معشر قريش قوما نغلب النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يتعلمن من نساؤهم: قال وكان منزلي في إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما فقال عمر: واعجبا لك يا ابن عباس قال الزهري: كره والله ما سأله عنه ولم يكتمه قال هي عائشة وحفصة قال ثم أخذ وعدلت معه بالإدابة فتبرز ثم أتاني فسكبت على يديه فتوضأ فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى قال الله تعالى إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما حتى حج عمر وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل عمر

في الجنة مريم بنت عمران وكلثم أخت موسى وآسية امرأة فرعون؟ فقلت هنيئا لك يا رسول الله وهذا أيضا ضعيف وروى مرسل عن ابن أبي داود. 5 أبو يعلى ثنا إبراهيم بن عرعة ثنا عبد الله بن يوسف بن شعيب عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمت أن الله زوجني السلام فقالت يا رسول الله وهل تزوجت قبلي؟ قال لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وكلثم أخت موسى ضعيف أيضا وقال أبي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهي في الموت فقال يا خديجة إذا لقيت ضرائك فأقرئين مني ويبيشرها ببيت في الجنة من قصب بعيد من اللهب لا نصب فيه ولا صخب من لؤلؤة جوفاء بين بيت مريم بنت عمران وبيت آسية بنت مزاحم. ومن حديث ثنا محمد بن صالح بن عمر عن الضحاك ومجاهد عن ابن عمر قال: جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت خديجة فقال إن الله يقربها السلام هذه الآية أن يزوجه فالثيب آسية امرأة فرعون وبالأبكار مريم بنت عمران. وذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة مريم عليها السلام من طريق سويد بن سعيد بن مرزوق ثنا عبد الله بن أبي أمية ثنا عبد القدوس عن صالح بن حي أن ابن بريدة عن أبيه ثبات وأبكارا قال وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلم في أشهى إلى النفس فإن التنوع يبسط النفس ولهذا قال ثبات وأبكارا وقال أبو القاسم الطبراني في معجمه الكبير ثنا أبو بكر بن صدقة ثنا محمد بن محمد مهاجرات وتلا عبد الرحمن السائحون أي المهاجرون والقول الأول أولى والله أعلم. وقوله تعالى ثبات وأبكارا أي منهن ثبات ومنهن أبكارا ليكون ذلك وتقدم فيه حديث مرفوع عند قوله السائحون في سورة براءة ولفظه سياحة هذه الأمة الصيام وقال زيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن سائحان أي بن جببر وعطاء ومحمد بن كعب القرظي وأبو عبد الرحمن السلمي وأبو مالك وإبراهيم النخعي والحسن وقتادة والضحاك والربيع بن أنس والسدي وغيرهم. قوله مسلمات مؤمنات قانتات تابعات عابدات ظاهر وقوله تعالى سائحان أي صائمات قاله أبو هريرة وعائشة وابن عباس وعكرمة ومجاهد وسعيد لا أنظر إليك حتى تحرم مارية فحرمها فأنزل الله تعالى يا أيها النبي لم تحرم إسناده فيه نظر وقد تبين مما أوردناه تفسير هذه الآيات الكريمات ومعنى أبي بكر إذا أنا مت فذهبت حفصة فأخبرت عائشة فقالت عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أنباك هذا؟ قال نبأني العليم الخبير فقالت عائشة النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها وهو يطأ مارية فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخبري عائشة حتى أبشرك ببشارة إن أباك يلي الأمر من بعد ثنا إسماعيل البجلي ثنا أبو عوانة عن أبي سنان عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا قال دخلت حفصة على وأبكارا وهذه المرأة التي ردتها عما كان فيه من وعظ النساء هي أم سلمة كما ثبت ذلك في صحيح البخاري وقال الطبراني ثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني نساءه حتى تعظهن؟ فأمسكت فأنزل الله عز وجل عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تابعات عابدات سائحان ثبات لتكن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ليبدله الله أزواجا خيرا منكن حتى أتيت على آخر أمهات المؤمنين فقالت: يا عمر أما في رسول الله ما يعظ ثنا أبي حدثنا الأنصاري ثنا حميد عن أنس قال: قال عمر بن الخطاب بلغني شيء كان بين أمهات المؤمنين وبين النبي صلى الله عليه وسلم فاستقرتتهن أقول نزول الحجاب ومنها في أسارى بدر ومنها قوله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فأنزل الله تعالى واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وقال ابن أبي حاتم الله عليه وسلم في الغيرة عليه فقلت لهن عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت هذه الآية وقد تقدم أنه وافق القرآن في أماكن منها في هو علي بن أبي طالب إسناده ضعيف وهو منكر جدا وقال البخاري ثنا عمرو بن عون ثنا هشيم عن حميد عن أنس قال: قال عمر اجتمع نساء النبي صلى محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين قال أخبرني رجل ثقة يرفعه إلى علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وصالح المؤمنين قال وعثمان قال ليث بن أبي سليم عن مجاهد وصالح المؤمنين قال علي بن أبي طالب وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن أبي عمر ثنا فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر وكذا قال سعيد بن جببر وعكرمة ومقاتل بن حيان والضحاك وغيرهم وصالح المؤمنين أبو بكر وعمر زاد الحسن البصري لم يطلق نساءه ونزلت هذه الآية وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فقلت أطلقتهن؟ قال لا فقامت على باب المسجد فنادت بأعلى صوتي فنزلت هذه الآية آية التخيير عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن وإن

أي مهما أمرهم به تعالى يبادروا إليه لا يتأخرون عنه طرفة عين وهم قادرون على فعله ليس بهم عجز عنه. وهؤلاء هم الزبانية عياذا بالله منهم. 6 خمسمائة سنة ثم يجدون على كل باب منها مثل ما وجدوا على الباب الأول حتى ينتهوا إلى آخرها وقوله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون الطير من منكب أحدهم لطار شهرين قبل أن يبلغ منكب الآخر ثم يجدون على الباب التسعة عشر عرض صدر أحدهم سبعون خريفا ثم يهون من باب إلى باب على الباب أربعمائة ألف من خزنة جهنم سود وجوههم كالحة أنيابهم قد نزع الله من قلوبهم الرحمة ليس في قلب واحد منهم مثقال ذرة من الرحمة لو طير المزعج كما قال ابن أبي حاتم ثنا أبي ثنا سلمة بن شبيب ثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان ثنا أبي عن عكرمة أنه قال إذا وصل أول أهل النار إلى النار وجدوا تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد أي طباعهم غليظة قد نزع من قلوبهم الرحمة بالكافرين بالله شداد أي تركيبيهم في غاية الشدة والكثافة والمنظر

تفسير ابن كثير

فبشره بالجنة قال: فقال أصحابه يا رسول الله أمن بيننا؟ قال نعم يقول الله تعالى ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد هذا حديث مرسل غريب وقوله جبال الدنيا كلها قال فوقع الشيخ مغشياً عليه فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على فؤاده فإذا هو حي فناداه قال يا شيخ قل لا إله إلا الله فقالها وفيهم شيخ فقال الشيخ يا رسول الله حجارة جهنم كحجارة الدنيا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لصخرة من صخر جهنم أعظم من قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة وعند بعض أصحابه من كبريت زاد مجاهد: أثنى من الجيفة وروى ذلك ابن أبي حاتم رحمه الله قال ثنا أبي ثنا عبد الرحمن بن سنان المنقري ثنا عبدالعزيز يعني ابن أبي داود قيل المراد بها الأصنام التي تعبد لقوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقال ابن مسعود ومجاهد وأبو جعفر الباقر والسدي هي حجارة والطاعة ومجانبة المعاصي وترك المنكر والله الموفق. وقوله تعالى وقودها الناس والحجارة وقودها أي حطبها الذي يلقي فيه جثث بني آدم والحجارة أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك قال الفقهاء وهكذا في الصوم ليكون ذلك تمريناً له على العبادة لكي يبلغ وهو مستمر على العبادة إذا بلغ سبع سنين فإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها هذا لفظ أبي داود وقال الترمذي هذا حديث حسن وروى أبو داود من حديث عمرو بن شعيب عن الذي رواه أحمد وأبو داود والترمذي من حديث عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا الصبي بالصلاة عنها وهكذا قال الضحاك ومقاتل حق المسلم أن يعلم أهله من قرابته وإمائه وعبيده ما فرض الله عليهم وما نهاهم الله عنه. وفي معنى هذه الآية الحديث وقال قتادة تأمرهم بطاعة الله وتنههم عن معصية الله وأن تقوم عليهم بأمر الله وتأمرهم به وتساعدهم عليه فإذا رأيت لله معصية قذعتهم عنها وزجرتهم بطاعة الله واتقوا معاصي الله وأمروا أهليكم بالذكر ينجيكم الله من النار. وقال مجاهد قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال اتقوا الله وأوصوا أهليكم بتقوى الله الله عنه في قوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا يقول أدبهم وعلمهم وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوا أنفسكم وأهليكم نارا يقول اعملوا قال سفيان الثوري عن منصور عن رجل عن علي رضي

اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون أي يقال للكفرة يوم القيامة لا تعتذروا فإنه لا يقبل منكم ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون وإنما تجزون اليوم بأعمالكم. 7 وقوله يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا

يكون أحد من الأمم كذلك غيرهم وأعرفهم يؤتون كتبهم بأيمانهم وأعرفهم بسيماهم في وجوههم من أثر السجود وأعرفهم بنورهم يسعى بين أيديهم. 8 من بين الأمم وأنظر عن شمالي فأعرف أمتي من بين الأمم فقال رجل يا رسول الله وكيف تعرف أمتك من بين الأمم؟ قال غر محجلون من آثار الطهور ولا وسلم أنا أول من يؤذن له في السجود يوم القيامة وأول من يؤذن له برفع رأسه فأنظر بين يدي فأعرف أمتي من بين الأمم وأنظر عن يميني فأعرف أمتي المروزي حدثنا ابن المبارك أنا ابن لهيعة حدثني يزيد بن حبيب عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير أنه سمع أبا ذر وأبا الدرداء قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فسمعت يقول اللهم لا تخزني يوم القيامة وقال محمد بن نصر المروزي حدثنا محمد بن مقاتل يوم القيامة نور المنافقين قد طفى. وقال الإمام أحمد حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقاني حدثنا ابن المبارك عن يحيى بن حسان عن رجل من بني كنانة قال: سورة الحديد يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير قال مجاهد والضحاك والحسن البصري وغيرهم هذا يقوله المؤمنون حين يرون من الله موجبة يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه أي ولا يخزيهم معه يعني يوم القيامة نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم كما تقدم في الذي هو أقوى من التوبة فالتوبة بطريق الأولى والله أعلم. وقوله تعالى عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار وعسى يحتج بما ثبت في الصحيح أيضاً من أحسن في الإسلام لم يؤخذ بما عمل في الجاهلية ومن أساء في الإسلام اخذ بالأول والآخر فإذا كان هذا في الإسلام في تكفير الماضي بحيث لو وقع منه ذلك الذنب بعد ذلك لا يكون ذلك ضاراً في تكفير ما تقدم لعموم قوله عليه السلام: التوبة تجب ما قبلها؟ وللأول أن قبلها. وهل من شرط التوبة النصوح الاستمرار على ذلك إلى الممات كما تقدم في الحديث وفي الأثر ثم لا يعود فيه أبداً. أو يكفي العزم على أن لا يعود وتستغفر منه إذا ذكرته فأما إذا جزم بالتوبة وصمم عليها فإنها تجب ما قبلها من الخطيئات كما ثبت في الصحيح: الإسلام يجب ما قبله والتوبة تجب ما أبداً. وقال ابن أبي حاتم ثنا أبي عمرو بن علي ثنا عباد بن عمرو بن العلاء سمعت الحسن يقول: التوبة النصوح أن تبغض الذنب كما أحببته فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال هو الندم على الذنب حين يفرط منك فتستغفر الله بندامتك منه عند الحاضر ثم لا تعود إليه الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله وليس لهؤلاء صلاة ما أقاموا على هذا حتى يتوبوا إلى الله توبة نصوحاً قال زر: فقلت لأبي بن كعب فما التوبة النصوح؟ الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ومنها نكاح الرجل الرجل وذلك مما حرم الله ورسوله ويمقت الله عليه ورسوله ومنها نكاح المرأة المرأة وذلك مما حرم عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال: قيل لنا أشياء تكون في آخر هذه الأمة عند اقتراب الساعة. منها نكاح الرجل امرأته أو أمته في دبرها وذلك مما حرم ابن مالك الجزري به وقال ابن أبي حاتم ثنا الحسن بن عرفة حدثني الوليد بن بكير أبو جناب عن عبد الله بن محمد العبدى عن أبي سنان البصري عن أبي قلابة وسلم يقول الندم توبة؟ قال نعم وقال مرة نعم سمعته يقول الندم توبة ورواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن سفيان بن عيينة عن عبد الكريم وهو ثنا سفيان عن عبد الكريم أخبرني زياد بن أبي مريم عن عبد الله بن مغفل قال دخلت مع أبي على عبد الله بن مسعود فقال أنت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عن الذنب في الحاضر ويندم على ما سلف منه في الماضي ويعزم على أن لا يفعل في المستقبل ثم إن كان الحق لادمي رده إليه بطريقه. قال الإمام أحمد يتوب منه ثم لا يعود فيه تفرد به أحمد من طريق إبراهيم بن مسلم الهجري وهو ضعيف والموقوف أصح والله أعلم. ولهذا قال العلماء: التوبة النصوح هو أن الإمام أحمد ثنا علي بن عاصم عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التوبة من الذنب أن

تفسير ابن كثير

السيء ثم لا يعود إليه أبدا. وقال الأعمش عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله توبة نصوحا قال يتوب ثم لا يعود. وقد روي هذا مرفوعا فقال من الذنب ثم لا يعود فيه أو لا يريد أن يعود فيه وقال أبو الأحوص وغيره عن سماك عن النعمان سئل عمر عن التوبة النصوح فقال: أن يتوب الرجل من العمل يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا قال يذنب الذنب ثم لا يرجع فيه وقال الثوري عن سماك عن النعمان عن عمر قال التوبة النصوح أن يتوب من الدنئات. قال ابن جرير ثنا ابن مثنى ثنا محمد ثنا شعبة عن سماك بن حرب سمعت النعمان بن بشير يخطب سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا أي توبة صادقة جازمة تمحو ما قبلها من السيئات وتلم شعث التائب وتجمعه وتكفه عما كان يتعاطاه ثم قال

الكفار والمنافقين هؤلاء بالسلاح والقتال وهؤلاء بإقامة الحدود عليهم واغلظ عليهم أي في الدنيا وماوهم جهنم وبئس المصير أي في الآخرة. 9 يقول تعالى أمرا رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد

سورة 67

أي هو المتصرف في جميع المخلوقات بما يشاء لا معقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل لقهره وحكمته وعدله ولهذا قال تعالى وهو على كل شيء قدير. 1 بها صاحبها من عذاب القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي. يمجّد تعالى نفسه الكريمة ويخبر أنه بيده الملك أهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فإنها المنجية والمجادلة تجادل أو تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها وتطلب له أن ينجيه من عذاب النار وينجي فقال حدثنا إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال لرجل ألا أتحنفك بحديث تفرح به؟ قال بلى قال اقرأ تبارك الذي بيده الملك وعلمها يعني تبارك الذي بيده الملك هذا حديث غريب وإبراهيم ضعيف وقد تقدم مثله في سورة يس وقد روى هذا الحديث عبد بن حميد في مسنده بأبسط من هذا حدثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي الملك وقال ليث عن طاوس يفضلان كل سورة في القرآن بسبعين حسنة. وقال الطبراني حدثنا محمد بن الحسن بن عجلان الأصبهاني حدثنا سلمة بن شبيب روى الترمذي أيضا من طريق ليث بن أبي سليم عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجي من عذاب القبر ثم قال هذا حديث غريب من هذا الوجه وفي الباب عن أبي هريرة ثم حتى ختمها فأثنى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا إنسان يقرأ سورة الملك: تبارك حتى ختمها عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال: ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا إنسان يقرأ سورة الملك صاحبها حتى أدخلته الجنة: تبارك الذي بيده الملك وقال الترمذي حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب حدثنا يحيى بن عمرو بن مالك النكري عن أبيه الطبراني والحافظ الضياء المقدسي من طريق سلام بن مسكين عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة في القرآن خاصمت عن في كتاب إثبات عذاب القبر عن ابن مسعود موقوفا ومرفوعا ما يشهد لهذا وقد كتبه في كتاب الجنائز من الأحكام الكبرى ولله الحمد والمنة وقد روى الإمام أحمد ويحيى بن معين والبخاري وأبو حاتم والدارقطني وغير واحد وقد ذكره ابن عساكر من وجه آخر عن الزهري من قوله مختصرا وروى البيهقي لم يبق صغير ولا كبير ولا حر ولا عبد إلا تعلمها وسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم المنجية. قلت وهذا حديث منكر جدا وفرات بن السائب هذا ضعفه بهذا الصدر فرميا وعاني ومرحبا بهاتين القدمين فرميا قامتا بي وتؤنس في قبره مخافة الوحشة عليه قال فلما حدث بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قال فتجيء فتزجر الملك فيخرج خاسف البال لم يحل منه بشيء قال فتجيء فتضع فاهما على فيه فتقول مرحبا بهذا الفم فرميا تلاني ومرحبا وتعذبه وأنا في جوفه؟ فإن كنت فاعلا ذاك به فامحني من كتابك فيقول ألا أراك غضبت؟ فتقول وحق لي أن أغضب فيقول اذهبي فقد وهبته لك وشفعتك أردت هذا به فانطلقني إلى الرب تبارك وتعالى فاشفعني له فتتعلق إلى الرب فتقول يا رب إن فلانا عمد إلي من بين كتابك فتعلمني وتلاني أفتحرقه أنت بالنار فلما وضع في حفرة أتاه الملك فثارت السورة في وجهه فقال لها إنك من كتاب الله وأنا أكره مساءتك وإني لا أملك لك ولا له ولا نفسي ضرا ولا نفعا فإن بن السائب عن الزهري عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رجلا ممن كان قبلكم مات وليس معه شيء من كتاب الله إلا تبارك في غير الصحيحين وروى عنه الترمذي وابن ماجه وابن خزيمة وعليه تفقه في مذهب أبي عبيد بن حريبة وخلق سواهم ساق بسنده من حديثه عن فرات عساكر في تاريخه في ترجمة أحمد بن نصر بن زياد أبي عبد الله القرشي النيسابوري المقرئ الزاهد الفقيه أحد الثقات الذين روى عنهم البخاري ومسلم ولكن آية شفعت لصاحبها حتى غفر له: تبارك الذي بيده الملك ورواه أهل السنن الأربعة من حديث شعبة به وقال الترمذي هذا حديث حسن وقد روى الحافظ ابن بن محمد وابن جعفر قالا حدثنا شعبة عن قتادة عن عياش الجشمي عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن سورة في القرآن ثلاثين سورة الملك: قال الإمام أحمد حدثنا حجاج

الله من الحق لما كنا على ما كنا عليه من الكفر بالله والاعتزاز به ولكن لم يكن لنا فهم نعي به ما جاءت به الرسل ولا كان لنا عقل يرشدنا إلى اتباعهم. 10 فقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير أي لو كانت لنا عقول ننتفع بها أو نسمع ما أنزله

الله عليه وسلم أنه قال لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم وفي حديث آخر لا يدخل أحد النار إلا وهو يعلم أن النار أولى به من الجنة. 11

تفسير ابن كثير

لأصحاب السعير. قال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي البحتري الطائي قال أخبرني من سمعه من رسول الله صلى الله تعالى فاعترفوا بذنبهم فسحقا

كنا على غيره قال كيف أنتم وريكم؟ قالوا الله ربنا في السر والعلانية قال ليس ذلكم النفاق لم يروه عن ثابت إلا الحارث بن عبيد فيما نعلمه. 12
أبو بكر البزار في مسنده حدثنا طلوت بن عباد حدثنا الحارث بن عبيد عن ثابت عن أنس قال: قالوا يا رسول الله إنا نكون عندك على حال فإذا فارقتك إلا ظله فذكر منهم رجلا دعتة امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ورجلا تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه. وقال الحافظ إلا الله تعالى بأنه له مغفرة وأجر كبير أي تكفر عنه ذنوبه ويجازى بالثواب الجزيل كما ثبت في الصحيحين سبعة يظلهم الله تعالى في ظل عرشه يوم لا ظل يقول تعالى مخبرا عنم يخاف مقام ربه فيما بينه وبينه إذا كان غائبا عن الناس فينكف عن المعاصي ويقوم بالطاعات حيث لا يراه أحد

ثم قال تعالى منبها على أنه مطلع على الضمائر والسرائر وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور أي بما يخطر في القلوب. 13
قارة ساكنة لا تميد ولا تضطرب بما جعل فيها من الجبال وأنبع فيها من العيون وسلك فيها من السبل وهيا فيها من المنافع ومواقع الزروع والثمار. 14
وقيل معناه ألا يعلم الله مخلوقه؟ والأول أولى لقوله وهو اللطيف الخبير. ثم ذكر نعمته على خلقه في تسخيرهم الأرض وتذليله إياها لهم بأن جعلها ألا يعلم من خلق أي ألا يعلم الخالق؟

كعب أنه قرأ هذه الآية فامشوا في مناكبها فقال لأم ولد له: إن علمت ما مناكبها فأنت عتيقة فقالت هي الجبال فسأل أبا الدرداء فقال هي الجبال. 15
وقال ابن عباس وقتادة أيضا مناكبها الجبال وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا عمرو بن حكام الأزدی حدثنا شعبة عن قتادة عن يونس بن جبیر عن بشير بن عز وجل وهو المسخر المسير المسبب وإليه النشور أي المرجع يوم القيامة قال ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة: مناكبها أطرافها وفجاجها ونواحيها وتروح بطانا رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث ابن هبيرة وقال الترمذي حسن صحيح فأثبت لها رواحا وغدوا لطلب الرزق مع توكلها على الله إنه سمع عمر بن الخطاب يقول إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماسا لا ينافي التوكل كما قال الإمام أحمد حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا حيوة أخبرني بكر بن عمرو أنه سمع عبد الله بن هبيرة يقول إنه سمع أبا سهم الحبشاني يقول وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئا إلا أن ييسره الله لكم ولهذا قال تعالى وكلوا من رزقه فالسعي في السبب قال تعالى هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها أي فاسافروا حيث شئتم من أقطارها وترددوا في أقاليمها

فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا وقال ههنا أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أي تذهب وتجيء وتضطرب. 16
غيره وهو مع هذا يحلم ويصفح ويؤجل ولا يعجل كما قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى وهذا أيضا من لطفه ورحمته بخلقه أنه قادر على تعذيبهم بسبب كفر بعضهم به وعبادتهم معه

عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيفا وهكذا توعدهم ههنا بقوله فستعلمون كيف نذير أي كيف يكون إنذاري وعاقبة من تخلف عنه وكذب به. 17
أم أمنتكم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا أي ريحا فيها حصباء تدمغكم كما قال تعالى أفأمنتكم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل
كذب الذين من قبلهم أي من الأمم السالفة والقرون الخالية فكيف كان نكير أي فكيف كان إنكاري عليهم ومعاقبتي لهم؟ أي عظيما شديدا أليما. 18
ثم قال تعالى ولقد

يصلح كل شيء من مخلوقاته وهذه كقوله تعالى أو لم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون. 19
الهواء وتارة تجمع جناحا وتنتشر جناحا ما يمسكهن أي في الجو إلا الرحمن أي بما سخر لهن من الهواء من رحمته ولطفه إنه بكل شيء بصير أي بما ثم قال تعالى أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن أي تارة يصفن أجنحتهن في

العظيم المنيع الجناح وهو مع ذلك غفور لمن تاب إليه وأناب بعدما عصاه وخالف أمره وإن كان تعالى عزيزا هو مع ذلك يغفر ويرحم ويصفح ويتجاوز. 2
قتادة وقوله تعالى ليلوكم أيكم أحسن عملا أي خير عملا كما قال محمد بن عجلان ولم يقل أكثر عملا ثم قال تعالى وهو العزيز الغفور أي هو العزيز رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله أذل بني آدم بالموت وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت وجعل الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء... ورواه معمر عن ثم يحييكم وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا صفوان حدثنا الوليد حدثنا خليل عن قتادة في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة قال كان عملا كما قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم فسمى الحال الأول وهو العدم موتا وسمى هذه النشأة حياة ولهذا قال تعالى ثم يميتكم والحياة واستدل بهذه الآية من قال إن الموت أمر وجودي لأنه مخلوق ومعنى الآية أنه أوجد الخلائق من العدم ليلوهم أي يختبرهم أيهم أحسن قال تعالى الذي خلق الموت

الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن أي ليس لكم من دونه من ولي ولا واق ولا ناصر لكم غيره ولهذا قال تعالى إن الكافرون إلا في غرور. 20
تعالى للمشركين الذين عبدوا معه غيره يبتغون عندهم نصرا ورزقا منكرا عليهم فيما اعتقدوه ومخبرا لهم أنه لا يحصل لهم ما أملوه فقال تعالى أمن هذا يقول

تفسير ابن كثير

- لجوا أي استمروا في طغيانهم وإفكهم وضلالهم في عتو ونفور أي في معاندة واستكبار ونفور على إدبارهم عن الحق لا يسمعون له ولا يتبعونه. 21
بعده؟ أي لا أحد يعطي ويمنع ويخلق ويرزق وينصر إلا الله عز وجل وحده لا شريك له أي وهم يعلمون ذلك ومع هذا يعبدون غيره ولهذا قال تعالى بل
ثم قال تعالى أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه أي من هذا الذي إذا قطع الله عنكم رزقه يرزقكم
- الناس على وجوههم؟ فقال أليس الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم؟ وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من طريق. 22
الآيات أزواجهم أشباههم. قال الإمام أحمد رحمه الله حدثنا ابن نمير حدثنا إسماعيل عن نفيع قال سمعت أنس بن مالك يقول قيل يا رسول الله كيف يحشر
وأما الكافر فإنه يحشر يمشي على وجهه إلى نار جهنم احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم إلى صراط الجحيم
مستقيم وطريقه مستقيمة؟ هذا مثلهم في الدنيا وكذلك يكونون في الآخرة فالمؤمن يحشر يمشي سويًا على صراط مستقيم مفض به إلى الجنة الفحاء
يسلك ولا كيف يذهب بل تائه حائر ضال أهذا أهدي أمن يمشي سويًا أي منتصب القائمة على صراط مستقيم أي على طريق واضح بين وهو في نفسه
وهذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فالكافر مثله فيما هو فيه كمثل من يمشي منكبا على وجهه أي يمشي منحيا لا مستويا على وجهه أي لا يدري أين
والأفئدة أي العقول والإدراك قليلا ما تشكرون أي قلما تستعملون هذه القوى التي أنعم الله بها عليكم في طاعته وامتثال أوامره وترك زواجه. 23
وقوله تعالى قل هو الذي أنشأكم أي ابتداء خلقكم بعد أن لم تكونوا شيئا مذكورا وجعل لكم السمع والأبصار
أي تجمعون بعد هذا التفرق والشتات يجمعكم كما فرقكم ويعيدكم كما بدأكم. ثم قال تعالى مخبرا عن الكفار المنكرين للمعاد المستبشرين وقوعه. 24
الذي ذرأكم في الأرض أي بترككم ونشركم في أقطار الأرض وأرجائها مع اختلاف ألسنتكم في لغاتكم وألوانكم وحلائكم وأشكالكم وصوركم وإليه تحشرون
قل هو
- أي متى يقع هذا الذي نخبرنا بكونه من الاجتماع بعد هذا التفرق. 25
على التعيين إلا الله عز وجل لكنه أمرني أن أخبركم أن هذا كائن وواقع لا محالة فاحذروه وإنما أنا نذير مبين أي وإنما علي البلاغ وقد أدبته إليكم. 26
قل إنما العلم عند الله أي لا يعلم وقت ذلك
- وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ولهذا يقال لهم على وجه التقريع والتوبيخ هذا الذي كنتم به تدعون أي تستعجلون. 27
ذلك لما يعلمون ما لهم هناك من الشر أي فأحاط بهم ذلك وجاءهم من أمر الله ما لم يكن لهم في بال ولا حساب وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
سيئات وجوه الذين كفروا أي لما قامت القيامة وشاهدها الكفار ورأوا أن الأمر كان قريبا لأن كل ما هو آت آت وإن طال زمنه فلما وقع ما كذبوا به ساءهم
قال الله تعالى فلما رأوه زلفه
- والرجوع إلى دينه ولا ينفعكم وقوع ما تتمنون لنا من العذاب والنكال فسواء عذبنا الله أو رحمنا فلا مناص لكم من نكاله وعذابه الأليم الواقع بكم. 28
الجاحدين لنعمه أرايتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم أي خلصوا أنفسكم فإنه لا منقذ لكم من الله إلا التوبة والإنابة
يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله
- كما قال تعالى فاعبدوه وتوكل عليه ولهذا قال تعالى فستعلمون من هو في ضلال مبين أي منا ومنكم ولمن تكون العاقبة في الدنيا والآخرة. 29
ثم قال تعالى قل هو الرحمن أمانا به وعليه توكلنا أي آمنا برب العالمين الرحمن الرحيم وعليه توكلنا في جميع أمورنا
- هل ترى من فطور أي من خروق وقال ابن عباس في رواية من فطور أي من وهاء وقال قتادة هل ترى من فطور أي هل ترى خلايا ابن آدم؟ 3
عيبا أو نقصا أو خلا أو فطورا قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والثوري وغيرهم في قوله تعالى فارجع البصر هل ترى من فطور أي شقوق وعن السدي
مستو ليس فيه اختلاف ولا تنافر ولا مخافة ولا نقص ولا عيب ولا خلل ولهذا قال تعالى فارجع البصر هل ترى من فطور أي انظر إلى السماء هل ترى فيها
متفصلات بينهن خلاء؟ فيه قولان أحدهما الثاني كما دل ذلك حديث الإسراء وغيره وقوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت أي بل هو مصطحب
ثم قال تعالى الذي خلق سبع سماوات طباقا أي طبقة بعد طبقة وهل هن متواصلات بمعنى أنهن علويات بعضهم على بعض أو
- أن أنبع لكم المياه وأجراها في سائر أقطار الأرض بحسب ما يحتاج العباد إليه من القلة والكثرة فله الحمد والمنة آخر تفسير سورة الملك ولله الحمد. 30
والغائر عكس النابع ولهذا قال تعالى فمن يأتيكم بماء معين أي نابع سائح جار على وجه الأرض أي لا يقدر على ذلك إلا الله عز وجل فمن فضله وكرمه
ثم قال تعالى إظهارا للرحمة في خلقه قل أرايتم إن أصبح ماؤكم غورا أي ذاهبا في الأرض إلى أسفل فلا ينال بالفؤوس الحداد ولا السواعد الشداد
- كررت لانقلب إليك البصر خاسئا عن أن يرى عيبا أو خلا وهو حسيير أي كليل قد انقطع من الإعياء من كثرة التكرار ولا يرى نقصا. 4
وقتادة صاغرا وهو حسيير قال ابن عباس يعني وهو كليل وقال مجاهد وقتادة والسدي: الحسيير المنقطع من الأعياء ومعنى الآية إنك لو كررت البصر مهما
وقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين قال قتادة مرتين ينقلب إليك البصر خاسئا قال ابن عباس ذليلا وقال مجاهد
- للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد قال برأيه وأخطأ حظه وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به رواه ابن جرير وابن أبي حاتم. 5
جانب دحورا ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب قال قتادة إنما خلقت هذه النجوم لثلاث خصال خلقها الله زينة للسماء ورجوما

تفسير ابن كثير

في الأخرى كما قال تعالى في أول الصافات إنا زينا السماء الدنيا بزيينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون إلى الملاء الأعلى ويقذفون من كل من دونها وقد تكون مستمدة منها والله أعلم وقوله تعالى وأعتدنا لهم عذاب السعير أي جعلنا للشياطين هذا الخزي في الدنيا وأعتدنا لهم عذاب السعير تعالى وجعلناها رجوما للشياطين عاد الضمير في قوله وجعلناها على جنس المصاييح لا على عينها لأنه لا يرمي بالكواكب التي في السماء بل بشبه ولما نفى عنها في خلقها النقص بين كمالها وزينتها فقال ولقد زينا السماء الدنيا بمصاييح وهي الكواكب التي وضعت فيها من السيارات والثوابت وقوله يقول تعالى و أعتدنا للذين كفروا بربههم عذاب جهنم وبئس المصير أي بئس المال والمنقلب. 6

إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا قال ابن جرير يعني الصياح وهي تفور قال الثوري تغلي بهم كما يغلي الحب القليل في الماء الكثير. 7
تعالى تكاد تميز من الغيظ أي يكاد ينفصل بعضها من بعض من شدة غيظها عليهم وحنقها بهم كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير. 8
وقوله

ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وهكذا عادوا على أنفسهم باللاماة وندموا حيث لا تنفعهم الندامة. 9
كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى حتى إذا جاءوها ففتح أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات يذكر تعالى عدله في خلقه وأنه لا يعذب أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه وإرسال الرسول إليه

سورة 68

غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد والقلم يعني الذي كتب به الذكر وقوله تعالى وما يسطرون أي يكتبون كما تقدم. 1
بن أبي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أول شيء خلقه الله القلم فأمره فكتب كل شيء وقال ابن جرير حدثنا محمد بن عبد الله الطوسي حدثنا علي بن الحسن بن شقيق أنبأنا عبد الله بن المبارك حدثنا رباح بن زيد عن عمر بن حبيب عن القاسم سننه عن جعفر بن مسافر عن يحيى بن حسان عن ابن رباح عن إبراهيم بن أبي عبلة عن أبي حفصة واسمه حبيب بن شريح الحبشي الشابي عن عبادة فذكره من طرق عن الوليد بن عبادة عن أبيه به وأخرجه الترمذي من حديث أبي داود الطيالسي به وقال حسن صحيح غريب ورواه أبو داود في كتاب السنة من عليه وسلم يقول إن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال يا رب وما أكتب؟ قال اكتب القدر وما هو كائن إلى الأبد وهذا الحديث قد رواه الإمام أحمد بن سليم السلمي عن عطاء هو ابن أبي رباح حدثني الوليد بن عبادة بن الصامت قال دعاني أبي حين حضره الموت فقال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الواردة في ذكر القلم فقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد يحيى بن سعيد القطان ويونس بن حبيب قال حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا عبد الواحد العباد وقال آخرون بل المراد ههنا بالقلم الذي أجراه الله بالقدر حين كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرضين بخمسين ألف عام وأوردوا في ذلك ومجاهد وقتادة يعني وما يكتبون وقال أبو الضحى عن ابن عباس وما يسطرون أي وما يعملون وقال السدي وما يسطرون يعني الملائكة وما تكتب من أعمال الإنسان ما لم يعلم فهو قسم منه تعالى وتنبيه لخلقه على ما أنعم به عليهم من تعليم الكتابة التي بها تنال العلوم ولهذا قال وما يسطرون قال ابن عباس كنتم تعملون وهل يكون الاستنساخ إلا من أصل وقوله تعالى والقلم الظاهر أنه جنس القلم الذي يكتب به كقوله اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الخزنة ما نجد لصاحبكم عندنا شيئا فترجع الحفظة فيجدونهم قد ماتوا قال فقال ابن عباس أستم قوما عربا تسمعون الحفظة يقولون إنا كنا نستنسخ ما فالحفظة ينسخون كل يوم من الخزان عمل ذلك اليوم فإذا فنى الرزق وانقطع الأثر وانقضى الأجل أتت الحفظة الخزنة يطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم أو رزق مقسوم حلال أو حرام ثم أزم كل شيء من ذلك شأنه: دخوله في الدنيا ومقامه فيها كم وخروجه منها كيف ثم جعل على العباد حفظة وللكتاب خزانا عن ابن عباس قال: إن الله خلق النون وهي الدواة وخلق القلم فقال اكتب قال وما أكتب قال اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة من عمل معمول به بر أو فجور صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله النون وهي الدواة وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا يعقوب حدثنا أخي عيسى بن عبد الله حدثنا ثابت الشمالي ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا هشام بن خالد حدثنا الحسن بن يحيى حدثنا أبو عبد الله مولى بني أمية عن أبي صالح عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله قال ابن جرير حدثنا عبد الأعلى حدثنا أبو ثور عن معمر عن الحسن وقتادة في قوله ن قالوا هي الدواة وقد روي في هذا حديث مرفوع غريب جدا فقال نور يجري بما هو كائن إلى يوم القيامة وهذا مرسل غريب وقال ابن جريج أخبرني أن ذلك القلم من نور طوله مائة عام وقيل المراد بقوله ن دواة والقلم زياد الجزري عن فرات بن أبي الفرات عن معاوية بن قررة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ن والقلم وما يسطرون لوج من نور وقلم من فما شرا بهم عليه؟ قال من عين فيها تسمى سلسبيلا وقيل المراد بقوله ن لوح من نور. قال ابن جرير حدثنا الحسن بن شبيب المكتب حدثنا محمد بن تحفتم يعني أهل الجنة حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد الحوت قال فما غذاؤهم على أثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها قال وسلم نحو هذا. وفي صحيح مسلم من حديث أبي أسماء الرحبي عن ثوبان أن حبرا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسائل فكان منها أن قال فما نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعته ورواه البخاري من طرق عن حميد ورواه مسلم أيضا وله من حديث ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما أول أشرط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب وأول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد الحوت وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة طعام يأكله أهل الجنة؟ وما بال الولد ينزع إلى أبيه؟ وما بال الولد ينزع إلى أمه؟ قال أخبرني بهن جبريل أنفا قال ابن سلام فذاك عدو اليهود من الملائكة

تفسير ابن كثير

سلام بلغه مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأثاء فسأله عن أشياء قال إني سائلك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي قال ما أول أشرط الساعة؟ وما أول فيهن وما بينهن والله أعلم ومن العجيب أن بعضهم حمل على هذا المعنى الحديث الذي رواه الإمام أحمد حدثنا إسماعيل حدثنا حميد عن أنس أن عبد الله بن جماعة من المفسرين أن على ظهر هذا الحوت صخرة سمكها كغلظ السموات والأرض وعلى ظهرها ثور له أربعون ألف قرن وعلى متنه الأرضون السبع وما وقال ابن أبي نجيح أن إبراهيم بن أبي بكر أخبره عن مجاهد قال: كان يقال النون الحوت العظيم الذي تحت الأرض السابعة وقد ذكر البغوي رحمه الله فذلك قوله ن والقلم وما يسطرون ثم ختم على القلم فلم يتكلم إلى يوم القيامة ثم خلق العقل وقال وعزتي لأكملنك فيمن أحببت ولأنقصنك ممن أبغضت. ثم خلق النون وهي الدواة ثم قال له اكتب قال وما أكتب؟ قال اكتب ما يكون أو ما هو كان من عمل أو رزق أو أثر أو أجل فكتب ذلك إلى يوم القيامة رواه ابن عساكر عن أبي عبد الله مولى بني أمية عن أبي صالح عن أبي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول شيء خلقه الله القلم قال للقلم اكتب قال ما أكتب؟ قال كل شيء كائن إلى يوم القيامة ثم قرأ ن والقلم وما يسطرون فالنون الحوت والقلم القلم حديث آخر في ذلك زيد عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى مسلم بن صبيح عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن أول ما خلق الله القلم والحوت عليه. وقد روى الطبراني ذلك مرفوعا فقال حدثنا أبو حبيب زيد بن المهدي المروزي حدثنا سعيد بن يعقوب الطالقاني حدثنا مؤمل بن إسماعيل حدثنا حماد بن عن ابن عباس قال: إن أول شيء خلق ربي عز وجل القلم ثم قال له اكتب فكتب ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ثم خلق النون فوق الماء ثم كبس الأرض ورواه معمر عن الأمش أن ابن عباس قال فذكره ثم قرأ ن والقلم وما يسطرون ثم قال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن عطاء عن أبي الضحى عن الأعمش به وزاد شعبة في روايته ثم قرأ ن والقلم وما يسطرون ووقد رواه شريك عن الأعمش عن أبي ظبيان أو مجاهد عن ابن عباس فذكر نحوه فأثبتت بالجهال فإنها لتفخر على الأرض وكذا رواه ابن أبي حاتم من أحمد بن سنان عن أبي معاوية عن الأعمش به وهكذا رواه شعبة ومحمد بن فضيل ووكيع بما يكون من ذلك اليوم إلى قيام الساعة ثم خلق النون ورفع بخار الماء ففتقت منه السماء وبسطت الأرض على ظهر النون فاضطرب النون فمادت الأرض سفیان هو الثوري حدثنا سليمان هو الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال: أول ما خلق الله القلم قال اكتب قال وماذا اكتب؟ قال اكتب القدر فجرى المراد بقوله ن حوت عظيم على تيار الماء العظيم المحيط وهو حامل للأرضين السبع كما قال الإمام أبو جعفر بن جرير حدثنا ابن بشار حدثنا يحيى حدثنا سورة البقرة وأن قوله تعالى ن كقوله ص ق ونحو ذلك من الحروف المقطعة في أوائل السور وتحرير القول في ذلك بما أغنى عن إعادته ههنا وقيل قد تقدم الكلام على حروف الهجاء في أول

واستعمالها في كل وقت في غير محلها قال ابن عباس المهين الكاذب وقال مجاهد هو الضعيف القلب قال الحسن كل حلاف مكابر مهين ضعيف. 10 وذلك أن الكاذب لضعفه ومهانته إنما يتقي بأيمانه الكاذبة التي يجترئ بها على أسماء الله تعالى

به النبي صلى الله عليه وسلم خيار عباد الله الذين إذا رءوا ذكر الله وشرار عباد الله المشاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون للبراء العنت. 11 عن سويد بن سعيد عن يحيى بن سليم عن ابن خثيم به وقال الإمام أحمد حدثنا سفیان عن ابن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم يبلغ الله قال الذين إذا رءوا ذكر الله عز وجل ثم قال ألا أخبركم بشراكم المشاءون بالنميمة المفسدون بين الأحبة والباغون للبراء العنت ورواه ابن ماجه أنبأنا معمر عن ابن خثيم عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد بن السكن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بخياركم؟ قالوا بلى يا رسول وائل قال بلغ حذيفة عن رجل أنه ينم الحديث فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة نمام وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق الله عليه وسلم يقول أو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات وقال أحمد حدثنا هشام حدثنا مهدي عن واصل الأحذب عن أبي حدثني إبراهيم منذ نحو ستين سنة عن همام بن الحارث قال مر رجل على حذيفة فقيل إن هذا يرفع الحديث إلى الأمراء فقال سمعت رسول الله صلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات يعني نماما وحدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا أبو سعيد الأحول عن الأعمش لا يدخل الجنة قتات رواه الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن إبراهيم به وحدثنا عبد الرزاق حدثنا الثوري عن منصور عن إبراهيم عن همام عن حذيفة من طرق عن مجاهد به وقال الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن همام أن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: فقال إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستتر من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة الحديث وأخرجه بقية الجماعة في كتبهم الحديث لفساد ذات البين وهي الحالقة وقد ثبت في الصحيحين من حديث مجاهد عن طاوس عن ابن عباس قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبرين وقوله تعالى هماز قال ابن عباس وقتادة يعني الاغتيا ب مشاء بنميم يعني الذي يمشي بين الناس ويحرض بينهم وينقل

أي يمنع ما عليه وما لديه من الخير معتد في تناول ما أحل الله له يتجاوز فيها الحد المشروع أقيم أي يتناول المحرمات. 12

الشيطان عليه ما لا يتسلط على غيره كما جاء في الحديث لا يدخل الجنة ولد زنا وفي الحديث الآخر ولد الزنا شر الثلاثة إذا عمل بعمل أبويه. 13 والأقوال في هذا كثيرة وترجع إلى ما قلناه وهو أن الزنيم هو المشهور بالشر الذي يعرف به من بين الناس وغالبا يكون دعيا وله زنا فإنه في الغالب يتسلط وقال مجاهد الزنيم الذي يعرف بهذا الوصف كما تعرف الشاة وقال أبو رزين الزنيم علامة الكفر وقال عكرمة الزنيم الذي يعرف باللؤم كما تعرف الشاة بزمنمتها وقال الضحاك كانت له زنمة في أصل أذنه ويقال هو اللثيم الملقق في النسب وقال أبو إسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس هو المريب الذي يعرف بالشر بها قال وقال آخرون كان دعيا. وقال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا ابن إدريس عن أبيه عن أصحاب التفسير قالوا هو الذي تكون له زنمة مثل زنمة الشاة جرير وروى أيضا من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال في الزنيم: نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم. قال وكانت له زنمة في عنقه يعرف

تفسير ابن كثير

هنتان معلقتان في حلقها وقال الثوري عن جابر عن الحسن عن سعيد بن جبير قال الزنيم الذي يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنتها والزنيم الملقق. رواه ابن الزنا وقال الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم قال يعرف المؤمن من الكافر مثل الشاة الزنماء والزنماء من الشياه التي في عنقها سعيد هو الملقق بالقوم ليس منهم وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا عقبة بن خالد عن عامر بن قدامة قال سئل عكرمة عن الزنيم قال هو ولد يونس حدثنا ابن وهب حدثني سليمان بن بلال عن عبدالرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب أنه سمعه يقول في هذه الآية عتل بعد ذلك زنيم قال أن الزنيم الأسود بن عبد يغوث الزهري وليس به وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس أنه زعم أن الزنيم الملحق النسب. وقال ابن أبي حاتم حدثني العوفي عن ابن عباس: الزنيم الدعي ويقال الزنيم رجل كانت به زمة يعرف بها ويقال هو الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة وزعم أناس من بني زهرة عن عكرمة عن ابن عباس في قوله زنيم قال الدعي الفاحش اللئيم ثم قال ابن عباس زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع وقال الراكب القدح الفرد وقال آخر: زنيم ليس يعرف من أبوه بغي الأم ذو حسب لئيم وقال ابن أبي حاتم حدثنا عمار بن خالد الواسطي حدثنا أسباط عن هشام الدعي في القول قاله ابن جرير وغير واحد من الأئمة قال ومنه قول حسان بن ثابت يعني يذم بعض كفار قريش وأنت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف زنيم قال رجل من قريش له زمة مثل زمة الشاة ومعنى هذا أنه كان مشهورا بالسوء كشهرة الشاة ذات الزمة من بين أخواتها وإنما الزنيم في لغة العرب هو والمشرب والمنكح وغير ذلك وأما الزنيم فقال البخاري حدثنا محمود حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن أبي حصين عن مجاهد عن ابن عباس عتل بعد ذلك من طريقين مرسلين ونص عليه غير واحد من السلف منهم مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة وغيرهم أن العتل هو المصحح الخلق الشديد القوي في المأكول وسلم تبكي السماء من عبد أصح الله جسمه وأرحب جوفه وأعطاه من الدنيا هضما فكان للناس ظلوما قال فذلك العتل الزنيم وهكذا رواه ابن أبي حاتم وقد أرسله أيضا غير واحد من التابعين. وقال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا أبو ثور عن معمر عن زيد بن أسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه والواجد للطعام والشراب الظلوم للناس رحيب الجوف وبهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الجواز الجعظري العتل الزنيم عن شهر بن حوشب عن عبدالرحمن بن غنم قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العتل الزنيم فقال هو الشديد الخلق المصحح الأكل الشروب جواز مستكبر جماع مناع تفرد به أحمد قال أهل اللغة الجعظري الغليظ والجواز الجموع المتنوع وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع حدثنا عبدالحميد عبدالرحمن حدثنا موسى بن علي قال سمعت أبي يحدث عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عند ذكر أهل النار كل جعظري مستكبر أخرجه في الصحيحين بقية الجماعة إلا أبا داود من حديث سفيان الثوري وشعبة كلاهما عن سعيد بن خالد به وقال الإمام أحمد أيضا حدثنا أبو عليه وسلم ألا أنبئكم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أنبئكم بأهل النار كل عتل جواز مستكبر وقال وكيع كل جواز جعظري الغليظ الصحيح الجموع المتنوع وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع وعبدالرحمن عن سفيان عن سعيد بن خالد عن حارثة بن وهب قال: قال رسول الله صلى الله أما العتل فهو اللفظ

يقول تعالى هذا مقابلة ما أنعم الله عليه من المال والبنين. 14

وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر سأل عليه سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر. 15 وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا إنه كان لأياتنا عنيدا سأل عليه صعدوا إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس كفر بآيات الله عز وجل وأعرض عنها وزعم أنها كذب مأخوذ من أساطير الأولين كقوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا أحقابا ثم أحقابا ثم يموت والله عليه راض ومن مات همازا لمازا ملقبا للناس كان علامته يوم القيامة أن يسمه الله على الخرطوم من كلا الشفتين. 16 عن عبدالله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن العبد يكتب مؤمنا أحقابا ثم أحقابا ثم يموت والله عليه ساخط وإن العبد يكتب كافرا في سورة عم يتساءلون حدثنا أبي حدثنا أبو صالح كاتب الليث حدثني الليث حدثني خالد بن سعيد عن عبدالملك بن عبدالله عن عيسى بن هلال الصدفى عن الوجه بالخرطوم حكى ذلك كله أبو جعفر ابن جرير ومال إلى أنه لا مانع من اجتماع الجميع عليه في الدنيا والآخرة وهو متجه وقد قال ابن أبي حاتم ابن عباس سنسمه على الخرطوم يقاتل يوم بدر فيخطم بالسيف في القتال وقال آخرون سنسمه سمة أهل النار يعني نسود وجهه يوم القيامة وعبر على الخراطيم وهكذا قال قتادة سنسمه على الخرطوم شين لا يفارقه آخر ما عليه وفي رواية عنه سيما على أنفه وكذا قال السدي وقال العوفي عن قال ابن جرير سنبين أمره بيانا واضحا حتى يعرفوه ولا يخفى عليهم كما لا تخفى عليهم السمة

إذ أقسموا ليصر منها مصبحين أي حلفوا فيما بينهم ليجدن ثمرها ليلا لئلا يعلم بهم فقير ولا سائل ليتوفر ثمرها عليهم ولا يتصدقوا منه بشيء. 17 فقابلوه بالكذب والرد والمحاربة ولهذا قال تعالى إنا بلوناكم أي اختبرناهم كما بلونا أصحاب الجنة وهي البستان المشتمل على أنواع الثمار والفواكه هذا مثل ضربه الله تعالى لكفار قريش فيما أهدى إليهم من الرحمة العظيمة وأعطاهم من النعمة الجسيمة وهو بعثة محمد صلى الله عليه وسلم إليهم أي فيما حلفوا به. 18

ولهذا حنتهم الله في أيماهم فقال تعالى فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون أي أصابتها آفة سماوية. 19

أي لست ولله الحمد بمجنون كما يقوله الجهلة من قومك المكذوبون بما جنتهم به من الهدى والحق المبين فنسبوك فيه إلى الجنون. 2

كان هيء له ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم قد حرموا خير جنتهم بذنبهم. 20

تفسير ابن كثير

بن أبي سليم عن عبد الرحمن بن سابط عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم والمعاصي إن العبد ليذنب الذنب فيحرم به رزقا قد الأسود وقال الثوري والسدي مثل الزرع إذا حصد أي هشيما يبسا. وقال ابن أبي حاتم ذكر عن أحمد بن الصباح أنبأنا بشر بن زاذان عن عمر بن صبيح عن ليث قال ابن عباس أي كالليل

أي لما كان وقت الصبح نادى بعضهم بعضا ليذهبوا إلى الجذاذ أي القطع. 21

أي تريدون الصرام. 22

وهم يتخافتون أي يتناجون فيما بينهم بحيث لا يسمعون أحدا كلامهم. ثم فسر الله سبحانه وتعالى عالم السر والنجوى ما كانوا يتخافتون به. 23 قال مجاهد: كان حرثهم عنباً فانطلقوا

فقال تعالى فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين أي يقول بعضهم لبعض لا تمكنوا اليوم فقيرا يدخلها عليكم. 24

الفراء. وقال قتادة: قادين على جنتهم عند أنفسهم. وقال الشعبي: قادين يعني على المساكين. وقيل: معناه من الوجود أي منعوا وهم واجدون. 25 وفيه لغتان: حرد وحرد. وقرأ العامة بالإسكان. وقرأ أبو العالية وابن السميقي بالفتح وهما لغتان. ومعنى قادين قد قدروا أموهم وبنوا عليه قاله لأبي ذؤيب: كأنه كوكب في الجو منحرد ورواه أبو عمرو بالجيم، وفسره: منفرد. قال: وهو سهيل. وقال الأزهري: حرد اسم قريتهم. السدي: اسم جنتهم إذا ترك قومه وتحول عنهم. وكوكب حريد أي معتزل عن الكواكب. قال الأصمعي: رجل حريد أي فريد وحيد. قال والمنحرد المنفرد في لغة هذيل. وأنشد حرد على انفراد. يقال: حرد يحرد حرودا أي تنحى عن قومه ونزل منفردا ولم يخالطهم. وقال أبو زيد: رجل حريد من قوم حرداء. وقد حرد يحرد حرودا من غضب وحرد وقال ابن السكيت: وقد يحرك تقول منه: حرد بالكسر حردا، فهو حارد وحردان. ومنه قيل: أسد حارد، وليوث حوارد. وقيل: على على حرد على غضب. والحرد الغضب. قال أبو نصر أحمد بن حاتم صاحب الأصمعي: وهو مخفف وأنشد شعرا: إذا جياذ الخيل جاءت تردي مملوءة على حرد على منع من قولهم حاردت الإبل حرادا أي قلت ألبانها. والحرود من النوق القليلة الدر. وحاردت السنة قل مطرها وخيرها. وقال السدي وسفيان: من اللام ياء. ومن قال تغلفت فمعناه عنده جعلتها غلافا. وقال قتادة ومجاهد: على حرد أي على جد. الحسن: على حاجة وفاقة. وقال أبو عبيدة والقشيري: الله يحرد حرد الجنة المغلة قال البرد: المغلة ذات الغلة. وقال غيره: المغلة التي يجري الماء في غلها أي في أصولها. ومنه تغلفت بالغالية. ومنه تغليت، أبدل قصد. تقول: حردت حردك أي قصدت قصدك. ومنه قول الرازي: أقبل سيل جاء من عند الله يحرد حرد الجنة المغلة أنشده النحاس: قد جاء سيل جاء من أمر أي على قصد وقدرة في أنفسهم ويظنون أنهم تمكنوا من مرادهم. قال معناه ابن عباس وغيره. والحرد القصد. حرد يحرد بالكسر حردا

لبعض: إنا لضالون أي ضللنا الطريق إلى جنتنا قاله قتادة. وقيل: أي إنا لضالون عن الصواب في غدونا وعلى نية منع المساكين فلذلك عوقبنا. 26 أي لما رأوها محترقة لا شيء فيها قد صارت كالليل الأسود ينظرون إليها كالرماد، أنكروها وشكوا فيها. وقال بعضهم

عليه وسلم: إياكم والمعاصي إن العبد ليذنب الذنب فيحرم به رزقا كان هيء له ثم تلا فطاف عليها طائف من ربك القلم: 19 الآيتين. 27 أي حرمتنا جنتنا بما صنعنا. روى أسباط عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله

أي أمثلهم وأعدلهم وأعقلهم. 28

اعترفوا بالمعصية ونزهوا الله عن أن يكون ظالما فيما فعل. قال ابن عباس في قولهم: سبحان ربنا أي نستغفر الله من ذنبا. 29

مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ فلم أجـر غير ممنون أي غير مقطوع عنهم وقال مجاهد غير ممنون أي غير محسوب وهو يرجع إلى ما قلناه. 3 أي بل إن لك الأجر العظيم والثواب الجزيل الذي لا ينقطع ولا يبيد على إبلاغك رسالة ربك إلى الخلق وصبرك على أذاهم ومعنى غير ممنون أي غير

أي يلوم هذا هذا في القسم ومنع المساكين، ويقول: بل أنت أشرت علينا بهذا. 30

أي عاصين بمنع حق الفقراء وترك الاستثناء. وقال ابن كيسان: طغيينا نعم الله فلم نشكرها كما شكرها أبائنا من قبل. 31

يحمل البغل منها عنقودا واحدا. وقال اليماني أبو خالد: دخلت تلك الجنة فرأيت كل عنقود منها كالرجل الأسود القائم. وقال الحسن: قول أهل الجنة 32 من أرض الشام، ويأخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها. وقال ابن مسعود: إن القوم أخلصوا وعرف الله منهم صدقهم فأبدلهم جنة يقال لها الحيوان، فيها عنب خيرا منها لنصنع كما صنعت أبائنا فدعوا الله وتضرعوا فأبدلهم الله من ليلتهم ما هو خير منها، وأمر جبريل أن يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزغر تعاقبوا وقالوا: إن أبدلنا الله

وقيل: إن هذا وعظ لأهل مكة بالرجوع إلى الله لما ابتلاهم بالجذب لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم، أي كفعلنا بهم نفعل بمن تعدى حدودنا في الدنيا 33 أي عذاب الدنيا وهلاك الأموال عن ابن زيد.

صح أنا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يكن حالنا وحالهم إلا مثل ما هي في الدنيا، وإلا لم يزيديا علينا ولم يفضلونا، وأقصى أمرهم أن يساوونا. 34 جنات الدنيا. وكان صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فإذا سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المؤمنين قالوا: إن تقدم القول فيه أي إن للمتقين في الآخرة جنات ليس فيها إلا التمتع الخالص، لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب

تفسير ابن كثير

أي الكفار. وقال ابن عباس وغيره: قالت كفار مكة: إنا نعطي في الآخرة خيرا مما تعطون فنزلت أفنجعل المسلمين كالمجرمين. 35

هذا الحكم الأعوج كأن أمر الجزاء مفوض إليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم أن لكم من الخير ما للمسلمين. 36

أي لكم كتاب تجدون فيه المطيع كالعاصي. 37

فقال: إن لكم فيه لما تخيرون أي إن لكم في هذا الكتاب إذا ما تخيرون أي ليس لكم ذلك. والكتاية في فيه الأولى والثانية راجعة إلى الكتاب. 38

بالكسر. فالعامل في إن لكم فيه لما تخيرون تدرسون في المعنى. ومنعت اللام من فتح إن. وقيل: تم الكلام عند قوله: تدرسون ثم ابتدأ

تختارون وتشتبهون. والمعنى: أن لكم بالفتح ولكنه كسر لدخول اللام تقول علمت أنك عاقل بالفتح، وعلمت أنك لعاقل

أي عهد وموآثيق. 39

بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق تفرد به. 4
من شيء يؤتى إليه إلا أن تنتهك حرمة الله فيكون هو ينتقم لله عز وجل. وقال الإمام أحمد حدثنا سعيد بن منصور حدثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عيسى بن عطاء بن أبي عروبة عن عائشة قالت: ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده خادما له قط ولا ضرب امرأة ولا ضرب بيده شيء
حدثنا معمر بن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده خادما له قط ولا ضرب امرأة ولا ضرب بيده شيء
وجها وأحسن الناس خلقا ليس بالطويل ولا بالقصير. والأحاديث في هذا كثيرة ولأبي عيسى الترمذي في هذا كتاب الشماثل قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق
البخاري حدثنا إسحاق بن منصور حدثنا إبراهيم بن يونس عن أبيه عن أبي إسحاق قال سمعت البراء يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس
ولا حريرا ولا شيئا كان ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا ولا عطرا كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال
عشر سنين فما قال لي أف قط ولا قال لشيء فعلته لم فعلته؟ ولا لشيء لم أفعله ألا فعلته وكان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا ولا مسست خزا
الخلق العظيم من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم وكل خلق جميل كما ثبت في الصحيحين عن أنس قال: خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
والسلام صار امتثال القرآن أمرا ونهيا سجية له وخلقاً تطبعه وترك طبعه الجبلي فمهما أمره القرآن فعله ومهما نهاه عنه تركه هذا مع ما جبله الله عليه من
أحمد عن عبد الرحمن بن مهيدي. رواه النسائي في التفسير عن إسحاق بن منصور عن عبد الرحمن بن مهيدي عن معاوية بن صالح به. ومعنى هذا أنه عليه الصلاة
فدخلت على عائشة رضي الله عنها فسألته عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وهكذا رواه
والنسائي من حديث الحسن نحوه وقال ابن جرير حدثني يونس أنبأنا ابن وهب أخبرني معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية عن جبير بن نفيير قال حججت
أم المؤمنين رضي الله عنها فقلت لها أخبريني بخلق النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: كان خلقه القرآن أما تقرأ وإنك لعل خلق عظيم وقد روى أبو داود
قالت فما قال شيئا. وقال ابن جرير حدثنا عبيد بن آدم بن أبي إياس حدثنا أبي حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن عن سعد بن هشام قال أتيت عائشة
الجارية فوقع القصعة فانكسرت وكان نطع قالت فجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اقتصوا أو اقتضى شك أسود ظرفا مكان ظرفك
صنعت له طعاما وصنعت له حفصة طعاما فقالت لجاريتي اذهبي فإن جاءت هي بالطعام فوضعتة قبل فاطمحي الطعام قالت: فجاءت بالطعام قالت فألق
من بني سواد قال سألت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما تقرأ القرآن؟ وإنك لعل خلق عظيم قال: قلت حديثي عن ذلك قالت
قال سألت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن. وقال الإمام أحمد حدثنا أسود حدثنا شريك عن قيس بن وهب عن رجل
مسلم في صحيحه من حديث قتادة بطوله وسيأتي في سورة المزمل إن شاء الله تعالى وبه الثقة. وقال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل حدثنا يونس عن الحسن
يا أم المؤمنين عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أقرأ القرآن؟ فقلت نعم فقالت كان خلقه القرآن هذا مختصر من حديث طويل وقد رواه الإمام
خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن. وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام قال سألت عائشة فقلت أخبريني
قوله وإنك لعل خلق عظيم ذكر لنا أن سعيد بن هشام سأل عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ألسنت تقرأ القرآن؟ قال بلى قالت فإن
معمر عن قتادة سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: كان خلقه القرآن تقول كما هو في القرآن. وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة
وإنك لعل دين عظيم وهو الإسلام وكذلك قال مجاهد وأبو مالك والسدي والربيع بن أنس وكذا قال الضحاك وابن زيد. وقال عطية لعل أدب عظيم وقال
وقوله تعالى وإنك لعل خلق عظيم قال العوفي عن ابن عباس

ما للمسلمين. والزعيم: الكفيل والضمين قال ابن عباس وقتادة. وقال ابن كيسان: الزعيم هنا القائم بالحجة والدعوى. وقال الحسن: الزعيم الرسول. 40

أي سل يا محمد هؤلاء المتقولين علي: أيهم كفيل بما تقدم ذكره. وهو أن لهم من الخير

أي ألهمه والميم صلة. شركاء أي شهداء. 41

لا يستطيعون كأن في ظهورهم السفايد، فيذهب بهم إلى النار، ويدخل هؤلاء الجنة فذلك قوله تعالى: ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون. 42

فيقال لهم: أو تعرفونه؟ فيقولون: إن اعترف لنا عرفناه. قال فعند ذلك يكشف عن ساق ويتجلى لهم فيخبر من كان يعبد مخلصا ساجدا، ويبقى المنافقون
ما كانوا يعبدون من دون الله فيتعنونها حتى تقذفهم في النار، فيبقى المسلمون والمنافقون فيقال لهم: ألا تذهبون قد ذهب الناس؟ فيقولون حتى يأتينا ربنا
ينادي مناد: أيها الناس، أليس عدلا من ربكم الذي خلقكم وصوركم وأماتكم وأحياكم ثم عبدتم غيره أن يولي كل قوم ما تولوا؟ قالوا: نعم. قال: فيرفع لكل قوم

تفسير ابن كثير

كان يوم القيامة قام الناس لرب العالمين أربعين عاما شاخصة أبصارهم إلى السماء، حفاة عراة يلجمهم العرق، فلا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم أربعين عاما، ثم أيمن فقال عمر: ما سمعت في أهل التوحيد حديثا هو أحب إلي من هذا. وقال قيس بن السكن: حدث عبد الله بن مسعود عند عمر بن الخطاب فقال: إذا اليهود والنصارى في النار. قال أبو بردة: فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال: الله الذي لا إله إلا هو لقد حدثك أبوك بهذا الحديث؟ فحلف له ثلاثة قوله تعالى: يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون فيقول الله تعالى عبادي أرفعوا رءوسكم فقد جعلت بدل كل رجل منكم رجلا من الحجاب فينظرون إلى الله تعالى فيخرون له سجدا وتبقى أقوام ظهورهم مثل صياصي البقر فينظرون إلى الله تعالى فيريدون السجود فلا يستطيعون فذلك فيقولون إن لنا ربا كنا نعبد في الدنيا ولم نره قال وتعرفونه إذا رأيتموه فيقولون نعم فيقال فكيف تعرفونه ولم تروه قالوا إنه لا شبيه له فيكشف لهم كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا فيذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون ويبقى أهل التوحيد فيقال لهم ما تنتظرون وقد ذهب الناس حماد ابن سلمة عن عدي بن زيد عن عمارة القرشي عن أبي بردة عن أبي موسى قال حدثني أبي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا يكشف عن نور عظيم يخرون له سجدا. وقال أبو الليث السمرقندي في تفسيره: حدثنا الخليل بن أحمد قال حدثنا ابن منيع قال حدثنا هبة قال حدثنا ومعناه أن يكشف عن العظيم من أمره. وقيل: يكشف عن نوره عز وجل. وروى أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: عن ساق قال: المؤذن إلى الصلاة فلا يمكنه أن يقوم ويخرج. فأما ما روي أن الله يكشف عن ساقه فإنه عز وجل يتعالى عن الأعضاء والتبويض وأن يكشف ويتغطى. وقيل: يكشف عن ساق جهنم. وقيل: عن ساق العرش. وقيل: يريد وقت اقتراب الأجل وضعف البدن أي يكشف المريض عن ساقه ليبصر ضعفه، ويدعوه عنها في موضع الشدة. وقيل: ساق الشيء أصله الذي به قوامه كساق الشجرة وساق الإنسان. أي يوم يكشف عن أصل الأمر فتظهر حقائق الأمور وأصلها. أبو عبيدة: إذا اشتد الحرب والأمر قيل: كشف الأمر عن ساقه. والأصل فيه أن من وقع في شيء يحتاج فيه إلى الجد شمر عن ساقه فاستعير الساق والكشف عن ساق قال: عن كرب وشدة. أخبرنا ابن جريج عن مجاهد قال: شدة الأمر وجده. وقال مجاهد: قال ابن عباس هي أشد ساعة في يوم القيامة. وقال ومنه: أكشف الرجل فهو مكشف إذا انقلبت شفته العليا. وذكر ابن المبارك قال: أخبرنا أسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال في قوله تعالى: يوم يكشف راجعة إلى معنى يكشف وكأنه قال: يوم تكشف القيامة عن شدة. وقرئ يوم تكشف بالتاء المضمومة وكسر الشين من أكشف إذا دخل في الكشف. عن عراقها وقال آخر: كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح وعن ابن عباس أيضا والحسن وأبي العالية تكشف بتاء غير مسمى الفاعل. وهذه القراءة فشدوا وجدت الحرب بكم فجدوا وقال آخر: عجبت من نفسي ومن إشفاقها ومن طراد الطير عن أرزاقها في سنة قد كشفت عن ساقها حمراء تبري اللحم كقولهم: شمרת الحرب عن ساقها. قال الشاعر: فتى الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمרת عن ساقها الحرب شمرا وقال الراجز: قد كشفت عن ساقها على التقدير الأول. وقرئ يوم تكشف بالنون. وقرأ ابن عباس يوم تكشف عن ساق بتاء مسمى الفاعل أي تكشف الشدة أو القيامة. عن ساقها بشركائهم يوم يكشف عن ساق ليشفع الشركاء لهم. ويجوز أن ينتصب بإضمار فعل، أي أذكر يوم يكشف عن ساق فيوقف على صادقين ولا يوقف عليه يجوز أن يكون العامل في يوم فليأتوا أي فليأتوا

أي ذليلة متواضعة ونصبها على الحال. 43

أي دعني. 44

وأملئ الله له أي أطال له. والملوان: الليل والنهار. وقيل: وأملئ لهم أي لا أعجلهم بالموت والمعنى واحد. وقد مضى في الأعراف بيان هذا. 45

أي أمهلهم وأطيل لهم المدة. والملاوة: المدة من الدهر. فهم من غرامة ذلك مثقلون لما يشق عليهم من بذل المال أي ليس عليهم كلفة، بل يستولون بمتابعتك على خزائن الأرض ويصلون إلى جنات النعيم. 46

عاد الكلام إلى ما تقدم من قوله تعالى: أم لهم شركاء القلم: 41. أي أم تلتئم منهم ثوبا على ما تدعوهم إليه من الإيمان بالله؟

أي علم ما غاب عنهم. 47

به عليك ربك من تبليغ الرسالة. وقال ابن بحر: فأصبر لنصر ربك. قال قتادة: أي لا تعجل ولا تغاضب فلا بد من نصر. وقيل: إنه منسوخ بآية السيف. 48

الظالمين الأنبياء: 87 قاله ابن زيد. وقيل: نعمة الله عليه إخراجهم من بطن الحوت قال ابن بحر. وقيل: أي رحمة من ربه فرحمه وتاب عليه. 49

لفظها. واختلف في معنى النعمة هنا فقيل النبوة قال الضحاك. وقيل عبادته التي سلفت قاله ابن جبير. وقيل: نداؤه لا إله إلا أنت سبحانه إني كنت من عباس وابن مسعود: تداركته وهو خلاف المرسوم. وتداركه فعل ماض مذكر حمل على معنى النعمة لأن تأنيث النعمة غير حقيقي. وتداركته على والحسن تداركه بتشديد الدال وهو مضارع أدغمت التاء منه في الدال. وهو على تقدير حكاية الحال كأنه قال: لولا أن كان يقال فيه تداركه نعمة. ابن قراءة العامة تداركه. وقرأ ابن هرمز

الكذاب الأشهر وكقوله تعالى وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين قال ابن جريج قال ابن عباس في هذه الآية ستعلم ويعلمون يوم القيامة. 5

أي فستعلم يا محمد وسيعلم مخالفوك ومكذبوك من المفتون الضال منك ومنهم وهذا كقوله تعالى سيعلمون غدا من

من الصالحين قال ابن عباس: رد الله إليه الوحي، وشفعه في نفسه وفي قومه، وقبل توبته، وجعله من الصالحين بأن أرسله إلى مائة ألف أو يزيدون. 50

أي اصطفاه وأختاره. فجعله

فأنزل الله تعالى هذه الآية. قال القشيري: وفي هذا نظر لأن الإصابة بالعين إنما تكون مع الاستحسان والإعجاب لا مع الكراهية والبغض ولهذا قال: 51 نفسه وماله تجوع ثلاثة أيام، ثم يتعرض لنفسه وماله فيقول: تالله ما رأيت أقوى منه ولا أشجع ولا أكثر منه ولا أحسن فيصيبه بعينه فيهلك هو وماله الله نبيه صلى الله عليه وسلم ونزلت: وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك. وذكر نحوه الماوردي. وأن العرب كانت إذا أراد أحدهم أن يصيب أحدا يعني في لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعين فأجابهم فلما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالعين فذهب إلا قليلا حتى تسقط منها طائفة هالكة. فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب فتمر به الإبل أو الغنم فيقول: لم أر كاليوم إبلا ولا غنما أحسن من هذه فما تذهب إلا قليلا حتى تسقط منها طائفة هالكة. فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب والدرهم فأتينا بلحم هذه الناقة، فما تبرح حتى تقع للموت فتتحجر. وقال الكلبي: كان رجل من العرب يمكث لا يأكل شيئا يومين أو ثلاثة، ثم يرفع جانب الخباء ما رأينا مثله ولا مثل حججه. وقيل: كانت العين في بني أسد، حتى إن البقرة السمينة أو الناقة السمينة تمر بأحدهم فيعاينها ثم يقول: يا جارية، خذي المكتل المخففة من الثقيلة. ليزلقونك أي يعتانونك. أخبر بشدة عداوتهم النبي صلى الله عليه وسلم، وأرادوا أن يصيبوه بالعين فنظر إليه قوم من قريش وقالوا: إن هي

تعالى: وإنه لذكر لك ولقومك الزخرف: 44 والنبي صلى الله عليه وسلم شرف للعالمين أيضا. شرفوا باتباعه والإيمان به صلى الله عليه وسلم. 52 أي وما القرآن إلا ذكر للعالمين. وقيل: أي وما محمد إلا ذكر للعالمين يتذكرون به. وقيل: معناه شرف أي القرآن. كما قال الباء في قوله بأيكم لتدل على تضمين الفعل في قوله فستبصر ويبصرون وتقديره فستعلم ويعملون أو فستخبر ويخبرون بأيكم المفتون والله أعلم. 6 وكذا قال مجاهد وغيره وقال قتادة وغيره بأيكم المفتون أي أولى بالشيطان ومعنى المفتون ظاهر أي الذي قد افتتن عن الحق وضل عنه وإنما دخلت وقال العوفي عن ابن عباس بأيكم المفتون أي المجنون أي هو يعلم تعالى أي الفريقين منكم ومنهم هو المهتدي ويعلم الحزب الضال عن الحق. 7 يقول تعالى كما أنعمنا عليك وأعطيناك الشرع المستقيم والخلق العظيم فلا تطع المكذبين. 8 ودوا لو تدهن فيدهنون قال ابن عباس لو ترخص لهم فيرخصون. وقال مجاهد ودوا لو تدهن تركن إلى آلهتهم وتترك ما أنت عليه من الحق. 9

سورة 69

أجير من فتنة الدجال. ومن قرأها كانت له نورا يوم القيامة من فوق رأسه إلى قدمه. الحاقة يريد القيامة سميت بذلك لأن الأمور تحق فيها 1 روى أبو الزاهرية عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ إحدى عشرة آية من سورة الحاقة 16. وقيل: رسول بمعنى رسالة. وقد يعبر عن الرسالة بالرسول قال الشاعر: لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا أرسلتهم برسول 10 قال الكلبي: هو موسى. وقيل: هو لوط لأنه أقرب. وقيل: عنى موسى ولوط عليهما السلام كما قال تعالى: فقلوا إنا رسول رب العالمين الشعراء: هذه الأمم وذكر ما حل بهم من العذاب: زجر هذه الأمة عن الاقتداء بهم في معصية الرسول. ثم من عليهم بأن جعلهم ذرية من نجا من الغرق بقوله: 11 عليهم فلم يدروا كم خرج. وليس من الماء قطرة تنزل قبله ولا بعده إلا بكيل معلوم غير ذلك اليوم. وقد مضى هذا مرفوعا أول السورة. والمقصود من قصص خزانه من الملائكة غضبا لربه فلم يقدروا على حبسه. قال قتادة: زاد على كل شيء خمسة عشر ذراعا. وقال ابن عباس: طغى الماء زمن نوح على خزانه فكثير أي ارتفع وعلا. وقال علي رضي الله عنه: طغى على سفينة هلكت وصارت ترابا ولم يبق منها شيء. وقيل: لنجعل تلك الفعلة من إغراق قوم نوح وإنجاء من آمن معه موعظة لكم ولهذا قال الله تعالى: 12 في قول قتادة. قال ابن جريج: كانت ألواحها على الجودي. والمعنى: أبقيت لكم تلك الخشبات حتى تذكروا ما حل بقوم نوح، وإنجاء الله آباءكم وكم من يعني سفينة نوح عليه الصلاة والسلام. جعلها الله تذكرة وعظة لهذه الأمة حتى أدركها وأائلهم المصدر. وبها قرأ أبو السمال. أو يقال: أقتصصر على الإخبار عن الفعل كما تقول: ضرب ضربا. وقال الزجاج: في الصور يقوم مقام ما لم يسم فاعله. 13 هي الأخيرة. وقال: نفخة واحدة أي لا تثنى. قال الأخفش: ووقع الفعل على النفخة إذ لم يكن قبلها اسم مرفوع فقيل: نفخة. ويجوز نفخة نصبا على قال ابن عباس: هي النفخة الأولى لقيام الساعة، فلم يبق أحد إلا مات. وجاز تذكير نفخ لأن تأنيث النفخة غير حقيقي. وقيل: إن هذه النفخة قراءة العامة بتخفيف الميم أي رفعت من أماكنها. 14 أي قامت القيامة. 15

وتفطرت. وقيل: تشق لنزول ما فيها من الملائكة دليله قوله تعالى: ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الفرقان: 25 وقد تقدم. 16

أي أنصعدت

وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فأخذ بيمينه وأخذ بشماله. خرجه الترمذي قال: ولا يصح من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة. 18 للمجازاة. وروى الحسن عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فجدال ومعاذير أي، على الله دليله: وعرضوا على ربك صفا وليس ذلك عرضا يعلم به ما لم يكن عالما به، بل معناه الحساب وتقرير الأعمال عليهم

في القارة. وجملة هذه الحروف سبعة. وأختار أبو حاتم قراءة يعقوب ومن معه إتباعا للغة. ومن قرأهن في الوصل بالهاء فهو على نية الوقف. 19 الخط. وقرأ ابن محيصن ومجاهد وحמיד ويعقوب بحذف الهاء في الوصل وإثباتها في الوقف فيهن جمع. ووافقهم حمزة في ماله وسلطانيه، وماهيه في الوقف والوصل معا لأنهن وقعن في المصحف بالهاء فلا تترك. وأختار أبو عبيد أن يعتمد الوقف عليها ليوافق اللغة في إلحاق الهاء في السكت ويوافق فأدخلت الهاء لتبين فتحة الباء، وكان الهاء للوقف، وكذلك في أخواته: حسابيه، وماليه، وسلطانيه وفي القارة ماهيه. وقراءة العامة بالهاء فيهن الله عليه وسلم هاؤم يطول صوته. وكتابه منصوب ب هاؤم عند الكوفيين. وعند البصريين ب اقرءوا لأنه أقرب العاملين. والأصل كتابي وقيل: إن هاؤم كلمة وضعت لإجابة الداعي عند النشاط والفرح. روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداه أعرابي بصوت عال فأجابه النبي صلى يا رجل اقرأ، وللاتنين هاؤما يا رجلان، وهاؤم يا رجال، وللمرة هاء بكسر الهمزة وهاؤما وهاؤم. والأصل هاكم فأبدلت الهمزة من الكاف قال القتيبي. ابن زيد. وقال مقاتل: هلم. وقيل: أي خذوا ومنه الخبر في الربا إلا هاء وهاء أي يقول كل واحد لصاحبه: خذ. قال ابن السكيت والكسائي: العرب تقول هاء عند العرب من دلائل الفرح، والشمال من دلائل الغم. قال الشاعر: أبيني أفي يميني يديك جعلتني فأفرح أم صيرتني في شمالك ومعنى: هاؤم تعالوا قاله حديث زيد بن ثابت بلفظه ومعناه في كتاب التذكرة. والحمد لله. فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه أي يقول ذلك ثقة بالإسلام وسرورا بنجاته لأن اليمين الأمة عمر بن الخطاب، وله شعاع كشعاع الشمس. قيل له: فأين أبو بكر؟ فقال هيهات هيهات! زفته الملائكة إلى الجنة. ذكره الثعلبي. وقد ذكرناه مرفوعا من إعطاء الكتاب باليمين دليل على النجاة. وقال ابن عباس: أول من يعطى كتابه بيمينه من هذه

المبتدأ الثاني وخبره وهو ما الحاقة لأن معناها ما هي. واللفظ استفهام، معناه التعظيم والتفخيم لشأنها كما تقول: زيد ما زيد على التعظيم لشأنه. 2 والحقة والحق ثلاث لغات بمعنى. وقال الكسائي والمورج: الحاقة يوم الحق. وتقول العرب: لما عرف الحق مني هرب. والحاقة الأولى رفع بالابتداء، والخبر ويقال للرجل إذا خاصم في صغار الأشياء: إنه لنزق الحقاق. ويقال: مال فيه حق ولا حقاق أي خصومة. والتحاق التخاصم. والاحتقاق: الاختصام. والحاقة حاقة لأنها تحق كل محاق في دين الله بالباطل أي كل مخاصم. وفي الصحاح: وحاقه أي خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق فإذا غلبه قيل حقه. وأحقت لأقوام النار. وقيل: سميت بذلك لأن فيها يصير كل إنسان حقيقا بجزاء عمله. وقال الأزهري: يقال حاققته فحققته أحقه أي غالبته فغلبته. فالقيامة لأن الأمور تحق فيها قاله الطبري. كأنه جعلها من باب ليل نائم. وقيل: سميت حاقة لأنها تكون من غير شك. وقيل: سميت بذلك لأنها أحقت لأقوام الجنة، يريد القيامة سميت بذلك

ظن الآخرة يقين، وظن الدنيا شك. وقال الحسن في هذه الآية: إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل وإن المنافق أساء الظن بربه فأساء العمل. 20 الله بسيناتي عذبني فقد تفضل علي بعفوه ولم يؤاخذني بها. قال الضحاك: كل ظن في القرآن من المؤمن فهو يقين. ومن الكافر فهو شك. وقال مجاهد: أي أيقنت وعلمت، عن ابن عباس وغيره. وقيل: أي إني ظننت أن يؤاخذني

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنهم يعيشون فلا يموتون أبدا ويصحون فلا يمرضون أبدا وينعمون فلا يرون بؤسا أبدا ويشبون فلا يهرمون أبدا. 21 راضية أي مرضية كقولك: ماء دافق أي مدفوق. وقيل: ذات رضا أي يرضى بها صاحبها. مثل لابن وتامر أي صاحب اللبن والتمر. وفي الصحيح أي في عيش يرضاه لا مكروه فيه. وقال أبو عبيدة والفراء:

أي عظيمة في النفوس. 22

الإنسان. والقطوف جمع قطف بكسر القاف وهو ما يقطف من الثمار. والقطف بالفتح المصدر. والقطاف بالفتح والكسر وقت القطف. 23 أي قريبة التناول، يتناولها القائم والقاعد والمضطجع على ما يأتي بيانه في سورة

أي يقال لهم ذلك. 24

وجهه، ويكسى سراويل القطران ويقال له: انطلق إلى أصحابك وأخبرهم أن لكل إنسان منهم مثل هذا ينطلق وهو يقول: يا ليتني لم أوت كتابيه. 25 وجد فيه هذه سيئاتك وقد ضوعفت عليك أي يضاعف عليه العذاب. ليس المعنى أنه يزداد عليه ما لم يعمل قال فيعظم للنار وتزرق عيناه ويسود وقد ردت عليك فيسود وجهه ويعلوه الحزن ويقنط من الخير، ثم يقلب كتابه فيقرأ سيئاته فلا يزداد إلا حزنا، ولا يزداد وجهه إلا سوادا، فإذا بلغ آخر الكتاب له كتاب أسود بخط أسود في باطنه الحسنات وفي ظاهره السيئات، فيبدأ بالحسنات فيقرأها ويظن أنه سينجو، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك وإذا كان الرجل رأسا في الشر، يدعو إليه ويأمر به فيكثر تبعه عليه، نودي باسمه واسم أبيه فيتقدم إلى حسابه، فيخرج

وجهه، ويكسى سراويل القطران ويقال له: انطلق إلى أصحابك وأخبرهم أن لكل إنسان منهم مثل هذا ينطلق وهو يقول: يا ليتني لم أوت كتابيه. 26 وجد فيه هذه سيئاتك وقد ضوعفت عليك أي يضاعف عليه العذاب. ليس المعنى أنه يزداد عليه ما لم يعمل قال فيعظم للنار وتزرق عيناه ويسود

تفسير ابن كثير

وقد ردت عليك فيسود وجهه ويعلوه الحزن ويقنط من الخير، ثم يقلب كتابه فيقرأ سيئاته فلا يزداد إلا حزنا، ولا يزداد وجهه إلا سوادا، فإذا بلغ آخر الكتاب له كتاب أسود بخط أسود في باطنه الحسنات وفي ظاهره السيئات، فيبدأ بالحسنات فيقرأها ويظن أنه سينجو، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك وإذا كان الرجل رأسا في الشر، يدعو إليه ويأمر به فيكثر تبعه عليه، نودي باسمه واسم أبيه فيتقدم إلى حسابه، فيخرج

يتمنى الموت. 27

يعني سلطانيه في الدنيا الذي هو الملك 28

قول مجاهد وعكرمة والسدي والضحاك. وقال ابن زيد: يعني سلطانيه في الدنيا الذي هو الملك. وكان هذا الرجل مطاعا في أصحابه قال الله تعالى 29 تفسير ابن عباس: هلكت عنه حجتى. وهو

يدريك فهو مما لم يعلمه. وقال سفيان بن عيينة: كل شيء قال فيه: وما إدراك فأنه أخبر به، وكل شيء قال فيه: وما يدريك فإنه لم يخبر به. 3 إدراك ما هي كأنك لست تعلمها إذ لم تعانيتها. وقال يحيى بن سلام: بلغني أن كل شيء في القرآن وما أدراك فقد أدراه إياه وعلمه. وكل شيء قال: وما استفهام أيضا أي شيء أعلمك ما ذلك اليوم. والنبي صلى الله عليه وسلم كان عالما بالقيامة ولكن بالصفة فقيل تفخيما لشأنها: وما قيل: يبتدره مائة ألف ملك ثم تجمع يده إلى عنقه وهو قوله عز وجل: فغلوه أي شدوه بالأغلال 30

أي اجعلوه يصلى الجحيم 31

جبل لذاب كما يذوب الرصاص. وقال كعب: إن حلقة من السلسلة التي قال الله تعالى ذرعها سبعون ذراعا أن حلقة منها مثل جميع حديد الدنيا. 32 ذراعا بذراع الملك. وقال نوف: كل ذراع سبعون باعا، وكل باع أبعد ما بينك وبين مكة. وكان في رحبة الكوفة. وقال مقاتل: لو أن حلقة منها وضعت على ذروة الله أعلم بأي ذراع، قاله الحسن. وقال ابن عباس: سبعون

ومن أعمل الطعام كما يعمل الإطعام فموضع المسكين نصب. والتقدير على إطعام المطعم المسكين فحذف الفاعل وأضيف المصدر إلى المفعول. 33 بسبب الكفر. والحض: التحريض والحث. وأصل طعام أن يكون منصوبا بالمصدر المقدر. والطعام عبارة عن العين، وأضيف للمسكين للملابسة التي بينهما. قال الشاعر: أكفرا بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الرتاعا أراد بعد إعطائك. فبين أنه عذب على ترك الإطعام وعلى الأم بالبخل، كما عذب

ومن أعمل الطعام كما يعمل الإطعام فموضع المسكين نصب. والتقدير على إطعام المطعم المسكين فحذف الفاعل وأضيف المصدر إلى المفعول. 34 بسبب الكفر. والحض: التحريض والحث. وأصل طعام أن يكون منصوبا بالمصدر المقدر. والطعام عبارة عن العين، وأضيف للمسكين للملابسة التي بينهما. موضع الإعطاء. قال الشاعر: أكفرا بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الرتاعا أراد بعد إعطائك. فبين أنه عذب على ترك الإطعام وعلى الأم بالبخل، كما عذب أي على الإطعام، كما يوضع العطاء

فليس له اليوم ها هنا حميم إلا من غسلين. وقيل: في الكلام تقديم وتأخير والمعنى فليس له اليوم ها هنا حميم إلا من غسلين ويكون الماء الحار. 35 الزقوم. وقال في موضع آخر: ليس لهم طعام إلا من ضريع الغاشية: 6 يجوز أن يكون الضريع من الغسلين. وقيل: في الكلام تقديم وتأخير والمعنى الغسلين، وهو ما أنفعل من لحوم أهل النار ودمائهم. وزيد فيه الباء والنون كما زيد في عفرين. وقال قتادة: هو شر الطعام وأبشعه. ابن زيد: لا يعلم ما هو ولا وفروجه عن ابن عباس. وقال الضحاك والربيع بن أنس: هو شجر يأكله أهل النار. والغسل بالكسر: ما يغسل به الرأس من خطمي وغيره. الأخفش: ومنه وهو الماء الحار كأنه الصديق الذي يرق ويحترق قلبه له. والغسلين فعلين من الغسل فكأنه ينغسل من أبدانهم، وهو صديد أهل النار السائل من جروحهم لأن ثم طعاما غيره. وها هنا متعلق بما في له من معنى الفعل. والحميم ها هنا القريب. أي ليس له قريب يرق له ويدفع عنه. وهو مأخوذ من الحميم خبر ليس قوله: له ولا يكون الخبر قوله: ها هنا لأن المعنى يصير: ليس ها هنا طعام إلا من غسلين، ولا يصح ذلك

ولا طعام أي وليس لهم طعام ينتفعون به. 36

الدولي: ما الخاطون؟ إنما هو الخاطون. ما الصابون إنما هو الصابون. ويجوز أن يراد الذي يتخطون الحق إلى الباطل ويتعدون حدود الله عز وجل. 37 وقال ابن عباس: يعني المشركين. وقرئ الخاطيون بإبدال الهمزة ياء، والخابون بطرحها. وعن ابن عباس: ما الخاطون كلنا نخطو. وروى أبو الأسود أي المذنبون.

المعنى أقسم بالأشياء كلها ما ترون منها 38

وجل: فلا أقسم أي أقسم. وقيل: لا ها هنا نفي للقسم، أي لا يحتاج في هذا إلى قسم لوضوح الحق في ذلك، وعلى هذا فجوابه كجواب القسم. 39 أي ليس الأمر كما يقوله المشركون. وقال مقاتل: سبب ذلك أن الوليد بن المغيرة قال: إن محمدا ساحر. وقال أبو جهل: شاعر. وقال عقبة: كاهن فقال الله عز وما لا ترون. ولا صلة. وقيل: هو رد لكلام سبق

وكانت منازلهم بالأحقاف. والأحقاف: الرمل بين عمان إلى حضر موت واليمن كله وكانوا عربا ذوي خلق وبسطة ذكره محمد بن إسحاق. وقد تقدم. 4 فيكذبونه. وثمود قوم صالح وكانت منازلهم بالحجر فيما بين الشام والحجاز. قال محمد بن إسحاق: وهو وادي القرى وكانوا عربا. وأما عاد فقوم هود

تفسير ابن كثير

وقيل: القارة مأخوذة من القرعة في رفع قوم وخط آخرين قاله المبرد. وقيل: عنى بالقارة العذاب الذي نزل بهم في الدنيا وكان نبهم يخوفهم بذلك لسانه جمع قارصة وهي الكلمة المؤذية. وقوارع القرآن: الآيات التي يقرؤها الإنسان إذا فزع من الجن أو الإنس، نحو آية الكرسي كأنها تفرع الشيطان. والقارة القيامة سميت بذلك لأنها تفرع الناس بأهوالها. يقال: أصابتهم قوارع الدهر أي أهواله وشدائده. ونعوذ بالله من قوارع فلان ولواذعه وقوارص ذكر من كذب بالقيامة.

يعني القرآن 40

لأنه مباين لصنوف الشعر كلها. 41

لأنه ورد بسبب الشياطين وشتهم فلا ينزلون شيئا على من يسبهم. وما زائدة في قوله: قليلا ما تؤمنون 42

أي هو تنزيل. 43

تقول أي تكلف وأتى بقول من قبل نفسه. وقرئ ولو تقول على البناء للمفعول. 44

خرج مخرج الإذلال على عادة الناس في الأخذ بيد من يعاقب. كما يقول السلطان لمن يريد هوانه: خذوا يديه. أي لأمرنا بالأخذ بيده وبالغنا في عقابه. 45
عراة باليمين أي بالاستحقاق. وقال الحسن: لقطعنا يده اليمين. وقيل: المعنى لقبضنا بيمينه عن التصرف قاله نفطويه. وقال أبو جعفر الطبري: إن هذا الكلام أسم رجل من الأنصار من الأوس. وقال آخر: ولما رأيت الشمس أشرق نورها تناولت منها حاجتي بيمينني وقال السدي والحكم: باليمين بالحق. قال: تلقاها لأن قوة كل شيء في ميامنه، قاله القتيبي. وهو معنى قول ابن عباس ومجاهد. ومنه قول الشماخ: إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عراة باليمين أي بالقوة. عراة أي بالقوة والقدرة، أي لأخذنا بالقوة. ومن صلة زائدة. وعبر عن القوة والقدرة باليمين

عرق بين العلباء والحلقوم. والعلباء: عصب العنق. وهما علباوان بينهما ينبت العرق. وقال عكرمة: إن الوتين إذا قطع لا إن جاع عرف، ولا إن شبع عرف. 46
في الظهر وهو النخاع فإذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه. والموتون الذي قطع وتينه. وقال محمد بن كعب: إنه القلب ومراقه وما يليه. قال الكلبي: إنه به القلب إذا انقطع مات صاحبه قال ابن عباس وأكثر الناس. قال: إذا بلغتني وحملت رحلي عراة فأشركي بدم الوتين وقال مجاهد: هو حبل القلب الذي يعني نياط القلب أي لأهلكناه. وهو عرق يتعلق

خبر ومنكم ملغى، ويكون متعلقا بحاجزين. ولا يمنع الفصل به من انتصاب الخبر في هذا كما لم يمنع الفصل به في إن فيك زيدا راغب. 47
والحجز: المنع. وحاجزين يجوز أن يكون صفة لأحد على المعنى كما ذكرنا فيكون في موضع جر. والخبر منكم. ويجوز أن يكون منصوبا على أنه بين لا تقع إلا على اثنين فما زاد. قال النبي صلى الله عليه وسلم: لم تحل الغنائم لأحد سود الرؤوس قبلكم. لفظه واحد ومعناه الجمع. ومن زائدة. وأحد في معنى الجمع، فلذلك نعتة بالجمع أي فما منكم قوم يحجزون عنه كقوله تعالى: لا نفرق بين أحد من رسله البقرة: 285 هذا جمع، لأن

ما نفي

يعني القرآن 48

قال الربيع: بالقرآن. 49

طاغيته من عقر الناقة، وكان واحدا، وإنما هلك الجميع لأنهم رضوا بفعله ومآلوه. وقيل له طاغية كما يقال: فلان راوية الشعر، وداهية وعلامة ونسابة. 5
الحسن: بالطغيان فهي مصدر كالكاذبة والعاقبة والعافية. أي أهلكوا بطغيانهم وكفرهم. وقيل: إن الطاغية عاقر الناقة قاله ابن زيد. أي أهلكوا بما أقدم عليه 31. والطغيان: مجاوزة الحد ومنه: إنا لما طغى الماء الحاقة: 11 أي جاوز الحد. وقال الكلبي: بالطاغية بالصاعقة. وقال مجاهد: بالذنوب. وقال قتادة: أي بالصيحة الطاغية أي المجاوزة للحد أي لحد الصيحات من الهول. كما قال: إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر القمر: فيه إضمار أي بالفعل الطاغية. وقال

على الكافرين يوم القيامة إذا رأوا ثواب من آمن به. وقيل: هي حسرتهم في الدنيا حين لم يقدرُوا على معارضته عند تحديهم أن يأتوا بسورة مثله. 50
يعني التكذيب. والحسرة: الندامة. وقيل: أي وإن القرآن لحسرة

لعين اليقين ومحض اليقين. ولو كان اليقين نعتا لم يجز أن يضاف إليه كما لا تقول: هذا رجل الظريف. وقيل: أضافه إلى نفسه لاختلاف اللفظين. 51
يقينا ليكون ذلك حسرة عليهم يوم القيامة. فعلى هذا وإنه لحسرة أي لتحسر فهو مصدر بمعنى التحسر، فيجوز تذكيره. وقال ابن عباس: إنما هو كقولك: يعني أن القرآن العظيم تنزيل من الله عز وجل فهو لحق اليقين. وقيل: أي حقا

أي فصل لربك قال ابن عباس. وقيل: أي نزه الله عن السوء والنقائص. 52

إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية والريح لما كان يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ يريح صرصر عاتية. 6
الله من نسمة من ريح إلا بمكيال ولا قطرة من ماء إلا بمكيال إلا يوم عاد ويوم نوح فإن الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ عتت على عاد فقهرتهم. روى سفيان الثوري عن موسى بن المسيب عن شهر بن حوشب عن بن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أرسل

تفسير ابن كثير

إنها الشديدة الصوت. وقال مجاهد: الشديدة السموم. عاتية أي عنت على خزانها فلم تطعمهم، ولم يطيقوها من شدة هبوبا غضبت لغضب الله. وقيل: قوله تعالى: وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر أي باردة تحرق ببردها كإحراق النار مأخوذ من الصر وهو البرد قال الضحاك. وقيل: المدة للاستئصال أي لقطعهم واستئصالهم. ويجوز أن يكون جمع حاسم. وقرأ السدي حسوما بالفتح، حالا من الريح أي سخرها عليهم مستأصلة. 7 نصب على الحال. وقيل على المصدر. قال الزجاج: أي تحسمهم حسوما أي تفنيهم، وهو مصدر مؤكد. ويجوز أن يكون مفعولا له أي سخرها عليهم هذه الشهر فإذا انقضت أيامها ومضت صن وصنبر مع الوبر وبأمر وأخيه مؤتمر ومعلل وبمطفي الجمر ذهب الشتاء موليا عجلا وأنتك واقدة من النجر وحسوما لأنها وقعت في عجز الشتاء. وهي في آزار من أشهر السريانيين. ولها أسام مشهورة، وفيها يقول الشاعر وهو ابن أحمر: كسع الشتاء بسبعة غبر أيام شهلتننا من أولها يوم الأربعاء وأخرها يوم الأربعاء ونسبت إلى العجوز لأن عجوزا من عاد دخلت سربا فتبعتها الريح فقتلتها في اليوم الثامن. وقيل: سميت أيام العجوز أنس. وقيل: غداة يوم الأربعاء، قاله يحيى بن سلام ووهب بن منبه. قال وهب: وهذه الأيام هي التي تسميها العرب أيام العجوز، ذات برد وريح شديدة، وكان 16. عطية العوفي: حسوما أي حسمت الخير عن أهلها. وأختلف في أولها، فقيل: غداة يوم الأحد، قاله السدي. وقيل: غداة يوم الجمعة، قال الربيع بن هذه لبالي الحسوم، أي تحسم الخير عن أهلها، وقال في الصحاح. وقال عكرمة والربيع بن أنس: مشائيم، دليله قوله تعالى: في أيام نحسات فصلت: أنها حسمت اللبالي والأيام حتى استوعبتها. لأنها بدأت طلوع الشمس من أول يوم وانقطعت غروب الشمس من آخر يوم. وقال الليث: الحسوم الشؤم. ويقال: العود منه البدء ليس بمعضد والمعنى أنها حسمتهم، أي قطعتهم وأذهبتهن. فهي القاطعة بعذاب الاستئصال. قال ابن زيد: حسمتهم فلم تبق منهم أحدا. وعنه عن غيره. وقيل: الحسم الاستئصال. ويقال للسيف حسام لأنه يحسم العدو عما يريده من بلوغ عداوته. وقال الشاعر: حسام إذا قمت معتضدا به كفى يتابع ذلك عليه. قال عبد العزيز بن زرار الكلابي: ففرق بين بينهم زمان تتابع فيه أعوام حسوم وقال المبرد: هو من قولك حسمت الشيء إذا قطعتة وفصلته أي متتابعة لا تفر ولا تنقطع عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما. قال الفراء: الحسوم التباع، من حسم الداء إذا كوي صاحبه، لأنه يكوى بالمكواة ثم أي أرسلها وسلطها عليهم. والتسخير: استعمال الشيء بالاعتقاد.

فاحتلمتهم الريح فألقتهم في البحر ذلك قوله عز وجل: فهل ترى لهم من باقية، وقوله عز وجل: فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم الأحقاف: 25. 8 أن يكون أسما أي هل تجد لهم أحدا باقيا. وقال ابن جريج: كانوا سبع ليال وثمانية أيام أحياء في عذاب الله من الريح، فلما أمسوا في اليوم الثامن ماتوا، أي من فرقة باقية أو نفس باقية. وقيل: من بقية. وقيل: من بقاء. فاعلة بمعنى المصدر نحو العاقبة والعافية. ويجوز ومن معه. وقرأ أبو موسى الأشعري ومن تلقاه. الباقون قبله بفتح القاف وسكون الباء أي ومن تقدمه من القرون الخالية والأمم الماضية. 9 قرأ أبو عمرو والكسائي ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء أي ومن معه وتبعه من جنوده. واختاره أبو عبيد وأبو حاتم اعتبارا بقراءة عبدالله وأبي

سورة 70

فالباء زائدة كقوله تعالى: تنبت بالدهن المؤمنون: 20، وقوله. وهزي إليك بجذع النخلة مريم: 25 فهي تأكيد. أي سأل سائل عذابا واقعا. 1 فلان بالويل، ودعا عليه بالعذاب. ويقال: دعوت زيدا أي ألتيمست إحضاره. أي التمس ملتمس عذابا للكافرين وهو واقع بهم لا محالة يوم القيامة. وعلى هذا فهو من السؤال. والباء يجوز أن تكون زائدة، ويجوز أن تكون بمعنى عن. والسؤال بمعنى الدعاء أي دعا داع بعذاب عن ابن عباس وغيره. يقال: دعا على سورة المعارج وهي مكية باتفاق. وهي أربع وأربعون آية قرأ نافع وابن عامر سال سائل بغير همزة. الباقون بالهمز. فمن همز يسم فاعله، أي لا يسأل حميم عن حميمه ولا ذو قرابة عن قرابته، بل كل إنسان يسأل عن عمله. نظيره: كل نفس بما كسبت رهينة المدثر: 38. 10 وقيل: لا يسأل حميم عن حميم، فحذف الجار ووصل الفعل. وقراءة العامة يسأل بفتح الياء. وقرأ شيبه والبزي عن عاصم ولا يسأل بالضم على ما لم أي عن شأنه لشغل كل إنسان بنفسه، قال قتادة. كما قال تعالى: لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه عبس: 37. 11 وقيل: يبصرونهم يرجع إلى الملائكة أي يعرفون أحوال الناس فيسوقون كل فريق إلى ما يليق بهم. وتم الكلام عند قول: يبصرونهم. ثم قال: 11 الله الكفار في النار الذين أضلوهم في الدنيا فالضمير في يبصرونهم للتابعين، والهاء والميم للمتبعين. وقيل: إنه يبصر المظلوم ظالمه والمقتول قاتله. للأقرباء. وقال مجاهد: المعنى يبصر الله المؤمنين الكفار في يوم القيامة فالضمير في يبصرونهم للمؤمنين، والهاء والميم للكفار. ابن زيد: المعنى يبصر المظالم. وقال ابن عباس أيضا: يبصرونهم يبصر بعضهم بعضا فيتعارفون ثم يفر بعضهم من بعض. فالضمير في يبصرونهم على هذا للكفار، والميم يكلمه لاشتغالهم بأنفسهم. وقال ابن عباس: يتعارفون ساعة ثم لا يتعارفون بعد تلك الساعة. وفي بعض الأخبار: أن أهل القيامة يفرون من المعارف مخافة أي يرونهم. وليس في القيامة مخلوق إلا وهو نصب عين صاحبه من الجن والإنس. فيبصر الرجل أباه وأخاه وقرابته وعشيرته ولا يسأله ولا زوجته وعشيرته. 12

أي عشيرته. 13

أي ويود لو فدي بهم لافتدى 14

تفسير ابن كثير

- الأميرين فإذا كانت بمعنى حقا كان تمام الكلام ينجيه. وإذا كانت بمعنى لا كان تمام الكلام عليها أي ليس ينجيه من عذاب الله الافتداء ثم قال: 15
- تقدم القول في كلا وأنها تكون بمعنى حقا، وبمعنى لا. وهي هنا تحتل
- أبو صالح: أطراف اليمين والرجلين. قال الشاعر: إذا نظرت عرفت الفخر منها وعينيها ولم تعرف شواها يعني أطرافها. وقال الحسن أيضا: الشوى الهام. 16
- الكسائي: هي المفاصل. وقال بعض الأئمة: هي القوائم والجلود. قال أمروء القيس: سليم الشطى عبل الشوى شنج النسا له حجابات مشرفات على الفال وقال للشوى أي لمكارم وجهه. أبو العالية: لمحاسن وجهه. قتادة: لمكارم خلخته وأطرافه. وقال الضحاك: تفري اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك منه شيئا. وقال لأنهم وصفوا الخيل بإسالة الخدين وعتق الوجه وهو رفته. والشوى: رذال المال. والشوى: هو الشيء الهين اليسير. وقال ثابت البناني والحسن: نزاعة هو سراته أي نواحيه فسكت أبو الخطاب ثم قال لنا: بل هو صفح، إنما هو شواته. وشوى الفرس: قوائمه لأنه يقال: عبل الشوى، ولا يكون هذا للرأس لا تشوي ولكن تقتل. قال الأعشى: قالت قتيلة ماله قد جللت شيئا شواته قال أبو عبيد: أنشدنا أبو الخطاب الأخفش أبا عمرو بن العلاء فقال له: صفحت! إنما وكل ما ليس مقتلا. يقال: رماه فأشواه إذا لم يصب المقتل. قال الهذلي: فإن من القول التي لا شوى لها إذا زل عن ظهر اللسان انفلاتها يقول: إن من القول كلمة هدة لها فشواة الرأس باد قتيها القتيير: الشيب. وفي الصحاح: والشوى: جمع شواة وهي جلدة الرأس. والشوى: اليدان والرجلان والرأس من الادميين، خمسة أوجه للنصب أيضا. والشوى: جمع شواة وهي جلدة الرأس. قال الأعشى: قالت قتيلة ماله قد جللت شيئا شواته وقال آخر: لأصبحت هدتك الحوادث دل عليه الكلام من معنى التلطي. ويجوز أن يكون حالا على أنه حال للمكذبين بخبرها. ويجوز نصبها على القطع كما تقول: مررت بزيد العاقل الفاضل. فهذه على الحال المؤكدة كما قال: وهو الحق مصدقا البقرة: 91. ويجوز أن تنصب على معنى أنها تتلطي نزاعة أي في حال نزاعها للشوى. والعامل فيها ما لظى نزاعة للشوى ومن نصب نزاعة حسن له أن يقف على لظى وينصب نزاعة على القطع من لظى إذ كانت نكرة متصلة بمعرفة. ويجوز نصبها تكون نزاعة بدلا من لظى ولظى خبر إن. والوجه الرابع أن يكون لظى بدلا من أسم إن ونزاعة خبر إن. والمعنى: أن القصة والخبر هي فمن هذا الوجه يحسن الوقف على لظى. والوجه الثاني أن تكون لظى ونزاعة خبران لإن. كما تقول إنه خلق مخاصم. والوجه الثالث أن نزاعة بالرفع. وروى أبو عمرو عن عاصم نزاعة بالنصب. فمن رفع فله خمسة أوجه: أحدها أن تجعل لظى خبر إن وترفع نزاعة بإضمار قرأ أبو جعفر وشيبة ونافع وعاصم في رواية أبي بكر عنه والأعمش وأبو عمرو وحمة والكسائي
- الأول هو الحقيقة حسب ما تقدم بيانه بأي القرآن والأخبار الصحيحة. القشيري: ودعاء لظى بخلق الحياة فيها حين تدعو، وخوارق العادة غدا كثيرة. 17
- قول الشاعر: ولقد هبطنا الواديين فواديا يدعو الأنيس به العضيض الأيكم العضيض الأيكم: الذباب. وهو لا يدعو وإنما طينته نبه عليه فدعا إليه. قلت: القول تمكنها من تعذيبهم. وقيل: الداعي خزنة جهنم أضيف دعاؤهم إليها. وقيل هو ضرب مثل أي إن مصير من أدبر وتولى إليها فكأنها الداعية لهم. ومثله كما يلتقط الطير الحب. وقال ثعلب: تدعو أي تهلك. تقول العرب: دعاك الله أي أهلكك الله. وقال الخليل: إنه ليس كالدعاء تعالوا ولكن دعوتها إياهم ودعاؤها أن تقول: إلي يا مشرك، إلي يا كافر. وقال ابن عباس: تدعو الكافرين والمنافقين بأسمائهم بلسان فصيح: إلي يا كافر، إلي يا منافق ثم تلتقطهم أي تدعو لظى من أدبر في الدنيا عن طاعة الله وتولى عن الإيمان.
- في وعائه ومنع منه حق الله تعالى فكان جموعا منوعا. قال الحكم: كان عبد الله بن عكيم لا يربط كيسه ويقول سمعت الله يقول: وجمع فأوعى. 18
- أي جمع المال فجعله
- على ما يكره. وقال أبو عبيدة: الهلوع هو الذي إذا مسه الخير لم يشكر، وإذا مسه الضر لم يصبر قاله ثعلب. وقال ثعلب أيضا: قد فسر الله الهلوع، 19
- المال منع منه حق الله تعالى. وقال ابن كيسان: خلق الله الإنسان يحب ما يسره ويرضيه، ويهرب مما يكرهه ويسخطه، ثم تعبد الله بإنفاق ما يحب والصبر على التكثير. والمعنى أنه لا يصبر على خير ولا شر حتى يفعل فيهما ما لا ينبغي. عكرمة: هو الضجور. الضحاك: هو الذي لا يشبع. والمنوع: هو الذي إذا أصاب الكافر عن الضحاك. والهلوع في اللغة: أشد الحرص وأسوأ الجزع وأفحشه. وكذلك قال قتادة ومجاهد وغيرهما. وقد هلع بالكسر يهلع فهو هليع وهلوع يعني
- الاعتلال بالحذف لخوف الالتباس، فكان بالقلب إلى الهمة، ولك تخفيف الهمة حتى تكون بين بين. واقع أي يقع بالكفار بين أنه من الله ذي المعارج. 2
- كان من سأل بالهمز فهو مهموز، وإن كان من غير الهمز كان مهموزا أيضا نحو قائل وخائف لأن العين اعتل في الفعل واعتل في اسم الفاعل أيضا. ولم يكن ويكون سائل واديا في جهنم فهمزة سائل على القول الأول أصلية، وعلى الثاني بدل من واو، وعلى الثالث بدل من ياء. القشيري: وسائل مهموز لأنه إن سألت. وأنشد: سألت هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما سألت ولم تصب ويقال: هما يتساولان. المهدوي: وجاز أن تكون مبدلة من ياء، من سال يسيل. غير قياس. وجاز أن تكون الألف منقلبة عن واو على لغة من قال: سلت أسال كخفت أخاف. النحاس: حكى سيبويه سلت أسال مثل خفت أخاف بمعنى المرهق: الذي أدرك ليقتل. والأصدة بالضم: قميص صغير يلبس تحت الثوب. المهدوي: من قرأ سال جاز أن يكون خفف الهمة بإبدالها ألفا، وهو البديل على قال الأخفش: يقال خرجنا نسأل عن فلان وبفلان. وقد تخفف همزته فيقال: سال يسال. وقال: ومرهق سال إمتاعا بأصدته لم يستعن وحوامي الموت تغشاه سائل وقول زيد بن ثابت. قال الثعلبي: والأول أحسن كقول الأعشى في تخفيف الهمة: سالتاني الطلاق إذ رأيتاني قل مالي قد جئتماني بنكر وفي الصحاح: نال ينال وخاف يخاف. والثاني: أن يكون من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس سال سيل. قال عبد الرحمن بن زيد: سال واد من أودية جهنم يقال له:

تفسير ابن كثير

الله عليه وسلم أو المسلمين بعذاب أو عن عذاب. ومن قرأ بغير همز فله وجهان: أحدهما: أنه لغة في السؤال وهي لغة قريش تقول العرب: سال يسال مثل فأصله أن يتعدى إلى مفعولين ويجوز الاختصار على أحدهما. وإذا اقتصر على أحدهما جاز أن يتعدى إليه بحرف جر فيكون التقدير سأل سائل النبي صلي عن النساء. ويقال: خرجنا نسأل عن فلان وبفلان. فالمعنى سألوا بمن يقع العذاب ولمن يكون فقال الله: للكافرين. قال أبو علي وغيره: وإذا كان من السؤال بمن يقع أو متى يقع. قال الله تعالى: فاسأل به خبيراً الفرقان: 59 أي سل عنه. وقال علقمة: فإن تسألوني بالنساء فإنني بصير بأدواء النساء طبيب أي إلى قوله تعالى: فاصبر صبراً جميلاً المعارج: 5 أي لا تستعجل فإنه قريب. وإذا كانت الباء بمعنى عن وهو قول قتادة فكأن سأل عن العذاب على الكافرين. وقيل: هو رسول الله صلي الله عليه وسلم أي دعا عليه السلام بالعقاب وطلب أن يوقعه الله بالكفار وهو واقع بهم لا محالة. وأمتد الكلام بعذاب واقع الآية. وقيل: إن السائل هنا أبو جهل وهو القائل لذلك، قال الربيع. وقيل: إنه قول جماعة من كفار قريش. وقيل: هو نوح عليه السلام سأل العذاب علينا حجارة من السماء أو اثنتا بعذاب أليم. فوالله ما وصل إلى ناقته حتى رماه الله بحجر فوقع على دماغه فخرج من دبره فقتله فنزلت: سأل سائل أم من الله؟! فقال النبي صلي الله عليه وسلم: والله الذي لا إله إلا هو ما هو إلا من الله فولى الحارث وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر أموالنا فقبلناه منك، وأن نصوم شهر رمضان في كل عام فقبلناه منك، وأن نحج فقبلناه منك، ثم لم ترض بهذا حتى فضلت ابن عمك علينا! أفهذا شيء منك فجاء حتى أناخ راحلته بالأبطح ثم قال: يا محمد، أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلناه منك، وأن نصلي خمسا فقبلناه منك، ونزكي السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهري. وذلك أنه لما بلغه قول النبي صلي الله عليه وسلم في علي رضي الله عنه: من كنت مولاه فعلي مولاه ركب ناقته أو اثنتا بعذاب أليم الأنفال: 32 فنزل سؤاله، وقتل يوم بدر صبراً هو وعقبة بن أبي معيط لم يقتل صبراً غيرهما قاله ابن عباس ومجاهد. وقيل: إن أي على الكافرين. وهو النضر بن الحارث حيث قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء وهو الذي إذا ناله الشر أظهر شدة الجزع 20

هلوع الذعلب والذعلبة الناقة السريعة. وجزوعاً ومنوعاً نعتان لهلوع. على أن ينوي بهما التقديم قبل إذا. وقيل: هو خبر كان مضمر. 21 ما أعطي العبد شح هالغ وجبن خالغ. والعرب تقول: ناقة هلوعة وهلوع إذا كانت سريعة السير خفيفة. قال: صكاء ذعلبة إذا استدبرتها خرج إذا استقبلتها وإذا ناله الخير بخل به ومنعه الناس. وقال النبي صلي الله عليه وسلم: شر ابن مسعود: الذين يصلونها لوقتها، فأما تركها فكفر. وقيل: هم الصحابة. وقيل: هم المؤمنون عامة، فإنهم يغلبون فرط الجزع بثقتهم بربهم وبقيتهم. 22 بدليل الاستثناء الذي يعقبه كقوله تعالى: إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا العصر: 32. النخعي: المراد بالمصلين الذي يؤدون الصلاة المكتوبة. دل على أن ما قبله في الكفار فالإنسان اسم جنس

يمينا ولا شمالاً. والدائم الساكن، ومنه: نهى عن البول في الماء الدائم، أي الساكن. وقال ابن جريج والحسن: هم الذين يكثر فعل التطوع منها. 23 أي على مواقيتها. وقال عقبة بن عامر: هم الذين إذا صلوا لم يلتفتوا ابن عباس: صلة رحم وحمل كل. والأول أصح لأنه وصف الحق بأنه معلوم، وسوى الزكاة ليس بمعلوم، إنما هو على قدر الحاجة، وذلك يقل ويكثر. 24 يريد الزكاة المفروضة، قاله قتادة وابن سيرين. وقال مجاهد: سوى الزكاة. وقال علي بن أبي طلحة عن

فيقول الله تعالى وعزتي وجلالي لأقربنكم ولأبعدنكم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ذكره الثعلبي. 25 والمحروم محروم وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ويل للأغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التي فرضت لنا عليهم مني فيه يومئذ. رواه شعبة عن عاصم الأحول عن الشعبي. وأصله في اللغة الممنوع من الحرمان وهو المنع. علقمة: ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه أتى توجه مالك: أنه الذي يحرم الرزق، وهذا قول حسن لأنه يعم جميع الأقوال. وقال الشعبي: لي اليوم سبعون سنة منذ أحتلمت أسأل عن المحروم فما أنا اليوم بأعلم يقولون إنه المحروم. وقيل: إنه من وجبت نفقته بالفقر من ذوي الأنساب لأنه قد حرم كسب نفسه حتى وجبت نفقته في مال غيره. وروى ابن وهب عن بن حميد: المحروم المملوك. وقيل: إنه الكلب روي أن عمر بن عبد العزيز كان في طريق مكة، فجاء كلب فانتزع عمر رحمه الله كتف شاة فرمى بها إليه وقال: سئل فذهب بماله، فقال رجل من أصحابه: هذا المحروم فأقسموا له. وقيل: إنه الذي يطلب الدنيا وتدبر عنه. وهو يروى عن ابن عباس أيضاً. وقال عبد الرحمن بن بل نحن محرومون نظيره في قصة أصحاب الجنة حيث قالوا: بل نحن محرومون القلم: 27 وقال أبو قلابة: كان رجل من أهل اليمامة له مال فجاء الذي لا يبقى له مال. وقال زيد بن أسلم: هو الذي أصيب ثمره أو زرعه أو نسل ماشيته. وقال القرظي: المحروم الذي أصابته الجائحة ثم قرأ إن لمغرمون. له فيها سهم. روي أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية فأصابوا وغنموا فجاء قوم بعد ما فرغوا فنزلت هذه الآية وفي أموالهم. وقال عكرمة: المحروم وقال قتادة والزهري: المحروم المتعفف الذي لا يسأل الناس شيئاً ولا يعلم بحاجته. وقال الحسن ومحمد ابن الحنفية: المحروم الذي يجيء بعد الغنيمة وليس له مكسبه يقال: رجل محارف بفتح الراء أي محدود محروم، وهو خلاف قولك مبارك. وقد حورف كسب فلان إذا شدد عليه في معاشه كأنه ميل برزقه عنه. ابن عباس وسعيد بن المسيب وغيرهما: المحروم المحارف الذي ليس له في الإسلام سهم. وقالت عائشة رضي الله عنها: المحروم المحارف الذي لا يتيسر للسائل والمحروم السائل الذي يسأل الناس لفاقة قاله ابن عباس وسعيد بن المسيب وغيرهما. والمحروم الذي حرم المال. واختلف في تعيينه فقال

أي بيوم الجزاء وهو يوم القيامة. وقد مضى في سورة الفاتحة القول فيه. 26

أي خائفون. 27

قال ابن عباس: لمن أشرك أو كذب أنبياءه. وقيل: لا يأمنه أحد، بل الواجب على كل أحد أن يخافه ويشفق منه. 28

كافرة على مذهب بعض العلماء خير من هذا، وإن كان قد قال به قائل أيضا، ولكن الاستمناء ضعيف في الدليل أو بالرجل الدنيء فكيف بالرجل الكبير. 29
صارت قيلة، وبها ليتها لم تنقل ولو قام الدليل على جوازها لكان ذو المروءة يعرض عنها لدناءتها. فإن قيل: إنها خير من نكاح الأمة قلنا: نكاح الأمة ولو كانت الحاجة أصله القصد والحجامة. وعامة العلماء على تحريمه. وقال بعض العلماء: إنه كالفاعل بنفسه، وهي معصية أحدثها الشيطان وأجراها بين الناس حتى لا داء ولا حرج ويسميه أهل العراق الاستمناء، وهو استفعال من المنى. وأحمد بن حنبل على ورعه يجوز، ويحتج بأنه إخراج فضلة من البدن فجاز عند
والذين هم لفروجهم حافظون إلى قوله العادون. وهذا لأنهم يكونون عن الذكر بعميرة وفيه يقول الشاعر: إذا حلت بواد لا أنيس به فاجلد عميرة
إلا بنكاح جديد ولو كانت في عدة منه. الخامسة: قال محمد بن الحكم: سمعت حرملة بن عبد العزيز قال: سألت مالكا عن الرجل يجلد عميرة، فتلا هذه الآية
ولا يقل هذا أحد من فقهاء الأمصار لأن تملكها عندهم يبطل النكاح بينهما، وليس ذلك بطلاق وإنما هو فسخ للنكاح وأنها لو أعتقته بعد ملكها لم له يراجعها
أن يتزوجها كما يجوز لغيره عند الجمهور. وروي عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة والشعبي والنخعي أنها لو أعتقته حين ملكته كانا على نكاحهما. قال أبو عمر:
الأدلة: قلت: وعلى هذا التأويل في الآية فلا يحل لامرأة أن يطأها من تملكه إجماعا من العلماء لأنها غير داخلة في الآية، ولكنها لو أعتقته بعد ملكها له جاز له
خاصة دون الزوجات، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيماهم وإنما عرف حفظ المرأة فرجها من أدلة أخرى كآيات الإحصان عموما وخصوصا وغير ذلك من
العشر عامة في الرجال والنساء، كسائر ألفاظ القرآن التي هي محتملة لهم فإنها عامة فيهم، إلا قول والذين هم لفروجهم حافظون فإنما خاطب بها الرجال
قال ابن العربي: من غريب القرآن أن هذه الآيات

المعاريج بالياء. يقال: معرج ومعراج ومعاريج مثل مفتاح ومفاتيح. والمعارج الدرجات ومنه: ومعارج عليها يظهر الزخرف: 33. 3
الملائكة لأن الملائكة تعرج إلى السماء فوصف نفسه بذلك. وقيل: المعارج الغرف أي إنه ذو الغرف، أي جعل لأوليائه في الجنة غرفا. وقرأ عبد الله ذي
الفواضل والنعم قاله ابن عباس وقتادة فالمعارج مراتب إنعامه على الخلق وقيل ذي العظمة والعلاء وقال مجاهد: هي معارج السماء. وقيل: هي معارج
الكافرين. وروي أنها في قراءة أبي كذلك. وقيل: بمعنى عن أي ليس له دافع عن الكافرين من الله. أي ذلك العذاب من الله ذي المعارج أي ذي العلو والدرجات
فالواقع من نعت العذاب واللام دخلت للعذاب لا للواقع، أي هذا العذاب للكافرين في الآخرة لا يدفعه عنهم أحد. وقيل إن اللام بمعنى على، والمعنى: واقع على
نزل الله تعالى: سأل سائل بعذاب واقع فقال لمن هو؟ فقال للكافرين فاللام في الكافرين متعلقة بواقع. وقال الفراء: التقدير بعذاب للكافرين واقع
قال الفراء: أي من أزواجهم اللاتي أحل الله لهم لا يجاوزون. 30

و وراء ظرف. و ذلك يشار به إلى كل مذكور مؤنثا كان أو مذكرا. فأولئك هم العادون أي المجاوزون الحد من عدا أي جاوز الحد وجازه. 31
بمضى سوى، وهو مفعول ب ابتغى أي من طلب سوى الأزواج والولائد المملوكة له. وقال الزجاج: أي فمن ابتغى ما بعد ذلك فمفعول الابتغاء محذوف،
عمر: أتزوجت قبله؟ قالت نعم قال: أما والله لولا منزلتك من الجهالة لرجمتك بالحجارة ولكن اذهبوا به فبيعوه إلى من يخرج به إلى غير بلدها. و وراء
جاءته امرأة بغلام لها وضيء فقالت: إني استسررت فمئني بنو عمي عن ذلك، وإنما أنا بمنزلة الرجل تكون له الوليدة فيطؤها فإنه عني بني عمي فقال
جرم! والله لا أحلك لحر بعده أبدا. عاقبها ط لك ودرأ الحد عنها، وأم العبد ألا يقر بها. وعن أبي بكر بن عبد الله أنه سمع أباه يقول: أنا حضرت عمر ابن عبد العزيز
بملك اليمين فاستشار عمر في رجمها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: تأولت كتاب الله عز وجل على غير تأويله، لا رجم عليها. فقال عمر: لا
فقد روى معمر عن قتادة قال: تسررت امرأة غلامها فذكر ذلك لعمر فسألها: ما حملك على ذلك؟ قالت: كنت أراه يحل لي ملك يميني كما يحل للرجل المرأة
الإجماع منعقد على أن قوله تعالى: والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيماهم فإنهم غير ملومين خص به الرجال دون النساء
الشعراء: 166 وكما تقدم في الأعراف فوجب أن يقام الحد عليهم، وهذا ظاهر لا غبار عليه. قلت: فيه نظر، ما لم يكن جاهلا أو متأولا، وإن كان
فسمى من نكح ما لا يحل عاديا وأوجب عليه الحد لعدوانه، واللائط عاد قرأنا ولغة، بدليل قوله تعالى: بل أنتم قوم عادون

معاشرة الناس والمواعيد وغير ذلك وغاية ذلك حفظه والقيام به. والأمانة أعم من العهد، وكل عهد فهو أمانة فيما تقدم فيه قول أو فعل أو معتقد. 32
قرأ الجمهور لأماناتهم بالجمع. وابن كثير بالإفراد. والأمانة والعهد يجمع كل ما يحمله الإنسان من أمر دينه ودنياه قولاً فعلاً. وهذا يعم

أنكر الأصوات لصوت الحمير. لقمان: 19 وقال الفراء: ويدل على أنها بشهادتهم توحيدا قوله تعالى: وأقيموا الشهادة لله الطلاق: 2. 33
أبي عمرو ويعقوب بشهاداتهم جمعا. الباكون بشهادتهم على التوحيد، لأنها تؤدي عن الجمع. والمصدر قد يفرد وإن أضيف إلى جمع، كقوله تعالى: إن
فإن الشرائع أمانات اثمن الله عليها عباده. ويدخل فيها أمانات الناس من الودائع وقد مضى هذا كله مستوفى في سورة النساء. وقرأ عباس الدوري عن
لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله. وقرئ لأمانتهم على التوحيد. وهي قراءة ابن كثير وابن محيصن. فالأمانة اسم جنس، فيدخل فيها أمانات الدين،
يقومون بها عند الحاكم ولا يكتُمونها ولا يغيرونها. وقد مضى القول في الشهادة وأحكامها في سورة البقرة. وقال ابن عباس: بشهاداتهم أن الله واحد
على من كانت عليه من قريب أو بعيد.

تفسير ابن كثير

ومواقيتها، ويقيموا أركانها، ويكملوها بسننها وآدابها، ويحفظوها من الإحباط باقتراب المآثم. فالدوام يرجع إلى نفس الصلوات والمحافظة إلى أحوالها. 34
خلاف المحافظة. فدوامهم عليها أن يحافظوا على أدائها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل، ومحافظتهم عليها أن يراعوا إسباغ الوضوء لها
قال قتادة: على وضوئها وركوعها وسجودها. وقال ابن جريج: التطوع. وقد مضى في سورة المؤمنون. فالدوام

أي أكرمهم الله فيها بأنواع الكرامات. 35

نظر العدو. وهو منصوب على الحال. نزلت في جمع من المنافقين المستهزئين، كانوا يحضرونه عليه السلام ولا يؤمنون به. وقبلك أي نحوك. 36
معرضين. الكلبي: ناظرين إليك تعجبا. وقال قتادة: عامدين. والمعنى متقارب أي ما بالهم مسرعين عليك، ماديين أعناقهم، مدمني النظر إليك. وذلك من
تأمرهم. وقيل: أي ما بالهم مسرعين في التكذيب لك. وقيل: أي ما بال الذين كفروا يسرعون إلى السماع منك ليعيبوك ويستهزئوا بك. وقال عطية: مهطعين:
قال الأخفش: مسرعين. قال: بمكة أهلها ولقد أراهم إليه مهطعين إلى السماع والمعنى: ما بالهم يسرعون إليك ويجلسون حوالبك ولا يعملون بما
في الدار عزون، أي أصناف من الناس. وعن اليمين وعن الشمال متعلق بمهطعين ويجوز أن يتعلق بعزين على حد قولك: أخذته عن زيد. 37
الفرقة من الناس، والهاء عوض من الياء، والجمع عزي على فعل وعزون وعزون أيضا بالضم، ولم يقولوا عزات كما قالوا ثبات. قال الأصمعي: يقال
سنة. وقيل: أصلها عزوة، من عزاه يعزوه إذا أضافه إلى غيره. فكل واحد من الجماعات مضافة إلى الأخرى، والمحذوف منها الواو. وفي الصحاح: والعزة
عليه الطير كالعصب العزوين وواحد عزين عزة، جمع بالواو والنون ليكون ذلك عوضا مما حذف منها. وأصلها عزة، فاعتلت كما اعتلت سنة فيمن جعل أصلها
آخر: فلما أن أتينا على أضاح ضرحن حصاه أشتاتا عزيينا وقال الكمي: ونحن وجندل باغ تركنا كتاب جندل شتى عزيينا وقال عنترة: وقرن قد تركت لذي ولي
الراعي: أخليفة الرحمن إن عشيرتي أمسى سراتهم إليك عزيينا أي متفرقين. وقال آخر: كأن الجماع من وقعها خناطيل يهوين شتى عزيينا أي متفرقين. وقال
ربها؟ قال: يتمون الصفوف الأول ويتراصون في الصف خرجه مسلم وغيره. وقال الشاعر: ترانا عنده والليل داج على أبوابه حلقا عزيينا أي متفرقين. وقال
صلي الله عليه وسلم أنه خرج على أصحابه فرأهم حلقا فقال: مالي أراكم عزيين ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها قالوا: وكيف تصف الملائكة عند
أي عن يمين النبي صلي الله عليه وسلم وشماله حلقا حلقا وجماعات. والعزوين: جماعات في تفرقة، قاله أبو عبيدة. ومنه حديث النبي

طلحة بن مصرف والأعرج أن يدخل بفتح الباء وضم الخاء مسمى الفاعل. ورواه المفضل عن عاصم. الباقر أن يدخل على الفعل المجهول. 38
لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنا قلوبهم، ولئن أعطوا منها شيئا لنعطين أكثر منه فنزلت: أيطعم الآية. وقيل: كان المستهزئون خمسة أرهط. وقرأ الحسن
قال المفسرون: كان المشركون يجتمعون حول النبي صلي الله عليه وسلم ويستمعون كلامه فيكذبونه ويكذبون عليه، ويستهزئون بأصحابه ويقولون:

لا يدخلونها. 39

وهو في السماء لأنها محل بره وكرامته. وقيل: هو كقول إبراهيم إني ذاهب إلى ربي الصافات: 99. أي إلى الموضع الذي أمرني به. وقيل: 4
وقال أبو صالح: إنه خلق من خلق الله كهينة الناس وليس بالناس. قال قبيصة بن ذؤيب: إنه روح الميت حين يقبض. إليه أي إلى المكان الذي هو محلهم
الجماعة. والروح جبريل عليه السلام قال ابن عباس. دليله قوله تعالى: نزل به الروح الأمين الشعراء: 193. وقيل: هو ملك آخر عظيم الخلق.
الله لهم. وقرأ ابن مسعود وأصحابه والسلمي والكسائي يعرج بالياء على إرادة الجمع ولقوله: اذكروا الملائكة ولا تؤنثوهم. وقرأ الباقر بالتاء على إرادة
أي تصعد في المعارج التي جعلها

أي أقسم. ولا صلة. 40

يقول: نقدر على إهلاكهم والذهاب بهم والمجيء بخير منهم في الفضل والطوع والمال. 41

شركهم فإن لهم يوما يلقون فيه ما وعدوا. وقرأ ابن محيصن ومجاهد وحيد حتى يلحقوا يومهم الذي يوعدون. وهذه الآية منسوخة بآية السيف. 42
أي اتركهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم على جهة الوعيد. واشتغل أنت بما أمرت به ولا يعظم عليك

شيء منصوب علم أو راية. وقال الحسن: كانوا يبتدرون إذا طلعت الشمس إلى نصبهم التي كانوا يعبدونها من دون الله لا يلوي أولهم على آخرهم. 43
ونصب ونصب معنى واحد كما قيل عمر وعمر وعمر. ذكره النحاس. قال ابن عباس: إلى نصب إلى غاية، وهي التي تنصب إليها بصرك. وقال الكلبي: إلى
النصب والأنصاب واحد. وقيل: النصب جمع نصاب، هو حجر أو صنم يذبح عليه ومنه قوله تعالى: وما ذبح على النصب المائدة: 3. وقد قيل: نصب
مسنى الشيطان بنصب وعذاب ص: 41. وقال الأخفش والفراء: النصب جمع النصب مثل رهن ورهن، والأنصاب جمع نصب فهو جمع الجمع. وقيل:
فوقف بالألف كما تقول: رأيت زيدا. والجمع الأنصاب. وقوله: وذا النصب بمعنى إياك وذا النصب. والنصب الشر والبلاء ومنه قوله تعالى: أني
والنصب ما نصب فعبد من دون الله، وكذلك النصب بالضم وقد يحرك. قال الأعشى: وذا النصب المنسوب لا تنسكنه لعافية والله ربك فاعبدا أراد فاعبدن
وحفص بضم النون والصاد. وقرأ عمرو بن ميمون وأبو رجاء وغيرهما بضم النون وإسكان الصاد. والنصب والنصب لغتان مثل الضعف والضعف. الجوهري:
حين يسمعون الصيحة الآخرة إلى إجابة الداعي وهو نصب على الحال كأنهم إلى نصب يوفضون قراءة العامة بفتح النون وجزم الصاد. وقرأ ابن عامر
والأعشى عن عاصم يخرجون بضم الياء وفتح الراء على الفعل المجهول. والأحداث: القبور وأحدها حدث. وقد مضى في سورة يس. سراجا
يوم بدل من يومهم الذي قبله، وقراءة العامة يخرجون بفتح الياء وضم الراء على أنه مسمى الفاعل. وقرأ السلمي والمغيرة

تفسير ابن كثير

أي ذليلة خاضعة، لا يرفعونها لما يتوقعونه من عذاب الله. 44

جزع فيه ولا شكوى لغير الله. وقيل: هو أن يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدري من هو. والمعنى متقارب. وقال ابن زيد: هي منسوخة بآية السيف. 5
أي على أذى قومك. والصبر الجميل: هو الذي لا

يريد أهل مكة يرون العذاب بالنار بعيدا أي غير كائن. 6

بعيد لا يكون وقيل: أي يرون هذا اليوم بعيدا ونراه أي نعلمه لأن الرؤية إنما تتعلق بالموجود. وهو كقولك: الشافعي يرى في هذه المسألة كذا وكذا. 7
لأن ما هو آت فهو قريب. وقال الأعمش: يرون البعث بعيدا لأنهم لا يؤمنون به كأنهم يستبعدونه على جهة الإحالة. كما تقول لمن تناظره: هذا

ما أذيب من الرصاص والنحاس والفضة. وقال مجاهد: كالمهل كقيح من دم وصديد. وقد مضى في سورة الدخان، والكهف القول فيه. 8

يقع بهم العذاب يوم. وقيل: نراه أو يبصرونهم أو يكون بدلا من قريب. والمهل: دردي الزيت وعكره في قول ابن عباس وغيره. وقال ابن مسعود:
العامل في يوم واقع تقديره

به في تلونها ألوانا. والمعنى: أنها تلين بعد الشدة، وتتفرق بعد الاجتماع. وقيل: أول ما تتغير الجبال تصير رملا مهيلا، ثم عنها منقوشا، ثم هباء منبثا. 9
كأن فتات العهن في كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحطم الفتات القطع. والعهن الصوف الأحمر واحده عهنة. وقيل: العهن الصوف ذو الألوان فشبه الجبال

المصبوغ. ولا يقال للصوف عهن إلا أن يكون مصبوغا. وقال الحسن: وتكون الجبال كالعهن وهو الصوف الأحمر، وهو أضعف الصوف. ومنه قول زهير:

أي كالصوف

سورة 71

مجيبا وكانوا يضربونه حتى يغشى عليه فيقول رب أغفر لقومي فإنهم لا يعلمون. وقد مضى هذا مستوفى في سورة العنكبوت والحمد لله. 1
في الآخرة. وقال الكلبي: هو ما نزل عليهم من الطوفان. وقيل: أي أنذرهم العذاب الأليم على الجملة إن لم يؤمنوا. فكان يدعو قومه وينذرهم فلا يرى منهم

معنى الأمر، فلا حاجة إلى إضمار الباء. وقراءة عبدالله أنذر قومك بغير أن بمعنى قلنا له أنذر قومك. وقد تقدم معنى الإنذار في أول البقرة. النار
أن نصب بإسقاط الخافض. وقيل: موضعها جر لقوة خدمتها مع أن. ويجوز أن بمعنى المفسرة فلا يكون لها موضع من الإعراب لأن في الإرسال

سنة. وقال عبدالله بن شداد: بعث وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة. وقد مضى في سورة العنكبوت القول فيه. والحمد لله. أي بأن أنذر قومك فموضع

يرد بن مهلايل بن أنوش بن قينان بن شيث بن آدم عليه السلام. قال وهب: كلهم مؤمنون. أرسل إلى قومه وهو ابن خمسين سنة. وقال ابن عباس: ابن أربعين
رسول أرسل نوح وأرسل إلى جميع أهل الأرض. فلذلك لما كفروا أغرق الله أهل الأرض جميعا. وهو نوح بن لامك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس بن

قد مضى القول في الأعراف أن نوحا عليه السلام أول رسول أرسل. ورواه قتادة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أول

روى حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: الاستغفار ممحاة للذنوب. وقال الفضيل: يقول العبد أستغفر الله وتفسيرها أقلني. 10

أي سلوه المغفرة من ذنوبكم السالفة بإخلاص الإيمان. وهذا منه ترغيب في التوبة. وقد

فقلنا له في ذلك؟ فقال: ما قلت من عندي شيئا إن الله تعالى يقول في سورة نوح: استغفروا ربكم إنه كان غفارا. يرسل السماء عليكم مدرارا. 11

وشكا آخر إليه الفقر فقال له: استغفر الله. وقال له آخر. ادع الله أن يرزقني ولدا فقال له: استغفر الله. وشكا إليه آخر جفاف بستانه فقال له: استغفر الله.

مغفرتك إلا لملئنا؟ اللهم اغفر لنا وأرحمنا واسقنا! فرقع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا. وقال ابن صبيح: شكا رجل إلى الحسن الجذوبة فقال له: استغفر الله.

فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: اللهم إنا سمعناك تقول: ما على المحسنين من سبيل التوبة: 91 وقد أقررنا بالإساءة، فهل تكون

المطر بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر ثم قرأ: استغفروا ربكم إنه كان غفارا. يرسل السماء عليكم مدرارا. وقال الأوزاعي: خرج الناس يستسقون،

يستنزل به الرزق والأمطار. قال الشعبي: خرج عمر يستسقي فلم يزد على الاستغفار حتى رجع، فأمطروا فقالوا: ما رأيك استسقيت؟ فقال: لقد طلبت

أهل حرص على الدنيا فقال: هلموا إلى طاعة الله فإن في طاعة الله درك الدنيا والآخرة. الثالثة: في هذه الآية والتي في هود دليل على أن الاستغفار

في الإيمان: يرسل السماء عليكم مدرارا. ويمدكم بأموال وبنين ويجعل لهم جنات ويجعل لكم أنهارا. قال قتادة: علم نبي الله صلى الله عليه وسلم أنهم

فهلكت مواشيهم وزروعهم، فصاروا إلى نوح عليه السلام واستغاثوا به. فقال استغفروا ربكم إنه كان غفارا أي لم يزل كذلك لمن أناب إليه. ثم قال ترغيبا

ومدارا ذا غيث كثير. وجزم يرسل جوابا للأمر. وقال مقاتل: لما كذبوا نوحا زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر، وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة

أي يرسل ماء السماء ففيه إضمار. وقيل: السماء المطر أي يرسل المطر. قال الشاعر: إذا سقط السماء بأرض قوم رعيانه وإن كانوا غضابا

وقد مضى في سورة آل عمران كيفية الاستغفار، وإن ذلك يكون عن إخلاص وإقلاع من الذنوب. وهو الأصل في الإجابة. 12

في بيوتكن الأحزاب: 33 أي اثبتن. ومعناه مالكم لا تثبتون وحدانية الله تعالى وأنه إلهكم لا إله لكم سواه قال ابن بحر. ثم دلهم على ذلك فقال: 13

تعرفون لله حقا ولا تشكرون له نعمة. وقيل: مالكم لا توحدون الله لأن من عظمه فقد وحده. وقيل: إن الوقار الثبات لله عز وجل ومنه قوله تعالى: وقرن

تفسير ابن كثير

وقال ابن كيسان: مالكم لا ترجون في عبادة الله وطاعته أن يثيبكم على توفيركم خيرا. وقال ابن زيد: مالكم لا تؤدون لله طاعة. وقال الحسن: مالكم لا مضر يقولون: لم أرح: لم أبال. والوقار: العظمة. والتوفير: التعظيم. وقال قتادة: مالكم لا ترجون لله عاقبة كأن المعنى مالكم لا ترجون لله عاقبة الإيمان. وقال ابن عباس أيضا ومجاهد: مالكم لا ترون لله عظمة. وعن مجاهد والضحاك: مالكم لا تبالون لله عظمة. قال قطرب: هذه لغة حجازية. وهذيل وخزاعة ولا تخافون له عقابا. وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس: مالكم لا تخشون لله عقابا وترجون منه ثوبا. وقال الوالبي والعوفي عنه: مالكم لا تعلمون لله عظمة. لله عظمة وقدرة على أحكم بالعقوبة. أي أي عذر لكم في ترك الخوف من الله. وقال سعيد بن جبير وأبو العالية وعطاء بن أبي رباح: ما لكم لا ترجون لله ثوبا قيل: الرجاء هنا بمعنى الخوف أي مالكم لا تخافون

وضعفاء، ثم أقوياء. وقيل: أطوارا أي أنواعا: صحيحا وسقيما، وبصيرا وضريرا، وغنيا وفقيرا. وقيل: إن أطوارا أختلفهم في الأخلاق والأفعال. 14 كما ذكر في سورة المؤمنون. والطور في اللغة: المرة أي من فعل هذا وقد ر عليه فهو أحق أن تعظموه. وقيل: أطوارا صبيانا، ثم شبابا، ثم شيوخا أي جعل لكم في أنفسكم آية تدل على توحيده. قال ابن عباس: أطوارا يعني نطفة ثم علقة ثم مضغة أي طورا بعد طور إلى تمام الخلق، تقول: ألم ترني كيف صنعت بفلان كذا. وطباقا نصب على أنه مصدر أي مطابقة طباقا. أو حال بمعنى ذات طباق فحذف ذات وأقام طباقا مقامه. 15 الحسن: خلق الله سبع سموات طباقا على سبع أرضين، بين كل أرض وأرض، وسما وسما خلق وأمر. وقوله: ألم تروا على جهة الإخبار لا المعاينة كما أن الذي قدر على هذا، فهو الذي يجب أن يعبد ومعنى طباقا بعضها فوق بعض، كل سما مطبقة على الأخرى كالقباب قاله ابن عباس والسدي. وقال ذكر لهم دليلا آخر أي ألم تعلموا

أحيانا؟ فقال: إنها في الصيف في السماء الرابعة، وفي الشتاء في السماء السابعة عند عرش الرحمن ولو كانت في السماء الدنيا لما قام لها شيء. 16 القشيري عن ابن عباس أن الشمس وجهها في السموات وقفاها في الأرض. وقيل: على العكس. وقيل لعبد الله بن عمر: ما بال الشمس تقلينا أحيانا وتبرد علينا وظهره يضيء لأهل السماء. يعني مصباحا لأهل الأرض ليتوصلوا إلى التصرف لمعايشهم. وفي إضاءتها لأهل السماء القولان الأولان حكاه الماوردي. وحكى متصل بالسموات، ومعنى نورا أي لأهل الأرض قاله السدي. وقال عطاء: نورا لأهل السماء والأرض. وقال ابن عباس وابن عمر: وجهه يضيء لأهل الأرض فقد جعله فيهن كما تقول: أعطني الثياب المعلمة وإن كنت إنما أعلمت أحدها. وجواب آخر: أنه يروى أن وجه القمر إلى السماء، وإذا كان إلى داخلها فهو آخر عهده ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال في بمعنى مع. النحاس: وسألت أبا الحسن بن كيسان عن هذه الآية فقال: جواب التحويين أنه إذا جعله في إحداهن فيهن بمعنى معهن وقاله الكلبي. أي خلق الشمس والقمر مع خلق السموات والأرض. وقال جلة أهل اللغة في قول امرئ القيس: وهل ينعمن من كان أي في سما الدنيا كما يقال: أتاني بنو تميم وأتيت بني تميم والمراد بعضهم قاله الأخفش. قال ابن كيسان: إذا كان في إحداهن فهو فيهن. وقال قطرب: الأرض النبات. فنباتا على هذا نصب على المصدر الصريح. والأول أظهر. وقال ابن جريج: أنبتهم في الأرض بالكبر بعد الصغر وبالطول بعد القصر. 17 سورة آل عمران وغيرها. وقيل: هو مصدر محمول على المعنى لأن معنى: أنبتكم جعلكم تنبتون نباتا قال الخليل والزجاج. وقيل: أي أنبت لكم من فإنما تلين القلوب في الشتاء. ونباتا مصدر على غير المصدر لأن مصدره أنبت إنباتا، فجعل الاسم الذي هو النبات في موضع المصدر. وقد مضى بيانه في آدم عليه السلام خلقه من أديم الأرض كلها قاله ابن جريج. وقد مضى في سورة الأنعام والبقرة بيان ذلك. وقال خالد بن معدان: خلق الإنسان من طين

يعني

أي عند موتكم بالدفن. بالنشور للبعث يوم القيامة. 18

أي مبسوطة. 19

أي مخوف. أي مظهر لكم بلسانكم الذي تعرفونه. 2

السبل: الطرق. والفجاج جمع فج، وهو الطريق الواسعة قاله الفراء. وقيل: الفج المسلك بين الجبلين. وقد مضى في سورة الأنبياء والحج. 20 بفتح الواو واللام. الباقون ولده بضم الواو وسكون اللام وهي لغة في الولد. ويجوز أن يكون جمعا للولد، كالفلك فإنه واحد وجمع. وقد تقدم. 21 يعني كبراءهم وأغنياءهم الذين لم يزدتهم كفرهم وأموالهم وإلا ضللا في الدنيا وهلاك في الآخرة. وقرأ أهل المدينة والشام وعاصم وولده ستين عاما حتى كثر الناس وفشوا. قال الحسن: كان قوم نوح يزرعون في الشهر مرتين حكاه الماوردي. واتبعوا من لم يزدده ماله وولده إلا خسارا قال ابن عباس: رجا نوح عليه السلام الأبناء بعد الآباء فيأتي بهم الولد بعد الولد حتى بلغوا سبع قرون، ثم دعا عليهم بعد الإياس منهم، وعاش بعد الطوفان الله تعالى، وأنهم عصوه ولم يتبعوه فيما أمرهم به من الإيمان. وقال أهل التفسير: لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما داعيا لهم وهم على كفرهم وعصيانهم. شكاهم إلى

من الصاحبة والولد. وقيل: مكرهم كفرهم. وقال مقاتل: هو قول كبرائهم لأتباعهم: لا تذرنا ألهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا. 22 قتل نوح. وقيل: هو تعزيرهم الناس بما أوتوا من الدنيا والولد حتى قالت الضعفة: لولا أنهم على الحق لما أوتوا هذه النعم. وقال الكلبي: هو ما جحله لله وقال المبرد: كبارا بالتشديد للمبالغة. وقرأ ابن محيصن وحמיד ومجاهد كبارا بالتخفيف. وأختلف في مكرهم ما هو؟ فقيل: تحريشهم سفلتهم على للوضي. وأنشد ابن السكيت: بيضاء تصطاد القلوب وتستبي بالسحن قلب المسلم القراء وقال آخر: والمرء يلحقه بفتيان الندى خلق الكريم وليس بالوضاء

تفسير ابن كثير

يقال: كبير وكبار وعجيب وعجاب ومعنى، ومثله طويل وطوال ويقال: رجل حسن وحسان، وجميل وجمال، وقرأه للقارئ، ووضاء أي كبيراً عظيماً.

آلهتكم ثم قال: ولا تذرون ودا ولا سواعا الآية. خصها بالذكر لقوله تعالى: وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الأحزاب: 7. 23 إذا ما تعتكرك قال ابن دريد: هو اسم جبل: وود صنم كان لقوم نوح عليه السلام ثم صار لكلب وكان بدومة الجندل ومنه سموه عبد ود وقال: لا تدرن وفي الصحاح: والود بالفتح الود في لغة أهل نجد كأنهم سكنوا التاء وأدغموها في الدال. والود في قول أمريئ القيس: تظهر الود إذا ما أشجذت وتواريه وقرأ نافع ولا تدرن ودا بضم الواو. وفتحها الباكون. قال الليث: ود بفتح الواو صنم كان لقوم نوح. وود بالضم صنم لقريش وبه سمي عمرو بن ود. الواقدي: كان ود على صورة رجل، وسواع على صورة امرأة، ويغوث على صورة أسد، ويعوق على صورة فرس، ونسر على صورة نسر من الطير فالله أعلم. مالك بن نمط الهمداني: يريش الله في الدنيا ويبري ولا يبري يعوق ولا يريش وأما نسر فكان لذي الكلاع من حمير في قول قتادة، ونحوه عن مقاتل. وقال قول عكرمة وقاتدة وعطاء. ذكره الماوردي. وقال الثعلبي: وأما يعوق فكان لكهلان من سبأ، ثم توارثه بنوه الأكبر فالأكبر حتى صار إلى همدان. وفيه يقول ولا يهيجونه حتى يكون هو الذي يبرك، فإذا برك نزلوا وقالوا: قد رضي لكم المنزل فيضربون عليه بناء ينزلون حوله. وأما يعوق فكان لهمدان ببلخ في به إلى الحصين أخي بن الحارث بن كعب من خزاعة. وقال أبو عثمان النهدي: رأيت يغوث وكان من رصاص، وكانوا يحملونه على جمل أحرد، ويسبرون معه وأخذت أعلى وأنعم وهما من طيء وأهل جرش من مذحج يغوث فذهبوا به إلى مراد فعبده زمانا. ثم إن بني ناجية أرادوا نزعته من أعلى وأنعم، ففروا سواع فكان لهذيل بساحل البحر في قولهم. وأما يغوث فكان لغطفيل من مراد بالجوف من سبأ في قول قتادة. وقال المهدوي. لمراد ثم لغطفان. الثعلبي: وكان بعد قوم نوح لكلب بدومة الجندل في قول ابن عباس وعطاء ومقاتل. وفيه يقول شاعرهم: حياك ود فإن لا يحل لنا لهو النساء وإن الدين قد عزمنا وأما دفنها الطين والتراب والماء فلم تزل مدفونة حتى أخرجه الشيطان لمشركي العرب. قال الماوردي: فأما ود فهو أول صنم معبود، سمي ودا لودهم له ويزعمون أنهم بنو آدم دونكم، وإنما هو جسد، وأنا أصور لكم مثله تطوفون به فصور لهم هذه الأصنام الخمسة وحملهم على عبادتها. فلما كان أيام الطوفان أن نوحا عليه السلام، كان يحرس جسد آدم عليه السلام على جبل بالهند، فيمنع الكافرين أن يطوفوا بقبره فقال لهم الشيطان: إن هؤلاء يفخرون عليكم كانوا يجلسون فيها أنصبا وسموها بأسمائهم تذكروهم بها ففعلوا، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبت من دون الله. وذكر أيضا عن ابن عباس: وذكر الثعلبي عن ابن عباس قال: هذه الأصنام أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن أنصبوا في مجالسهم التي صلي الله عليه وسلم: إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة. مسلم من حديث عائشة: أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأيتها بالحبشة تسمى مارية، فيها تصاوير لرسول الله صلي الله عليه وسلم فقال رسول الله الشيطان فقال: كان أبائكم يعبدونها فترحمهم وتسقيهم المطر. فعبدها فابتدئ عبادة الأوثان من ذلك الوقت. قلت: وبهذا المعنى فسر ما جاء في صحيح صورهم ليتذكروا بها اجتهداهم، وليتسلوا بالنظر إليها فصورهم. فلما ماتوا هم وجاء آخرون قالوا: ليت شعرنا هذه الصور ما كان أبائنا يصنعون بها؟ فجاءهم الآية. وقال محمد بن كعب أيضا ومحمد بن قيس: بل كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح، وكان لهم تبع يقتدون بهم، فلما ماتوا زين لهم إبليس أن يصوروا قالوا: وما نعبد؟ قال: آلهتكم وآلهة آبائكم، ألا ترون في مصالكم. فعبدها من دون الله حتى بعث الله نوحا فقالوا: لا تدرن آلهتكم ولا تدرن ودا ولا سواعا آخر، فصوره حتى ماتوا كلهم فصورهم. وتنقصت الأشياء كما تنقص اليوم إلى أن تركوا عبادة الله تعالى بعد حين. فقال لهم الشيطان: مالكم لا تعبدون شيئا؟ عبادا فمات واحد منهم فحزنوا عليه فقال الشيطان: أنا أصور لكم مثله إذا نظرتم إليه ذكركم. قالوا: أفعّل. فصوره في المسجد من صفر ورصاص. ثم مات وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر. وكان ود أكبرهم وأبرهم به. قال محمد بن كعب: كان لآدم عليه السلام خمس بنين: ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وكانوا بعد ذلك إلى قوم نوح عليه السلام. وعلى القول الأول، الكلام كله منسوق في قوم نوح. وقال عروة بن الزبير وغيره: اشتكى آدم عليه السلام وعنده بنوه: ود، معنى الكلام كما قال قوم نوح لأتباعهم: لا تدرن آلهتكم قالت العرب لأولادهم وقومهم: لا تدرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ثم عاد بالذكر قول الجمهور. وقيل: إنها للعرب لم يعبدوها غيرهم. وكانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فلذلك خصوها بالذكر بعد قوله تعالى: لا تدرن آلهتكم. ويكون قال ابن عباس وغيره: هي أصنام وصور، كان قوم نوح يعبدونها ثم عبتا العرب وهذا

قاله ابن بحر. وأستشهد بقوله تعالى: إن المجرمين في ضلال وسعر القمر: 47. وقيل إلا خسرا. وقيل إلا فتنة بالمال والولد. وهو محتمل. 24 بسببها كثير نظيره قول إبراهيم: رب إنهن أضللن كثيرا من الناس إبراهيم: 36 فأجرى عليهم وصف ما يعقل لاعتقاد الكفار فيهم ذلك. أي عذابا هذا من قول نوح أي أضل كبرائهم كثيرا من أتباعهم فهو عطف على قوله: ومكروا مكرا كبيرا. وقيل: إن الأصنام أضلوا كثيرا أي ضل الأنباري: الخلق مجتمع طورا ومفترق والحادثات فنون ذات أطوار لا تعجب لأضداد إن اجتمعت فالله يجمع بين الماء والنار أي من يدفع عنهم العذاب. 25 في جانب ويحترقون في الماء من جانب. ذكره الثعلبي قال: أنشدنا أبو القاسم الحبيبي قال أنشدنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن رميح قال أنشدني أبو بكر بن نار. وروى أبو روق عن الضحاك في قوله تعالى: أغرقوا فأدخلوا ناراً قال: يعني عذبوا بالنار في الدنيا مع الغرق في الدنيا في حالة واحدة كانوا يغرقون أو عرض عليهم أماكنهم من النار كما قال تعالى: النار يعرضون عليها غدوا وعشيا غافر: 46. وقيل: أشاروا إلى ما في الخبر من قوله: البحر نار فن خطيئتهم على التوحيد، والمراد الشرك. أي بعد إغراقهم. قال القشيري: وهذا يدل على عذاب القبر. ومنكروه يقولون: صاروا مستحقين دخول النار، يقطرن من نجدة دما وقرئ خطيئاتهم وخطيئاتهم بقلب الهمزة ياء وإدغامها. وعن الجحدري وعمرو بن عبيد والأعمش وأبي حيوة وأشب العجلي

تفسير ابن كثير

جمعان مستعملان في الكثرة والقلة واستدلوا بقوله تعالى: ما نفدت كلمات الله لقمان: 27 وقال الشاعر: لنا الجففات الغر يلمعن بالضحي وأسيافنا على جمع السلامة. قال أبو عمرو: قوم كفروا ألف سنة فلم يكن لهم إلا خطيات يريد أن الخطايا أكثر من الخطيات. وقال قوم: خطايا وخطيات واحد ياء، لأن قبلها كسرة ثم أستثقلت والجمع ثقيل، وهو معتل مع ذلك فقلبت الياء ألفا ثم قلبت الهمزة الأولى ياء لخفائها بين الألفين. الباقون خطيئاتهم المجازاة. وقراءة أبي عمرو خطاياهم على جمع التكسير الواحدة خطية. وكان الأصل في الجمع خطائي على فاعل فلما أجمعت الهمزتان قلبت الثانية ما صلة مؤكدة والمعنى من خطاياهم وقال الفراء: المعنى من أجل خطاياهم فأدت ما هذا المعنى. قال: وما تدل على

القيام أصله قيوام. ولو كان فعلا لكان دوارا. وقال القتيبي: أصله من الدار أي نازل بالدار. يقال: ما بالدار ديار أي أحد. وقيل: الديار صاحب الدار. 26 معنى الأم بالدعاء. والله أعلم. أي من يسكن الديار قاله السدي. وأصله ديوار على فيعال من دار يدور فقلبت الواو ياء وأدغمت إحداها في الأخرى. مثل فدعا عليهم بالهلاك كما دعا نبينا صلي الله عليه وسلم على شيبه وعتبة ونظرانهم فقال: اللهم عليك بهم لما أعلم عواقبهم وعلى هذا يكون فيه لم أوامر بقتلها. قال: وبهذا أقول. قلت: وإن كان لم يؤمر بالدعاء نصا فقد قيل له: أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن هود: 36. فأعلم عواقبهم وتشفع لهم اليوم. الثاني: أنه دعا غضبا بغير نص ولا إذن صريح في ذلك فخاف الدرك فيه يوم القيامة كما قال موسى عليه السلام: إني قتلت نفسا الناس في ذلك وجهان: أحدهما: أن تلك الدعوة نشأت عن غضب وقسوة والشفاعة تكون عن رضا ورقة، فخاف أن يعاتب ويقال: دعوت على الكفار بالأمس البقرة والحمد لله. الثالثة: قال ابن العربي: إن قيل لم جعل نوح دعوته على قومه سببا لتوقفه عن طلب الشفاعة للخلق من الله في الآخرة؟ قلنا قال الله عليه وسلم بالدعاء عتبه وشيبه وأصحابهما لعلمه بمآلهم وما كشف له من الغطاء عن حالهم. والله أعلم. قلت: قد مضت هذه المسألة مجودة في سورة في الجملة، فأما كافر معين لم تعلم خاتمته فلا يدعى عليه لأن ماله عندنا مجهول، وربما كان عند الله معلوم الخاتمة بالسعادة. وإنما خص النبي صلي دعا نوح على الكافرين أجمعين، ودعا النبي صلي الله عليه وسلم على من تحزب على المؤمنين وألب عليهم. وكان هذا أصلا في الدعاء على الكافرين أهلك أطفالهم وذريتهم بغير عذاب، ثم أهلكهم بالعذاب بدليل قوله تعالى: وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم الفرقان: 37. الثانية: قال ابن العربي: بأربعين. قال قتادة: ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب. وقال الحسن وأبو العالية: لو أهلك الله أطفالهم معهم كان عذابا من الله لهم وعدلا فيهم ولكن الله وعطية وابن زيد: إنما قال هذا حينما أخرج الله كل مؤمن من أصلابهم وأرحام نساءهم. وأعقم أرحام النساء وأصلاب الرجال قبل العذاب بسبعين سنة. وقيل: كتفه فمر بنوح فقال: احذر هذا فإنه يضللك. فقال: يا أبت أنزلني فأنزله فرماه فشجه فحينئذ غضب ودعا عليهم. وقال محمد بن كعب ومقاتل والربيع النبي صلي الله عليه وسلم: اللهم منزل الكتاب سريع الحساب وهازم الأحزاب أهزمهم وزلزلهم. وقيل: سبب دعائه أن رجلا من قومه حمل ولدا صغيرا على إياه. وقال قتادة: دعا عليهم بعد أن أوحى الله إليه: أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن هود: 36 فأجاب الله دعوته وأغرق أمته وهذا كقول الأولى: دعا عليهم حين يؤس من أتباعهم

أي الذين تخلقهم بعدهم ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا أي فاجرا في الأعمال كافر القلب وذلك لخبرته بهم ومكته بين أظهرهم ألف سنة إلا خمسين عاما. 27 إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا وقوله تعالى إنك إن تذرهم يضلوا عبادك أي إنك إن أبقيت منهم أحدا أضلوا عبادك السدي. ومنه قوله تعالى: إن هؤلاء متبر ما هم فيه الأعراف: 139. وقيل: التبار الدمار والمعنى واحد. والله أعلم بذلك. وهو الموفق للصواب. 28 وقيل: من قومه والأول أظهر. أي الكافرين. إلا هلاكا فهي عامة في كل كافر ومشرك. وقيل: أراد مشركي قومه. والتبار: الهلاك. وقيل: الخسران حكاها الداخل إلى منزلي حكاها الماوردي. وقيل: أراد داري. وقيل سفينتي. عامة إلى يوم القيامة قال الضحاك. وقال الكلبي: من أمة محمد صلي الله عليه وسلم. الثعلبي وقاله الضحاك. وعن ابن عباس أيضا: أي ولما دخل ديني فالببت بمعنى الدين حكاها القشيري وقاله جوير. وعن ابن عباس أيضا: يعني صديقي ما دام في مجلسه الذي صلي فيه ما لم يحدث فيه تقول اللهم أغفر له اللهم أرحمه الحديث. وقد تقدم. وهذا قول ابن عباس: بيتي مسجدي حكاها بالله. وكان إنما يدخل بيوت الأنبياء من آمن منهم فجعل المسجد سببا للدعاء بالغفرة. وقد قال النبي. صلي الله عليه وسلم: الملائكة تصلي على أحدكم بالكلبي: كان بينه وبين آدم عشرة آباء كلهم مؤمنون. وقال ابن عباس: لم يكفر لنوح والد فيما بينه وبين آدم عليهما السلام. أي مسجدي ومصلاي مصليا صدقا والثعلبي. وحكى الماوردي في أسم أمه منجل. وقال سعيد بن جبير: أراد بوالديه أباه وجده. وقرأ سعيد بن جبير لوالدي بكسر الدال على الواحد. قال دعا لنفسه ولوالديه وكانا مؤمنين. وهما: لمك بن متوشلخ وشمخي بنت أنوش ذكره القشيري

وأن المفسرة على ما تقدم في أن أنذر. اعبدوا أي وحدوا. واتقوا: خافوا. أي فيما آمركم به، فإني رسول الله إليكم. 3

النحل: 61 لأنه مضروب لهم. و بمعنى إن أي إن كنتم تعلمون. وقال الحسن: معناه لو كنتم تعلمون لعلمتم أن أجل الله إذا جاءكم لم يؤخر. 4 الله. أي إذا جاء الموت لا يؤخر بعذاب كان أو بغير عذاب. وأضاف الأجل إليه سبحانه لأنه الذي أثبتته. وقد يضاف إلى القوم، كقوله تعالى: فإذا جاء أجلهم المستأصلين بالعذاب. وعلى هذا قيل: أجل مسمى عندكم تعرفونه، لا يميئتم غرقا ولا حرقا ولا قتلا ذكره الفراء. وعلى القول الأول أجل مسمى عند عافية فلا يعاقبكم بالحق وغيره. فالمعنى على هذا يؤخركم من العقوبات الشدائد إلى آجالكم. وقال: الزجاج أي يؤخركم عن العذاب فتموتوا غير موة ومعناه أن الله تعالى كان قضى قبل خلقهم أنهم إن آمنوا برك في أعمارهم، وإن لم يؤمنوا عوجلوا بالعذاب. وقال مقاتل: يؤخركم إلى منتهى آجالكم في يليق به. وقال زيد بن أسلم: المعنى يخرجكم من دنوبكم. ابن شجرة: المعنى يغفر لكم من دنوبكم ما استغفرتموه منها قال ابن عباس: أي ينسى في أعماركم.

تفسير ابن كثير

لا تزداد في الواجب، وإنما هي هنا للتبويض، وهو بعض الذنوب، وهو ما لا يتعلق بحقوق المخلوقين. وقيل: هي لبيان الجنس. وفيه بعد، إذ لم يتقدم جنس جزم يغفر بجواب الأمر. ومن صلة زائدة. ومعنى الكلام يغفر لكم ذنوبكم، قاله السدي. وقيل: لا يصح كونها زائدة لأن من

أي سرا وجهرا. وقيل: أي واصلت الدعاء. 5

أي تباعدا من الإيمان. وقراءة العامة بفتح الياء من دعائي وأسكنها الكوفيون ويعقوب والدوري عن أبي عمرو. 6

يقال: لبس لي فلان ثياب العداوة. أي على الكفر فلم يتوبوا. عن قبول الحق لأنهم قالوا: أنؤمن لك واتبعك الأزدلون الشعراء: 111. تفخيم. 7
كلامه. فاستغشاء الثياب إذا زيادة في سد الأذان حتى لا يسمعوها، أو لتنكيرهم أنفسهم حتى يسكت أو ليعرفوه إعراضهم عنه. وقيل: هو كناية عن العداوة. إلى سبب المغفرة، وهي الإيمان بك والطاعة لك. لئلا يسمعو دعائي أي غطوا بها وجوههم لئلا يروه. وقال ابن عباس: جعلوا ثيابهم على رؤوسهم لئلا يسمعو أي

جاهرتهم. ويجوز أن يكون صفة لمصدر دعا أي دعاء جهارا أي مجاهرا به. ويكون مصدرا في موضع الحال أي دعوتهم مجاهرا لهم بالدعوة. 8
وهو منصوب بدعوتهم نصب المصدر لأن الدعاء أحد نوعيه الجهار، فنصب به نصب القرفصاء بقعد لكونها أحد أنواع القعود، أو لأنه أراد بدعوتهم أي مظهرا لهم الدعوة.

وكل هذا من نوح عليه السلام مبالغة في الدعاء لهم، وتلطف في الاستدعاء. وفتح الياء من إني أعلنت لهم الحرميون وأبو عمرو. وأسكن الباقون. 9
أي لم أبق مجهودا. وقال مجاهد: معنى أعلنت: صحت، وأسرت لهم إسرارا. بالدعاء عن بعضهم من بعض. وقيل: أسرت لهم أتيتهم في منازلهم.

سورة 72

أن يخبر قومه أن الجن استمعوا القرآن فآمنوا به وصدقوه وانقادوا له فقال تعالى قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا. 1
يقول تعالى أمرا رسوله صلى الله عليه وسلم

أمرهم على رسوله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا هذا الفصل مستقصى في أول البعث من كتاب السيرة المطول والله أعلم ولله الحمد والمنة. 10
نبي الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي في المسجد الحرام يقرأ القرآن فدنوا منه حرصا على القرآن حتى كادت كلاكهم تصيبه ثم أسلموا فأنزل الله تعالى بالذي كان من أمرهم فقال ائتوني من كل أرض بقبضة من تراب أشمها فأثوه فشم فقال صاحبكم بمكة فبعث سبعة نفر من جن نصيبين فقدموا مكة فوجدوا صلى الله عليه وسلم وإن نظرتهم فلم تروها فقد هلك أهل السماء فنظروا فأروها فكفوا عن أموالهم وفزعت الشياطين في تلك الليلة فأثوا إبليس فحدثوه الطائف أمسكوا عن أموالكم وانظروا إلى معالم النجوم فإن رأيتموها مستقرة في أمكنتها فلم يهلك أهل السماء إنما هذا من أجل ابن أبي كبشة يعني محمدا لما رأوا من شدة النار في السماء واختلاف الشهب فجعلوا يعتقون أرقاءهم ويسيبون مواشيهم فقال لهم عبد يا ليل بن عمرو بن عمير: ويحكم يا معشر أهل ما يحدث في السماء من أمر فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم نبيا رسولا رجما ليلة من الليالي ففزع لذلك أهل الطائف فقالوا هلك أهل السماء السماء تحرس إلا أن يكون في الأرض نبي أو دين لله ظاهر فكانت الشياطين قبل محمد صلى الله عليه وسلم قد اتخذت المقاعد في السماء الدنيا يستمعون حدث هذا الأمر وهو كثرة الشهب في السماء والرمي بها هال ذلك الإنس والجن وانزعجوا له وارتاعوا لذلك وظنوا أن ذلك لخراب العالم كما قال السدي لم تكن في طفيلانه من بقي كما تقدم حديث ابن عباس في ذلك عند قوله في سورة الأحقاف وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية ولا شك أنه لما الأرض ومغارها فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بأصحابه في الصلاة فعرفوا أن هذا هو الذي حفظت من أجله السماء فآمن من آمن منهم وتمرد الأمر في السماء وذكر تمام الحديث وفد أوردناه في سورة سبأ بتمامه وهذا هو السبب الذي حملهم على تطلب السبب في ذلك فأخذوا يضربون مشارق صلى الله عليه وسلم إذ رمى بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في هذا؟ فقلنا كنا نقول يولد عظيم يموت عظيم فقال ليس كذلك ولكن الله إذا قضى ليس إليك وقد كانت الكواكب يرمى بها قبل ذلك ولكن ليس بكثير بل في الأحيان بعد الأحيان كما في حديث العباس بينما نحن جلوس مع رسول الله في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا وهذا من أدبهم في العبارة حيث أسندوا الشر إلى غير فاعل والخير أضافوه إلى الله عز وجل وقد ورد في الصحيح الشر أي ما ندري هذا الأمر الذي قد حدث في السماء لا ندري أشر أريد بمن

الجن وأنا في منزل لي بالليل ينشد قلوب براها الحب حتى تعلقت مذاهبها في كل غرب وشارق تهيم بحب الله والله ربها معلقة بالله دون الخلائق. 11
على شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزي فقال هذا إسناد صحيح إلى الأعمش. ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة العباس بن أحمد الدمشقي قال سمعت بعض قال فأتيانهم به فجعلت أرى اللقم ترفع ولا أرى أحدا فقلت فيكم من هذه الأهواء التي فينا؟ قال نعم فقلت فما الرافضة فيكم؟ قال شرنا. عرضت هذا الإسناد علي بن سليمان هو أبو الشعثاء الحضرمي شيخ مسلم حدثنا أبو معاوية قال سمعت الأعمش يقول تروح إلينا جني فقلت له ما أحب الطعام إليكم؟ فقال الأرز ومجاهد وغير واحد كنا طرائق قدا أي منا المؤمن ومنا الكافر وقال أحمد بن سليمان النجاد في أماليه حدثنا الحسن بن أسلم بن سهل بحشل حدثنا أنهم قالوا مخبرين عن أنفسهم وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك أي غير ذلك كنا طرائق قدا أي طرائق متعددة وأراء متفرقة قال ابن عباس

تفسير ابن كثير

يقول تعالى مخبرا عن الجن

أي نعلم أن قدرة الله حكمة علينا وأنا لا نعجزه في الأرض ولو أمعنا في الهرب فإنه علينا قادر لا يعجزه أحد منا. 12

ولا رهقا قال ابن عباس وقتادة وغيرهما فلا يخاف أن ينقص من حسناته أو يحمل عليه غير سيئاته كما قال تعالى فلا يخاف ظلما ولا هضما. 13
وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به يفتخرون بذلك وهو مفخر لهم وشرف رفيع وصفة حسنة وقولهم فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا

أي منا المسلم ومنا القاسط وهو الجائر عن الحق الناكب عنه بخلاف المقسط فإنه العادل فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا أي طلبوا لأنفسهم النجاة. 14
وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون

أي وقود تسعر بهم. 15

أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وكقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض. 16
طريقة الإسلام وعدلوا إليها واستمروا عليها لأسقيناهم ماء غدقا أي كثيرا والمراد بذلك سعة الرزق كقوله تعالى ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما
اختلف المفسرون في معنى هذا على قولين أحدهما وأن لو استقام القاسطون على

قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وابن زيد عذابا صعدا أي مشقة لا راحة معها وعن ابن عباس جبل في جهنم وعن سعيد بن جبير بئر فيها. 17
أسلم والكلبي وابن كيسان وله اتجاه وتأييد بقوله لنفتنهم فيه. وقوله تعالى ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا أي عذابا مشقا شديدا موجعا مؤلما
حميد فإنه قال في قوله تعالى وأن لو استقاموا على الطريقة أي طريقة الضلالة رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وحكاه البغوي عن الربيع بن أنس وزيد بن
أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون وكقوله أيحسبون أننا نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وهذا قول أبي مجلز لاحق بن
لأسقيناهم ماء غدقا أي لأوسعنا عليهم الرزق استدراجا كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا
لنفتنهم فيه أي لنبتليهم به. وقال مقاتل نزلت في كفار قريش حين منعوا المطر سبع سنين. والقول الثاني وأن لو استقاموا على الطريقة الضلالة
مجاهد وأن لو استقاموا على الطريقة أي طريقة الحق وكذا قال الضحاك واستشهد على ذلك بالآيتين اللتين ذكرناهما وكل هؤلاء أو أكثرهم قالوا في قوله
وسعيد بن المسيب وعطاء والسدي ومحمد بن كعب القرظي وقال قتادة وأن لو استقاموا على الطريقة يقول لو آمنوا كلهم لأوسعنا عليهم من الدنيا وقال
عن ابن عباس وأن لو استقاموا على الطريقة يعني بالإستقامة الطاعة وقال مجاهد وأن لو استقاموا على الطريقة قال الإسلام وكذا قال سعيد بن جبير
فيه أي لنختبرهم كما قال مالك عن زيد بن أسلم لنفتنهم لنبتليهم من يستمر على الهداية ممن يتردد إلى الغواية ذكر من قال بهذا القول قال العوفي
قوله لنفتنهم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة أشار بيده إلى أنفه واليدين والركبتين وأطراف القدمين. 18
السجود أي هي لله فلا تسجدوا بها لغيره وذكرنا عند هذا القول الحديث الصحيح من رواية عبدالله بن طائوس عن أبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:
عنك؟ فنزلت وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وقال سفيان عن خصيف عن عكرمة نزلت في المساجد كلها وقال سعيد بن جبير نزلت في أعضاء
فلا تدعوا مع الله أحدا قال: قالت الجن للنبي صلى الله عليه وسلم كيف لنا أن نأتي المسجد ونحن ناءون؟ أي بعيدون عنك وكيف نشهد الصلاة ونحن ناءون
لا تخالطوا الناس. وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا مهران حدثنا سفيان عن إسماعيل بن أبن خالد عن محمود عن سعيد بن جبير وأن المساجد لله
وقال الأعمش قالت الجن يا رسول الله ائذن لنا فنشهد معك الصلوات في مسجدك فأنزل الله تعالى وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا يقول صلوا
عباس في قوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا قال لم يكن يوم نزلت هذه الآية في الأرض مسجد إلا المسجد الحرام ومسجد إيليا بيت المقدس
أن يوحدوه وحده وقال ابن أبي حاتم ذكر علي بن الحسين حدثنا إسماعيل بن بنت السدي أخبرنا رجل سماه عن السدي عن أبي مالك أو أبي صالح عن ابن
قوله تعالى وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا قال كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم
يقول تعالى أمرا عباده أن يوحدوه في محال عبادته ولا يدعى معه أحد ولا يشرك به كما قال قتادة في

قام عبدالله يدعوهم كادوا يكونون عليه لبدا قال تلبدت الإنس والجن على هذا الأمر ليطفنوه فأبى الله إلا أن ينصره ويمضيه ويظهره على من ناوأه. 19
وقال الحسن لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا إله إلا الله ويدعو الناس إلى ربهم كادت العرب تلبد عليه جميعا وقال قتادة في قوله وأنه لما
قال عجبوا من طوعية أصحابه له قال فقالوا لقومهم لما قام عبدالله يدعوهم كادوا يكونون عليه لبدا وهذا قول ثاب وهو مروي عن سعيد بن جبير أيضا
عن ابن عباس قال: قال الجن لقومهم لما قام عبدالله يدعوهم كادوا يكونون عليه لبدا قال لما رأوه يصلي وأصحابه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده
هذا قول وهو مروي عن الزبير بن العوام رضي الله عنه وقال ابن جرير حدثني محمد بن معمر حدثنا ابن هشام عن أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير
يركبونه من الحرص لما سمعوه يتلو القرآن ودنوا منه فلم يعلم بهم حتى أتاه الرسول فجعل يقرئه قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن يستمعون القرآن
قال العوفي عن ابن عباس يقول لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن كادوا

أحدا وهذا المقام شبيه بقوله تعالى وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن وقد قدمنا الأحاديث الواردة في ذلك بما أغنى عن إعادته ههنا. 2
يهدي إلى الرشدا أي يهدي إلى السداد والنجاح فأما به ولن نشرك بربنا

تفسير ابن كثير

ما جاء به من الحق واجتمعوا على عدوانه إنما أدعو ربي أي إنما أعبد ربي وحده لا شريك له وأستجير به وأتوكل عليه ولا أشرك به أحدا. 20
زيد وهو اختيار ابن جرير وهو الأظهر لقوله بعده قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا أي قال لهم الرسول لما آذوه وخالفوه وكذبوه وتظاهروا عليه ليبطلوا
هذا قول ثالث وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقول ابن

أي إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي وعبد من عباد الله ليس إلي من الأمر شيئا في هدايتكم ولا غوايتكم بل المرجع في ذلك كله إلى الله عز وجل. 21
والسدي لا ملجأ وقال قتادة أيضا قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا أي لا نصير ولا ملجأ وفي رواية لا ولي ولا موئل. 22
أخبر عن نفسه أيضا أنه لا يجيره من الله أحد أي لو عصيته فإنه لا يقدر أحد على إنقاذه من عذابه ولن أجد من دونه ملتحدا قال مجاهد وقاتدة
خالد بن قيس فيها أبدا أي أنا أبلغكم رسالة الله فمن يعص بعد ذلك فله جزاء على ذلك نار جهنم خالدين فيها أبدا أي لا محيد لهم عنها ولا خروج لهم منها. 23
يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس. وقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم
بلاغا ويحتمل أن يكون استثناء من قوله لن يجيرني من الله أحد أي لا يجيرني منه ويخلصني إلا إبلاغي الرسالة التي أوجب أدائها علي كما قال تعالى
قوله تعالى إلا بلاغا من الله ورسالاته قال بعضهم هو مستثنى من قوله قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا.. إلا
يومئذ من أضعف ناصرا وأقل عددا هم أم المؤمنون الموحدون لله تعالى؟ أي بل المشركون لا ناصر وهم بالكلية وهم أقل عددا من جنود الله عز وجل. 24
أي حتى إذا رأى هؤلاء المشركين من الجن والإنس ما يوعدون يوم القيامة فسيعلمون

وسلم أنه قال إني لأرجو أن لا تعجز أمتي عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم قيل لسعد وكم نصف يوم؟ قال خمسمائة عام انفرد به أبو داود. 25
عن أبي ثعلبة الخشني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تعجز الله هذه الأمة من نصف يوم قيل لسعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه
قال أبو داود في آخر كتاب الملاحم حدثنا موسى بن سهل حدثنا حجاج بن إبراهيم حدثنا ابن وهب حدثني معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه
عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بني آدم إن كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم من الموتى والذي نفسي بيده إنما توعدون لات وقد
بشيء فرحهم بهذا الحديث وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا محمد بن مضاء حدثنا محمد بن جبير حدثني أبو بكر بن أبي مريم عن عطاء بن أبي رباح
إنها كائنة فما أعددت لها؟ قال أما إني لم أعد لها كثير صلاة ولا صيام ولكني أحب الله ورسوله قال فأنت مع من أحببت قال أنس فما فرح المسلمون
أن قال يا محمد فأخبرني عن الساعة؟ قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل ولما ناداه ذلك الأعرابي بصوت جهوري فقال يا محمد متى الساعة؟ ويحك
له ولم نره في شيء من الكتب وقد كان صلى الله عليه وسلم يسئل عن وقت الساعة فلا يجيب عنها ولما تبدى له جبريل في صورة أعرابي كان قيما سأله
أي مدة طويلة وفي هذه الآية الكريمة دليل على أن الحديث الذي يتداوله كثير من الجهلة من أنه عليه الصلاة والسلام لا يؤلف تحت الأرض كذب لا أصل
صلى الله عليه وسلم أن يقول للناس إنه لا علم له بوقت الساعة ولا يدري أقرب وقتها أم بعيد قل إن أدري أقرب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا
يقول تعالى أمرا رسوله

إنه يعلم الغيب والشهادة وأنه لا يطلع أحد من خلقه على شيء من علمه إلا مما أطلعه تعالى عليه ولهذا قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا. 26
هذه كقوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وهكذا قال ههنا

تعالى فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا أي يخصه بمزيد معقبات من الملائكة يحفظونه من أمر الله ويساندونه على ما معه من وحي الله. 27
إلا من ارتضى من رسول وهذا يعم الرسول الملكي والبشري ثم قال

تعالى يعلم الأشياء قبل كونها قطعا لا محالة ولهذا قال بعد هذا وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا. آخر تفسير سورة الجن ولله الحمد والمنة. 28
التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وكقوله تعالى وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين إلى أمثال ذلك من العلم بأنه
يحفظ رسله بملائكته ليتمكنوا من أداء رسالاته ويحفظ ما ينزل إليهم من الوحي ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ويكون ذلك كقوله تعالى وما جعلنا القبلة
بالضم ليعلم الناس أن الرسل قد بلغوا ويحتمل أن يكون الضمير عائد إلى الله عز وجل وهو قول حكاة ابن الجوزي في زاد المسير ويكون المعنى في ذلك أنه
نجيح عن مجاهد ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم قال ليعلم من كذب الرسل أن قد أبلغوا رسالات ربهم وفي هذا نظر وقال البغوي قرأ يعقوب ليعلم
النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان حتى يتبين الذين أرسل إليهم وذلك حين يقول ليعلم أهل الشرك أن قد أبلغوا رسالات ربهم وكذا قال ابن أبي
ذلك كما رواه العوفي عن ابن عباس في قوله إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال هي معقبات من الملائكة يحفظون
ربهم قال ليعلم نبي الله أن الرسل قد بلغت عن الله وأن الملائكة حفظتها ودفعتها عنها وكذا رواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة واختاره ابن جرير وقيل غير
ابن أبي حاتم من حديث يعقوب القمي به وهكذا رواه الضحاك والسدي ويزيد بن أبي حبيب وقال عبدالرزاق عن معمر عن قتادة ليعلم أن قد أبلغوا رسالات
قال أربعة حفظة من الملائكة مع جبريل ليعلم محمد صلى الله عليه وسلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا ورواه
القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير في قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا
المفسرون في الضمير الذي في قوله ليعلم إلى من يعود؟ فقيل إنه عائد إلى النبي صلى الله عليه وسلم. قال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا يعقوب
وقد اختلف

تفسير ابن كثير

اتخذ صاحبة ولا ولدا أي تعالى عن اتخاذ صاحبة والأولاد أي قالت الجن تنزه الرب جل جلاله حين أسلموا وآمنوا بالقرآن عن اتخاذ صاحبة والولد. 3 علمت الجن أن في الإنسان جدا ما قالوا تعالى جد ربنا فهذا إسناد جيد ولكن لست أفهم ما معنى هذا الكلام ولعله قد سقط شيء والله أعلم. وقوله تعالى ما جد ربنا أي تعالى ربنا فأما ما رواه ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد الكوفي حدثنا سفيان عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال: الجد أب ولو ربنا وقال قتادة تعالى جلاله وعظمته وأمره وقال السدي تعالى أمر ربنا وعن أبي الدرداء ومجاهد أيضا وابن جريج تعالى ذكره وقال سعيد بن جبير تعالى في قوله تعالى جد ربنا أي فعله وأمره وقدرته وقال الضحاك عن ابن عباس جد الله آلاؤه وقدرته ونعمته على خلقه وروي عن مجاهد وعكرمة جلال قوله تعالى وأنه تعالى جد ربنا قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس

بقولهم سفيها اسم جنس لكل من زعم أن لله صاحبة أو ولدا ولهذا قالوا وأنه كان يقول سفيها أي قبل إسلامه على الله شططا أي باطلا وزورا. 4 وقتادة والسدي سفيها يعنون إبليس شطط قال السدي عن أبي مالك شطط أي جورا. وقال ابن زيد أي ظلما كبيرا ويحتمل أن يكون المراد

قال مجاهد وعكرمة

والجن يتمثلون على الكذب على الله تعالى في نسبة صاحبة والولد إليه فلما سمعنا هذا القرآن وآمنا به علمنا أنهم كانوا يكذبون على الله في ذلك. 5 أي ما حسبنا أن الإنسان

الذي أخذ الحمل وهو ولد الشاة وكان جنيا حتى يهرب الأنسي ويخاف منه ثم رده عليه لما استجار به ليضله ويهيئه ويخرجه عن دينه والله تعالى أعلم. 6 برجال من الجن فزادوهم رهقا ثم قال وروي عن عبيد بن عمير ومجاهد وأبي العالية والحسن وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي نحوه. وقد يكون هذا الذئب لا نراه يقول يا سرحان أرسله فأتى الحمل يشدد حتى دخل في الغنم لم تصبه كدما وأنزل الله تعالى على رسوله بمكة وأنه كان رجال من الإنس يعوذون صلى الله عليه وسلم بمكة فأوانا المبيت إلى راعي غنم فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي جارك فنادى مناد يعني المزني عن عبد الرحمن بن إسحاق عن أبيه عن كردم بن أبي السائب الأنصاري قال خرجت مع أبي من المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله رهقا أي إنما وكذا قال قتادة: وقال مجاهد زاد الكفار طغيانا وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا فروة بن المغراء الكندي حدثنا القاسم بن مالك من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا أي إنما وقال أبو العالية والربيع وزيد بن أسلم رهقا أي خوفا. وقال العوفي عن ابن عباس فزادوهم نعوذ بسيد أهل هذا الوادي فقال الجن نراهم يفرقون منا كما نفرق منهم فدنا من الإنس فأصابوهم بالخبل والجنون فذلك قول الله عز وجل وأنه كان رجال حدثنا الزبير بن الخريت عن عكرمة قال كان الجن يفرقون من الإنس كما يفرق الإنس منهم أو أشد فكان الإنس إذا نزلوا واديا هرب الجن فيقول سيد القوم قتادة: فإذا عاذ بهم من دون الله رهقتهم الجن الأذى عند ذلك وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي جرة وقال السدي: كان الرجل يخرج بأهله فيأتي الأرض فينزلها فيقول: أعوذ بسيد هذا الوادي من الجن أن أضرب أنا فيه أو مالي أو ولدي أو ماشيتي قال بهم كما قال قتادة فزادوهم رهقا أي إنما وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة وقال الثوري عن منصور عن إبراهيم فزادوهم رهقا أي ازدادت الجن عليهم كبير وذمامه وخفارته فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم رهقا أي خوفا وإرهابا وذعرا حتى بقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذا وغيرها كما كانت عادة العرب في جاهليتها يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان أن يصيبهم بشيء يسوءهم كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه في جوار رجل أي كنا نرى أن لنا فضلا على الإنس لأنهم كانوا يعوذون بنا إذا نزلوا واديا أو مكانا موحشا من البراري

أي لن يبعث الله بعد هذه المدة رسولا. قاله الكلبي وابن جرير. 7

الجن حين بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه القرآن وكان من حفظه له أن السماء ملئت حرسا شديدا وحفظت من سائر أربائها. 8 يخبر تعالى عن

للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رسدا أي من يروم أن يسترق السمع اليوم يجد له شهابا مرصدا لم لا يتخطاه ولا يتعداه بل يحقه ويهلكه. 9 لطف الله تعالى بخلقه ورحمته بعباده وحفظه لكتابه العزيز ولهذا قال الجن وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وأنا كنا نقعد منها مقاعد عن مقاعدها التي كانت تقعد فيها قبل ذلك لئلا يسترقوا شيئا من القرآن فيلقوه على أسنة الكهنة فيلبس الأمر ويختلط ولا يدرى من الصادق وهذا من طردت الشياطين

سورة 73

في ثيابه وقال إبراهيم النخعي: نزلت وهو متزمل بقطيفة. وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس يا أيها المزمّل قال يا محمد زمّلت القرآن. 1 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يترك التزمل وهو التغطي في الليل ابن عباس والضحاك والسدي يا أيها المزمّل يعني يا أيها النائم. وقال قتادة: المزمّل المزمّل يا أيها المدثر ثم قال البزار: معلى بن عبد الرحمن قد حدث عنه جماعة من أهل العلم واحتملوا حديثه لكن تفرد بأحاديث لا يتابع عليها. يأمر تعالى ساحر قالوا ليس بساحر فتفرق المشركون على ذلك فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم؟ فتزمل في ثيابه وتدرّ فيها فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا أيها

تفسير ابن كثير

عن جابر قال: اجتمعت قريش في دار الندوة فقالوا سمو هذا الرجل اسما يصد الناس عنه فقالوا كاهن قالوا ليس بكاهن قالوا مجنون قالوا ليس بمجنون قالوا أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار حدثنا محمد بن موسى القطان الواسطي حدثنا معلى بن عبد الرحمن حدثنا شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل سورة المزمل: قال الحافظ

يقول تعالى أمرا رسوله صلى الله عليه وسلم بالصبر على ما يقوله من كذبه من سفهاء قومه وأن يهجرهم هجرا جميلا وهو الذي لا عتاب معه. 10
أقدر من غيرهم وهم يطالبون من الحقوق بما ليس عند غيرهم ومهلهم قليلا أي رويدا كما قال تعالى نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ. 11
قومه ومتوعدا وهو العظيم الذي لا يقوم لغضبه شيء. وذرنى والمكذبين أولي النعمة أي دعني والمكذبين المترفين أصحاب الأموال فإنهم على الطاعة
ثم قال له متهددا لكفار

الجوني وأبو مجلز والضحاك وحامد بن أبي سلمان وقتادة وطعاما السدي وابن المبارك والثوري وغير واحد وجحيما وهي السعير المضطربة. 12
وهي القيود قاله ابن عباس وعكرمة وطاوس ومحمد بن كعب وعبد الله بن بريدة وأبو عمران

قال ابن عباس ينشب في الحلق فلا يدخل ولا يخرج. 13

فلا يبقى منها شيء إلا ذهب حتى تصير الأرض قاعا صافيا لا ترى فيها عوجا أي واديا ولا أمثا أي رابية ومعناه لا شيء ينخفض ولا شيء يرتفع. 14
يوم ترجف الأرض والجبال أي تزلزل وكانت الجبال كثيبا مهيبا أي تصير ككثبان الرمل بعد ما كانت حجارة صماء ثم إنها تنسف نسفا
ثم قال تعالى مخاطبا لكفار قريش والمراد سائر الناس إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم أي بأعمالكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا. 15
نكال الآخرة والأولى وأنتم أولى بالهلاك والدمار إن كذبتم رسولكم لأن رسولكم أشرف وأعظم من موسى بن عمران ويروى عن ابن عباس ومجاهد. 16
أخذوا وببلا أي شديدا أي فاحذروا أنتم أن تكذبوا هذا الرسول فيصيبكم ما أصاب فرعون حيث أخذه الله أخذ عزيز مقتدر كما قال تعالى فأخذه الله
قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والثوري

لا يموت منهم رجل حتى ينتشر لصلبه ألف رجل ففيهم وفي أشباههم جنة لكم هذا حديث غريب وقد تقدم في أول سورة الحج ذكر هذه الأحاديث. 17
ذلك على المسلمين وعرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال حين أبصر ذلك في وجوههم إن بني آدم كثير وإن يأجوج ومأجوج من ولد آدم وإنه
يوم القيامة وذلك يوم يقول الله لآدم قم فابعت من ذريتك بعثا إلى النار قال من كم يا رب؟ قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون وينجو واحد فاشتد
بن يزيد حدثنا عثمان بن عطاء الخراساني عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ يوما يجعل الولدان شيبا قال ذلك
كم؟ فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة. قال الطبراني حدثنا يحيى بن أيوب العلاف حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا نافع
الأول أولى والله أعلم. ومعنى قوله يوما يجعل الولدان شيبا أي من شدة أهواله وزلازله وبلاؤه وذلك حين يقول الله تعالى لآدم ابعت النار فيقول من
كيف يحصل لكم أمان من يوم هذا الفزع العظيم إن كفرتم وعلى الثاني كيف يحصل لكم تقوى إن كفرتم يوم القيامة وجحدتموه وكلاهما معنى حسن ولكن
جرير عن قراءة ابن مسعود فكيف تخافون أيها الناس يوما يجعل الولدان شيبا إن كفرتم بالله ولم تصدقوا به؟ ويحتمل أن يكون معمولا لكفرتم فعلى الأول
يحتمل أن يكون يوما معمولا لتتقون كما حكاه ابن

ومجاهد وليس بقوي لأنه لم يجر له ذكر ههنا قوله تعالى كان وعده مفعولا أي كان وعد هذا اليوم مفعولا أي واقعا لا محالة وكائنا لا محيد عنه. 18
قال الحسن وقتادة أي بسببه من شدته وهوله ومنهم من يعبد الضمير على الله تعالى وروى عن ابن عباس
فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا أي ممن شاء الله تعالى هدايته كما قيده في السورة الأخرى وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما. 19
يقول تعالى إن هذه أي السورة تذكرة أي يتذكر بها أولوا الألباب ولهذا قال تعالى

كما قال تعالى. ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وههنا بين له مقدار ما يقوم فقال تعالى قم الليل إلا قليلا. 2
يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون وكذلك كان صلى الله عليه وسلم ممثلا ما أمره الله تعالى به من قيام الليل وقد كان واجبا عليه وحده
أن ينهض إلى القيام لربه عز وجل كما قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع

الله إن الله غفور رحيم أي أكثروا من ذكره واستغفاره في أموركم كلها فإنه غفور رحيم لمن استغفره. آخر تفسير سورة المزمل ولله الحمد والمنة. 20
ما قدم وماله وارثه ما أخر ورواه البخاري من حديث حفص بن غياث والنسائي من طريق أبي معاوية كلاهما عن الأعمش به. ثم قال تعالى واستغفروا
وارثه؟ قالوا يا رسول الله ما منا من أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم إلا ذلك يا رسول الله قال إنما مال أحدكم
أبو خيثمة حدثنا جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن الحارث بن سويد قال: قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم ماله أحب إليه من مال
الله هو خيرا وأعظم أجرا أي جميع ما تقدموه بين أيديكم فهو لكم حاصل وهو خير مما أبقيتموه لأنفسكم في الدنيا قال الحافظ أبو يعلى الموصلي حدثنا
أحسن الجزاء وأوفره كما قال تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقوله تعالى وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند
في اليوم والليلة قال هل علي غيرها؟ قال لا إلا أن تطوع وقوله تعالى وأقرضوا الله قرضا حسنا يعني من الصدقات فإن الله يجازي على ذلك

تفسير ابن كثير

قيام الليل واختلّفوا في المدة التي بينهما على أقوال كما تقدم وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لذلك الرجل خمس صلوات والله أعلم وقد قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن وقتادة وغير واحد من السلف إن هذه الآية نسخت الذي كان الله قد أوجبه على المسلمين أولاً من الزكاة أي أقيموا صلاتكم الواجبة عليكم وآتوا الزكاة المفروضة وهذا يدل لمن قال إن فرض الزكاة نزل بمكة لكن مقادير النصب والمخرج لم تبين إلا بالمدينة وسلم فاقروا ما تيسر منه قال مائه آية وهذا حديث غريب جداً لم أره إلا في معجم الطبراني رحمه الله تعالى. وقوله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا أبو أحمد محمد بن يوسف الزبيدي حدثنا عبدالرحمن عن محمد بن عبدالله بن طاوس من ولد طاوس عن أبيه عن طاوس عن ابن عباس عن صلى الله عليه من هذا ما حكى عن أبي بكر بن عبدالعزيز من الحنابلة من إيجابه قيام شهر رمضان فإله أعلم. وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن سعيد فرقد الحدرد حدثنا في أذنه فقيل معناه نام عن المكتوبة وقيل عن قيام الليل. وفي السنن أوتروا يا أهل القرآن وفي الحديث الآخر من لم يوتر فليس منا وأغرب أن يقوموا ولو بشيء منه في الليل ولهذا جاء في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن رجل نام حتى أصبح فقال ذاك رجل بال الشيطان سعيد قال الله تعالى فاقروا ما تيسر من القرآن قال نعم ولو خمس آيات وهذا ظاهر من مذهب الحسن البصري أنه كان يرى حقا واجبا على حملة القرآن إنما يصلي المكتوبة؟ قال يتوسد القرآن لعن الله ذاك قال الله تعالى للعبد الصالح وإنه لذنو علم لما علمناه وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قلت يا أبا ابن جرير حدثنا يعقوب حدثنا ابن علي عن أبي رجاء محمد قال: قلت للحسن يا أبا سعيد ما تقول في رجل قد استظهر القرآن كله عن ظهر قلبه ولا يقوم به شرع بعد فهي من أكبر دلائل النبوة لأنه من باب الإخبار بالمغيبات المستقبلية ولهذا قال تعالى فاقروا ما تيسر منه أي قوموا بما تيسر عليكم منه قال من فضل الله في المكاسب والمتاجر وآخرين مشغولين بما هو الأهم في حقهم من الغزو في سبيل الله وهذه الآية بل السورة كلها مكية ولم يكن القتال وآخرون يقاتلون في سبيل الله أي علم أن سيكون من هذه الأمة ذوو أعذار في ترك قيام الليل من مرضى لا يستطيعون ذلك ومسافرين في الأرض يبتغون عن أبي هريرة مرفوعا لا تجزئ صلاة من لما يقرأ بأمر القرآن. وقوله تعالى علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل صلاة لا يقرأ فيها بأمر القرآن فهي خداج فهي خداج غير تمام وفي صحيح ابن خزيمة وقد أجابهم الجمهور بحديث عبادة بن الصامت وهو في الصحيحين أيضا أن رسول الله قال لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب وفي صحيح مسلم عن في الصلاة بل لو قرأ بها أو غيرها من القرآن ولو بأية أجزأه واعتضدوا بحديث المسيء صلاته الذي في الصحيحين ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ولا تخافت بها وقد استدلل أصحاب الإمام أبي حنيفة رحمه الله بهذه الآية وهي قوله فاقروا ما تيسر من القرآن على أنه لا يجب تعيين قراءة الفاتحة من القرآن أي من غير تحديد بوقت أي ولكن قوموا من الليل ما تيسر وعبر عن الصلاة بالقراءة كما قال في سورة سبحان ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك قال والله يقدر الليل والنهار أي تارة يعتدلان وتارة يأخذ هذا من هذا وهذا من هذا علم أن لن تحصوه أي الفرض الذي أوجبه عليكم فاقروا ما تيسر من الذين معك أي تارة هكذا وتارة هكذا وذلك كله من غير قصد منكم ولكن لا تقدرون على المواظبة على ما أمركم به من قيام الليل لأنه يشق عليكم ولهذا ثم قال تعالى إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة

تعالى نصفه بدل من الليل أو أنقص منه قليلا أو زد عليه أي أمرناك أن تقوم نصف الليل بزيادة قليلة أو نقصان قليل لا حرج عليك في ذلك. 3

وقوله

ركعة. فقال هذا كهذا الشعر لقد عرفت النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهما فذكر عشرين سورة من المفصل سورتين في ركعة. 4
السورة رواه البغوي وقال البخاري حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا عمرو بن مرة سمعت أبا وائل قال: جاء رجل إلى ابن مسعود فقال: قرأت المفصل الليلة في تسمع قراءتي لحبرته لك تحبيرا وعن ابن مسعود أنه قال لا تنثروه نثر الرمل ولا تهذوه هذ الشعر فقوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر القرآن بأصواتكم و ليس منا من لم يتغن بالقرآن و لقد أوتي هذا زمارا من مزامير آل داود يعني أبا موسى فقال أبو موسى لو كنت أعلم أنك كنت به وقال الترمذي حسن صحيح وقد قدما في أول التفسير الأحاديث الدالة على استحباب الترتيل وتحسين الصوت بالقراءة كما جاء في الحديث زينوا يقال لقارئ القرآن اقرأ وارق وترتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث سفيان الثوري رواه أحمد وأبو داود والترمذي. وقال الإمام أحمد حدثنا عبدالرحمن عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان يقطع قراءته آية آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد بسم الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم وقال ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة رضي الله عنها أنها سئلت عنها: كان يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها. وفي صحيح البخاري عن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت تعالى وترتل القرآن ترتيلا أي اقرأه على تمهل فإنه يكون عوناً على فهم القرآن وتدبره وكذلك كان يقرأ صلوات الله وسلامه عليه: قالت عائشة رضي الله وقوله

الجران هو باطن العنق واختار ابن جرير أنه ثقيل من الوجهين معا كما قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم كما ثقل في الدنيا ثقل يوم القيامة في الموازين. 5
هشام بن عروة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوحى إليه وهو على ناقته وضعت جرائها فما تستطيع أن تحرك حتى يسرى عنه وهذا مرسل قالت: إن كان ليوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته فتضرب بجرائها وقال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا ابن ثور عن معمر عن الشديد البرد فيفصم عنه وجبينه ليتفصد عرقا هذا لفظه. وقال الإمام أحمد حدثنا سليمان بن داود أخبرنا عبدالرحمن عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة

تفسير ابن كثير

عني وقد وعيت عنه ما قال وأحيانا يتمثل لي رجالا فيكلمني فأعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي صلى الله عليه وسلم في اليوم عائشة أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي؟ فقال أحيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم أسكت عند ذلك فما من مرة يوحى إلي إلا ظننت أن نفسي تقبض تفرد به أحمد. وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هل تحس بالوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسمع صلاصلا ثم قال الله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي فكادت ترض فخذي. وقال الإمام أحمد حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن عمرو بن الوليد قال الحسن وقتادة أي العمل به وقيل ثقیل وقت نزوله من عظمتة كما قال زيد بن ثابت رضي الله عنه أنزل على رسول

قرأ هذه الآية إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأصوب قبلا فقال له رجل إنما نقرأها وأقوم قبلا فقال له إن أصوب وأقوم وأهيا وأشباه هذا واحد. 6 الناس ولغظ الأصوات وأوقات المعاش. وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا أبو أسامة حدثنا الأعمش أن أنس بن مالك بين القلب واللسان وأجمع على التلاوة ولهذا قال تعالى هي أشد وطأ وأقوم قبلا أي أجمع للخاطر في أداء القراءة وتفهمها من قيام النهار لأنه وقت انتشار وأبو حازم ومحمد بن المنكدر والغرض أن ناشئة الليل هي ساعاته وأوقاته وكل ساعة منه تسمى ناشئة وهي الآتات والمقصود أن قيام الليل هو أشد مواطأة عباس وابن الزبير الليل كله ناشئة وكذا قال مجاهد وغير واحد يقال نشأ: إذا قام من الليل وفي رواية عن مجاهد بعد العشاء وكذا قال أبو مجلز وقتادة وسالم قال أبو إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نشأ قام بالحشية وقال عمر وابن

منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله إلى قوله تعالى فاقراءوا ما تيسر منه فوسع الله تعالى وله الحمد ولم يضيق. 7 في قوله تعالى قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا فشق ذلك على المؤمنين ثم خفف الله تعالى عنهم ورحمهم فأنزل بعد هذا علم أن سيكون الصلاة فخفف الله تعالى عنهم بعد عشر سنين ورواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن عمرو بن رافع عن يعقوب القمي به وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس معه فأنزل الله تعالى عليه بعد عشر سنين إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك إلى قوله تعالى وأقيموا الله عليه وسلم يا أيها المزمّل قال مكث النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الحال عشر سنين يقوم الليل كما أمره وكانت طائفة من أصحابه يقومون الله تخفيفها بعد في آخر السورة وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد هو ابن جبير قال: لما أنزل الله تعالى على نبيه صلى وحبس آخرها في السماء ستة عشر شهرا ثم نزل وقال معمر عن قتادة قم الليل إلا قليلا قاموا حولا أو حولين حتى انتفتحت سوقهم وأقدامهم فأنزل الله صلى الله عليه وسلم قالت ألسنت تقرأ يا أيها المزمّل قلت بلى قالت فإنها كانت قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى انتفتحت أقدامهم عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا معاذ بن هشام حدثنا أبي عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعيد بن هشام قال: فقلت يعني لعائشة أخبرينا عن قيام رسول ورمت أقدامهم وسوقهم حتى نزلت فاقراءوا ما تيسر منه قال فاستراح الناس وكذا قال الحسن البصري والسدي. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا عاس مثله وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا مهران عن سفيان عن قيس بن وهب عن أبي عبد الرحمن قال لما نزلت يا أيها المزمّل قاموا حولا حتى بن بشر العبدي كلاهما عن مسعر عن سماك عن ابن عباس كان بينهما سنة وروى ابن جرير عن أبي كريب عن وكيع عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن يقومون نحو من قيامهم في شهر رمضان وكان بين أولها وآخرها قريب من سنة وهكذا رواه ابن جرير عن أبي كريب عن أبي أسامة به وقال الثوري ومحمد كان بينهما سنة وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو أسامة عن مسعر عن سماك الحنفي سمعت ابن عباس يقول: أول ما نزل أول المزمّل كانوا أن نزول هذه السورة بالمدينة وليس كذلك وإنما هي مكية وقوله في هذا السياق إن بين نزول أولها وآخرها ثمانية أشهر غريب فقد تقدم في رواية أحمد أنه قيام الليل ورواه ابن أبي حاتم من طريق موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف والحديث في الصحيح بدون زيادة نزول هذه السورة وهذا السياق قد يوهم منه قليلا أو زد عليه حتى كان الرجل يربط الحبل ويتعلق فمكتوا بذلك ثمانية أشهر فرأى الله ما يبتغون من رضوانه فرحمهم فردهم إلى الفريضة وترك الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل وخير الأعمال ما ديم عليه ونزل القرآن يا أيها المزمّل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص حصيرا يصلّي عليه من الليل فتسامع الناس به فاجتمعوا فخرج كالمغضب وكان بهم رحيمًا فخشي أن يكتب عليهم قيام الليل فقال أيها الناس اكلفوا من مهران قالا جميعا واللفظ لابن وكيع عن موسى بن عبيدة حدثني محمد بن طحلاء عن أبي سلمة عن عائشة قالت: كنت أجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيحه من حديث قتادة بنحوه. طريق أخرى عن عائشة في هذا المعنى قال ابن جرير حدثنا ابن وكيع حدثنا زيد بن الحباب وحدثنا ابن حميد حدثنا فأتيت ابن عباس فحدثته بحديثها فقال صدقت أما لو كنت أدخل عليها لأتيتها حتى تشافهني مشافهة هكذا رواه الإمام أحمد بتمامه وقد أخرجه مسلم الله عليه وسلم إذا صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة ولا أعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم قرأ القرآن كله في ليلة حتى أصبح ولا صام شهرا كاملا غير رمضان يا بني فلما أسن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ اللحم أوتر بسبع ثم صلى ركعتين وهو جالس بعدما يسلم فتلك تسع يا بني وكان رسول الله صلى يسلم ثم يقوم ليصلي التاسعة ثم يقعد فيذكر الله وحده ثم يدعو ثم يسلم تسليما يسمعا ثم يصلي ركعتين وهو جالس بعدما يسلم فتلك إحدى عشرة ركعة فيبعثه الله لما شاء أن يبعثه من الليل فيتسوك ثم يتوضأ ثم يصلي ركعات لا يجلس فيهن إلا عند الثامنة فيجلس ويذكر ربه تعالى ويدعو ثم ينهض وما أن أقوم ثم بدا لي وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا أم المؤمنين أنبيني عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كنا نعد له سواكه وظهره انتفتحت أقدامهم وأمسك الله خاتمتها في السماء اثني عشر شهرا ثم أنزل الله التخفيف في آخر هذه السورة فصار قيام الليل تطوعا من بعد فريضة فهتمت تقرأ هذه السورة يا أيها المزمّل قلت بلى قالت فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا حتى

تفسير ابن كثير

صلى الله عليه وسلم كان القرآن فهمت أن أقوم ثم بدا لي قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا أم المؤمنين أنبئيني عن قيام رسول الله قالت ألت عليه وقالت نعم المرء كان عامر قلت يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت ألت تستقرأ القرآن قلت بلى قالت فإن خلق رسول الله فأقسمت عليه فجاء معي فدخلنا عليها فقالت حكيم وعرفته قال نعم قالت من هذا معك؟ قال سعيد بن هشام قالت من هشام؟ قال ابن عامر قال فترحمت فأخبرني بردها عليك قال فأتيت على حكيم بن أفلح فاستلحقته إليها فقال ما أنا بقاربها إني نهيتها أن تقول في هاتين الشيعتين شيئا فأبت فيهما إلا مضيا فأخبرنا أنه أتى ابن عباس فسأله عن الوتر فقال ألا أنبئك بأعلم أهل الأرض بوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال نعم قال أنت عائشة فسألها ثم ارجع إلي من قومه ستة أرادوا ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أليس لكم في أسوة حسنة؟ فنهاهم عن ذلك فأشهدهم على رجعتها ثم رجع إلينا هشام أنه طلق امرأته ثم ارتحل إلى المدينة ليبيع عقارا له بها ويجعله في الكراع والسلاح ثم يجاهد الروم حتى يموت فلقى رهطا من قومه فحدثوه أن رهطا قاله كما قاله والدليل عليه ما رواه الإمام أحمد في مسنده حيث قال حدثنا يحيى حدثنا سعيد هو ابن أبي عروبه عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعيد بن أدنى من ثلثي الليل ونصفه حتى بلغ فاقروا ما تيسر منه وقال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربى مقاما محمودا وهذا الذي حين كانت صلاة الليل فريضة ثم إن الله تبارك وتعالى من على عباده فخففها ووضعها وقرأ قم الليل إلا قليلا إلى آخر الآية ثم قال إن ربك يعلم أنك تقوم سبحا طويلا تطوعا كثيرا وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم في قوله تعالى إن لك في النهار سبحا طويلا قال لحوائجك فأفرغ لدينك الليل قال وهذا وقال أبو العالية ومجاهد وأبن مالك والضحاك والحسن وقتادة والربيع بن أنس وسفيان الثوري فراغا طويلا وقال قتادة فراغا وبغية ومتقلبا وقال السدي قال ابن عباس وعكرمة وعطاء بن أبي مسلم الفراغ والنوم

وقال الحسن اجتهد وأبطل إليه نفسك. وقال ابن جرير يقال للعابد متبطل ومنه الحديث المروي نهى عن التبتل يعني الانقطاع إلى العبادة وترك التزوج. 8 لتكون فارغ البال قاله ابن زيد بمعناه أو قريب منه وقال ابن عباس ومجاهد وأبو صالح وعطية والضحاك والسدي وتبتل إليه تبتيلا أي أخلص له العبادة لعبادته إذا فرغت من أشغالك وما تحتاج إليه من أمور دنياك كما قال تعالى فإذا فرغت فانصب أي إذا فرغت من أشغالك فانصب في طاعته وعبادته أي أكثر من ذكره وانقطع إليه وتفرغ

فاعبده وتوكل عليه وكفوله إياك نعبد وإياك نستعين وآيات كثيرة في هذا المعنى فيها الأمر بإفراد العبادة والطاعة لله وتخصيصه بالتوكل عليه. 9 أي هو المالك المتصرف في المشارق والمغرب لا إله إلا هو وكما أفردته بالعبادة فأفردته بالتوكل فاتخذة وكيفا كما قال تعالى في الآية الأخرى

سورة 74

عليه وسلم فحزن وقنع رأسه وتذكر فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر. 1 وقال بعضهم ليس بكاهن وقال بعضهم شاعر وقال بعضهم ليس بشاعر وقال بعضهم بل سحر يؤثر فأجمع رأيهم على أنه سحر يؤثر فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاما فلما أكلوا منه قال ما تقولون في هذا الرجل؟ فقال بعضهم ساحر وقال بعضهم ليس بساحر وقال بعضهم كاهن محمد بن علي بن شعيب السمسار حدثنا الحسن بن بشر البجلي حدثنا المعافى بن عمران عن إبراهيم بن يزيد سمعت ابن أبي مليكة يقول سمعت ابن عباس الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ثم حمي الوحي وتتابع أخرجه من حديث الزهري به وقال الطبراني حدثنا فإذا الملك الذي جاءني قاعد على كرسي بين السماء والأرض فجنثت منه فرقا حتى هويت إلى الأرض فجنثت أهلي فقلت لهم زملوني زملوني فأنزل جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثم فتر الوحي عني فترة فبينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء نزل بعد فترة الوحي هذه السورة كما قال الإمام أحمد حدثنا حجاج حدثنا ليث حدثنا عقيل عن ابن شهاب قال سمعت أبا سلمة بن عبدالرحمن يقول يقول أخبرني خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ثم إنه حصل بعد هذا فترة ثم نزل الملك بعد هذا. ووجه الجمع أن أول شيء السياق هو المحفوظ وهو يقتضي أنه قد نزل الوحي قبل هذا لقوله فإذا الملك الذي كان بحراء وهو جبريل حين أتاه بقوله اقرأ باسم ربك الذي خلق زملوني فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر إلى فاهجر قال أبو سلمة والرجز الأوثان ثم حمي الوحي وتتابع هذا لفظ البخاري وهذا بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض فجنثت منه حتى هربت إلى الأرض فجنثت إلى أهلي فقلت زملوني جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه فبينما أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء فرفعت باردا قال فنزلت يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر هكذا ساقه من هذا الوجه. وقد رواه مسلم من طريق عقيل عن ابن شهاب عن أبي سلمة قال أخبرني فلم أر شيئا ونظرت خلفي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا فأتيت خديجة فقلت دثروني صبوا علي ماء باردا قال فدثروني صبوا علي ماء صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم أر شيئا ونظرت عن شمالي فلم أر شيئا ونظرت أمامي قلت يقولون اقرأ باسم ربك الذي خلق فقال أبو سلمة سألت جابر بن عبد الله عن ذلك وقلت له مثل ما قلت لي فقال جابر لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير قال: سألت أبا سلمة بن عبدالرحمن عن أول ما نزل من القرآن فقال يا أيها المدثر يا أيها المدثر وخالفه الجمهور فذهبوا إلى أن أول القرآن نزولا قوله تعالى اقرأ باسم ربك الذي خلق كما سيأتى ذلك هناك إن شاء الله تعالى قال البخاري

تفسير ابن كثير

ثبت في صحيح البخاري من حديث يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر أنه كان يقول أول شيء نزل من القرآن

السورة فلما وصل إلى قوله تعالى فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير شقق شهقة ثم خر ميتا رحمه الله تعالى. 10

أي غير سهل عليهم كما قال تعالى يقول الكافرون هذا يوم عسر. وقد روي عن زرارة بن أوفى قاضي البصرة أنه صلى بهم الصبح فقرا هذه

من قول البشر وقد عدد الله عليه نعمه حيث قال تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا أي خرج من بطن أمه وحده لا مال له ولا ولد ثم رزقه الله تعالى. 11

يقول تعالى متوعدا لهذا الخبيث الذي أنعم الله عليه بنعم الدنيا فكفر بأنعم الله وبدلها كفرا وقابلها بالبحود بآيات الله والافتراء عليها وجعلها

أي واسعا كثيرا قيل ألف دينار وقيل مائة ألف دينار وقيل أرضا يستغلها وقيل غير ذلك. 12

وكانوا فيما ذكره السدي وأبو مالك وعاصم بن عمر بن قتادة ثلاثة عشر وقال ابن عباس ومجاهد كانوا عشرة وهذا أبلغ في النعمة وهو إقامتهم عنده. 13

قال مجاهد لا يغيبون أي حضروا عنده لا يسافرون بالتجارات بل موابيهم وأجراؤهم يتولون ذلك عنهم وهم قعود عند أبيهم يتمتع بهم ويتملى بهم

أي مكنته من صنوف المال والأثاث وغير ذلك. 14

لا يوجد تفسير لهذه الآية 15

أي معاندا وهو الكفر على نعمه بعد العلم. 16

صخرة ملساء في جهنم يكلف أن يصعدها وقال مجاهد سأرهقه صعودا أي مشقة من العذاب وقال قتادة عذابا لا راحة فيه واختاره ابن جرير. 17

عادت ورواه البزار وابن جريج من حديث شريك به وقال قتادة عن ابن عباس صعودا صخرة في جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه وقال السدي صعودا

الله عليه وسلم سأرهقه صعودا قال هو جبل في النار من نار يكلف أن يصعده فإذا وضع يده ذابت وإذا رفعها عادت فإذا وضع رجله ذابت وإذا رفعها

حدثنا أبو زرعة وعلي بن عبد الرحمن المعروف بعلان المقرئ قال حدثنا منجاب أخبرنا شريك عن عمار الدهني عن عطية العوفي عن أبي سعيد عن النبي صلى

حديث ابن لهيعة عن دراج كذا قال وقد رواه ابن جرير عن يونس عن عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج وفيه غرابة ونكارة وقال ابن أبي حاتم

فيه الكافر سبعين خريفا ثم يهوي به كذلك فيه أبدا وقد رواه الترمذي عن عبد بن حميد عن الحسن بن موسى الأشيب به ثم قال غريب لا نعرفه إلا من

الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل واد في جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره والصعود جيل من نار يتصعد

أي إنما أرهقناه صعودا أي قربناه من العذاب الشاق لبعده عن الإيمان قال الإمام أحمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن أبي

وقدر أي تروى ماذا يقول في القرآن حين سئل عن القرآن ففكر ماذا يختلق من المقال. 18

دعاء عليه. 19

أي شمر عن ساق الغزم وأنذر الناس وبهذا حصل الإرسال كما حصل بالأول النبوة. 20

دعاء عليه. 20

أي أعاد النظرة والتروى. 21

أي قبض بين عينيه وقطب وبسر أي كبح وكره ومنه قول توبة بن حمير الشاعر: وقد رابني منها صدود رأيتته وإعراضها عن حاجتي وبسورها. 22

ثم عبس

أي صرف عن الحق ورجع القهقري مستكبرا عن الانقياد للقرآن. 23

أي هذا سحر ينقله محمد عن غيره عن قبله ويحكيه عنهم. 24

فضلوا فلا يستطيعون سبيلا كل هذا والوليد يفكر فيما يقوله فيه ففكر وقدر ونظر وعبس وبسر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر. 25

وفود العرب للحج ليصدوهم عنه فقال قائلون شاعر وقال آخرون ساحر وقال آخرون كاهن وقال آخرون مجنون كما قال تعالى انظر كيف ضربوا لك الأمثال

ذكر محمد بن إسحاق وغير واحد نحو من هذا. وقد زعم السدي أنهم لما اجتمعوا في دار الندوة ليجمعوا رأيهم على قول يقولونه فيه قبل أن يقدم عليهم

حتى تقول فيه قال فدعني حتى أفكر فيه فلما فكر قال: إن هذا إلا سحر يؤثر عن غيره فنزلت ذرني ومن خلقت وحيدا حتى بلغ تسعة عشر وقد

ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقوله شيئا من هذا والله إن لقوله الذي يقوله لحلاوة وإنه ليحطم ما تحته وإنه ليعلو وما يعلى وقال والله لا يرضي قومك

ملا قال: فقل فيه قولا يعلم قومك أنك منكر لما قال وأنت كاره له قال فماذا أقول فيه؟ فوالله ما منكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده

بن هشام فأثاه فقال أي عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا قال لم؟ قال يعطونكه فإنك أتيت محمدا تتعرض لما قبله قال قد علمت قريش أنني أكثرها

بن ثور عن معمر عن عبادة بن منصور عن عكرمة أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكانه رق له فبلغ ذلك أبا جهل

عليه وما أشك أنه سحر فأنزل الله فقتل كيف قدر الآية ثم عبس وبسر قبض ما بين عينيه وكبح وقال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا محمد

قوله لا تبقي ولا تذر وقال قتادة: زعموا أنه قال والله لقد نظرت فيما قال الرجل فإذا هو ليس بشعر وإن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه ليعلو وما يعلى

تفسير ابن كثير

والله لا أقرب ابن أبي قحافة ولا عمر ولا ابن أبي كبشة وما قوله إلا سحر يؤثر فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ذرني ومن خلقت وحيدا إلى فقال ألسنت أكثرهم مالا وولدا؟ فقال له أبو جهل يتحدثون أنك إنما تدخل على ابن أبي قحافة لتصيب من طعامه فقال الوليد أقد تحدث به عشيرتي؟ فلا لتصبوا قريش فلما سمع بذلك أبو جهل بن هشام قال أنا والله أكفيكم شأنه فانطلق حتى دخل عليه بيته فقال للوليد ألم تر إلى قومك قد جمعوا لك الصدقة؟ ابن أبي كبشة فوالله ما هو بشعر ولا بسحر ولا بهذي من الجنون وإن قوله لمن كلام الله فلما سمع بذلك النفر من قريش ائتمروا وقالوا والله لئن صبا الوليد ما رواه العوفي عن ابن عباس قال دخل الوليد بن المغيرة على أبي بكر بن أبي قحافة فسأله عن القرآن فلما أخبره خرج على قريش فقال يا عجب لما يقول أي ليس بكلام الله وهذا المذكور في هذا السياق هو الوليد بن المغيرة المخزومي أحد رؤساء قريش لعنه الله وكان من خبره في هذا

أي سأغمره فيها من جميع جهاته. 26

وهذا تهويل لأمرها وتفخيم. 27

أي تأكل لحومهم وعروقهم وعصبهم وجلودهم ثم تبدل غير ذلك وهم في ذلك لا يموتون ولا يحيون قاله ابن بريده وأبو سنان وغيرهما. 28

فتدعه أسود من الليل وقال زيد بن أسلم: تلوح أجسادهم عليها. وقال قتادة لواحة للبشر أي حراقة للجلد وقال ابن عباس: تحرق بشرة الإنسان. 29

قال مجاهد أي للجلد. وقال أبو رزين: تلفح الجلد لفحة

أي عظم. 3

ابن أبي عمر عن سفيان به وقال هو والبزار لا يعرف إلا من حديث مجالد وقد رواه الإمام أحمد عن علي بن المديني عن سفيان بنقص الدرهم فقط. 30

الله صلى الله عليه وسلم ما تربة الجنة فنظر بعضهم إلى بعض فقالوا خبزة يا أبا القاسم فقال الخبز من الدرهم وهكذا رواه الترمذي عند هذه الآية عن كفيه ثم طبق كفيه مرتين وعقد واحدة وقال لأصحابه إن سئلتهم عن تربة الجنة فهي الدرهم فلما سألوهم فأخبرهم بعدة خزنة أهل النار قال لهم رسول عليه وسلم؟ على بأعداء الله لكنهم قد سألوهم أن يريهم الله جهرة فأرسل إليهم فدعاهم قالوا يا أبا القاسم كم عدة خزنة أهل النار؟ قال هكذا وطبق نعلم حتى نسأل نبينا صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفقلب قوم يستلون عما لا يعلمون فقالوا لا نعلم حتى نسأل نبينا صلى الله عليه وسلم رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد غلب أصحابك اليوم فقال بأي شيء قال سألتهم يهود هل أعلمكم نبياكم عدة خزنة أهل النار؟ قالوا لا في مسنده حدثنا منده حدثنا أحمد بن عبيدة أخبرنا سفيان ويحيى بن حكيم حدثنا سفيان عن مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال جاء الله عليه وسلم أما إن الخبز إنما يكون من الدرهم هكذا وقع عند ابن أبي حاتم عن البراء والمشهور عن جابر بن عبد الله كما قال الحافظ أبو بكر البزار بأصابع كفيه مرتين وأمسك الإبهام في الثانية ثم قال أخبروني عن تربة الجنة فقالوا أخبرهم يا ابن سلام فقال كأنها خبزة بيضاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها تسعة عشر فأخبر أصحابه وقال ادعهم أما إنني سألتهم عن تربة الجنة إن أتوني أما إنها درمة بيضاء فجاءه فسأله عن خزنة جهنم فأهوي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خزنة جهنم فقال الله ورسوله أعلم فجاء رجل فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى عليه ساعته حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا ابن أبي زائدة أخبرني حارث عن عامر عن البراء في قوله تعالى عليها تسعة عشر قال إن رهطا من اليهود سألو رجلا من أي من مقدمي الزبانية عظيم خلقهم غليظ خلقهم وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة

عبادتكم وهذا إسناد لا بأس به وقوله تعالى وما هي إلا ذكري للبشر قال مجاهد وغير واحد وما هي أي النار التي وصفت إلا ذكري للبشر. 31

لم يرفعوا رؤسهم منذ خلق الله السموات والأرض ولا يرفعونها إلى يوم القيامة فإذا رفعوا رؤوسهم نظروا إلى وجه الله عز وجل قالوا سبحانك ما عبدناك حق إلا وقعت على ملك يصلى وأن منهم ملائكة سجودا منذ خلق الله السموات والأرض لم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها إلى يوم القيامة وإن منهم ملائكة ركوعا النبي صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن لله تعالى ملائكة ترعد فرائصهم من خيفته ما منهم ملك تقطر منه دمة من عينه حدثنا محمد بن عبد الله بن قهذاذ أخبرنا النضر أخبرنا عباد بن منصور قال سمعت عدي بن أرطاة وهو يخطبنا على منبر المدائن قال سمعت رجلا من أصحاب لضعف بعض رجاله غير أنه رواه من وجه آخر عن سعيد بن جبير مرسلنا بنحوه ومن طريق أخرى عن الحسن البصري مرسلنا قريبا منه ثم قال محمد بن نصر مضطرب وشيخه عبد الملك بن قدامة أبو قتادة الجمحي تكلم فيه أيضا والعجب من الإمام محمد بن نصر كيف رواه ولم يتكلم عليه ولا عرف بحاله ولا تعرض حبان في الثقات وضعفه أبو داود والنسائي والعقيلي والدارقطني وقال أبو حاتم الرازي كان صدوقا إلا أنه ذهب بصره فربما لقن وكتبه صحيحة وقال مرة هو من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جل وجهك هذا حديث غريب جدا بل منكر نكارة شديدة وإسحاق المروزي روى عنه البخاري وذكره ابن فقال عمر يا رسول الله فكيف بالذي كنت علمتني وأمرتني أن أقوله في صلاتي؟ فقال قل هذا مرة وهذا مرة وكان الذي أمره به أن يقول أعوذ بعفوك والمملوك وأما أهل السماء الثانية فيقولون سبحان ذي العزة والجبروت. وأما أهل السماء الثالثة فيقولون سبحان الحي الذي لا يموت فقلها يا عمر في صلاتك رفعوا رؤوسهم وقالوا سبحانك ربنا ما عبدناك حق عبادتك فقال له عمر وما يقولون يا رسول الله؟ فقال أما أهل السماء الدنيا فيقولون سبحان ذي الملك قامت رفعوا رؤوسهم ثم قالوا ربنا ما عبدناك حق عبادتك وإن لله في السماء الثانية ملائكة سجود لا يرفعون رؤوسهم حتى تقوم الساعة فإذا قامت الساعة اجلس حتى أخبرك بغناء الرب تبارك وتعالى عن صلاة ابن جحش وإن لله تعالى في السماء الدنيا ملائكة خشوع لا يرفعون رؤوسهم حتى تقوم الساعة فإذا منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن رضي عمر رحمه الله على ذلك لوددت أنك جئتني برأس الخبيث فقام عمر فوجه نحوه فلما أبعد ناداه فقال

تفسير ابن كثير

التراب فأتى عثمان بن عفان فحجزني عنه فخرج عمر مغضبا حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما رأيك يا أبا حفص؟ فذكر له ما كان أن يقوم وقال لا أقوم حتى يأتي رجل هو أقوى مني ذراعين وأشد مني بطشا فيصرعني ثم يدس وجهي في التراب قال عمر فصرعته ودسسته وجهه في عمر أن عمر جاء والصلاة قائمة ونفر ثلاثة جلوس أحدهم أبو جحش الليثي فقال قوموا فصلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام اثنان وأبى أبو جحش إسناد غريب جدا ثم قال حدثنا إسحاق بن محمد بن إسماعيل الفروي حدثنا عبد الملك بن قدامة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن عبد الله بن السماء وحق لها أن تنط إنه ليس فيها موضع قدم إلا وعليه ملك قائم أو راکع أو ساجد وقالت الملائكة وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون وهذا بن سعد وقد شهد الفتح وما بعده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لجلسائه هل تسمعون ما أسمع؟ قالوا وما تسمع يا رسول الله؟ قال أظن حدثني عطاء بن زيد بن مسعود من بني الحكم حدثني سليمان بن عمرو بن الربيع من بني سالم حدثني عبد الرحمن بن العلاء من بني ساعدة عن أبيه العلاء حدثنا أبو جعفر محمد بن خالد الدمشقي المعروف بابن أمه حدثنا المغيرة بن عمر بن عطية من بني عمرو بن عوف حدثني سليمان بن أيوب عن سالم بن عوف إن من السموات سماء ما فيها موضع شبر إلا وعليه جبهة ملك أو قدماء قائم ثم قرأ وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون ثم قال حدثنا أحمد بن سيار وإنا لنحن المسبحون وهذا مرفوع غريب جدا ثم رواه عن محمود بن آدم عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود أنه قال: الله صلى الله عليه وسلم ما في السماء الدنيا موضع قدم إلا وعليه ملك ساجد أو قائم وذلك قول الملائكة وما منا إلا له مقام معلوم وإنا لنحن الصافون أبو معاذ الفضل بن خالد النحوي حدثنا عبيد بن سليمان الباهلي سمعت الضحاك بن مزاحم يحدث عن مسروق بن الأجدع عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله عليه وسلم أسمع أطيع السماء وما تلام أن تنط ما فيها موضع شبر إلا وعليه ملك راکع أو ساجد. وقال أيضا حدثنا محمد بن عبد الله بن قهذاذ حدثنا عن حكيم بن حزام قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه إذ قال لهم هل تسمعون ما أسمع؟ قالوا ما نسمع من شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرك بك شيئا. وقال محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة حدثنا عمرو بن زرارة أخبرنا عبد الوهاب عن عطاء عن سعيد عن قتادة عن صفوان بن محرز السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو ملك ساجد أو ملك راکع فإذا كان يوم القيامة قالوا جميعا سبكان ما عبدناك حق عبادتك إلا أنا لم الرقي حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم بن مالك عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في السموات إسرائيل وقال الترمذي حديث حسن غريب ويروى عن أبي ذر موقوفا. قال الحافظ أبو القاسم الطبراني حدثنا حسين بن عرفة المصري حدثنا عروة بن مروان بالنساء على الفرشات ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى فقال أبو ذر والله لوددت أنى شجرة تعضد ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أظن السماء وحق لها أن تنط ما فيها موضع أصبع إلا وعليه ملك ساجد لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولا لتذتم وقال الإمام أحمد حدثنا أسود حدثنا إسرائيل عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن مروق عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أرى ما صلى الله عليه وسلم أنه قال في صفة البيت المعمور الذي في السماء السابعة فإذا هو يدخله في كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه آخر ما عليهم. صدر هذه الآية وقد كفروا بآخرها وهو قوله وما يعلم جنود ربك إلا هو وقد ثبت في حديث الإسراء المروي في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله من الملتين الذين سمعوا هذه الآية فأرادوا تنزيلها على العقول العشرة والنفوس التسعة التي اخترعوا دعواها وعجزوا عن إقامة الدلالة على مقتضاها فأفهموا يعلم عددهم وكثرتهم إلا هو تعالى لئلا يتوهم متوهم أنهم تسعة عشر فقط كما قد قاله طائفة من أهل الضلالة والجهالة ومن الفلاسفة اليونانيين ومن شايهم من مثل هذا وأشباهه يتأكد الإيمان في قلوب أقوام ويتزلزل عند آخرين وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة وقوله تعالى وما يعلم جنود ربك إلا هو أي ما من المنافقين والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا أي يقولون ما الحكمة في ذكر هذا ههنا؟ قال الله تعالى كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء أي أي إلى إيمانهم بما يشهدون من صدق إخبار نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض أي الكتاب أي يعلمون أن هذا الرسول حق فإنه نطق بمطابقة ما بأيديهم من الكتب السماوية المنزلة على الأنبياء قبله وقوله تعالى ويزداد الذين آمنوا إيمانا بين ما ذكرناه والله أعلم. وقوله تعالى وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا أي إنما ذكرنا عدتهم أنهم تسعة عشر اختبارا منا للناس ليستيقن الذين أوتوا بك فصرعه صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يؤمن قال وقد نسب ابن إسحاق خبر المصارعة إلى ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب قلت ولا منافاة لينزوعه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ولا يتزحزح عنه قال السهيلي وهو الذي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مصارعته وقال إن صرعتني أمنت قريش أكفوني منهم اثنين وأنا أكفيكم منهم سبعة عشر إعجابا منه بنفسه وكان قد بلغ من القوة فيما يزعمون أنه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة الله تعالى وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة أي شديدي الخلق لا يقاومون ولا يغالبون وقد قيل إن أبا الأشدين واسمه كدلة بن أسيد بن خلف قال يا معشر غلاظا شدادا وذلك رد على مشركي قريش حين ذكروا عدد الخزنة فقال أبو جهل يا معشر قريش أما يستطيع كل عشرة منكم لواحد منهم فتغلبونهم؟ فقال يقول تعالى وما جعلنا أصحاب النار أي خزائنها إلا ملائكة أي زبانية

لا يوجد تفسير لهذه الآية 32

أي ولي. 33

أي أشرق. 34

أي العظام يعني النار. قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وغير واحد من السلف. 35

تفسير ابن كثير

أي لمن شاء أن يقبل النذارة ويهتدي للحق. 36

أي لمن شاء أن يقبل النذارة ويهتدي للحق أو يتأخر عنها ويولي دبرها. 37

أي معتقلة بعملها يوم القيامة قاله ابن عباس وغيره. 38

إلا أصحاب اليمين فإنهم في جنات يتساءلون عن المجرمين أي يسألون المجرمين وهم في الغرفات وأولئك في الدركات. 39

فسلي ثيابي من ثيابك تنسل وقال سعيد بن جبير وثيابك فطهر وقلبك ونيتك فطهر وقال محمد بن كعب القرظي والحسن البصري وخلقك فحسن. 4
القلب فإن العرب تطلق الثياب عليه كما قال امرؤ القيس: أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت هجري فأجملي وإن تك قد ساءت منك مني خليقة غسلها بالماء وقال ابن زيد كان المشركون لا يتطهرون فأمره الله أن يتطهر وأن يطهر ثيابه وهذا القول اختاره ابن جرير وقد تشمل الآية جميع ذلك مع طهارة عباس وثيابك فطهر يعني لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب غير طائب ويقال لا تلبس ثيابك على معصية وقال محمد بن سيرين وثيابك فطهر أي إنه لمطهر الثياب وقال عكرمة والضحاك لا تلبسها على معصية وقال الشاعر: إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل وقال العوفي عن ابن عما قالوا وقال قتادة وثيابك فطهر أي طهرها من المعاصي وكانت العرب تسمي الرجل إذا نكث ولم يف بعهد الله إنه لدنس الثياب وإذا وفى وأصلح ليس ثيابه وفي رواية عنه وثيابك فطهر أي عملك فأصلح وكذا قال أبو رزين وقال في رواية أخرى وثيابك فطهر أي لست بكاهن ولا ساحر فأعرض الثوري عن رجل عن عطاء عن ابن عباس في هذه الآية وثيابك فطهر قال في كلام العرب نقي الثياب وفي رواية بهذا الإسناد فطهر من الذنوب وكذا قال إبراهيم الشعبي وعطاء وقال ابن عباس في هذه الآية وثيابك فطهر قال في رواية بن سلمة الثقفي: فإني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة أتقنع وقال ابن جريج عن عطاء عن قال الأجلح الكندي عن عكرمة عن ابن عباس أنه أتاه رجل فسأله عن هذه الآية وثيابك فطهر قال لا تلبسها على

إلا أصحاب اليمين فإنهم في جنات يتساءلون عن المجرمين أي يسألون المجرمين وهم في الغرفات وأولئك في الدركات. 40

إلا أصحاب اليمين فإنهم في جنات يتساءلون عن المجرمين أي يسألون المجرمين وهم في الغرفات وأولئك في الدركات. 41

قائلين لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين أي ما عبدنا ربنا ولا أحسننا إلى خلقه من جنسنا. 42

أي ما عبدنا ربنا. 43

ولا أحسننا إلى خلقه من جنسنا. 44

أي نتكلم فيما لا نعلم وقال قتادة: كلما غوى غاوى غوبنا معه. 45

لا يوجد تفسير لهذه الآية 46

كقوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هو يعني عثمان بن مظعون فقد جاءه اليقين من ربه. 47

يعني الموت

فإنه لا تنفعه يوم القيامة شفاع شافع لأن الشفاعة إنما تنجح إذا كان المحل قابلا فأما من وافى الله كافرا يوم القيامة فإنه له النار لا محالة خالدا فيها. 48
أي من كان متصفا بمثل هذه الصفات

أي فما لهؤلاء الكفرة الذين قبلك مما تدعوهم إليه وتذكرهم به معرضين. 49

كقوله تعالى يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين. 5
وعكرمة وقتادة والزهري وابن زيد إنها الأوثان وقال إبراهيم والضحاك والرجز فاهجر أي اترك المعصية وعلى كل تقدير فلا يلزم تلبسه بشيء من ذلك قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس والرجز وهو الأصنام فاهجر وكذا قال مجاهد

أي كأنهم في نفارهم عن الحق وإعراضهم عنه حمر من حمر الوحش. 50

وقال حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن ماهك عن ابن عباس الأسد بالعربية ويقال له بالحشية قسورة وبالفارسية شير وبالنبطية أوبا. 51
فرت ممن يريد صيدها من أسد قاله أبو هريرة وابن عباس في رواية عنه وزيد بن أسلم وابنه عبدالرحمن أو رام وهو رواية عن ابن عباس وهو قول الجمهور. أي كأنهم في نفارهم عن الحق وإعراضهم عنه حمر من حمر الوحش إذا

جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته وفي رواية عن قتادة يريدون أن يؤتوا براءة بغير عمل. 52
أي بل يريد كل واحد من هؤلاء المشركين أن ينزل عليه كتاب كما أنزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم قاله مجاهد وغيره كقوله تعالى وإذا

أي إنما أفسدهم عدم إيمانهم بها وتكذيبهم بوقوعها. 53

أي حقا إن القرآن تذكرة. 54

تفسير ابن كثير

- هدبة بن خالد عن سهيل به وهكذا رواه أبو يعلى والبزار والبخاري وغيرهم من حديث سهيل القطيعي به. آخر تفسير سورة المدثر ولله الحمد والمنة. 55
- من حديث المعافى بن عمران كلاهما عن سهيل بن عبد الله القطيعي به وقال الترمذي حسن غريب وسهيل ليس بالقوي ورواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن ربكم أنا أهل أن أتقى فلا يجعل معي إله فمن اتقى أن يجعل معي إلهاً كان أهلاً أن أغفر له ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث زيد بن الحباب والنسائي حمزة حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو أهل التقوى وأهل المغفرة وقال قال وأهل المغفرة أي هو أهل أن يخاف منه وهو أهل أن يغفر ذنب من تاب إليه وأتاب. قاله قتادة. وقال الإمام أحمد حدثنا زيد بن الحباب أخبرني سهيل أخو فمّن شاء ذكره وما يذكرون إلا أن يشاء الله كقوله وما تشاءون إلا أن يشاء الله وقوله تعالى هو أهل التقوى
- هدبة بن خالد عن سهيل به وهكذا رواه أبو يعلى والبزار والبخاري وغيرهم من حديث سهيل القطيعي به. آخر تفسير سورة المدثر ولله الحمد والمنة. 56
- من حديث المعافى بن عمران كلاهما عن سهيل بن عبد الله القطيعي به وقال الترمذي حسن غريب وسهيل ليس بالقوي ورواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن ربكم أنا أهل أن أتقى فلا يجعل معي إله فمن اتقى أن يجعل معي إلهاً كان أهلاً أن أغفر له ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث زيد بن الحباب والنسائي حمزة حدثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو أهل التقوى وأهل المغفرة وقال قال وأهل المغفرة أي هو أهل أن يخاف منه وهو أهل أن يغفر ذنب من تاب إليه وأتاب. قاله قتادة. وقال الإمام أحمد حدثنا زيد بن الحباب أخبرني سهيل أخو الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة فمّن شاء ذكره وما يذكرون إلا أن يشاء الله كقوله وما تشاءون إلا أن يشاء الله وقوله تعالى هو أهل التقوى وما يذكرون إلا أن يشاء
- كلام العرب تضعف وقال ابن زيد: لا تمنن بالنبوة على الناس تستكثرهم بها تأخذ عليه عوضاً من الدنيا فهذه أربعة أقوال والأظهر القول الأول والله أعلم. 6
- وكذا قال الربيع بن أنس واختاره ابن جرير وقال خفيف عن مجاهد في قوله تعالى ولا تمنن تستكثر قال لا تضعف أن تستكثر من الخير قال تمنن في النخعي والضحاك وقتادة والسدي وغيرهم وروي عن ابن مسعود أنه قرأ ولا تمنن أن تستكثر وقال الحسن البصري لا تمنن بعملك على ربك تستكثره قال ابن عباس لا تعط العطية تلتبس أكثر منها وكذا قال عكرمة ومجاهد وعطاء وطاوس وأبو الأحوص وإبراهيم
- أي اجعل صبرك على أذاهم لوجه ربك عز وجل قاله مجاهد وقال إبراهيم النخعي اصبر عطيتك لله عز وجل. 7
- أحمد عن أسباط به ورواه ابن جرير عن أبي كريب عن ابن فضيل وأسباط كلاهما عن مطرف به ورواه من طريق أخرى عن العوفي عن ابن عباس به. 8
- فينفخ فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وهكذا رواه الإمام عن ابن عباس فإذا نقر في الناقور فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر وابن زيد الناقور الصور قال مجاهد وهو كهينة القرن وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أسباط بن محمد عن مطرف عن عطية العوفي قال ابن عباس ومجاهد والشعبي وزيد بن أسلم والحسن وقتادة والضحاك والربيع بن أنس والسدي
- أي شديد. 9

سورة 75

- في هذه الآية أن المؤمن والله ما نراه إلا يلوم نفسه: ما أردت بكلمتي ما أردت بأكلتي ما أردت بحديث نفسي. وإن الفاجر يمضي قدما ما يعاتب نفسه. 1
- رحمه الله وهو المروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير واختاره ابن جرير فأما يوم القيامة فمعروف وأما النفس اللوامة فقال قرّة بن خالد عن الحسن البصري لأقسم بيوم القيامة وهذا يوجه قول الحسن لأنه أثبت القسم بيوم القيامة ونفي القسم بالنفس اللوامة والصحيح أنه أقسم بهما جميعاً كما قاله قتادة أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة وقال قتادة بل أقسم بهما جميعاً هكذا حكاه ابن أبي حاتم وقد حكى ابن جرير عن الحسن والأعرج أنهما قرءا هو إثبات المعاد والرد على ما يزعمه الجهلة من العباد ومن عدم بعث الأجساد ولهذا قال تعالى لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة قال الحسن قد تقدم غير مرة أن المقسم عليه إذا كان منتفياً جاز الإتيان بلا قبل القسم لتأكيد النفي والمقسم عليه ههنا
- أي إذا عاين ابن آدم هذه الأحوال يوم القيامة حينئذ يريد أن يفر ويقول أين المفر أي هل من ملجأ أو موئل. 10
- كقوله تعالى ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير أي ليس لكم مكان تتكبرون فيه وكذا قال ههنا لا وزر أي ليس لكم مكان تعتصمون فيه. 11
- قال ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير وغير واحد من السلف أي لا نجاة وهذه الآية
- أي المرجع والمصير. 12

- أي يخبر بجميع أعماله قديمها وحديثها أولها وآخرها صغيرها وكبيرها كما قال تعالى ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً. 13
- بعبوب الناس وذنوبهم غافلاً عن ذنوبه وكان يقال إن في الإنجيل مكتوباً يا ابن آدم تبصر القذاة في عين أخيك وتترك الجذع في عينك لا تبصره؟ 14
- عباس بل الإنسان على نفسه بصيرة يقول سمعته وبصره ويديه ورجليه وجوارحه وقال قتادة شاهد على نفسه وفي رواية قال إذا شئت والله رأيته بصيراً

تفسير ابن كثير

أي هو شهيد على نفسه عالم بما فعله ولو اعتذر وأنكر كما قال تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال علي بن أبي طلحة عن ابن بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره

ألم تسمع أنه قال لا ينفع الظالمين معذرتهم وقال وألقوا إلى الله يومئذ السلم ما كنا نعمل من سوء وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين. 15
الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون وقال العوفي عن ابن عباس ولو ألقى معاذيره هي الإعتذار يسمون الستر العذار والصحيح قول مجاهد وأصحابه كقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وكقوله تعالى يوم يبعثهم البصري وغيرهم واختاره ابن جرير وقال قتادة عن زرارة عن ابن عباس ولو ألقى معاذيره يقول لو ألقى بهتانته وقال الضحاك ولو ألقى ستوره وأهل اليمن فهو بصير عليها وقال قتادة ولو ألقى معاذيره ولو اعتذر يومئذ بباطل لا يقبل منه وقال السدي ولو ألقى معاذيره حجتته وكذا قال ابن زيد والحسن وقال مجاهد ولو ألقى معاذيره ولو جادل عنها

ولهذا قال تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به أي بالقرآن كما قال تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى بك وأهلك وحيه وقل رب زدني علما. 16
وأن يبسر له لأدائه على الوجه الذي ألقاه إليه وأن يبينه له ويفسره ويوضحه فالحالة الأولى جمعه في صدره والثانية تلاوته والثالثة تفسيره وإيضاح معناه من الملك فإنه كان يبادر إلى أخذه ويسابق الملك في قراءته فأمره الله عز وجل إذا جاءه الملك بالوحي أن يستمع له وتكفل الله له أن يجمعه في صدره هذا تعليم من الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم في كيفية تلقيه الوحي
أي في صدرك وقرآنه أي أن تقرأه. 17

فإذا قرأناه أي إذا تلاه عليك الملك عن الله تعالى فاتبع قرآنه أي فاستمع له ثم أقرأه كما أقرأك. 18

علينا جمعه أن نجعله لك وقرآنه أن نقرئك فلا تنسى وقال ابن عباس وعطية العوفي ثم إن علينا بيانه تبين حلاله وحرامه وكذا قال قتادة. 19
طريق العوفي عن ابن عباس لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان لا يفتر من القراءة مخافة أن ينساه فقال الله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به إن لا تحرك به لسانك لتعجل به وهكذا قال الشعبي والحسن البصري وقاتدة ومجاهد والضحاك وغير واحد إن هذه الآية نزلت في ذلك وقد روى ابن جرير من الوحي يلقي منه شدة وكان إذا نزل عليه عرف في تحريكه شفثيه يتلقى أوله ويحرك به شفثيه خشية أن ينسى أوله قبل أن يفرغ من آخره فأنزل الله تعالى أبو سعيد الأشج حدثنا أبو يحيى التيمي حدثنا موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنزل عليه ومسلم من غير وجه عن موسى بن أبي عائشة به ولفظ البخاري فكان إذا أتاه جبريل أطرق فإذا ذهب قرأه كما وعده الله عز وجل وقال ابن أبي حاتم حدثنا في صدرك ثم تقرأه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه أي فاستمع له وأنصت ثم إن علينا بيانه فكان بعد ذلك إذا انطلق جبريل قرأه كما أقرأه. وقد رواه البخاري وقال لي سبهد وأنا أحرك شفثي كما رأيت ابن عباس يحرك شفثيه فأنزل الله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه قال جمعه صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة فكان يحرك شفثيه قال فقال لي ابن عباس أنا أحرك شفثي كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرك شفثيه معناه على ما أردنا وشرعنا قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرحمن عن أبي عوانة عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله أي بعد حفظه وتلاوته نبينه لك ونوضحه ونلهمك

اللواة الفاجرة قال ابن جرير وكل هذه الأقوال متقاربة المعنى الأشبه بظاهر التنزيل أنها التي تلوم صاحبها على الخير والشر وتندم على ما فات. 2
فقال هي النفس اللئيم وقال علي بن أبي نجيح عن مجاهد تندم على ما فات وتلوم عليه وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس اللواة المذمومة وقال قتادة بن مسلم عن سعيد بن جبير في قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة قال تلوم على الخير والشر ثم رواه من وجه آخر عن سعيد أنه سأل ابن عباس عن ذلك والشر لو فعلت كذا وكذا ورواه ابن جرير عن أبي كريب عن وكيع عن إسرائيل به. وقال ابن جرير حدثنا محمد بن بشار حدثنا سفيان عن ابن جريج عن الحسن أبي حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم عن إسرائيل عن سماك أنه سأل عكرمة عن قوله صلى الله عليه وسلم ولا أقسم بالنفس اللوامة قال يلوم على الخير بلغنا عن الحسن أنه قال في قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة قال ليس أحد من أهل السموات والأرضين إلا يلوم نفسه يوم القيامة وقال ابن أبي حاتم حدثنا وقال جوبير

أي إنما يحملهم على التكذيب بيوم القيامة ومخالفة ما أنزله الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم من الوحي الحق والقرآن العظيم. 20
إنهم إنما همتهم إلى الدار الدنيا العاجلة وهم لا هون متشاغلون عن الآخرة. 21

من النضارة أي حسنة بهية مشرقة مسرورة. 22

آدم حدثنا المبارك عن الحسن وجوه يومئذ ناضرة قال حسنة إلى ربها ناظرة قال تنظر إلى الخالق وحق لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق. 23
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما دل عليه سياق الآية الكريمة وهي قوله تعالى إلى ربها ناظرة قال ابن جرير حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري حدثنا تعالى كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال الشافعي رحمه الله تعالى: ما حجب الفجار إلا وقد علم أن الأبرار يرونه عز وجل ثم قد تواترت الأخبار عن تنتظر الثواب من ربها رواه ابن جرير من غير وجه عن مجاهد وكذا قال أبو صالح أيضا فقد أبعد هذا الناظر النجعة وأبطل فيما ذهب إليه وأين هو من قوله متفق عليه بين أئمة الإسلام وهداة الأنام ومن تأول ذلك بأن المراد بالي مفرد الإلاء وهي النعم كما قال الثوري عن منصور عن مجاهد إلى ربها ناظرة قال

تفسیر ابن کثیر

والسنن ولكن ذكرنا ذلك مفرقا في مواضع من هذا التفسير وبالله التوفيق وهذا بحمد الله مجتمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة كما هو عمر وكذلك رواه النوري عن نويرة عن مجاهد عن ابن عمرو لم يرفعه ولولا خشية الإطالة لأوردنا الأحاديث بطرقها وألفاظها من الصحاح والحسان والمسانيد ورواه الترمذي عن عبد بن حميد عن شعبة عن إسرائيل عن نويرة قال سمعت ابن عمر فذكره قال: ورواه عبد الملك بن أبجر عن نويرة عن مجاهد عن ابن أدنى أهل الجنة منزلة لينظر في ملكه ألفي سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه ينظر إلى أزواجه وخدمه وإن أفضلهم منزلة لينظر إلى وجه الله كل يوم مرتين الجنات وقال الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية حدثنا عبد الملك بن أبجر حدثنا يزيد بن أبي فاختة عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن حديثه إن الله يتجلى للمؤمنين يضحك يعني في عرصات القيامة ففي هذه الأحاديث أن المؤمنين ينظرون إلى ربهم عز وجل في العرصات وفي روضات الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم وهي الزيادة ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة. وفي أفراد مسلم عن جابر في قال إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله تعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ قال فيكشف فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى الله عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن. وفي أفراد مسلم عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم غروبها فافعلوا وفي الصحيحين عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنتان من ذهب أنيتهما وما فيها وجنتان من فضة أنيتهما وما الله صلى الله عليه وسلم إلى القمر ليلة البدر فقال إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ولا قبل فقال هل تضارون في رؤية الشمس والقمر ليس دونهما سحب؟ قالوا لا قال فإنكم ترون ربكم كذلك. وفي الصحيحين عن جرير قال نظر رسول متواترة عند أمة الحديث لا يمكن دفعها ولا منعها لحديث أبي سعيد وأبي هريرة وهما في الصحيحين أن ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ رواه البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه إنكم سترون ربكم عيانا وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله عز وجل في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح من طرق أي تراه عيانا كما

هذه وجوه الفجار تكون يوم القيامة بأسرة قال قتادة كالحة وقال السدي تغير ألوانها وقال ابن زيد بأسرة أي عابسة. 24

يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية إلى قوله وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية في أشباه ذلك من الآيات والسياقات. 25

وتسود وجوه وكقوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة وكقوله تعالى وجوه بها فاقرة قال مجاهد داهية وقال قتادة شر وقال السدي تستيقن أنها هالكة وقال ابن زيد تظن أن ستدخل النار وهذا المقام كقوله تعالى يوم تبيض وجوه تظن أي تستيقن أن يفعل

وهكذا قال ههنا كلا إذا بلغت التراقي ويذكر ههنا حديث بشر بن حجاج الذي تقدم في سورة يس والتراقي جمع ترقوة وهي قريبة من الحلقوم. 26

كقوله تعالى فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها إن كنتم صادقين بمعنى حقا فظاهر أي حقا إذا بلغت التراقي أي انزعت روحك من جسدك وبلغت تراقيك والتراقي جمع ترقوة وهي العظام التي بين ثغرة النحر والعاتق الثابت فقال تعالى كلا إذا بلغت التراقي إن جعلنا كلا رداة فمعناها لست يا ابن آدم هناك تكذب بما أخبرت به بل صار ذلك عندك عيانا وإن جعلناها

يخبر تعالى عن حالة الإحتضار وما عندها من الأهوال ثبتنا الله هنالك بالقول

مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس وقيل من راق قال: قيل من يرقى بروحه ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب؟ فعلى هذا يكون من كلام الملائكة. 27 من طبيب شاف وكذا قال قتادة والضحاك وابن زيد. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا نصر بن علي حدثنا روح بن المسيب أبو رجاء الكلبي حدثنا عمرو بن وقيل من راق قال عكرمة عن ابن عباس أي من راق يرقى وكذا قال أبو قلابة وقيل من راق أي

لا يوجد تفسير لهذه الآية 28

رواية عن الحسن: هو لفهما في الكفن وقال الضحاك والتفت الساق بالساق اجتمع عليه أمران: الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه. 29 قوله تعالى والتفت الساق بالساق هما ساقاك إذا التفتا وفي رواية عنه ماتت رجلاه فلم تحمله وقد كان عليها جوالا وكذا قال السدي عن أبي مالك وفي فتلتقي الشدة بالشدة إلا من رحمه الله وقال عكرمة والتفت الساق بالساق الأمر العظيم بالأمر العظيم وقال مجاهد بلاء بلاء وقال الحسن البصري في قال التفت عليه الدنيا والآخرة وكذا قال على بن أبي طلحة عن ابن عباس والتفت الساق بالساق يقول آخر يوم في الدنيا أول يوم من أيام الآخرة و عن ابن عباس في قوله والتفت الساق بالساق

أى يوم القيامة أيقظن أنا لا نقدر على إعادة عظامه وجمعها من أماكنها المتفرقة. 3

ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق إله الحكم وهو أسرع الحاسبين. 30
عبيدي إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى كما ورد في حديث البراء الطويل وقد قال الله تعالى وهو القاهر فوق عباده
أي المرجع والمآب وذلك أن الروح ترفع إلى السموات فيقول الله عز وجل ردوا

كان في الدار الدنيا مكذبا للحق بقلبه متوليا عن العمل بقاله فلا خير فيه باطنا ولا ظاهرا قال تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى. 31
هذا إخبار عن الكافر الذي

تفسير ابن كثير

كان في الدار الدنيا مكذبا للحق بقلبه متوليا عن العمل بقلبه فلا خير فيه باطنا ولا ظاهرا ولهذا قال تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى. 32
هذا إخبار عن الكافر الذي

يحوّر أي يرجع بلى إن ربه كان به بصيرا قال الضحاك عن ابن عباس ثم ذهب إلى أهله يتمطى أي يختال وقال قتادة وزيد بن أسلم يتبختر. 33
أي جذلانا أشرا بطرا كسلانا لا همة له ولا عمل كما قال تعالى وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين وقال تعالى إنه كان في أهله مسرورا إنه ظن أن لن
بن أبي عائشة قال سألت سعيد بن جبيرة قلت أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى قال: قاله النبي صلى الله عليه وسلم لأبي جهل ثم نزل به القرآن. 34
كقوله تعالى ذق إنك أنت العزيز الكريم وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان الواسطي حدثنا عبد الرحمن يعني ابن مهدي عن إسرائيل عن موسى
أكيد من الله تعالى للكافر به المتبخر في مشيه أي يحق لك أن تمشي هكذا وقد كفرت بخالك وبارك كما يقال في المثل هذا على سبيل التهكم والتهديد
وهذا تهديد ووعيد

أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فقال عدو الله أبو جهل أتوعدي يا محمد؟ والله لا تستطيع أنت ولا ربك شيئا وإني لأعز من مشى بين جبليها. 35
أولى لي فأولى ثم أولى لك فأولى ووعيد على أثر ووعيد كما تسمعون وزعموا أن عدو الله أبا جهل أخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم بمجامع ثيابه ثم قال
صلى الله عليه وسلم لأبي جهل ثم أنزله الله عز وجل قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا هشام بن خالد حدثنا شعيب عن إسحاق حدثنا سعيد عن قتادة قوله
بن سليمان حدثنا أبو عوانه عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبيرة قال: قلت لابن عباس أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى؟ قال: قاله رسول الله
عليه وسلم لأبي جهل ثم نزل به القرآن وقال أبو عبد الرحمن النسائي حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبو النعمان حدثنا أبو عوانه وحدثنا أبو داود حدثنا محمد
يعني ابن مهدي عن إسرائيل عن موسى بن أبي عائشة قال سألت سعيد بن جبيرة قلت أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى قال: قاله النبي صلى الله
فاعبدوا ما شئتم من دونه وكقوله جل جلاله اعملوا ما شئتم إلى غير ذلك وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان الواسطي حدثنا عبد الرحمن
يقال في المثل هذا على سبيل التهكم والتهديد كقوله تعالى ذق إنك أنت العزيز الكريم وكقوله تعالى كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون وكقوله تعالى
وهذا تهديد ووعيد أكيد من الله تعالى للكافر به المتبخر في مشيه أي يحق لك أن تمشي هكذا وقد كفرت بخالك وبارك كما

لا يبعث بل هو مأمور منه في الدنيا محشور إلى الله في الدار الآخرة والمقصود هنا إثبات المعاد والرد على من أنكره من أهل الزيغ والجهل والعناد. 36
وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم يعني لا يؤمر ولا ينهى والظاهر أن الآية تعم الحالين أي ليس يترك في هذه الدنيا مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يترك في قبره سدى
قال السدي يعني لا يبعث وقال مجاهد والشافعي

مستدلا على الإعادة بالبداة ألم يك نطفة من منى اليمنى أي أما كان الإنسان نطفة ضعيفة من ماء مهين اليمنى: يراق من الأصلاب في الأرحام؟. 37
ولهذا قال تعالى

أي فصار علة ثم مضغة ثم شكل ونفخ فيه الروح فصار خلقا آخر سويا سليم الأعضاء ذكرا أو أنثى بإذن الله وتقديره. 38

فصار خلقا آخر سويا سليم الأعضاء ذكرا أو أنثى بإذن الله وتقديره ولهذا قال تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى. 39

أن نسوي بنانه أي قدرتنا صالحة لجمعها ولو شئنا لبعثناه أزيد مما كان فتجعل بنانه وهي أطراف أصابعه مستوية وهذا معنى قول ابن قتيبة والزجاج. 4
ذلك في الدنيا والظاهر من الآية أن قوله تعالى قادرين حال من قوله تعالى نجعل أي أيقظ الإنسان أنا لا نجعل عظامه؟ بلى سنجعلها قادرين على
والعوفي عن ابن عباس أن نجعله خفا أو حافرا وكذا قال مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك وابن جرير ووجهه ابن جرير بأنه تعالى لو شاء لجعل
قال سعيد بن جبيرة

بن جبيرة عن ابن عباس أنه مر بهذه الآية أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى قال سبحانه فبلى. آخر تفسير سورة القيامة ولله الحمد والمنة. 40
قال سبحانه وبلى ثم قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان الواسطي حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن مسلم البطين عن سعيد
حدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة قوله تعالى أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأها
الترمذي عن ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة به وقد رواه شعبة عن إسماعيل بن أمية قال: قلت له من حدثك؟ قال رجل صدق عن أبي هريرة وقال ابن جرير
بقادر على أن يحيى الموتى فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله ورواه أحمد عن سفيان بن عيينة ورواه
فانتهى إلى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا أقسم بيوم القيامة فانتهى إلى قوله أليس ذلك
حدثنا سفيان حدثني إسماعيل بن أمية سمعت أعرابيا يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم بالتين والزيتون
فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرد به أبو داود ولم يسم هذا الصحابي ولا يضر ذلك وقال أبو داود أيضا حدثنا عبد الله بن محمد الزهري
شعبة عن موسى بن أبي عائشة قال كان رجل يصلي فوق بيته فكان إذا قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى قال سبحانه فبلى فسأله عن ذلك
فبلى فسئل عن ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك وقال أبو داود رحمه الله حدثنا محمد بن المثني حدثنا محمد بن جعفر حدثنا
شعبة عن موسى بن أبي عائشة عن آخر أنه كان فوق سطح يقرأ ويرفع صوته بالقرآن فإذا قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى قال سبحانه اللهم
قال ابن أبي حاتم حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا شابة عن

تفسير ابن كثير

- والضحاك والسدي وغير واحد من السلف هو الذي يجعل الذنوب ويسوف التوبة وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هو الكافر يكذب بيوم الحساب. 5
- ليمضي أمامه رাকা رأسه. وقال الحسن لا يلقي ابن آدم إلا تنزع نفسه إلى معصية الله قدما قدما إلا من عصمه الله تعالى وروي عن عكرمة وسعيد بن جبير ابن عباس ليفجر أمامه يعني الأمل يقول الإنسان أعمل ثم أتوب قبل يوم القيامة ويقال هو الكفر بالحق بين يدي القيامة. وقال مجاهد ليفجر أمامه قال سعيد عن ابن عباس يعني يمضي قدما وقال العوفي عن
- لوقوعه وتكذيب لوجوده كما قال تعالى ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون. 6
- أي يقول متى يكون يوم القيامة وإنما سؤاله سؤال استبعاد
- قريب في المعنى من الأول. والمقصود أن الأبصار تنبه يوم القيامة وتخضع وتحار وتذل من شدة الأهوال ومن عظم ما تشاهده يوم القيامة من الأمور. 7
- شبيه بقوله تعالى لا يرتد إليهم طرفهم أي بل ينظرون من الفزع هكذا وهكذا لا يستقر لهم بصر على شيء من شدة الرعب وقرأ آخرون برق بالفتح وهو قرأ أبو عمرو بن العلاء برق بكسر الراء أي حال وهذا الذي قاله
- أي ذهب ضوؤه. 8
- مجاهد كورا وقرأ ابن زيد عند تفسير هذه الآية إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وروى عن ابن مسعود أنه قرأ وجمع بين الشمس والقمر. 9
- قال

سورة 76

- تعالى مخبرا عن الإنسان أنه أوجده بعد أن لم يكن شيئا يذكر لحقارته وضعفه فقال تعالى هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا. 1
- صفة الجنان زفر زفرة فخرجت نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج نفس صاحبكم أو قال أحيكم الشوق إلى الجنة مرسل غريب يقول أخبرنا ابن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه السورة هل أتى على الإنسان حين من الدهر وقد أنزلت عليه وعنده رجل أسود فلما بلغ ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة الم تنزيل السجدة وهل أتى على الإنسان وقال عبدالله بن وهب
- سورة الإنسان: قد تقدم في صحيح مسلم عن
- اقمطر اليوم يقمطر اقمطارا وذلك أشد الأيام وأطولها في البلاء والشدة ومنه قول بعضهم: بني عمنا هل تذكرون بلاءنا عليكم إذا ما كان يوم قماطر 10
- وأحلاها وأعلاها وأولاها قول ابن عباس رضي الله عنه. قال ابن جرير والقمطير هو الشديد يقال هو يوم قمطير ويوم قماطر ويوم عصيب وعصيب وقد تعبس فيه الوجوه من الهول قمطيرا تقليص الجبين وما بين العينين من الهول وقال ابن زيد العبوس الشر والقمطير الشديد وأوضح العبارات وأجلها
- حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران وقال مجاهد عبوس العابس الشفتين قمطيرا قال يقبض الوجه بالبور وقال سعيد بن جبير وقتادة
- قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس عبوسا ضيقا قمطيرا طويلا وقال عكرمة وغيره عنه في قوله يوما عبوسا قمطيرا قال يعبس الكافر يومئذ
- أي إنما نفعل هذا لعل الله أن يرحمنا ويتلقانا بلطفه في اليوم العبوس القمطير.
- إذا سر استنار وجهه حتى كأنه فلقة قمر وقالت عائشة رضي الله عنها دخل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا تبرق أسارير وجهه الحديث. 11
- وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وذلك أن القلب إذا سر استنار الوجه قال كعب بن مالك في حديثه الطويل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
- آمنهم بما خافوا منه ولقاهم نضرة أي في وجوههم وسرورا أي في قلوبهم. قاله الحسن البصري وقتادة وأبو العالية والربيع بن أنس وهذه كقوله تعالى وهذا من باب التجانس البليغ فوقاهم الله شر ذلك اليوم أي
- ترك الشهوات في الدنيا ثم أنشد يقول: كم قتيل لشهوة وأسير أف من مشتهي خلاف الجميل شهوات الإنسان تورثه الذل وتلقيه في البلاء الطويل. 12
- قال قرئ على أبي سليمان الداراني سورة هل أتى على الإنسان فلما بلغ القارئ إلى قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا قال بما صبروا على
- أي بسبب صبرهم أعطاهم ونولهم وبوأهم جنة وحريرا أي منزلا رحبا وعيشا رغدا ولباسا حسنا وروى الحافظ ابن عساكر في ترجمة هشام بن سليمان الداراني
- الحجال وقوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زهرة ولا زهريرا أي ليس عندهم حر مزعج ولا برد مؤلم بل هي مزاج واحد دائم سرمد لا يبعثون عنها حولا. 13
- تقدم الكلام على ذلك في سورة الصافات وذكر الخلاف في الإتكاء هل هو الاضطجاع أو الترفق أو التربع أو التمكن في الجلوس وأن الأرائك هي السرر تحت
- يخبر تعالى عن أهل الجنة وما هم فيه من النعيم المقيم وما أسبغ عليهم من الفضل العميم فقال تعالى متكئين فيها على الأرائك وقد
- من اللؤلؤ الرطب والزبرجد والياقوت والورق والتمر بين ذلك فمن أكل منها قائما لم تؤذ به ومن أكل منها قاعدا لم يؤذ به ومن أكل منها مضطجعا لم يؤذ به. 14
- قوله تعالى تذليلا وقال قتادة لا يرد أيديهم عنها شوك ولا بعد وقال مجاهد أرض الجنة من ورق وترابها المسك وأصول شجرها من ذهب وفضة وأفنانها
- وعلا قطوفها دانية وقال مجاهد وذلت قطوفها تذليلا إن قام ارتفعت معه بقدر وإن قعد تذلت له حتى ينالها وإن اضطجع تذلت له حتى ينالها فذلك
- قطوفها تذليلا أي متى تعاطاه دنا القطف إليه وتدل من أعلى غصنه كأنه سامع طائع كما قال تعالى في الآية الأخرى وجنى الجنتين دان وقال جل

تفسير ابن كثير

ودانية عليهم ظلالها أي قريبة إليهم أغصانها وذلك

عليهم الخدم بأواني الطعام وهي من فضة وأكواب الشراب وهي الكيزان التي لا عرى لها ولا خراطيم قوارير منصوب بخبر كان أي كانت قوارير. 15 أي يطوف

قدروها تقديرا قدرت للكف وهكذا قال الربيع بن أنس وقال الضحاك على قدر كف الخادم وهذا لا ينافي القول الأول فإنها مقدرة في القدر والري. 16 وعبدالله بن عبيدالله بن عمير وقتادة والشعبي وابن زيد وقاله ابن جرير وغير واحد وهذا أبلغ في الإعتناء والشرف والكرامة وقال العوفي عن ابن عباس ربه لا تزيد عنه ولا تنقص بل هي معدة لذلك مقدرة بحسب ري صاحبها هذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وأبي صالح وقتادة وابن أبيزى رجل عن ابن عباس: ليس في الجنة شيء إلا قد أعطيت في الدنيا شبهه إلا قوارير من فضة. رواه ابن أبي حاتم. وقوله تعالى قدروها تقديرا أي على قدر إلا من زجاج فهذه الأكواب هي من فضة وهي مع هذا شفافه يرى ما في باطنها من ظاهرها وهذا مما لا نظير له في الدنيا قال ابن المبارك عن إسماعيل عن أو تمييز لأنه بينه بقوله جل وعلا قوارير من فضة قال ابن عباس ومجاهد والحسن البصري وغير واحد بياض الفضة في صفاء الزجاج والقوارير لا تكون قواريرا منصوب إما على البديلة

وهو حار ليعتدل الأمر وهؤلاء يمزج لهم من هذا تارة ومن هذا تارة وأما المقربون فإنهم يشربون من كل منهما صرفا كما قاله قتادة وغير واحد. 17 أي ويسقون يعني الأبرار أيضا في هذه الأكواب كأسا أي خمرًا كان مزاجها زنجبيلًا فتارة يمزج لهم الشراب بالكافور وهو بارد وتارة بالزنجبيل تسمى سلسبيلًا عين سلسة مستقيد ماؤها وحكى ابن جرير عن بعضهم أنها سميت بذلك لسلاستها في الحلق واختار هو أنها تعم ذلك كله وهو كما قال. 18 أي الزنجبيل عين في الجنة تسمى سلسبيلًا قال عكرمة: اسم عين في الجنة وقال مجاهد سميت بذلك لسلاسة مسيلها وحدة جريها وقال قتادة عين فيها وقد تقدم قوله جل وعلا عينا يشرب بها عباد الله وقال ههنا عينا فيها تسمى سلسبيلًا

المكان الحسن قال قتاده عن أبي أيوب عن عبدالله بن عمرو: ما من أهل الجنة من أحد إلا يسعى عليه ألف خادم كل خادم على عمل ما عليه صاحبه. 19 وصباحة وجوههم وحسن ألوانهم وثيابهم وجليهم حسبته لؤلؤا منثورا ولا يكون في التشبيه أحسن من هذا ولا في المنظر أحسن من اللؤلؤ المنثور على المعنى بذلك لأن الصغير هو الذي يليق له ذلك دون الكبير إذا رأيتهم حسبته لؤلؤا منثورا أي إذا رأيتهم في انتشارهم في قضاء حوائج السادة وكثرتهم مخلدون أي على حالة واحدة مخلدون عليها لا يتغيرون عنها لا تزيد أعمارهم عن تلك السن ومن فسره بأنهم مخرصون في آذانهم الأقرطة فإنما عبر عن أي يطوف على أهل الجنة للخدمة ولدان من ولدان الجنة

أي نختبره كقوله جل جلاله ليلوكم أيكم أحسن عملا فجعلناه سميعا بصيرا أي جعلنا له سمعا وبصرا يتمكن بهما من الطاعة والمعصية. 2 إلى طور وحال إلى حال ولون إلى لون وهكذا قال عكرمة ومجاهد والحسن والربيع بن أنس الأمشاج هو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة وقوله تعالى نبئله الشيء المختلط بعضه في بعض قال ابن عباس في قوله تعالى من نطفة أمشاج يعني ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتماعا واختلطا ثم ينتقل بعد من طور أمشاج أي أخلط والمشيح والمشيج

لترى ما ترى عينك في الجنة قال نعم فاستبكي حتى فاضت نفسه قال ابن عمر ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه في حفرة بيده. 20 تستنفذ ذلك كله إلا أن يتغمده الله برحمته ونزلت هذه السورة هل أتى على الإنسان حين من الدهر إلى قوله ملكا كبيرا فقال الحبشي وإن عيني بعد هذا يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليأتي يوم القيامة بالعمل لو وضع على جبل لأثقله فتقوم النعمة أو نعم الله فتكاد من قال لا إله إلا الله كان له بها عهد عند الله ومن قال سبحان الله وبحمده كتب له مائة ألف حسنة وأربعة وعشرون ألف حسنة فقال رجل كيف نهلك به إنني لكانت معك في الجنة قال نعم والذي نفسي بيده إنه ليرى بياض الأسود في الجنة من مسيرة ألف عام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم سل واستفهم فقال يا رسول الله فضلت علينا بالصور والألوان والنبوة أفرأيت إن أمنت بما أمنت به وعملت بما عملت محمد بن عمار الموصلي حدثنا عقبه بن سالم عن أيوب بن عتبة عن عطاء عن ابن عمر قال جاء رجل من الحبشة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لأدنى من يكون في الجنة فما ظنك بما هو أعلى منزلة وأحظى عنده تعالى وقد روى الطبراني ههنا حديثا غريبا جدا فقال حدثنا علي بن عبدالعزيز حدثنا الله صلى الله عليه وسلم إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه مسيرة ألف سنة ينظر إلى أقصاه كما ينظر إلى أدناه فإذا كان هذا عطاؤه تعالى منها وآخر أهل الجنة دخولا إليها: إن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها وقد قدمنا في الحديث المروي من طريق ثوير بن أبي فاختة عن ابن عمر قال: قال رسول وما فيها من الحبرة والسرور رأيت نعيما وملكًا كبيرًا أي مملكة لله هناك عظمة وسلطانا باهرا وثبت في الصحيح أن الله تعالى يقول لآخر أهل النار خروجا وإذا رأيت يا محمد ثم أي هناك يعني في الجنة ونعيمها وسعتها وارتفاعها

إحداهما فأذهب الله ما في بطونهم من أذى ثم اغتسلوا من الأخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فأخبر سبحانه وتعالى بحالهم الظاهر وجمالهم الباطن. 21 كما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: إذا انتهى أهل الجنة إلى باب الجنة وجدوا هنالك عينين فكأنما ألهموا ذلك فشرّبوا من ولما ذكر تعالى زينة الظاهر بالحرير والحلي قال بعده وسقاهم ربه شرابا طهورا أي طهر بواطنهم من الحسد والحقد والغل والأذى وسائر الأخلاق الرديئة المعهود في اللباس وحلوا أساور من فضة وهذه صفة الأبرار وأما المقربون فكما قال تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير

تفسير ابن كثير

- أهل الجنة فيها الحرير ومنه سندس وهو رفيع الحرير كالقمصان ونحوها مما يلي أبدانهم والإستبرق منه ما فيه بريق ولمعان وهو مما يلي الظاهر كما هو عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق أي لباس
- وكقوله تعالى ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون وقوله تعالى وكان سعيكم مشكورا أي جزاكم الله تعالى على القليل بالكثير. 22
- أي يقال لهم ذلك تكريما لهم وإحسانا إليهم كما قال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية
- يمتن الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بما أنزله عليه من القرآن العظيم تنزيلا. 23
- صدك عما أنزل إليك بل بلغ ما أنزل إليك من ربك وتوكل على الله فإن الله يعصمك من الناس فالآثم هو الفاجر في أفعاله والكفور هو الكافر قلبه. 24
- كما أكرمك بما أنزل عليك فاصبر على قضائه وقدره واعلم أنه سيدبرك بحسن تدبيره ولا تطع منهم أثما أو كفورا أي لا تطع الكافرين والمنافقين إن أرادوا فاصبر لحكم ربك أي
- بكرة وأصيلا أي أول النهار وآخره. 25
- لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وكقوله تعالى يا أيها المزمحل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا. 26
- ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا كقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة
- حب الدنيا والإقبال عليها والانصباب إليها وترك الدار الآخرة وراء ظهورهم: إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا يعني يوم القيامة. 27
- ثم قال تعالى منكرا على الكفار ومن أشبههم في
- إن يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين وكان الله على ذلك قديرا وكقوله تعالى إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز. 28
- خلقا جديدا وهذا استدلال بالبداة على الرجعة وقال ابن زيد وابن جرير وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا أي وإذا شئنا أتينا بقوم آخرين غيرهم كقوله تعالى وشددنا أسرهم قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد يعني خلقهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا أي وإذا شئنا بعثناهم يوم القيامة وبدلناهم فأعدناهم نحن خلقناهم
- تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا أي طريقا ومسلكا أي من شاء اهتدى بالقرآن كقوله تعالى وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر الآية. 29
- إن هذه تذكرة يعني هذه السورة
- فلم يزل تحت راية الملك حتى يرجع إلى بيته وإن خرج لما يسخط الله اتبعه الشيطان برايته فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع إلى بيته. 3
- الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من خارج يخرج إلا باباه رايتان: راية بيد ملك وراية بيد شيطان فإن خرج لما يحب الله اتبعه الملك برايته حتى يعرب عنه لسانه إما شاكرا وإما كفورا وقال الإمام أحمد حدثنا أبو عامر حدثنا عبد الله بن جعفر عن عثمان بن محمد عن المقبري عن أبي هريرة رضي فطرة الله التي فطر الناس عليها من رواية جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة الناس غاديان فمبتاع نفسه فمعتقها وبائع نفسه فموبقها ورواه عن عفان بن وهيب عن عبد الله بن خثيم به وقد تقدم في سورة الروم عند قوله جل جلاله الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة والصلاة قربات أو قال برهان يا كعب بن عجرة: إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت النار أولى به يا كعب: مني ولست منهم ولا يردون على حوضي ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم وسيردون علي حوضي يا كعب ابن عجرة: السفهاء قال وما إمارة السفهاء؟ قال أمراء يكونون من بعدي لا يهتدون بهدي ولا يستنون بسنتي فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا عبد الرزاق حدثنا معمر عن ابن خثيم عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة أعاذك الله من إمارة الذي رواه مسلم عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو فبائع نفسه فموبقها أو معتقها وقال الإمام أحمد حدثنا تعالى إما شاكرا وإما كفورا منصوب على الحال من الهاء في قوله إنا هديناه السبيل تقديره فهو في ذلك إما شقي وإما سعيد كما جاء في الحديث وأبي صالح والضحاك والسدي أنهم قالوا في قوله تعالى إنا هديناه السبيل يعني خروجه من الرحم وهذا قول غريب والصحيح المشهور الأول وقوله جل وعلا وهديناه النجدين أي بينا له طريق الخير وطريق الشر وهذا قول عكرمة وعطية وابن زيد ومجاهد في المشهور عنه والجمهور وروي عن مجاهد أي بيناه له ووضحناه وبصرناه به كقوله جل وعلا وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وكقوله
- له ويقيض له أسبابها ومن يستحق الغواية فيصرفه عن الهدى وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة ولهذا قال تعالى إن الله كان عليما حكيما. 30
- أي لا يقدر أحد أن يهدي نفسه ولا يدخل في الإيمان ولا يجز لنفسه نفعا إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما أي عليم بمن يستحق الهداية فييسرها أي يهدي من يشاء ويضل من يشاء فمن يهده فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له آخر تفسير سورة الإنسان ولله الحمد والمنة. 31
- نار جهنم كما قال تعالى إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ولما ذكر ما أعده لهؤلاء الأشقياء من السعير. 4
- يخبر تعالى عما أُرصد للكافرين من خلقه به من السلاسل والأغلال والسعير وهو اللهب والحريق في
- وقد علم ما في الكافور من التبريد والرائحة الطيبة مع ما يضاف إلى ذلك من اللذابة في الجنة قال الحسن برد الكافور في طيب الزنجبيل. 5

تفسير ابن كثير

وقال وفجرنا خلالهما نهرا. وقال مجاهد يفجرونها تفجييرا يقودونها حيث شاءوا وكذا قال عكرمة وقتادة وقال الثوري يصرفونها حيث شاءوا. 6 حيث شاءوا وأين شاءوا من قصورهم ودورهم ومجالسهم ومحالهم والتفجير هو الإنباع كما قال تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا هو من عين كافور وقال بعضهم يجوز أن يكون منصوبا بيشرب حكى هذه الأقوال الثلاثة ابن جرير. وقوله تعالى يفجرونها تفجييرا أي يتصرفون فيها صرفا بلا مزج ويروون بها ولهذا ضمن يشرب معنى يروى حتى عاده بالباء ونصب عينا على التمييز قال بعضهم هذا الشراب في طيبه الكافور وقال بعضهم أي هذا الذي مزج لهؤلاء الأبرار من الكافور هو عين يشرب بها المقربون من عباد الله

جرير: ومنه قولهم استطار الصدع في الزجاجة واستطال ومنه قول الأعشى: فبانت وقد أسأت في الفؤاد صدعا على نأيتها مستطيرا يعني ممتدا فاشيا. 7 شره مستطير أي منتشر عام على الناس إلا من رحم الله قال ابن عباس فاشيا وقال قتادة استطار والله شر ذلك اليوم حتى ملأ السموات والأرض قال ابن ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه رواه البخاري من حديث مالك. ويتركون المحرمات التي نهاهم عنها خيفة من سوء الحساب يوم المعاد وهو اليوم الذي مالك عن طلحة بن عبد الملك الأيلي عن القاسم بن مالك عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر أن يطيع الله فليطعه أي يتعبدون لله فيما أوجبه عليهم من فعل الطاعات الواجبة بأصل الشرع وما أوجبه على أنفسهم بطريق النذر قال الإمام

حتى أنه كان آخر ما أوصى أن جعل يقول الصلاة وما ملكت أيمانكم قال مجاهد هو المحبوس أي يطعمون الطعام لهؤلاء وهم يشتهونه ويحبونه. 8 الآية للمسلم والمشرک وهكذا قال سعيد بن جبیر وعطاء والحسن وقتادة وقد وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإحسان إلى الأرقاء في غير ما حديث الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه يوم بدر أن يكرموا الأسارى فكانوا يقدمونهم على أنفسهم عند الغداء وقال عكرمة هم العبيد واختاره ابن جرير لعموم وصفتهما وأما الأسير فقال سعيد بن جبیر والحسن والضحاك: الأسير من أهل القبلة وقال ابن عباس كان أسراؤهم يومئذ مشركين ويشهد لهذا أن رسول حال محبتك للمال وحرصك عليه وحاجتك إليه ولهذا قال تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا أما المسكين واليتيم فقد تقدم بيانهما لا تصيب منه خيرا أبدا ثم أرسلت بدرهم آخر فاشتريت به. وفي الصحيح أفضل الصدقة أن تصدق وأنت صحيح صحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر أي في آخر فاشتريت عنقودا فاتبع الرسول السائل فلما دخل قال السائل: السائل فقال ابن عمر: أعطوه إياه فأرسلت صفيه إلى السائل فقال والله إن عدت صفيه يعني امرأته فاشتريت عنقودا بدرهم فاتبع الرسول سائل فلما دخل به قال السائل: السائل فقال ابن عمر: أعطوه إياه فأرسلت بدرهم وكقوله تعالى لن تتالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون. وروى البيهقي من طريق الأعمش عن نافع قال: مرض ابن عمر فاشتتهى عنباً أول ما جاء العنب فأرسلت أن الضمير عائد على الطعام أي ويطعمون الطعام في حال محبتهم وشهوتهم له قاله مجاهد ومقاتل واختاره ابن جرير كقوله تعالى وآتى المال على حبه على حبه قيل على حب الله تعالى وجعلوا الضمير عائداً إلى الله عز وجل لدلالة السياق عليه والأظهر

ولا أن تشكرونا عند الناس قال مجاهد وسعيد بن جبیر أما والله ما قالوه بألسنتهم ولكن علم الله به من قلوبهم فأثنى عليهم به ليرغب في ذلك راغب. 9 إنما نطعمكم لوجه الله أي رجاء ثواب الله ورضاه لا نريد منكم جزاء ولا شكورا أي لا نطلب منكم مجازاة تكافؤنا بها

سورة 77

الرياح لواقح وقال تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وهكذا العاصفات هي الرياح يقال عصفت الرياح إذا هبت بتصويت. 1 في الناشرات نشرا هل هي الملائكة أو الريح كما تقدم وعن أبي صالح: أن الناشرات نشرا هي المطر. والأظهر أن المرسلات هي الرياح كما قال تعالى وأرسلنا شينا فشيئا وقطع بأن العاصفات عصفا الرياح كما قاله ابن مسعود ومن تابعه وممن قال ذلك في العاصفات عصفا أيضا علي بن أبي طالب والسدي وتوقف صالح في رواية عنه وتوقف ابن جرير في والمرسلات عرفا هل هي الملائكة إذا أرسلت بالعرف أو كعرف الفرس يتبع بعضهم بعضا أو هي الرياح إذا هبت الثوري عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سألت ابن مسعود عن المرسلات عرفا قال الريح وكذا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وأبو وروى عن أبي صالح أنه قال هي الرسل وفي رواية عنه أنها الملائكة وهكذا قال أبو صالح في العاصفات والناشرات والفارقات والملقيات أنها الملائكة وقال أبي صالح عن أبي هريرة والمرسلات عرفا قال الملائكة وروي عن مسروق وأبي الضحى ومجاهد في إحدى الروايات والسدي والربيع بن أنس مثل ذلك في الصحيحين من طريق مالك به. قال ابن أبي حاتم ثنا أبي ثنا زكريا بن سهل المروزي ثنا علي بن الحسن بن شقيق أنا الحسين بن واقد ثنا الأعمش عن يقرأ والمرسلات عرفا فقال يا بني أذكرتني بقراءتك هذه السورة إنها لآخر ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في المغرب أخرجاه عن أمه أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالمرسلات عرفا وفي رواية مالك عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس أن أم الفضل سمعته وسلم وقيت شركم كما وقيت شرها وأخرجه مسلم أيضا من طريق الأعمش وقال الإمام أحمد ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس ليتلوها وإني لأتلقاها من فيه وإن فاه لرطب بها إذ وثبت علينا حية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدرناها فذهبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم حدثني إبراهيم عن الأسود عن عبد الله هو ابن مسعود قال: بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار بمنى إذ نزلت عليه والمرسلات فإنه سورة المرسلات: قال البخاري ثنا أحمد ثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا الأعمش

تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينفسها ربي نسفا الآية وقال تعالى ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا. 10

تفسير ابن كثير

أي ذهب بها فلا يبقى لها عين ولا أثر كقوله

أوعدت وكأنه يجعلها كقوله تعالى وأشرق الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون. 11
عن ابن عباس جمعت. وقال ابن زيد وهذه كقوله تعالى يوم يجمع الله الرسل وقال مجاهد أقتت أجلت وقال الثوري عن منصور عن إبراهيم أقتت قال العوفي

وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وهو يوم الفصل كما قال تعالى ليوم الفصل. 12
يقول تعالى لأي يوم أجلت الرسل وأرجى أمرها حتى تقوم الساعة كما قال تعالى فلا تحسبن الله مخلف

وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وهو يوم الفصل كما قال تعالى ليوم الفصل. 13
يقول تعالى لأي يوم أجلت الرسل وأرجى أمرها حتى تقوم الساعة كما قال تعالى فلا تحسبن الله مخلف

وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وهو يوم الفصل كما قال تعالى ليوم الفصل. 14
يقول تعالى لأي يوم أجلت الرسل وأرجى أمرها حتى تقوم الساعة كما قال تعالى فلا تحسبن الله مخلف

أي ويل لمن تأمل هذه المخلوقات الدالة على عظمة خالقها ثم بعد هذا يستمر على تكذيبه وكفره. 15

يعني من المكذبين للرسل المخالفين لما جاءهم به. 16

أي ممن أشبههم. 17

لا يوجد تفسير لهذه الآية 18

أي ويل لمن تأمل هذه المخلوقات الدالة على عظمة خالقها ثم بعد هذا يستمر على تكذيبه وكفره. 19

هي الرياح يقال عصفت الرياح إذا هبت بتصويت. 2

حقير بالنسبة إلى قدرة الباري عز وجل كما تقدم في سورة يس في حديث بشر بن جحاش ابن آدم أني تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه؟. 20

أي ضعيف

يعني جمعه في الرحم وهو قرار الماء من الرجل والمرأة والرحم معد لذلك حافظ لما أودع فيه من الماء. 21

إلى مدة معينة من ستة أشهر أو تسعة أشهر. 22

لا يوجد تفسير لهذه الآية 23

أي ويل لمن تأمل هذه المخلوقات الدالة على عظمة خالقها ثم بعد هذا يستمر على تكذيبه وكفره. 24

قال ابن عباس كفاتا كنا وقال مجاهد يكفت الميت فلا يرى منه شيء وقال الشعبي بطنها لأمواتكم وظهرها لأحيائكم. 25

وقال مجاهد يكفت الميت فلا يرى منه شيء وقال الشعبي بطنها لأمواتكم وظهرها لأحيائكم. 26

يعني الجبال رسي بها الأرض لئلا تميد وتضطرب وأسقيناكم ماء فراتا أي عذبا زلالا من السحاب أو مما أنبعه من عيون الأرض. 27

أي ويل لمن تأمل هذه المخلوقات الدالة على عظمة خالقها ثم بعد هذا يستمر على تكذيبه وكفره. 28

يقول تعالى مخبرا عن الكفار المكذبين بالمعاد والجزاء والجنة والنار أنهم يقال لهم يوم القيامة انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون. 29

هي الرياح التي تنشر السحاب في آفاق السماء كما يشاء الرب عز وجل. 3

يعني لهب النار إذا ارتفع وصعد معه دخان فمن شدته وقوته أن له ثلاث شعب. 30

أي ظل الدخان المقابل للهب لا ظليل هو في نفسه ولا يغني عن اللهب يعني ولا يقيهم حر اللهب. 31

أي يتطاير الشرر من لهبها كالقصر قال ابن مسعود كالحصون وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة ومالك عن زيد بن أسلم وغيرهم يعني أصول الشجر. 32

قال كنا نعمد إلى الخشبة ثلاثة أذرع وفوق ذلك فنرفعه للبناء فنسميه القصر كأنه جمالة صفر حبال السفن تجمع حتى تكون كأوساط الرجال. 33

قطع نحاس وقال البخاري ثنا عمرو بن علي ثنا يحيى أنا سفيان عن عبد الرحمن بن عابس قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما إنها ترمي بشرر كالقصر

وقتادة والضحاك واختاره ابن جرير وعن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير جمالة صفر يعني حبال السفن وعنه أئني ابن عباس جمالة صفر

أي كالإبل السود قاله مجاهد والحسن

أي ويل لمن تأمل هذه المخلوقات الدالة على عظمة خالقها ثم بعد هذا يستمر على تكذيبه وكفره. 34

أي لا يتكلمون. 35

تفسير ابن كثير

- بما ظلموا فهم لا ينطقون وعرصات القيامة حالات والرب تعالى يخبر عن هذه الحالة تارة وعن هذه الحالة تارة ليدل على شدة الأهوال والزلازل يومئذ. 36
- أي لا يقدرُونَ على الكلام ولا يؤذَن لهم فيه ليعتذروا بل قد قامت عليهم الحجة ووقع القول عليهم
- أي ويل لمن تأمل هذه المخلوقات الدالة على عظمة خالقها ثم بعد هذا يستمر على تكذيبه وكفره. 37
- من الخالق تعالى لعباده يقول لهم هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين يعني أنه جمعهم بقدرته في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر. 38
- وهذه مخاطبة
- ولا تخفيهم عني خافية الذي جعل مع الله إلهًا آخر وكل جبار عنيد وكل شيطان مرید فتنتوي عليهم فتقذف بهم في النار قبل الحساب بأربعين سنة. 39
- عنق من النار فتنتقل حتى إذا كانت بين ظهراني الناس نادت: أيها الناس إني بعثت إلى ثلاثة أنا أعرف بهم من الأب بولده ومن الأخ بأخيه لا يغيبهم عني وزر
- يوم الفصل جمعناكم والأولين فإن كان لكم كيد فكيدون اليوم لا ينجو مني جبار عنيد ولا شيطان مرید فقال عبدالله بن عمرو فإننا نحدث يومئذ أنها تخرج
- الأخبار يتحدثون في بيت المقدس فقال عبادة: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ينفذهم ويسمعهم الداعي ويقول الله هذا
- فضيل ثنا حصين بن عبدالرحمن عن حسان بن أبي المخارق عن أبي عبدالله الجدلي قال: أتيت بيت المقدس فإذا عبادة بن الصامت وعبدالله بن عمرو وكعب
- وفي الحديث يا عبادي إنكم لن تبلغوا نفعي فتتفعوني ولن تبلغوا ضري فتضروني. وقد قال ابن أبي حاتم: ثنا علي بن المنذر الطريفي الأودي ثنا محمد بن
- ذلك كما قال يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان وقد قال تعالى ولا تضرونه شيئاً
- تهديد شديد ووعيد أكيد أي إن قدرتم على أن تتخلصوا من قبضتي وتنجوا من حكمي فافعلوا فإنكم لا تقدرون على
- وقتادة والربيع بن أنس والسدي والثوري ولا خلاف ههنا فإنها تنزل بأمر الله على الرسل تفرق بين الحق والباطل الهدى والغي والحلال والحرام. 4
- يعني الملائكة قاله ابن مسعود وابن عباس ومسروق ومجاهد
- أي ويل لمن تأمل هذه المخلوقات الدالة على عظمة خالقها ثم بعد هذا يستمر على تكذيبه وكفره. 40
- الواجبات وترك المحرمات إنهم يوم القيامة يكونون في جنات وعيون أي بخلاف ما أولئك الأشقياء فيه من ظل اليعقوم وهو الدخان الأسود المنتن. 41
- يقول تعالى مخبراً عن عباده المتقين الذين عبدوه بأداء
- أي من سائر أنواع الثمار مهما طلبوا وجدوا. 42
- يقال لهم ذلك على سبيل الإحسان إليهم. 43
- خبراً مستأنفاً أي هذا جزاؤنا لمن أحسن العمل. 44
- أي ويل لمن تأمل هذه المخلوقات الدالة على عظمة خالقها ثم بعد هذا يستمر على تكذيبه وكفره. 45
- أي مدة قليلة قريبة قصيرة أي ثم تساقون إلى نار جهنم التي تقدم ذكرها. 46
- أي ويل لمن تأمل هذه المخلوقات الدالة على عظمة خالقها ثم بعد هذا يستمر على تكذيبه وكفره. 47
- أي إذا أمر هؤلاء الجهلة من الكفار أن يكونوا من المصلين مع الجماعة امتنعوا من ذلك واستكبروا عنه. 48
- أي ويل لمن تأمل هذه المخلوقات الدالة على عظمة خالقها ثم بعد هذا يستمر على تكذيبه وكفره. 49
- ابن مسعود وابن عباس ومسروق ومجاهد وقتادة والربيع بن أنس والسدي والثوري ولا خلاف ههنا فإنها تنزل بأمر الله على الرسل وتلقي إليهم وحياً. 5
- يعني الملائكة قاله
- أبا هريرة يرويه إذا قرأ والمرسلات عرفاً فقراً فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنت بالله وبما أنزل وقد تقدم هذا الحديث في سورة القيامة. 50
- كقوله تعالى فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون قال ابن أبي حاتم ثنا ابن أبي عمر ثنا سفيان عن إسماعيل بن أمية سمعت رجلاً أعرابياً بدويًا يقول سمعت
- أي إذا لم يؤمنوا بهذا القرآن فبأي كلام يؤمنون به؟
- ومجاهد وقتادة والربيع بن أنس والسدي والثوري ولا خلاف ههنا فإنها تلقي إلى الرسل وحياً فيه إغذار إلى الخلق وإنذار لهم عقاب الله إن خالفوا أمره. 6
- يعني الملائكة قاله ابن مسعود وابن عباس ومسروق
- وبعث الأجساد وجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد ومجازاة كل عامل بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر إن هذا كله لواقع أي لكائن لا محالة. 7
- هذا هو المقسم عليه بهذه الأقسام أي ما وعدتم به من قيام الساعة والنفخ في الصور
- أي ذهب ضوءها كقوله تعالى وإذا النجوم انكدرت وكقوله تعالى وإذا الكواكب انتثرت. 8
- أي انفطرت وانشقت وتدلّت أرجاؤها ووهت أطرافها. 9

سورة 78

- يقول تعالى منكرا على المشركين في تساؤلهم عن يوم القيامة إنكارا لوقوعها عم يتساءلون أي عن أي شيء يتساءلون من أمر القيامة. 1
- إذا يغشاها وقال الشاعر: فلما لبس الليل أو حين نصبت له من هذا أذانها وهو جانح وقال قتادة في قوله تعالى وجعلنا الليل لباسا أي سكتا. 10
- أي يغشي الناس ظلامه وسواده كما قال والليل
- أي جعلناه مشرقا نيرا مضيئا ليتمكن الناس من التصرف فيه والذهاب والمجيء للمعاش والتكسب والتجارات وغير ذلك. 11
- يعني السموات السبع في اتساعها وارتفاعها وإحكامها وإتقانها وتزيينها بالكواكب الثوابت والسيارات. 12
- يعني الشمس المنيرة على جميع العالم التي يتوهج ضوءها لأهل الأرض كلهم. 13
- يعني أن تحتشي بالظن فقالت يا رسول الله هو أكثر من ذلك إنما أئج ثجا وهذا فيه دلالة على استعمال الثج في الصب المتتابع الكثير والله أعلم. 14
- الحج العج والثج يعني صب دماء البدن هكذا قال قلت: وفي حديث المستحاضة حين قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنعت لك الكرسف
- وقال ابن زيد كثيرا وقال ابن جرير ولا يعرف في كلام العرب في صفة الكثرة الثج وإنما الثج الصب المتتابع ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم أفضل ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله أي من بينه وقوله جل وعلا ماء ثجاجا قال مجاهد وقتادة والربيع بن أنس ثجاجا منصبا وقال الثوري متتابع
- يعني السموات وهذا قول غريب والأظهر أن المراد بالمعصرات السحاب كما قال تعالى الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء
- ابن جرير وقال الفراء هي السحاب التي تتحلب بالمطر ولم تمطر بعد كما يقال امرأة معصر إذا دنا حيضها ولم تحض وعن الحسن وقتادة من المعصرات
- وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس من المعصرات أي من السحاب وكذا قال عكرمة أيضا وأبو العالبة والضحاك والحسن والربيع بن أنس والثوري واختاره
- قال الرياح وكذا قال عكرمة ومجاهد وقتادة ومقاتل والكلبي وزيد بن أسلم وابنه عبدالرحمن أنها الرياح ومعنى هذا القول أنها تستدر المطر من السحاب
- الرياح وقال ابن أبي حاتم ثنا أبو سعيد ثنا أبو داود الحفري عن سفيان عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وأنزلنا من المعصرات
- قال العوفي عن ابن عباس: المعصرات
- أي لنخرج بهذا الماء الكثير الطيب النافع المبارك حبا يدخر للأناسي والأنعام ونباتا أي خضرا يؤكل رطبا. 15
- وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون. 16
- كان ذلك في بقعة واحدة من الأرض مجتمعا ولهذا قال وجنات ألفافا قال ابن عباس وغيره ألفافا مجتمعة وهذه كقوله تعالى وفي الأرض قطع متجاورات
- أي بساتين وحدائق من ثمرات متنوعة وألوان مختلفة وطعوم وروائح متفاوتة وإن
- القيامة أنه مؤقت بأجل معدود لا يزداد عليه ولا ينقص منه ولا يعلم وقته على التعيين إلا الله عز وجل كما قال تعالى وما تؤخره إلا لأجل معدود. 17
- يخبر تعالى عن يوم الفصل وهو يوم
- ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة. 18
- صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أربعون قالوا أربعون يوما؟ قال أبيت قال أربعون شهرا؟ قال أبيت قالوا أربعون سنة؟ قال أبيت قال ثم
- بإمامهم وقال البخاري يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا حدثنا محمد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله
- قال مجاهد زمرا زمرا قال ابن جرير يعني تأتي كل أمة مع رسولها كقوله تعالى يوم ندعو كل أناس
- أي طريقا ومسالك لنزول الملائكة. 19
- يقول تعالى منكرا على المشركين في تساؤلهم عن يوم القيامة إنكارا لوقوعها عم يتساءلون أي عن أي شيء يتساءلون من أمر القيامة. 2
- ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمثا وقال تعالى ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة. 20
- الجبال كالعن المنفوش وقال ههنا فكانت سرايا أي يخيل إلى الناظر أنها شيء وليست بشيء بعد هذا تذهب بالكلية فلا عين ولا أثر كما قال تعالى
- كقوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وكقوله تعالى وتكون
- إن جهنم كانت مرصدا يعني أنه لا يدخل أحد الجنة حتى يجتاز بالنار فإن كان معه جواز نجا وإلا احتبس وقال سفيان الثوري عليها ثلاث قناطر. 21
- أي مرصدة معدة وقال الحسن وقتادة في قوله تعالى
- للطاغين وهم المردة العصاة المخالفون للرسول مآبا أي مرجعا ومتقلبا ومصيرا ونزلا. 22
- هذه الأحقاب إلا الله عز وجل وذكر لنا أن الحقب الواحد ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم كآلف سنة مما تعدون رواهما أيضا ابن جرير. 23
- عن قتادة قال الله تعالى لا بثين فيها أحقابا وهو ما لا انقطاع له وكلما مضى حقب جاء حقب بعده وقال الربيع بن أنس لا بثين فيها أحقابا لا يعلم عدة

تفسير ابن كثير

لابئين فيها أحقابا قال أما الأحقاب فليس لها عدة إلا الخلود في النار ولكن ذكروا أن الحقب سبعون سنة كل يوم منها كألف سنة مما تعدون وقال سعيد قتادة والربيع بن أنس وقد قال قبل ذلك حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن زهير عن سالم سمعت الحسن يسأل عن قوله تعالى متعلقا بقوله تعالى لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا ثم يحدث الله لهم بعد ذلك عذابا من شكل آخر ونوع آخر ثم قال والصحيح أنها لا انقضاء لها كما قال وقال خالد بن معدان هذه الآية وقوله تعالى إلا ما شاء ربك في أهل التوحيد رواهما ابن جرير ثم قال ويحتمل أن يكون قوله تعالى لابئين فيها أحقابا سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم كألف سنة مما تعدون وقد قال مقاتل بن حيان أن هذه الآية منسوخة بقوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما مما تعدون ثم قال سليمان بن مسلم بصري مشهور وقال السدي لابئين فيها أحقابا سبعمائة حقبة كل حقب سبعون أحد؟ فقال حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والله لا يخرج من النار أحد حتى يمكث فيها أحقابا قال والحقب بضع وثمانون عنه وهو جعفر بن الزبير كلاهما متروك وقال البزار حدثنا محمد بن مرداس حدثنا سليمان بن مسلم أبو العلاء قال: سألت سليمان التيمي هل يخرج من النار والسنة اثنا عشر شهرا والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم منها ألف سنة مما تعدون فالحقب ثلاثون ألف ألف سنة وهذا حديث منكر جدا والقاسم هو والراوي الفزاري عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى لابئين فيها أحقابا قال فالحقب شهر الشهر ثلاثون يوما وستون يوما كل يوم منها كألف سنة رواه ابن جرير وابن أبي حاتم ثم قال ابن أبي حاتم ذكر عن عمرو بن علي بن أبي بكر الأسعدي حدثنا مروان بن معاوية كل يوم منها كألف سنة مما تعدون رواهما ابن أبي حاتم وقال بشير بن كعب ذكر لي أن الحقب الواحد ثلثمائة سنة كل سنة اثني عشر شهرا كل سنة ثلثمائة بن جببر وعمرو بن ميمون والحسن وقاتادة والربيع بن أنس والضحاك وعن الحسن والسدي أيضا سبعون سنة كذلك وعن عبد الله بن عمرو: الحقب أربعون سنة المنزل؟ قال نجده ثمانين سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة وهكذا روي عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو وابن عباس وسعيد عن ابن حميد عن مهران عن سفيان الثوري عن عمار الدهني عن سالم بن أبي الجعد قال: قال علي بن أبي طالب لهلال الهجري ما تجدون الحقب في كتاب الله أي ماكثين فيها أحقابا وهي جمع حقب وهو المدة من الزمان وقد اختلفوا في مقداره فقال ابن جرير

أي لا يجدون في جهنم بردا لقلوبهم ولا شرابا طيبا يتغذون به. 24

واحدة فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام ويتعلق جلده ولحمه في كعبيه وعقبه ويجر لحمه كله كما يجر الرجل ثوبه رواه ابن أبي حاتم. 25

أيضا وقال كعب الأحبار: غساق عين في جهنم يسيل إليها حمة كل ذات حمة من حية وعقرب وغير ذلك فيستنقع فيؤتي بالآدمي فيغمس فيها غمسة والنوم هكذا ذكره ولم يعزه إلى أحد وقد رواه ابن أبي حاتم من طريق السدي عن مرة الطيب ونقله عن مجاهد أيضا وحكاه البغوي عن أبي عبيدة والكسائي قال ابن جرير وقيل المراد بقوله لا يذوقون فيها بردا يعني النوم كما قال الكندي: بردت مرافقها علي فصدني عنها وعن قبلاتها البرد يعني بالبرد النعاس والغساق هو ما اجتمع من صديد أهل النار وعرقهم ودموعهم وجروحهم فهو بارد لا يستطيع من برده ولا يواجه من نتنه أجارنا الله من ذلك بمنه وكرمه: قال أبو العالية استثنى من البرد الحميم ومن الشراب الغساق وكذا قال الربيع بن أنس فأما الحميم فهو الحار الذي قد انتهى حره وحموه

أي هذا الذي صاروا إليه من هذه العقوبة وفق أعمالهم الفاسدة التي كانوا يعملونها في الدنيا قاله مجاهد وقاتادة وغير واحد. 26

أي لم يكونوا يعتقدون أن ثم دارا يجازون فيها ويحاسبون. 27

سمع أعرابي يستفتي الفراء على المروة: الحلق أحب إليك أو القصار؟ وأنشد بعضهم: لقد طال ما ثبطتني عن صاحبتني وعن حوج قصارها من شقائيا. 28

ودلائله على خلقه التي أنزلها على رسوله صلى الله عليه وسلم فيقالونها بالكذب والمعاندة وقوله كذابا أي تكذيبا وهو مصدر من غير الفعل قالوا وقد أي وكانوا يكذبون بحجج الله

أي وقد علمنا أعمال العباد كلهم وكتبناهم عليهم وسنجزيهم على ذلك إن خيرا فخير وإن شرا فشر. 29

وهو النبأ العظيم يعني الخبر الهائل المفضع الباهر قال قتادة وابن زيد النبأ العظيم البعث بعد الموت وقال مجاهد هو القرآن. 3

الله صلى الله عليه وسلم قرأ فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا قال هلك القوم بمعاصيهم الله عز وجل جسر بن فرقد ضعيف الحديث بالكلية. 30

الصوري حدثنا خالد بن عبد الرحمن حدثنا جسر بن فرقد عن الحسن قال سألت أبا برزة الأسلمي عن أشد آية في كتاب الله على أهل النار قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذه الآية فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا قال فهم في مزيد من العذاب أبدا وقال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن محمد بن مصعب أي يقال لأهل النار ذوقوا ما أنتم فيه فلن نزيدكم إلا عذابا من جنسه وآخر من شكله أزواج قال قتادة عن أبي أيوب الأزدي عن عبد الله بن عمرو قال لم ينزل والنعيم المقيم فقال تعالى إن للمتقين مفازا قال ابن عباس والضحاك متنزها وقال مجاهد وقاتادة: فازوا فنجوا من النار الأظهر هنا قول ابن عباس. 31

يقول تعالى مخبرا عن السعداء وما أعد لهم تعالى من الكرامة

حدايق والحدايق البساتين من النخيل وغيرها. 32

قمص أهل الجنة لتبدو من رضوان الله وإن السحابة لتمر بهم فتناديهم يا أهل الجنة ماذا تريدون أن أمطرهم؟ حتى إنها لتمطرهم الكواكب الأثراب. 33

عطية بن سليمان أبو الغيث عن أبي عبد الرحمن القاسم بن أبي القاسم الدمشقي عن أبي أمامة أنه سمعه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن

تفسير ابن كثير

بيانه في سورة الواقعة قال ابن أبي حاتم حدثنا عبدالله بن أحمد بن عبدالرحمن الدستكي حدثني أبي عن أبي سفيان عبدالرحمن بن عبدالله بن تيم حدثنا وهورا كواعب قال ابن عباس ومجاهد وغير واحد كواعب أي نواهد يعنون أن ثديهن نواهد لم يتدلين لأنهن أبكار عرب أتراب أي في سن واحد كما تقدم أي

مملوءة متتابعة وقال عكرمة صافية وقال مجاهد والحسن وقتادة وابن زيد دهاقا المأى المترعة وقال مجاهد وسعيد بن جبير هي المتتابعة. 34
قال ابن عباس

كقوله لا لغو فيها ولا تأثيم أي ليس فيها كلام لاغ عار عن الفائدة ولا إثم كذب بل هي دار السلام وكل ما فيها سالم من النقص. 35

بفضله ومنه وإحسانه ورحمته عطاء حسابا أي كافيا وافيا سالما كثيرا تقول العرب أعطاني فأحسبني أي كفاني ومنه حسبي الله أي الله كافٍ. 36
أي هذا الذي ذكرناه جازاهم الله به وأعطاهموه

أي لا يقدر أحد على ابتداء مخاطبته إلا بإذنه كقوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه وكقوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه. 37
تعالى عن عظمتهم وجلاله وأنه رب السموات والأرض وما فيهما وما بينهما وأنه الرحمن الذي شملت رحمته كل شيء وقوله تعالى لا يملكون منه خطابا يخبر

وكما ثبت في الصحيح ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل وقوله تعالى وقال صوابا أي حقا ومن الحق لا إله إلا الله كما قاله أبو صالح وعكرمة. 38
فلم يقطع بواحد من هذه الأقوال كلها والأشبه عنده والله أعلم أنهم بنو آدم قوله تعالى إلا من أذن له الرحمن كقوله يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه حيث كنت وهذا حديث غريب جدا وفي رفعه نظر وقد يكون موقوفا على ابن عباس ويكون مما تلقاه من الإسرائيليات والله أعلم وتوقف ابن جرير
عبدالله بن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن لله ملكا لو قيل له التقم السموات السبع والأرضين بلقمة واحدة لفعل تسبيحه سبحانه جدا وقد قال الطبراني حدثنا محمد بن عبدالله بن عوس المصري حدثنا وهب الله بن روق بن هبيرة حدثنا بشر بن بكر حدثنا الأوزاعي حدثني عطاء عن
الجبالي ومن الملائكة يسبح كل يوم اثنى عشر ألف تسبيحة يخلق الله تعالى من كل تسبيحة ملكا من الملائكة يجيء يوم القيامة صفا وحده وهذا قول غريب
بن خلف العسقلاني حدثنا رواد بن الجراح عن أبي حمزة عن الشعبي عن علقمة عن ابن مسعود قال الروح في السماء الرابعة هو أعظم من السموات ومن
جميع المخلوقات قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله يوم يقوم الروح قال هو ملك عظيم من أعظم الملائكة خلقا وقال ابن جرير حدثني محمد
الرب عز وجل وصاحب الوحي الخامس أنه القرآن قاله ابن زيد كقوله وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا الآية والسادس أنه ملك من الملائكة بقدر
ويستشهد لهذا القول بقوله عز وجل نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين وقال مقاتل بن حيان الروح هو أشرف الملائكة وأقرب إلى
آدم ولبسوا ملائكة ولا بشر وهم يأكلون ويشربون قاله ابن عباس ومجاهد وأبو صالح والأعمش الرابع هو جبريل قاله الشعبي وسعيد بن جبير والضحاك
أنهم أرواح بني آدم الثاني هم بنو آدم قاله الحسن وقتادة وقال قتادة هذا مما كان ابن عباس يكتمه الثالث أنهم خلق من خلق الله على صور بني
قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون اختلف المفسرون في المراد بالروح ههنا ما هو؟ على أقوال أحدها ما رواه العوفي عن ابن عباس
ذلك اليوم الحق أي الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا أي مرجعا وطريقا يهتدي إليه ومنهجها يمر به عليه. 39

يعني الناس فيه على قولين مؤمن به وكافر. 4

في حديث الصور المشهور وورد فيه آثار عن أبي هريرة وعبدالله بن عمرو وغيرهما آخر تفسير سورة النبأ ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة. 40
فإذا فرغ من الحكم بينها قال لها كوني ترابا فتصير ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا أي كنت حيوانا فأرجع إلى التراب وقد ورد معنى هذا
وقيل إنما يود ذلك حين يحكم الله بين الحيوانات التي كانت في الدنيا فيفصل بينها بحكمه العدل الذي لا يجور حتى إنه ليقصص للشاة الجماء من القرناء
الدار الدنيا ترابا ولم يكن خلق ولا خرج إلي الوجود وذلك حين عاين عذاب الله ونظر إلى أعماله الفاسدة قد سطرت عليه بأيدي الملائكة السفرة الكرام البررة
تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا وكقوله تعالى يبنأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا أي يود الكافر يومئذ أنه كان في
يوم القيامة لتأكد وقوعه صار قريبا لأن كل ما هو آت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يعرض عليه جميع أعماله خيرها وشرها قديمها وحديثها كقوله
إنا أنذرناكم عذابا قريبا يعني

وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد. 5

الغريبة والأمور العجيبة الدالة على قدرته على ما يشاء من أمر المعاد وغيره فقال ألم نجعل الأرض مهادا أي ممهدة للخلائق ذلولا لهم قارة ساكنة ثابتة. 6
شرع تبارك وتعالى يبين قدرته العظيمة على خلق الأشياء

أي جعلها لها أوتادا أرساها بها وثبتها وقررها حتى سكنت ولم تضطرب بمن عليها. 7

ذكرا وأنثى يتمتع كل منهما بالآخر ويحصل التناسل بذلك كقوله ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة. 8

يعني

تكل من كثرة الحركة في الإنتشار بالنهار في المعاش فإذا جاء الليل وسكن سكنت الحركات فاستراحت فحصل النوم الذي فيه راحة البدن والروح معا. 9
أي قاطعا للحركة لراحة الأبدان فإن الاعضاء والجوارح

سورة 79

والناشطات نشطا هي النجوم وقال عطاء بن أبي رباح في قوله تعالى والنازعات والناشطات هي القسي في القتال والصحيح الأول وعليه الأكثر. 1
هي أنفس الكفار تنزع ثم تنشط ثم تغرق في النار. رواه ابن أبي حاتم وقال مجاهد والنازعات غرقا الموت وقال الحسن وقتادة والنازعات غرقا
بعسر فتغرق في نزعها ومنهم من تأخذ روحه بسهولة وكأنما حلتته من نشاط وهو قوله والناشطات نشطا قاله ابن عباس وعن ابن عباس والنازعات
وابن عباس ومسروق وسعيد بن جبير وأبو صالح وأبو الضحى والسدي والنازعات غرقا الملائكة يعنون حين تنزع أرواح بني آدم فمنهم من تأخذ روحه
قال ابن مسعود

وسعيد بن جبير وأبي مالك والسدي وقتادة الحافرة النار وما أكثر أسمائها هي النار والجحيم وسقر وجهنم والهاوية والحافرة ولظى والحطمة. 10
وقوع البعث بعد المصير إلى الحافرة وهي القبور قاله مجاهد وبعد تمزق أجسادهم وتفتت عظامهم ونخورها وعن ابن عباس ومحمد بن كعب وعكرمة
يعني مشركي قريش ومن قال بقولهم في إنكار المعاد يستبعدون

وقرى ناخرة وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة أي بالية قال ابن عباس وهو العظم إذا بلي ودخلت الريح فيه. 11

فقال محمد بن كعب قالت قريش لمن أحيانا الله بعد أن نموت لنخسرن. 12

الرب عز وجل غضبا على خلقه يوم يبعثهم وقال الحسن البصري زجرة من الغضب وقال أبو مالك والربيع بن أنس زجرة واحدة هي النفخة الآخرة. 13
بالهر وقال تعالى وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب قال مجاهد فإنما هي زجرة واحدة صيحة واحدة وقال إبراهيم التيمي أشد ما يكون
قيام بين يدي الرب عز وجل ينظرون كما قال تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا وقال تعالى وما أمرنا إلا واحدة كلمح
أي فإنما هو أمر من الله لا مثنوية فيه ولا تأكيد فإذا الناس قيام ينظرون وهو أن يأمر الله تعالى إسرائيل فينفخ في الصور نفخة البعث فإذا الأولون والآخرون
نسير الجبال وترى الأرض بارزة وبرزت الأرض التي عليها الجبال وهي لا تعد من هذه الأرض وهي أرض لم يعمل عليها خطيئة ولم يهرق عليها دم. 14
وبرزوا لله الواحد القهار ويقول تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيزورها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمثا وقال تعالى ويوم
قال أرض بيضاء عفراء خالية كالخبزة النقي وقال الربيع بن أنس فإذا هم بالساهرة يقول الله عز وجل يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات
بن الحسين حدثنا حرز بن المبارك الشيخ الصالح حدثنا بشر بن السري حدثنا مصعب بن ثابت عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي فإذا هم بالساهرة
جبل إلى جانب بيت المقدس. وقال قتادة أيضا الساهرة جهنم وهذه الأقوال كلها غريبة والصحيح أنها الأرض وجهها الأعلى وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي
أعلاها قال والساهرة المكان المستوي وقال الثوري الساهرة أرض الشام وقال عثمان بن أبي العاتكة الساهرة أرض بيت المقدس. وقال وهب بن منبه الساهرة
كلها وكذا قال سعيد بن جبير وقتادة وأبو صالح وقال عكرمة والحسن والضحاك وابن زيد الساهرة وجه الأرض وقال مجاهد كانوا بأسفلها فأخرجوا إلى
قال ابن عباس الساهرة الأرض

من خالفك وكذب بما جئت به ولهذا قال في آخر القصة إن في ذلك لعبرة لمن يخشى فقوله تعالى هل أتاك حديث موسى أي هل سمعت بخبره. 15
ورسوله موسى عليه السلام أنه ابتعثه إلى فرعون وأيده الله بالمعجزات ومع هذا استمر على كفره وطغيانه حتى أخذه الله أخذ عزيز مقتدر وكذلك عاقبة
يخبر تعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم عن عبده

إذ ناداه ربه أي كلمه نداء بالواد المقدس أي المطهر طوى وهو اسم الوادي على الصحيح كما تقدم في سورة طه. 16

أي تجرد وتمرد وعتى. 17

أي قل له هل لك أن تجيب إلى طريقة ومسلك تزكى به وتسلم وتطيع. 18

وأهديك إلى ربك أي أدلك إلى عبادة ربك فتخشى أي فيصير قلبك خاضعا له مطيعا خاشعا بعدما كان قاسيا خبيثا بعيدا من الخير. 19

والناشطات نشطا هي النجوم وقال عطاء بن أبي رباح في قوله تعالى والنازعات والناشطات هي القسي في القتال والصحيح الأول وعليه الأكثر. 2
هي أنفس الكفار تنزع ثم تنشط ثم تغرق في النار. رواه ابن أبي حاتم وقال مجاهد والنازعات غرقا الموت وقال الحسن وقتادة والنازعات غرقا
بعسر فتغرق في نزعها ومنهم من تأخذ روحه بسهولة وكأنما حلتته من نشاط وهو قوله والناشطات نشطا قاله ابن عباس وعن ابن عباس والنازعات
وابن عباس ومسروق وسعيد بن جبير وأبو صالح وأبو الضحى والسدي والنازعات غرقا الملائكة يعنون حين تنزع أرواح بني آدم فمنهم من تأخذ روحه
قال ابن مسعود

تفسير ابن كثير

- يعني فأظهر له موسى مع هذه الدعوة الحق حجة قوية ودليلا واضحا على صدق ما جاء به من عند الله. 20
- لموسى بباطنه ولا بظاهره وعلمه بأن ما جاء به حق لا يلزم منه أنه مؤمن به لأن المعرفة علم القلب والإيمان عمله وهو الإنقياد للحق والخضوع له. 21
- أي فكذب بالحق وخالف ما أمره به من الطاعة وحاصله أنه كفر قلبه فلم يفعل
- أي في مقابلة الحق بالباطل وهو جمعه السحرة ليقابلوا ما جاء به موسى من المعجزات الباهرات. 22
- أي في قومه. 23
- قال ابن عباس ومجاهد وهذه الكلمة قالها فرعون بعد قوله ما علمت لكم من إله غيري بأربعين سنة. 24
- بقوله نكال الآخرة والأولى أي الدنيا والآخرة وقيل المراد بذلك كلمتيه الأولى والثانية وقيل كفره وعصيانه والصحيح الذي لا شك فيه الأول. 25
- ويوم القيامة بنس الرعد المرفود كما قال تعالى وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون وهذا هو الصحيح في معنى الآية أن المراد أي انتقم الله منه انتقاما جعله به عبرة ونكالا لأمثاله من المتمردين في الدنيا
- أي لمن يتعظ وينزجر. 26
- أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم وقوله تعالى بناها فسر به بقوله رفع سمكها فسواها. 27
- بدنه أنتم أيها الناس أشد خلقا أم السماء يعني بل السماء أشد خلقا منكم كما قال تعالى لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس وقال تعالى يقول تعالى محتجا على منكري البعث في إعادة الخلق بعد
- أي جعلها عالية البناء بعيدة الفناء مستوية الأرجاء مكللة بالكواكب في الليلة الظلماء. 28
- نيرا واضحا قال ابن عباس أغطش ليلها أظلمه وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبيرة وجماعة كثيرون وأخرج ضحاها أي أثار نهارها. 29
- أي جعل ليلها مظلمًا أسود حالكا ونهارها مضيئا مشرقا
- ومجاهد وسعيد بن جبيرة وأبي صالح مثل ذلك وعن مجاهد والسباحات سبحا الموت وقال قتادة هي النجوم وقال عطاء بن أبي رباح هي السفن. 3
- فقال ابن مسعود هي الملائكة وروي عن علي
- خلق السماء ولكن إنما دحيث بعد خلق السماء بمعنى أنه أخرج ما كان فيها بالقوة إلى الفعل وهذا معنى قول ابن عباس وغير واحد واختاره ابن جرير. 30
- وشقق فيها الأنهار وجعل فيها الجبال والرمال والسبل والأكام فذلك قوله والأرض بعد ذلك دحاها وقد تقدم في سورة حم السجدة أن الأرض خلقت قبل حدثنا عبيد الله يعني ابن عمر عن زيد بن أبي أنيسة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس دحاها ودحيها أن أخرج منها الماء والمرعى قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي
- منها الماء والمرعى وشقق فيها الأنهار وجعل فيها الجبال والرمال والسبل والأكام فذلك قوله والأرض بعد ذلك دحاها وقد تقدم تقرير ذلك هنالك. 31
- بن جعفر الرقي حدثنا عبيد الله يعني ابن عمر عن زيد بن أبي أنيسة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس دحاها ودحيها أن أخرج قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا عبد الله
- ويعلون علي بالخطايا؛ فأرسلها الله بالجبال فمنها ما ترون ومنها ما لا ترون وكان أول قرار الأرض كالحم الجزور إذا نحر يختلج لحمه. غريب جدا. 32
- حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن عطاء عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال: لما خلق الله الأرض قمصت وقالت تخلق علي آدم وذريته يلقون علي ننتهم أشد من الماء؟ قال نعم: الريح قالت يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الريح؟ قال نعم: ابن آدم يتصدق بيمينه يخفيها عن شماله وقال أبو جعفر بن جرير قالت يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الحديد؟ قال نعم: النار قالت: يا رب فهل من خلقك شيء أشد من النار؟ قال نعم الماء قال يا رب فهل من خلقك شيء جعلت تميد فخلق الجبال فألقاها عليها فاستقرت فتعجبت الملائكة من خلق الجبال فقالت يا رب فهل من خلقك شيء أشد من الجبال؟ قال نعم: الحديد أحمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا العوام بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الأرض أي قررهما وأثبتها وأكدها في أماكنها وهو الحكيم العليم الرؤوف بخلقه الرحيم وقال الإمام
- كل ذلك متاعا لخلقه ولما يحتاجون إليه من الأنعام التي يأكلونها ويركبونها مدة احتياجهم إليها في هذه الدار إلى أن ينتهي الأمد وينقضي الأجل. 33
- أي دحا الأرض فأنبع عيونها وأظهر مكنونها وأجرى أنهارها وأنبت زروعها وأشجارها وثمارها وثبت جبالها لتستقر بأهلها ويقر قرارها وهو يوم القيامة قاله ابن عباس سميت بذلك لأنها تطم على كل أمر هائل مفضع كما قال تعالى والساعة أدهى وأمر. 34
- أي حينئذ يتذكر ابن آدم جميع عمله خيره وشره كما قال تعالى يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى. 35
- أي أظهرت للناظرين فرأها الناس عيانا. 36
- أي تمرد وعتى. 37

أي قدمها على أمر دينه وأخراه. 38

أي فإن مصيره إلى الجحيم وإن مطعمه من الرقوم ومشربه من الحميم. 39

البصري يعني الملائكة قال الحسن سبقت إلى الإيمان والتصديق به وعن مجاهد الموت وقال قتادة هي النجوم وقال عطاء هي الخيل في سبيل الله. 4
روي عن علي ومسروق ومجاهد وأبي صالح والحسن

أي خاف القيام بين يدي الله عز وجل وخاف حكم الله فيه ونهى نفسه عن هواها وردّها إلى طاعة مولاه. 40

أي منقلبه ومصيره ومرجعه إلى الجنة الفيحاء. 41

وقال ههنا إلى ربك منتهاها ولهذا لما سأل جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل. 42
ومرجعها إلى الله عز وجل فهو الذي يعلم وقتها على التعيين ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله
أي ليس علمها إليك ولا إلى أحد من الخلق بل مردّها

وقال ههنا إلى ربك منتهاها ولهذا لما سأل جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل. 43
ومرجعها إلى الله عز وجل فهو الذي يعلم وقتها على التعيين ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله
ثم قال تعالى يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها أي ليس علمها إليك ولا إلى أحد من الخلق بل مردّها

وقال ههنا إلى ربك منتهاها ولهذا لما سأل جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل. 44
ومرجعها إلى الله عز وجل فهو الذي يعلم وقتها على التعيين ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله
ثم قال تعالى يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها أي ليس علمها إليك ولا إلى أحد من الخلق بل مردّها

لتنذر الناس وتحذّرهم من بأس الله وعذابه فمن خشي الله وخاف مقامه ووعيده أتبعك فأفلح وأنجح والخيبة والخسار على من كذبك وخالفك. 45
أي إنما بعثتك

ما بين طلوع الشمس إلى نصف النهار وقال قتادة: وقت الدنيا في أعين القوم حين عاينوا الآخرة. آخر تفسير سورة النازعات ولله الحمد والمنة. 46
من يوم وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها أما عشية فما بين الظهر إلى غروب الشمس أو ضحاها
أي إذا قاموا من قبورهم إلى المحشر يستقصرون مدة الحياة الدنيا حتى كأنها عندهم كانت عشية من يوم أو ضحى

يعني بأمر ربها عز وجل ولم يختلفوا في هذا ولم يقطع ابن جرير بالمراد في شيء من ذلك إلا أنه حكى في المديرات أمرا أنها الملائكة ولا أثبت ولا نفى. 5
قال علي ومجاهد وعطاء وأبو صالح والحسن وقتادة والربيع بن أنس والسدي هي الملائكة زاد الحسن تدبر الأمر من السماء إلى الأرض

حاتم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلث الليل قام فقال: يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه. 6
إذا يكفك الله ما أهمك من دنياك وآخرتك وقد روى الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث سفيان الثوري بإسناده مثله ولفظ الترمذي وابن أبي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال رجل يا رسول الله أرايت إن جعلت صلاتي كلها عليك؟ قال
والجبال فدكتا دكة واحدة وقد قال الإمام أحمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال:
أما الأولى وهي قوله جل وعلا. يوم ترجف الراجفة فكقوله جلت عظمتة يوم ترجف الأرض والجبال والثانية وهي الرادفة فهي كقوله وحملت الأرض
قال ابن عباس هما النفختان الأولى والثانية وهكذا قال مجاهد. والحسن وقتادة والضحاك وغير واحد وعن مجاهد

حاتم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلث الليل قام فقال: يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه. 7
إذا يكفك الله ما أهمك من دنياك وآخرتك وقد روى الترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث سفيان الثوري بإسناده مثله ولفظ الترمذي وابن أبي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال رجل يا رسول الله أرايت إن جعلت صلاتي كلها عليك؟ قال
والجبال فدكتا دكة واحدة وقد قال الإمام أحمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن ابن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال:

أما الأولى وهي قوله جل وعلا. يوم ترجف الراجفة فكقوله جلت عظمتة يوم ترجف الأرض والجبال والثانية وهي الرادفة فهي كقوله وحملت الأرض
قال ابن عباس هما النفختان الأولى والثانية وهكذا قال مجاهد. والحسن وقتادة والضحاك وغير واحد وعن مجاهد

قال ابن عباس يعني خائفة وكذا قال مجاهد وقتادة. 8

أي أبصار أصحابها وإنما أضيف إليها للملابسة أي ذليلة حقيرة مما عاينت من الأهوال. 9

سورة 80

ليتمكن من مخاطبة ذلك الرجل طمعا ورغبة في هدايته وعبس في وجه ابن أم مكتوم وأعرض عنه وأقبل على الآخر فأنزل الله تعالى عبس وتولى. 1
ابن أم مكتوم وكان ممن أسلم قديما فجعل يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيء ويلج عليه وود النبي صلى الله عليه وسلم أن لو كف ساعته تلك
غير واحد من المفسرين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما يخاطب بعض عظماء قريش وقد طمع في إسلامه فبينما هو يخاطبه ويناجيه إذ أقبل
ذكر

وأبو مالك وقتادة والضحاك وابن زيد وغير واحد من السلف والخلف أنها نزلت في ابن أم مكتوم والمشهور أن اسمه عبدالله ويقال عمرو والله أعلم. 10
يؤذن مع بلال قال سالم وكان رجلا ضريرا البصر فلم يك يؤذن حتى يقول له الناس حين ينظرون إلى بزوغ الفجر أذن. وهكذا ذكر عروة بن الزبير ومجاهد
يقول إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم وهو الأعمى الذي أنزل الله تعالى فيه عبس وتولى أن جاءه الأعمى وكان
حدثنا عبدالله بن صالح حدثنا الليث حدثنا يونس عن ابن شهاب قال: قال سالم بن عبدالله عن عبدالله بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله تعالى أما من استغني فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكي فيه غرابة ونكارة وقد تكلم في إسناده. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن منصور الرمادي
وكلمه وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حاجتك؟ هل تريد من شيء؟ وإذا ذهب من عنده قال هل لك حاجة في شيء؟ وذلك لما أنزل
ثم أنزل الله تعالى عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكي أو يذكر فتفتنعه الذكرى فلما نزل فيه ما نزل أكرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وجهه وتولي وكره كلامه وأقبل على الآخرين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم نجواه وأخذ ينقلب إلي أهله أمسك الله بعض بصره وخفق برأسه
عبدالله يستقرئ النبي صلى الله عليه وسلم آية من القرآن وقال يا رسول الله علمني مما علمك الله فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبس
والعباس بن عبد المطلب وكان يتصدى لهم كثيرا ويحرص عليهم أن يؤمنوا فأقبل إليه رجل أعمى يقال له عبدالله بن أم مكتوم يمشي وهو يناجيهم فجعل
من طريق العوفي عن ابن عباس قوله عبس وتولى أن جاءه الأعمى قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام
بن عروة عن أبيه قال أنزلت عبس وتولى في ابن أم مكتوم ولم يذكر فيه عن عائشة قلت كذلك هو في الموطأ. ثم روي ابن جرير وابن أبي حاتم أيضا
بأسا؟ فيقول لا ففي هذا أنزلت عبس وتولى. وقد روى الترمذي هذا الحديث عن سعيد بن يحيى الأموي بإسناده مثله ثم قال وقد رواه بعضهم عن هشام
وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين قالت فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول أترى بما أقول
هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت أنزلت عبس وتولى في ابن أم مكتوم الأعمى أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول أرشدني قالت
وعليه درع ومعه راية سوداء يعني ابن أم مكتوم. وقال أبو يعلي وابن جرير حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي حدثني أبي قال هذا ما عرضنا على
الله عز وجل عبس وتولى أن جاءه الأعمى فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه. قال قتادة وأخبرني أنس بن مالك قال: رأيته يوم القادسية
عن قتادة عن أنس رضي الله عنه في قوله تعالى عبس وتولى جاء ابن أم مكتوم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكلم أبي بن خلف فأعرض عنه فأنزل
يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة. قال الحافظ أبو يعلى في مسنده حدثنا محمد بن مهدي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر
الله عليه وسلم أن لا يخص بالإنذار أحدا بل يساوي فيه بين الشريف والضعيف والفقر والغني والسادة والعبيد والرجال والنساء والصغار والكبار ثم الله تعالى
أي تتشاغل ومن ههنا أمر الله تعالى رسوله صلى

أي هذه السورة أو الوصية بالمساواة بين الناس في إبلاغ العلم بين شريفهم ووضيعهم وقال قتادة والسدي كلا إنها تذكرة يعني القرآن. 11

أي فمن شاء ذكر الله تعالى في جميع أموره ويحتمل عود الضمير إلي الوحي لدلالة الكلام عليه. 12

أي هذه السورة أو العظة وكلاهما متلازم بل جميع القرآن في صحف مكرمة أي معظمة موقرة. 13

مرفوعة أي عالية القدر مطهرة أي من الدنس والزيادة والنقص. 14

بغش إن مشيت وقال البخاري سفرة: الملائكة سفرت أصلحت بينهم وجعلت الملائكة إذا نزلت بوحى الله تعالى وتأديته كالسفير الذي يصلح بين القوم. 15
والسفرة يعني بين الله تعالى وبين خلقه ومنه يقال: السفير الذي يسعى بين الناس في الصلح والخير كما قال الشاعر: وما أدع السفارة بين قومي وما أمشي
محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة هم القراء وقال ابن جريج عن ابن عباس السفرة بالنبطية القراء وقال ابن جرير: والصحيح أن السفرة الملائكة
قوله تعالى بأيدي سفرة قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وابن زيد هي الملائكة وقال وهب بن منبه هم أصحاب

الله عليه وسلم الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذي يقرؤه وهو عليه شاق له أجران أخرجه الجماعة من طريق قتادة به. 16
قال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل حدثنا هشام عن قتادة عن زارة بن أوفى عن سعد بن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى
أي خلقهم كريم حسن شريف وأخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة كاملة ومن ههنا ينبغي لحامل القرآن أن يكون في أفعاله وأقواله على السداد والرشاد.

ويحتمل أن يكون المراد أي شيء جعله كافرا أي ما حمله على التكذيب بالمعاد وقد حكاه البغوي عن مقاتل والكلبي وقال قتادة ما أكفره ما ألغته. 17

تفسير ابن كثير

أبو مالك وهذا الجنس الإنسان المكذب لكثرة تكذيبه بلا مستند بل بمجرد الاستبعاد وعدم العلم قال ابن جريج ما أكفره أي ما أشد كفره وقال ابن جرير يقول تعالى ذاما لمن أنكر البعث والنشور من بني آدم قتل الإنسان ما أكفره قال الضحاك عن ابن عباس قتل الإنسان لعن الإنسان وكذا قال

ثم بين تعالى له كيف خلقه من الشيء الحقيق. 18

أي قدر أجله ورزقه وعمله وشقي أو سعيد. 19

ذلك الرجل طمعا ورغبة في هدايته وعبس في وجه ابن أم مكتوم وأعرض عنه وأقبل على الآخر فأنزل الله تعالى عبس وتولى أن جاءه الأعمى . 2
ممن أسلم قديما فجعل يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيء ويلج عليه وود النبي صلى الله عليه وسلم أن لو كف ساعته تلك ليمكن من مخاطبة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما يخاطب بعض عظماء قريش وقد طمع في إسلامه فبينما هو يخاطبه ويناجيه إذ أقبل ابن أم مكتوم وكان
ذكر غير واحد من المفسرين

تعالى إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا أي بيناه له وأوضحناه وسهلنا عليه عمله وكذا قال الحسن وابن زيد وهذا هو الأرجح والله أعلم. 20
العوفي عن ابن عباس ثم يسر عليه خروجه من بطن أمه وكذا قال عكرمة والضحاك وأبو صالح وقتادة والسدي واختاره ابن جرير وقال مجاهد هذه كقوله
قال

الله وبترت ذنب البعير وأبتره الله وطردت عني فلانا وأطرده الله أي جعله طريدا قال الأعشى: لو أسندت ميتا إلى صدرها عاش ولم ينقل إلى قابر. 21
أي أنه بعد خلقه له أماته فأبهره أي جعله ذا قبر والعرب تقول قبرت الرجل إذا ولي ذلك منه وأقبره الله وعضبت قرن الثور وأعضبه
في الصحيحين من رواية الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة بدون هذه الزيادة ولفظه كل ابن آدم يبلى إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب. 22
الله عليه وسلم قال يأكل التراب كل شيء من الإنسان إلا عجب ذنبه قيل وما هو يا رسول الله؟ قال مثل حبة خردل منه تنشئون وهذا الحديث ثابت
أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أصبغ بن الفرغ أخبرنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن دراجا أبا السمح أخبره عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى
بعثه يعد موته ويقال البعث والنشور ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما. وقال ابن
أي

لها انقطعت الدنيا ومات من عليها ولفظت الأرض ما في جوفها وأخرجت القبور ما فيها وهذا شبيه بما قلنا من معني الآية والله سبحانه وتعالى أعلم. 23
عزيز عليه السلام قال الملك الذي جاءني فإن القبور هي بطن الأرض وإن الأرض هي أم الخلق فإذا خلق الله ما أراد أن يخلق وتمت هذه القبور التي مد الله
إلي الدنيا وقد أمر به تعالى كونا وقدرنا فإذا تهاى ذلك عند الله أنشر الله الخلائق وأعادهم كما بدأهم وقد روى ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه قال: قال
ثم إذا شاء أنشره أي بعثه كلا لم يقض ما أمره أي لا يفعله الآن حتي تنقضي المدة ويفرغ القدر من بني آدم ممن كتب الله أن سيوجد منهم ويخرج
كل ما افترض عليه. وحكاه البغوي عن الحسن البصري بنحو من هذا ولم أجد للمتقدمين فيه كلاما سوي هذا والذي يقع لي في معني ذلك والله أعلم أن المعنى
وجل من الفرائض لربه عز وجل. ثم روى هو وابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تعالى كلا لم يقض ما أمره قال لا يقضي أحدا أبدا
جرير يقول جل ثناؤه كلا ليس الأمر بقول هذا الإنسان الكافر من أنه قد أدى حق الله عليه في نفسه وماله لما يقض ما أمره يقول لم يؤد ما فرض عليه عز
قال ابن

فيه امتنان وفيه استدلال بإحياء النبات من الأرض الهامدة على إحياء الأجسام بعدما كانت عظاما بالية وترابا متمزقا. 24

أي أنزلناه من السماء علي الأرض. 25

أي أسكنه فيها فيدخل في تخومها وتخلل في أجزاء الحب المودع فيها فنبت وارتفع وظهر علي وجه الأرض. 26

فالحب كل ما يذكر من الحبوب. 27

هو الفصصة التي تأكلها الدواب رطبة ويقال لها الفت أيضا قال ذلك ابن عباس وقتادة والضحاك والسدي وقال الحسن البصري القضب العلف. 28
والعنب معروف والقضب

وهو معروف وهو آدم وعصيره آدم ويستصبح به ويدهن به ونخلا يؤكل بلحا بسرا ورطبا وتمرا ونينا ومطبوخا ويعتصر منه رب وخل. 29
وزيتونا

أي يحصل له زكاة وطهارة في نفسه. 3

الرجل إذا كان غليظ الرقبة قيل والله إنه لأغلب؟ رواه ابن أبي حاتم وانشد ابن جرير للفرزدق: عوى فأتأثر أغلب ضيعميا فويل ابن المراجعة ما استتار. 30
الذي يستظل به وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وحدائق غلبا أي طوال وقال عكرمة غلبا أي غلاظ الأوساط وفي رواية غلاظ الرقاب ألم تر إلى
أي بساتين قال الحسن وقتادة غلبا نخل غلاظ كرام وقال ابن عباس ومجاهد كل ما التف واجتمع وقال أيضا غلبا الشجر
وعينه وإلا فهو وكل من قرأ هذه الآية يعلم أنه من نبات الأرض لقوله فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا. 31

تفسير ابن كثير

فما الأب؟ فقال لعمر ك يا ابن الخطاب إن هذا لهو التكلف: فهو إسناد صحيح وقد رواه غير واحد عن أنس به وهذا محمول على أنه أراد أن يعرف شكله وجنسه ابن أبي عدي حدثنا حميد عن أنس قال: قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه عيس وتولى فلما أتى على هذه الآية وفاكهة وأبا قال قد عرفنا الفاكهة أرض تقلني إن قلت في كتاب الله ما لا أعلم وهذا منقطع بين إبراهيم التيمي والصديق رضي الله عنه. فأما ما رواه ابن جرير حيث قال: حدثنا ابن بشار حدثنا محمد بن زيد حدثنا العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمي قال سئل أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن قوله تعالى وفاكهة وأبا فقال: أي سماء تظلني وأي وتأكل الأنعام وقال العوفي عن ابن عباس: الأب الكلاء والمرعي وكذا قال مجاهد والحسن وقتادة وابن زيد وغير واحد وقال أبو عبيد القاسم بن سلام حدثنا بن جببر قال عد ابن عباس وقال: الأب ما أنبتت الأرض للأنعام وهذا لفظ حديث أبي كريب وقال أبو السائب في حديثه ما أنبتت الأرض مما يأكل الناس الدواب ولا تأكله الناس ورواه ابن جرير من ثلاث طرق عن ابن إدريس ثم قال حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا حدثنا ابن إدريس حدثنا عبد الملك عن سعيد فهو أب وقال الضحاك كل شيء أنبتته الأرض سوى الفاكهة فهو الأب. وقال ابن إدريس عن عاصم بن كليب عن أبيه عن ابن عباس: الأب نبت الأرض مما تأكله وسعيد بن جببر وأبو مالك: الأب الكلاء وعن مجاهد والحسن وقتادة وابن زيد: الأب للبهائم كالفاكهة لبني آدم وعن عطاء كل شيء نبت على وجه الأرض به من الثمار قال ابن عباس الفاكهة كل ما أكل رطباً والأب ما أنبتت الأرض مما يأكله الدواب ولا يأكله الناس وفي رواية عنه هو الحشيش للبهائم وقال مجاهد أما الفاكهة فكل ما يتفكه

أي عيشة لكم ولأنعامكم في هذه الدار إلى يوم القيامة. 32

لعله اسم للنخفة في الصور وقال البغوي: الصاخة يعني صيحة يوم القيامة سميت بذلك لأنها تصخ الأسماع أي تبلغ في إسماعها حتى تكاد تصمها. 33

قال ابن عباس: الصاخة اسم من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده. قال ابن جرير

أي يراه ويفر منه ويبتعد منه لأن الهول عظيم والخطب جليل. 34

إن عيسى ابن مريم يقول لا أسأله اليوم إلا نفسي لا أسأله مريم التي ولدني ولهذا قال تعالى يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه. 35 وفي الحديث الصحيح في أمر الشفاعة أنه إذا طلب إلى كل من أولي العزم أن يشفع عند الله في الخلائق يقول نفسي نفسي لا أسألك اليوم إلا نفسي حتى يا أبت ما أيسر ما طلبت ولكني أتخوف مثل الذي تتخوف فلا أستطيع أن أعطيك شيئاً يقول الله تعالى يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لقي ابنه فيتعلق به فيقول يا بني أي والد كنت لك؟ فيثني بخير فيقول له يا بني إني احتجت إلي مثقال ذرة من حسناتك لعلني أنجو بها مما ترى فيقول ولده: قال وإن الرجل

فتقول له أيسر ما طلبت ولكني لا أطيق أن أعطيك شيئاً أتخوف مثل الذي تخاف قال قتادة الأحب فالأحب والأقرب فالأقرب من هول ذلك اليوم. 36 لها يا هذه أي بعل كنت لك؟ فتقول نعم البعل كنت وتثني بخير ما استطاعت فيقول لها إني أطلب إليك اليوم حسنة واحدة تهيبها لي لعلني أنجو مما ترين قال عكرمة: يلقي الرجل زوجته فيقول

رواه ابن جرير عن أبي عمار الحسين بن حريث المروزي عن الفضل بن موسى به ولكن قال أبو حاتم الرازي عائذ بن شريح ضعيف في حديثه ضعف. 37 فقلت يا رسول الله واسوأته ينظر بعضنا إلي بعض؟ فقال قد شغل الناس لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه هذا حديث غريب من هذا الوجه جدا وهكذا عن سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان بن محمد بن عبد الله حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا ابن أبي أويس حدثنا أبي عن محمد بن ابن أبي عياش عن عطاء بن يسار قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وقال البغوي في تفسيره أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أخبرني الحسين عراة قالت واسوأته من يوم القيامة قال وعن أي ذلك تسألين إنه قد نزل علي آية لا يضرك كان عليك ثياب أو لا يكون قالت آية آية هي يا نبي الله؟ كان عندي منه علم قالت يا نبي الله كيف يحشر الرجال؟ قال حفاة عراة ثم انتظرت ساعة فقالت: يا رسول الله كيف يحشر النساء؟ قال كذلك حفاة عن أنس بن مالك قال سألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله بأبي أنت وأمّي إني سألتك عن حديث فتخبرني أنت به قال إن امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه انفرد به النسائي من هذا الوجه ثم قال ابن أبي حاتم أيضاً حدثنا أبي أزهري بن حاتم حدثنا الفضل بن موسى عن عائذ بن شريح عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا فقالت عائشة: يا رسول الله فكيف بالعورات؟ فقال لكل صحيح وقد روي من غير وجه عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال النسائي أخبرني عمرو بن عثمان حدثنا بقيقه حدثنا الزبيدي أخبرني الزهري عن عروة حفاة عراة غرلا فقالت امرأة أبيضر أو يرى بعضنا عورة بعض؟ قال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ثم قال الترمذي وهذا حديث حسن عن عبد الله بن حميد عن محمد بن الفضل عن ثابت بن زيد عن هلال بن خباب عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحشرون عن أبي داود عن عارم عن ثابت بن يزيد وهو ابن زيد الأحول البصري أحد الثقات عن هلال بن خباب عن سعيد بن جببر عن ابن عباس به. وقد رواه الترمذي زوجته يا رسول الله ننظر أو يرى بعضنا عورة بعض؟ قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أو قال: ما أشغله عن النظر. وقد رواه النسائي منفرداً به زيد العباداني عن هلال بن خباب عن سعيد بن جببر عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشرون حفاة عراة مشاة غرلا قال: فقالت أي هو في شغل شاغل عن غيره قال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن عمار بن الحارث حدثنا الوليد بن صالح حدثنا ثابت أبو

تفسير ابن كثير

أي يكون الناس هنالك فريقين وجوه مسفرة أي مستنيرة. 38

أي مسرورة فرحة من السرور في قلوبهم قد ظهر البشر على وجوههم وهؤلاء هم أهل الجنة. 39

أي يحصل له اتعاض وانزجار عن المحارم. 4

جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلجم الكافر العرق ثم تقع الغبرة على وجوههم قال فهو قوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة. 40
قترة أي سواد قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا سهل بن عثمان العسكري حدثنا أبو علي محمد بن محمد بن جعفر بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن
أي يعلوها وتغشاها

وقال ابن عباس ترهقها قترة أي يغشاها سواد الوجوه. 41

أي الكفرة قلوبهم الفجرة في أعمالهم كما قال تعالى ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا. آخر تفسير سورة عبس ولله الحمد والمنة. 42

أي أما الغني. 5

فأنت تتعرض له لعله يهتدي. 6

أي ما أنت بمطالب به إذا لم يحصل له زكاة. 7

أي يقصدك ويؤمك. 8

ليهتدي بما تقول له. 9

سورة 81

الله عليه وسلم وتقول أحسبه قال وما ذنبهما ثم قال لا يروى عن أبي هريرة إلا من هذا الوجه ولم يرو عبد الله الداناج عن أبي سلمة سوي هذا الحديث. 1
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الشمس والقمر ثوران في النار عقيران يوم القيامة فقال الحسن وما ذنبهما؟ فقال أحدثك عن رسول الله صلى
الداناج قال سمعت أبا سلمة بن عبدالرحمن بن خالد بن عبد الله القسري في هذا المسجد مسجد الكوفة وجاء الحسن فجلس إليه فحدث قال حدثنا أبو هريرة
كما هي عاداته في أمثاله وقد رواه البزار فجود إيراده فقال حدثنا إبراهيم بن زياد البغدادي حدثنا يونس بن محمد حدثنا عبدالعزيز بن المختار عن عبد الله
الله عليه وسلم الشمس والقمر يكوران يوم القيامة انفرد به البخاري وهذا لفظه وإنما أخرجه في كتاب بدء الخلق وكان جديرا أن يذكره ههنا أو يكرره
هذه الزيادة ثم قال البخاري حدثنا مسدد حدثنا عبدالعزيز بن المختار حدثنا عبد الله الداناج حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي صلى
الله صلى الله عليه وسلم الشمس والقمر ثوران عقيران في النار. هذا حديث ضعيف لأن يزيد الرقاشي ضعيف والذي رواه البخاري في الصحيح بدون
في جهنم وقال الحافظ أبو يعلى في مسنده حدثنا موسى بن محمد بن حبان حدثنا درست بن زياد حدثنا يزيد الرقاشي حدثنا أنس قال: قال رسول
أبو صالح حدثني معاوية بن صالح عن ابن يزيد بن أبي مريم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قول الله إذا الشمس كورت قال كورت
يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ويبعث الله ريحا دبورا فتضرمها نارا وكذا قال عامر الشعبي ثم قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا
وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج وعمرو بن عبد الله الأودي حدثنا أبو أسامة عن مجالد عن شيخ من بجيلة عن ابن عباس إذا الشمس كورت قال
بعض ومنه تكوير العمامة وجمع الثياب بعضها إلى بعض فمعنى قوله تعالى كورت جمع بعضها إلى بعض ثم لفت فرمي بها وإذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها
صالح كورت ألقيت وعنه أيضا نكست وقال زيد بن أسلم تقع في الأرض قال ابن جرير والصواب من القول عندنا في ذلك أن التكوير جمع الشيء بعضه على
مجاهد اضمحلت وذهبت وكذا قال الضحاك وقال قتادة ذهب ضوءها وقال سعيد بن جبيرة كورت غورت وقال الربيع بن خثيم كورت يعني رمي بها وقال أبو
عن العباس بن عبد العظيم العنبري عن عبدالرزاق به. قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس إذا الشمس كورت يعني أظلمت وقال العوفي عنه: ذهبت وقال
وسلم من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت وهكذا رواه الترمذي
الإمام أحمد حدثنا عبدالرزاق أخبرنا عبد الله بن جبيرة القاص أن عبدالرحمن بن يزيد الصنعاني أخبره أنه سمع ابن عمر يقول: قال رسول الله صلى الله عليه
سورة التكوير: قال

أعطي كل إنسان صحيفته بيمينه أو بشماله وقال قتادة يا ابن آدم تملي فيها ثم تطوى ثم تنشر عليك يوم القيامة فلينظر رجل ماذا يملئ في صحيفته. 10
قال الضحاك

قال مجاهد اجتذبت وقال السدي كشفت وقال الضحاك تنكشط فتذهب. 11

قال السدي أحميت وقال قتادة أوقدت قال وإنما يسعها غضب الله وخطايا بني آدم. 12

قال الضحاك وأبو مالك وفتادة والربيع بن خثيم أي قربت إلى أهلها. 13

تفسير ابن كثير

محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم عن أبيه قال لما نزلت إذا الشمس كورت قال عمر لما بلغ علمت نفس ما أحضرت قال لهذا أجرى الحديث. 14
من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا وقال تعالى ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا عبدة حدثنا ابن المبارك حدثنا
هو الجواب أي إذا وقعت هذه الأمور حينئذ تعلم كل نفس ما عملت وأحضر ذلك لها كما قال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت
هذا

الأسفل وتوقف ابن جرير في المراد بقوله الخنس الجوار الكنس هل هو النجوم أو الظباء وبقر الوحش قال ويحتمل أن يكون الجميع مرادا. 15
مجاهد كنا نسمع أنها بقر الوحش حين تكنس في حجرتها قال: فقال إبراهيم إنهم يكذبون على علي هذا كما رواه عن علي أنه ضمن الأسفل الأعلى والأعلى
فقال إبراهيم لمجاهد قل فيها بما سمعت قال: فقال مجاهد كنا نسمع فيها شيئا وناس يقولون إنها النجوم قال: فقال إبراهيم قل فيها بما سمعت قال: فقال
زيد هي الظباء والبقر وقال ابن جرير حدثنا يعقوب حدثنا هشيم أخبرنا مغيرة عن إبراهيم ومجاهد أنهما تذاكرا هذه الآية فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس
قال البقر تكنس إلى الظل وكذا قال سعيد بن جبيرة وقال العوفي عن ابن عباس هي الظباء وكذا قال سعيد أيضا ومجاهد والضحاك وقال أبو الشعثاء جابر بن
قال وأنا أرى ذلك وكذا روى يونس عن أبي إسحاق عن أبيه وقال أبو داود الطيالسي عن عمرو عن أبيه عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس الجوار الكنس
أقسم بالخنس قال بقر الوحش وكذا قال الثوري عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة عن عبد الله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس ما هي يا عمرو؟ قلت البقر
ثم هي جوار في فلكتها وفي حال غيبوبتها يقال لها كنس من قول العرب أوى الظبي إلى كناسه إذا تغيب فيه وقال الأعمش عن إبراهيم قال: قال عبد الله فلا
تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال هي النجوم الدراري التي تجري تستقبل المشرق وقال بعض الأئمة إنما قيل للنجوم الخنس أي في حال طلوعها
ومجاهد والحسن وقتادة والسدي وغيرهم أنها النجوم وقال ابن جرير حدثنا محمد بن بشار حدثنا هوزة بن خليفة حدثنا عوف عن بكر بن عبد الله في وقوله
الشيباني ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا فإله أعلم. وروى يونس عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي أنها النجوم رواه ابن أبي حاتم وكذا روى عن ابن عباس
علي قال هي النجوم وهذا إسناد جيد صحيح إلى خالد بن عرعة وهو السهمي الكوفي قال أبو حاتم الرازي روى عن علي وروى عنه سماك والقاسم بن عوف
وسئل عن لا أقسم بالخنس الجوار الكنس فقال هي النجوم تخنس بالنهار وتكنس بالليل وحدثنا أبو كريب حدثنا وكيع عن إسرائيل عن سماك عن خالد عن
النجوم تخنس بالنهار وتظهر بالليل وقال ابن جرير حدثنا ابن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سماك بن حرب سمعت خالد بن عرعة سمعت عليا
بن حريث به نحوه قال ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق الثوري عن أبي إسحاق عن رجل من مراد عن علي فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال هي
بالخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس ورواه النسائي عن بNDAR عن غندر عن شعبة عن الحجاج بن عاصم عن أبي الأسود عن عمرو
عند هذه الآية من حديث مسعر بن كدام عن الوليد بن سري عن عمرو بن حريث قال: صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم الصبح فسمعتة يقرأ فلا أقسم
روى مسلم في صحيحه والنسائي في تفسيره

الأسفل وتوقف ابن جرير في المراد بقوله الخنس الجوار الكنس هل هو النجوم أو الظباء وبقر الوحش قال ويحتمل أن يكون الجميع مرادا. 16
مجاهد كنا نسمع أنها بقر الوحش حين تكنس في حجرتها قال: فقال إبراهيم إنهم يكذبون على علي هذا كما رواه عن علي أنه ضمن الأسفل الأعلى والأعلى
فقال إبراهيم لمجاهد قل فيها بما سمعت قال: فقال مجاهد كنا نسمع فيها شيئا وناس يقولون إنها النجوم قال: فقال إبراهيم قل فيها بما سمعت قال: فقال
زيد هي الظباء والبقر وقال ابن جرير حدثنا يعقوب حدثنا هشيم أخبرنا مغيرة عن إبراهيم ومجاهد أنهما تذاكرا هذه الآية فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس
قال البقر تكنس إلى الظل وكذا قال سعيد بن جبيرة وقال العوفي عن ابن عباس هي الظباء وكذا قال سعيد أيضا ومجاهد والضحاك وقال أبو الشعثاء جابر بن
قال وأنا أرى ذلك وكذا روى يونس عن أبي إسحاق عن أبيه وقال أبو داود الطيالسي عن عمرو عن أبيه عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس الجوار الكنس
أقسم بالخنس قال بقر الوحش وكذا قال الثوري عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة عن عبد الله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس ما هي يا عمرو؟ قلت البقر
ثم هي جوار في فلكتها وفي حال غيبوبتها يقال لها كنس من قول العرب أوى الظبي إلى كناسه إذا تغيب فيه وقال الأعمش عن إبراهيم قال: قال عبد الله فلا
تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال هي النجوم الدراري التي تجري تستقبل المشرق وقال بعض الأئمة إنما قيل للنجوم الخنس أي في حال طلوعها
ومجاهد والحسن وقتادة والسدي وغيرهم أنها النجوم وقال ابن جرير حدثنا محمد بن بشار حدثنا هوزة بن خليفة حدثنا عوف عن بكر بن عبد الله في وقوله
الشيباني ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا فإله أعلم. وروى يونس عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي أنها النجوم رواه ابن أبي حاتم وكذا روى عن ابن عباس
علي قال هي النجوم وهذا إسناد جيد صحيح إلى خالد بن عرعة وهو السهمي الكوفي قال أبو حاتم الرازي روى عن علي وروى عنه سماك والقاسم بن عوف
وسئل عن لا أقسم بالخنس الجوار الكنس فقال هي النجوم تخنس بالنهار وتكنس بالليل وحدثنا أبو كريب حدثنا وكيع عن إسرائيل عن سماك عن خالد عن
النجوم تخنس بالنهار وتظهر بالليل وقال ابن جرير حدثنا ابن المثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سماك بن حرب سمعت خالد بن عرعة سمعت عليا
بن حريث به نحوه قال ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق الثوري عن أبي إسحاق عن رجل من مراد عن علي فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال هي
بالخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس ورواه النسائي عن بNDAR عن غندر عن شعبة عن الحجاج بن عاصم عن أبي الأسود عن عمرو
عند هذه الآية من حديث مسعر بن كدام عن الوليد بن سري عن عمرو بن حريث قال: صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم الصبح فسمعتة يقرأ فلا أقسم
روى مسلم في صحيحه والنسائي في تفسيره

بيتا: عسعس حتى لو يشأ أدنى كان له من ضوئه مقبس يريد لو يشاء إذ دنا أدغم الدال في الدال قال الفراء وكانوا يزعمون أن هذا البيت مصنوع. 17

تفسير ابن كثير

أن يراد كل منهما والله أعلم. قال ابن جرير وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب يزعم أن عسعس دنا من أوله وأظلم وقال الفراء كان أبو البلاد النحوي ينشد وجعل الليل سكنا وغير ذلك من الآيات وقال كثير من علماء الأصول إن لفظة عسعس تستعمل في الإقبال والإدبار على وجه الاشتراك فعلى هذا يصح إذا أقبل وبالفجر وضياؤه إذا أشرق كما قال تعالى والليل إذا يغشي والنهار إذا تجلّى وقال تعالى والضحي والليل إذا سجي وقال تعالى فالق الإصباح وعسعسا أي أدبر وعندي أن المراد بقوله إذا عسعس إذا أقبل وإن كان يصح استعماله في الإدبار أيضا لكن الإقبال ههنا أنسب كأنه أقسم بالليل وظلامه أن المراد بقوله إذا عسعس إذا أدبر قال لقوله والصبح إذا تنفس أي أضاء واستشهد بقول الشاعر أيضا: حتي إذا الصبح له تنفّسا وانجاب عنها ليلها رضي الله عنه حين ثوب المثوب بصلاة الصبح فقال: أين السائلون عن الوتر والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس هذا حين أدبر حسن وقد اختار ابن جرير إذا عسعس أي إذا ذهب فتولى وقال أبو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي البحتري سمع أبا عبد الرحمن السلمي قال: خرج علينا علي العوفي وقال علي بن أبي طلحة والعوفي عن ابن عباس إذا عسعس إذا أدبر وكذا قال مجاهد وقتادة والضحاك وكذا قال زيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن فيه قولان أحدهما إقباله بظلامه قال مجاهد أظلم وقال سعيد ابن جبير إذا نشأ وقال الحسن البصري إذا غشي الناس وكذا قال عطية إذا طلع وقال قتادة إذا أضاء وأقبل وقال سعيد بن جبير إذا نشأ وهو المروي عن علي رضي الله عنه وقال ابن جرير يعني ضوء النهار إذا أقبل وتبين. 18 قال الضحاك

الخلق بهي المنظر وهو جبريل عليه الصلاة والسلام قاله ابن عباس والشعبي وميمون بن مهران والحسن وقتادة والربيع بن أنس والضحاك وغيرهم. 19 يعني إن هذا القرآن لتبليغ رسول كريم أي ملك شريف حسن

في جهنم وكل من عبد من دون الله فهو في جهنم إلا ما كان من عيسى وأمه ولو رضيا أن يعبد لدخلاها رواه ابن أبي حاتم بالإسناد المتقدم. 2 أبي طلحة عن ابن عباس وإذا النجوم انكدرت أي تغيرت. وقال يزيد بن أبي مريم عن النبي صلى الله عليه وسلم وإذا النجوم انكدرت قال انكدرت قال مجاهد والربيع بن خيثم والحسن البصري وأبو صالح وحماد بن أبي سليمان والضحاك في قوله جل وعلا وإذا النجوم انكدرت أي تناثرت وقال علي بن إلى الأرض السابعة السفلى وإلى السماء السابعة العليا قال فيبينما هم كذلك إذ جاءتهم الرياح فأماتتهم. رواه ابن جرير هذا لفظه وابن أبي حاتم ببعضه وهكذا وإذا البحار سجرت قال: قالت الجن نحن نأتيكم بالخبر قال فانطلقوا إلى البحر فإذا هو نار تتأجج قال فيبينما هم كذلك إذ تصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الجن واختلطت الدواب والطير والوحوش فمأجوا بعضهم في بعض وإذا الوحوش حشرت قال اختلطت وإذا العشار عطلت قال أهملها أهلها الشمس فيبينما هم كذلك إذ تناثرت النجوم فيبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض فتحركت واضطربت واختلطت ففزعت الجن إلى الإنس والإنس انتثرت وأصل الانكدار الانصباب. قال الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال: ست آيات قبل يوم القيامة بينا الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء وقوله تعالى وإذا النجوم انكدرت أي انتثرت كما قال تعالى وإذا الكواكب

له مكانة عند الله عز وجل ومنزلة رفيعة قال أبو صالح في قوله تعالى عند ذي العرش مكين قال جبريل يدخل في سبعين حجابا من نور بغير إذن. 20 ذي قوة كقوله تعالى علمه شديد القوى ذو مرة أي شديد الخلق شديد البطش والفعل عند ذي العرش مكين أي

الرب عز وجل يزكي عبده ورسوله الملكي جبريل كما زكى عبده ورسوله البشري محمدا صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وما صاحبكم بمجنون. 21 ليس من أفناد الملائكة بل هو من السادة والأشراف معتنى به انتخب لهذه الرسالة العظيمة. وقوله تعالى أمين صفة لجبريل بالأمانة وهذا عظيم جدا أن مطاع ثم أي له وجهة وهو مسموع القول مطاع في الملأ الأعلى قال قتادة مطاع ثم أي في السموات يعني

قال الشعبي وميمون بن مهران وأبو صالح ومن تقدم ذكرهم المراد بقوله وما صاحبكم بمجنون يعني محمدا صلى الله عليه وسلم. 22

رأه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى فتلك إنما ذكرت في سورة النجم وقد نزلت بعد سورة الإسراء. 23 والظاهر والله أعلم أن هذه السورة نزلت قبل ليلة الإسراء لأنه لم يذكر فيها إلا هذه الرؤية وهي الأولى وأما الثانية وهي المذكورة في قوله تعالى ولقد الأعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى كما تقدم تفسير ذلك وتقريره والدليل عليه أن المراد بذلك جبريل عليه السلام. له ستمائة جناح بالأفق المبين أي البين وهي الرؤية الأولى التي كانت بالبطحاء وهي المذكورة في قوله علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالأفق يعني ولقد رأى محمد جبريل الذي يأتيه بالرسالة عن الله عز وجل على الصورة التي خلقه الله عليها

وبلغه وبذله لكل من أراه. وهذا قال عكرمة وابن زيد وغير واحد واختار ابن جرير قراءه الضاد قلت وكلاهما متواتر ومعناه صحيح كما تقدم. 24 سواء أي ما هو بكاذب وما هو بفاجر. والظنين المتهم والظنين البخيل. وقال قتادة كان القرآن غيبا فأنزله الله على محمد فما ضن به على الناس بل نشره أي وما محمد على ما أنزله الله إليه بظنين أي بمتهم ومنهم من قرأ ذلك بالضاد أي ببخيل بل يبذله لكل أحد. قال سفيان بن عيينة ظنين وضمين

رجيم أي لا يقدر على حمله ولا يريده ولا ينبغي له كما قال تعالى وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون. 25 أي وما هذا القرآن بقول شيطان

والركاكة فقال: ويحكم أين تذهب عقولكم؟ والله إن هذا الكلام لم يخرج من إل أي من إله وقال قتادة فأين تذهبون أي عن كتاب الله وعن طاعته. 26 الله عز وجل كما قال الصديق رضي الله عنه لو فد بني حنيفة حين قدموا مسلمين وأمرهم فتلوا عليه شيئا من قرآن مسيلمة الكذاب الذي هو في غاية الهذيان

تفسير ابن كثير

أي فأين تذهب عقولكم في تكذيبكم بهذا القرآن مع ظهوره ووضوحه وبيان كونه حقا من عند

أي هذا القرآن ذكر لجميع الناس يتذكرون به ويتعظون. 27

أي من أراد الهداية فعليه بهذا القرآن فإنه منجاة له وهداية ولا هداية فيما سواه. 28

الأمر إلينا إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم فأنزل الله تعالى وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين. آخر تفسير سورة التكويد ولله الحمد والمنة. 29
الله تعالى رب العالمين. قال سفيان الثوري عن سعيد بن عبدالعزيز عن سليمان بن موسى: لما نزلت هذه الآية لمن شاء منكم أن يستقيم قال أبو جهل:
أي ليست المشيئة موكولة إليكم فمن شاء اهتدى ومن شاء ضل بل ذلك كله تابع لمشيئة

أي زالت عن أماكنها ونسفت فتركت الأرض قاعا صاففا. 3

الأقوال كلها الإمام أبو عبدالله القرطبي في كتابه التذكرة ورجح أنها الإبل وعزاه إلى أكثر الناس قلت لا يعرف عن السلف والأئمة سواه والله أعلم. 4
إنها السحاب تعطل عن المسير بين السماء والأرض لخراب الدنيا وقيل إنها الأرض التي تعشر وقيل إنها الديار التي كانت تسكن تعطلت لذهاب أهلها. حكى هذه
الهائل وهو أمر يوم القيامة وانعقاد أسبابها ووقوع مقدماتها وقيل: بل يكون ذلك يوم القيامة يراها أصحابها كذلك لا سبيل لهم إليها وقد قيل في العشار
عشراء ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع قد أشغل الناس عنها وعن كفالتها والانتفاع بها بعدما كانوا أرغب شيء فيها بما دهمهم من الأمر العظيم المفضل
لا راعي لها والمعنى في هذا كله متقارب والمقصود أن العشار من الإبل وهي خيارها والحوامل منها التي قد وصلت في حملها إلى الشهر العاشر واحدها
قال مجاهد عطلت تركت وسيبت وقال أبي بن كعب والضحاك أهملها أهلها وقال الربيع بن خيثم لم تحلب ولم تصر تخلي عنها أربابها وقال الضحاك تركت
قال عكرمة ومجاهد: عشار الإبل

بن كعب أنه قال وإذا الوحوش حشرت اختلطت قال ابن جرير والأولى قول من قال حشرت جمعت قال الله تعالى والطيور محشورة أي مجموعة. 5
عن الربيع بن خيثم وإذا الوحوش حشرت قال أتى عليها أمر الله قال سفيان قال أبي فذكرته لعكرمة فقال: قال ابن عباس حشرها موتها وقد تقدم عن أبي
قال حشر البهائم موتها وحشر كل شيء الموت غير الجن والإنس فإنهما يوقفان يوم القيامة حدثنا أبو كريب حدثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى
حشرها موتها وقال ابن جرير حدثني علي بن مسلم الطوسي حدثنا عباد بن العوام حدثنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وإذا الوحوش حشرت
أبي حاتم وكذا قال الربيع بن خيثم والسدي وغير واحد وكذا قال قتادة في تفسير هذه الآية إن هذه الخلائق موافية فيقضي الله فيها ما يشاء وقال عكرمة
الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أُمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون قال ابن عباس يحشر كل شيء حتى الذباب رواه ابن
أي جمعت كما قال تعالى وما من دابة في

وقتادة: غاض ماؤها فذهب فلم يبق فيها قطرة وقال الضحاك أيضا سحرت فجرت وقال السدي فتحت وصيرت وقال الربيع بن خيثم سحرت فاضت. 6
نارا وتحت النار بحرا الحديث وقد تقدم الكلام عليه في سورة فاطر. وقال مجاهد والحسن بن مسلم: سحرت أوقدت وقال الحسن: يبست وقال الضحاك
وأسفلها أبار مطبقة بالنحاس فإذا كان يوم القيامة أسجر وهذا أثر غريب عجيب وفي سنن أبي داود لا يركب البحر إلا حاج أو معتمر أو غاز فإن تحت البحر
صالح يشبه مالك بن أنس عن معاوية بن سعيد قال إن هذا البحر بركة يعني بحر الروم وسط الأرض والأنهار كلها تصب فيه والبحر الكبير يصب فيه
قوله تعالى والبحر المسجور وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين بن الجعيد حدثنا أبو طاهر حدثني عبد الجبار بن سليمان أبو سليمان النفاط شيخ
والبحر المسجور وإذا البحار سجرت وقال ابن عباس وغير واحد يرسل الله عليها الرياح الدبور فتسعرها وتصور نارا تأجج وقد تقدم الكلام على ذلك عند
جرير حدثنا يعقوب حدثنا ابن علية عن داود عن سعيد بن المسيب قال: قال علي رضي الله عنه لرجل من اليهود أين جهنم؟ قال البحر فقال ما أراه إلا صادقا
قال ابن

في قوله تعالى وإذا النفوس زوجت أي زوجت بالأبدان. وقيل زوج المؤمنون بالحوار العين وزوج الكافرون بالشياطين. حكاه القرطبي في التذكرة. 7
ثم ترسل الأرواح فتزوج الأجساد فذلك قوله تعالى وإذا النفوس زوجت وكذا قال أبو العالية وعكرمة وسعيد بن جبير والشعبي والحسن البصري أيضا
ومقدار ما بينهما أربعون عاما فينبت منه كل خلق بلي من الإنسان أو طير أو دابة ولو مر عليهم ما قد عرفهم قبل ذلك لعرفهم على وجه الأرض قد نبتوا
عبدالرحمن حدثني أبي عن أبيه عن أشعث بن سرار عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: يسيل واد من أصل العرش من ماء فيما بين الصيحتين
واختاره ابن جرير وهو الصحيح. قول آخر في قوله تعالى وإذا النفوس زوجت قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين بن الجعيد حدثنا أحمد بن
يكون الناس أزواجا ثلاثة وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد وإذا النفوس زوجت قال الأمثال من الناس جمع بينهم وكذا قال الربيع بن خيثم والحسن وفتادة
يزوج نظيره من أهل النار ثم قرأ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وقال العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى وإذا النفوس زوجت قال ذلك حين
النعمان أن عمر قال للناس: ما تقولون في تفسير هذه الآية وإذا النفوس زوجت؟ فسكتوا. قال ولكن أعلمه هو الرجل يزوج نظيره من أهل الجنة والرجل
النفوس زوجت قال: يقرن بين الرجل الصالح والرجل السوء مع الرجل السوء في النار فذلك تزويج الأنفس. وفي رواية عن
أن تؤلف كل شيعة إلى شيعتهم وفي رواية هما الرجلان يعملان العمل فيدخلان به الجنة أو النار وفي رواية عن النعمان قال سئل عمر عن قوله تعالى وإذا
ثم رواه ابن أبي حاتم من طرق أخر عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير أن عمر بن الخطاب خطب الناس فقرأ وإذا النفوس زوجت فقال تزوجها

تفسير ابن كثير

الله عز وجل يقول وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون قال هم الضرباء. عن النعمان بن بشير أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا النفوس زوجت قال: الضرباء كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله وذلك بأن إلى نظيره كقوله تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا محمد بن الصباح البزار حدثنا الوليد بن أبي ثور عن سماك أي جمع كل شكل

في العام المقبل جاء بمائة ناقة فقال يا رسول الله هذه صدقة قومي على أثر ما صنعت بالمسلمين قال علي بن أبي طالب فكنا نريها ونسميها القيسية. 8
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني وأدت اثنتي عشرة ابنة لي في الجاهلية أو ثلاث عشرة قال أعتق عددهن نسما قال فأعتق عددهن نسما فلما كان ثم قال حدثنا أبي حدثنا عبدالله بن رجاء حدثنا قيس بن الربيع عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين قال قدم قيس بن عاصم على رسول الله صلى فيما كتب إلي قال حدثنا عبدالرزاق فذكره بإسناده مثله إلا أنه قال: وأدت ثمان بنات لي في الجاهلية وقال في آخره فأهد إن شئت عن كل واحدة بدنة منهن بدنة قال الحافظ أبو بكر البزار خولف فيه عبدالرزاق ولم يكتبه إلا عن الحسين بن مهدي عنه وقد رواه ابن أبي حاتم فقال أخبرنا أبو عبدالله الطهراني فقال يا رسول الله إني وأدت بنات لي في الجاهلية قال أعتق عن كل واحدة منهن رقبة قال يا رسول الله إني صاحب إبل قال فانحر عن كل واحدة سماك بن حرب عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب في قوله تعالى وإذا الموءودة سئلت قال جاء قيس بن عاصم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن زعم أنهم في النار فقد كذب يقول الله تعالى وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت قال ابن عباس هي المدفونة وقال عبدالرزاق أخبرنا إسرائيل عن وقال ابن أبي حاتم حدثني أبو عبدالله الطهراني حدثنا حفص بن عمر العدني حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة قال: قال ابن عباس أطفال المشركين في الجنة حدثنا قره قال سمعت الحسن يقول: قيل يا رسول الله من في الجنة؟ قال الموءودة في الجنة هذا حديث مرسل من مراسيل الحسن ومنهم من قبله. الله من في الجنة؟ قال النبي في الجنة والشهيد في الجنة والمولود في الجنة والموءودة في الجنة وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا مسلم بن إبراهيم وسلم الوائدة والموءودة في النار وقال أحمد أيضا: حدثنا إسحاق الأزرق أخبرنا عوف حدثني خنساء ابنة معاوية الصريمية عن عمها قال: قلت يا رسول أحمد بن سنان الواسطي حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن علقمة وأبي الأحوص عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه شيئا قال الوائدة والموءودة في النار إلا أن يدرك الوائدة الإسلام فيعفو الله عنها ورواه النسائي من حديث داود بن أبي هند به. وقال ابن أبي حاتم حدثنا مليكة كانت تصل الرحم وتقري الضيف وتفعل هلك في الجاهلية فهل ذلك نافعها شيئا؟ قال لا قلنا فإنها كانت وأدت أختا لنا في الجاهلية فهل ذلك نافعها عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن علقمة عن سلمة بن يزيد الجعفي قال: انطلقت أنا وأخي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله إن أمتنا عن يحيى بن أيوب ورواه مسلم أيضا وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث مالك بن أنس ثلاثتهم عن أبي الأسود به. وقال الإمام أحمد حدثنا ابن أبي عدي حديث أبي عبدالرحمن المقرئ وهو عبدالله بن يزيد عن سعيد بن أبي أيوب. ورواه أيضا ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يحيى بن إسحاق السيلحيني أولادهم ولا يضر أولادهم ذلك شيئا. ثم سأله عن العزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الوأد الخفي وهو الموءودة سئلت ورواه مسلم من أخت عكاشة قالت: حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس وهو يقول لقد هممت أن أنهي عن الغيلة فنظرت في الروم وفارس فإذا هم يغفلون الإمام أحمد حدثنا عبدالله بن يزيد حدثنا سعيد بن أبي أيوب حدثني أبو الأسود وهو محمد بن عبدالرحمن بن نوفل عن عروة عن عائشة عن جذامة بنت وهب عباس وإذا الموءودة سئلت أي سألت. وكذا قال أبو الضحى سألت أي طالبت بدمها. وعن السدي وقتادة مثله وقد وردت أحاديث تتعلق بالموءودة فقال هكذا قراءة الجمهور سئلت. والموءودة: هي التي كان أهل الجاهلية يدسونها في التراب كراهية وقال علي بن أبي طلحة عن ابن فيوم القيامة تسئل الموءودة على أي ذنب قتلت ليكون ذلك تهديدا لقاتلها فإنه إذا سئل المظلوم فما ظن الظالم إذا ؟. 9

سورة 82

ينظر إلى القيامة رأي عين فليقرأ إذا الشمس كورت و إذا السماء انفطرت و إذا السماء انشقت. أي انشقت كما قال تعالى السماء منفطر به. 1
في الصحيحين ولكن ذكر إذا السماء انفطرت في أفراد النسائي. وقد تقدم من رواية عبدالله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره أن فطول فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفأتان أنت يا معاذ؟ أين كنت عن سبوح اسم ربك الأعلى والضحى وإذا السماء انفطرت ؟ وأصل الحديث مخرج سورة الانفطار: قال النسائي أخبرنا محمد بن قدامة حدثنا جرير عن الأعمش عن محارب بن دثار عن جابر قال: قام معاذ فصلى العشاء الآخرة يعني وإن عليكم لملائكة حفظة كراما فلا تقابلوهم بالقبايح فإنهم يكتبون عليكم جميع أعمالكم. 10

وتفه ابن معين وضعفه البخاري وأبو زرعة وابن أبي حاتم والنسائي وابن عدي ورواه ابن حبان بالوضع وقال الإمام أحمد لا أعرف حقيقة أمره. 11
أول الصحيفة وفي آخرها استغفارا إلا قال الله تعالى قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة ثم قال تفرد به تمام بن نجيح وهو صالح الحديث قلت بن نجيح عن الحسن يعني البصري عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من حافظين يرفعان إلى الله عز وجل ما حفظا في يوم فيرى في حفص بن سليمان لين الحديث وقد روي عنه واحتمل حديثه. وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا زياد بن أيوب حدثنا ميسرة بن إسماعيل الحلبي حدثنا تمام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند إحدى ثلاث حالات: الغائط والجنابة والغسل فإذا اغتسل أحدكم بالعراء فليستتر بثوبه أو بجرم حائط أو ببعيره ثم قال

تفسير ابن كثير

علقمة بن مرثد عن مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ينهاكم عن التعري فاستحيوا من ملائكة الله الذين معكم الكرام أو ليستره أخوه. وقد رواه الحافظ أبو بكر البزار فوصله بلفظ آخر فقال حدثنا محمد بن عفان بن كرامة حدثنا عبيد الله بن موسى عن حفص بن سليمان عن الله صلى الله عليه وسلم أكرموا الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند إحدى حالتين الجنابة والغائط فإذا اغتسل أحدكم فليستتر بجرم حائط أو ببعيره قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا وكيع حدثنا سفيان ومسر عن علقمة بن مرثد عن مجاهد قال: قال رسول

وإذا نظروا إلى عبد يعمل بمعصية الله وذكره بينهم وسموه وقالوا هلك الليلة فلان ثم قال البزار سلام هذا أحسبه سلام المدائني وهو لين الحديث. 12 وسلم إن لله ملائكة يعرفون بني آدم وأحسبه قال: ويعرفون أعمالهم فإذا نظروا إلى عبد يعمل بطاعة الله وذكره بينهم وسموه وقالوا أفلح الليلة فلان البغدادي المعروف بالفلوسي حدثنا بيان بن حمران حدثنا سلام عن منصور بن زاذان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا إسحاق بن سليمان

بن يونس بن أبي إسحاق عن عبيد الله عن محارب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما سماهم الله الأبرار لأنهم بروا الآباء والأبناء. 13 الأبرار إليه من النعيم وهم الذين أطاعوا الله عز وجل ولم يقابلوه بالمعاصي وقد روى ابن عساكر في ترجمة موسى بن محمد عن هشام بن عمار عن عيسى يخبر تعالى عما يصير

ثم ذكر ما يصير إليه الفجار من الجحيم والعذاب المقيم. 14

أي يوم الحساب والجزاء والقيامة. 15

أي لا يغيبون عن العذاب ساعة واحدة ولا يخفف عنهم من عذابها ولا يجابون إلى ما يسألون من الموت أو الراحة ولو يوما واحدا. 16

تعظيم لشأن يوم القيامة. 17

ثم أكد بقوله تعالى ثم ما أدراك ما يوم الدين. 18

شيئا والأمر يومئذ لله والأمر والله اليوم لله ولكنه لا ينازعه فيه يومئذ أحد. آخر تفسير سورة الانفطار ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة. 19 يومئذ لله كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وكقوله الملك يومئذ الحق للرحمن وكقوله مالك يوم الدين قال قتادة يوم لا تملك نفس لنفس يشاء ويرضي ونذكر ههنا حديث يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار لا أملك لكم من الله شيئا وقد تقدم في آخر تفسير سورة الشعراء ولهذا قال والأمر ثم فسره بقوله يوم لا تملك نفس لنفس شيئا أي لا يقدر أحد على نفع أحد ولا خلاصه مما هو فيه إلا أن يأذن الله لمن أي تساقطت. 2

عن ابن عباس فجر الله بعضهم في بعض. وقال الحسن فجر الله بعضها في بعض فذهب ماؤها وقال قتادة اختلط عذبا بمالحها وقال الكلبي ملئت. 3 قال علي بن أبي طلحة

أي إذا كان هذا حصل هذا. 4

أي إذا كان هذا حصل هذا. 5

قالا نزلت هذه الآية في الأسود بن شريق ضرب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعاقب في الحالة الراهنة فأنزل الله تعالى ما غرك بربك الكريم؟. 6 ليس بطائل لأنه إنما أتى باسمه الكريم لينبه على أنه لا ينبغي أن يقابل الكريم بالأفعال القبيحة وأعمال الفجور. وقد حكي البغوي عن الكلبي ومقاتل أنهما برك الكريم لقلت غرني كرم الكريم. وقال بعض أهل الإشارة إنما قال برك الكريم دون سائر أسمائه وصفاته كأنه لقنه الإجابة وهذا الذي تخيله هذا القائل شيء ما غر ابن آدم غير هذا العدو الشيطان. وقال الفضيل بن عياض لو قال لي ما غرك بي لقلت ستورك المرخاة. وقال أبو بكر الوراق لو قال لي ما غرك الإنسان ما غرك برك الكريم قال ابن عمر: غره والله جهله قال: وروي عن ابن عباس والربيع بن خيثم والحسن مثل ذلك. وقال قتادة ما غرك برك الكريم ما غرك برك الكريم فقال عمر الجهل. وقال أيضا حدثنا عمر بن شعبة حدثنا أبو خلف حدثنا يحيى البكاء سمعت ابن عمر يقول وقرأ هذه الآية يا أيها القيامة يا ابن آدم ما غرك بي؟ يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين؟ قال ابن أبي حاتم حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان أن عمر سمع رجلا يقرأ يا أيها الإنسان بل المعنى في هذه الآية ما غرك يا ابن آدم برك الكريم أي العظيم حتى أقدمت على معصيته وقابلته بما لا يليق؟ كما جاء في الحديث: يقول الله تعالى يوم هذا تهديد لا كما يتوهمه بعض الناس من أنه إرشاد إلى الجواب حيث قال الكريم حتى يقول قائلهم غره كرمه

عن يزيد بن هارون عن جرير بن عثمان به قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزي وتابعه يحيى بن حمزة عن ثور بن يزيد عن عبد الرحمن بن ميسرة. 7 مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد فجمعت ومنعت حتي إذا بلغت التراقي قلت أتصدق وأنى أوان الصدقة؟ وكذا رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عليه وسلم بصق يوما في كفه فوضع عليها أصبعه ثم قال: قال الله عز وجل: يا ابن آدم أني تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه؟ حتي إذا سويتك وعدلتك والأشكال؟ قال الإمام أحمد حدثنا أبو المغيرة حدثنا جرير حدثني عبد الرحمن بن ميسرة عن جبير بن نفير عن بشر بن جحاش القرشي أن رسول الله صلى الله أي ما غرك بالرب الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك أي جعلك سويا مستقيما معتدلا القائمة منتصبها في أحسن الهيئات

تفسير ابن كثير

خلق النطفة على شكل قبيح من الحيوانات المنكرة الخلق ولكن بقدرته ولطفه وحلمه يخلقه على شكل حسن مستقيم معتدل تام حسن المنظر والهيئة. 8
حمار وإن شاء في صورة خنزير وقال قتادة في أي صورة ما شاء ربك قال قادر والله ربنا على ذلك ومعني هذا القول عند هؤلاء أن الله عز وجل قادر على ما شاء ربك إن شاء في صورة قرد وإن شاء في صورة خنزير وكذا قال أبو صالح في أي صورة ما شاء ربك إن شاء في صورة كلب وإن شاء في صورة أورك قال نعم قال فأنى أتاها ذلك؟ قال عسى أن يكون نزع عرق قال هذا عسى أن يكون نزع عرق وقد قال عكرمة في قوله تعالى في أي صورة عن أبي هريرة أن رجلا قال يا رسول الله إن امرأتي ولدت غلاما أسود قال هل لك من إبل؟ قال نعم قال فما ألوانها؟ قال حمر قال فهل فيها من الهيثم قال فيه أبو سعيد بن يونس كان متروك الحديث وقال ابن حبان: يروى عن موسى بن علي وغيره ما يشبه حديث الإثبات ولكن في الصحيحين وهكذا رواه ابن أبي حاتم والطبراني من حديث مطهر بن الهيثم به وهذا الحديث لو صح لكان فيصلا في هذه الآية ولكن إسناده ليس بالثابت لأن مطهر إذا استقرت في الرحم أحضرها الله تعالى كل نسب بينها وبين آدم؟ أما قرأت هذه الآية في كتاب الله تعالى في أي صورة ما شاء ربك؟ قال شكلك. غلام وإما جارية قال فمن يشبه قال يا رسول الله من عسى أن يشبه إما أباه وإما أمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عنده ما لا تقولون هكذا إن النطفة حدثنا موسى بن علي بن رباح حدثني أبي عن جدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له وما ولد لك قال يا رسول الله ما عسى أن يولد لي إما قال مجاهد في أي شبه أب أم أو خال أو عم. وقال ابن جرير حدثني محمد بن سنان الفزاري حدثنا مطهر بن الهيثم أي إنما يحملك على مواجهة الكريم ومقابلته بالمعاصي تكذيب في قلوبكم بالمعاد والجزاء والحساب. 9

سورة 83

بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين والمراد بالتطفيف ههنا البخس في المكيال والميزان إما بالازدياد إن اقتضى من الناس وإما بالنقصان إن قضاهم. 1
رجل عن عبدالله قال: قال له رجل يا أبا عبد الرحمن إن أهل المدينة ليوفون الكيل قال وما يمنعه أن يوفوا الكيل وقد قال الله تعالى ويل للمطففين حتى وأهل المدينة قال حق لهم أما سمعت الله تعالى يقول ويل للمطففين وقال ابن جرير حدثنا أبو السائب حدثنا ابن فضيل عن ضرار عن عبدالله المكنى عن الأعشى عن عمرو بن مرة عن عبدالله بن الحارث عن هلال بن طلق قال بينما أنا أسير مع ابن عمر فقلت من أحسن الناس هيئة وأوفاهم كيلا أهل مكة من أخبث الناس كيلا فأنزل الله تعالى ويل للمطففين فحسبوا الكيل بعد ذلك وقال ابن أبي حاتم حدثنا جعفر بن النضر بن حماد حدثنا محمد بن عبيد الحسين بن واقد حدثني أبي عن يزيد وهو ابن أبي سعيد النحوي مولى قريش عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا قال النسائي وابن ماجه أخبرنا محمد بن عقيل زاد ابن ماجه وعبد الرحمن بن بشر قال: حدثنا علي بن بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك الناس ويل له ويل له. 10
المهين وقد تقدم الكلام على قوله ويل بما أغني عن إعادته وأن المراد من ذلك الهلاك والدمار كما يقال ويل لفلان وكما جاء في المسند والسنن من رواية بهز أي إذا صاروا يوم القيامة إلى ما أوعدهم الله من السجن والعذاب أي لا يصدقون بوقوعه ولا يعتقدون كونه ويستبعدون أمره. 11
أي معتد في أفعاله من تعاطي الحرام والمجاورة في تناول المباح والأثيم في أقواله إن حدث كذب وإن وعد أخلف وإن خاصم فجر. 12
كما قال تعالى وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين وقال تعالى وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا. 13
أي إذا سمع كلام الله تعالى من الرسول يكذب به ويظن به ظن السوء فيعتقد أنه مفتعل مجموع من كتب الأوائل قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال الحسن البصري هو الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيموت وكذا قال مجاهد بن جبير وقاتة وابن زيد وغيرهم. 14
المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه فإن زاد زادت حتي تعلو قلبه وذلك الران الذي ذكر الله في القرآن كلا بل ران وقال أحمد حدثنا صفوان بن عيسى أخبرنا ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن سوداء فإن هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه فإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فهو الران الذي قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون. فذلك قول الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال الترمذي حسن صحيح ولفظ النسائي إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن العبد إذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب منها صقل قلبه وإن زاد زادت يعتري قلوب الكافرين والغيم للأبرار والغين للمقربين وقد روى ابن جرير والترمذي والنسائي وابن ماجه من طرق عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم قلوبهم عن الإيمان به ما عليها من الرين الذي قد لبس قلوبهم من كثرة الذنوب والخطايا ولهذا قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون والرين أي ليس الأمر كما زعموا ولا كما قالوا إن هذا القرآن أساطير الأولين بل هو كلام الله ووحيه وتنزيله على رسوله صلى الله عليه وسلم وإنما حجب قال يكشف الحجاب فينظر إليه المؤمنون والكافرون ثم يحجب عنه الكافرون وينظر إليه المؤمنون كل يوم غدوة وعشية أو كلاما هذا معناه. 15
وقد قال ابن جرير حدثنا أبو معمر المقرئ حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن عمرو بن عبيد عن الحسن في قوله تعالى كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون

تفسير ابن كثير

دلت على ذلك الأحاديث الصحاح المتواترة في رؤية المؤمنين ربهم عز وجل في الدار الآخرة رؤية بالأبصار في عرصات القيامة وفي روضات الجنان الفاخرة. قاله الإمام الشافعي رحمه الله في غاية الحسن وهو استدلال بمفهوم هذه الآية: كما دل عليه منطوق قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وكما القيامة مع ذلك محجوبون عن رؤية ربهم وخالقهم قال الإمام أبو عبد الله الشافعي: وفي هذه الآية دليل على أن المؤمنين يرونه عز وجل يومئذ وهذا الذي أي لهم يوم القيامة منزل ونزل سجين ثم هم يوم

أي ثم هم مع هذا الحرمان عن رؤية الرحمن من أهل النيران. 16

أي يقال لهم ذلك على وجه التقريع والتوبيخ والتصغير والتحقيق. 17

وقال قتادة عليون ساق العرش اليمنى وقال غيره عليون عند سدرة المنتهى والظاهر أن عليين مأخوذ من العلو وكلما علا الشيء وارتفع عظم واتسع. 18 بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين يعني الجنة. وفي رواية العوفي عنه أعمالهم في السماء عند الله وكذا قال الضحاك هي الأرض السابعة وفيها أرواح الكفار وسأله عن عليين فقال هي السماء السابعة وفيها أرواح المؤمنين وهكذا قال غير واحد إنها السماء السابعة وقال علي لفي عليين أي مصيرهم إلي عليين وهو بخلاف سجين. قال الأعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف قال سأل ابن عباس كعبا وأنا حاضر عن سجين قال وهم بخلاف الفجار

ولهذا قال تعالى معظما أمره ومفخما شأنه وما أدراك ما عليون. 19

بقوله تعالى الذين إذا اكتالوا على الناس أي من الناس يستوفون أي يأخذون حقهم بالوفاي والزائد. 2

هم الملائكة قاله قتادة وقال العوفي عن ابن عباس يشهده من كل سماء مقربوها. 20

أي يوم القيامة هم في نعيم مقيم وجنات فيها فضل عظيم. 21

أي يوم القيامة هم في نعيم مقيم وجنات فيها فضل عظيم. 22

إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه مسيرة ألفي سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه وإن أعلاهم لمن ينظر إلى الله عز وجل في اليوم مرتين. 23 الفجار كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فذكر عن هؤلاء أنهم يبيحون النظر إلى الله عز وجل وهم على سررهم وفرشهم كما تقدم في حديث ابن عمر في ملكهم وما أعطاهم الله من الخير والفضل الذي لا ينقضي ولا يبديد وقيل معناه على الأرائك ينظرون إلى الله عز وجل وهذا مقابل لما وصف به أولئك وهي السرر تحت الحجال ينظرون قيل معناه ينظرون

أي تعرف إذا نظرت إليهم في وجوههم نضرة النعيم أي صفة الترافة والحشمة والسرور والدعة والرياسة مما هم فيه من النعيم العظيم. 24

من الرحيق المختوم وأيما مؤمن أطمع مؤمنا على جوع أطمعه الله من ثمار الجنة وأيما مؤمن كسا مؤمنا ثوبا على عري كساه الله من خضر الجنة. 25 سعد العوفي عن أبي سعيد الخدري أراه قد رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال أيما مؤمن سقى مؤمنا شربة ماء على ظمأ سقاه الله تعالى يوم القيامة الخمر قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والحسن وقاتدة وابن زيد قال الإمام أحمد حدثنا حسن حدثنا زهير عن سعد أبي المحاصر الطائي عن عطية بن أي يسقون من خمر من الجنة والرحيق من أسماء

أي وفي مثل هذه الحال فليتفاخر المتفاخرون وليتباهى ويكاثرو ويستبق إلى مثله المستبقون كقوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون. 26 ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد طيبها. وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد ختامه مسك قال طيبه مسك. وقوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون جابر عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي الدرداء ختامه مسك قال شراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرايبهم ولو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل أصبعه فيه وكذا قال قتادة والضحاك وقال إبراهيم والحسن ختامه مسك أي عاقبته مسك وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا يحيى بن واضح حدثنا أبو حمزة عن وقال ابن مسعود في قوله ختامه مسك أي خلطه مسك وقال العوفي عن ابن عباس طيب الله لهم الخمر فكان آخر شيء جعل فيها مسك ختم بمسك

أي ومزاج هذا الرحيق الموصوف من تسنيم أي من شراب يقال له تسنيم وهو أشرف شراب أهل الجنة وأعلاه قاله أبو صالح والضحاك. 27

أي يشربها المقربون صرفا وتمزج لأصحاب اليمين مزجا قاله ابن مسعود وابن عباس ومسروق وقاتدة وغيرهم. 28

يخبر تعالى عن المجرمين أنهم كانوا في الدار الدنيا يضحكون من المؤمنين أي يستهزئون بهم ويحتقرونهم. 29

وسعها وقال تعالى وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وأهلك الله قوم شعيب ودمرهم على ما كانوا يبخسون الناس في الميزان والمكيال. 3 فقال تعالى وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسط المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا وقال تعالى وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفسا إلا من يجعلها ضميرا مؤكدا للمستتر في قوله كالوا ووزنوا ويحذف المفعول لدلالة الكلام عليه وكلاهما متقارب وقد أمر الله تعالى بالوفاء في الكيل والميزان أي ينقصون والأحسن أن يجعل كالوا ووزنوا متعديا ويكون هم في محل نصب ومنهم

وإذا مروا بالمؤمنين يتغامزون عليهم أي محتقرين لهم. 30

تفسير ابن كثير

إلى منازلهم انقلبوا إليها فكهين أي مهما طلبوا وجدوا ومع هذا ما شكروا نعمة الله عليهم بل اشتغلوا بالقوم المؤمنين يحقرونهم ويحسدونهم. 31 أي وإذا انقلب أي رجع هؤلاء المجرمون

أي لكونهم على غير دينهم. 32

لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخرى حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون. 33 وأقوالهم ولا كلفوا بهم؟ فلم اشتغلوا بهم وجعلوهم نصب أعينهم كما قال تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر أي وما بعث هؤلاء المجرمون حافظين على هؤلاء المؤمنين ما يصدر منهم من أعمالهم

فاليوم يعني يوم القيامة الذين آمنوا من الكفار يضحكون أي في مقابلة ما ضحك بهم أولئك. 34

أي إلى الله عز وجل في مقابلة من زعم فيهم أنهم ضالون وليسوا بضالين بل هم من أولياء الله المقربين ينظرون إلى ربهم في دار كرامته. 35

ما كانوا يقابلون به المؤمنين من الاستهزاء والتنقيص أم لا؟ يعني قد جوزوا أوفر الجزاء وأتمه وأكمله. آخر تفسير سورة المطففين ولله الحمد والمنة. 36 أي هل جوزي الكفار على

أي أما يخاف أولئك من البعث والقيام بين يدي من يعلم السرائر والضمائر. 4

في يوم عظيم الهول كثير الفرع جليل الخطب من خسر فيه أدخل نارا حامية؟. 5

الليل يكبر عشرا ويحمد عشرا ويسبح عشرا ويستغفر عشرا ويقول اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة. 6 من حديث زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح عن أضر بن سعيد الحرازي عن عاصم بن حميد عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتتح قيام رءوسهم إلى السماء لا يكلمهم أحد قد ألجم العرق برهم وفاجرهم وعن ابن عمر: يقومون مائة سنة رواهما ابن جرير. وفي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه به. وفي سنن أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بالله من ضيق المقام يوم القيامة. وعن ابن مسعود يقومون أربعين سنة رافعي فيهم بأمر؟ قال بشير: المستعان الله قال فإذا أويت إلى فراشك فتعوذ بالله من كرب يوم القيامة وسوء الحساب ورواه ابن جرير من طريق عبدالسلام صلى الله عليه وسلم لبشير الغفاري كيف أنت صانع في يوم يقوم الناس فيه ثلثمائة سنة لرب العالمين من أيام الدنيا لا يأتيهم فيه خبر من السماء ولا يؤمر ألف سنة وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو عون الزياتي أخبرنا عبدالسلام بن عجلان سمعت أبا يزيد المدني عن أبي هريرة قال: قال رسول الله سنة وقيل يقومون أربعين ألف سنة ويقضى بينهم في مقدار عشرة آلاف سنة كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة مرفوعا في يوم كان مقداره خمسين وسلم يشير بيده هكذا ومنهم من يبلغ عرقه وضرب بيده إشارة انفرد به أحمد وفي حديث أنهم يقومون سبعين سنة لا يتكلمون وقيل يقومون ثلثمائة ومنهم من يبلغ العجز ومنهم من يبلغ الخصرة ومنهم من يبلغ منكبيه ومنهم من يبلغ وسط فيه وأشار بيده فألجمها فاه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم يقول تدنو الشمس من الأرض فيعرق الناس فمن الناس من يبلغ عرقه عقبه ومنهم من يبلغ إلى نصف الساق ومنهم من يبلغ إلى ركبتيه انفرد به أحمد. حديث آخر قال الإمام أحمد حدثنا ابن لهيعة حدثنا أبو عثانة حيي بن مؤمن أنه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول صلى كما تغلي القدور يعرقون فيها على قدر خطاياهم منهم من يبلغ إلى كعبيه ومنهم من يبلغ إلى ساقيه ومنهم من يبلغ إلى وسطه ومنهم من يلجمه العرق أبا عبدالرحمن حدثه عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تدنو الشمس يوم القيامة عل قدر ميل ويزاد في حرها كذا وكذا تغلي منها الهوام عن سويد عن ابن المبارك كلاهما عن ابن جابر به. حديث آخر قال الإمام أحمد حدثنا الحسن بن سوار حدثنا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح أن إلى عقبه ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه ومنهم من يأخذه إلى حقويه ومنهم من يلجمه إلجاما رواه مسلم عن الحكم بن موسى عن يحيى بن حمزة والترمذي إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون قدر ميل أو ميلين قال فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق كقدر أعمالهم منهم من يأخذه ابن المبارك عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر حدثني سليم بن عامر حدثني المقداد يعني ابن الأسود الكندي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعظمة الرحمن عز وجل يوم القيامة حتى إن العرق ليلجم الرجال إلى أنصاف آذانهم حديث آخر قال الإمام أحمد حدثنا إبراهيم بن إسحاق حدثنا عمر به ولفظ الإمام أحمد حدثنا يزيد أخبرنا ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم يقوم الناس لرب العالمين عن نافع به ورواه مسلم من الطريقتين أيضا وكذلك رواه أيوب بن يحيى وصالح بن كيسان وعبدالله وعبيدالله ابنا عمر ومحمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتي يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه رواه البخاري من حديث مالك وعبدالله بن عون كلاهما صعب حرج ضيق ضحك على المجرم ويغشاهم من أمر الله تعالى ما تعجز القوى والحواس عنه. قال الإمام مالك عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله أي يقومون حفاة عراة غرلا في موقف

إن كتاب الفجار لفي سجين أي أن مصيرهم ومأواهم لفي سجين فعيل من السجن وهو الضيق كما يقال فسيق وشريب وخمير وسكير ونحو ذلك. 7

يقول تعالى حقا

إن كتاب الفجار لفي سجين وما أدراك ما سجين وهو يجمع الضيق والسفول كما قال تعالى وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا. 8

السابعة ولما كان مصير الفجار إلى جهنم وهي أسفل السفالين كما قال تعالى ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقال ههنا كلا

تفسير ابن كثير

منها أوسع وأعلى من الذي دونه وكذلك الأرضون كل واحدة أوسع من التي دونها حتى ينتهي السفول المطلق والمحل الأضيق إلى المركز في وسط الأرض فمفتوح والصحيح أن سجيناً مأخوذاً من السجن وهو الضيق فإن المخلوقات كل ما تسافل منها ضاق وكل ما تعالى منها اتسع فإن الأفلاك السبعة كل واحد الواسطي عن شعيب بن صفوان عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب في جهنم مغطى وأما سجين روى ابن جرير في ذلك حديثاً غريباً منكراً لا يصح فقال: حدثنا إسحاق بن وهب الواسطي حدثنا مسعود بن موسى بن مسكان الواسطي حدثنا نصر بن خزيمة يقول الله عز وجل في روح الكفار اكتبوا كتابه في سجين. وسجين هي تحت الأرض السابعة وقيل صخرة تحت السابعة خضراء وقيل بئر في جهنم وقد ما سجين أي هو أمر عظيم وسجن مقيم وعذاب أليم ثم قد قال قائلون: هي تحت الأرض السابعة وقد تقدم في حديث البراء بن عازب في حديثه الطويل: ولهذا عظم أمره فقال تعالى: وما أدراك وإنما هو تفسير لما كتب لهم من المصير إلى سجين أي مرقوم مكتوب مفروغ منه لا يزداد فيه أحد ولا ينقص منه أحد. قاله محمد بن كعب القرظي. 9 ليس تفسيراً لقوله وما أدراك ما سجين

سورة 84

بن مينا عن أبي هريرة قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في إذا السماء انشقت و اقرأ باسم ربك الذي خلق وذلك يوم القيامة. 1 عن سليمان بن طرخان التيمي به وقد رواه مسلم وأهل السنن من حديث سفيان بن عيينة زاد النسائي وسفيان الثوري كلاهما عن أيوب بن موسى عن عطاء ورواه أيضاً عن مسدد عن معتمر به ثم رواه عن مسدد عن يزيد بن زريع عن التيمي عن بكر عن أبي رافع فذكره وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي من طرق قال صليت مع أبي هريرة العتمة فقرأ إذا السماء انشقت فسجد فقلت له فقال سجدت خلف أبي القاسم صلى الله عليه وسلم فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه الله صلى الله عليه وسلم سجد فيها رواه مسلم والنسائي من طريق مالك به. وقال البخاري حدثنا أبو النعمان حدثنا معتمر عن أبيه عن بكر عن أبي رافع سورة الانشقاق: قال مالك عن عبدالله بن يزيد عن أبي سلمة أن أبا هريرة قرأ بهم إذا السماء انشقت فسجد فيها فلما انصرف أخبرهم أن رسول أي بشماله من وراء ظهره تتننى يده إلى ورائه ويعطي كتابه بها كذلك. 10

أي خساراً وهلاكاً. 11

نارا 12

أي فرحاً لا يفكر في العواقب ولا يخاف مما أمامه فأعقبه ذلك الفرح اليسير الحزن الطويل. 13

أي كان يعتقد أنه لا يرجع إلى الله ولا يعيده بعد موته قاله ابن عباس وقتادة وغيرهما والحوار هو الرجوع. 14

يعني بلى سيعيده الله كما بدأه ويجازيه على أعماله خيرها وشرها فإنه كان به بصيراً أي عليماً خبيراً. 15

ولكن صح عن مجاهد أنه قال في هذه الآية فلا أقسم بالشفق هو النهار كله وفي رواية عنه أيضاً أنه قال الشفق الشمس رواها ابن أبي حاتم. 16 بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال وقت المغرب ما لم يغب الشفق ففي هذا كله دليل على أن الشفق هو كما قاله الجوهري والخليل. الشفق بقية ضوء الشمس وحمرتها في أول الليل إلى قريب من العتمة وكذا قال عكرمة الشفق الذي يكون بين المغرب والعشاء وفي صحيح مسلم عن عبدالله كما هو معروف عند أهل اللغة قال الخليل بن أحمد: الشفق الحمرة من غروب الشمس إلى وقت العشاء الآخرة فإذا ذهب قيل غاب الشفق. وقال الجوهري: عن معمر عن ابن خثيم عن ابن لبيبة عن أبي هريرة قال الشفق البياض فالشفق هو حمرة الأفق إما قبل طلوع الشمس كما قاله مجاهد وإما بعد غروبها الحسين ومكحول وبكر بن عبدالله المزني وبكير بن الأشج ومالك وابن أبي ذئب وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون أنهم قالوا الشفق الحمرة وقال عبدالرزاق روي عن علي وابن عباس وعباد بن الصامت وأبي هريرة وشداد بن أوس وابن عمر ومحمد بن علي بن

عباس بقول الشاعر: مستوسقات لو يجدن سائفاً وقد قال عكرمة والليل وما وسق يقول ما ساق من ظلمة إذا كان الليل ذهب كل شيء إلى مأواه. 17 أسم للحمرة والبياض وقالوا هو من الأضداد. قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وما وسق وما جمع قال قتادة وما جمع من نجم ودابة واستشهد ابن أي جمع كأنه أقسم بالبيضاء والظلام وقال ابن جرير: أقسم الله بالنهار مدبراً وبالليل مقبلاً. وقال ابن جرير وقال آخرون الشفق

إذا اتسق إذا استوى. وقال الحسن إذا اجتمع إذا امتلأ وقال قتادة إذا استدار ومعنى كلامهم أنه إذا تكامل نوره وأبدر جعله مقابلاً لليل وما وسق. 18

قال ابن عباس إذا اجتمع واستوى وكذا قال عكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير ومسروق وأبو صالح والضحاك وابن زيد والقمر

الشدائد والمراد بذلك وإن كان الخطاب موجهاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع الناس وأنهم يلقون من شدائد يوم القيامة وأحواله أهوالاً. 19 جرير بعدما حكى أقوال الناس في هذه الآية من القراء والمفسرين: والصواب من التأويل قول من قال لتركن أنت يا محمد حالا بعد حال وأمرًا بعد أمر من إن قدامكم لأمرًا عظيماً لا تقدرونه فاستعينوا بالله العظيم هذا حديث منكروا إسناده فيه ضعفاء ولكن معناه صحيح والله سبحانه وتعالى أعلم. ثم قال ابن الله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتركن طبقاً عن طبق قال حالا بعد حال ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم

تفسير ابن كثير

ثم يرتفعان فإذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فانتشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه واحدا سائقا وآخر شهيدا ثم قال فإذا حضره الموت ارتفع ذاك الملكان وجاءه ملك الموت فقبض روحه فإذا دخل قبره رد الروح في جسده ثم ارتفع ملك الموت وجاءه ملكا القبر فامتحناه اكتب شقيا أو سعيدا. ثم يرتفع ذلك الملك ويبعث الله إليه ملكا آخر فيحفظه حتى يدرك ثم يرتفع ذلك الملك ثم يوكل الله به ملكين يكتبان حسناته وسيئاته قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن ابن آدم لفي غفلة مما خلق له إن الله تعالى إذا أراد خلقه قال للملك اكتب رزقه. اكتب أجله. اكتب أثره. سقم وسقما بعد صحة وقال ابن أبي حاتم ذكر عن عبدالله بن زاهر حدثني أبي عن عمرو بن شمر عن جابر هو الجعفي عن محمد بن علي عن جابر بن عبدالله وشيخا بعدما كان شابا وقال الحسن البصري: طبقا عن طبق يقول حالا بعد حال رءاء بعد رءاء وغنى بعد فقر وفقرا بعد غنى وصحة بعد خسيس أمرهم فارتفعوا في الآخرة وآخرون كانوا أشرفا في الدنيا فأتضعوا في الآخرة وقال عكرمة طبقا عن طبق حالا بعد حال فطيما بعدما كان رضيحا عن طبق يا محمد يعني حالا بعد حال ثم قال ورواه جابر عن مجاهد عن ابن عباس وقال سعيد بن جبيرة لتركبن طبقا عن طبق قال قوم كانوا في الدنيا طبقا عن طبق قال: السماء مرة كالدهان ومرة تنشق وروى البزار من طريق جابر الجعفي عن الشعبي عن علقمة عن عبدالله بن مسعود لتركبن طبقا قال: قال عبدالله لتركبن طبقا عن طبق قال السماء تنشق ثم تحمر ثم تكون لونا بعد لون وقال الثوري عن قيس بن وهب عن مرة عن ابن مسعود لتركبن ابن جابر أنه سمع مكحولا يقول في قول الله لتركبن طبقا عن طبق قال في كل عشرين سنة تحدثون أمرا لم تكونوا عليه وقال الأعمش حدثنا إبراهيم ضب لدختموه قالوا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال فمن؟ وهذا محتمل. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا هشام بن عمار حدثنا صدقة حدثنا عن طبق أعمال من قبلكم منزلا بعد منزل قلت كأنه أراد معنى الحديث الصحيح: لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ابن عباس طبقا عن طبق منزلا على منزل وكذا رواه العوفي عن ابن عباس مثله وزاد ويقال أمرا بعد أمر وحالا بعد حال. وقال السدي نفسه لتركبن طبقا وهكذا روي عن ابن مسعود ومسروق وأبي العالية طبقا عن طبق سماء بعد سماء قلت يعنون ليلة الإسراء؟ وقال أبو إسحاق والسدي عن رجل عن والباء. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو أسامة عن إسماعيل عن الشعبي لتركبن طبقا عن طبق قال لتركبن يا محمد سماء بعد سماء. لتركبن طبقا عن طبق قال محمد صلى الله عليه وسلم ويؤيد هذا المعنى قراءة عمر وابن مسعود وابن عباس وعامة أهل مكة والكوفة لتركبن بفتح التاء والله أعلم ولعل هذا قد يكون هو المتبادر إلى كثير من الرواة كما قال أبو داود الطيالسي وغندر حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس المراد لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال قال هذا يعني المراد بهذا نبيا صلى الله عليه وسلم فيكون مرفوعا على أن هذا ونبياكم يكونان مبتدأ وخبرا أبي طلحة عن ابن عباس طبقا عن طبق حالا بعد حال وكذا قال عكرمة ومرة والطيب ومجاهد والحسن والضحاك ومسروق وأبو صالح ويحتمل أن يكون أبو بشر عن مجاهد أن ابن عباس كان يقول لتركبن طبقا عن طبق قال يعني نبياكم صلى الله عليه وسلم يقول حالا بعد حال وهذا لفظه وقال علي ابن أعلم كما قال أنس: لا يأتي عام إلا والذي بعده شر منه سمعته من نبياكم صلى الله عليه وسلم. وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم أخبرنا التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم كأنه قال سمعت هذا من نبياكم صلى الله عليه وسلم فيكون قوله نبياكم مرفوعا على الفاعلية من قال وهو الأظهر والله عباس لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال قال هذا نبياكم صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه البخاري بهذا اللفظ وهو محتمل أن يكون ابن عباس أسند هذا قال البخاري أخبرنا سعيد بن النضر أخبرنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن مجاهد قال: قال ابن

أمرها به من الانشقاق وذلك يوم القيامة وحقت أي وحق لها أن تطيع أمره لأنه العظيم الذي لا يمانع ولا يغالب بل قد قهر كل شيء وذل له كل شيء. 2 وأذنت لربها أي استمعت لربها وأطاعت أمره فيما

أي فماذا يمتنعهم من الإيمان بالله ورسوله واليوم. 20

وما لهم إذا قرئت عليهم آيات الله وكلامه وهو هذا القرآن لا يسجدون إعظاما وإكراما واحتراما؟. 21

أي من سجيبتهم التكذيب والعناد والمخالفة للحق. 22

قال مجاهد وقتادة يكتمون في صدورهم. 23

أي فأخبرهم يا محمد بأن الله عز وجل قد أعد لهم عذابا أليما. 24

وحده أبدا ولهذا يلهمون تسبيحه وتحميده كما يلهمون النفس وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين. آخر تفسير سورة الانشقاق ولله الحمد والمنة. 25 غير واحد فإن الله عز وجل له المنة على أهل الجنة في كل حال وأن ولحظة وإنما دخلوها بفضلهم ورحمتهم لا بأعمالهم فله عليهم المنة دائما سرمدًا والحمد لله كما قال تعالى عطاء غير مجدود وقال السدي قال بعضهم غير ممنون غير منقوص وقال بعضهم غير ممنون عليهم وهذا القول الأخير عن بعضهم قد أنكره أي بجوارحهم لهم أجر أي في الدار الآخرة غير ممنون قال ابن عباس غير منقوص وقال مجاهد والضحاك غير محسوب وحاصل قولها أنه غير مقطوع هذا استثناء منقطع يعني لكن الذين آمنوا أي بقلوبهم وعملوا الصالحات

رب إن هذا أخبرني أنك أرسلته إلي فيقول الله عز وجل صدق ثم أشفع فأقول يا رب عبادك عبدوك في أطراف الأرض قال وهو المقام المحمود. 3 القيامة مد الله الأرض مد الأديم حتى لا يكون لبشر من الناس إلا موضع قدميه فأكون أول من يدعى وجبريل عن يمين الرحمن والله ما رآه قبلها فأقول يا وفرشت ووسعت قال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري عن علي بن الحسين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا كان يوم

أي ألقى ما في بطنها من الأموات وتخلت منهم قاله مجاهد وسعيد وقتادة. 4

أي استمعت لربها وأطاعت أمره فيما أمرها به. 5

قتادة يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا إن كدحك يا ابن آدم لضعيف فمن استطاع أن يكون كدحه في طاعة الله فليفعل ولا قوة إلا بالله. 6
وعلى هذا فكلا القولين متلازم قال العوفي عن ابن عباس يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا يقول تعمل عملا تلقى الله به خيرا كان أو شرا. وقال
من شئت فإنك مفارقه وأعمل ما شئت فإنك ملاقيه ومن الناس من يعيد الضمير على قوله ربك أي فملاق ربك ومعناه فيجازيك بعملك ويكافئك على سعيك
الطيالسي عن الحسن بن أبي جعفر عن أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل يا محمد عش ما شئت فإنك ميت وأحبب
أي إنك ساع إلى ربك سعيا وعامل عملا فملاقيه ثم إنك ستلقى ما عملت من خير أو شر. ويشهد لذلك ما رواه أبو داود
فأما من أوتي كتابه بيمينه 7

قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير؟ قال أن ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه إنه من نوقش الحساب يا عائشة يومئذ هلك صحيح على شرط مسلم. 8
بن عبد الله بن الزبير عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت: سمعت رسول الله يقول في بعض صلاته اللهم حاسبني حسابا يسيرا فلما انصرف
عذب. قال ثم قالت إنما الحساب اليسير عرض على الله تعالى وهو يراهم وقال أحمد حدثنا إسماعيل حدثنا محمد بن إسحاق حدثني عبد الواحد بن حمزة
حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا مسلم عن الحريش بن الخريت أخي الزبير عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت: من نوقش الحساب أو من حوسب
يونس القشيري عن ابن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة فذكر الحديث أخرجه من طريق أبي يونس القشيري واسمه حاتم بن أبي صغيرة به قال ابن جرير:
حسابا يسيرا قال ذاك العرض إنه من نوقش الحساب عذب وقال بيده على أصبعه كأنه ينكت وقد رواه أيضا عن عمرو بن علي عن ابن أبي عدي عن أبي
عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا معذبا فقلت أليس الله يقول فسوف يحاسب
والترمذي والنسائي وابن جرير من حديث أيوب السخيتاني به وقال ابن جرير حدثنا ابن وكيع حدثنا روح بن عبادة حدثنا أبو عامر الخزاز عن ابن أبي مليكة
الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذاك بالحساب ولكن ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب وهكذا رواه البخاري ومسلم
أيوب عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب عذب قالت: فقلت: أفليس قال
أي سهلا بلا تعسير أي لا يحقق عليه جميع دقائق أعماله فإن من حوسب كذلك هلك لا محالة. وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل أخبرنا
الطبراني عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إنكم تعملون أعمالا لا تعرف ويوشك الغائب أن يثوب إلى أهله فمسرور أو مكظوم. 9
أي ويرجع إلى أهله في الجنة قاله قتادة والضحاك: مسرورا أي فرحا مغتبطا بما أعطاه الله عز وجل. وقد روى

سورة 85

وهي اثنا عشر برجا تسير الشمس في كل واحد منها شهرا ويسير القمر في كل واحد منها يومين وثلاثا فذلك ثمانية وعشرون منزلة ويستتر ليلتين. 1
وقال يحيى بن رافع: البروج قصور في السماء. وقال المنهال بن عمرو والسماء ذات البروج الخلق الحسن واختار ابن جرير أنها منازل الشمس والقمر
بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والحسن وقتادة والسدي: البروج النجوم وعن مجاهد أيضا البروج التي فيها الحرس
أن يقرأ بالسموات في العشاء تفرد به أحمد. يقسم تعالى بالسماء وبروجها وهي النجوم العظام كما تقدم بيان ذلك في قوله تعالى تبارك الذي جعل في السماء
وقال أحمد حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم حدثنا حماد بن عباد السدوسي سمعت أبا المهزم يحدث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر
بن أبي سلمة حدثنا أبو المهزم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العشاء الآخرة ب السماء ذات البروج والسماء والطارق.
سورة البروج: قال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا زريق

عذاب الحريق وذلك أن الجزء من جنس العمل قال الحسن البصري انظروا إلى هذا الكرم والجود قتلوا أوليائه وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة. 10
أي حرقوا قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وابن أبيزى ثم لم يتوبوا أي لم يقلعوا عما فعلوا ويندموا على ما أسلفوا فلهم عذاب جهنم ولهم
عن عباده المؤمنين أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بخلاف ما أعد لأعدائه من الحريق والجحيم ولهذا قال ذلك الفوز الكبير. 11
يخبر تعالى

من أعدائه الذين كذبوا رسله وخالفوا أمره لشديد عظيم قوي فإنه تعالى ذو القوة المتين الذي ما شاء كان كما يشاء في مثل لمح البصر أو هو أقرب. 12
أي إن بطشه وانتقامه

أي من قوته وقدرته التامة يبدي الخلق ويعيده كما بدأه بلا ممانع ولا مدافع. 13

أي يغفر ذنب من تاب إليه وخضع لديه ولو كان الذنب من أي شيء كان والودود قال ابن عباس وغيره هو الحبيب. 14

تفسير ابن كثير

العرش العظيم العالي على جميع الخلائق والمجيد فيه قراءتان الرفع على أنه صفة للرب عز وجل والجر على أنه صفة للعرش وكلاهما معنى صحيح. 15
أي صاحب

كما روينا عن أبي بكر الصديق أنه قيل له وهو في مرض الموت هل نظر إليك الطبيب؟ قال نعم. قالوا فما قال لك؟ قال: قال لي إني فعال لما أريد. 16
أي مهما أراد فعله لا معقب لحكمه ولا يسئل عما يفعل لعظمته وقهره وحكمته وعدله

أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة تقرأ هل أتاك حديث الجنود فقال نعم قد جاءني. 17
لشديد أي إذا أخذ الظالم أخذه أخذا أليما شديدا أخذ عزيز مقتدر قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا أبو بكر بن عياش عن
أي هل بلغك ما أحل الله بهم من البأس وأنزل عليهم من النعمة التي لم يرددها عنهم أحد؟ وهذا تقرير لقوله تعالى إن بطش ربك

أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة تقرأ هل أتاك حديث الجنود فقال نعم قد جاءني. 18
لشديد أي إذا أخذ الظالم أخذه أخذا أليما شديدا أخذ عزيز مقتدر قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا أبو بكر بن عياش عن
أي هل بلغك ما أحل الله بهم من البأس وأنزل عليهم من النعمة التي لم يرددها عنهم أحد؟ وهذا تقرير لقوله تعالى إن بطش ربك

أي هم في شك وريب وكفر وعناد. 19

سعيد بن جببر الشاهد الله وتلا وكفى بالله شهيدا والمشهود نحن حكاه البغوي وقال: الأكثرون على أن الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة. 2
عن عبادة بن نسي عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة وعن
يوم الجمعة ورووا في ذلك ما حدثنا أحمد بن عبد الرحمن حدثني عمي عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أيمن
والمشهود يوم القيامة وبه عن سفيان الثوري عن مغيرة عن إبراهيم قال يوم الذبح ويوم عرفة يعني الشاهد والمشهود قال ابن جرير وقال آخرون المشهود
ابن أبي حاتم. وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس وشاهد ومشهود الشاهد يوم عرفة
نعيم الفضل بن دكين حدثنا سفيان عن أبي يحيى الققات عن مجاهد عن ابن عباس وشاهد ومشهود قال الشاهد الإنسان والمشهود يوم الجمعة هكذا رواه
صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم الجمعة وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الشاهد الله والمشهود يوم القيامة وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو
حرمة عن سعيد بن المسيب ومشهود يوم القيامة وقال مجاهد وعكرمة وعن الضحاك الشاهد ابن آدم والمشهود يوم القيامة عن عكرمة أيضا الشاهد محمد
بك على هؤلاء شهيدا والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وهكذا قال الحسن البصري وقال سفيان الثوري عن ابن
نعم سألت ابن عمر وابن الزبير فقالا يوم الذبح ويوم الجمعة فقال لا ولكن الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم ثم قرأ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا
وذلك يوم مشهود وحدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن مغيرة عن شباك قال سألت رجل الحسن بن علي عن شاهد ومشهود قال سألت أحدا قبلي؟ قال
شعبة عن علي بن زيد عن يوسف المكي عن ابن عباس قال: الشاهد هو محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس
إن سيد الأيام يوم الجمعة وهو الشاهد والمشهود يوم عرفة وهذا مرسل من مراسيل سعيد بن المسيب ثم قال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا وكيع عن
لنا ثم قال ابن جرير حدثنا سهل بن موسى الرازي حدثنا ابن أبي فديك عن ابن حرمة عن سعيد بن المسيب أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة وإن الشاهد يوم الجمعة وإن المشهود يوم عرفة ويوم الجمعة ذخره الله
ذلك ولله الحمد ثم قال ابن جرير حدثنا محمد بن عوف حدثنا محمد بن إسماعيل بن عياش حدثني أبي حدثنا ضمض ابن زرة عن شريح بن عبيد عن أبي
يوم عرفة والموعود يوم القيامة وقد روى عن أبي هريرة أنه قال اليوم الموعود يوم القيامة وكذلك قال الحسن وقتادة وابن زيد ولم أرهم يختلفون في
حدثنا شعبة عن يونس سمعت عمارا مولى بني هاشم يحدث عن أبي هريرة أنه قال في هذه الآية وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود
فلم يعد أبا هريرة أنه قال في هذه الآية: وشاهد ومشهود قال يعني الشاهد يوم الجمعة ويوم مشهود يوم القيامة وقال أحمد أيضا حدثنا محمد بن جعفر
حدثنا شعبة سمعت علي بن زيد ويونس بن عبيد يحدثان عن عمار مولى بني هاشم عن أبي هريرة أما علي: فرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأما يونس
الحديث ابن خزيمة من طرق عن موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف الحديث. وقد روي موقوفا على أبي هريرة وهو أشبه وقال الإمام أحمد حدثنا محمد
من يوم الجمعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا إلا أعطاه إياه ولا يستعذ فيها من شر إلا أعاده ومشهود: يوم عرفة وهكذا روى هذا
رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واليوم الموعود يوم القيامة وشاهد: يوم الجمعة وما طلعت شمس ولا غربت على يوم أفضل
بن عمرو الغزي حدثنا عبيد الله يعني ابن موسى حدثنا موسى ابن عبيدة عن أيوب بن خالد بن صفوان بن أوس الأنصاري عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة
اختلف المفسرون في ذلك. وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا عبد الله بن محمد

أي هو قادر عليهم قاهر لا يفوتونه ولا يعجزونه. 20

أي عظيم كريم. 21

نور لله فيه في كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشاء. آخر تفسير سورة البروج. ولله الحمد والمنة. 22
عن أبيه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه

تفسير ابن كثير

حدثنا محمد ابن عثمان بن أبي شيبة حدثنا منجاب بن الحارث حدثنا إبراهيم بن يوسف حدثنا زياد بن عبد الله عن ليث عن عبد الملك بن سعيد بن جبير من الدر والياقوت ودفناه ياقوتة حمراء وقلمه نور وكلامه معقود بالعرش وأصله في حجر ملك وقال مقاتل: اللوح المحفوظ عن يمين العرش وقال الطبراني فمن آمن بالله وصدق بوعده واتبع رسله أدخله الجنة قال واللوح لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافته من طريق إسحاق بن بشر أخبرني مقاتل وابن جريح عن مجاهد عن ابن عباس قال إن في صدر اللوح لا إله إلا الله وحده دينه الإسلام ومحمد عبده ورسوله لا يؤذن له بالنظر فيه وقال الحسن البصري إن هذا القرآن المجيد عند الله في لوح محفوظ ينزل منه ما يشاء على من يشاء من خلقه وقد روى البغوي أن أبا الأعيس هو عبدالرحمن بن سلمان قال: ما من شيء قضى الله: القرآن فما قبله وما بعده إلا وهو في اللوح المحفوظ واللوح المحفوظ بين عيني إسرافيل اللوح المحفوظ الذي ذكر الله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ في جبهة إسرافيل. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو صالح ثنا معاوية بن صالح علي حدثنا قرة بن سليمان حدثنا حرب بن شريح حدثنا عبدالعزيز بن صهيب عن أنس بن مالك في قوله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ قال إن أي هو في الملأ الأعلى محفوظ من الزيادة والنقص والتحريف والتبديل. قال ابن جرير حدثنا عمرو بن

سعيد بن جبير الشاهد الله وتلا وكفى بالله شهيدا والمشهود نحن حكاة البغوي وقال: الاكثرون على أن الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة. 3 عن عباد بن نسي عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثرنا علي من الصلاة يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة وعن يوم الجمعة ورووا في ذلك ما حدثنا أحمد بن عبدالرحمن حدثني عمي عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أيمن والمشهود يوم القيامة وبه عن سفيان الثوري عن مغيرة عن إبراهيم قال يوم الذبح ويوم عرفة يعني الشاهد والمشهود قال ابن جرير وقال آخرون المشهود ابن أبي حاتم. وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس وشاهد ومشهود الشاهد يوم عرفة نعيم الفضل بن دكين حدثنا سفيان عن أبي يحيى القثبات عن مجاهد عن ابن عباس وشاهد ومشهود قال الشاهد الإنسان والمشهود يوم الجمعة هكذا رواه صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم الجمعة وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الشاهد الله والمشهود يوم القيامة وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو حرملة عن سعيد بن المسيب والمشهود يوم القيامة وقال مجاهد وعكرمة وعن الضحاك الشاهد ابن آدم والمشهود يوم القيامة عن عكرمة أيضا الشاهد محمد بك على هؤلاء شهيدا والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وهكذا قال الحسن البصري وقال سفيان الثوري عن ابن نعم سألت ابن عمر وابن الزبير فقالا يوم الذبح ويوم الجمعة فقال لا ولكن الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم ثم قرأ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا وذلك يوم مشهود وحدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن مغيرة عن شباك قال سألت رجل الحسن بن علي عن وشاهد ومشهود قال سألت أحدا قبلي؟ قال شعبة عن علي بن زيد عن يوسف المكي عن ابن عباس قال: الشاهد هو محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس إن سيد الأيام يوم الجمعة وهو الشاهد والمشهود يوم عرفة وهذا مرسل من مراسيل سعيد بن المسيب ثم قال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا وكيع عن لنا ثم قال ابن جرير حدثنا سهل بن موسى الرازي حدثنا ابن أبي فديك عن ابن حرملة عن سعيد بن المسيب أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة وإن الشاهد يوم الجمعة وإن المشهود يوم عرفة ويوم الجمعة ذخره الله ذلك ولله الحمد ثم قال ابن جرير حدثنا محمد بن عوف حدثنا محمد بن إسماعيل بن عياش حدثني أبي حدثنا ضمض ابن زرة عن شريح بن عبيد عن أبي يوم عرفة والموعود يوم القيامة وقد روى عن أبي هريرة أنه قال قال اليوم الموعود يوم القيامة وكذلك قال الحسن وقتادة وابن زيد ولم أرهم يختلفون في حدثنا شعبة عن يونس سمعت عمارة مولى بني هاشم يحدث عن أبي هريرة أنه قال في هذه الآية وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود فلم يعد أبا هريرة أنه قال في هذه الآية: وشاهد ومشهود قال يعني الشاهد يوم الجمعة ويوم مشهود يوم القيامة وقال أحمد أيضا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت علي بن زيد ويونس بن عبيد يحدثان عن عمار مولى بني هاشم عن أبي هريرة أما علي: فرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأما يونس الحديث ابن خزيمة من طرق عن موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف الحديث. وقد روي موقوفا على أبي هريرة وهو أشبه وقال الإمام أحمد حدثنا محمد من يوم الجمعة وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيرا إلا أعطاه إياه ولا يستعيز فيها من شر إلا أعاده ومشهود: يوم عرفة وهكذا روى هذا رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واليوم الموعود يوم القيامة وشاهد: يوم الجمعة وما طلعت شمس ولا غربت على يوم أفضل بن عمرو الغزي حدثنا عبيد الله يعني ابن موسى حدثنا موسى ابن عبيدة عن أيوب بن خالد بن صفوان بن أوس الأنصاري عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة اختلف المفسرون في ذلك. وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا عبد الله بن محمد

الحفر في الأرض وهذا خبر عن قوم من الكفار عمدوا إلى من عندهم من المؤمنين بالله عز وجل فقهرهم وأرادوهم أن يرجعوا عن دينهم فأبوا عليهم. 4 أي لعن أصحاب الأخدود وجمعه أخايد وهي

حفروا لهم في الأرض أخدودا وأججوا فيه نارا وأعدوا لها وقودا يسعرونها به ثم أرادوهم فلم يقبلوا منهم فدفنهم فيها. 5

أي مشاهدون لما يفعل بأولئك المؤمنين. 6

وأفعاله وشرعه وقدره وإن كان قد قدر على عباده هؤلاء هذا الذي وقع بهم بأيدي الكفار به فهو العزيز الحميد وإن خفي سبب ذلك على كثير من الناس. 7 أي وما كان لهم عندهم من ذنب إلا إيمانهم بالله العزيز الذي لا يضام من لاذ بجناحه المنيع الحميد في جميع أقواله

تفسير ابن كثير

وأفعاله وشرعه وقدره وإن كان قد قدر على عباده هؤلاء هذا الذي وقع بهم بأيدي الكفار به فهو العزيز الحميد وإن خفي سبب ذلك على كثير من الناس. 8 أي وما كان لهم عندهم من ذنب إلا إيمانهم بالله العزيز الذي لا يضام من لاذ بجناحه المنيع الحميد في جميع أقواله

بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد ورواه ابن جرير حدثت عن عمار عن عبد الله بن أبي جعفر به نحوه. 9 بها ففي ذلك أنزل الله عز وجل قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا فقالوا لهم أي آباؤهم لا نار من بعد اليوم فوقعوا فيها فقبضت أرواحهم من قبل أن يمسمهم حرها وخرجت النار من مكانها فأحاطت بالجبارين فأحرقهم الله فإني قاتلكم فأبوا عليه فخذ أخذوا من نار وقال لهم الجبار وقفهم عليها اختاروا هذه أو الذي نحن فيه فقالوا هذه أحب إلينا وفيهم نساء وذرية ففزعت الذرية فأرسل إليهم فأمروهم أن يعبدوا الأوثان التي اتخذوا وأنهم أبوا عليه كلهم وقالوا لا نعبد إلا الله وحده لا شريك له فقال لهم إن لم تعبدوا هذه الآلهة التي عبدت سكنوها وأقاموا على عبادة الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فكان هذا أمرهم حتى سمع بهم جبار من الجبارين وحدث حديثهم الأخدود قال سمعنا أنهم كانوا قوما في زمان الفترة فلما رأوا ما وقع في الناس من الفتنة والشر وصاروا أحزابا كل حزب بما لديهم فرحون اعتزلوا إلى قرية وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع هو ابن أنس في قوله تعالى قتل أصحاب التي بفارس فهو بختنصر وأما التي بأرض العرب فهو يوسف ذو نواس فأما التي بفارس والشام فلم ينزل الله تعالى فيهم قرآنا وأنزل في التي كانت بنجران أبي حاتم وعن مقاتل قال كانت الأخدود ثلاثة: واحدة بنجران باليمن والأخرى بالشام والأخر بفارس حرقوا بالنار أما التي بالشام فهو انطنايوس الرومي وأما رهط فأكلتهم النار وقال أسباط عن السدي في قوله تعالى قتل أصحاب الأخدود قال كانت الأخدود ثلاثة: خد بالعراق وخذ بالشام وخذ باليمن. رواه ابن وميشائيل فأوقد لهم أتونا وألقى فيه الحطب والنار ثم ألقاهما فيه فجعلها الله تعالى عليهما بردا وسلاما وأنقذهما منها وألقى فيها الذين بغوا عليه وهم تسعة الذين كانوا على دين المسيح والتوحيد وفي العراق في أرض بابل بختنصر الذي صنع الصنم وأمر الناس أن يسجدوا له فامتنع دانيال وصاحباها عزريا كانت الأخدود في اليمن زمان تبع وفي القسطنطينية زمان قسطنطين حين صرف النصارى قبلتهم عن دين المسيح والتوحيد فاتخذوا أتونا وألقى فيه النصارى وهو أشبه والله أعلم وقد يحتمل أن ذلك قد وقع في العالم كثيرا كما قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو اليمان أخبرنا صفوان عن عبد الرحمن بن جبير قال عليه السلام بقرب من خمسمائة سنة أو نحوها وما ذكره ابن إسحاق يقتضي أن قصتهم كانت في زمان الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما من الله السلام إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العوثر وهذا يقتضي أن هذه القصة كانت قديما بعد زمان إسماعيل آخر ملوك جرهم بمكة لما أخرجتهم خزاعة وأجلوهم إلى اليمن وهو القائل في شعره الذي قال ابن هشام إنه أول شعر قالته العرب: كأن لم يكن بين الحجون مضاض بن عمرو الجرهمي أحد ملوك جرهم الذين ولوا أمر الكعبة بعد ولد ثابت بن إسماعيل بن إبراهيم وولد الحارث هذا هو عمرو بن الحارث بن مضاض هو سيف فيه مكتوب أنا الحارث بن مضاض نقتم على أصحاب الأخدود فاستخرجهم أبو موسى وبنى الحائط فثبت قلت هو الحارث بن مضاض بن عمرو بن لما افتتح أصبهان وجد حائط من حيطان المدينة قد سقط فبناه فسقط فليل له إن تحته رجلا صالحا فحفر الأساس فوجد فيه رجلا قائما معه بن محمد بن أبي الدنيا رحمه الله حدثنا أبو بلال الأشعري حدثنا إبراهيم بن محمد عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب حدثني بعض أهل العلم أن أبا موسى فيه ربي الله فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يخبره بأمره فكتب عمر إليهم أن أقروه على حاله وردوا عليه الذي كان عليه ففعلوا. وقد قال أبو بكر عبد الله قاعدا واضعا يده على ضربة في رأسه ممسكا عليها بيده فإذا أخذت يده عنها تنبعت دما وإذا أرسلت يده ردت عليها فأمسكت دما وفي يده خاتم مكتوب بن حزم أنه حدث أن رجلا من أهل نجران كان في زمان عمر بن الخطاب حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته فوجد عبد الله بن التامر تحت دفن فيها وسنذكر طرفا من ذلك إن شاء الله في تفسير سورة ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل وقال ابن إسحاق وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو يزن الحميري من أيدي النصارى لما استجاش بكسرى ملك الفرس فأرسل معه من في السجون فكانوا قريبا من سبعمائة ففتح بهم اليمن ورجع الملك إلى حمير فاستنقذوا اليمن من أيدي اليهود وذهب ذو نواس هاربا فلجج في البحر فغرق واستمر ملك الحبشة في أيدي النصارى سبعين سنة ثم استنقذه سيف بن ذي وطرده وراءه فلم يقدر على فذهب إلى قيصر ملك الشام فكتب إلى النجاشي ملك الحبشة فأرسل معه جيشا من نصارى الحبشة يقدمهم أرياط وأبرهة كما ذكره ابن إسحاق مبسوطا فقتل ذو نواس في غداة واحدة في الأخدود عشرين ألفا ولم ينج منهم سوى رجل واحد يقال له دوس ذو ثعلبان ذهب فارسا وهو ابن بيان أسعد أبي كريب وهو تبع الذي غزا المدينة وكسى الكعبة واستصحب معه حبرين من يهود المدينة فكان تهود من تهود من أهل اليمن على يديهما والله على كل شيء شهيد هكذا ذكر محمد بن إسحاق في السيرة أن الذي قتل أصحاب الأخدود هو ذو نواس واسمه زرة ويسمى في زمان مملكته بيوسف النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والأرض بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا ففي ذي نواس وجنده أنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم قتل أصحاب الأخدود فالله أعلم أي ذلك كان قال فسار إليهم ذو نواس بجنده فدعاهم إلى اليهودية وخبرهم بين ذلك أو القتل فاختراروا القتل فخذ الأخدود فحرق بالنار وقتل دينهم من الأحداث فمن هنالك كان أصل دين النصرانية بنجران. قال ابن إسحاق فهذا حديث محمد بن كعب القرظي وبعض أهل نجران عن عبد الله بن التامر الملك مكانه واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن التامر وكان على ما جاء به عيسى ابن مريم عليه السلام من الإنجيل وحكمه ثم أصابهم ما أصاب أهل الله فإنك إن فعلت سلطت علي فقتلتني قال فوحد الله ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله بن التامر ثم ضربه بعضا في يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله وهلك لا يلقي فيها شيء إلا هلك فيلقى به فيها فيخرج ليس به بأس فلما غلبه قال له عبد الله بن التامر إنك والله لا تقدر على قتلي حتى تؤمن بما آمنت به وتوحد

تفسير ابن كثير

لأمثلن بك قال لا تقدر على ذلك قال فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع إلى الأرض ما به بأس وجعل يبعث به إلى مياه بنجران بحور بنجران أحد به ضر إلا أتاه فاتبعه على أمره ودعا له فعوفي حتى رفع شأنه إلى ملك نجران فدعا فقال له أفسدت علي أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي له يا عبدالله أتوحد الله وتدخل في ديني وأدعوا الله لك فيعافيك مما أنت فيه من البلاء؟ فيقول نعم فيوحد الله ويسلم فيدعو الله له فيشفى حتى لم يبق علمته؟ فأخبره بما صنع فقال أي ابن أخي قد أصبته فأمسك على نفسك وما أظن أن تفعل فجعل عبدالله بن التامر إذا دخل نجران لم يلق أحدا به ضر إلا قال القدر حتى خرج منها لم يضره شيء فأخذه ثم أتى به صاحبه فأخبره أنه قد علم الاسم الأعظم الذي قد كتبه فقال وما هو؟ قال هو كذا وكذا قال وكيف لله اسما يعلمه إلا كتبه في قدح لكل اسم قدح حتى إذا أحصاها أوقد نارا ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقدره فوثب لا يظن إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأى عبدالله أن صاحبه قد ضن به عنه وتخوف ضعفه فيه عمد إلى أقذاح فجمعها ثم لم يبق شرائع الإسلام حتى إذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم وكان يعلمه فكتبه إياه وقال له يا ابن أخي إنك لن تحمله أخشى ضعفك عنه والتامر أبو عبدالله غلمان أهل نجران فكان إذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى من عبادته وصلاته فجعل يجلس إليه ويسمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبدته وجعل يسأله عن خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي فيها الساحر وجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث التامر ابنه عبدالله بن التامر مع التي إليها جماع أهل تلك البلاد ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما نزلها فيمون ولم يسموه لي بالاسم الذي سماه ابن منبه قالوا نزلها رجل فابتنى أيضا بعض أهل نجران عن أهلها أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان وكان في قرية من قرأها قريبا من نجران ونجران هي القرية العظمى وقد أورد محمد بن إسحاق بن يسار هذه القصة في السيرة بسياق آخر فيها مخالفة لما تقدم فقال حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي وحدثني النبي صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الحافظ أبوالحجاج المزي: فيحتمل أن يكون من كلام صهيب الرومي فإنه كان عنده علم من أخبار النصارى والله أعلم. زمان عمر بن الخطاب وأصبغه على صدغه كما وضعها حين قتل ثم قال الترمذي حسن غريب. وهذا السياق ليس فيه صراحة أن سياق هذه القصة من كلام وقال في آخره يقول الله عز وجل قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود حتى بلغ العزير الحميد قال فأما الغلام فإنه دفن فيذكر أنه أخرج في الآخر قال: كان ملك من الملوك وكان لذلك الملك كاهن يتكهن له فقال الكاهن انظروا لي غلاما فهما أو قال فطنا لقنا فأعلمه علمي هذا فذكر القصة بتمامها وبين أن أسلط عليهم عدوهم فاقتاروا النعمة فسلط الله عليهم الموت فمات منهم في يوم سبعون ألفا قال وكان إذا حدث بهذا الحديث حدث بهذا الحديث له إنك يا رسول الله إذا صليت العصر همست قال إن نبيا من الأنبياء كان أعجب بأتمته فقال من يقوم لهؤلاء فأوحى الله إليه أن خيرهم بين أن أنتقم منهم عبدالرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى العصر همس والهمس في بعض قولهم تحريك شفثيه كأنه يتكلم فقبل أبو عيسى الترمذي فرواه في تفسير هذه السورة عن محمود بن غيلان وعبد بن حميد المعنى واحد قالوا أخبرنا عبدالرزاق عن معمر عن ثابت البناني عن سلمة به نحوه ورواه النسائي عن أحمد بن سلمان عن عثمان عن حماد بن سلمة ومن طريق حماد بن زيد كلاهما عن ثابت به واختصروا أوله وقد جوده الإمام لها ترضعه فكانها تقاعست أن تقع في النار فقال الصبي اصبري يا أمه فإنك على الحق. وهكذا رواه مسلم في آخر الصحيح عن هذبة بن خالد عن حماد بن السكك فحدث فيها الأخاديد وأضرمت فيها النيران وقال من رجع عن دينه فدعوه وإلا فأقحموه فيها قال فكانوا يتعادون فيها ويتدافعون فجاءت امرأة بابن فوضع الغلام يده على موضع السهم ومات فقال الناس آمنا برب الغلام. فقيل للملك أرايت ما كنت تحذر؟ فقد والله نزل بك قد آمن الناس كلهم فأمر بأفواه من كنانتي ثم قل بسم الله رب الغلام فإنك إذا فعلت ذلك قتلتنني. ففعل ووضع السهم في كبد قوسه ثم رماه وقال بسم الله رب الغلام فوقع السهم في صدغه ما أمرك به فإن أنت فعلت ما أمرك به قتلتنني وإلا فإنك لا تستطيع قتلي قال وما هو؟ قال تجمع الناس في صعيد واحد ثم تصلبني على جذع وتأخذ سهمي بما شئت فغرقوا أجمعون وجاء الغلام حتى دخل على الملك فقال ما فعل أصحابك؟ فقال كفانيهم الله تعالى. ثم قال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل كفانيهم الله تعالى فبعث به مع نفر في قرقور فقال إذا لججتم به البحر فإن رجع عن دينه وإلا فغرقوه في البحر فلججوا به البحر فقال الغلام اللهم اكفنيهم به فلما علوا به الجبل قال: اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فدهدوها أجمعون وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال ما فعل أصحابك؟ فقال وقع شقاه إلى الأرض. وقال للغلام ارجع عن دينك فأبى فبعث به مع نفر إلى جبل كذا وكذا وقال إذا بلغت ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فدهدوه فدهبوا بالراهب فقال ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه حتى وقع شقاه وقال للأعمى ارجع عن دينك فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه حتى وقع شقاه فقال لا. قال أولك رب غيري؟ قال ربي وربك الله فأخذه أيضا بالعذاب فلم يزل به حتى دل على الراهب فأتى رب غيري؟ قال نعم ربي وربك الله فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فبعث إليه فقال أي بني بلغ من سحرك أن تبريء الأكمة والأبرص وهذه الأدوية؟ قال فدعا الله فشفاه. ثم أتى الملك فجلس منه نحو ما كان يجلس فقال له الملك يا فلان من رد عليك بصرك؟ فقال ربي فقال أنا؟ قال لا ربي وربك الله قال ولك جليس فعمي فسمع به فاتاه بهدايا كثيرة فقال اشفني ولك ما ههنا أجمع فقال ما أنا أشفي أحدا إنما يشفي الله عز وجل فإن آمنت به دعوت الله فشفاك فآمن الراهب بذلك فقال أي بني أنت أفضل مني وإنك ستبتلي فإن ابتليت فلا تدل علي فكان الغلام يبرئ الأكمة والأبرص وسائر الأدوية ويشفيهم وكان للملك الساحر قال فأخذ حجرا فقال اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك وأرضى من الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يجوز الناس ورمائها فقتلها ومضى الناس فأخبر الساحر قال فبينما هو ذات يوم إذ أتى على دابة فظيعة عظيمة قد حبست الناس فلا يستطيعون أن يجوزوا فقال اليوم أعلم أمر الراهب أحب إلى الله أم أمر وإذا أتى أهله ضربه وقالوا ما حبسك فشكا ذلك إلى الراهب فقال إذا أراد الساحر أن يضربك فقل حبسني أهلي وإذا أراد أهلك أن يضربك فقل حبسني يعلمه السحر وكان بين الساحر وبين الملك راهب فأتى الغلام على الراهب فسمع من كلامه فأعجبه نحوه وكلامه وكان إذا أتى الساحر ضربه وقال ما حبسك

تفسير ابن كثير

قال كان فيمن كان قبلكم ملك وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك إني قد كبر سني وحضر أجلي فادفع إلي غلاما لأعلمه السحر فدفع إليه غلاما كان وقيل غير ذلك وقد قال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذوا في الأرض ثم أوقدوا فيه نارا ثم أقاموا على ذلك الأخدود رجلا ونساء فعرضوا عليها وزعموا أنه دانيال وأصحابه وهكذا قال الضحاك بن مزاحم فيها وعنه أنهم كانوا من أهل الحبشة واحدهم حبشي وقال العوفي عن ابن عباس قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود قال ناس من بني إسرائيل خدوا اليوم. وعنه أنهم كانوا قوما باليمن اقتتل مؤمنوهم ومشركوهم فغلب مؤمنوهم على كفارهم ثم اقتتلوا فغلب الكفار المؤمنين فخدوا لهم الأخاديد وأحرقوهم فارس حين أراد ملكهم تحليل تزويج المحارم فامتنع عليهم علماؤهم فعمد إلى حفر أخدود فكد فيهم من أنكر عليه منهم واستمر فيهم تحليل المحارم إلى شهيد أي لا يغيب عنه شيء في جميع السموات والأرض ولا تخفى عليه خافية وقد اختلف أهل التفسير في أهل هذه القصة من هم؟ فعن علي أنهم أهل ثم قال تعالى الذي له ملك السموات والأرض من تمام الصفة إنه المالك لجميع السموات والأرض وما فيهما وما بينهما والله على كل شيء

سورة 86

تقرأ بالسماء والطارق والشمس وضحاها ونحوها؟ يقسم تبارك وتعالى بالسماء وما جعل فيها من الكواكب النيرة ولهذا قال تعالى والسماء والطارق. 1 عن مسعر عن محارب بن دثار عن جابر قال: صلى معاذ المغرب فقرأ البقرة والنساء فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفتان أنت يا معاذ؟ ما كان يكفيك أن هذا الرجل؟ فقرأتها عليهم فقال من معهم من قريش نحن أعلم بصاحبنا لو كنا نعلم ما يقول حقا لاتبعناه. وقال النسائي حدثنا عمرو بن منصور حدثنا أبو نعيم النصر فسمعتة يقول والسماء والطارق حتى ختمها قال فوعيتها في الجاهلية وأنا مشرك ثم قرأتها في الإسلام قال فدعنتني ثقيف فقالوا ماذا سمعت من بن خالد بن أبي جبل العدواني عن أبيه أنه أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشرق ثقيف وهو قائم على قوس أو عصى حين أتاهم يبتغي عندهم أحمد حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن محمد قال عبد الله وسمعتة أنا منه حدثنا مروان بن معاوية الفزاري عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عبد الرحمن سورة الطارق: قال عبد الله بن الإمام

أي الإنسان يوم القيامة من قوة أي في نفسه ولا ناصر أي من خارج منه أي لا يقدر على أن ينقذ نفسه من عذاب الله ولا يستطيع له أحد ذلك. 10 وقوله تعالى فما له

تمطر ثم تمطر وقال قتادة ترجع رزق العباد كل عام ولولا ذلك لهلكوا وهلك مواشيهم وقال ابن زيد ترجع نجومها وشمسها وقمرها يأتين من ههنا. 11 قال ابن عباس: الرجع المطر وعنه هو السحاب فيه المطر وعنه والسماء ذات الرجع

قال ابن عباس هو انصداعها عن النبات وكذا قال سعيد بن جبير وعكرمة وأبو مالك والضحاك والحسن وقاتدة والسدي وغير واحد. 12

قال ابن عباس حق وكذا قال قتادة وقال آخر حكم عدل. 13

أي بل هو جد حق. 14

أي يمكرون بالناس في دعوتهم إلى خلاف القرآن. 15

لا يوجد تفسير لهذه الآية 16

بهم من العذاب والنكال والعقوبة والهلاك كما قال تعالى نمتهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ. آخر تفسير سورة الطارق. ولله الحمد والمنة. 17 أي أنظرهم ولا تستعجل لهم أمهلهم رويدا أي قليلا أي وسترى ماذا أحل

الحديث الصحيح نهى أن يطرق الرجل أهله طروقا أي يأتهم فجأة بالليل وفي الحديث الآخر المشتمل على الدعاء إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن. 2 قال قتادة وغيره إنما سمي النجم طارقا لأنه إنما يرى بالليل ويختفي بالنهار ويؤيده ما جاء في

وقوله تعالى الثاقب قال ابن عباس المضيء وقال السدي يثقب الشياطين إذا أرسل عليها وقال عكرمة هو مضيء ومحرق للشيطان. 3

أي كل نفس عليها من الله حافظ يحرسها من الآفات كما قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله. 4

له إلى الاعتراف بالمعاد لأن من قدر على البداء فهو قادر على الإعادة بطريق الأولى كما قال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه. 5 تنبيه للإنسان على ضعف أصله الذي خلق منه وإرشاد

يعني المني يخرج دفقا من الرجل ومن المرأة فيتولد منهما الولد بإذن الله عز وجل. 6

يخرج من بين الصلب والترائب قال وهو عصارة القلب من هناك يكون الولد وعن قتادة يخرج من بين الصلب والترائب من بين صلبه ونحره. 7 هذا الجانب الأسفل وعن الضحاك الترائب بين الثديين والرجلين والعينين وقال الليث بن سعد عن معمر بن أبي جبيبة المدني أنه بلغه في قول الله عز وجل الترائب ما بين المنكبين إلى الصدر وعنه أيضا الترائب أسفل من التراقي وقال سفيان الثوري: فوق الثديين وعن سعيد بن جبير الترائب أربعة أضلاع من

تفسير ابن كثير

وعطية عن ابن عباس تربية المرأة موضع القلادة وكذا قال عكرمة وسعيد بن جبير. قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الترائب بين ثدييها وعن مجاهد: الأشج حدثنا أبو أسامة عن مسعر سمعت الحكم ذكر عن ابن عباس يخرج من بين الصلب والترائب قال هذه الترائب ووضع يده على صدره. وقال الضحاك صلب الرجل وترائب المرأة أصفر رقيق لا يكون الولد إلا منهما وكذا قال سعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والسدي وغيرهم وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد يعني صلب الرجل وترائب المرأة وهو صدرها. وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس يخرج من بين الصلب والترائب لأن من قدر على البداءة قدر على الإعادة وقد ذكر الله عز وجل هذا الدليل في القرآن في غير ما موضع وهذا القول قال به الضحاك واختاره ابن جرير. 8 منه لقادر على ذلك قاله مجاهد وعكرمة وغيرهما والقول الثاني إنه على رجوع هذا الإنسان المخلوق من ماء دافق أي إعادته وبعثه إلى الدار الآخرة لقادر فيه قولان أحدهما على رجوع هذا الماء الدافق إلى مقره الذي خرج مشهورا وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرفع لكل غادر لواء عند استه يقال هذه غدره فلان بن فلان. 9 أي يوم القيامة تبلى فيه السرائر أي تظهر وتبدو ويبقى السر علانية والمكتون

سورة 87

الموتى يقول سبحانه وبلى وقال قتادة سبح اسم ربك الأعلى ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأها قال سبحان ربي الأعلى. 1 ابن عباس كان إذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى يقول سبحان ربي الأعلى وإذا قرأ لا أقسم بيوم القيامة فأتى على آخرها أليس ذلك بقادر على أن يحيي قال سمعت عليا قرأ سبح اسم ربك الأعلى فقال سبحان ربي الأعلى. وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا حكام عن عنبسة عن أبي إسحاق الهمداني أن زهير بن حرب عن وكيع به قال وخولف فيه وكيع رواه أبو وكيع وشعبة عن أبي إسحاق عن سعيد عن ابن عباس موقوفا وقال الثوري عن السدي عن عبد خير سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى قال سبحان ربي الأعلى وهكذا رواه أبو داود عن ورواه أبو داود وابن ماجه من حديث ابن المبارك عن موسى بن أيوب به. وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن مسلم البطين عن باسم ربك العظيم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم أعلم. قال الإمام أحمد حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا موسى يعني ابن أيوب الغافقي حدثنا عمي إياس بن عامر سمعت عقبة بن عامر الجهني لما نزلت فسبح بن حصين وعلي ابن أبي طالب رضي الله عنهم ولولا خشية الإطالة لأوردنا ما تيسر لنا من أسانيد ذلك ومتونه ولكن في الإرشاد بهذا الاختصار كفاية والله الكافرون وقل هو الله أحد زادت عائشة والمعوذتين. وهكذا روي هذا الحديث من طريق جابر وأبي أمامة صدي بن عجلان وعبد الله بن مسعود وعمران وعبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن أبزي وعائشة أم المؤمنين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الوتر بسبح اسم ربك الأعلى وقل يا أيها بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية وربما اجتمعا في يوم واحد فقرأهما. وقد روى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي بن كعب عن إبراهيم بن المنتشر عن أبيه عن حبيب بن سالم عن النعمان به كما رواه الجماعة فالله أعلم ولفظ مسلم وأهل السنن كان يقرأ في العيدين ويوم الجمعة عن إبراهيم بن أبيه عن حبيب بن سالم عن النعمان ولا يعرف لحبيب رواية عن أبيه وقد رواه ابن ماجه عن محمد بن الصباح عن سفيان بن عيينة عن محمد بن المنتشر عن أبيه عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير به قال الترمذي وكذا رواه الثوري ومسعر عن إبراهيم قال ورواه سفيان بن عيينة هكذا وقع في مسند الإمام أحمد إسناد هذا الحديث وقد رواه مسلم في صحيحه وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث أبو عوانة وجرير وشعبة ثلاثتهم بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في العيدين بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية وإن وافق يوم الجمعة قرأهما جميعا. والشمس وضحاها والليل إذا يغشي. وقال الإمام أحمد حدثنا سفيان عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه عن حبيب بن سالم عن أبيه عن النعمان هذه السورة سبح اسم ربك الأعلى تفرد به أحمد وثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ هلا صليت بسبح اسم ربك الأعلى مثلها. وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع حدثنا إسرائيل عن ثوير بن أبي فاختة عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب فرحوا بشيء فرحهم به حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء فما جاء حتى قرأت سبح اسم ربك الأعلى في سور وابن أم مكتوم فجعلنا يقرئنا القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب في عشرين ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم فما رأيت أهل المدينة حدثنا عبدان أخبرني أبي عن شعبة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال أول من قدم علينا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير سورة الأعلى: الدليل على ذلك ما رواه البخاري

أي سيتعظ بما تبغله يا محمد من قلبه يخشى الله ويعلم أنه ملاقيه. 10

لا يوجد تفسير لهذه الآية 11

لا يوجد تفسير لهذه الآية 12

يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون وقال تعالي لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها إلى غير ذلك من الآيات في هذا المعنى. 13

تفسير ابن كثير

ضباط فيلقون على أنهار الجنة فيرش عليهم من أنهار الجنة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل. وقد قال الله تعالى إخبارا عن أهل النار ونادوا أهل النار الذين لا يريد الله إخراجهم لا يموتون فيها ولا يحيون وأن أهل النار الذين يريد الله إخراجهم يميتهم فيها إماته حتى يصيروا فحما ثم يخرجون أبي سلمة سعيد بن يزيد به مثله ورواه أحمد أيضا عن يزيد عن سعيد بن إياس الجريدي عن أبي نضرة عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن حميل السيل قال: فقال رجل من القوم حينئذ كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالبادية ورواه مسلم من حديث بشر بن المفضل وشعبة كلاهما عن إماته حتى إذا صاروا فحما أذن في الشفاعة فجاء بهم ضباط فبثوا على أنهار الجنة فيقال يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن أناس أو كما قال تصيبهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فيميتهم النبي صلى الله عليه وسلم كان بالبادية. وقال أحمد أيضا حدثنا إسماعيل حدثنا سعيد بن يزيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الحبة في حميل السيل قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم أما ترون الشجرة تكون خضراء ثم تكون صفراء ثم تكون خضراء؟ قال: فقال بعضهم كأن النار فيدخل عليهم الشفعاء فيأخذ الرجل الضبارة فينبتهم أو قال ينبتون في نهر الحيا أو قال الحياة أو قال الحيوان أو قال نهر الجنة فينبتون نبات عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها لا يموتون ولا يحيون وأما أناس يريد الله بهم الرحمة فيميتهم في بل هي مضرة عليه لأن بسببها يشعر ما يعاقب به من أليم العذاب وأنواع النكال. قال الإمام أحمد حدثنا ابن أبي عدي عن سليمان يعني التيمي عن أبي نضرة أي لا يموت فيستريح ولا يحيي حياة تنفعه

أي طهر نفسه من الأخلاق الرذيلة وتابع ما أنزل الله على الرسول صلى الله عليه وسلم. 14

تعالى يقول قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقال قتادة في هذه الآية قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى زكي ماله وأرضى خالقه. 15 ويتلو هذه الآية قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقال أبو الأحوص إذا أتى أحكم سائل وهو يريد الصلاة فليقدم بين يدي صلاته زكاته فإن الله إن أهل المدينة لا يرون صدقة أفضل منها ومن سقاية الماء قلت وقد روي عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز أنه كان يأمر الناس بإخراج صدقة الفطر على نفسك من الماء؟ قلت نعم قال فأخبرني ما فعلت زكاتك؟ قلت قد وجهتها قال إنما أردت لك هذه ثم قرأ قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى وقال بن معاوية عن أبي خلدة قال دخلت على أبي العالية فقال لي إذا غدوت غدا إلى العيد فمر بي قال فمررت به فقال هل طعمت شيئا؟ قلت نعم قال أفضت إلا من هذا الوجه وكذا قال ابن عباس إن المراد بذلك الصلوات الخمس واختاره ابن جرير. وقال ابن جرير حدثني عمرو بن عبد الحميد الأيلي حدثنا مروان إلا الله وخلع الأنداد وشهد أني رسول الله وذكر اسم ربه فصلى قال هي الصلوات الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بها ثم قال لا يروي عن جابر عن أبيه عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قد أفلح من تزكى قال من شهد أن لا إله أوقاتها ابتغاء رضوان الله وطاعة لأمر الله وامتناعا لشرع الله. وقد قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا عباد بن أحمد العزرمي حدثنا عمي محمد بن عبد الرحمن أي أقام الصلاة في

أي تقدمونها علي أمر الآخرة وتبدونها على ما فيه نفعكم وصلاحكم ومعادكم. 16

أضر بدنياء فآثروا ما يبقى على ما يفنى تفرد به أحمد. وقد رواه أيضا عن أبي سلمة الخزاعي عن الدراوردي عن عمرو بن أبي عمرو به مثله سواء. 17 عمرو بن أبي عمرو وعن المطلب بن عبد الله عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته وجه التواضع والهضم أو هو إخبار عن الجنس من حيث هو والله أعلم. وقد قال الإمام أحمد حدثنا سليمان بن داود الهاشمي حدثنا إسماعيل بن جعفر أخبرني على الآخرة فسكت القوم فقال آثرنا الدنيا لأننا رأينا زينتها ونساءها وطعامها وشرابها وزويت عنا الآخرة فآثرنا هذا العاجل وتركنا الآجل. وهذا منه على عرفجة الثقفي قال: استقرأت ابن مسعود سبح اسم ربك الأعلى فلما بلغ بل تؤثرن الحياة الدنيا ترك القراءة وأقبل على أصحابه وقال آثرنا الدنيا الدنيا دار من لا دار له وما ل من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا يحيى بن واضح حدثنا أبو حمزة عن عطاء عن بدار البقاء والخلد. قال الإمام أحمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا دويد عن أبي إسحاق عن عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآخرة خير من الدنيا وأبقى فإن الدنيا دانية فانية والآخرة شريفة باقية فكيف يؤثر عاقل ما يفنى على ما يبقى ويهتم بما يزول عنه قريبا ويترك الاهتمام أي ثواب الله في الدار

أي مضمون الكلام في الصحف الأولى. صحف إبراهيم وموسى وهذا الذي اختاره حسن قوي، وقد روي عن قتادة وابن زيد نحوه، والله أعلم. 18 المراد بقوله: إن هذا إشارة إلى قوله: قد أفلح من تزكى. وذكر اسم ربه فصلى. بل تؤثرن الحياة الدنيا. والآخرة خير وأبقى، ثم قال تعالى: إن هذا صحف إبراهيم وموسى يقول: الآيات التي في سبح اسم ربك الأعلى، وقال أبو العالية: قصة هذه السورة في الصحف الأولى، واختار ابن جرير أن وأن سعيه سوف يرى. ثم يجزاه الجزاء الأوفى. وأن إلى ربك المنتهى الآيات إلى آخرهن؛ وهكذا قال عكرمة في قوله تعالى: إن هذا لفي الصحف الأولى. إبراهيم وموسى كقوله في سورة النجم: أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى. ألا تزر وازرة وزر أخرى. وأن ليس للإنسان إلا ما سعى. آخرته أضر بدنياء فآثروا ما يبقى على ما يفنى أخرجه أحمد عن أبي موسى الأشعري مرفوعا، وقوله تعالى: إن هذا لفي الصحف الأولى. صحف وشرابها، وزويت عنا الآخرة، فآثرنا هذا العاجل وتركنا الآجل، وهذا منه على وجه التواضع والهضم، وفي الحديث: من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب

تفسير ابن كثير

بل تؤثرون الحياة الدنيا ترك القراءة وأقبل على أصحابه وقال: أثرت الدنيا على الآخرة، فسكت القوم، فقال: أثرت الدنيا لأننا رأينا زينتها ونساءها وطعامها لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له أخرجه أحمد عن عائشة مرفوعاً عن عجرة الثقفي قال: استقرأت ابن مسعود: سبح اسم ربك الأعلى فلما بلغ يفنى على ما يبقى، ويهتم بما يزول عنه قريباً ويترك الاهتمام بدار البقاء والخلد؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الدنيا دار من لا دار له، ومال من ومعاذكم، والآخرة خير وأبقى أي ثواب الله في الدار الآخرة، خير من الدنيا وأبقى، فإن الدنيا دانية فانية، والآخرة شريفة باقية، فكيف يؤثر عاقل ما فصلى زكى ماله وأرضى خالقه، ثم قال تعالى: بل تؤثرون الحياة الدنيا أي تقدمونها على أمر الآخرة، وتبدونها على ما فيه نفعكم وصلاحكم في معاشكم يأمر الناس بإخراج صدقة الفطر، ويتلو هذه الآية: قد أفلح من تزكى. وذكر اسم ربه فصلى، وقال قتادة في هذه الآية: قد أفلح من تزكى. وذكر اسم ربه عليها والاهتمام بها أخرجه الحافظ البزار. وكذا قال ابن عباس أن المراد بذلك الصلوات الخمس، واختاره ابن جرير، وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان قد أفلح من تزكى قال: من شهد أن لا إله إلا الله، وخلع الأنداد، وشهد أني رسول الله وذكر اسم ربه فصلى قال: هي الصلوات الخمس والمحافظة الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وذكر اسم ربه فصلى أي أقام الصلاة في أوقاتها ابتغاء رضوان الله وامتنالاً لشرع الله، روي عن جابر بن عبد الله يرفعه يقول تعالى: قد أفلح من تزكى أي طهر نفسه من الأخلاق الرذيلة، واتبع ما أنزل الله على

وهذا الذي اختاره حسن قوي وقد روي عن قتادة وابن زيد نحوه والله أعلم آخر تفسير سورة سبج. ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة. 19
اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ثم قال تعالى إن هذا أي مضمون هذا الكلام لفى الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى اسم ربك الأعلى وقال أبو العالية قصة هذه السورة في الصحف الأولى واختار ابن جرير أن المراد بقوله إن هذا إشارة إلى قوله قد أفلح من تزكى وذكر حميد عن مهران عن سفيان الثوري عن أبيه عن عكرمة في قوله تعالى إن هذا لفى الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى يقول الآيات التي في سبج للأنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى وأن إلى ربك المنتهى الآيات إلي آخرهن. وهكذا قال عكرمة فيما رواه ابن جرير عن ابن ألا تزر وازرة وزر أخرى يعني أن هذه الآية كقوله تعالى في سورة النجم أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس بن السائب عن ابن عباس قال لما نزلت سبج اسم ربك الأعلى قال كلها في صحف إبراهيم وموسى ولما نزلت وإبراهيم الذي وفى قال وفى إبراهيم عكرمة عن ابن عباس غير هذا وحديثاً آخر رواه مثل هذا وقال النسائي أخبرنا زكريا بن يحيى أخبرنا نصر بن علي حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن عطاء وموسى قال النبي صلى الله عليه وسلم كان كل هذا أو كان هذا فى صحف إبراهيم وموسى ثم قال لا نعلم أسند الثقات عن عطاء بن السائب عن حدثنا نصر بن علي حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن عطاء بن السائب عن ابن عباس قال لما نزلت إن هذا لفى الصحف الأولى صحف إبراهيم وقوله تعالى إن هذا لفى الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى قال الحافظ أبو بكر البزار

أي خلق الخليفة وسوى كل مخلوق في أحسن الهيئات. 2

عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء. 3
تعالى إخباراً عن موسى أنه قال لفرعون ربنا الذي أعطي كل شيء خلقه ثم هدى أي قدر قدراً وهدى الخلائق إليه كما ثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن قال مجاهد هدى الإنسان للشقاوة والسعادة وهدى الأنعام لمراتعها. وهذه الآية كقوله

أي من جميع صنوف النباتات والزروع. 4

أخرج المرعى أحوى: أي أخضر إلى السواد فجعله غثاء بعد ذلك ثم قال ابن جرير وهذا وإن كان محتملاً إلا أنه غير صواب لمخالفته أقوال أهل التأويل. 5
وعن مجاهد وقتادة وابن زيد نحوه. قال ابن جرير وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يرى أن ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم وأن معنى الكلام والذي قال ابن عباس هشيماً متغيراً

وقوله تعالى سنقرئك أي يا محمد فلا تنسى وهذا إخبار من الله تعالى ووعد منه له بأنه سيقرئه قراءة لا ينساها. 6

فلا عليك أن تتركه. وقوله تعالى إنه يعلم الجهر وما يخفى أي يعلم ما يجهر به العباد وما يخفونه من أقوالهم وأفعالهم لا يخفى عليه من ذلك شيء. 7
لا ينسى شيئاً إلا ما شاء الله وقيل المراد بقوله فلا تنسى طلب وجعل معنى الاستثناء على هذا ما يقع من النسخ أي لا تنسى ما نقرئك إلا ما يشاء الله رفعه إلا ما شاء الله وهذا اختيار ابن جرير وقال قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي نهى عليك أفعال الخير وأقواله ونشر لك شرعاً سهلاً مستقيماً عدلاً لا اعوجاج فيه ولا حرج ولا عسر. 8

قال أمير المؤمنين علي ما أنت بمحدث قوما حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم وقال حدث الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟ 9
أي ذكر حيث تنفع التذكرة ومن ههنا يؤخذ الأدب في نشر العلم فلا يضعه عند غير أهله كما

سورة 88

أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم على امرأة تقرأ هل أتاك حديث الغاشية فقام يستمع ويقول نعم قد جاءني. 1

تفسیر ابن کثیر

قاله ابن عباس وقتادة وابن زيد لأنها تغشي الناس وتعمهم وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا أبو بكر بن عياش عن القعنبى والنسائي عن قتيبة كلاهما عن مالك به ورواه مسلم وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة عن ضمرة بن سعيد به. الغاشية من أسماء يوم القيامة. بن قيس سأل النعمان بن بشير بم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الجمعة مع سورة الجمعة؟ قال: هل أتاك حديث الغاشية. ورواه أبو داود عليه وسلم كان يقرأ بسبح اسم ربك الأعلى والغاشية في صلاة العيد ويوم الجمعة. وقال الإمام مالك عن ضمرة بن سعيد عن عبيد الله بن عبد الله أن الضحاك سورة الغاشية: قد تقدم عن النعمان بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي رفيدة بهية في الغرفات آمنون. 10

قال تعالى لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما وقال تعالى لا لغو فيها ولا تأثيم وقال تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيم إلا قبيلا سلاما. 11

أَيُّ لَا تَسْمَعُ فِي الْجَنَّةِ الَّتِي هُمْ فِيهَا كَلِمَةً لَوْ كَمَا

عن عبيد الله بن ضمرة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهار الجنة تفجر من تحت تلأل أو من تحت جبال المسك. 12
عينا واحدة وإنما هذا جنس يعني فيها عيون جاريات. قال ابن أبي حاتم قرئ على الربيع بن سليمان حدثنا أسد بن موسى حدثنا ابن ثوبان عن عطاء بن قرة
سارحة وهذه نكرة في سياق الإثبات وليس المراد بها

أَيُّ عَالِيَةٍ نَاعِمَةٍ كَثِيرَةِ الْفُرَشِ مَرْتَفَعَةِ السَّمَكِ عَلَيْهَا الْحُورُ الْعَيْنُ قَالُوا فَإِذَا أَرَادَ وَلِيُّ اللَّهِ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى تِلْكَ السَّرْرِ الْعَالِيَةِ تَوَاضَعَتْ لَهُ. 13

يعنى أوانى الشرب معدة مرصدة لمن أرادها من أربابها. 14

قال ابن عباس النمارق الوسائد وكذا قال عكرمة وقتادة والضحاك والسدي والثوري وغيرهم. 15

لها قال قولوا إن شاء الله قال القوم إن شاء الله ورواه ابن ماجه عن العباس بن عثمان الدمشقي عن الوليد بن مسلم بن محمد بن مهاجر به. 16

وزوجة حسناء جميلة وحل كثره ومقام في أبد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية؟ قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا هل من مشمر للجنة فإن الجنة لا خطر لها ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمره نضيجة أبي داود حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا أبي عن محمد بن مهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى حدثني كريب أنه سمع أسامة بن زيد يقول: قال ابن عباس الزرابي البسط وكذا قال الضحاك وغير واحد ومعنى مبثوثة أي ههنا وههنا لمن أراد الجلوس عليها ونذكر ههنا هذا الحديث الذي رواه أبو بكر بن

قال

وينتفع بوبرها ويشرب لبنها ونبهوا بذلك لأن العرب غالب دوابهم كانت الإبل وكان شريح القاضي يقول اخرجوا بنا حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقت؟. 17 ينظرون إلى الإبل كيف خلقت فإنها خلق عجيب وتركيبها غريب فإنها في غاية القوة والشدة وهي مع ذلك تلين للحمل الثقيل وتنقاد للقائد الضعيف وتؤكل يقول تعالى أمرأ عباده بالنظر في مخلوقاته الدالة على قدرته وعظمته أفلا

أَيُّ كَيْفٍ رَفَعَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الْأَرْضِ هَذَا الرِّفْعَ الْعَظِيمَ كَمَا قَالَ تَعَالَى أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ. 18

أى جعلت منصوبة فإنها ثابتة راسية لئلا تميد الأرض بأهلها وجعل فيها ما جعل من المنافع والمعادن. 19

أى ذليلة قاله قتادة وقال ابن عباس تخشع ولا ينفعها عملها. 2

هذا. قال ابن دينار كان ابن عمر كثيرا ما يحدثنا هذا في إسناده ضعف وعبدالله بن جعفر هذا هو المدني ضعفه ولده الإمام علي بن المدني وغيره. 20 قال فمن خلق هذه الغنم ؟ قالت الله قال فإنني لأسمع لله شأنا وألقى نفسه من الجبل فتقطع قال ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يحدثنا قال فمن خلق أبي: قالت الله قال فمن خلقتني قالت الله قال فمن خلق السماء ؟ قالت الله قال فمن خلق الأرض ؟ قالت الله قال فمن خلق الجبل ؟ قالت الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما كان يحدث عن امرأة في الجاهلية على رأس جبل معها ابن صغير لها ترعى غنما فقال لها ابنها يا أمه من خلقتك ؟ قالت الله وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا إسحاق حدثنا عبدالله بن جعفر حدثني عبدالله بن دينار عن ابن عمر قال: كان رسول أحمد والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث الليث بن سعد عن سعيد المقبري عن شريك بن عبدالله بن أبي نمر عن أنس به بطوله وقال في آخره وقد رواه مسلم عن عمرو الناقد عن أبي التضر هاشم بن القاسم به وعلقه البخاري ورواه الترمذي والنسائي من حديث سليمان بن المغيرة به. ورواه الإمام سبيلا قال صدق قال ثم ولي فقال والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن شيئا ولا أنقص منهن شيئا فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن صدق ليدخلن الجنة وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا؟ قال صدق قال فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟ قال نعم قال وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه الله أرسلك ؟ قال نعم قال وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا ؟ قال صدق قال فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا؟ قال نعم قال الله قال فمن خلق الأرض ؟ قال الله قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل ؟ قال الله قال فبالذي خلق السماء والأرض ونصب هذه الجبال فيسأله ونحن نسلم فجاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد إنه أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك قال صدق قال فمن خلق السماء ؟ قال سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال: كنا نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل

تفسير ابن كثير

الذي لا يستحق العبادة سواه وهكذا أقسم ضمام في سؤاله على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه الإمام أحمد حيث قال حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا راكب عليه والسماء التي فوق رأسه والجبل الذي تجاهه والأرض التي تحته على قدرة خالق ذلك وصانعه وأنه الرب العظيم الخالق المالك المتصرف وأنه الإله أي كيف بسطت ومدت ومهدت؟ فنبه البدوي على الاستدلال بما يشاهده من بعيره الذي هو

أي فذكر يا محمد الناس بما أرسلت به إليهم فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب. 21

من سننهما من حديث سفيان بن سعيد الثوري به بهذه الزيادة وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من رواية أبي هريرة بدون ذكر هذه الآية. 22 وحسابهم على الله عز وجل ثم قرأ فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر وهكذا رواه مسلم في كتاب الإيمان والترمذي والنسائي في كتاب التفسير الزبير عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وغيرهما لست عليهم بجبار أي لست تخلق الإيمان في قلوبهم وقال ابن زيد لست بالذي تكرههم على الإيمان قال الإمام أحمد حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي قال ابن عباس ومجاهد

أي تولى عن العمل بأركانه وكفر بالحق بجنانه ولسانه وهذه كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى. 23

الجنة إلا من شرد على الله شراد البعير على أهله تفرد بإخراجه الإمام أحمد وعلي بن خالد هذا ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه ولم يزد على ما هنا. 24 خالد بن يزيد بن معاوية فسأله عن أين كلمة سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا كلكم يدخل قال الإمام أحمد حدثنا قتيبة حدثنا ليث عن سعيد بن أبي هلال عن علي بن خالد أن أبا أمامة الباهلي مر على

روى عن أبي أمامة وعنه سعيد بن أبي هلال وقوله تعالى إن إلينا إيابهم أي مرجعهم ومنقلبهم. 25

أي نحن نحاسبهم على أعمالهم ونجازيهم بها إن خيرا فخير وإن شرا فشر. آخر تفسير سورة الغاشية. والله الحمد والمنة. 26

الذي أبكاني. وقال البخاري قال ابن عباس عاملة ناصبة النصاري وعن عكرمة والسدي عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في النار بالعذاب والإهلاك. 3 قال فجعل عمر ينظر إليه ويكي فقيل له يا أمير المؤمنين ما يبكيك من هذا؟ قال ذكرت قول الله عز وجل في كتابه عاملة ناصبة تصلى نارا حامية فذاك بن عبد الله حدثنا سيار حدثنا جعفر قال سمعت أبا عمران الجوني يقول مر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بدير راهب قال فناداه يا راهب فأشرف كثيرا ونصبت فيه وصليت يوم القيامة نارا حامية. قال الحافظ أبو بكر البرقاني حدثنا إبراهيم بن محمد المزكي حدثنا محمد بن إسحاق السراج حدثنا هارون أي قد عملت عملا

قال ابن عباس والحسن وقتادة تصلى نارا حامية أي حارة شديدة الحر. 4

أي قد انتهى حرها وغليانها قاله ابن عباس ومجاهد والحسن والسدي. 5

قتادة ليس لهم طعام إلا من ضريع هو الشبرق إذا يبس سمي الضريع وقال سعيد عن قتادة ليس لهم طعام إلا من ضريع من شر الطعام وأبشعه وأخبثه. 6 وهو شجرة ذات شوك لاطنة بالأرض. وقال البخاري قال مجاهد الضريع نبت يقال له الشبرق يسميه أهل الحجاز الضريع إذا يبس وهو سم وقال معمر عن أنها الحجارة وقال ابن عباس مجاهد وعكرمة وأبو الجوزاء وقتادة هو الشرق قال قتادة: قريش تسميه في الربيع الشبرق وفي الصيف الضريع قال عكرمة قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس شجر من النار وقال سعيد بن جبير هو الزقوم وعنه

يعني لا يحصل به مقصود ولا يندفع به محذور. 7

لما ذكر حال الأشقياء ثنى بذكر السعداء فقال وجوه يومئذ أي يوم القيامة ناعمة أي يعرف النعيم فيها وإنما حصل لها ذلك بسعيها. 8

وقال سفيان لسعيها راضية قد رضيت عملها. 9

سورة 89

النحر خاصة وهو خاتمه الليالي العشر وقيل المراد بذلك الصلاة التي تفعل عنده كما قاله عكرمة وقيل المراد به جميع النهار وهو رواية عن ابن عباس. 1 والفجر والليل إذا يغشى. أما الفجر فمعروف وهو الصبح قاله علي وابن عباس وعكرمة ومجاهد والسدي وعن مسروق ومحمد بن كعب المراد به فجر يوم وصليت في ناحية المسجد فعلقت ناقتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفتان يا معاذ؟ أين أنت من سبح اسم ربك الأعلى والشمس وضحاها ثم انصرف فبلغ ذلك معاذًا فقال منافق فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل الفتى فقال يا رسول الله جئت أصلي معه فطول علي فانصرفت أخبرني يحيى بن سعيد عن سليمان بن محارب بن دثار وأبي صالح عن جابر قال صلى معاذ صلاة فجاء رجل فصلى معه فطول فصلى في ناحية المسجد سورة الفجر: قال النسائي أنا عبد الوهاب بن الحكم

من أوتاد وحيال وقال ثابت البناني عن أبي رافع قيل لفرعون ذي الأوتاد لأنه ضرب لامراته أربعة أوتاد ثم جعل على ظهرها رحي عظيمة حتى ماتت. 10

تفسير ابن كثير

السدي كان يربط الرجل في كل قائمة من قوائم في وتد ثم يرسل عليه صخرة عظيمة فيشدخه وقال قتادة بلغنا أنه كان له مظال وملاعب يلعب له تحتها كان فرعون يوتد أيديهم وأرجلهم في أوتاد من حديد يعلقهم بها وكذا قال مجاهد كان يوتد الناس بالأوتاد وهكذا قال سعيد بن جبيرة والحسن والسدي قال قال العوفي عن ابن عباس الأوتاد الجنود الذين يشدون له أمره ويقال

أي تمردوا وعتوا. 11

عائوا في الأرض بالإفساد والأذية للناس. 12

أي أنزل عليهم رجزا من السماء وأحل بهم عقوبة لا يردّها عن القوم المجرمين. 13

جهنم تقول اللهم من وصلني فصله ومن قطعني فاقطعه قال وهي التي يقول الله عز وجل إن ربك لبالمرصاد هكذا أورد هذا الأثر ولم يذكر تمامه. 14 من نجا فإذا بلغوا القنطرة الثالثة سئلوا عن الرحم كيف وصلوها وكيف قطعوها قال فيهلك من هلك وينجو من نجا قال والرحم يومئذ متدلية إلى الهوى في ويسئلون عنها قال فيهلك فيها من هلك وينجو من نجا فإذا بلغوا القنطرة الثانية حوسبوا على الأمانة كيف أدوها وكيف خانوها قال فيهلك من هلك وينجو الناس يقول إن لجهنم سبع قناطر قال والصراط عليهن قال فيحبس الخلائق عند القنطرة الأولى فيقول قفوه إنهم مسؤولون قال فيحاسبون على الصلاة حسنا ثم قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا صفوان بن صالح حدثنا الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو عن أبيه عن ابن عبد الكلاعي أنه سمعه وهو يعظ كله بالمرصاد قال ابن أبي حاتم يونس الحذاء وأبو حمزة مجهولان وأبو حمزة عن معاذ مرسل ولو كان عن أبي حمزة لكان حسنا أي لو كان من كلامه لكان وجل فالقرآن دليله والخوف محجته والشوق مطيته والصلاة كهفه والصوم جنته. والصدقة فكاهه والصدق أميره والحياء وزيره وربّه عز وجل من وراء ذلك لا يسكن روعه ولا يأمن اضطرابه حتى يخلف جسر جهنم خلف ظهره يا معاذ إن المؤمن قيده القرآن عن كثير من شهواته وعن أن يهلك فيها هو بإذن الله عز حدثنا يونس الحذاء عن أبي حمزة البيسان عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ إن المؤمن لدى الحق أسير يا معاذ إن المؤمن يستحقه وهو المنزه عن الظلم والجور وقد ذكر ابن أبي حاتم ههنا حديثا غريبا جدا وفي إسناده نظر وفي صحته قال حدثنا أبي حدثنا أحمد بن أبي الحواري ابن عباس يسمع ويرى يعني يرصد خلقه فيما يعملون ويجازي كلا بسعيه في الدنيا والآخرة وسيعرض الخلائق كلهم عليه فيحكم فيهم بعده ويقابل كلا بما قال

من الله إكرام له وليس كذلك بل هو ابتلاء وامتحان كما قال تعالى أychسبون إنما نمدهم به من مال وبنين نساوع لهم في الخيرات بل لا يشعرون. 15 يقول تعالى منكرا على الإنسان في اعتقاده إذا وسع الله تعالى عليه في الرزق ليختبره في ذلك فيعتقد أن ذلك

وكذلك في الجانب الآخر إذا ابتلاه وامتحنه وضيق عليه في الرزق يعتقد أن ذلك من الله إهانته. 16

عن سهل يعني ابن سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وقرن بين أصبعية الوسطي والتي تلي الإبهام. 17 إليه ثم قال بأصبعة أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا. وقال أبو داود حدثنا محمد بن الصباح بن سفيان أخبرنا عبدالعزيز يعني ابن أبي حازم حدثني أبي بن أبي غيات عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء وقوله تعالى بل لا تكرمون اليتيم فيه أمر بالإكرام له كما جاء في الحديث الذي رواه عبد الله بن المبارك عن سعيد بن أيوب عن يحيى بن سليمان عن يزيد ويضيق على من يحب ومن لا يحب وإنما المدار في ذلك على طاعة الله في كل من الحاليين إذا كان غنيا بأن يشكر الله على ذلك وإذا كان فقيرا بأن يصبر كلا أي ليس الأمر كما زعم لا في هذا ولا في هذا فإن الله تعالى يعطي المال من يحب ومن لا يحب

يعني لا يأمرهم بالإحسان إلى الفقراء والمساكين ويحث بعضهم على بعض في ذلك. 18

تأكلون التراث يعني الميراث أكلا لما أي من أي جهة حصل لهم من حلال أو حرام. 19

بن الحباب به. ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث زيد بن الحباب به وهذا إسناد رجاله لا بأس بهم وعندي أن المتن في رفعه نكارة والله أعلم. 2 من الله عليه وسلم قال إن العشر عشر الأضحى والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر ورواه النسائي عن محمد بن رافع وعبد بن عبد الله وكل منهما عن زيد من رمضان والصحيح القول الأول. قال الإمام أحمد حدثنا زيد بن الحباب حدثنا عياش بن عقبة حدثني خير بن نعيم عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى من المحرم حكاه أبو جعفر بن جرير ولم يعزه إلى أحد وقد روى أبو كدينة عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس. وليال عشر قال هو العشر الأول الحجة قالوا ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلا خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء وقيل المراد بذلك العشر الأول واحد من السلف والخلف. وقد ثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس مرفوعا ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام يعني عشر ذي والليالي العشر المراد بها عشر ذي الحجة كما قاله ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وغير

أي كثيرا زاد بعضهم فاحشا. 20

القيامة من الأحوال العظيمة فقال تعالى كلا أي حقا إذا دكت الأرض دكا دكا أي وطننت ومهدت وسويت الجبال وقام الخلائق من قبورهم لربهم. 21 يخبر تعالى عما يقع يوم

تفسير ابن كثير

وهي المقام المحمود كما تقدم بيانه في سورة سبحان فيجيء الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء كما يشاء والملائكة يجيئون بين يديه صفوفًا صفوفًا. 22
محمد صلى الله عليه وسلم فيقول أنا لها أنا لها فيذهب فيشفع عند الله تعالى في أن يأتي لفصل القضاء فيشفعه الله تعالى في ذلك وهي أول الشفاعات
ولد آدم على الإطلاق محمد صلى الله عليه وسلم بعدما يسألون أولي العزم من الرسل واحدا بعد واحد فكلهم يقول لست بصاحب ذاكم حتى تنتهي النوبة إلى
وجاء ربك يعني لفصل القضاء بين خلقه وذلك بعدما يستشفعون إليه بسيد

عن عبدالله قوله وقوله تعالى يومئذ يتذكر الإنسان أي عمله وما كان أسلفه في قديم الدهر وحديثه وأنى له الذكرى أي وكيف تنفعه الذكرى؟. 23
وهو أبو وائل عن عبدالله بن مسعود قوله ولم يرفعه وكذا رواه ابن جرير عن الحسن بن عرفة عن مروان بن معاوية الفزاري عن العلاء بن خالد عن شقيق
عن عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي عن عمر بن حفص به ورواه أيضا عن عبد بن حميد عن أبي عامر عن سفيان الثوري عن العلاء بن خالد عن شقيق بن سلمة
ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتي بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها وهكذا رواه الترمذي
يومئذ بجهنم قال الإمام مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي عن العلاء بن خالد الكاهلي عن شقيق عن عبدالله هو
وقوله تعالى وحيء

وسلم قال: لو أن عبدا خر على وجهه من يوم ولد إلى أن يموت في طاعة الله لحقره يوم القيامة ولود أنه رد إلى الدنيا كيما يزداد من الأجر والثواب. 24
حدثنا عبدالله يعني ابن المبارك حدثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفيير عن محمد بن عمرة وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
يعني يندم على ما كان سلف منه من المعاصي إن كان عاصيا ويود لو كان ازداد من الطاعات إن كان طائعا كما قال الإمام أحمد بن حنبل حدثنا علي بن إسحاق
أي ليس أحد أشد عذابا من تعذيب الله من عصاه. 25

أحد أي وليس أحد أشد قبضا ووثقا من الزبانية لمن كفر بربه عز وجل وهذا في حق المجرمين من الخلائق والظالمين. 26

وهي الساكنة الثابتة الدائرة مع الحق. 27

أي إلى جواره وثوابه وما أعد لعباده في جنته راضية أي في نفسها مرضية أي قد رضيت عن الله ورضي عنها وأرضاها. 28

أي في جملتهم. 29

سوى هذا الحديث الواحد وعندي أن وقفه على عمران بن حصين أشبه والله أعلم. ولم يجزم ابن جرير بشيء من هذه الأقوال في الشفع والوتر. 3
من أهل البصرة وكان شريفا نبيلًا حظيا عند الحجاج بن يوسف ثم قتله يوم الراوية سنة ثنتين وثمانين لخروجه مع ابن الأشعث وليس له عند الترمذي
الضعبي روى عنه قتادة وابنه أبو حمزة والمثنى بن سعيد وأبو التياح يزيد بن حميد وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وذكره خليفة بن خياط في التابعين
شفع ومنها وتر فأسقط ذكر الشيخ المبهم وتفرّد به عمران بن عصام الضبعي أبو عمارة البصري إمام مسجد بني ضبيعة وهو والد أبي حمزة نصر بن عمران
أبي حدثني خالد بن قيس عن قتادة عن عمران بن عصام عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم في الشفع والوتر قال هي الصلاة منها
عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره هكذا رأيته في تفسيره فجعل الشيخ البصري هو عمران بن عصام. وهكذا رواه ابن جرير أخبرنا نصر بن علي حدثني
أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان الواسطي حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا همام عن قتادة عن عمران بن عصام الضبعي شيخ من أهل البصرة عن عمران بن حصين
قال غريب لا نعرفه إلا من حديث قتادة وقد رواه خالد بن قيس أيضا عن قتادة وقد روي عن عمران بن عصام عن عمران نفسه والله أعلم قلت ورواه ابن
الترمذي عن عمرو بن علي عن ابن مهدي وأبي داود كلاهما عن همام عن قتادة عن عمران بن عصام عن رجل من أهل البصرة عن عمران بن حصين به ثم
وعن أبي كريب عن عبيد الله بن موسى كلاهما عن همام وهو ابن يحيى عن قتادة عن عمران بن عصام عن شيخ عن عمران بن حصين وكذا رواه أبو عيسى
الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر فقال هي الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر وهكذا وقع في المسند وكذا رواه ابن جرير عن بNDAR عن عفان
عام. قال الإمام أحمد حدثنا أبو داود هو الطيالسي حدثنا همام عن قتادة عن عمران بن عصام أن شيئا حدثه من أهل البصرة عن عمران بن حصين أن رسول
قال هي الصلاة المكتوبة منها شفع ومنها وتر وهذا منقطع وموقوف ولفظه خاص بالمكتوبة وقد روي متصلا مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه
فإنها ثلاث وهي وتر النهار وكذلك صلاة الوتر في آخر التهجد من الليل. وقد قال عبدالرزاق عن معمر عن قتادة عن عمران بن حصين والشفع والوتر
والنسائي وابن أبي حاتم وما رواه هو أيضا والله أعلم. قال أبو العالية والربيع بن أنس وغيرهما هي الصلاة منها شفع كالرباعية والثنائية ومنها وتر كالمغرب
الزبير عن جابر أن رسول الله قال الشفع اليوم والوتر اليوم الثالث هكذا ورد هذا الخبر بهذا اللفظ وهو مخالف لما تقدم من اللفظ في رواية أحمد
خبر يؤيد القول الذي ذكرنا عن ابن الزبير حدثني عبدالله بن أبي زياد القطواني حدثنا زيد بن الحباب أخبرني عياش بن عقبة حدثني خير بن نعيم عن أبي
منه شفع ومنه وتر. قول سابع في الآية الكريمة رواه ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق ابن جريج ثم قال ابن جرير وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون أي لتعلموا أن خالق الأزواج واحد قول سادس قال قتادة عن الحسن والشفع والوتر هو العدد
قوله والشفع والوتر كل شيء خلقه الله شفع السماء والأرض والبر والبحر والجن والإنس والشمس والقمر ونحو هذا ونحو مجاهد في هذا ما ذكره في
والوتر قال الشفع الزوج والوتر الله عز وجل وقال أبو عبدالله عن مجاهد: الله الوتر وخلق الشفع الذكر والأنثى وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد
والوتر صلاة المغرب. قول خامس قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد والشفع

تفسير ابن كثير

تعالى بخلقه وهو رواية عن مجاهد والمشهور عنه الأول وقال العوفي عن ابن عباس والشفع والوتر قال الله وتر واحد وأنتم شفيع ويقال الشفع صلاة الغداة تسعة وتسعين إسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر قول رابع قال الحسن البصري وزيد بن أسلم الخلق كلهم شفيع ووتر أقسم ابن الزبير يقول الشفع أوسط أيام التشريق والوتر آخر أيام التشريق. وفي الصحيحين من رواية أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله قول الله تعالى فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه والوتر قوله تعالى ومن تأخر فلا إثم عليه وقال ابن جريج أخبرني محمد بن المرتفع أنه سمع أبي سعيد بن عوف حدثني بمكة قال سمعت عبد الله بن الزبير يخطب الناس فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن الشفع والوتر فقال الشفع يوم عرفة والوتر ليلة الأضحي قول ثالث قاله ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن عامر بن إبراهيم الأصبهاني حدثني أبي عن النعمان يعني ابن عبد السلام عن أبو سعيد الأشج حدثني عقبة بن خالد عن واصل بن السائب قال سألت عطاء عن قوله تعالى والشفع والوتر قلت صلاتنا وترنا هذا ؟ قال لا ولكن الشفع الحديث أن الوتر يوم عرفة لكونه التاسع وأن الشفع يوم النحر لكونه العاشر وقاله ابن عباس وعكرمة والضحاك أيضا قول ثان وقال ابن أبي حاتم حدثنا قد تقدم في هذا

وترضي بقضائك وتقنع بعطائك ثم روى عن أبي سليمان بن وبر أنه قال حديث راحة هذا واحد أمه. آخر تفسير سورة الفجر. ولله الحمد والمنة. 30 أبيها حدثني سليمان بن حبيب المحاربي حدثني أبو أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل قل اللهم إني أسألك نفسا بك مطمئنة تؤمن بقلائك الثلاثة إلى الإسلام قال وجاء الفداء من عند الخليفة أبي جعفر المنصور فخلصنا. وروى الحافظ ابن عساكر في ترجمة راحة بنت أبي عمرو الأوزاعي عن المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ثم غاص في الماء. قال فكادت النصارى أن يسلموا ووقع سرير الملك ورجع أولئك فرسب في الماء ثم طفا على وجه الماء ونظر إلى أولئك الثلاثة فقال يا فلان ويا فلان ويا فلان يناديهم بأسمائهم قال الله تعالى في كتابه يا أيها النفس أسرت في بلاد الروم فجمعنا الملك وعرض علينا دينه على أن من امتنع ضربت عنقه فارتد ثلاثة وجاء الرابع فامتنع فضربت عنقه وألقي رأسه في نهر هناك عن سالم بن عجlan الأفطس به فذكره. وقد ذكر الحافظ محمد بن المنذر الهروي المعروف بشكر في كتاب العجائب بسنده عن قباث بن رزين أبي هاشم قال: أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ورواه الطبراني عن عبد الله بن أحمد عن أبيه عن مروان بن شجاع قال: مات ابن عباس بالطائف فجاء طير لم ير على خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يدرى من تلاها كريب عن ابن يمان به وهذا مرسل حسن. ثم قال ابن أبي حاتم وحدثنا الحسن بن عرفة حدثنا مروان بن شجاع الجزري عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبيرة مرضية فقال أبو بكر رضي الله عنه إن هذا لحسن فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أما إن الملك سيقول لك هذا عند الموت كذا رواه ابن جرير عن أبي أبو سعيد الأشج حدثنا ابن يمان عن أشعث عن سعيد بن جبيرة قال: قرأت عند النبي صلى الله عليه وسلم يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية قال نزلت وأبو بكر جالس فقال يا رسول الله ما أحسن هذا فقال أما إنه سيقال لك هذا ثم قال حدثنا الحسين حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي حدثني أبي عن أبيه عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله تعالى يا أيتها غريب والظاهر الأول لقوله تعالى ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق وأن مردنا إلى الله أي إلى حكمه والوقوف بين يديه. وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن بدننا الذي كانت لعمره في الدنيا راضية مرضية. وروي عنه أنه كان يقرأها فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وكذا قال عكرمة والكلبي واختاره ابن جرير وهو نزلت في حمزة بن عبدالمطرب قال عوفي عن ابن عباس يقال للأرواح المطمئنة يوم القيامة يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك يعني صاحبك وهو وعند قيامه من قبره فكذلك ههنا. ثم اختلف المفسرون فيمن نزلت هذه الآية فروى الضحاك عن ابن عباس نزلت في عثمان بن عفان وعن بريدة بن الحبيب وهذا يقال لها عند الاحتضار وفي يوم القيامة أيضا كما أن الملائكة يبشرون المؤمن عند احتضاره

حدثنا أبو عامر عن كثير بن عبد الله بن عمرو قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول في قول والليل إذا يسر قال أسر يا سار ولا تبينتن إلا بجمع. 4 إذا يسر أي يجري وقال عكرمة والليل إذا يسر يعني ليلة جمع ليلة المزدلفة. رواه ابن جرير وابن أبي حاتم. ثم قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن عصام حمل قوله والليل إذا يسر على إقباله كان قسما بإقبال الليل وإدبار النهار وبالعكس كقوله والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس وكذا قال الضحاك والليل عباس أي ذهب ويحتمل أن يكون المراد إذا سار أي أقبل وقد يقال إن هذا أنسب لأنه في مقابلة قوله والفجر فإن الفجر هو إقبال النهار وإدبار الليل فإذا يسر حتى يذهب بعضه بعضا وقال مجاهد وأبو العالية وقتاة ومالك عن زيد بن أسلم وابن زيد والليل إذا يسر إذا سار وهذا يمكن حمله على ما قال ابن قال العوفي عن ابن عباس أي إذا ذهب وقال عبد الله بن الزبير والليل إذا

من حج وصلاة وغير ذلك من أنواع القرب التي يتقرب بها إليه عباده المتقون المطيعون له الخائفون منه المتواضعون لديه الخاشعون لوجهه الكريم. 5 وحجر الحاكم على فلان إذا منعه التصرف ويقولون حجرا محجورا كل هذا من قبيل واحد ومعني متقارب وهذا القسم هو بأوقات العبادة وبنفوس العبادة العقل حجرا لأنه يمنع الإنسان من تعاطي مالا يليق به من الأفعال والأقوال ومنه حجر البيت لأنه يمنع الطائف من اللصوق بجداره الشامي ومنه حجر اليمامة أي لذي عقل ولب ودين وحجى وإنما سمي

فترى القوم فيها صرعي كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وقد ذكر الله قصتهم في القرآن في غير ما موضع ليعتبر بمصرعهم المؤمنون. 6 فيهم رسوله هودا فكذبوه وخالفوه فأنجاه الله من بين أظهرهم ومن آمن معه منهم وأهلكهم بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فقال ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد وهؤلاء عاد الأولى وهم ولد عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح. قاله ابن إسحاق وهم الذين بعث الله

تفسير ابن كثير

وهؤلاء كانوا متمردين عتاة جبارين عن طاعته مكذبين لرسله جاحدين لكتبه فذكر تعالى كيف أهلهم ودمرهم وجعلهم أحاديث وعبرا في الأرض مفسدين وقال تعالى فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة. 7 وأرشدهم إلى أن يستعملوها في طاعة ربهم الذي خلقهم فقالوا إذا جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا العماد لأنهم كانوا يسكنون بيوت الشعر التي ترفع بالأعمدة الشداد وقد كانوا أشد الناس في زمانهم خلقة وأقواهم بطشا ولهذا ذكرهم هود بتلك النعمة عطف ببيان زيادة تعريف بهم وقوله تعالى ذات

أن يكون المراد بقوله إرم ذات العماد قبيلة أو بلدة كانت عاد تسكنها فلذلك لم تصرف. فيه نظر لأن المراد من السياق إنما هو الإخبار عن القبيلة. 8 فكذب واقتراء وبهت ولم يصح في ذلك شيء مما يقولون إلا عن نقلهم أو نقل من أخذ عنهم والله سبحانه وتعالى الهادي للصواب. وقول ابن جرير يحتمل الهذيانا ويطنزون بهم والذي يجزم به أن في الأرض دفائن جاهلية وإسلامية وكنوزا كثيرة من ظفر بشيء منها أمكنه تحويله فأما على الصفة التي زعموها موانع تمنع من الوصول إليها والأخذ منها فيحتالون على أموال الأغنياء والضعفة والسفهاء فيأكلونها بالباطل في صرفها في بخاير وعقاير ونحو ذلك من من الجهلة والطامعين والمتحيلين من وجود مطالب تحت الأرض فيها قناطير الذهب والفضة وألوان الجواهر والياقوت واللآلئ والإكسير الكبير لكن عليها اختلق ذلك أو أنه أصابه نوع من الهوس والخيال فاعتقد أن ذلك له حقيقة في الخارج وليس كذلك وهذا مما يقطع بعدم صحته وهذا قريب مما يخبر به كثير قال فلم يروا شيئا. وقد ذكر ابن أبي حاتم قصة إرم ذات العماد ههنا مطولة جدا فهذه الحكاية ليس يصح إسنادها ولو صح إلى ذلك الأعرابي فقد يكون عظيمة لها سور وأبواب فدخلها فوجد فيها قريبا مما ذكرناه من صفات المدينة الذهبية التي تقدم ذكرها وأنه رجع فأخبر الناس فذهبوا معه إلى المكان الذي الثعلبي وغيره أن رجلا من الأعراب وهو عبدالله بن قلابة في زمان معاوية ذهب في طلب أباعر له شردت فبينما هو يتيه في ابتغائها إذ اطلع على مدينة بغير ذلك من البلاد فإن هذا كله من خرافات الإسرائيليين من وضع بعض زنادقتهم ليختبروا بذلك عقول الجهلة من الناس أن تصدقهم في جميع ذلك. وذكر وثمارها ساقطة ودورها لا أنيس بها وسورها وأبوابها تصفر ليس بها داع ولا مجيب وإنها تنتقل فتارة تكون بأرض الشام وتارة باليمن وتارة بالعراق وتارة مدينة يقال لها إرم ذات العماد مبنية بلبن الذهب والفضة قصورها ودورها وبساتينها وإن حصباءها لآلىء وجواهر وترايبها بنادق المسك وأنهارها سارحة الله بهم من بأسه الذي لا يرد لا أن المراد الإخبار عن مدينة أو إقليم. وإنما نبهت على ذلك لنلا يغتر بكثير مما ذكره جماعة من المفسرين عند هذه الآية من ذكر فعل ربك بعد إرم ذات العماد إن جعل ذلك بدلا أو عطف بيان؟ فإنه لا يتسق الكلام حينئذ ثم المراد إنما هو الإخبار عن إهلاك القبيلة المسماة بعاد وما أحل مدينة إما دمشق كما روي عن سعيد بن المسيب وعكرمة أو إسكندرية كما روي عن القرظي أو غيرها ففيه نظر فإنه كيف يلتئم الكلام على هذا ألم تر كيف منهم فهم قبيلة وأمة من الأمم وهم المذكورون في القرآن في غير ما موضع المقرونون بتمود كما ههنا والله أعلم. ومن زعم أن المراد بقوله إرم ذات العماد لا يخرجها إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم قلت فعلى كل قول سواء كانت العماد أبنية بنوها أو أعمدة بيوتهم للبدو أو سلاحا يقاتلون به أو طول الواحد الديلي قال قرأت كتابا قد سمى حيث قرأه أنا شداد بن عاد وأنا الذي رفعت العماد وأنا الذي شددت بذراعي نظر واحد وأنا الذي كنتز كنزا على سبعة أذرع منهم يأتي على الصخرة فيحملها على الحي فيهلكهم ثم قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا أبو الطاهر حدثنا أنس بن عياض عن ثور بن زيد أبي حدثنا أبو صالح كاتب الليث حدثنا معاوية بن صالح عن حدثنا عن المقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر إرم ذات العماد فقال كان الرجل ابن زيد ومن ذهب مذهبه ضعيف لأنه لو كان المراد ذلك لقال التي لم يعمل مثلها في البلاد وإنما قال لم يخلق مثلها في البلاد وقال ابن أبي حاتم حدثنا يخلق مثلها في البلاد وأما قتادة وابن جرير فأعاد الضمير على القبيلة أي لم يخلق مثل تلك القبيلة في البلاد يعني في زمانهم وهذا القول هو الصواب وقول الأول ابن جرير ورد الثاني فأصاب وقوله تعالى التي لم يخلق مثلها في البلاد أعاد ابن زيد الضمير على العماد لارتفاعها وقال بنوا عمدا بالأحقاف لم جيد قوى وقال مجاهد وقتادة والكلبي في قوله ذات العماد كانوا أهل عمد لا يقيمون وقال العوفي عن ابن عباس إنما قيل لهم ذات العماد لطولهم. واختار في بلادهم لقوتهم وشدهم وعظم تركيبهم قال مجاهد إرم أمة قديمة يعني عاد الأولى قال قتادة بن دعامة والسدي إن إرم بيت مملكة عاد وهذا قول حسن أي القبيلة التي لم يخلق مثلها

بأيد شداد أيدات السواعد وقال ابن إسحاق كانوا عربا وكان منزلهم بوادي القرى وقد ذكرنا قصة عاد مستقصاة في سورة الأعراف بما أغني عن إعادته. 9 بيوتا فارحين وأنشد ابن جرير وابن أبي حاتم ههنا قول الشاعر: ألا كل شيء ما خلا الله باند كما باد حي من شنيف ومارد هم ضربوا في كل صماء صعدة مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد ومنه يقال مجتابي النمار إذا خرقتها واجتأب الثوب إذا فتحه ومنه الجيب أيضا وقال الله تعالى وتنتحتون من الجبال يعني يقطعون الصخر بالوادي قال ابن عباس ينتحتونها ويخرقونها وكذا قال

سورة 90

خصيف عن مجاهد لا أقسم بهذا البلد لا رد عليهم أقسم بهذا البلد وقال شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس لا أقسم بهذا البلد يعني مكة. 1 هذا قسم من الله تبارك وتعالى بمكة أم القرى في حال كون الساكن فيها حلالا لينبه على عظمة قدرها في حال إحرام أهلها قال القول الأول ونظير هذه الآية قوله تعالى إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا. 10

تفسير ابن كثير

قال الثديين وروى عن الربيع بن خيثم وقتادة وأبي حازم مثل ذلك ورواه ابن جرير عن أبي كريب عن وكيع عن عيسى بن عفان به ثم قال والصواب وقال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن عصام الأنصاري حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا عيسى بن عفان عن أبيه عن ابن عباس في قوله تعالى وهديناه النجدين الشر فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير وكذا رواه حبيب بن الشهيد ومعمر ويونس بن عبيد وأبو وهب عن الحسن مرسلا وهكذا أرسله قتادة. وجاء قال سمعت الحسن يقول وهديناه النجدين قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا أيها الناس إنهما النجدان نجد الخير ونجد كلها ما أعرف منها حديثا واحدا يشبه حديثه حديث الحسن يعني البصري لا يشبه حديث أنس وقال ابن جرير حدثني يعقوب حدثنا بن علي عن أبي سعد بن سنان وقد وثقه ابن معين وقال الإمام أحمد والنسائي والجوزجاني منكر الحديث وقال أحمد تركت حديثه لاضطراره وروى خمسة عشر حديثا منكرا بن سعد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما نجدان فما جعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير تفرد به سنان بن سعد ويقال وعكرمة وأبي وائل وأبي صالح ومحمد بن كعب والضحاك وعطاء الخراساني في آخرين وقال ابن وهب أخبرني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان الطريقين قال سفيان الثوري عن عاصم عن زر عن عبد الله هو ابن مسعود وهديناه النجدين قال الخير والشر وكذا روي عن علي وابن عباس ومجاهد العقبة هو سبعون درجة في جهنم وقال الحسن البصري فلا اقتحم العقبة قال عقبة في جهنم وقال قتادة إنها عقبة قحمة شديدة فاقتحموها. 11 عبد الله بن إدريس عن أبيه عن أبي عطية عن ابن عمر في قوله تعالى فلا اقتحم أي دخل العقبة قال جبل في جهنم وقال كعب الأحبار فلا اقتحم قال ابن جرير حدثني عمر بن إسماعيل بن مجالد حدثنا

وقال قتادة وما أدراك ما العقبة. ثم أخبر تعالى عن اقتحامها. 12

على ذي الرحم الظالم فإن لم تطق ذلك فأطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فإن لم تطق ذلك فكفك لسانك إلا من الخير. 13 النسمة وفك الرقبة فقال يا رسول الله أو ليستا بواحدة؟ قال لا إن عتق النسمة أن تنفرد بعقبتها وفك الرقبة أن تعين في عتقها والمنحة الوكوف والفيء جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة فقال لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أعتق آدم وأبو أحمد قال حدثنا عيسى بن عبد الرحمن البجلي من بني بجيلة من بني سليم عن طلحة بن مصرف عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب قال: الله صلى الله عليه وسلم قال من أعتق رقبة مؤمنة فهي فكاكه من النار تفرد به أحمد من هذا الوجه. حديث آخر قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن أعتق رقبة مسلمة فهو فداؤه من النار وحدثنا عبد الوهاب الخفاف عن سعيد عن قتادة قال: ذكر لنا أن قيسا الجذامي حدث عن عقبة بن عامر أن رسول حديث آخر قال أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا هشام عن قتادة عن قيس الجذامي عن عقبة بن عامر الجهني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من فقال أعتقوا عنه يعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار وكذا رواه النسائي من حديث إبراهيم بن أبي عبلة عن العريف بن عياش الديلمي عن وائلة به. وينقص قلنا إنما أردنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صاحب لنا قد أوجب يعني النار بالقتل بن عياش الديلمي قال أتينا وائلة بن الأسقع فقلنا له حدثنا حديثا ليس فيه زيادة ولا نقصان فغضب وقال إن أحدكم ليقرأ ومصحفه معلق في بيته فيزيد من أي باب شاء منها وهذه أسانيد قوية ولله الحمد. حديث آخر قال أبو داود حدثنا عيسى بن محمد الرملي حدثنا ضمرة عن ابن أبي عبلة عن العريف أخطأ كان له عتق رقبة ومن أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار ومن أنفق زوجين في سبيل الله فإن للجنة ثمانية أبواب يدخله الله الحنت أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم ومن شاب شبيبة في سبيل الله كانت له نورا يوم القيامة ومن رمى بسهم في سبيل الله بلغ به العدو أصاب أو حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيه انتقاض ولا وهم قال سمعته يقول من ولد له ثلاثة أولاد في الإسلام فماتوا قبل أن يبلغوا وروى أبو داود والنسائي بعضه طريق أخرى قال أحمد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا الفرج حدثنا لقمان عن أبي أمامة عن عمرو بن عبسة قال: قلت له من النار عضوا بعضو ومن شاب شبيبة في سبيل الله كانت له نورا يوم القيامة ومن رمى بسهم فبلغ فأصاب أو أخطأ كان كعتق رقبة من بني إسماعيل السمط قال لعمرو بن عبسة حدثنا حديثا ليس فيه تزويد ولا نسيان قال عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أعتق رقبة مسلم كانت فكاكه جهنم ومن شاب شبيبة في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة طريق أخرى قال أحمد حدثنا الحكم بن نافع حدثنا جرير عن سليم بن عامر أن شرحبيل بن بن عبسة أنه حدثهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من بنى مسجدا لذكر الله فيه بنى الله له بيتا في الجنة ومن أعتق نفسا مسلمة كانت فديته من عمر بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال الإمام أحمد حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقية حدثني بجير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة عن عمرو محررا من النار وأيما امرأة اعتقت امرأة مسلمة فإن الله جاعل وفاء كل عظم من عظامها عظما من عظامها من النار رواه ابن جرير هكذا وأبو نجيع هذا هو عن أبي نجيع قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أيما مسلم أعتق رجلا مسلما فإن الله جاعل وفاء كل عظم من عظامه عظما من عظامه أن هذا الغلام الذي أعتقه علي بن الحسين زين العابدين كان قد أعطي فيه عشرة آلاف درهم وقال قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة ادع مطرفا فلما قام بين يديه قال اذهب فأنت حر لوجه الله وقد رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من طرق عن سعيد بن مرجانة به وعند مسلم باليد اليد وبالرجل الرجل وبالفرج الفرج فقال علي بن الحسين أنت سمعت هذا من أبي هريرة؟ فقال سعيد نعم فقال علي بن الحسين لغلام له أفره غلامانه أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعتق رقبة مؤمنة أعتق الله بكل إرب أي عضو منها إربا منه من النار حتى إنه ليعتق متقارب. قال الإمام أحمد حدثنا علي بن إبراهيم حدثنا عبد الله يعني ابن سعيد بن أبي هند عن إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير عن سعد بن مرجانة فقال تعالى وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام قرئ فك رقبة بالإضافة وقرئ على أنه فعل وفيه ضمير الفاعل والرقبة مفعولة وكلتا القراءتين معناهما

تفسير ابن كثير

فقال فك رقبة أو إطعام وقال ابن زيد فلا اقتحم العقبة أي أفلا سلك الطريق التي فيها النجاة والخير ثم بينها

ومجاهد والضحاك وقتادة وغير واحد والسغب هو الجوع وقال إبراهيم النخعي في يوم الطعام فيه عزيز وقال قتادة في يوم مشتهى فيه الطعام. 14
قوله تعالى أو إطعام في يوم ذي مسغبة قال ابن عباس ذي مجاعة وكذا قال عكرمة

الله صلى الله عليه وسلم يقول الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة وقد رواه الترمذي والنسائي وهذا إسناد صحيح. 15
والحسن والضحاك والسدي كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد حدثنا يزيد أخبرنا هشام عن حفصة بنت سيرين عن سلمان بن عامر قال سمعت رسول
قوله تعالى يتيما أي أطعم في مثل هذا اليوم يتيما ذا مقربة أي إذا قرابة منه قاله ابن عباس وعكرمة

الفقير المديون المحتاج وقال سعيد بن جبير هو الذي لا أحد له وقال ابن عباس وسعيد وقتادة ومقاتل بن حيان هو ذو العيال وكل هذه قريبة المعنى. 16
وفي رواية هو الذي لصق بالدقعاء من الفقر والحاجة ليس له شيء وفي رواية عنه هو البعيد التربة قال ابن أبي حاتم يعني الغريب عن وطنه وقال عكرمة هو
مساكين ذا متربة أي فقيرا مدقعا لاصقا بالتراب وهو الدقعاء أيضا قال ابن عباس ذا متربة هو المطروح في الطريق الذي لا بيت له ولا شيء يقيه من التراب
وقوله تعالى أو

أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن ابن عامر عن عبد الله بن عمرو يرويه قال: من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا. 17
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء وفي الحديث الآخر لا يرحم الله من لا يرحم الناس وقال أبو داود حدثنا
بالصبر وتواصوا بالرحمة أي كان من المؤمنين العاملين صالحا المتواصين بالصبر على أذى الناس وعلى الرحمة بهم كما جاء في الحديث الشريف
الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا وقال تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن الآية وقوله تعالى وتواصوا
تعالى ثم كان من الذين آمنوا أي ثم هو مع هذه الأوصاف الجميلة الطاهرة مؤمن بقلبه محتسب ثواب ذلك عند الله عز وجل كما قال تعالى ومن أراد
وقوله

قوله تعالى أولئك أصحاب الميمنة أي المتصفون بهذه الصفات من أصحاب اليمين. 18

قال والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشئمة أي أصحاب الشمال. 19

حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ألا فليبلغ الشاهد الغائب وفي لفظ آخر فإن أحد ترخص بقتال رسول الله فقولوا إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم. 2
البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة لا يعضد شجره ولا يختلى خلاه وإنما أحلت لي ساعة من نهار وقد عادت
قال أن به من غير حرج ولا إثم وقال الحسن البصري أحلها الله له ساعة من نهار وهذا المعنى الذي قاله قد ورد به الحديث المتفق على صحته إن هذا
روي عن سعيد بن جبير وأبي صالح وعطية والضحاك وقتادة والسدي وابن زيد وقال مجاهد ما أصبت فيه فهو حلال لك وقال قتادة وأنت حل بهذا البلد
قال أنت يا محمد يحل لك أن تقاتل به وكذا

والله لا تلتقي جفون أعينهم على غمض نوم أبدا. ولا والله لا يذوقون فيها بارد شراب أبدا رواه ابن أبي حاتم. آخر تفسير سورة البلد ولله الحمد والمنة. 20
بالحديد ثم أمر بهم إلى جهنم ثم أوصدها عليهم أي أطبقوها قال فلا والله لا تستقر أقدامهم على قرار أبدا ولا والله لا ينظرون فيها إلى أديم سماء أبدا ولا
فرج ولا خروج منها آخر الأبد. وقال أبو عمران الجوني إذا كان يوم القيامة أمر الله بكل جبار وكل شيطان وكل من كان يخاف الناس في الدنيا شره فأوثقوا
أغلقه وسيأتي في ذلك حديث في سورة ويل لكل همزة لمزة. وقال الضحاك مؤصدة حيط لا باب له. وقال قتادة مؤصدة مطبقة لا ضوء فيها ولا
ومحمد بن كعب القرظي وعطية العوفي والحسن وقتادة والسدي مؤصدة أي مطبقة. قال ابن عباس مغلقة الأبواب وقال مجاهد أصد الباب بلغة قريش أي
أي مطبقة عليهم فلا محيد لهم عنها ولا خروج لهم منها. قال أبو هريرة وابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد

ومعنى هذا القول لقد خلقناه سويا مستقيما كقوله تعالى يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك. 3
وابن عباس وعكرمة ومجاهد النخعي وخيثمة والضحاك وغيرهم يعني منتصبا زاد ابن عباس في رواية عنه منتصبا في بطن أمه والكبد الاستواء والاستقامة
رواه ابن جرير وابن أبي حاتم واختار ابن جرير أنه عام في كل والد وولده وهو محتمل أيضا وقوله تعالى لقد خلقنا الإنسان في كبد روي عن ابن مسعود
وأصحابه حسن قوي لأنه تعالى لما أقسم بأمر القري وهي أم المساكن أقسم بعده بالسكان وهو آدم أبو البشر وولده وقال أبو عمران الجوني هو إبراهيم وذريته
وسفيان الثوري وسعيد بن جبير والسدي والحسن البصري وخصيف وشرحبيل بن سعد وغيرهم يعني بالوالد آدم وما ولد ولده وهذا الذي ذهب إليه مجاهد
حاتم من حديث شريك وهو ابن عبد الله القاضي به وقال عكرمة الوالد العاقر وما ولد الذي يلد. رواه ابن أبي حاتم وقال مجاهد وأبو صالح وقتادة والضحاك
ابن عطية عن شريك عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ووالد وما ولد الوالد الذي يلد وما ولد العاقر الذي لا يولد له ورواه ابن أبي
وقوله تعالى ووالد وما ولد قال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا

الآخرة وقال ابن زيد لقد خلقنا الإنسان في كبد قال آدم خلق في السماء فسمي ذلك الكبد واختار ابن جرير أن المراد بذلك مكابدة الأمور ومشاقها. 4
مودود سمعت الحسن قرا هذه الآية لقد خلقنا الإنسان في كبد قال يكابد أمرا من أمر الدنيا وأمرا من أمر الآخرة وفي رواية يكابد مضايق الدنيا وشدائد
أبا جعفر الباقر سأل رجلا من الأنصار عن قول الله تعالى لقد خلقنا الإنسان في كبد قال في قيامه واعتداله فلم ينكر عليه أبو جعفر وروى من طريق أبي

تفسير ابن كثير

عكرمة في شدة وطول وقال قتادة في مشقة. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن عاصم حدثنا أبو عاصم أخبرنا عبد الحميد بن جعفر سمعت محمد بن علي أمه كرها ووضعت كرها وأرضعت كرها ومعيشته كره فهو يكابد ذلك وقال سعيد بن جبير لقد خلقنا الإنسان في كبد في شدة وطلب معيشة وقال في شدة خلق ألم تر إليه وذكر مولده ونبات أسنانه وقال مجاهد في كبد نطفة ثم علقه ثم مضغة يتكبد في الخلق قال مجاهد وهو كقوله تعالى حملته قوله تعالى لقد خلقنا الإنسان في كبد وقال ابن أبي نجيح وجريج وعطاء عن ابن عباس في كبد قال

عليه أحد قال ابن آدم يظن أن لن يسأل عن هذا المال من أين اكتسبه وأين أنفق؟ وقال السدي أحسب أن لن يقدر عليه أحد قال الله عز وجل. 5 قوله تعالى أحسب أن لن يقدر عليه أحد قال الحسن البصري يعني أحسب أن لن يقدر عليه أحد يأخذ ماله وقال قتادة أحسب أن لن يقدر قوله تعالى يقول أهلك ما لا لبدا أي يقول ابن آدم أنفقت ما لا لبدا أي كثيرا قاله مجاهد والحسن وقاتدة والسدي وغيرهم. 6

قال مجاهد أي أحسب أن لم يره الله عز وجل وكذا قال غيره من السلف. 7

أي يبصر بهما فانظر بعينيك إلى ما أحللت لك وإن رأيت ما حرمت عليك فأتطبق عليهما غطاءهما. 8

وجعلت لك سترا فأصب بفرجك ما أحللت لك فإن عرض عليك ما حرمت عليك فأرخ عليك سترك ابن آدم إنك لا تحمل سخطي ولا تطيق انتقامي. 9 فأتطبق عليهما غطاءهما وجعلت لك لسانا وجعلت له غلافا فانطق بما أمرك وأحللت لك فإن عرض علي ما حرمت عليك فأغلق عليك لسانك وجعلت لك فرجا عددها ولا تطيق شكرها وإن مما أنعمت عليك أن جعلت لك عينين تنظر بهما وجعلت لهما غطاء فانظر بعينيك إلي ما أحللت لك وإن رأيت ما حرمت عليك عساكر في ترجمة أبي الربيع الدمشقي عن مكحول قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى: يا ابن آدم قد أنعمت عليك نعما عظاما لا تحصي ولسانا أي ينطق به فيعبر عما في ضميره وشفقتين يستعين بهما على الكلام وأكل الطعام وجمالا لوجهه وفمه. وقد روى الحافظ ابن

سورة 91

أي وضوئها وقال قتادة وضحاها النهار كله. قال ابن جرير والصواب أن يقال أقسم الله بالشمس ونهارها لأن ضوء الشمس الظاهرة هو النهار. 1 صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ هلا صليت ب سح اسم ربك الأعلى والشمس وضحاها والليل إذا يغشى؟ قال مجاهد والشمس وضحاها سورة الشمس: تقدم حديث جابر الذي في الصحيحين أن رسول الله

وسلم يعلمناهن ونحن نعلمكموهن رواه مسلم من حديث أبي معاوية عن عاصم الأحول عن عبد الله بن الحارث وأبي عثمان النهدي عن زيد بن أرقم به. 10 زكاها أنت وليها ومولاها اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع وعلم لا ينفع ودعوة لا يستجاب لها قال زيد كان رسول الله صلى الله عليه زيد بن أرقم قال كان رسول الله يقول اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والهزم والجبن والبخل وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من من زكاها أنت وليها ومولاها تفرد به. حديث آخر وقال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عاصم الأحول عن عبد الله بن الحارث عن عن عائشة أنها فقدت النبي صلى الله عليه وسلم من مضجعه فلمسته بيدها فوقعت عليه وهو ساجد وهو يقول رب أعط نفسي تقواها وزكها أنت خير آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها لم يخرج من هذا الوجه وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع عن نافع عن ابن عمر عن صالح بن سعيد معن بن محمد الغفاري عن حنظلة بن علي الأسلمي عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فألهمها فجورها وتقواها قال اللهم أنت وليها ومولاها وخير من زكاها حديث آخر قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا يعقوب بن حميد المدني حدثنا عبد الله بن عبد الله الأموي حدثنا عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مر بهذه الآية ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها وقف ثم قال اللهم آت نفسي تقواها هذا هو ابن سعيد متروك الحديث والضحاك لم يلق ابن عباس وقال الطبراني حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح حدثنا أبي حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن دينار قول الله عز وجل قد أفلح من زكاها قال النبي صلى الله عليه وسلم أفلحت نفس زكاها الله عز وجل ورواه ابن أبي حاتم من حديث مالك به وجويبر عثمان حدثنا أبو مالك يعني عمرو بن الحارث عن عمرو بن هشام عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الله نفسه وقد خاب من دسى الله نفسه كما قال العوفي وعلي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا أبو زرعة قال حدثنا سهل بن دساها أي دسها أي أخلها ووضع منها بخذلانه إياها عن الهدى حتى ركب المعاصي وترك طاعة الله عز وجل وقد يحتمل أن يكون المعنى قد أفلح من زكى وقد خاب من

أي بأجمعها والأول أولى قاله مجاهد وقاتدة وغيرهما فأعقبهم ذلك تكذيبا في قلوبهم بما جاءهم به رسولهم عليه الصلاة والسلام من الهدى واليقين. 11 يخبر تعالى عن ثمود أنهم كذبوا رسولهم بسبب ما كانوا عليه من الطغيان والبغي وقال محمد بن كعب بطغواها

بأشقى الناس؟ قال بلى قال رجلان أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذا يعني قرنه حتى تبتل منه هذه يعني لحيته. 12 بن محمد بن خثيم عن محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خثيم بن أبي مرثد عن عمار بن ياسر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي ألا أحدثك أبي حاتم عن هشام بن عروة به. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا إبراهيم بن موسى حدثني عيسى بن يونس حدثنا محمد بن إسحاق حدثني يزيد

تفسير ابن كثير

عازم عزيز منيع في رهطه مثل أبي زمعة ورواه البخاري في التفسير ومسلم في صفة النار والترمذي والنسائي في التفسير من سننهما وكذا ابن جرير وابن حدثنا هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمعة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الناقة وذكر الذي عقرها فقال إذ انبعث أشقاها انبعث لها رجل قال الله تعالى فنادوا أصحابهم فتعاطى فعقر الآية وكان هذا الرجل عزيزا فيهم شريفا في قومه نسبيا رئيسا مطاعا كما قال الإمام أحمد حدثنا ابن نمير إذ انبعث أشقاها أي أشقى القبيلة وهو قدار بن سالف عاقر الناقة وهو أحيمر ثمود وهو الذي

عليه السلام ناقة الله أي احذروا ناقة الله أن تمسوها بسوء وسقياها أي لا تعتدوا عليها في سقياها فإن لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم. 13 قوله تعالى فقال لهم رسول الله يعني صالحا

قال قتادة بلغنا أن أحيمر ثمود لم يعقر الناقة حتى بايعه صغيرهم وكبرهم وذكرهم وأنثاهم فلما اشتراك القوم عقرها دمدم الله عليهم بذنبهم فسواها. 14 الله من الصخرة آية لهم وحجة عليهم فدمدم عليهم ربههم بذنبهم أي غضب عليه فدمر عليهم فسواها أي فجعل العقوبة نازلة عليهم على السواء قال الله تعالى فكذبوه فعقروها أي كذبوه فيما جاءهم به فأعقبهم ذلك أن عقروا الناقة التي أخرجها

عقباها أي لم يخف الذي عقرها عاقبة ما صنع والقول الأول أولى لدلالة السياق عليه والله أعلم. آخر تفسير سورة الشمس وضحاها ولله الحمد والمنة. 15 فلا يخاف عقباها قال ابن عباس لا يخاف الله من أحد تبعه وكذا قال مجاهد. والحسن وبكر بن عبد الله المزني وغيرهم وقل الضحاك والسدي ولا يخاف قوله تعالى ولا يخاف وقرئ

ابن زيد هو يتلوها في النصف الأول من الشهر ثم هي تتلوه وهو يتقدمها في النصف الأخير من الشهر. وقال مالك عن زيد بن أسلم إذا تلاها ليلة القدر. 2 تلاها قال مجاهد تبعها. وقال العوفي عن ابن عباس والقمر إذا تلاها قال يتلو النهار وقال قتادة إذا تلاها ليلة الهلال إذا سقطت الشمس رأي الهلال وقال والقمر إذا

بمعنى والنهار إذا جلا الظلمة لدلالة الكلام عليها قلت ولو أن هذا القائل تأول ذلك بمعنى والنهار إذا جلاها أي البسيطة لكان أولى ولصح تأويله. 3 قوله تعالى والنهار إذا جلاها قال مجاهد أضاء وقال قتادة والنهار إذا جلاها إذا غشيها النهار وقال ابن جرير: وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك حدثني يزيد بن ذي حمادة قال: إذا جاء الليل قال الرب جل جلاله غشي عبادي خلقي العظيم فالليل يهابه والذي خلقه أحق أن يهاب. رواه ابن أبي حاتم. 4 كله على الشمس لجريان ذكرها وقالوا في قوله تعالى والليل إذا يغشاها يعني إذا يغشى الشمس حين تغيب فتظلم الآفاق. وقال بقرينة بن الوليد عن صفوان فكان أجود وأقوى والله أعلم. ولهذا قال مجاهد والنهار إذا جلاها إنه كقوله تعالى والنهار إذا تجلى وأما ابن جرير فاختر عود الضمير في ذلك قوله تعالى والليل إذا يغشاها

وهو قول مجاهد وكلاهما متلازم والبناء هو الرفع كقوله تعالى والسماء بنيانها بأيدي بقوة وإنا لموسعونا والأرض فرشناها فنعم الماهدون. 5 قوله تعالى والسماء وما بناها يحتمل أن تكون ما ههنا مصدرية بمعنى والسماء وبنائها وهو قول قتادة ويحتمل أن تكون بمعنى من يعني والسماء وبنائها وابن زيد طحاها بسطها وهذا أشهر الأقوال وعليه الأكثر من المفسرين وهو المعروف عند أهل اللغة. قال الجوهري طحوته مثل دحوته أي بسطته. 6 عن ابن عباس وما طحاها أي خلق فيها وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس طحاها قسمها. وقال مجاهد وقاتدة والضحاك والسدي والثوري وابن صالح قوله تعالى والأرض وما طحاها قال مجاهد: طحاها دحاها. قال العوفي

بن حماد المجاشعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم. 7 أو ينصرانه أو يمجسانه كما تولد البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟ أخرجه من رواية أبي هريرة وفي صحيح مسلم من رواية عياض وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وقوله تعالى ونفس وما سواها أي خلقها سوية مستقيمة على الفطرة القويمة كما قال تعالى فأقم

المنزلتين يهيئها لها وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها رواه أحمد ومسلم من حديث عذرة بن ثابت به. 8 مما أتاهاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وأكدت به عليهم الحجة؟ قال بل شيء قد قضي عليهم قال فقيم نعم؟ قال من كان الله خلقه لإحدى الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت ما يعمل الناس فيه ويتكادحون أشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق أم شيء مما يستقبلون قلت له ليس شيء إلا وهو خلقه وملك يده لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال سددك الله إنما سألتك لأخبر عقلك أن رجلا من مزينة أو جهينة أتى رسول مما أتاهاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وأكدت عليهم الحجة؟ قلت بل شيء قضي عليهم قال فهل يكون ذلك ظلما؟ قال ففزعت منه فزعا شديدا قال: الأسود الديلي قال: قال لي عمران بن حصين أرأيت ما يعمل الناس فيه ويتكادحون فيه شيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق أم فيما يستقبلون وتقواها وقال ابن جرير حدثنا ابن خالد حدثنا صفوان بن عيسى وأبو عاصم النبيل قالا حدثنا عذرة بن ثابت حدثني يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبي فجورها وتقواها بين لها الخير والشر وكذا قال مجاهد وقاتدة والضحاك والثوري. وقال سعيد بن جببر ألهمها الخير والشر وقال ابن زيد: جعل فيها فجورها وقوله تعالى فألهمها فجورها وتقواها أي فأرشدها إلى فجورها وتقواها أي بين لها وهداها إلى ما قدر لها قال ابن عباس فألهمها

قتادة وطهرها من الأخلاق الدنيئة والردائل ويروى نحوه عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وكقوله تعالى قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى. 9 قوله تعالى قد أفلح من زكاها يحتمل أن يكون المعنى قد أفلح من زكى نفسه أي بطاعة الله كما قال

سورة 92

قال أشهد أنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هكذا وهؤلاء يريدون أن أقرأ وما خلق الذكر والأنثى والله لا أتابعهم هذا لفظ البخاري. 1 فقال أيكم يقرأ على قراءة عبد الله؟ قالوا كلنا قال أيكم أحفظ؟ فأشاروا إلى علقمة فقال كيف سمعته يقرأ والليل إذا يغشى قال والذكر والأنثى لسان محمد صلى الله عليه وسلم وقد رواه البخاري ههنا ومسلم من طريق الأعمش عن إبراهيم قال قدم أصحاب عبد الله على أبي الدرداء فطلبهم فوجدهم صلى الله عليه وسلم فما زال هؤلاء حتى شككوني ثم قال ألم يكن فيكم صاحب السواد وصاحب السر الذي لا يعلمه أحد غيره والذي أجير من الشيطان على أهل الكوفة قال كيف سمعت ابن أم عبد يقرأ والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى قال علقمة والذكر والأنثى فقال أبو الدرداء لقد سمعتها من رسول الله أنه قدم الشام فدخل مسجد دمشق فصلى فيه ركعتين وقال: اللهم ارزقني جليسا صالحا. قال فجلس إلى أبي الدرداء فقال له أبو الدرداء ممن أنت؟ قال من صليت بسبح اسم ربك الأعلى والشمس وضحاها والليل إذا يغشى قال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هارون حدثنا شعبة عن المغيرة عن إبراهيم عن علقمة سورة الليل: تقدم قوله عليه الصلاة والسلام لمعاذ فهلا

إنما أريد أظنه قال ما عند الله قال فحدثني بعض أهل بيتي أن هذه الآية أنزلت فيه فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى. 10 يعتق عجائز ونساء إذا أسلمن فقال له أبوه أي بني أراك تعتق أنا سا ضعفاء فلو أنك تعتق رجلا جلداء يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك فقال أي أبت عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان أبو بكر رضي الله عنه يعتق على الإسلام بمكة فكان هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حدثنا هارون بن إدريس الأصم حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي حدثنا محمد بن إسحاق عن محمد بن لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى إلى آخر السورة هكذا رواه ابن أبي حاتم وهو حديث غريب جدا. قال ابن جرير وذكر أن له النخلة لك ولعيالك قال ابن عباس فأنزل الله عز وجل والليل إذا يغشى إلى قوله فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره

الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن النخلة المائلة في دار فلان قد صارت لي فهي لك فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرجل صاحب الدار فقال أريد قال تعطينيها على ساق ثم مكث ساعة ثم قال هي لك على ساق وأوقف له شهودا وعد له أربعين نخلة على ساق فتفرقا فذهب الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نفترق فقال له قد أقالك الله ولست بأحمق حين أعطيتك أربعين نخلة بنخلتك المائلة فقال صاحب النخلة قد رضيت على أن تعطيني الأربعين على ما أني قد أعطيتك من نخلي أربعين نخلة بنخلته التي فرعها في دار فلان بن فلان ثم قال ما تقول فقال صاحب النخلة قد رضيت ثم قال بعد ليس بيني وبينك نخلتك تطلب بها أربعين نخلة؟ ثم سكنا وأنشأ في كلام آخر ثم قال أنا أعطيتك أربعين نخلة فقال أشهد لي إن كنت صادق فأمر بأناس فدعاهم فقال اشهدوا ثمرها فسكت عنه الرجل فقال له أراك إذا بعثها قال لا إلا أن أعطى بها شيئا ولا أظنني أعطاه قال وما منك؟ قال أربعون نخلة فقال الرجل لقد جئت بأمر عظيم إن الرجل لقي صاحب النخلة ولكلاهما نخل فقال له أخبرك أن محمدا أعطاني بنخلتي المائلة في دار فلان نخلة في الجنة فقلت له قد أعطيت ولكني يعجبني ومن صاحب النخلة فقال الرجل يا رسول الله إن أنا أخذت النخلة فصارت لي النخلة فأعطيتك إياها أعطيتك ما أعطيتك بها نخلة في الجنة؟ قال نعم ثم لي لنخلا كثيرا ما فيها نخلة أعجب إلى ثمره من ثمرها فذهب النبي صلى الله عليه وسلم فقبعه رجل كان يسمع الكلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم صاحب النخلة فقال له أعطني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال له لقد أعطيتك ولكن يعجبني ثمرها وإن من حلقة فشكا ذلك الرجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما هو فيه من صاحب النخلة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب ولقي النبي

التمرة فيأخذها صبيان الرجل الفقير فينزل من نخلته فينزع الثمرة من أيديهم وإن أدخل أحدهم التمرة في فمه أدخل أصبعه في حلق الغلام ونزع التمرة عكرمة عن ابن عباس أن رجلا كان له نخيل ومنها نخلة فرعها في دار رجل صالح فقير ذي عيال فإذا جاء الرجل فدخل داره فيأخذ التمرة من نخلته فتسقط عن أبيه عن ابن أبي كبشة بإسناده مثله حديث آخر قال ابن أبي حاتم حدثني أبو عبد الله الطهراني حدثنا حفص بن عمر العدني حدثنا الحكم بن أبان عن في ذلك القرآن فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ورواه ابن أبي حاتم عليه وسلم ما من يوم غربت فيه شمس إلا وبجنتيها ملكان يناديان يسمعهما خلق الله كلهم إلا الثقلين: اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا وأنزل الله الحسن بن سلمة بن أبي كبشة حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا عباد بن راشد عن قتادة حدثني خليل العصري عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أمر قد فرغ منه فقالوا فكيف بالعمل يا رسول الله؟ قال كل امرئ مهيا لما خلق له تفرد به أحمد من هذا الوجه حديث آخر قال ابن جرير حدثني بن عتبة السلمي عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن أبي إدريس عن أبي الدرداء قال: قالوا يا رسول الله أرأيت ما نعمل أمر قد فرغ منه أم شيء نستأنف؟ قال قال اعملوا فكل عامل ميسر لعمله الذي خلق له قالوا نجد ونعمل رواية أبي الدرداء قال الإمام أحمد حدثنا هشيم بن خارجة حدثنا أبو الربيع سليمان يا رسول الله أنعمل فيما جفت به الأقدام وجرت به المقادير أو في شيء يستأنف؟ فقال بل فيما جفت به الأقدام وجرت به المقادير قال ففيم العمل إذا؟ جرير حدثني يونس حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طلق بن حبيب عن بشير بن كعب العدوي قال: سألت غلامان شابان النبي صلى الله عليه وسلم فقالا

تفسير ابن كثير

سراقة ففيم العمل إذا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عامل ميسر لعمله ورواه مسلم عن أبي الطاهر عن ابن وهب به حديث آخر قال ابن أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أنه قال: يا رسول الله أنعمل لأمر قد فرغ منه أو لأمر نستأنفه؟ فقال لأمر قد فرغ منه فقال للشقاء ورواه الترمذي في القدر عن بNDAR عن ابن مهدي به وقال حسن صحيح حديث آخر من رواية جابر قال ابن جرير حدثني يونس أخبرنا ابن وهب أو مبتدع؟ قال فيما قد فرغ منه فاعمل يا ابن الخطاب فإن كلا ميسر أما من كان من أهل السعادة فإنه يعمل للسعادة وأما من كان من أهل الشقاء فإنه يعمل حدثنا شعبة عن عاصم بن عبيد الله قال سمعت سالم بن عبد الله يحدث عن ابن عمر قال: قال عمر يا رسول الله أرايت ما نعمل فيه أفي أمر قد فرغ أو مبتدأ وكذب بالحسن فسنيسره للعسر وقد أخرجه بقية الجماعة من طرق عن سعيد بن عبيدة به رواية عبد الله بن عمر قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرحمن لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاء فييسرون إلى عمل أهل الشقاء ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسن فسنيسره للعسر وأما من بخل واستغنى العمل؟ فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى أهل السعادة ومن كان منا من أهل الشقاء فسيصير إلى أهل الشقاء؟ فقال أما أهل السعادة فييسرون منكم من أحد أو ما من نفس منقوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة فقال رجل يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا ونندع الله عنه قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعدها وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس فجعل ينكت بمخصرته ثم قال ما شعبة ووكيع عن الأعمش بنحوه. ثم رواه عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير عن منصور عن سعيد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي بن أبي طالب رضي نتكل؟ فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسن فسنيسره للعسر إلى قوله للعسر وكذا رواه من طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم في بقيع الغرقد في جنازة فقال ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار فقالوا يا رسول الله أفلا عنه قال البخاري حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن الأعمش عن سعيد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنا مع على ما فرغ منه أو على أمر مؤتلف؟ قال بل على أمر قد فرغ منه قال ففيم العمل يا رسول الله؟ قال كل ميسر لما خلق له رواية علي رضي الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عن أبيه قال سمعت أبي يذكر أن أباه سمع أبا بكر وهو يقول: قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أنعمل رواية أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال الإمام أحمد حدثنا علي بن عياش حدثني العطاء بن خالد حدثني رجل من أهل البصرة عن طلحة بن عبد الله كثيرة دالة على أن الله عز وجل يجازي من قصد الخير بالتوفيق له ومن قصد الشر بالخذلان وكل ذلك بقدر مقدر والأحاديث الدالة على هذا المعنى كثيرة للعسر أي لطريق الشر كما قال تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون والآيات في هذا المعنى فسنيسره

وقوله تعالى وما يغني عنه ماله إذا تردى قال مجاهد: أي إذا مات وقال أبو صالح ومالك عن زيد بن أسلم إذا تردى في النار. 11

علينا للهدى أي نبين الحلال والحرام وقال غيره: من سلك طريق الهدى وصل إلى الله وجعله كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل حكاه ابن جرير. 12
قال قتادة إن

قوله تعالى إن لنا للآخرة والأولى أي الجميع ملكنا وأنا المتصرف فيهما. 13

وسلم إن أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ما يرى أن أجدا أشد منه عذابا وإنه لأهونهم عذابا. 14
رواه البخاري وقال مسلم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن الأعمش عن أبي إسحاق عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه يخطب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل توضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه هذا قال حتى وقعت خميسة كانت على عاتقه عند رجله وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثني شعبة حدثني أبو إسحاق سمعت النعمان بن بشير سمعت النعمان بن بشير يخطب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يقول أنذرتكم النار حتى لو أن رجلا كان بالسوق لسمعه من مقامي قوله تعالى أنذرتكم نارا تلظى قال مجاهد أي توهج. قال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن سماك بن حرب

قوله تعالى لا يصلاحها إلا الأشقى أي لا يدخلها دخولا يحيط به من جميع جوانبها إلا الأشقى. 15

إلا من أبي قالوا من يأبى يا رسول الله؟ قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى ورواه البخاري عن محمد بن سنان عن فليح به. 16
وشريح قال حدثنا فليح عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أمتي تدخل الجنة يوم القيامة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار إلا شقي قيل ومن الشقي قال الذي لا يعمل بطاعة ولا يترك لله معصية. وقال الإمام أحمد حدثنا يونس وتولى أي عن العمل بجوارحه وأركانها. قال الإمام أحمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا عبد الله بن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال قال الذي كذب أي بقلبه

قوله تعالى وسيجنبها الأتقى أي وسيزحزح عن النار التقي الأتقى. 17

قوله الذي يؤتى ماله يتزكى أي يصرف ماله في طاعة ربه ليزكي نفسه وماله وما وهبه الله من دين ودنيا. 18

وما لأحد عنده من نعمة تجزى أي ليس بذله ماله في مكافأة من أسدى إليه معروفا فهو يعطي في مقابلة ذلك وإنما دفعه ذلك. 19

أي بضيائه وإشراقه. 2

تفسير ابن كثير

ابتغاء وجه ربه الأعلى أي طمعا في أن يحصل له رؤيته في الدار الآخرة في روضات الجنات. 20

يا رسول الله ما على من يدعى منها ضرورة فهل يدعى منها كلها أحد؟ قال نعم وأرجو أن تكون منهم آخر تفسير سورة الليل ولله الحمد والمنة. 21
يرضى. وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين في سبيل الله دعتة الجنة يا عبدالله هذا خير فقال أبو بكر
فإذا كان هذا حاله مع سادات العرب ورؤساء القبائل فكيف بمن عداهم؟ ولهذا قال تعالى وما لأحمد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف
القبائل ولهذا قال له عروة بن مسعود وهو سيد ثقيف يوم صلح الحديبية أما والله لولا يد لك عندي لم أجرك بها لأجبتك وكان الصديق قد أغلظ له في مقاله
ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم ولم يكن لأحد من الناس عنده منة يحتاج إلى أن يكافئه بها ولكن كان فضله وإحسانه على السادات والرؤساء من سائر
هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة فإنه كان صديقا تقيا كريما جوادا بذالا لأمواله في طاعة مولاه ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكم من دراهم
فإن لفظها لفظ العموم وهو قوله تعالى وسيجنبها الأتقى الذي يؤتى ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى ولكنه مقدم الأمة وسابقتهم في جميع
أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك ولا شك أنه داخل فيها وأولى الأمة بعمومها
قال الله تعالى ولسوف يرضى أي ولسوف يرضى من اتصف بهذه الصفات وقد ذكر غير واحد من المفسرين

كقوله تعالى وخلقناكم أزواجا وكقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين ولما كان القسم بهذه الأشياء المتضادة كان المقسم عليه أيضا متضادا. 3
وما خلق الذكر والأنثى فأقسم تعالى بالليل إذا يغشى أي إذا غشي الخليفة بظلامه والنهار إذا تجلى أي بضيائه وإشراقه وما خلق الذكر والأنثى
وهكذا قرأ ذلك ابن مسعود وأبو الدرداء ورفع أبو الدرداء وأما الجمهور فقرءوا ذلك كما هو المثبت في المصحف الإمام العثماني في سائر الآفاق
قال تعالى إن سعيكم لشتى أي أعمال العباد التي اكتسبوها متضادة أيضا. ومتخالفة فمن فاعل خيرا ومن فاعل شرا. 4

فأما من أعطى واتقى أي أعطى ما أمر بإخراجه واتقى الله في أموره. 5

بن محمد حدثني من سمع أبا العالية الرياحي يحدث عن أبي بن كعب قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن: قال الحسن: الجنة. 6
قال الصلاة والزكاة والصوم وقال مرة وصدقة الفطر وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا صفوان بن صالح الدمشقي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا زهير
وصدق بالحسن أي بلا إله إلا الله وفي رواية عن عكرمة وصدق بالحسن أي بما أنعم الله عليه وفي رواية زيد بن أسلم وصدق بالحسن
وقال خفيف بالثواب وقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وأبو صالح وزيد بن أسلم وصدق بالحسن أي بالخلف وقال أبو عبد الرحمن السلمي والضحاك
وصدق بالحسن أي بالمجازاة على ذلك قاله قتادة

لليسر قال ابن عباس يعني للخير وقال زيد بن أسلم يعني الجنة وقال بعض السلف من ثواب الحسنة بعدها. ومن جاء السيئة السيئة بعدها. 7
قوله تعالى فسيسره

قال تعالى وأما من بخل أي بما عنده واستغنى قال عكرمة عن ابن عباس أي بخل بماله واستغنى عن ربه عز وجل. 8

وكذب بالحسن أي بالجزاء في الدار الآخرة. 9

سورة 93

جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المشركون ودع محمدا ربه فأنزل الله تعالى والضحى والليل إذا سجد ما ودعك ربك وما قلى. 1
جرير من طرق عن الأسود بن قيس عن جندب هو ابن عبدالله البجلي ثم العلفي به وفي رواية سفيان بن عيينة عن الأسود بن قيس سمع جندبا قال: أبطأ
شيطانك إلا قد تركك فأنزل الله عز وجل والضحى والليل إذا سجد ما ودعك ربك وما قلى رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم وابن
نعيم حدثنا سفيان عن الأسود بن قيس قال سمعت جندبا يقول: اشتكى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرق ليلة أو ليلتين فأت امرأة فقالت يا محمد ما أرى
إليه والضحى والليل إذا سجد السورة بتمامها كبر فرحا سرورا ولم يرو ذلك بإسناد يحكم عليه بصحة لا ضعف فالله أعلم. قال الإمام أحمد حدثنا أبو
أكبر. وذكر القراء في مناسبة التكبير من أول سورة الضحى أنه لما تأخر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتر تلك المدة ثم جاءه الملك فأوحى
من آخر الليل إذا يغشى وقال آخرون من آخر والضحى وكيفية التكبير عند بعضهم أن يقول الله أكبر ويقول الله أكبر ويقتصر ومنهم من يقول الله أكبر لا إله إلا الله والله
يكبر هذا التكبير في الصلاة فقال: أحسنت وأصبت السنة وهذا يقتضي صحة هذا الحديث. ثم اختلف القراء في موضع هذا التكبير وكيفيته فقال بعضهم يكبر
وقال لا أحدث عنه وكذلك أبو جعفر العقيلي قال هو منكر الحديث لكن حكى الشيخ شهاب الدين أبو شامة في شرح الشاطبية عن الشافعي أنه سمع رجلا
سنة تفرد بها أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدالله البزي من ولد القاسم بن أبي بزة وكان إماما في القراءات. فأما في الحديث فقد ضعف أبو حاتم الرازي
مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك وأخبره ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب فأمره بذلك وأخبره أبي أنه قرأ على رسول الله فأمره بذلك فهذه
بن عباد فلما بلغت والضحى قال لا لي كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فإننا قرأنا على ابن كثير فأمرنا بذلك وأخبرنا أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك. وأخبره
من طريق أبي الحسن أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبي بزة المقرئ قال: قرأت على عكرمة بن سليمان وأخبرني أنه قرأ على إسماعيل بن قسطنطين وشبل

- إسحاق وأما السائل فلا تنهر أي فلا تكن جبارا ولا متكبرا ولا فحاشا ولا فظا على الضعفاء من عباد الله وقال قتادة يعني رد المسكين برحمة ولين. 10
- وأما السائل فلا تنهر أي وكما كنت ضالا فهداك الله فلا تنهر السائل في العلم المسترشد قال ابن
- وسلم يذكر ما أنعم الله به عليه من النبوة سرا إلى من يطمئن إليه من أهله وافترض عليه الصلاة فصلى. آخر تفسير سورة الضحى ولله الحمد والمنة. 11
- خير فحدث إخوانك وقال محمد بن إسحاق ما جاءك من الله من نعمة وكرامة من النبوة فحدث بها واذكرها وادع إليها قال فجعل رسول الله صلى الله عليه
- أبو داود وقال مجاهد يعني النبوة التي أعطاك ربك وفي رواية عنه القرآن وقال ليث عن رجل عن الحسن بن علي وأما بنعمة ربك فحدث قال ما عملت من
- به فمن أثنى به فقد شكره ومن كتمه فقد كفره قال أبو داود: ورواه يحيى بن أيوب عن عمارة بن غزية عن شرحبيل عن جبر كرهوه فلم يسموه تفرد به
- عمارة بن غزية حدثني رجل من قومي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطي عطاء فوجد فليجز به فإن لم يجد فليش
- جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أبلى بلاء فذكره فقد شكره ومن كتمه فقد كفره تفرد به أبو داود. وقال أبو داود حدثنا مسدد حدثنا بشر حدثنا
- عن أحمد بن محمد عن ابن المبارك عن الربيع بن مسلم وقال صحيح. وقال أبو داود حدثنا عبد الله بن الجراح حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي سفيان عن
- مسلم بن إبراهيم حدثنا البيهقي عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يشكر الله من لا يشكر الناس ورواه الترمذي
- عن أنس أن المهاجرين قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب الأنصار بالأجر كله ال لا ما دعوتهم الله لهم وأنيتهم عليهم. وقال أبو داود حدثنا
- لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب وإسناده ضعيف وفي الصحيحين
- مزاح حدثنا الجراح بن فليح عن أبي عبد الرحمن عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر من لم يشكر القليل
- حدثنا سعيد بن إياس الجريدي عن أبي نضرة قال كان المسلمون يرون أن من شكر النعم أن يحدث بها. وقال عبد الله بن الإمام أحمد حدثنا منصور بن أبي
- بنعمة الله عليك كما جاء في الدعاء المأثور النبوي واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها عليك قابليها وأتمها علينا قال ابن جرير حدثنا يعقوب حدثنا ابن عليه
- وأما بنعمة ربك فحدث أي وكما كنت عائلا فقيرا فأغناك الله فحدث
- ودعك ربك وما قل إلى آخرها فإنه حديث مرسل من هذين الوجهين ولعل ذكر خديجة ليس محفوظ أو قالتها على وجه التأسف والتحنن والله أعلم. 2
- على النبي صلى الله عليه وسلم فجزع جزعا شديدا فقالت خديجة إني أرى ربك قد قلاك مما نرى من جزعك قال فنزلت والضحى والليل إذا سجى ما
- قد قلاك فأنزل الله والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وقال أيضا حدثنا أبو كريب حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه قال: أبطأ جبريل
- جرير حدثنا ابن أبي الشوارب حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا سليمان الشيباني عن عبد الله بن شداد أن خديجة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ما أرى بك إلا
- عليه وسلم دميت وقوله هذا الكلام الذي اتفق أنه موزون ثابت في الصحيحين ولكن الغريب ههنا جعله سببا لتركة القيام ونزول هذه السورة. فأما ما رواه ابن
- إلا قد تركك فنزلت والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى والسياق لأبي سعيد قيل إن هذه المرأة هي أم جميل امرأة أبي لهب. وذكر أن أصبعيه
- عليه وسلم بحجر في أصبعه فقال: هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت؟ قال فمكث ليلتين أو ثلاثا لا يقوم فقالت له امرأة ما أرى شيطانك
- حدثنا أبو سعيد الأشج وعمرو بن عبد الله الأودي قالا حدثنا أبو أسامة حدثني سفيان حدثني الأوسد بن قيس أنه سمع جندبا يقول رمي رسول الله صلى الله
- وقال ابن أبي حاتم
- الإصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم. وقوله تعالى ما ودعك ربك أي ما تركك وما قلى أي وما أبغضك. 3
- مجاهد وقاتدة والضحاك وابن زيد وغيرهم وذلك دليل ظاهر على قدرة خالق هذا وهذا كما قال تعالى والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى وقال تعالى فالحق
- ودعه ربه وقلاه فأنزل الله ما ودعك ربك وما قلى وهذا قسم منه تعالى بالضحى وما جعل فيه من الضياء والليل إذا سجى أي سكن فأظلم وأدلهم قاله
- والليل إذا سجى قال العوفي عن ابن عباس: لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن أبطأ عنه جبريل أياما فتغير بذلك فقال المشركون
- حين تبدى له في صورته التي خلقه الله عليها ودنا إليه وتدلّى منهبطا عليه وهو بالأبطح فأوحى إلى عبده ما أوحى قال: قال له هذه السورة والضحى
- وقد ذكر بعض السلف منهم ابن إسحاق أن هذه السورة هي التي أوحاها جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
- وللدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب ظل تحت شجرة ثم راح وتركها ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث المسعودي به وقال الترمذي حسن صحيح. 4
- جعلت أُمسح جنبه وقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدنتنا حتى نبسط لك على الحصر شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي
- عمرو بن مرة عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله هو ابن مسعود قال: اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصر فأثر في جنبه فلما استيقظ
- الخلد في الدنيا إلى آخرها ثم الجنة وبين الصيرورة إلى الله عز وجل اختار ما عند الله على هذه الدنيا الدنية قال الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا المسعودي عن
- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أزهّد الناس في الدنيا وأعظمهم لها إطراحا كما هو معلوم بالضرورة من سيرته ولما خير عليه السلام في آخر عمره بين
- والآخرة خير لك من الأولى وللدار الآخرة خير لك من هذه الدار ولهذا
- إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى. 5
- وقال الحسن يعني بذلك الشفاعة وهكذا قال أبو جعفر الباقر وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا معاوية بن هشام عن علي بن صالح عن يزيد بن أبي زياد عن

تفسير ابن كثير

هذا ما يقال إلا عن توقيف وقال السدي عن ابن عباس من رضاء محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار رواه ابن جرير وابن أبي حاتم في الجنة ألف قصر في كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم رواه ابن جرير وابن أبي حاتم من طريقه وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ومثل أبيه قال: عرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو مفتوح على أمته من بعده كنزا كنزا سر بذلك فأنزل الله ولسوف يعطيك ربك فترضى فأعطاه المجوف وطينه مسك أذفر كما سيأتي. وقال الإمام أبو عمر الأوزاعي عن إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر المخزومي عن علي بن عبد الله بن عباس عن ولسوف يعطيك ربك فترضى أي في الدار الآخرة يعطيه حتى يرضيه في أمته وفيما أعده له من الكرامة ومن جملته نهر الكوثر الذي حافظه قباب اللؤلؤ وقوله تعالى

على الوجه الأتم الأكمل فلما وصل إليهم آووه ونصروه وحاطوه وقاتلوا بين يديه رضي الله عنهم أجمعين وكل هذا من حفظ الله له وكلاءته وعنايته به. 6 أبو طالب قبل الهجرة بقليل فأقدم عليه سفهاء قريش وجهالهم فاختار الله له الهجرة من بي أظهرهم إلى بلد الأنصار من الأوس والخزرج كما أجرى الله سنته أدى قومه بعد أن ابتعثه الله على رأس أربعين سنة من عمره هذا وأبو طالب على دين قومه من عبادة الأوثان وكل ذلك بقدر الله وحسن تدبيره إلى أن توفي ثم كان في كفالة جده عبدالمطلب إلى أن توفي وله من العمر ثمان سنين كفله عمه أبو طالب ثم لم يزل يحوطه وينصره ويرفع من قدره ويوقره ويكف عنه ألم جدك يتيما فأوى وذلك أن أباه توفي وهو حمل في بطن أمه وقيل بعد أن ولد عليه السلام ثم توفيت أمه أمنة بنت وهب وله من العمر ست سنين ناقة في الليل فجاء إبليس فعدل بها عن الطريق فجاء جبرئيل فنفخ إبليس نفخة ذهب منها إلى الحبشة ثم عدل بالراحلة إلى الطريق حكاها البغوى. 7 ومنهم من قال إن المراد بهذا أن النبي صلى الله عليه وسلم ضل في شعاب مكة وهو صغير ثم رجع وقيل إنه ضل وهو مع عمه في طريق الشام وكان راكبا ووجدك ضالا فهدى كقوله وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرك ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا الآية وقوله تعالى

غنى النفس وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه. 8 طريق عبدالرزاق عن معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى ووجدك عائلا فأغنى قال كانت هذه منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعثه الله عز وجل. رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وفي الصحيحين من فأغناك الله عمن سواه فجمع له بين مقامي الفقير الصابر والغني الشاكر صلى الله عليه وسلم وقال قتادة في قوله ألم يجدك يتيما فأوى ووجدك ضالا فهدى وقوله تعالى ووجدك عائلا فأغنى أي كنت فقيرا ذا عيال

اليتيم فلا تقهر أي كما كنت يتيما فأواك الله فلا تقهر اليتيم أي لا تذله وتنهره وتهنه ولكن أحسن إليه وتلطف به قال قتادة كن لليتيم كالأب الرحيم. 9 ثم قال تعالى فأما

سورة 94

له أدخل الرأفة والرحمة فإذا مثل الذي أخرج شبه الفضة ثم هز إبهام رجلي اليمنى فقال أعد واسلم فرجعت بها أعدو رقة على الصغير ورحمة للكبير. 1 لصاحبه أفلق صدره فهوى أحدهما إلى صدي فقلقه فيما أرى بلا دم ولا وجع فقال له أخرج الغل والحسد فأخرج شينا كهيئة العلقة ثم نبذها فطرحها فقال أحد قط فأقبلا إلي يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضي لا أجد لأحدهما مسا فقال أحدهما لصاحبه أضجعه فأضجعاني بلا قصر ولا هصر فقال أحدهما ابن عشر سنين وأشهر وإذا بكلام فوق رأسي وإذا رجل يقول لرجل أهو هو؟ فاستقبلاني بوجوه لم أرها قط وأرواح لم أجد لها من خلق قط وثياب لم أرها على وسلم صلى الله عليه وسلم ما أول ما رأيت من أمر النبوة؟ فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال لقد سألت يا أبا هريرة إني في الصحراء محمد عن أبي بن كعب أن أبا هريرة كان جريئا على أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء لا يسأله عنها غيره فقال يا رسول الله صلى الله عليه بن الإمام أحمد حدثني محمد بن عبد الرحيم أبو يحيى الفزاز حدثنا يونس بن محمد حدثنا معاذ ابن محمد بن أبي بن كعب حدثني أبو محمد بن معاذ عن رواه مالك بن صعصعة ولكن لا منافاة فإن من جملة شرح صدره الذي فعل بصدرة ليلة الإسراء وما نشأ عنه من الشرح المعنوي أيضا قاله أعلم. قال عبد الله بقوله ألم نشرح لك صدرك شرح صدره ليلة الإسراء كما تقدم من رواية مالك بن صعصعة وقد أورده الترمذي ههنا وهذا إن كان واقعا ليلة الإسراء كما كقوله فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام وكما شرح الله صدره كذلك جعل شرعه فسيحا واسعا سهلا لا حرج فيه ولا إصر ولا ضيق. وقيل المراد يقول تعالى ألم نشرح لك صدرك يعني أما شرحنا لك صدرك أي نورناه وجعلناه فسيحا رحيبا واسعا

بمعنى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر. 2

الإنقاض الصوت وقال غير واحد من السلف في قوله الذي أنقض ظهرك أي أثقلك حملة. 3

قال الصرصري رحمه الله: لا يصح الأذان في الفرض إلا باسمه العذب في الفم المرصي وقال أيضا: ألم تر أننا لا يصح أذاننا ولا فرضنا إن لم نكرره فيهما. 4 والآخرين ونوه به حين أخذ ميثاق على النبيين أن يؤمنوا به وأن يأمرؤا أمهم بالإيمان به ثم شهر ذكره في أمته فلا يذكر الله إلا ذكر معه وما أحسن ما

تفسیر ابن کثیر

الإله اسم النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذن أشهد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد وقال آخرون: رفع الله ذكره في الأولين البغوي عن ابن عباس ومجاهد أن المراد بذلك الأذان يعني ذكره فيه وأورد من شعر حسان بن ثابت. أغر عليه للنبوة خاتم من الله من نور يلوح وبشهد وضم إلا ذكرت معي وجعلت صدور أمتك أناجيل يقرءون القرآن ظاهرا ولم أعطها أمة وأعطيتك كنزا من كنوز عرشي لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحكى وسخرت لداود الجبال ولسليمان الريح والشياطين وأحييت لعيسى الموتى فما جعلت لي؟ قال أو ليس قد أعطيتك ظاهر أفضل من ذلك كله؟ إني لا أذكر صلى الله عليه وسلم لما فرغت مما أمرني به من أمر السموات والأرض قلت يا رب إنه لم يكن نبي قبلي إلا وقد كرمته جعلت إبراهيم خليلا وموسى كليما حدثنا موسى بن سهل الجويني حدثنا أحمد بن القاسم بن بهزان الهيتي حدثنا نصر بن حماد عن عثمان بن عطاء عن الزهري عن أنس قال قال رسول الله ومنهم من يحيى الموتى قال: يا محمد ألم أجدك يتيما فأويتك؟ ألم أرفع لك ذكرك؟ قلت بلى يا رب وقال أبو نعيم في دلائل النبوة حدثنا أبو أحمد القطريفي بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي مسألة وددت أني لم أسأله قلت قد كان قبلي أنبياء منهم من سخرت له الريح به ورواه أبو يعلى من طريق ابن لهيعة عن دراج وقال ابن أبي حاتم حدثنا زرعة حدثنا أبو عمر الحوضي حدثنا حماد بن زيد حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد قال أتاني جبريل فقال إن ربي وربك يقول كيف رفعت ذكرك؟ قال الله أعلم قال إذا ذكرت ذكرت معي وكذا رواه ابن أبي حاتم عن يونس عن عبد الأعلى وسلم وقال ابن جرير حدثني يونس أخبرنا ابن وهب أخبرنا عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه قال مجاهد لا أذكر إلا ذكرت معي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقال

فموصول بها الفرج القريب وقال آخر ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج كملت فلما استحکمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج. 5

في أماكنها الخطوب ولم تر لاكتشاف الضر وجهها ولا أغنى بحيلته الأريب أذاك على قنوط منك غوث يمن به اللطيف المستجيب وكل الحادثات إذا تناهت يكون حيث رجا وقال ابن دريد أنشدني أبو حاتم السجستاني: إذا اشتملت على اليأس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب وأوطأت المكارة واطمأنت وأرست ونزل الصبر عل قدر المصيبة ومما يروى عن الشافعي أنه قال: صبرا جميلا ما أقرب الفرجا من راقب الله في الأمور نجا من صدق الله لم ينله أذى ومن رجاه حدثنا خارجة عن عباد بن كثير عن أبي الزناد عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزل المعونة من السماء على قدر المؤنة يغلب عسر يسرين يعني قوله فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا فالعسر الأول عين الثاني والبسر تعدد. وقال الحسن بن سفيان حدثنا يزيد بن صالح الله عليه وسلم بشر أصحابه بهذه الآية. فقال لن يغلب عسر يسرين ومعنى هذا أن العسر معرف في الحالين فهو مفرد والبسر منكر فتعدد ولهذا قال لن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا وكذا رواه من حديث عوف الأعرابي ويونس بن عبيد عن الحسن مرسلا وقال سعيد عن قتادة ذكر لنا أن رسول الله صلى ثور عن معمر عن الحسن قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا فرحا وهو يضحك وهو يقول لن يغلب عسر يسرين لن يغلب عسر يسرين فإن الصباح حدثنا أبو قطن حدثنا المبارك بن فضالة عن الحسن قال كانوا يقولون لا يغلب عسر واحد يسرين اثنين. وقال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا ابن الصبح حدثنا الرازي في حديثه ضعف ولكن رواه شعبة عن معاوية بن قررة عن رجل عن عبد الله بن مسعود موقوفا وقال ابن أبي حاتم حدثنا الحسن بن محمد بن الحجر لجاء اليسر حتى يخرجته ثم قال فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا ثم قال البزار لا نعلم رواه عن أنس إلا عائذ بن شريح قلت وقد قال فيه فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا ورواه أبو بكر البزار في مسنده عن محمد بن معمر عن حميد بن حماد به ولفظه لو جاء العسر حتى يدخل هذا يقول: كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا وحياله حجر فقال لو جاء العسر فدخل هذا الحجر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه فأنزل الله عز وجل الخبر. قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا محمود بن غيلان حدثنا حميد بن حماد بن أبي خوار أبو الجهم حدثنا عائذ بن شريح قال سمعت أنس بن مالك وقوله تعالى فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا أخبر تعالى أن مع العسر يوجد اليسر ثم أكد هذا

بها الفرج القريب وقال آخر ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج كملت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكان يظنها لا تفرج . 6

أماكنها الخطوب ولم تر لآنكشاف الضر وجهها ولا أغنى بحيلته الأريب أذاك على قنوط منك غوث يمن به اللطيف المستجيب وكل الحادثات إذا تناهت فموصول

حيث رجا وقال ابن دريد أنشدني أبو حاتم السجستاني : إذا اشتملت على اليأس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب وأوطأت المكاره واطمأنت وأرست في

على قدر المصيبة ومما يروى عن الشافعي أنه قال : صبرا جميلا ما أقرب الفرجا من راقب الله في الأمور نجا من صدق الله لم ينله أذى ومن رجاه يكون

عن عباد بن كثير عن أبي الزناد عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزل المعونة من السماء على قدر المؤنة ونزل الصبر

يعني قوله فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا فالعسر الأول عين الثاني واليسر تعدد. وقال الحسن بن سفيان حدثنا يزيد بن صالح حدثنا خارجة

بهذه الآية . فقال لن يغلب عسر يسرين ومعنى هذا أن العسر معرف في الحالين فهو مفرد واليسر منكر فتعدد ولهذا قال لن يغلب عسر يسرين

وكذا رواه من حديث عوف الأعرابي ويونس بن عبيد عن الحسن مرسلا وقال سعيد عن قتادة ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر أصحابه

النبي صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا فرحا وهو يضحك وهو يقول لن يغلب عسر يسرين لن يغلب عسر يسرين فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا

بن فضالة عن الحسن قال كانوا يقولون لا يغلب عسر واحد يسرين اثنين. وقال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن قال : خرج

رواه شعبة عن معاوية بن قرة عن رجل عن عبد الله بن مسعود موقوفا وقال ابن أبي حاتم حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا أبو قطن حدثنا المبارك

فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا ثم قال البزار لا تعلم رواه عن أنس إلا عائذ بن شريح قلت وقد قال فيه أبو حاتم الرازي في حديثه ضعف ولكن

تفسير ابن كثير

ورواه أبو بكر البزار في مسنده عن محمد بن معمر عن حميد بن حماد به ولفظه لو جاء العسر حتى يدخل هذا الحجر لجاء اليسر حتى يخرجته ثم قال وحياه حجر فقال لو جاء العسر فدخل هذا الحجر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه فأنزل الله عز وجل فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا محمود بن غيلان حدثنا حميد بن حماد بن أبي خوار أبو الجهم حدثنا عائذ بن شريح قال سمعت أنس بن مالك يقول : كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا يسرا وقوله تعالى فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا أخبر تعالى أن مع العسر يوجد اليسر ثم أكد هذا الخبر . قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا إن مع العسر

بن أبي طلحة عن ابن عباس فإذا فرغت فانصب يعني في الدعاء وقال زيد بن أسلم والضحاك فإذا فرغت أي من الجهاد فانصب أي في العبادة. 7 الفرائض فانصب في قيام الليل. وعن ابن عياض نحوه وفي رواية عن ابن مسعود فانصب وإلى ربك فارغب بعد فراغك من الصلاة وأنت جالس وقال علي في هذه الآية إذا فرغت من أمر الدنيا فقممت إلى الصلاة فانصب لربك وفي رواية عنه إذا قمت إلى الصلاة فانصب في حاجتك وعن ابن مسعود إذا فرغت من على صحته لا صلاة بحضرة طعام ولا وهو يدافعه الأخبثان وقوله صلى الله عليه وسلم إذا أقيمت الصلاة وحضر العشاء فابدءوا بالعشاء قال مجاهد وقطعت علائقها فانصب إلى العبادة وقم إليها نشيطا فارغ البال وأخلص لربك النية والرغبة ومن هذا القبيل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق وقوله تعالى فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب أي إذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها قال الثوري اجعل نيتك ورغبتك إلى الله عز وجل. آخر تفسير سورة ألم نشرح ولله الحمد والمنة. 8

سورة 95

هو تينكم هذا والزيتون قال كعب الأحبار وقتادة وابن زيد وغيرهم هو مسجد بيت المقدس وقال مجاهد وعكرمة هو هذا الزيتون الذي تعصرون. 1 هي نفسها وقيل الجبل الذي عندها وقال القرطبي هو مسجد أصحاب الكهف وروى العوفي عن ابن عباس أنه مسجد نوح الذي على الجودي وقال مجاهد فما سمعت أحدا أحسن صوتا أو قراءة منه أخرج الجماعة في كتبهم. اختلف المفسرون ههنا على أقوال كثيرة فليل المراد بالتين مسجد دمشق وقيل سورة التين: قال مالك وشعبة عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في سفره في إحدى الركعتين بالتين والزيتون قال كعب الأحبار وغير واحد هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام. 2

صلى الله عليه وسلم فذكرهم مخبرا عنهم على الترتيب الوجودي بحسب ترتيبهم الزمان ولهذا أقسم بالأشرف ثم بالأشرف منه ثم بالأشرف منهما. 3 بن عمران وأشرك من ساعبر يعني بيت المقدس الذي بعث الله منه عيسى واستعلن من جبال فاران يعني جبال مكة التي أرسل الله منها محمدا وهو الذي أرسل فيه محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا وفي آخر التوراة ذكر هذه الأماكن الثلاثة: جاء الله من طور سيناء يعني الذي كلم الله عليه موسى ابن مريم عليه السلام والثاني طور سيناء وهو طور سيناء الذي كلم الله عليه موسى بن عمران والثالث مكة وهو البلد الأمين الذي من دخله كان آمنا بعث الله في كل واحد منها نبيا مرسلًا من أولي العزم أصحاب الشرائع الكبار فالأول محلة التين والزيتون وهي بيت المقدس التي بعث الله فيها عيسى يعني مكة قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وإبراهيم النخعي وابن زيد وكعب الأحبار ولا خلاف في ذلك. وقال بعض الأئمة هذه محال ثلاثة هذا هو المقسم عليه وهو أنه تعالى خلق الإنسان في أحسن صورة وشكل منتصب القامة سوى الأعضاء حسنها. 4

المؤمنين من ذلك لأن الهرم قد يصيب بعضهم وإنما المراد ما ذكرناه كقوله تعالى والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات. 5 العمر روي هذا عن ابن عباس وعكرمة وحتى قال عكرمة من جمع القرآن لم يرد إلى أرذل العمر واختار ذلك ابن جرير ولو كان هذا هو المراد لما حسن استثناء وابن زيد وغيرهم ثم بعد هذا الحسن والنضارة مصيرهم إلى النار إن لم يطع الله ويتبع الرسل. وقال بعضهم ثم رددناه أسفل سافلين أي إلى أرذل أي إلى النار قاله مجاهد وأبو العالي والحسن

الصالحات فاستثنى من جنس الإنسان عن الخسران الذين آمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم فلهم أجر غير ممنون أي غير مقطوع. 6 إلا الذين آمنوا وعملوا

عن منصور قال: قلت لمجاهد فما يكذبك بعد بالدين عني به النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: معاذ الله عني به الإنسان وهكذا قال عكرمة وغيره. 7 قادر على الرجعة بطريق الأولى فأى شئ يحملك على التكذيب بالمعاد وقد عرفت هذا؟ قال ابن أبي حاتم حدثنا أحمد بن سنان حدثنا عبدالرحمن عن سفيان وقوله تعالى فما يكذبك أي يا ابن آدم بعد بالدين أي بالجزاء في المعاد ولقد علمت البداءة وعرفت أن من قدر على البداءة فهو

والزيتون فأتى على آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين. آخر تفسير سورة التين والزيتون ولله الحمد والمنة. 8 لا يجوز ولا يظلم أحدا ومن عدله أن يقيم القيامة فينتصف للمظلوم في الدنيا ممن ظلمه. وقد قدمنا في حديث أبي هريرة مرفوعا فإذا قرأ أحدكم والتين أي أما هو أحكم الحاكمين الذي

سورة 96

محرم ولله الحمد والمنة فأول شيء نزل من القرآن هذه الآيات الكريمات المباركات وهن أول رحمة رحم الله بها العباد وأول نعمة أنعم الله بها عليهم. 1
مخرج في الصحيحين من حديث الزهري وقد تكلمنا على هذا الحديث من جهة سنده ومتمنه ومعانيه في أول شرحنا للبخاري مستقصى فمن أراد أنه هناك
فيسكن بذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فإذا أوفى بذروة الجبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك. وهذا الحديث
بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهد الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد إنك رسول الله حقا
بما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
موسى ليتنى فيها جذعا ليتنى أكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجي هم؟ فقال ورقة: نعم لم يأت رجل قط
خديجة أي ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال ورقة ابن أخي ما ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رأى فقال ورقة هذا الناموس الذي أنزل على
أخي أبيها وكان امرأ قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي وكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت
وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن عم خديجة
فقال يا خديجة مالي؟ وأخبرها الخبر وقال قد خشيت على نفسي فقالت له كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتصديق الحديث
باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم قال فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع
اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ
حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما أنا بقارئ قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال
إليه الخلاء فكان يأتي حراء فينحنت فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجأه الوحي وهو في غار
عن عائشة قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حب
قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عروة

نزلت في أبي جهل لعنه الله توعده النبي صلى الله عليه وسلم على الصلاة عند البيت فوعظه تعالى بالتتي هي أحسن أولا. 10

أي فما ظنك إن كان هذا الذي تنهاه على الطريق المستقيمة في فعله. 11

بقوله وأنت تزجره وتتوعده على صلاته. 12

لا يوجد تفسير لهذه الآية 13

ولهذا قال ألم يعلم بأن الله يرى أي أما علم هذا الناهي لهذا المهتدي أن الله يراه ويسمع كلامه وسيجزيه على فعله أتم الجزاء. 14

ثم قال تعالى متوعدا ومتهددا كلا لئن لم ينته أي لئن لم يرجع عما هو فيه من الشقاق والعناد لنسفعا بالناصية أي لنسمنها سوادا يوم القيامة. 15

ثم قال ناصية كاذبة خاطئة يعني ناصية أبي جهل كاذبة في مقالها خاطئة في أفعالها. 16

فليدع ناديه أي قومه وعشيرته أي ليدعهم يستنصر بهم. 17

أبي هريرة أم لا كلا إن الإنسان ليطغى إلى آخر السورة وقد رواه أحمد بن حنبل ومسلم والنسائي وابن أبي حاتم من حديث معتمر بن سليمان به. 18
خندقا من نار وهولا وأجنحة قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا قال وأنزل الله لا أدري في حديث
الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ليطأ على رقبته قال فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبه ويتقي بيديه قال: فقيل له مالك؟ فقال إن بيني وبينه
جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قالوا نعم قال: فقال واللات والعزى لئن رأيته يصلي كذلك لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه في التراب فأتى رسول
الملائكة والناس ينظرون إليه. وقال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا المعتمر عن أبيه حدثنا نعيم بن أبي هند عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال أبو
ناديه سندع الزبانيه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فصلى ففعل ما يمنعك؟ قال قد اسود ما بيني وبينه من الكتائب قال ابن عباس والله لو تحرك لأخذته
لئن عاد محمد يصلي عند المقام لأقتلنه فأنزل الله عز وجل اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ هذه الآية لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع
ولا أهلا. وقال ابن جرير أيضا حدثنا ابن حميد حدثنا يحيى بن واضح أخبرنا يونس بن أبي إسحاق عن الوليد بن العيزار عن ابن عباس قال: قال أبو جهل
لأخذته الملائكة عيانا ولو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقاعدهم من النار ولو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون مالا
حدثنا فرات عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال أبو جهل لئن رأيت رسول الله يصلي عند الكعبة لآتينه حتى أطأ على عنقه قال: فقال لو فعل
وقال ابن عباس: لو دعا ناديه لأخذته ملائكة العذاب من ساعته وقال الترمذي حسن صحيح. وقال الإمام أحمد أيضا حدثنا إسماعيل بن يزيد أبو يزيد
له رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهره فقال يا محمد بأي شيء تهددني؟ أما والله إني لأكثر هذا الوادي ناديا فأنزل الله فليدع ناديه سندع الزبانية
عكرمة عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند المقام فمر به أبو جهل بن هشام فقال يا محمد ألم أنك عن هذا؟ وتوعده فأغلظ

تفسير ابن كثير

ابن جرير عن أبي كريب عن زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمرو به. وروى أحمد والترمذي والنسائي وابن جرير وهذا لفظه من طريق داود بن أبي هند عن ثم قال تابعه عمرو بن خالد عن عبيد الله يعني ابن عمرو عن عبد الكريم. وكذا رواه الترمذي والنسائي في تفسيرهما من طريق عبدالرزاق به وهكذا رواه عن ابن عباس قال: قال أبو جهل لئن رأيت محمدا يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لئن فعل لأخذته الملائكة الزبانية وهم ملائكة العذاب حتى يعلم من يغلب أحزبنا أو حزبه؟ قال البخاري حدثنا يحيى حدثنا عبدالرزاق عن معمر عن عبدالكريم الجزري عن عكرمة سندع

الله عليه وسلم كان يسجد في إذا السماء انشقت و اقرأ باسم ربك الذي خلق. آخر تفسير سورة اقرأ ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة. 19
أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثرُوا الدعاء وتقدم أيضا أن رسول الله صلى وهو يعصمك من الناس واسجد واقترب كما ثبت في الصحيح عند مسلم من طريق عبدالله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن عمارة بن غزية عن سمي عن وقوله تعالى كلا لا تطعه يعني يا محمد لا تطعه فيما ينهك عنه من المداومة على العبادة وكثرتها وصل حيث شئت ولا تباله فإن الله حافظك وناصرك التنبيه على خلق الإنسان من علة. 2

في الكتابة بالبنان ذهني ولفظي ورسمي. والرسمي يستلزمهما من غير عكس فلهذا قال اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم. 3
الإنسان ما لم يعلم فشرفه وكرمه بالعلم وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدم على الملائكة والعلم تارة يكون في الأذهان وتارة يكون في اللسان وتارة يكون أن من كرمه تعالى أن علم

وفي الأثر قيدوا العلم بالكتابة وفيه أيضا من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يكن يعلم. 4

اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم وفي الأثر قيدوا العلم بالكتابة وفيه أيضا من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يكن يعلم. 5
والعلم تارة يكون في الأذهان وتارة يكون في اللسان وتارة يكون في الكتابة بالبنان ذهني ولفظي ورسمي. والرسمي يستلزمهما من غير عكس فلهذا قال كرمه تعالى أن علم الإنسان ما لم يعلم فشرفه وكرمه بالعلم وهو القدر الذي امتاز به أبو البرية آدم على الملائكة يخبر تعالى عن الإنسان أنه ذو فرح وأشر وبطر وطغيان. 6

إذا رأى نفسه قد استغنى وكثر ماله ثم تهدده وتوعده ووعظه. 7

للاخر إنما يخشى الله من عباده العلماء وقد روي هذا مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا. 8
ولا يستويان فأما صاحب العلم فيزداد رضى الرحمن وأما صاحب الدنيا فيتمادي فى الطغيان قال ثم قرأ عبدالله إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى وقال أبي حاتم حدثنا زيد بن إسماعيل الصائغ حدثنا جعفر بن عون حدثنا أبو عيسى عن عون قال: قال عبدالله: منهومان لا يشبعان صاحب العلم وصاحب الدنيا فقال إن إلى ربك الرجعى أي إلى الله المصير والمرجع وسيحاسبك على مالك من أين جمعته وفيم صرفته. قال ابن نزلت في أبي جهل لعنه الله توعده النبي صلى الله عليه وسلم على الصلاة عند البيت فوعظه تعالى بالتتي هي أحسن أولا. 9

سورة 97

الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى معظما لشأن ليلة القدر التي اختصها بإنزال القرآن العظيم فيها. 1
رمضان الذي أنزل فيه القرآن قال ابن عباس وغيره أنزل الله القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا ثم نزل مفصلا بحسب أنه أنزل القرآن ليلة القدر وهي الليلة المباركة التي قال الله عز وجل إنا أنزلناه في ليلة مباركة وهي ليلة القدر وهي من شهر رمضان كما قال تعالى شهر يخبر تعالى

قال تعالى معظما لشأن ليلة القدر الذي اختصها بإنزال القرآن العظيم فيها فقال وما أدراك ما ليلة القدر. 2

ألف شهر ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه. 3
وتغل فيه الشياطين فيه ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم ورواه النسائي من حديث أيوب به ولما كانت ليلة القدر تعدل عبادتها عبادة رمضان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك افترض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم إلى غير ذلك من المعاني المشابهة لذلك وقال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما حضر ليلة في سبيل الله من ألف ليلة فيما سواه من المنازل رواه أحمد وكما جاء في قاصد الجمعة بهيئة حسنة ونية صالحة أنه له عمل سنة أجر صيامها وقيامها ألف شهر وهذا القول بأنها أفضل من عبادة ألف شهر ليس فيها ليلة القدر هو اختيار ابن جرير وهو الصواب لا ما عداه وهو كقوله صلى الله عليه وسلم رباط القدر خير من ألف شهر ليس في تلك الشهور ليلة القدر وهكذا قال قتادة بن دعامة والشافعي وغير واحد وقال عمرو بن قيس الملائي عمل فيها خير من عمل وقيامها خير من ألف شهر رواه ابن جرير. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا ابن أبي زائدة عن ابن جريج عن مجاهد ليلة

تفسير ابن كثير

وأمتك قال فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه. وقال سفيان الثوري بلغني عن مجاهد ليلة القدر خير من ألف شهر قال عملها وصيامها طرفة عين فقد أنزل الله خيرا من ذلك فقراً عليه إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر هذا أفضل مما عجبك انت بن نون قال فعجب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فأثاه جبريل فقال يا محمد عجبك أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة لم يعصوه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً أربعة من بني إسرائيل عبدوا الله ثمانين عاماً لم يعصوه طرفة عين فذكر أيوب وزكريا وحزقييل بن العجوز ويوشع خير من ألف شهر قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل. وقال ابن أبي حاتم أخبرنا يونس أخبرنا ابن وهب حدثني مسلمة بن علي عن علي بن عروة قال: عن مجاهد قال كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي ففعل ذلك ألف شهر فأنزل الله هذه الآية ليلة القدر القدر خير من ألف شهر التي لبس ذلك الرجل السلاح في سبيل الله ألف شهر. وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا حكام بن مسلم عن المثني بن الصباح بن بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر قال فعجب المسلمون من ذلك قال فأنزل الله عز وجل إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا مسلم يعني ابن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلاً من بني أمية ولا يدل عليها لفظ الآية ولا معناها والمنبر إنما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة فهذا كله مما يدل على ضعف الحديث ونكاته والله أعلم. وقال على ناقص كان المديح من النقص ثم الذي يفهم الآية أن الألف شهر المذكورة في الآية هي أيام بني أمية والسورة مكية فكيف يحال على ألف شهر هي دولة بمقتضى هذا الحديث وهل هذا إلا كما قال القائل: ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا وقال آخر: إذا أنت فضلت إمراً ذا براعة لا يدل على ذم أيامهم فإن ليلة القدر شريفة جداً والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر فيكيف تمدح بتفضيلها على أيام بني أمية التي هي مذمومة الصحة في الحساب والله أعلم. ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لزم بني أمية ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم أزيد من ألف شهر فإن الألف شهر عبارة عن ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر وكأن القاسم بن الفضل أسقط من مدتهم أيام ابن الزبير وعلي هذا فيقارب ما قاله يدهم عن الإمرة بالكلية بل عن بعض البلاد إلى أن استلبهم بنو العباس الخلافة في سنة اثنتين وثلاثين ومائة فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة وذلك ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها لم تخرج عنهم إلا مدة دولة عبدالله بن الزبير في الحرمين والأهواز وبعض البلاد قريبا من تسع سنين لكن لم تزل فإن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه استقل بالملك حين سلم إليه الحسن بن علي الإمرة سنة أربعين واجتمعت البيعة لمعاوية سمي ذلك عام الجماعة أبو الحجاج المزي هو حديث منكر قلت وقول القاسم بن الفضل الحداني أنه حسب مدة بني أمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص ليس بصحيح عن يوسف بن مازن كذا قال وقد يقتضي اضطراباً في هذا الحديث والله أعلم. ثم هذا الحديث على كل تقدير منكر جداً قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة بن سلمة وخالد الحذاء ويونس بن عبيد وقال فيه يحيى بن معين هو مشهور وفي رواية عن ابن معين هو ثقة ورواه ابن جرير من طريق القاسم بن الفضل الحاكم في مستدركه من طريق القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن به وقول الترمذي إن يوسف هذا مجهول فيه نظر فإنه قد روى عنه جماعة منهم حماد بن مهدي قال وشيخه يوسف بن سعد ويقال يوسف بن مازن رجل مجهول ولا يعرف هذا الحديث على هذا اللفظ إلا من هذا الوجه وقد روى هذا الحديث الوجه من حديث القاسم بن الفضل وقد قيل عن القاسم بن الفضل عن يوسف بن مازن والقاسم بن الفضل الحداني هو ثقة وثقه يحيى القطان وعبد الرحمن فإذا هي ألف شهر لا تزيد يوماً ولا تنقص. ثم قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا

الشیطان أن يعمل فيها سوءاً أو يعمل فيها أذى وقال قتادة وغيره تقتضى فيها الأمور وتقدر الآجال والأزاق كما قال تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم. 4 قال مجاهد سلام هي من كل أمر وقال سعيد بن منصور حدثنا عيسى بن يونس حدثنا الأعمش عن مجاهد في قوله سلام هي قال هي سالمة لا يستطيع ههنا جبريل عليه السلام فيكون من باب عطف الخاص على العام وقيل هم ضرب من الملائكة كما تقدم في سورة النبأ والله أعلم. وقوله تعالى من كل أمر مع تنزل البركة والرحمة كما ينتزلون عند تلاوة القرآن ويحيطون بحلق الذكر ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بصدق تعظيمها له وأما الروح فقيل المراد به وقوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر أي يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها والملائكة ينتزلون من صام رمضان وهو يحدث نفسه إذا أفطر رمضان أن لا يعصي الله دخل الجنة بغير مسئلة ولا حساب. آخر تفسير سورة ليلة القدر ولله الحمد والمنة. 5 أرحم بعبادك من عبادك بأنفسهم قال فيرتج العرش وما حوله والحجب والسماوات ومن فيهن تقول الحمد لله الرحيم الحمد لله الرحيم قال وذكر كعب أنه وتولى عما أمر به فيقول الله: يا جبريل إن تاب فأعتبني قبل أن يموت بثلاث ساعات غفرت له فيقول جبريل لك الحمد إلهي أنت أرحم من جميع خلقك وأنت رحمة الله على فلان ورحمة الله على فلانة ومغفرته لفلان ويقول يا رب وجدت فلانا الذي وجدته عام أول على السنة والعبادة ووجدته العام قد أحدث حدثاً على فلانة اللهم عجلهم إلي فيبلغ جبريل مكانه قبلهم فيلهم الله فيقول وجدت فلانا ساجدا فاغفر له فيغفر له فيسمع جبريل جميع حملة العرش فيقولون بأسمائهم وأسماء آبائهم ثم تقبل الجنة على السدرة فتقول أخبريني بما أخبرك من الملائكة فتخبرها قال: فتقول الجنة رحمة الله على فلان ورحمة الله المنتهى يا سكاني حدثوني عن الناس وسموهم لي فإن لي عليكم حقا وإنني أحب من أحب الله فذكر كعب الأخبار أنهم يعدون لها ويحكون لها الرجل والمرأة لكتاب الله قال فهم كذلك يومهم وليتهم حتى يصعدون إلى السماء الثانية ففي كل سماء يوم وليلة حتى ينتهوا مكانهم من سدة المنتهى فتقول لهم سدة عابدا قال فيكفون عن الاستغفار لذلك ويقبلون على الاستغفار لهذا ويقولون وجدنا فلانا وقلنا يذكران الله ووجدنا فلانا راکعا وقلنا ساجدا ووجدناه تاليا يقولوا ما فعل فلان وكيف وجدتموه العام؟ فيقولون وجدنا فلانا عام أول في هذه الليلة متعبدا ووجدناه العام مبتدعا ووجدنا فلانا مبتدعا ووجدناه العام لله فإذا أمسوا دخلوا إلى السماء الدنيا فيجلسون حلقة فلتجتمع إليهم ملائكة سماء الدنيا فيسألونهم عن رجل رجل وعن امرأة امرأة فيحدثونهم حتى

تفسير ابن كثير

الدنيا يومهم ذلك في دعاء ورحمة واستغفار للمؤمنين والمؤمنات ولمن صام رمضان إيمانا واحتسابا ودعاء لمن حدث نفسه إن عاش إلى قابل صام رمضان لها ثم يدعو ملكا ملكا فيصعد فيجتمع نور الملائكة ونور جناحي جبريل فلا تزال الشمس يومها ذلك متحيرة فيقيم جبريل ومن معه بين الأرض وبين السماء من يصعد جبريل حتى يكون في وجه الأفق الأعلى من الشمس فيبسط جناحيه وله جناحان أخضران لا ينشرهما إلا في تلك الساعة فتصير الشمس لا شعاع ليلة القدر إلا كل صادق والذي نفسي بيده أن ليلة القدر لتثقل على الكافر والمنافق حتى كأنها على ظهره جبل فلا تزال الملائكة هكذا حتى يطلع الفجر فأول مرات غفر الله له بواحدة ونجا من النار بواحدة وأدخله الجنة بواحدة فقلنا لكعب الأحبار يا أبا إسحاق صادقا فقال كعب الأحبار وهل يقول لا إله إلا الله في إلا صافحه وعلامة ذلك من اقشعر جلده ورق قلبه ودمعت عيناه فإن ذلك من مصافحة جبريل. وذكر كعب أن من قال في ليلة القدر: لا إله إلا الله ثلاث منصوب أو بيت فيه جرس معلق أو مبهلة أو مكان فيه كساحة البيت فلا يزالون ليلتهم تلك يدعون للمؤمنين والمؤمنات وجبريل لا يدع أحدا من المؤمنين والمؤمنات إلا أن تكون كنيسة أو بيعة أو بيت نار أو وثن أو بعض أماكنكم التي تطرحون فيها الخبث أو بيت فيه سكران أو بيت فيه مسكر أو بيت فيه وثن والرحمة للمؤمنين فينزلون على جبريل في ليلة القدر حين تغرب الشمس فلا تبقى بقعة في ليلة القدر إلا وعليها ملك إما ساجد وإما قائم يدعو للمؤمنين جبريل عليه السلام في وسطها فينادي الله جبريل أن ينزل في كل ليلة القدر مع الملائكة الذين يسكنون سدرة المنتهى وليس فيهم ملك إلا قد أعطي الرأفة وعروقه وأغصانها من تحت الكرسي فيها ملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله عز وجل يعبدون الله عز وجل على أغصانها في كل موضع شعرة منها ملك ومقام عن أبي عبد السلام عن أبيه عن كعب أنه قال: إن سدرة المنتهى على حد السماء السابعة مما يلي الجنة فهي على حد هواء الدنيا وهواء الآخرة علوها في الجنة هذه السورة الكريمة فقال حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن أبي زياد القطواني حدثنا سيار بن حاتم حدثنا موسى بن سعيد يعني الراسبي عن هلال بن أبي جيلة أقول فيها؟ قال قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني ذكر أثر غريب ونبا عجيب يتعلق بليلة القدر رواه الإمام أبو محمد بن أبي حاتم عند تفسير ورواه النسائي أيضا من طريق سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله أرايت إن وافقت ليلة القدر ما اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني وهذا لفظ الترمذي ثم قال هذا حديث حسن صحيح وأخرجه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط الشيخين وابن ماجه من طريق كههم بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله أرايت إن علمت أي ليلة ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال قولي بن بريدة أن عائشة قالت: يا رسول الله إن وافقت ليلة القدر فما أدعو؟ قال قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني. وقد رواه الترمذي والنسائي أن أكثر من هذا الدعاء: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني لما رواه الإمام أحمد حدثنا يزيد هو بن هارون حدثنا الجوهري وهو سعيد بن إياس عن عبد الله في شرح الرافعي رحمه الله والمستحب الإكثار من الدعاء في جميع الأوقات وفي شهر رمضان أكثر وفي العشر الأخير منه ثم في أوتاره أكثر. والمستحب منزه واعتزل نساءه انفرد به أحمد. وقد حكى عن مالك رحمه الله أن جميع ليالي العشر في تطلب ليلة القدر على السواء لا يترجح منها ليلة على أخرى رأيتها رواه الإمام أحمد حدثنا شريح حدثنا أبو معشر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بقي عشر من رمضان شد الله عليه وسلم يجتهد في العشر ما لا يجتهد في غيره وهذا معنى قولها وشد المنزر وقيل المراد بذلك اعتزال النساء ويحتمل أن يكون كناية عن الأمرين لما من رمضان وقالت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المنزر أخرجاه ولمسلم عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه من بعده. أخرجاه من حديث عائشة ولهما عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر لتعمم العبادة جميع الشهر في ابتغائها ويكون الاجتهاد في العشر الأخير أكثر ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان طلابها في ابتغائها في جميع محال رجائها فكان أكثر للعبادة بخلاف ما إذا علموا عينا فإنها كانت الهمم تتقاصر على قيامها فقط وإنما اقتضت الحكمة إيهامها لأنه قد قال بعد هذا فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة وقوله وعسى أن يكون خيرا لكم يعني عدم تعيينها لكم فإنها إذا كانت مبهمة اجتهد جاء في الحديث إن العبد ليحرم الرزق بالذنوب يصيبه وقوله فرفعت أي رفع علم تعيينها لكم لا أنها رفعت بالكلية من الوجود كما يقوله جهلة الشيعة إلا أن يقال إنه إنما خرج ليعلمهم بها تلك السنة فقط وقوله فتلاحى فلان وفلان فرفعت فيه استئناس لما يقال إن الممارسة تقطع الفائدة والعلم النافع كما وجه الدلالة منه أنها لو لم تكن معينة مستمرة التعيين لما حصل لهم العلم بعينها في كل سنة إذ لو كانت تنتقل لما علموا تعيينها إلا ذلك العام فقط اللهم رجلا من المسلمين فقال: خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة أنها لا تنتقل وأنها معينة من الشهر بما رواه البخاري في صحيحه عن عبادة بن الصامت قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان. ولفظه للبخاري ويحتج للشافعي رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر وفيهما أيضا عن لهذا القول بما ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر من بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبو ثور والمزني وأبو بكر بن خزيمة وغيرهم وهو محكي عن الشافعي نقله القاضي عنه وهو الأشبه والله أعلم. وقد يستأنس تنتقل. نقله الترمذي عنه بمعناه وروي عن أبي قلابة أنه قال: ليلة القدر تنتقل في العشر الأواخر وهذا الذي حكاه عن أبي قلابة نص عليه مالك والثوري وأحمد هذه الروايات: صدرت من النبي صلى الله عليه وسلم جوابا للسائل إذ قيل له أنلتمس ليلة القدر في الليلة الفلانية؟ يقول نعم وإنما ليلة القدر ليلة معينة لا حسن صحيح وفي المسند من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر إنها آخر ليلة فصل قال الشافعي في أبي بكرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في تسع يبيين أو سبع يبيين أو ثلاث أو آخر ليلة يعني التمسوا ليلة القدر وقال الترمذي

تفسير ابن كثير

أحمد وإسناده لا بأس به وقيل إنها تكون في آخر ليلة لما تقدم من هذا الحديث أنفا ولما رواه الترمذي والنسائي من حديث عبيدة بن عبد الرحمن عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر إنها في ليلة سابعة أو ثمانية وعشرين إن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى تقدر به وعشرين أو في آخر ليلة وقال الإمام أحمد حدثنا سليمان بن داود وهو أبو داود الطيالسي حدثنا عمران القطان عن قتادة عن أبي ميمونة عن أبي هريرة أن صلى الله عليه وسلم في رمضان فالتمسوها في العشر الأواخر فإنها في وتر إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع تسعة حدثنا عبد الله بن محمد بن عقيل عن عمر بن عبد الرحمن عن عبادة بن الصامت أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر فقال رسول الله إسناده جيد قوي ومتن غريب جدا فإله أعلم وقيل إنها تكون ليلة تسع وعشرين. وقال الإمام أحمد بن حنبل حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم حدثنا سعيد بن فقال عمر لقد فطنت لأمر ما فطنا له وكان قتادة يزيد عن ابن عباس في قوله ويأكل من سبع قال هو قول الله تعالى فأنبتنا فيها حبا وعنبا الآية وهذا أرضين وسبعة أيام وإن الشهر يدور على سبع وخلق الإنسان من سبع ويأكل من سبع ويسجد على سبع والطواف بالبيت سبع ورمي الجمار سبع لأشياء ذكرها وأي ليلة هي؟ فقلت سابعة تمضي أو سابعة تبقى من العشر الأواخر فقال عمر من أين علمت ذلك قال ابن عباس فقلت خلق الله سبع سموات وسبع صلى الله عليه وسلم فسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا أنها في العشر الأواخر قال ابن عباس فقلت لعمر إنني لأعلم أو إنني لأظن أي ليلة القدر هي فقال عمر: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة وعاصم أنها سمعا عكرمة يقول قال ابن عباس دعا عمر بن الخطاب أصحاب محمد استخراج كونها ليلة سبع وعشرين من القرآن من قوله هي لأنها الكلمة السابعة والعشرون من السورة فإله أعلم. وقد قال الحافظ أبو القاسم الطبراني وهو قول طائفة من السلف وهو الجادة من مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وهو رواية عن أبي حنيفة أيضا. وقد حكى عن بعض السلف أنه حاول الشمس في صبيحتها بيضاء لا شعاع لها وفي الباب عن معاوية وابن عمر وابن عباس وغيرهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها ليلة سبع وعشرين رمضان يحلف ما يستثني والله إنني لأعلم أي ليلة القدر هي التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها هي ليلة سبع وعشرين. وأما رتبتها أن تطلع لها يعني الشمس وقد رواه مسلم من طريق سفيان بن عيينة وشعبة والأوزاعي عن عبدة عن زر عن أبي فذكره وفيه فقال والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي الله لقد علم أنها في شهر رمضان وأنها ليلة سبع وعشرين ثم حلف قلت وكيف تعلمون ذلك؟ قال بالعلامة أو بالآية التي أخبرنا بها تطلع ذلك اليوم لا شعاع الإمام أحمد حدثنا سفيان سمعت عبدة وعاصم عن زر سألت أبي بن كعب قلت أبا المنذر إن أخاك ابن مسعود يقول من يقيم الحول يصب ليلة القدر قال يرحمه والله أعلم وقيل إنها تكون ليلة سبع وعشرين لما رواه مسلم في صحيحه عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها ليلة سبع وعشرين. قال في سابعة تبقى في خامسة تبقى فسره كثيرون بلبالي الأوتار وهو أظهر وأشهر وحمله آخرون على الأشفاق كما رواه مسلم عن أبي سعيد أنه حمله على ذلك ليلة خمس وعشرين لما رواه البخاري عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التمسوها في العشر الأواخر من رمضان في تاسعة تبقى وقاتلة وعبد الله بن وهب أنها ليلة أربع وعشرين وقد تقدم في سورة البقرة حديث واثلة بن الأسقع مرفوعا إن القرآن أنزل ليلة أربع وعشرين وقيل تكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها أولى السبع من العشر الأواخر فهذا الموقوف أصح والله أعلم. وهكذا روي عن ابن مسعود وابن عباس وجابر والحسن خالفه ما رواه البخاري عن أصبغ عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث بن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن أبي عبد الله الصنابحي قال أخبرني بلال مؤذن عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن الصنابحي عن بلال قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة القدر ليلة أربع وعشرين ابن لهيعة ضعيف وقد عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة القدر أربع وعشرين إسناده رجاله ثقات. وقال أحمد حدثنا موسى بن داود حدثنا ابن حبيب مسلم وهو قريب السياق من رواية أبي سعيد فإله أعلم. وقيل ليلة أربع وعشرين. قال أبو داود الطيالسي حدثنا حماد بن سلمة عن الجريدي عن أبي نضرة من صبح إحدى وعشرين أخرجه في الصحيحين قال الشافعي وهذا الحديث أصح الروايات وقيل ليلة ثلاث وعشرين لحديث عبد الله بن أنيس في صحيح فجاءت قرعة فمطرنا فصلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم حتى رأيت أثر الطين والماء علي جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم تصديق رؤياه وفي لفظ القدر وإنني أنسيتها وإنها في العشر الأواخر وفي وتر وإنني رأيت كأنني أسجد في طين وماء وكان سقف المسجد جريدا من النخل وما نرى في السماء شيئا جبريل فقال الذي تطلب أملك ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا صبيحة عشرين من رمضان فقال من كان اعتكف معي فليرجع فإني رأيت ليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في العشر الأول من رمضان واعتكفنا معه فأتاه جبريل فقال إن الذي تطلب أملك فاعتكف العشر الأوسط فاعتكفنا معه فأتاه يوم الفرقان وقيل ليلة تسع عشرة يحكى عن علي وابن مسعود أيضا رضي الله عنهما. وقيل ليلة إحدى وعشرين لحديث أبي سعيد الخدري قال: اعتكف الحسن البصري وجهوه بأنها ليلة بدر وكانت ليلة جمعة هي السابعة عشر من شهر رمضان وفي صبيحتها كانت وقعة بدر وهو اليوم الذي قال الله تعالى فيه أبو داود حديثا مرفوعا عن ابن مسعود وروي موقوفا عليه وعلى زيد بن أرقم وعثمان بن أبي العاص وهو قول عن محمد بن إدريس الشافعي ويحكى عن الغزالي واستغربه الرافعي جدا. فصل ثم قد قيل إنها تكون في أول ليلة من شهر رمضان يحكى هذا عن أبي رزين وقيل إنها تقع ليلة سبع عشرة وروي إلا أن أبا داود قال رواه شعبة وسفيان عن أبي إسحاق فأوقفاه وقد حكى عن أبي حنيفة رحمه الله رواية أنها ترتجى في كل شهر رمضان وهو وجه حكاه سعيد بن جبيرة عن عبد الله بن عمر قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أسمع عن ليلة القدر فقال هي في كل رمضان وهذا إسناده رجاله ثقات كل رمضان حدثنا حميد بن زنجويه النسائي أخبرنا سعيد وابن أبي مريم حدثنا محمد بن أبي جعفر بن أبي كثير حدثني موسى بن عقبة عن أبي إسحاق عن أهل الكوفة من أنها توجد في جميع السنة وترتجى في جميع الشهور على السواء. وقد ترجم أبو داود في سننه على هذا فقال باب بيان أن ليلة القدر في المراد رفع علم وقتها عينا. وفيه دلالة وعلى أن ليلة القدر يختص وقوعها بشهر رمضان من بين سائر الشهور لا كما روى عن ابن مسعود ومن تابعه من علماء

تفسير ابن كثير

كما زعمه بعض طوائف الشيعة من رفعها بالكلية على ما فهموه من الحديث الذي سنورده بعد من قوله عليه السلام فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم لأن الفلاس عن يحيى بن سعيد القطان به ففيه دلالة على ما ذكرناه وفيه أنها تكون باقية إلى يوم القيامة في كل سنة بعد النبي صلى الله عليه وسلم لا لما أخبرني في أي العشر هي؟ فغضب علي غضبا لم يغضب مثله منذ صحبتته وقال التمسوها في السبع الأواخر لا تسألني عن شيء بعدها ورواه النسائي في العشر الأواخر لا تسألني عن شيء بعدها ثم حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اهتبلت غفلته فقلت يا رسول الله أقسمت علي بحقي عليك قال التمسوها في العشر الأول والعشر الآخر ثم حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث ثم اهتبلت غفلته فقلت في أي العشرين هي؟ قال ابتغوها قال بل هي في رمضان قلت تكون مع الأنبياء ما كانوا فإذا قبضوا رفعت أم هي إلى يوم القيامة؟ قال بل هي إلى يوم القيامة قلت في أي رمضان هي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر؟ قال أنا كنت أسأل الناس عنها قلت يا رسول الله أخبرني عن ليلة القدر أفي رمضان هي أو في غيره؟ بن حنبل حدثنا يحيى بن سعيد عن عكرمة بن عمار حدثني أبو زميل سماك الحنفي حدثني مالك بن مرثد بن عبد الله حدثني مرثد قال سألت أبا ذر قلت كيف وحكى الخطابي عليه الإجماع ونقله الرازي جازما به عن المذهب والذي دل عليه الحديث أنها كانت في الأمم الماضية كما هي في أمتنا. قال الإمام أحمد وقد أسند من وجه آخر وهذا الذي قاله مالك يقتضي تخصيص هذه الأمة بليلة القدر وقد نقله صاحب العدة أحد أئمة الشافعية عن جمهور العلماء فإله أعلم. أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل الذي بلغ غيرهم في طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر. السالفة أو هي من خصائص هذه الأمة؟ على قولين وقال أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري حدثنا مالك أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى الأواخر من لياليها طلقة بلجة لا حارة ولا باردة كأن فيها قمرا لا يخرج شيطانها حتى يضيء فجرها فصل اختلف العلماء هل كانت ليلة القدر في الأمم حمراء وروى ابن أبي عاصم النبيل بإسناده عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إني رأيت ليلة القدر فأنسيتهما وهي في العشر وهرام عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر ليلة سمحة طلقة لا حارة ولا باردة وتصبح شمس صبيحتها ضعيفة البدر ولا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ وهذا إسناد حسن وفي المتن غرابة وفي بعض ألفاظه نكارة وقال أبو داود الطيالسي حدثنا زمعة عن سلمة بن ساطع ساكنة ساجية لا برد فيها ولا حر ولا يحل لكوكب يرمى به حتى يصبح وإن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة تأخر وهي ليلة وتر تسع أو سبع أو خامسة أو ثالثة أو آخر ليلة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أمارة ليلة القدر أنها صافية بلجة كأن فيها قمرا عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة القدر في العشر البواقي من قامهن ابتغاء حسبتهن فإن الله يغفر له ما تقدم من ذنبه وما هي خير كلها ليس فيها شر إلى مطلع الفجر ويؤيد هذا المعنى ما رواه الإمام أحمد حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقة حدثني بجير بن سعد عن خالد بن معدان وقال الأعمش عن المنهال عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله من كل أمر سلام قال لا يحدث فيها أمر. وقال قتادة وابن زيد في قوله سلام هي يعني أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر إنها ليلة سابعة أو تاسعة وعشرين وإن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر عدد الحصى. المنتهى صحبة جبريل عليه السلام إلى الأرض ودعائهم للمؤمنين والمؤمنات. وقال أبو داود الطيالسي حدثنا عمران يعني القطان عن قتادة عن أبي ميمونة عن ومروهم على المصلين ليلة القدر وحصول البركة للمصلين. وروى ابن أبي حاتم عن كعب الأحبار أن غريبا عجيبا مطولا جدا في تنزل الملائكة من سدره جرير عن ابن عباس أنه كان يقرأ من كل امرئ سلام هي حتى مطلع الفجر وروى البيهقي في كتابه فضائل الأوقات عن علي أن غريبا في نزول الملائكة قال تسليم الملائكة ليلة القدر على أهل المساجد حتى يطلع الفجر وروى ابن

سورة 98

وهكذا قال قتادة حتى تأتيهم البينة أي هذا القرآن ولهذا قال تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة. 1 الكتاب فهم اليهود والنصارى والمشركون عبدة الأوثان والنيران من العرب ومن العجم وقال مجاهد لم يكونوا منفكين يعني منتهين حتى يتبين لهم الحق يسمع قراء لم يكن الذين كفروا ويقول أبشر عبدي فوعزتي لا أنساك على حال من أحوال الدنيا والآخرة ولأمكنك لك في الجنة حتى ترضى. أما أهل الحافظ أبو موسى المديني وابن الأثير من طريق الزهري عن إسماعيل بن أبي كلثم عن مطر المزني أو المدني عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله عليه وسلم يقول إن الله ليسمع قراء لم يكن الذين كفروا فيقول أبشر عبدي فوعزتي لأمكنك لك في الجنة حتى ترضى حديث غريب جدا. وقد رواه بن إسماعيل الجعفري المدني حدثنا عبد الله بن سلمة بن أسلم عن ابن شهاب عن إسماعيل بن أبي حكيم المزني حدثني فضيل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله ليسمع قراء لم يكن الذين كفروا فيقول أبشر عبدي فوعزتي لأمكنك لك في الجنة حتى ترضى حديث غريب جدا. وقد رواه صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين الآية كما تقدم. وروى الحافظ أبو نعيم في كتابه أسماء الصحابة من طريق محمد هذا قال لا قال فإنك آتية ومطوف به. فلما رجعوا من الحديبية وأنزل الله على النبي سورة الفتح دعا عمر بن الخطاب فقرأها عليه وفيها قوله لقد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية عن الأسئلة وكان فيما قال أو لم تكن نخبرنا أنا سنأتي البيت ونطوف به: قال بلى أفأخبرت أنك تأتيه عامك كتب قيمة قرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة إبلاغ وتثبيت وإنذار لا قراءة تعلم واستذكاري والله أعلم. وهذا كما أن عمر بن الخطاب لما سأل على سبعة أحرف كما قدمنا ذكر هذا الحديث بطرقه ولفظه في أول التفسير فلما نزلت هذه السورة الكريمة وفيها رسول من الله يتلو صحفا مطهرة ما إن الله يأمرك أن تقرئ أمك القرآن على حرف فقلت أسأل الله معافاته ومغفرته فقال على حرفين فلم يزل حتى قال إن الله يأمرك أن تقرئ أمك القرآن

تفسير ابن كثير

رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره قال أبي ففضت عرقا وكأنما أنظر إلى الله فرقا وأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جبريل أتاه فقال: الله عليه وسلم فرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقرأهما وقال لكل منهم أصبت قال أبي فأخذني من الشك ولا إذ كنت في الجاهلية فضرب بن عيسى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه كان قد أنكر على إنسان وهو عبد الله بن مسعود قراءة شيء من القرآن على خلاف ما أقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة تثبيتها له وزيادة لإيمانه فإنه كما رواه أحمد والنسائي من طريق أنس عنه ورواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي من حديث إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله باسمك ونسبك في الملأ الأعلى قال فاقراً إذا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا غريب من هذا الوجه والثابت ما تقدم وإنما قرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم عليك القرآن قال بالله أمنت وعلى يدك أسلمت ومنك تعلم قال فرد النبي صلى الله عليه وسلم القول قال: فقال يا رسول الله وذكرت هناك؟ قال: نعم الطباع حدثنا معاذ بن محمد بن معاذ بن أبي بن كعب عن أبيه عن جده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا المنذر إني أمرت أن أبي داود الطيالسي عن شعبة به وقال حسن صحيح طريق أخرى قال الحافظ أبو القاسم الطبراني حدثنا أحمد بن خليف الحلبي حدثنا محمد بن عيسى ويتوب الله على من تاب وإن ذات الدين عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يفعل خيراً فلن يكفره ورواه الترمذي من حديث من أهل الكتاب قال فقرأ فيها ولو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيه لسأل ثانياً ولو سأل ثانياً فأعطيه لسأل ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي إن الله أمرني أقرأ عليك القرآن قال فقرأ لم يكن الذين كفروا لسفيان القراءة في الحديث؟ قال نعم. تفرد به من هذا الوجه طريق أخرى قال أحمد حدثنا محمد بن جعفر وحجاج قال حدثنا شعبة عن عاصم بن بهدلة نعم فقلت له يا أبا المنذر ففرحت بذلك؟ قال وما يمنعني والله يقول قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قال مؤمل قلت عن أبيه عن أبي بن كعب قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أمرت أن أقرأ عليك سورة كذا وكذا قلت يا رسول الله وقد ذكرت هناك؟ قال والتزمي والنسائي من حديث شعبة به. حديث آخر قال الإمام أحمد حدثنا مؤمل حدثنا سفيان حدثنا أسلم المنقري عن عبد الله بن عبد الرحمن بن بزي عليه وسلم لأبي ابن كعب إن الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب قال وسماني لك؟ قال نعم فبكى ورواه البخاري ومسلم نعم قال فبكى أبي حديث آخر وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت قتادة يحدث أن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي إن جبريل أمرني أن أقرأك هذه السورة قال أبي وقد ذكرت ثم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال وهو مالك بن عمرو بن ثابت الأنصاري قال: لما نزلت لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب إلى آخرها قال جبريل يا رسول الله إن ربك يأمرك أن تقرئها سورة البينة: قال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد هو ابن سلمة أخبرنا علي هو ابن زيد عن عمار بن أبي عمار قال سمعت أبا حبة البدري وما يتلوه من القرآن العظيم الذي هو مكتتب في الملأ الأعلى في صحف مطهرة كقوله في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة. 2 ثم فسر البينة بقوله رسول من الله يتلوا صحف مطهرة يعني محمداً

قال قتادة رسول من الله يتلوا صحفاً مطهرة يذكر القرآن بأحسن الذكر وثني عليه بأن الثناء وقال ابن زيد فيها كتب قيمة مستقيمة معتدلة. 3 وقوله تعالى فيها كتب قيمة قال ابن جرير أي في الصحف المطهرة كتب من كتب الله قيمة عادلة مستقيمة ليس فيها خطأ لأنها من عند الله عز وجل هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قالوا: ومن هم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال ما أنا عليه وأصحابي. 4 اختلافاً كثيراً كما جاء في الحديث المروي من طرق إن اليهود اختلفوا على إحدى وسبعين فرقة وإن النصارى اختلفوا على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق عذاب عظيم يعني بذلك أهل الكتب المنزلة على الأمم قبلنا بعدما أقام الله عليهم الحجج والبيّنات تفرقوا واختلفوا في الذي أراد الله من كتبهم واختلفوا وقوله تعالى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعدما جاءتهم البينة كقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءهم البينات وأولئك لهم على أن الأعمال داخلية في الإيمان ولهذا قال وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة. 5 والمحاويج وذلك دين القيمة أي الملة القائمة العادلة أو الأمة المستقيمة المعتدلة. وقد استدلل كثير من الأئمة كالزهري والشافعي بهذه الآية الكريمة تقدم تقرير الحنيف في سورة الأنعام بما أغنى عن إعادته هنا ويقيموا الصلاة وهي أشرف عبادات البدن ويؤتوا الزكاة وهي الإحسان إلى الفقراء إلا أنا فاعبدون ولهذا قال حنفاء أي متحنفين عن الشرك إلى التوحيد كقوله ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقد وقوله تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين كقوله وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله

أنهم يوم القيامة في نار جهنم خالدين فيها أي ماكثين لا يحولون عنها ولا يزولون أولئك هم شر البرية أي شر الخليقة التي برأها الله وذراها. 6 يخبر تعالى عن مآل الفجار من كفر أهل الكتاب والمشركين المخالفين لكتب الله المنزل وأنبياء الله المرسلين بأنهم خير البرية وقد استدلل بهذه الآية أبو هريرة وطائفة من العلماء على تفضيل المؤمنين من البرية على الملائكة لقوله أولئك هم خير البرية. 7 ثم أخبر تعالى عن الأبرار الذين آمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بأبدانهم

غنمه يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة. ألا أخبركم بخير البرية؟ قالوا بلى قال الذي يسأل بالله ولا يعطي به. آخر تفسير سورة لم يكن ولله الحمد والمنة. 8 أخذ بنان فرسه في سبيل الله كلما كانت هيعة استوى عليه. ألا أخبركم بخير البرية؟ قالوا بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل في ثلة من

تفسير ابن كثير

أبي هريرة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بخير البرية؟ قالوا بلى يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل لمن خشي الله واتقاه حق تقواه وعبداه كأنه يراه وعلم أنه إن لم يره فإنه يراه. وقال الإمام أحمد حدثنا إسحاق بن عيسى حدثنا أبو معشر عن أبي وهب مولى رضاه عنهم أعلى مما أوتوه من النعيم المقيم ورضوا عنه فيما منحهم من الفضل العميم. وقوله تعالى ذلك لمن خشي ربه أي هذا الجزاء حاصل عن ربهم أي يوم القيامة جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا أي بلا انفصال ولا انقضاء لا فراغ رضي الله عنهم ورضوا عنه ومقام ثم قال تعالى جزاؤهم

سورة 99

قال بلى قال ربع القرآن تزوج ثم قال هذا حديث حسن تفرد بهن ثلاثتهن لم يروهن غيره من أصحاب الكتب. قال ابن عباس أي تحركت من أسفلها. 1 نصر الله والفتح؟ قال بلى قال ربع القرآن قال أليس معك قل يا أيها الكافرون؟ قال بلى قال ربع القرآن قال أليس معك إذا زلزلت الأرض لا والله يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عندي ما أتزوج؟ قال أليس معك قل هو الله أحد؟ قال بلى قال ثلث القرآن قال أليس معك إذا جاء حدثني ابن أبي فديك أخبرني سلمة بن وردان عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أصحابه هل تزوجت يا فلان قال تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن ثم قال غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة. وقال أيضا حدثنا عقبه بن مكرم العمي البصري بن هارون حدثنا يمان بن المغيرة العنزي حدثنا عطاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد الله صلى الله عليه وسلم قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وإذا زلزلت تعدل ربع القرآن هذا لفظه وقال الترمذي أيضا حدثنا علي بن حجر حدثنا يزيد حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسن بن مسلم وقد رواه البزار عن محمد بن موسى الجويني عن الحسن بن مسلم عن ثابت عن أنس قال: قال رسول بن مسلم بن صال العجلي حدثنا ثابت البناني عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ فإذا زلزلت عدلت له بنصف القرآن ثم قال هذا عند الله عز وجل وأخرجه أبو داود والنسائي من حديث أبي عبد الرحمن المقرئ به. وقال الترمذي حدثنا محمد بن موسى الجهني البصري حدثنا الحسن له الرجل رأيته إن لم أجد إلا منيحة أنثى فأضحى بها؟ قال لا ولكنك تأخذ من شعرك وتقلع أطفالك وتقص شاربك وتحلق عانتك فذاك تمام أضحيتك رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلح الرويحل أفلح الرويحل ثم قال علي به فجاءه فقال له أمرت بيوم الأضحى جعله الله عيداً لهذه الأمة فقال الله عليه وسلم سورة جامعة فأقرأه إذا زلزلت الأرض زلزالها حتى إذا فرغ منها قال الرجل والذي بعثك بالحق نبيا لا أزيد عليها أبداً ثم أدبر الرجل فقال لسانى. قال فأقرأ من ذوات حم فقال مثل مقالته الأولى فقال اقرأ ثلاثاً من المسبحات فقال مثل مقالته فقال الرجل ولكن أقرئني يا رسول الله صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرئني يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أقرأ ثلاثاً من ذوات الرء فقال له الرجل كبر سني واشتد قلبي وغلظ حدثنا ثابت قال الإمام أحمد حدثنا أبو عبد الرحمن حدثنا سعيد حدثنا عياش بن عباس عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو قال: أتى رجل إلى سورة الزلزلة: وقال الترمذي حدثنا محمد بن موسى الجويني البصري حدثنا الحسن بن مسلم العجلي

القاتل فيقول في هذا قتلت ويجيبى القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي ويجبى السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً. 2 فضيل عن أبيه عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقي الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة فيجيء زلزلة الساعة شيء عظيم وكفوله وكفوله وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وقال مسلم في صحيحه حدثنا واصل بن عبد الأعلى حدثنا محمد بن يعني ألفت ما فيها من الموتى قاله غير واحد من السلف وهذه كقوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم إن

عنه ثم ألفت ما في بطنها من الأموات من الأولين والآخرين وحينئذ استنكر الناس أمرها وتبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار. 3 قارة ساكنة ثابتة وهو مستقر على ظهرها أي تقلبت الحال فصارت متحركة مضطربة قد جاءها من أمر الله تعالى ما قد أعد لها من الزلزال الذي لا محيد لها أي استنكر أمرها بعدما كانت

ربيعة الحدسي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحفظوا من الأرض فإنها أمكم وإنه ليس من أحد عامل عليها خيراً أو شراً إلا وهي مخبرة. 4 كذا وكذا يوم كذا فهذه أخبارها ثم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب وفي معجم الطبراني من حديث ابن لهيعة حدثني الحارث بن يزيد سمع تحدث أخبارها قال أتدرون ما أخبارها؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها أن تقول عمل هو ابن المبارك عن سعيد بن أبي أيوب عن يحيى بن أبي سليمان عن سعيد المقرئ عن أبي هريرة قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ العاملون على ظهرها. وقال الإمام أحمد حدثنا إبراهيم حدثنا ابن المبارك وقال الترمذي وأبو عبد الرحمن النسائي واللفظ له حدثنا سويد بن نصر أخبرنا عبد الله أي تحدث بما عمل

عن عكرمة عن ابن عباس يومئذ تحدث أخبارها قال: قال لها ربها قولتي فقالت وقال مجاهد أوحى لها أي أمرها وقال القرطبي أمرها أن تنسق عنهم. 5 أوحى لها وأوحى إليها ووحى لها ووحى إليها واحد وكذا قال ابن عباس أوحى لها أي أوحى إليها والظاهر أن هذا مضمن بمعنى أذن لها. وقال شبيب بن بشر قال البخاري

تفسير ابن كثير

أشأتا فلا يجتمعون آخر ما عليهم وقال السدي أشأتا فرقا. وقوله تعالى ليروا أعمالهم أي ليعملوا ويجازوا بما عملوه في الدنيا من خير وشر. 6
أي يرجعون عن موقف الحساب أشأتا أي أنواع وأصنافا ما بين شقي وسعيد مأمور به إلى الجنة ومأمور به إلى النار وقال ابن جريج: يتصدعون
منطلق يجيء بالعود والرجل يجيء بالعود حتى جمعوا سوادا وأججوا نارا وأنضجوا ما قذفوا فيها. آخر تفسير سورة إذا زلزلت ولله الحمد والمنة. 7
فإنهم يجتمعون على الرجل حتى يهلكه وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلا كمثل قوم نزلوا أرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل
الإمام أحمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا عمران عن قتادة عن عبد ربه عن أبي عياض عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله قال إياكم ومحقرات الذنوب
القيامة ضاعف الله حسنات المؤمنين أيضا بكل واحد عشرا ويمحو عنه بكل حسنة عشر سيئات فمن زادت حسناته على سيئاته مثقال ذرة دخل الجنة وقال
يعني وزن أصغر النمل خيرا يره يعني في كتابه ويسره ذلك قال يكتب لكل بر وفاجر وبكل سيئة سيئة واحدة وبكل حسنة عشر حسنات فإذا كان يوم
الله النار على الكبائر فرغهم في القليل من الخير أن يعملوه فإنه يوشك أن يكثر وحذرهم اليسير من الشر فإنه يوشك أن يكثر فنزلت فمن يعمل مثقال ذرة
ما هذا بشيء إنما نُؤجر على ما نعطي ونحن نحبه وكان آخرون يرون أنهم لا يلامون على الذنب اليسير: الكذبة والنظرة والغيبة وأشبه ذلك يقولون إنما وعد
يرون أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه فيجى المسكين إلى أبوابهم فيستقلون أن يعطوه التمرة والكسرة والجوزة ونحو ذلك فيردونه ويقولون
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وذلك لما نزلت هذه الآية ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا كان المسلمون
وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكر حدثني ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير في قول الله تعالى فمن
أحد منكم بعمله قلت ولا أنت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمة قال أبو زرعة لم يرو هذا غير ابن لهيعة:
قلت واثكل أمي قال أبشر يا أبا سعيد فإن الحسنات بعشر أمثالها يعني إلى سبعمائة ضعف ويضاعف الله لمن يشاء والسيئة بمثلها أو بعفو الله ولن ينجو
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قلت يا رسول الله إنني لراء عملي؟ قال نعم قلت تلك الكبار الكبار؟ قال نعم قلت الصغار الصغار؟ قال نعم
خالد الحارثي حدثنا ابن لهيعة أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال: لما أنزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يخطئون ويذنبون فيغفر لهم حديث آخر قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة وعلي بن عبد الرحمن بن المغيرة المعروف بعلان المصري قال حدثنا عمرو بن
وسلم: ما يبكيك يا أبا بكر قال: يبكيني هذه السورة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لولا أنكم تخطئون وتذنبون فيغفر الله لكم لخلق الله أما
بن عمرو بن العاص أنه قال: لما نزلت إذا زلزلت الأرض زلزالها وأبو بكر الصديق رضي الله عنه قاعد فبكى حين أنزلت فقال له رسول الله صلى الله عليه
أن أبا بكر وذكره طريق أخرى قال ابن جرير حدثني يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب أخبرني دحي بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله
قال في كتاب أبي قلابة عن أبي إدريس أن أبا بكر كان يأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ورواه أيضا عن يعقوب عن ابن عليه عن أيوب عن أبي قلابة
مناقل ذر الخير حتى توفاه يوم القيامة ورواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن أبي الخطاب به. ثم قال ابن جرير حدثنا ابن بشار حدثنا عبد الوهاب حدثنا أيوب
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إنني أجزى بما عملت من مثقال ذرة من شر فقال يا أبا بكر ما رأيت في الدنيا مما تكره فيمناقل ذر الشر ويدخر الله لك
كان أبو بكر يأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فرجع أبو بكر يده وقال
سعيد بن مسلم بن بانه به وقال ابن جريج حدثني أبو الخطاب الحساني حدثنا الهيثم بن الربيع حدثنا سماك بن عطية عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس قال:
أن عائشة أخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالبا ورواه النسائي وابن ماجه من حديث
وقالت كم فيها من مثقال ذرة. وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو عامر حدثنا سعيد بن مسلم سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير حدثني عوف بن الحارث بن الطفيل
أن رسول الله قال يا عائشة استتري من النار ولو بشق تمرة فإنها تسد من الجائع مسدها من الشبعان تفرد به أحمد. وروي عن عائشة أنها تصدقت بعنبة
الحديث الآخر ردوا السائل ولو بظلف محرق وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله عن عائشة
المستسقى ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط وفي الصحيح أيضا يا معشر نساء المؤمنات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة يعني ظلفها وفي
البخاري عن عدي مرفوعا اتقوا النار ولو بشق تمرة ولو بكلمة طيبة وله أيضا في الصحيح لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن سرغ من دلوك في إناء
في التفسير عن إبراهيم بن محمد بن يونس المؤدب عن أبيه عن جرير بن حازم عن الحسن البصري قال حدثنا صعصعة عم الفرزدق فذكره. وفي صحيح
صلى الله عليه وسلم فقرا عليه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال: حسبي لا أبالي أن لا أسمع غيرها. وهكذا رواه النسائي
من حديث زيد بن أسلم به. وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا جرير بن حازم حدثنا الحسن عن صعصعة بن معاوية عم الفرزدق أنه أتى النبي
الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما أنزل الله شيئا إلا هذه الآية الفادة الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ورواه مسلم
ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي له ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء فهي على ذلك وزر فسئل رسول الله صلى
طيلها فاستنت شرفا أو شرفين كان آثارها وأرواثها حسنات له ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن تسقي به كان ذلك حسنات له وهي لذلك الرجل أجر.
وزر فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال طيلها في مرج أو روضة فما أصابت في طيلها ذلك في المرج والروضة كان له حسنات ولو أنها قطعت
حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة: لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل
قال البخاري حدثنا إسماعيل بن عبد الله

منطلق يجيء بالعود والرجل يجيء بالعود حتى جمعوا سوادا وأججوا نارا وأنضجوا ما قذفوا فيها. آخر تفسير سورة إذا زلزلت ولله الحمد والمنة. 8

تفسير ابن كثير

فإنهم يجتمعون على الرجل حتى يهلكه وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لهن مثلا كمثل قوم نزلوا أرض فلاة فحضر صنيع القوم فجعل الرجل الإمام أحمد حدثنا سليمان بن داود حدثنا عمران عن قتادة عن عبد ربه عن أبي عياض عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله قال إياكم ومحقرات الذنوب القيامة ضاعف الله حسنات المؤمنين أيضا بكل واحد عشرا ويمحو عنه بكل حسنة عشر سيئات فمن زادت حسناته على سيئاته مثقال ذرة دخل الجنة وقال يعني وزن أصغر النمل خيرا يره يعني في كتابه ويسره ذلك قال يكتب لكل بر وفاجر وبكل سيئة سيئة واحدة وبكل حسنة عشر حسنات فإذا كان يوم الله النار على الكبائر فرغهم في القليل من الخير أن يعملوه فإنه يوشك أن يكثر وحذرهم اليسير: الكذبة والنظرة والغيبة وأشبه ذلك يقولون إنما وعد يرون أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه فيجئ المسكين إلى أبوابهم فيستقلون أن يعطوه التمرة والكسرة والجوزة ونحو ذلك فيردونه ويقولون يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وذلك لما نزلت هذه الآية ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا كان المسلمون وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكر حدثنا ابن لهيعة حدثني عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير في قول الله تعالى فمن أحد منكم بعمله قلت ولا أنت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمة قال أبو زرعة لم يرو هذا غير ابن لهيعة: قلت واثكل أمي قال أبشر يا أبا سعيد فإن الحسنه بعشر أمثالها يعني إلى سبعمائة ضعف ويضاعف الله لمن يشاء والسيئة بمثلها أو بعفو الله ولن ينجو يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قلت يا رسول الله إنني لراء عملي؟ قال نعم قلت تلك الكبار الكبار؟ قال نعم قلت الصغار الصغار؟ قال نعم خالد الحارثي حدثنا ابن لهيعة أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال: لما أنزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يخطئون ويذنبون فيغفر لهم حديث آخر قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة وعلي بن عبد الرحمن بن المغيرة المعروف بعلان المصري قال حدثنا عمرو بن وسلم: ما يبكيك يا أبا بكر قال: يبكيني هذه السورة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لولا أنكم تخطئون وتذنبون فيغفر الله لكم لخلق الله أما بن عمرو بن العاص أنه قال: لما نزلت إذا زلزلت الأرض زلزالها وأبو بكر الصديق رضي الله عنه قاعد فبكى حين أنزلت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن أبا بكر وذكره طريق أخرى قال ابن جرير حدثني يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب أخبرني دحي بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله قال في كتاب أبي قلابه عن أبي إدريس أن أبا بكر كان يأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ورواه أيضا عن يعقوب عن ابن عليه عن أيوب عن أبي قلابه مثاقيل ذر الخير حتى توفاه يوم القيامة ورواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن أبي الخطاب به. ثم قال ابن جرير حدثنا ابن بشار حدثنا عبد الوهاب حدثنا أيوب يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إنني أجزى بما عملت من مثقال ذرة من شر فقال يا أبا بكر ما رأيت في الدنيا مما تكره فيمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك كان أبو بكر يأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فرفع أبو بكر يده وقال سعيد بن مسلم بن بانك به وقال ابن جرير حدثني أبو الخطاب الحساني حدثنا الهيثم بن الربيع حدثنا سماك بن عطية عن أيوب عن أبي قلابه عن أنس قال: أن عائشة أخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالبا ورواه النسائي وابن ماجه من حديث وقالت كم فيها من مثقال ذرة. وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو عامر حدثنا سعيد بن مسلم سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير حدثني عوف بن الحارث بن الطفيل أن رسول الله قال يا عائشة استتري من النار ولو بشق تمرة فإنها تسد من الجائع مسدها من الشبعان تفرد به أحمد. وروي عن عائشة أنها تصدقت بعنبة الحديث الآخر ردوا السائل ولو بظلف محرق وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله عن عائشة المستسقى ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط وفي الصحيح أيضا يا معشر نساء المؤمنات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة يعني ظلفها وفي البخاري عن عدي مرفوعا اتقوا النار ولو بشق تمرة ولو بكلمة طيبة وله أيضا في الصحيح لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن سرغ من دلوك في إناء في التفسير عن إبراهيم بن محمد بن يونس المؤدب عن أبيه عن جرير بن حازم عن الحسن البصري قال حدثنا صعصة عم الفرزدق فذكره. وفي صحيح صلى الله عليه وسلم فقرا عليه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال: حسبي لا أبالي أن لا أسمع غيرها. وهكذا رواه النسائي من حديث زيد بن أسلم به. وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا جرير بن حازم حدثنا الحسن عن صعصة بن معاوية عم الفرزدق أنه أتى النبي الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما أنزل الله شيئا إلا هذه الآية الفادة الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ورواه مسلم ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي له ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء فهي على ذلك وزر فسئل رسول الله صلى طيلها فاستنت شرفا أو شرفين كان آثارها وأرواتها حسنات له ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن تسقي به كان ذلك حسنات له وهي لذلك الرجل أجر. وزر فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال طيلها في مرج أو روضة فما أصابت في طيلها ذلك في المرج والروضة كان له حسنات ولو أنها قطعت حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لثلاثة: لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل قال البخاري حدثنا إسماعيل بن عبد الله

سورة 100

فأورت نارا فالمغيرات صبحا صبحت القوم بغارة فأثرن به نقعا أثارت بحوافرها الشراب فوسطن به جمعا قال صبحت القوم جميعا. 1

تفسير ابن كثير

اللَّهُ صلى الله عليه وسلم خيلاً فأشهرت شهراً لا يأتيه منها خير فنزلت والعاديات ضبحاً ضبحت بارجلها فالموريات قدحا قدحت بحوافرها الحجارة المؤكدة وقد روى أبو بكر البزار ههنا حديثاً غريباً جداً فقال حدثنا أحمد بن عبدة حدثنا حفص بن جميع حدثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عكرمة وعتاة والضحاك يعني جمع الكفار من العدو ومحتمل أن يكون فوسطن بذلك المكان جميعهن ويكون جمعاً منصوباً على الحال منى وقالوا كلهم في قوله فأثرن به نقعا وهو المكان الذي حلت فيه أثارت به الغبار أما في حج أو غزو. وقوله تعالى فوسطن به جمعاً قال العوفي تعالى فالمغيرات صبحاً قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يعني إغارة الخيل صبحاً في سبيل الله وقال من فسرهما بالإبل هو الدفع صبحاً من المزدلفة إلى الليل وقيل المراد بذلك نيران القبائل وقال من فسرهما بالخيل هو إيقاد النار بالمزدلفة وقال ابن جرير والصواب الأول: أنها الخيل حين تقدح بحوافرها. وقوله وقيل أسعرت الرب بين ركبانهن قاله قتادة وعن ابن عباس ومجاهد فالموريات قدحا يعني مكر الرجال وقيل هو إيقاد النار إذا رجعوا إلى منازلهم من دابة قط إلا فرس أو كلب وقال ابن جريج عن عطاء سمعت ابن عباس يصف الضبح أح. وقال أكثر هؤلاء في قوله فالموريات قدحا يعني بحوافرها إبراهيم وعبد بن عمير وقال بقول ابن عباس آخرون منهم مجاهد وعكرمة وعطاء وقتادة والضحاك واختاره ابن جرير وقال ابن عباس وعطاء ما ضبحت ضبحاً من عرفة إلى المزدلفة فإذا أووا إلى المزدلفة أروا النيران وقال العوفي وغيره عن ابن عباس هي الخيل. وقد قال بقول علي إنها الإبل جماعة منهم ومن المزدلفة إلى منى قال ابن عباس فنزعت عن قلبي ورجعت إلى الذي قال علي رضي الله عنه وبهذا الإسناد عن ابن عباس قال: قال علي إنما العاديات لئن كان أول غزوة في الإسلام بدر وما كان معنا إلا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد فكيف تكون العاديات ضبح؟ إنما العاديات ضبحاً من عرفة إلى المزدلفة أحداً قبلي؟ قال نعم سألت ابن عباس فقال الخيل حين تغير في سبيل الله قال اذهب فادعه لي فلما وقف على رأسه قال أتفتي الناس بما لا علم لك؟ والله تأوى إلى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم فانفتل عني فذهب إلى علي رضي الله عنه وهو عند سقاية زمزم فسأله عن العاديات ضبحاً فقال سألت عنها عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حدثه قال بينا أنا في الحجر جالساً جاء رجل فسألني عن العاديات ضبحاً فقلت له الخيل حين تغير في سبيل الله ثم يوم بدر قال ابن عباس إنما كان ذلك في سرية بعثت. قال ابن أبي حاتم وابن جرير وحدثنا يونس أخبرنا ابن وهب أخبرني أبو صخر عن أبي معاوية البجلي يسمع من الفرس حين تعدو والعاديات ضبحاً قال الإبل وقال علي هي الإبل وقال ابن عباس هي الخيل فبلغ علياً قول ابن عباس فقال ما كانت لنا خيل يقسم تعالى بالخيل إذا أجريت في سبيله فعدت وضبحت وهو الصوت الذي

قال ابن عباس وغيره يعني أبرز وأظهر ما كانوا يسرون في نفوسهم. 10

أي لعالم بجميع ما كانوا يصنعون ويعملون ومجازيهم عليه أوفر الجزاء ولا يظلم مثقال ذرة. آخر تفسير سورة العاديات ولله الحمد والمنة. 11

فالموريات قدحا يعني اصطكاك نعالها للصخر فتقدح منه النار. 2

يعني الإغارة وقت الصباح كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير صباحاً ويستمتع الأذان فإن سمع أذاناً وإلا أغار. 3

يعني غباراً في مكان معترك الخيول. 4

أي توسطن ذلك المكان كلهن جمع. 5

طريق جعفر بن الزبير وهو متروك فهذا إسناد ضعيف. وقد رواه ابن جرير أيضاً من حديث جرير ابن عثمان عن حمزة بن هانئ عن أبي أمامة موقفاً. 6
أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الإنسان لربه لكنود قال: الكنود الذي يأكل وحده ويضرب عبده ويمنع رفقته رواه ابن أبي حاتم من الحسن: الكنود هو الذي يعد المصائب وبني نعم الله عليه. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو كريب حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن النخعي وأبو الجوزاء وأبو العالية وأبو الضحى وسعيد بن جبير ومحمد بن قيس والضحاك والحسن وقتادة والربيع بن أنس وابن زيد: الكنود الكفور قال هذا هو المقسم عليه بمعنى أنه بنعم ربه لكفور جحود قال ابن عباس ومجاهد لإبراهيم

لشهادته أي بلسان حاله أي ظاهر ذلك عليه في أقواله وأفعاله كما قال تعالى ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر. 7
قتادة وسفيان الثوري وإن الله على ذلك لشهيد ويحتمل أن يعود الضمير على الإنسان قاله محمد بن كعب القرظي فيكون تقديره وإن الإنسان على كونه كنوداً قال

المال وكلاهما صحيح. ثم قال تبارك وتعالى مزهداً في الدنيا ومرغباً في الآخرة ومنبهاً على ما هو كائن بعد هذه الحال وما يستقبله الإنسان من الأهوال. 8
أي وإنه لحب الخير وهو المال لشديد وفيه مذهبا أحدهما أن المعنى وإنه لشديد المحبة للمال والثاني وإنه لحريص بخبل من محبة
أي أخرج ما فيها من الأموات. 9

سورة 101

القارعة من أسماء القيامة كالحاقمة والطامة والصاخة والغاشية وغير ذلك. 1

به إلى أمه الهاوية وقد رواه ابن مردويه من طريق أنس بن مالك مرفوعاً بأبسط من هذا وقد أوردناه كتاب صفة النار أجازنا الله منها بمنه وكرمه. 10

تفسير ابن كثير

المؤمن ذهب بروحه إلى أرواح المؤمنين فيقولون روحوا أخاكم فإنه كان في غم الدنيا قال ويسألونه وما فعل فلان؟ فيقول مات أو ما جاءكم فيقولون ذهب وما أدراك ماهيه نار حامية قال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا ثور عن معمر عن الأشعث بن عبد الله الأعشى قال: إذا مات

الصيف من حرها وفي الصحيحين إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم . آخر تفسير سورة القارعة ولله الحمد والمنة. 11 النار إلى ربها فقالت يا رب أكل بعضي بعضا فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ما تجدون في الشتاء من بردها وأشد ما تجدون في عليه وسلم أنه قال: وإن أهون أهل النار عذابا من له نعلان يغلي منهما دماغه وثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشتكت الحديث عند الإمام أحمد من طريق أبي عثمان النهدي عن أنس وأبي نضرة المعبد عن أبي سعيد وعجلان مولى المشمعل عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وقد روي هذا من حديث أنس وعمر بن الخطاب. وجاء في عن يحيى بن بكير حدثنا شريك عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أوقد على النار ألف سنة حتى أحمرت من نار جهنم؟ لهي أشد سوادا من دخان ناركم هذه بسبعين ضعفا . وقد رواه أبو مصعب عن مالك ولم يرفعه. وروى الترمذي وابن ماجه عن عباس الدوري حدثنا معن بن عيسى القزاز عن مالك عن عمه أبي سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما مثل ناركم هذه من جهنم تفرد به أيضا من هذا الوجه وهو على شرط مسلم أيضا وقال أبو القاسم الطبراني حدثنا أحمد بن عمرو خلال حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا عبد العزيز هو ابن محمد الدراوردي عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: هذه النار جزء من مائة جزء صححه من طريق. ورواه البزار من حديث عبد الله بن مسعود وأبي سعيد الخدري ناركم هذه جزء من سبعين جزءا . وقد قال الإمام أحمد حدثنا قتيبة من نار جهنم وضربت لبحر مرتين ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد وهذا على شرط الصحيحين ولم يخرجه من هذا الوجه وقد رواه مسلم في أيضا حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعمرو عن يحيى بن جعدة إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا فقال رجل إن كانت لكافية؟ فقال لقد فضلت عليها بتسعة وستين جزءا حرا فحرا تفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم وروى الإمام أحمد محمد بن أبي زياد سمعت أبا هريرة يقول سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول يقول بني آدم التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم أبي الزناد به وفي بعض ألفاظه أنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرحمن حدثنا حماد هو ابن سلمة عن فقال إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا . ورواه البخاري عن إسماعيل بن أبي أويس عن مالك ورواه مسلم عن قتيبة عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال نار بني آدم التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كانت لكافية؟ وقوله تعالى نار حامية أي حارة شديدة الحرارة قوية اللهب والسمير قال أبو مصعب عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة

القارعة من أسماء القيامة كالحاقة والطامة والصاخة والغاشية وغير ذلك. 2

ثم قال تعالى معظما ومهولا لشأنها وما أدراك ما القارعة. 3

أي في انتشارهم وتفرقهم وذهابهم ومجيئهم من حيرتهم مما هم فيه كأنهم فراش مبثوث كما قال تعالى في الآية الأخرى كأنهم جراد منتشر. 4 ثم فسر ذلك بقوله يوم يكون الناس كالفراش المبثوث

الخراساني والضحاك والسدي العهن الصوف ثم أخبر تعالى عما ينول آليه عمل العاملين وما يصيرون إليه من الكرامة والإهانة بحسب أعماله فقال. 5 يعني قد صارت كأنها الصوف المنفوش الذي قد شرع في الذهاب والتمزق قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وعطاء

أي رجحت حسناته على سيئاته. 6

يعني في الجنة. 7

أي رجحت سيئاته على حسناته. 8

التي يرجع إليها ويأوي إليها وقرأ وأماهم النار قال ابن أبي حاتم وروي عن قتادة أنه قال النار وهي مأواهم ولهذا قال تعالى مفسرا للهاوية. 9 في المعاد إليها هاوية وهي اسم من أسماء النار قال ابن جرير وإنما قيل للهاوية أمه لأنه لا مأوى له غيرها. وقال ابن زيد الهاوية النار التي هي أمه ومأواه وعكرمة وأبي صالح وقتادة وقال قتادة: يهوى في النار على رأسه وكذا قال أبو صالح يهويون في النار على رؤوسهم وقيل معناه فأمه التي يرجع إليها ويصير قيل معناه فهو ساقط هاو بأم رأسه في نار جهنم وعبر عنه بأمه يعني ما غيره روى نحو هذا عن ابن عباس

سورة 102

مثل فلان يشيرون إلى القبور ومثل فلان وفعل الآخرون مثل ذلك فأنزل الله ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر لقد كان لكم فيما رأيتم عبرة وشغل. 1 فقالت إحدهما فيكم مثل فلان بن فلان وفلان وقال الآخرون مثل ذلك تفاخروا بالأحياء ثم قالوا انطلقوا بنا إلى القبور فجعلت إحدى الطائفتين تقول فيكم أسامة قال صالح بن حبان حدثني عن ابن بريدة في قوله ألهاكم التكاثر قال نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار بنى حارثة وبني الحارث تفاخروا وتكاثروا

تفسير ابن كثير

في أجر أو ابتغاء شكر ثم أنشد الأحنف متمثلاً قول الشاعر: أنت للمال إذا أمسكته فإذا أنفقتة فالمال لك وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو الحافظ ابن عساكر في ترجمة الأحنف بن قيس واسمه الضحاك أنه رأى في يد رجل درهما فقال لمن هذا الدرهم؟ فقال الرجل لي فقال إنما هو لك إذا أنفقتة يحيى عن شعبة حدثنا قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يهرم ابن آدم ويبقى منه اثنتان الحرص والأمل أخرجاه في الصحيحين وذكر واحد: يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله وكذا رواه مسلم والترمذي والنسائي من حديث سفيان بن عيينة به. وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم سمع أنس بن مالك يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه ماله ثلاث: ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو تصدق فأمضى وما سوى فذهب وتاركه للناس تفرد به مسلم. وقال البخاري حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا سعيد حدثنا حفص بن ميسرة عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العبد مالي مالي وإنما له من إلا ما أكلت فأفنى أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت؟ ورواه مسلم والترمذي والنسائي من طريق شعبة به وقال مسلم في صحيحه حدثنا سويد بن ابن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال: أنهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول ألهاكم التكاثر ويقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك نزلت ألهاكم التكاثر يعني لو كان لابن آدم واد من ذهب وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت قتادة يحدث عن مطرف يعني وفي صحيح البخاري في الرقاق منه وقال أخبرنا أبو الوليد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك عن أبي بن كعب قال: كنا نرى هذا من القرآن حتى الله صلى الله عليه وسلم ألهاكم التكاثر عن الطاعة حتى زرت المقابر حتى يأتيكم الموت وقال الحسن البصري ألهاكم التكاثر في الأموال والأولاد وصرت من أهلها. قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا زكريا بن يحيى الوقاد المصري حدثنا خالد بن عبد الدائم عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: قال رسول يقول تعالى أشغلكم حب الدنيا ونعيمها وزهرتها عن طلب الآخرة وابتغائها وتمادى بكم ذلك حتى جاءكم الموت وزرتم المقابر

ذكر أن بعض الأعراب سمع رجلاً يتلو هذه الآية حتى زرتم المقابر فقال بعث القوم ورب الكعبة أي إن الزائر سيرحل من مقامه ذلك إلى غيره. 2 هنيئة ثم قال: يا ميمون ما أرى المقابر إلا زيارة وما للزائر بد من أن يرجع إلى منزله وقال أبو محمد يعني أن يرجع إلى منزله أي إلى جنة أو إلى نار وهكذا سلمة بن داود العرض حدثنا أبو المليح الرقي عن ميمون بن مهران قال كنت جالسا عند عمر بن عبد العزيز فقرأ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر فلبث القبر حتى نزلت ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ورواه الترمذي عن أبي كريب عن حكام بن سالم به وقال غريب وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا محمد بن سعيد الأصبهاني أخبرنا حكام بن سالم الرازي عن عمرو بن أبي قيس عن الحجاج عن المنهال عن زر بن حبيش عن علي قال: ما زلنا نشك في عذاب لا بأس طهور إن شاء الله فقال: قلت طهور بل هي حمى تفور على شيخ كبير تزيده القبور قال فنعنم إذن. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا أن المراد بقوله زرتم المقابر أي صرتم إليها ودفنتم فيها كما جاء في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الأعراب يعوده فقال كانوا يقولون نحن أكثر بني فلان ونحن أعد من بني فلان وهم كل يوم يتساقطون إلى آخرهم والله ما زالوا كذلك حتى صاروا من أهل القبور كلهم والصحيح وقال قتادة ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر

قال الحسن البصري هذا وعيد بعد وعيد وقال الضحاك كلا سوف تعلمون يعني الكفار. 3

يعني أيها المؤمنون. 4

وقوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين أي لو علمتم حق العلم لما ألهاكم التكاثر عن طلب الدار الآخرة حتى صرتم إلى المقابر. 5

النار التي إذا زفرت زفرة واحدة خر كل ملك مقرب ونبي مرسل على ركبتيه من المهابة ولعظمه ومعابنة الأهوال على ما جاء به الأثر المروي في ذلك. 6 لترون الجحيم ثم لترونا عين اليقين هذا تفسير الوعيد المتقدم وهو قوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون توعدهم بهذا الحال وهو رؤية أهل

ثم قال

النار التي إذا زفرت زفرة واحدة خر كل ملك مقرب ونبي مرسل على ركبتيه من المهابة ولعظمه ومعابنة الأهوال على ما جاء به الأثر المروي في ذلك. 7 لترون الجحيم ثم لترونا عين اليقين هذا تفسير الوعيد المتقدم وهو قوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون توعدهم بهذا الحال وهو رؤية أهل

ثم قال

حملتك على الخيل والإبل وزوجتك النساء وجعلتك تربع وترأس فأين شكر ذلك؟ تفرد به من هذا الوجه آخر تفسير سورة التكاثر ولله الحمد والمنة. 8 بن عبد الله عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل قال عفان يوم القيامة يا ابن آدم به العبد يوم القيامة أو يسئل عنه ثم قال لا نعرفه إلا بهذا الإسناد وقال الإمام أحمد حدثنا بهز وعفان قال حدثنا حماد قال عفان في حديثه قال إسحاق عن ليث عن أبي فزارة عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فوق الإزار وظل الحائط وجر الماء فضل يحاسب لا يقوم بحق ما وجب عليه فهو مغبون وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا القاسم بن محمد بن يحيى المروزي حدثنا علي بن الحسين بن شقيق حدثنا أبو حمزة صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ ومعنى هذا أنهم مقصرون في شكر هاتين النعمتين لا يقومون بواجبهما ومن مسئولا وثبت في صحيح البخاري وسنن الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه عن ابن عباس قال: قال رسول الله النعيم صحة الأبدان والأسماع والأبصار يسأل الله العباد فيما استعملوها وهو أعلم بذلك منهم وهو قوله تعالى إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه

تفسير ابن كثير

من النعيم أكل السمن والعسل بالخبز النقي وقول مجاهد أشمل هذه الأقوال وقال علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال السورة. وقال سعيد بن جبير حتى عن شربه غسل. وقال مجاهد: عن كل لذة من لذات الدنيا وقال الحسن البصري من النعيم الغداء والعشاء وقال أبو قلابة: ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم يعني شبع البطون وبارد الشراب وظلال المساكن واعتدال الخلق ولذة النوم ورواه ابن أبي حاتم بإسناده المتقدم عنه في أول عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الأمن والصحة وقال زيد بن أسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من النعيم وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا محمد بن سليمان بن الأصبهاني عن ابن أبي ليلى أظنه عن عامر عن ابن مسعود نعيم نحن فيه وإنما نأكل في أنصاف بطوننا خبز الشعير؟ فأوحى الله إلى نبيه صلى الله عليه وسلم: قل لهم أليس تحتذون النعال وتشربون الماء البارد؟ فهذا بن عمر العدني عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال لما نزلت هذه الآية ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال الصحابة يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الترمذي وابن ماجه من حديث سفيان هو ابن عيينة به ورواه أحمد عنه وقال الترمذي حسن وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو عبد الله الطهراني حدثنا سفيان قال الزبير لما نزلت ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قالوا يا رسول الله لأي نعيم نسئل عنه وإنما هما الأسودان التمر والماء قال إن ذلك سيكون وقد رواه الله بن العلاء بن زبير به. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن محمد بن عمرو عن يحيى بن حاطب عن عبد الله بن الزبير قال: العبد من النعيم أن يقال له ألم نصح لك بدنك ونرويك من الماء البارد تفرد به الترمذي ورواه ابن حبان في صحيحه من طريق الولد بن مسلم عن عبد بن عبد الرحمن بن عرزب الأشعري قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم إن أول ما يسئل عنه يعني يوم القيامة عن أبي بكر بن أبي شيبه عن خالد بن مخلد عن عبد الله بن سليمان به. وقال الترمذي حدثنا عبد بن حميد حدثنا شبابة عن عبد الله بن العلاء عن الضحاك الغني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بأس بالغني لمن اتقى الله والصحة لمن اتقى الله خير من الغنى وطيب النفس من النعيم ورواه ابن ماجه قال كنا في مجلس فطلع علينا النبي وعلى رأسه أثر ماء فقلنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم نراك طيب النفس قال أجل قال ثم خاض الناس في ذكر قال أما إن ذلك سيكون وقال أحمد حدثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو حدثنا عبد الله بن سليمان حدثنا معاذ بن عبد الله بن حبيب عن أبيه عن عمه النعيم قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أي نعيم نسأل؟ وإنما هما الأسودان الماء والتمر وسيوفنا على رقابنا والعدو حاضر فعن أي نعيم نسأل؟ الإمام أحمد حدثنا يزيد حدثنا محمد بن عمرو عن صفوان بن سليم عن محمود بن الربيع قال لما نزلت ألهاكم التكاثر فقرأ حت بلغ لتسئلن يومئذ عن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذي تسئلون عنه ورواه النسائي من حديث حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن جابر به. وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد حدثنا عمار سمعت جابر بن عبد الله يقول: أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رطباً وشربوا ماء عن هذا يوم القيامة؟ قال نعم إلا من ثلاثة: خرقة لف بها الرجل عورته أو كسرة سد بها جوعته أو حجر يدخل فيه من الحر والقر تفرد به أحمد وقال القيامة قال فأخذ عمر العذق فضرب به الأرض حتى تناثر البسر قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا لمسئولون فقال لصاحب الحائط أطعمنا فجاء بعذق فوضعه فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم دعا بماء بارد فشرب وقال لتسئلن عن هذا يوم الله عليه وسلم ليلا فمر بي فدعاني فخرجت إليه ثم مر بأبي بكر فدعاه فخرج إليه فأنطلق حتى دخل حائطا لبعض الأنصار القصة وقال الإمام أحمد حدثنا شريح حدثنا حشرج عن أبي نضرة عن أبي عسيب يعني مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: خرج رسول الله صلى عن أبي بكر الصديق به. وقد رواه أهل السنن الأربعة من حديث عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه بنحو من هذا السياق وهذه هذا فهذا من النعيم ورواه مسلم من حديث يزيد بن كيسان به ورواه أبو يعلى وابن ماجه من حديث المكارى عن يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة إياك والحلوب فذبح لهم يومئذ فأكلوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتسئلن عن هذا يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع فلم ترجعوا حتى أصبتم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا كنت اجتنيبت فقال أحببت أن تكونوا الذين تختارون على أعينكم ثم أخذ الشفرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ذهب يستعذب لنا ماء فجاء صاحبهم يحمل قربته فقال مرحبا ما زار العباد شيء أفضل من نبي زارنى اليوم فعلق قربته بقرب نخلة وانطلق فجاءهم بعذق إلا الجوع قال والذي بعثني بالحق ما أخرجني غيره فانطلقوا حتى أتوا بيت رجل من الأنصار فاستقبلتهم المرأة فقال لها النبي أين فلان؟ فقالت حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينا أبو بكر وعمر جالسان إذ جاءهم النبي فقال ما أجلسكما ههنا؟ قالا والذي بعث بالحق ما أخرجنا من بيوتنا من النعيم الذي تسألون عنه هذا ريب من هذا لوجه وقال ابن جرير حدثني الحسين بن علي الصدائي حدثنا الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن أبي فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم تأكلون من بسرهم ومن رطبهم ومن تذنبهم ثم أتاهم بماء فشربوا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا تحت شجرة فجاء أبو الهيثم ففرح بهم وقرت عيناه بهم فصعد على نخلة فصرم لهم أعذاقا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك يا أبا الهيثم الله عليه وسلم خيرا ثم قال أين أبو الهيثم لا أراه قالت يا رسول الله هو قريب ذهب يستعذب الماء ادخلوا فإنه يأتي الساعة إن شاء الله فبسطت بساطا فلما أراد أن ينصرف خرجت أم الهيثم تسعى خلفهم فقالت يا رسول الله قد والله سمعت تسليكم ولكن أردت أن تزيدني من سلامك فقال لها رسول الله صلى صلى الله عليه وسلم بين أيدينا فسلم واستأذن ثلاث مرات وأم الهيثم من وراء الباب تسمع الكلام تريد أن يزيدها رسول الله صلى الله عليه وسلم من السلام من قوة تنطلقان إلى هذا النخل فتصبيان طعاما وشرابا وظلا؟ قلنا نعم قال مروا بنا إلى منزل ابن التيهان أبي الهيثم الأنصاري قال فتقدم رسول الله الخطاب فقال ما أخرجك يا ابن الخطاب؟ قال أخرجني الذي أخرجكما قال فقعد عمر وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدهما ثم قال هل بكما عند الظهيرة فوجد أبا بكر في المسجد فقال ما أخرجك هذه الساعة؟ فقال أخرجني الذي أخرجك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجاء عمر بن

تفسیر ابن کثیر

حدثنا عبد الله بن عيسى أبو خالد الجزار حدثنا يونس بن عن عكرمة عن ابن عباس أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم به عليكم من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك ما إذا قابلتم به نعمه من شكر وعبادته وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا زكريا بن يحيى الجزار المقرئ أي ثم لتسئلن يومئذ عن شكر ما أنعم

سورة 103

لو تدبر الناس هذه السورة لوسعتهم. العصر: الزمان الذي يقع فيه حركات بني آدم من خير وشر وقال مالك عن زيد بن أسلم هو العصر والمشهور الأول. 1
الله صلى الله عليه وسلم إذا التقيا لم يفترقا إلا على أن يقرأ أحدهما على الآخر سورة العصر إلى آخرها ثم يسلم أحدهما على الآخر: وقال الشافعي رحمه الله:
فلم يرج ذلك على عابد الأوثان في ذلك الزمان. وذكر الطبراني من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن عبيد الله بن حصن قال كان الرجلان من أصحاب رسول
منه شيئا من هذا أو قريبا منه. والوبر دويبة تشبه الهر أعظم شيء فيه أذناه وصدرة وباقيه مديم فأراد مسيلمة أن يركب ن هذا الهذيان ما يعارض به القرآن.
تري يا عمرو فقال له عمرو؟ والله إنك لتعلم أني أعلم أنك تكذب. وقد رأيت أبا بكر الخرائطي أسند في كتابه المعروف بمسائى الأخلاق في الجزء الثاني
بالصبر ففكر مسيلمة هنيهة ثم قال وفد أنزل علي مثلها فقال له عمرو وما هو؟ فقال: يا وبر يا وبر إنما أنت أذنان وحفر نقر ثم قال كيف
المدة؟ فقال لقد أنزل عليه سورة وجيزة بليغة فقال وما هي؟ فقال والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا
بن العاص وفد على مسيلمة الكذاب وذلك بعدما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل أن يسلم عمرو فقال له مسيلمة ماذا أنزل غلى صاحبكم في هذه
سورة العصر:ذكروا أن عمرو

فأقسم تعالى بذلك على أن الإنسان لفي خسر أي في خسارة وهلاك. 2

فاستثنى من جنس الإنسان عن الخسران الذين آمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم وتواصوا بالحق وهو أداء الطاعات وترك المحرمات. 3

سورة 104

وهكذا قال ابن زيد. وقال مالك عن زيد بن أسلم همزة لحوم الناس ثم قال بعضهم المراد بذلك الأخنس بن شريق وقيل غيره وقال مجاهد هي عامة. 1 يهمزه في وجهه واللمزة من خلفه. وقال قتادة الهمزة واللمزة لسانه وعينه ويأكل لحوم الناس ويطعن عليهم. وقال مجاهد الهمزة باليد والعين واللمزة باللسان يعني يزدري الناس وينتقص بهم وقد تقدم بيان ذلك في قوله تعالى هماز مشاء بنميم قال ابن عباس همزة لمزة طعان معياب. وقال الربيع بن أنس الهمزة الهماز بالقول واللامز بالفعل

فأوعى قاله السدي وابن جرير وقال محمد بن كعب في قوله جمع مالا وعدده ألهاه ماله بالنهار هذا إلى هذا فإذا كان الليل نام كأنه جيفة منتنة. 2. قوله تعالى الذي جمع مالا وعدده أي جمعه بعضه على بعض وأحصى عدده كقوله تعالى وجمع

أَيُّ يَظُنُّ أَنَّ جَمْعَهُ الْمَالَ يَخْلُدُهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ كَلَّا أَيُّ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ وَلَا كَمَا حَسِبَ. ثَمَّ 3

أى ليلقين هذا الذي جمع مالا فعدده فى الحطمة وهى اسم طبقة من أسماء النار لأنها تحطم من فيها. 4

وهم أحياء ثم يقول لقد بلغ منهم العذاب ثم يبيكي وقال محمد بن كعب تأكل كل شيء من جسده حتى إذا بلغت فؤاده حذو حلقه ترجع على جسده. 5 قال وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأخدعة قال ثابت البناني تحرقهم إلى الأفئدة

تَأْكُلُ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى إِذَا بَلَغَ فُوَادَهُ حَذُو حَلْقِهِ تَرْجِعُ عَلَى جَسَدِهِ. 6

وهم أحياء ثم يقول لقد بلغ منهم العذاب ثم يبكي وقال محمد بن كعب تأكل كل شيء من جسده حتى إذا بلغت فؤاده حذو حلقه ترجع على جسده. 7 قال وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأخدعة قال ثابت البناني تحرقهم إلى الأفئدة

وسلم إنها عليهم مؤصدة قال مطبقة. وقد رواه أبو بكر بن أبي شيبة عن عبدالله بن أسد عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح قوله ولم يرفعه. 8. علي بن سراج حدثنا حماد بن حرزاد حدثنا شجاع بن أشرس حدثنا شريك عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه قوله تعالى إنها عليهم مؤصدة أي مطبقة كما تقدم تفسيره في سورة البلد. وقال ابن مردويه حدثنا عبدالله بن محمد حدثنا

أَنَّهُمْ يَعَذَّبُونَ بَعْدَ فِي النَّارِ وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ فِي عَمَدٍ مَمْدُودَةٍ يَعْنِي الْقِيُودَ الثَّقَالَ. آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ وَيْلٍ لِّكُلِّ هَمْزَةٍ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ. 9 عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ بَعْدَ مَمْدُودَةٍ وَقَالَ الْعَوْفِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَدْخَلَهُمْ فِي عَمَدٍ مَمْدُودَةٍ عَلَيْهِمْ بَعْمَادٌ فِي أَعْنَاقِهِمُ السَّلَاسِلُ فَسَدَتْ بِهَا الْأَبْوَابُ وَقَالَ قَتَادَةُ كُنَّا نَحْدُثُ وَقَالَ السَّيِّدِي مِنْ نَارٍ وَقَالَ شَيْبَابُ بْنُ بَشَرٍ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي عَمَدٍ مَمْدُودَةٍ يَعْنِي الْأَبْوَابَ هِيَ الْمَمْدُودَةُ وَقَالَ قَتَادَةُ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ إِنَّهَا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي عَمَدٍ مَمْدُودَةٍ قَالَ عَطِيَّةُ الْعَوْفِيُّ عَمَدٌ مِنْ حَدِيدٍ

سورة 105

بها ليعوم فأبى فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام يهرول ووجهه إلى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى مكة فبرك. 1

فبرك الفيل وخرج نفيل بن حبيب يشند حتى أصعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبى فضربوا في رأسه بالطبرزين وأدخلوا محاجن لهم في مراقه فنزعوه الفيل نحو مكة أقبل نفيل بن حبيب حتى قام إلى جنبه ثم أخذ بأذنه وقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فإنك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه مقلدة لعل بعض الجيش ينال منها شيئا بغير حق فينتقم الله منهم فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهياً فيه وكان اسمه محمودا وعباً جيشه فلما وجهوا ومحالهم أبدا محالك قال ابن إسحاق ثم أرسل عبدالمطلب حلقة الباب ثم خرجوا إلى رؤوس الجبال. وذكر عن ابن سليمان أنهم تركوا عند البيت مائة بدنة من قريش يدعون الله ويستنصرون على أبرهة وجنده فقال عبدالمطلب وهو أخذ بحلقة باب الكعبة. لا هم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك لا يغلبن صليهم إلى قريش فأمرهم بالخروج من مكة والتحصن في رؤوس الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش ثم قام عبدالمطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر جماعة من أشراف العرب فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تهامة على أن يرجع عن البيت فأبى عليهم ورد أبرهة على عبدالمطلب إبله ورجع عبدالمطلب جئت لهدمه لا تكلمني فيه؟ فقال له عبدالمطلب إني أنا رب الإبل وإن للبيت ربا سمينعه. قال ما كان ليمنتع مني قال أنت وذلك ويقال إنه ذهب مع عبدالمطلب أبرهة لترجمانه قل له لقد كنت أعجبني حين رأيته ثم قد زهدت فيك حين كلمتني أنكلمني في مائتي بعير أصبتها لك وتترك بيتنا هو دينك ودين آبائك قد ونزل أبرهة عن سريه وجلس معه على البساط وقال لترجمانه قل له ما حاجتك؟ فقال لترجمان إن حاجتي أن يرد علي الملك مائتي بعير أصابها لي فقال وإن يخلي بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه فقال له حنطة فاذهب معي إليه فذهب معه فلما رآه أبرهة أجله وكان عبد المطلب رجلا جسيما حسن المنظر. عن أبرهة ما قال: فقال له عبدالمطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم فإن يمنعه منه فهو بيته وحرمة إلى مكة وأمره أن يأتيه بأشرف قريش وأن يخبره أن الملك لم يجيء لقتالكم إلا أن تصدوه عن البيت فجاء حنطة فدل على عبدالمطلب بن هاشم وبلغه وكان الذي أغار على السرح بأمر أبرهة أمير المقدمة وكان يقال له الأسود بن مقصود فهجاه بعض العرب فيما ذكره ابن إسحاق وبعث أبرهة حنطة الحميري فلما انتهى أبرهة إلى المغمس وهو قريب من مكة نزل به وأغار جيشه على سرح أهل مكة من الإبل وغيرها فأخذه وكان في السرح مائتا بعير لعبدالمطلب بلاد الحجاز فلما اقترب من أرض الطائف خرج إليه أهلها ثقيف وصانعوه خيفة على بيتهم الذي عندهم الذي يسمونه اللات فأكرمهم وبعثوا معه أبا رغال دليلا اعترض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قومه شهران وناهس فقاتلوه فهزمهم أبرهة وأسر نفيل بن حبيب فأراد قتله ثم عفا عنه واستصحبه معه ليدله في فأجابوه وقاتلوا أبرهة فهزمهم لما يريد الله عز وجل من كرامة البيت وتعظيمه وأسر ذو نفر فاستصحبه معه ثم مضى لوجهه حتى إذا كان بأرض خثعم رجل من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله وما يريد من هدمه وخرابه الفيل ثم يزرع ليلقي الحائط جملة واحدة فلما سمعت العرب بمسيره أعظموا ذلك جدا ورأوا أن حقا عليهم المحاجة دون البيت ورد من أراده بكيد فخرج إليه الحبش لذلك ويقال كان معه أيضا ثمانية أفيال وقيل اثنا عشر فيلا غيره فالله أعلم يعني ليهدم به الكعبة بأن يجعل السلاسل في الأركان وتوضع في عنق لذلك وصار في جيش كثيف عرمرم لئلا يصده أحد عنه واستصحب معه فيلا عظيما كبير الجنة لم ير مثله يقال له محمود وكان قد بعثه إليه النجاشي ملك حجرا حجرا. وذكر مقاتل بن سليمان أن فتية من قريش دخلوها فأججوا فيها نارا وكان يوما فيه هواء شديد فاحترقت وسقطت إلى الأرض فتأهب أبرهة ذلك الحدث رفعوا أمره إلى ملكهم أبرهة وقالوا له إنما صنع هذا بعض قريش غضبا لبيتهم الذي ضاهيت هذا به فأقسم أبرهة ليسيرن إلى بيت مكة وليخبرنه العرب العدنانية والقحطانية ذلك وغضبت قريش لذلك غضبا شديدا حتى قصدها بعضهم وتوصل إلى أن دخلها ليلا فأحدث فيها وكر راجعا فلما رأى السدنة تكاد تسقط قلنسوته عن رأسه من ارتفاع بنائها وعزم أبرهة الأشرم على أن يصرف حج العرب إليها كما يحج إلى الكعبة بمكة ونادى بذلك في مملكته فكهرت اليمن اليمن لم يبن قبلها مثلها فشرع في بناء كنيسة هائلة بصنعا رفيعة البناء عالية الفناء مزخرفة الأرجاء سمتها العرب القليس لارتفاعها لأن الناظر إليها فيبر قسمه وهذه ناصيتي قد بعثت بها إليك فلما وصل ذلك إليه أعجبه منه ورضي عنه وأقره على عمله وأرسل أبرهة يقل للنجاشي إني سأبني كنيسة بأرض أبرهة يترقق له ويصانعه وبعث مع رسوله بهدايا وتحف وبجراب فيه من تراب اليمن وجز ناصيته فأرسلها معه ويقول في كتابه ليظأ الملك على هذا الجراب فداوى جرحه فبرأ واستقل بتدبير جيش الحبشة باليمن فكتب إليه النجاشي يلومه على ما كان منه وبتوعده ويحلف ليطأن بلاده وبيجز ناصيته فأرسل إليه كل واحد منهما قناة فحمل أرياط على أبرهة فضربه بالسيف فشرم أنفه وفمه وشق وجهه وحمل عتودة مولى أبرهة على أرياط فقتله ورجع أبرهة جريحا فقال أحدهما للآخر لا حاجة بنا إلى اصطلام الجيشين بيننا ولكن أبرز إلى وأبرز إليك فأينا قتل الآخر استقل بعده بالملك فأجابه إلى ذلك فتبارزا وخلف الملك من حمير وهلك ذا نواس غريقا في البحر واستقل الحبشة بملك اليمن وعليهم هذان الأميران أرياط وأبرهة فاختلغا في أمرهما وتصالوا وتقاتلا وتصافا النجاشي ملك الحبشة لكونه أقرب إليهم فبعث معه أميرين أرياط وأبرهة بن الصباح أبا يكسوم في جيش كثيف فدخلوا اليمن فجاسوا خلال الديار وأسلبوا الأخدود وكانوا نصارى وكانوا قريبا من عشرين ألف فلم يفلت منهم إلا دوس ذو ثعلبان فذهب فاستغاث بقيصر ملك الشام وكان نصرايا فكتب له إلى الفيل على وجه الإيجاز والاختصار والتقريب قد تقدم في قصة أصحاب الأخدود أن ذا نواس وكان آخر ملوك حمير وكان مشركا وهو الذي قتل أصحاب لخيريتكم عليهم ولكن صيانة للبيت العتيق الذي سنشرفه ونعظمه ونوقره ببعثه النبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء وهذه قصة أصحاب والتوطئة لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه في ذلك العام ولد على أشهر الأقوال ولسان حال القدرة يقول لم ننصركم يا معشر قريش على الحبشة

تفسير ابن كثير

وأضل عملهم وردهم بشر خبيثة وكانوا قوما نصارى وكان دينهم إذ ذاك أقرب حالا مما كان عليه قريش من عبادة الأوثان ولكن كان هذا من باب الإرهاص بها على قريش فيما صرف عنهم من أصحاب الفيل الذين كانوا قد عزموا على هدم الكعبة ومحو أثرها من الوجود فأبادهم الله وأرغم أنافهم وخيب سعيهم هذه من النعم التي امتن الله

بأن الله سبحانه أهلهم ودمرهم ورددهم بكيدهم وغيظهم لم ينالوا خيرا. 2

وأرسل الله عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان. 3

فأهلكوا جميعا وقال السدي عن عكرمة عن ابن عباس حجارة من سجيل قال طين في حجارة سنك وكل وقد قدمنا بيان ذلك بما أغنى عن إعادته ههنا. 4
فما يقع حجر على رأس رجل إلا خرج من دبره ولا يقع على شيء من جسده إلا خرج من الجانب الآخر وبعث الله ريحا شديدة فضربت الحجارة فزادتها شدة كل طير منها يحمل ثلاثة أحجار حجرين في رجله وحجرا في منقاره قال فجاءت حتى صفت على رؤوسهم ثم صاحت وألقت ما في أرجلها ومناكيرها حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن عبيد بن عمير قال لما أراد الله أن يهلك أصحاب الفيل بعث عليهم طيرا أنشئت من البحر أمثال الخطاطيف كانت الطير الأبايل مثل التي يقال لها عنقاء مغرب ورواه عنهم ابن أبي حاتم. وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا عبيد الله بن محمد بن أبي شيبة في مناقيرها وأظافرها الحجارة وهذه أسانيد صحيحة وقال سعيد بن جببر كانت طيرا حضرا لها مناقير صفر تختلف عليهم وعن ابن عباس ومجاهد وعطاء رؤوس كرؤوس السباع وحدثنا ابن بشار حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن الأعمش عن أبي سفيان عن عبيد بن عمير طيرا أبايل قال هي طيور سود بحرية كأف الكلاب وحدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم أخبرنا حصين عن عكرمة في قوله تعالى طيرا أبايل قال كانت طيرا خضرا خرجت من البحر لها كالإبل المؤبلة وحدثنا أبو كريب حدثنا وكيع عن ابن عون عن ابن سيرين عن ابن عباس وأرسل عليهم طيرا أبايل قال لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف وقال ابن جرير حدثني عبد الأعلى حدثني داود عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفل أنه قال في قوله تعالى وأرسل عليهم طيرا أبايل هي الأفاطيع متتابعة مجتمعة وقال ابن زيد الأبايل المختلفة تأتي من ههنا ومن ههنا أتتهم من كل مكان وقال الكسائي سمعت بعض النحويين يقول واحد الأبايل إبييل.

طيرا أبايل قال الفرق وقال ابن عباس والضحاك أبايل يتبع بعضها بعضا وقال الحسن البصري وقتادة الأبايل الكثيرة وقال مجاهد أبايل شتى والطين قال والعصف ورق الزرع الذي لم يقضب واحده عصفه انتهى ما ذكره. وقد قال حماد بن سلمة عن عامر عن زر عن عبد الله وأبو سلمة بن عبد الرحمن المفسرين أنهما كلمتان بالفارسية جعلتهما العرب كلمة واحدة وإنما هو سنج وجل يعني بالسنج الحجر والجل الطين يقول الحجر من هذين الجنسين الحجر ابن هشام الأبايل الجماعات ولم تتكلم العرب بواحدة قال وأما السجيل فأخبرني يونس النحوي وأبو عبيدة أنه عند العرب الشديد الصلب. قال وذكر بعض فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أي لئلا يغير شيئا من حالهم التي كانوا عليها لما أراد الله بهم من الخير لو قبلوه قال ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبايل ترميهم بحجاره من سجيل فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش لإيلافهم رحلة الشتاء والصيف عليه وسلم كان فيما يعد به على قريش من نعمته عليهم وفضله ما رد عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم فقال ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل وأنه أول ما رؤي به مرائر الشجر الحرمل والحنظل والعسر ذلك العام وهكذا روي عن عكرمة من طريق جيد. قال ابن إسحاق فلما بعث الله محمدا صلى الله أصاب يومئذ من الذهب ما ملأ حفرة قال ابن إسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة أنه حدث أن أول ما رؤيت الحصبة والجذري بأرض العرب ذلك العام فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن لبه فيما يزعمون. وذكر مقاتل بن سليمان أن قريشا أصابوا مالا جزيلا من أسلابهم وما كان معهم وأن عبدالمطلب إسحاق فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وأصيب أبرهة في جسده وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة حتى قدموا به صنعاء وهو مثل الراهنة بل منهم من هلك سريعا ومنهم من جعل يتساقط عضوا عضوا وهم هاربون وكان أبرهة ممن تساقط عضوا عضوا حتى مات ببلاد خثعم. وقال ابن فيل الملك فربض ليقتدي به بقية الفيلة وكان فيها فيل تشجع فحصب فبهت بقية الفيلة وقال عطاء بن يسار وغيره وليس كلهم أصابه العذاب في الساعة تلك الأحجار عليهم فهلكوا. وقال محمد بن إسحاق جاءوا بفيلين فأما محمود فربض وأما الآخر فحصب. وقال وهب بن منبه كان معهم فيلة فأما محمود وهو فبينما هم كذلك إذ بعث الله عليهم طيرا أبايل أي قطعاً قطعاً صفراً دون الحمام وأرجلها حمر ومع كل طائر ثلاثة أحجار وجاءت فحلقت عليهم وأرسلت بن عدي وعمرو بن عائد بن عمران بن مخزوم ومسعود بن عمرو الثقفي على حراء ينظرون ما الحبشة يصنعون وماذا يلقون من أمر الفيل وهو العجب العجاب أبرهة يحمل على سائس الفيل وينهره ويضربه ليقهر الفيل على دخول الحرم وطال الفصل في ذلك هذا وعبدالمطلب وجماعة من أشرف مكة فيهم المطعم بإسناده أنهم لما تعبوا لدخول الحرم وهيؤا الفيل جعلوا لا يصرفونه إلى جهة من سائر الجهات إلا ذهب فيها فإذا وجهوه إلى الحرم ربض وصاح وجعل وحمدت أمري ولم تأسى على ما فات بينا حمدت الله إذا أبصرت طيرا وخفت حجارة تلقى علينا فكل القوم تسأل عن نفيل كأن علي للحبشان دينا ذكر الواقدي قال ابن إسحاق وقال نفيل في ذلك أيضا: ألا حبيب عنايا ودينا نعمناكم منع الأصباح عينا ودينة لو رأيت ولا تريه لدى جنب المحصب ما رأينا إذا لعذرتي الجبل مع قريش وعرب الحجاز ينظرون ماذا أنزل الله بأصحاب الفيل من النعمة وجعل نفيل يقول. ابن المفرد والإله الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب والعدس لا يصيب منهم أحدا إلا هلك وليس كلهم أصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق ويسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق هذا ونفيل على رأس مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها: حجر في منقاره وحجران في رجله أمثال الحمص

الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وإنه قد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ألا فليبلغ الشاهد الغائب. آخر تفسير سورة الفيل ولله الحمد والمنة. 5
أجبتهم إليها ثم زجرها فقامت. والحديث من أفراد البخاري وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة إن الله حبس عن مكة

تفسير ابن كثير

وسلم ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يسألوني اليوم خطة يعظمون فيها حرمان الله إلا لما أطل يوم الحديبية على الثنية التي تهبط به على قريش بركت ناقته فزجروها فألحت فقالوا خلأت القصواء أي حرنت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أطل يوم الحديبية على الثنية التي تهبط به على قريش بركت ناقته فزجروها فألحت فقالوا خلأت القصواء أي حرنت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا كلهم عظم ساقه مكسور كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفة بور وقد قدمنا في تفسير سورة الفتح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صار يحبو كأنه معقور لازما حلقه الجران كما قطر من ظهر كبكب محذور حوله من ملوك كندة أبطال ملاويث في الحروب صفور خلفوه ثم ابذعوا آيات ربنا باقيات ما يماري فيهن إلا الكفور خلق الليل والنهار فكل مستبين حسابه مقدور ثم يجلو النهار رب رحيم بهمة شعاعها منشور حبس الفيل بالمغمس حاصبا يلفهم مثل لف القزم يحض على الصبر أحبارهم وقد تأجوا كثؤاج الغنم وقال أبو الصلت بن ربيعة الثقفي ويروى لأمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة: إن محاجنهم تحت أقرابه وقد شرموا أنفه فانخرم وقد جعلوا سوطه مغولا إذا يمموه فقاها كلم فولى وأدبر أدراجه وقد باء بالظلم من كان ثم فأرسل من فوقهم سقيمها كانت بها عاد وجرهم قبلهم والله من فوق العباد يقيمها وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصاري المدني: ومن صنعه يوم فيل الحبوش إذ كل ما بعثوه رزم ليالي حرمت إذ لا عزيز من الأنام يرومها سائل أمير الجيش عنها ما رأى فلسوف بني الجاهلين عليهما ستون ألفا لم يؤبوا أرضهم بل لم يعيش بعد الإيابة من أشعار العرب فيما كان من قصة أصحاب الفيل فمن ذلك شعر عبدالله بن الزبيري: تنكلوا عن بطن مكة إنها كانت قديما لا يرام حريمها لم تخلق الشعري بن مقصود على كتيبة معهم الفيل ولم يذكر قدوم أبرهة نفسه. والصحيح قدومه ولعل ابن مقصود كان على مقدمة الجيش والله أعلم ثم ذكر ابن إسحاق شيئا على غيره والصحيح أن أبرهة الأشرم قدم من مكة كما دل على ذلك السياقات والأشعار. وهكذا روي عن ابن لهيعة عن الأسود عن عروة أن أبرهة بعث الأسود يقال له شمر بن مقصود وكان الجيش عشرين ألفا وذكر أن الطير طرقتهم ليلا فأصبحوا صرعى وهذا السياق غريب جدا وإن كان أبو نعيم قد قواه ورجحه من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة عن عقيل بن خالد عن عثمان بن المغيرة قصة أصحاب الفيل ولم يذكر أن أبرهة قدم من اليمن وإنما بعث على الجيش رجلا يستطعمان الناس عند أساف ونائلة حيث يذبح المشركون ذبائحهم قلت كان اسم قائد الفيل أنيسا. وقد ذكر الحافظ أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة عنها قالت: لقد رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان. ورواه الواقدي عن عائشة مثله ورواه عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت كانا مقعدين الملك وجاءته وفود العرب بالتهنئة. وقد قال محمد بن إسحاق: حدثنا عبدالله بن أبي بكير عن عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن عائشة رضي الله بن أبرهة. ثم خرج سيف بن ذي يزن الحميري إلى كسرى فاستعانه على الحبشة فأنفذ معه من جيوشه فقاتلوا معه فرد الله إليهم ملكهم وما كان في آبائهم من جرى لملكهم أبرهة فإنه انصدع صدره عن قلبه حين وصل إلى بلده صنعاء وأخبرهم بما جرى لهم ثم مات فملك بعده ابنه يكسوم ثم من بعده أخوه مسروق فصار درينا والمعنى أن الله سبحانه وتعالى أهلكهم ودمرهم وردهم بكيدهم وغيظهم لم ينالوا خيرا وأهلك عامتهم ولم يرجع منهم مخبر إلا وهو جريح كما الحسن البصري وعن ابن عباس العصف القشرة التي على الحبة كالغلاف على الحنطة. وقال ابن زيد العصف ورق الزرع وورق البقل إذا أكلته البهائم فرائته قال سعيد بن جببر يعني التبن الذي تسميه العامة هبور وفي رواية عن سعيد ورق الحنطة وعنه أيضا العصف التبن والمأكول القصيل يجز للدواب وكذلك قال قوله تعالى فجعلهم كعصف مأكول

سورة 106

بن إسحاق وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم لأن المعنى عندهما حبسنا عن مكة الفيل وأهلكنا أهله لإيلاف قريش أي لإتلافهم واجتماعهم في بلدهم آمين. 1 خوف. هذه السورة مفصلة عن التي قبلها في المصحف الإمام كتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وإن كانت متعلقة بما قبلها كما صرح بذلك محمد الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من السقاية فيهم وإن الله نصرهم على الفيل وإنهم عبدوا الله عز وجل عشر سنين لا يعبد غيرهم وإن الله أنزل فيهم سورة من القرآن ثم تلا رسول هبيرة عن أبيه عن جدته أم هانئ بنت أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا بسبع خلال: إني منهم وإن النبوة فيهم والحجاجة المدني حدثنا يعقوب بن محمد الزهري حدثنا إبراهيم بن محمد بن ثابت بن شريحيل حدثني عثمان بن عبدالله بن أبي عتيق عن سعيد بن عمرو بن جعدة بن حديث غريب في فضلها قال البيهقي في كتاب الخلافيات حدثنا أبو عبدالله الحافظ حدثنا بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي بمرور حدثنا أحمد بن عبدالله سورة قريش: ذكر

الصواب أن اللام لا تعجب كأنه يقول أعجبوا لإيلاف قريش ونعم عليهم في ذلك قال وذلك لإجماع المسلمين على أنها سورتان منفصلتان مستقلتان. 2 الناس من حولهم ولهذا قال تعالى لإيلاف قريش إيلافهم بدل من الأول ومفسر له ولهذا قال تعالى إيلافهم رحلة الشتاء والصيف قال ابن جرير: أم بهم وهذا حالهم في أسفارهم ورحلتهم في شتائهم وصيفهم وأما في حال إقامتهم في البلد فكما قال الله تعالى أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف وغير ذلك ثم يرجعون إلى بلدهم آمين في أسفارهم لعظمتهم عند الناس لكونهم سكان حرم الله فمن عرفهم احترامهم بل من صوفي إليهم وسار معهم قيل المراد بذلك ما كانوا يألّفونه من الرحلة في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام في المتاجر

كما جعل لهم حرما آمنا وبيتا محرما كما قال تعالى قل إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين. 3 أرشدهم إلى شكر هذه النعمة العظيمة فقال فليعبدوا رب هذا البيت أي فليوحدوه بالعبادة

تفسير ابن كثير

السكن أم سلمة الأنصارية رضي الله عنها فلعله وقع غلط في النسخة أو في أصل الرواية والله أعلم. آخر تفسير سورة لإيلاف قريش ولله الحمد والمنة. 4. ويحكم يا معشر قريش اعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمكم من جوع وآمنكم من خوف هكذا رأيته عن أسامة بن زيد وصوابه عن أسماء بنت يزيد بن عبد الله بن أبي زياد عن شهر بن حوشب عن أسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لكم لإيلاف قريش من قريش ثم قال حدثنا أبي حدثنا المؤمل بن الفضل الحراني حدثنا عيسى يعني ابن يونس عن وقد قال ابن أبي حاتم حدثنا عبد الله بن عمرو الغزي حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن ليث عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول رجدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون. من استجاب لهذا الأمر جمع الله له بين أمن الدنيا وأمن الآخرة ومن عصاه سلبها منه كما قال تعالى ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أي تفضل عليهم بالأمن والرخص فليفردوه بالعبادة وحده لا شريك له ولا يعبدوا من دونه صنما ولا ندا ولا وثنا ولهذا أي هو رب البيت وهو الذي

سورة 107

وهو المعاد والجزاء والثواب. 1

أي هو الذي يقهر اليتيم ويظلمه حقه ولا يطعمه ولا يحسن إليه. 2

يعني الفقير الذي لا شيء له يقوم بأوده وكفايته. 3

عنها ساهون إما عن فعلها بالكلية كما قاله ابن عباس وإما عن فعلها في الوقت المقدر لها شرعا فيخرجها عن وقتها بالكلية كما قاله مسروق وأبو الضحى. 4 قال ابن عباس وغيره يعني المنافقين الذين يصلون في العلانية ولا يصلون في السر ولهذا قال للمصلين الذي هم من أهل الصلاة وقد التزموا بها ثم هم قال تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون

لم يصل بالكلية. قال الله تعالى إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا. 5 نقر الغراب لم يطمئن ولا خشع فيها أيضا ولهذا قال لا يذكر الله فيها إلا قليلا ولعله إنما حمله على القيام إليها مرآة الناس لا ابتغاء وجه الله فهو كما إذا قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلا فهذا آخر صلاة العصر التي هي الوسطى كما ثبت به النص إلى آخر وقتها وهو وقت كراهة ثم قام إليها فنقرها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس إذا كانت بين قرني الشيطان ذلك كله ولكن من اتصف بشيء من ذلك قسط من هذه الآية ومن اتصف بجميع ذلك فقد تم له نصيبه منها وكمل له النفاق العملي كما ثبت في الصحيحين وقتها الأول فيؤخرونها إلى آخره دائما أو غالبا وإما عن أدائها بأركانها وشروطها على الوجه المأمور به. وإما عن الخشوع فيها والتدبر لمعانيها فاللفظ يشمل وقال عطاء بن دينار الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ساهون ولم يقل في صلاتهم ساهون. وإما عن

أبي الربيع عن عاصم عن مصعب عن أبيه موقوفا: سهوا عنها حتى ضاع الوقت وهذا أصح إسنادا وقد ضعف البيهقي رفعه وصح وقفه وكذلك الحاكم. 6 تركها بالكلية ويحتمل صلاتها بعد وقتها شرعا وتأخيرها عن أول الوقت وكذا رواه الحافظ أبو يعلى عن شيبان بن فروخ عن عكرمة بن إبراهيم به. ثم رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها قلت وتأخير الصلاة عن وقتها يحتمل حدثني زكريا بن أبان المصري حدثنا عمرو بن طارق حدثنا عكرمة بن إبراهيم حدثني عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن سعد بن أبي وقاص قال سألت الدنيا هو الذي إن صلى لم يرج خير صلاته وإن تركها لم يخف ربه فيه جابر الجعفي وهو ضعيف وشيخه مبهم لم يسم والله أعلم. وقال ابن جرير أيضا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية الذين هم عن صلاتهم ساهون قال الله أكبر هذا خير لكم من أن لو أعطي كل رجل منكم مثل جميع مرسلا. وقد قال أبو جعفر بن جرير حدثني أبو كريب حدثنا معاوية بن هشام عن شيبان النحوي عن جابر الجعفي حدثني رجل ن أبي برزة الأسلمي قال: قال بNDAR كلاهما عن أبي داود الطيالسي عن أبي ستان الشيباني واسمه ضرار بن مرة ثم قال الترمذي غريب وقد رواه الأعمش وغيره عن حبيب عن أبي صالح فإذا اطلع عليه أعجبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم له أجران أجر السر وأجر العلانية وقد رواه الترمذي عن محمد بن المثنى وابن ماجه عن حدثنا أبو داود حدثنا أبو سنان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عنه قال: قال رجل يا رسول الله الرجل يعمل العمل يسره حديث غريب من هذا الوجه وسعيد بن بشير متوسط وروايته عن الأعمش عزيزة وقد رواه غيره عنه قال أبو يعلى أيضا حدثنا محمد بن المثنى بن موسى صلى الله عليه وسلم فقال كتب لك أجران أجر السر وأجر العلانية قال أبو علي هارون بن معروف بلغني أن ابن المبارك قال نعم الحديث للمرائين وهذا بن يزيد حدثنا سعيد بن بشير حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنت أصلي فدخل علي رجل فأعجبني ذلك فذكرته لرسول الله لله فاطلع عليه الناس فأعجبه ذلك أن هذا لا يعد رياء والدليل على ذلك ما رواه الحافظ أبو يعلى الموصلي في سنده حدثنا هارون بن معروف حدثنا مخلد شعبة عن عمرو بن مرة عن رجل عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره ومما يتعلق بقوله تعالى الذين هم يراءون أن من عمل عملا بن عمرو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه وحقره وصغره ورواه أيضا عن غندر ويحيى القطان عن

تفسير ابن كثير

وقال الإمام أحمد حدثنا ابن نعيم حدثنا الأعمش عن عمرو بن مرة قال كنا جلوسا عند أبي عبيدة فذكروا الرياء فقال رجل يكنى بأبي يزيد سمعت عبد الله في كل يوم أربعمائة مرة أعد ذلك الوادي للمرائين من أمة محمد لحامل كتاب الله وللمصدق في غير ذات الله وللحاج إلى بيت الله وللخارج في سبيل الله. بن عطاء عن يونس عن الحسن عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في جهنم لواديا تستعيز جهنم من ذلك الوادي قال الطبراني حدثنا يحيى بن عبد الله بن عبد ربه البغدادي حدثني أبي حدثنا عبد الوهاب ما هو خير منه لا يمنع الماعون قلت يا رسول الله ما الماعون؟ قال الحجر والحديد وأشبه ذلك الله أعلم. آخر تفسير السورة والله الحمد والمنة. 7

عامر بن ربيعة بن قيس النميري عن علي بن فلان النميري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المسلم أخو المسلم إذا لقيه جاء بالسلام ويرد عليه الحجارة غريب جدا ورفعته منكر وفي إسناده من لا يعرف والله أعلم. وقد ذكر ابن الأثير في الصحابة ترجمة علي النميري فقال روى ابن مانع بسنده إلى قال في الحجر وفي الحديد وفي الماء قالوا فأى الحديد؟ قال قدوركم النحاس وحديد الفأس الذي تمتهنون به قالوا ما الحجر؟ قال قدوركم النميري أنهم وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما تعهد إلينا قال لا تمنعون الماعون قالوا يا رسول الله وما الماعون؟ ومثته فقال حدثنا أبي وأبو زرعة قال حدثنا قيس بن حفص الدارمي حدثنا دهم ابن دهم العجلي حدثنا عائذ بن ربيعة النميري حدثني قرة بن دهموص حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا وكيع عن ابن أبي ذئب عن الزهري ويمنعون الماعون قال بلسان قريش المال. وروى ههنا حديثا غريبا عجيبا في إسناده هو ترك المعاونة بمال أو منفعة ولهذا قال محمد بن كعب ويمنعون الماعون قال المعروف ولهذا جاء في الحديث كل معروف صدقة وقال ابن أبي رأس الماعون زكاة المال وأدناه المنخل والدلو والإبرة رواه ابن أبي حاتم وهذا الذي قاله عكرمة حسن فإنه يشمل الأقوال كلها وترجع كلها إلى شيء واحد ثم روى عن يعقوب بن إبراهيم عن ابن عليه عن ليث بن أبي سليم عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي: الماعون منع الناس الفأس والقدر والدلو وقال عكرمة ويمنعون الماعون قال اختلف الناس في ذلك فمنهم من قال يمنعون الزكاة ومنهم من قال يمنعون الطاعة ومنهم من قال يمنعون العارية رواه ابن جرير مالك وغير واحد إنها العارية للأمتعة وقال ليث بن أبي سليم ومجاهد عن ابن عباس ويمنعون الماعون قال لم يجيء أهلها بعد وقال العوفي عن ابن عباس والدلو وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس ويمنعون الماعون يعني متاع البيت وكذا قال مجاهد وإبراهيم النخعي وسعيد بن جبيرة وأبو وسلم عارية الدلو والقدر وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله قال: الماعون العواري القدر والميزان داود والنسائي عن قتيبة عن أبي عوانة بإسناده نحوه ولفظ النسائي عن عبد الله قال: كل معروف صدقة وكنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو عوانة عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبد الله قال كنا مع نبينا صلى الله عليه وسلم ونحن نقول الماعون مع الدلو وأشبه ذلك. وقد رواه أبو عن عبد الله أنه سئل عن الماعون فقال ما يتعاوره الناس بينهم الفأس والدلو وشبهه. وقال ابن جرير حدثنا عمرو بن علي الفلاس حدثنا أبو داود الطيالسي أخبرنا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت سعد بن عياض يحدث عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثله. وقال الأعمش عن إبراهيم عن الحارث بن سويد عبد الله قال كنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث أن الماعون الدلو والفأس والقدر لا يستغنى عنهن وحدثنا خالد بن أسلم أخبرنا النضر بن شميل الفأس والقدر والدلو وأشبه ذلك. وقال ابن جرير حدثني محمد بن زيد المحاربي حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن أبي العبيدين وسعيد بن عياض عن الناس بينهم من الفأس والقدر وقال المسعودي عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين أنه سأل ابن مسعود عن الماعون فقال هو ما يتعاطاه الناس بينهم من وخفيت الزكاة فمنعوها. وقال الأعمش وشعبة عن الحكم عن يحيى بن الخراز أن أبا العبيدين سأل عبد الله بن مسعود عن الماعون فقال هو ما يتعاوره زيد قال الحسن البصري إن صلى رأى وإن فاتته لم يأس عليها ويمنع زكاة ماله وفي لفظ صدقة ماله وقال زيد بن أسلم هم المنافقون ظهرت الصلاة فصلوها روي من غير وجه عن ابن عمر وبه يقول محمد بن الحنفية وسعيد بن جبيرة وعكرمة ومجاهد وعطاء وعطية العوفي والزهري والحسن وقتادة والضحاك وابن إليهم فهؤلاء لمنع الزكاة وأنواع القربات أولى وأولى وقد قال ابن أبي نجيح عن مجاهد قال علي الماعون الزكاة وكذا رواه السدي عن أبي صالح عن علي وكذا أي لا أحسنوا عبادة ربهم ولا أحسنوا إلى خلقه حتى ولا بإعارة ما ينتفع به ويستعان به مع بقاء عينه ورجوعه

سورة 108

وكذلك أحاديث الحوض وهكذا روي عن أنس وأبي العالية ومجاهد وغير واحد من السلف أن الكوثر نهر في الجنة وقال عطاء هو حوض في الجنة. 1

ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ حزام بن عثمان ضعيف ولكن هذا سياق حسن وقد صح أصل هذا بل قد تواتر من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث هنيئا لك ومريئا لقد جئت وأنا أريد أن أتيك فأهنيك وأمريك أخبرني أبو عمارة أنك أعطيت نهرًا في الجنة يدعى الكوثر فقال أجل وعرضه يعني أرضه خرج يا نبي الله أنفا عامدا نحوك فأظنه أخطأك في بعض أزقة بني النجار أو لا تدخل يا رسول الله؟ فدخل فقدمت إليه حيسا فأكل منه فقالت يا رسول الله عبدالرحمن الأعرج أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى حمزة بن عبد المطلب يوما فلم يجده فسأل عنه امرأته وكانت من بني النجار فقالت من ذهب يجري على الدر والياقوت. وقال ابن جرير حدثني ابن البرقي حدثنا ابن أبي مريم حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير أخبرني حرام بن عثمان عن قال هو الخير الكثير فقال صدق والله إنه للخير الكثير ولكن حدثنا ابن عمر قال لما نزلت إنا أعطيناك الكوثر قال رسول الله الكوثر نهر في الجنة حافظاه ابن جرير حدثني يعقوب حدثنا ابن علي أخبرنا عطاء بن السائب قال: قال محارب بن دثار ما قال سعيد بن جبيرة في الكوثر؟ قلت حدثنا عن ابن عباس أنه

تفسير ابن كثير

وهكذا رواه الترمذي وابن ماجه وابن أبي حاتم وابن جرير من طريق محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب به مرفوعا وقال الترمذي حسن صحيح. وقال عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافته من ذهب والماء يجري على اللؤلؤ وماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل. جرير عن عطاء بن السائب به مثله موقوفا وقد روي مرفوعا فقال الإمام أحمد حدثنا علي بن حفص حدثنا ورقاء قال: وقال عطاء عن محارب بن دثار عن ابن أنه قال: الكوثر نهر في الجنة حافته ذهب وفضة يجري على الدر والياقوت ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل. وكذا رواه الترمذي عن ابن حميد عن وأحلى من العسل وروى العوفي عن ابن عباس نحو ذلك وقال ابن جرير حدثني يعقوب حدثنا هشيم أخبرنا عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن عمر حدثنا عمر بن عبيد عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: الكوثر نهر في الجنة حافته ذهب وفضة يجري على الياقوت والدر ماؤه أبيض من الثلج هو الخير الكثير في الدنيا والآخرة وقال عكرمة هو النبوة والقرآن وثواب الآخرة وقد صح عن ابن عباس أنه فسر به بالنهر أيضا فقال ابن جرير حدثنا أبو كريب وهو الخير الكثير ومن ذلك النهر كما قال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومحارب بن دثار والحسن بن أبي الحسن البصري حتى قال مجاهد الخير الكثير وقال الثوري عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير وهذا التفسير يعني النهر وغيره لأن الكوثر من الكثرة في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه ورواه أيضا من حديث هشيم عن أبي بشر وعطاء بن السائب عن سعيد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الكوثر رضي الله عنهما أنه قال في الكوثر هو الخير الذي أعطاه الله إياه قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير فإن ناسا يزعمون أنه نهر في الجنة فقال سعيد: النهر الذي عن مسروق عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم. ثم قال البخاري حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن رجل عنها ومعنى هذا أنه يسمع نظير ذلك لا أنه يسمعه نفسه والله أعلم قال السهيلي ورواه الدارقطني مرفوعا من طريق مالك بن مغول عن الشعبي نجيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: من أحب أن يسمع خير الكوثر فليجعل أصبعيه في أذنيه. وهذا منقطع بين ابن أبي نجيح وعائشة وفي بعض الروايات الجنة؟ قالت وسطها حافته قصور اللؤلؤ والياقوت ترابه المسك وحبهاؤه اللؤلؤ والياقوت. وحدثنا أبو كريب حدثنا وكيع عن أبي جعفر الرازي عن ابن أبي القمي عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شقيق أو مسروق قال: قلت لعائشة أم المؤمنين حدثيني عن الكوثر قالت نهر في بطنان الجنة قلت وما بطنان عبيدة عن عائشة قالت الكوثر نهر في الجنة شاطئاه در مجوف وقال إسرائيل نهر في الجنة عليه من الآتية عدد نجوم السماء. وحدثنا ابن حميد حدثنا يعقوب ومطرف عن أبي إسحاق ورواه أحمد والنسائي من طريق مطرف به. وقال ابن جرير حدثنا أبو كريب حدثنا وكيع عن سفيان وإسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي تعالى إنا أعطيناك الكوثر قالت نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطئاه عليه در مجوف آتيته كعدد النجوم ثم قال البخاري رواه زكريا وأبو الأحوص فذكر مثله سواء. وقال البخاري حدثنا خالد بن يزيد الكاهلي حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عائشة رضي الله عنها قال سألتها عن قوله إنها لناعمة قال أكلها أنعم منها يا عمر ورواه ابن جرير من حديث الزهري عن أخيه عبدالله عن أنس أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكوثر عليه وسلم ما الكوثر؟ قال هو نهر في الجنة أعطانيه ربي لهو أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طيور أعناقها كأعناق الجزر قال عمر يا رسول الله أحمد حدثنا أبو سلمة الخزاعي حدثنا الليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الوهاب عن عبدالله بن مسلم بن شهاب عن أنس أن رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر؟ قال هو نهر في الجنة ترابه مسك أبيض من اللبن وأحلى من العسل ترده طير أعناقها مثل أعناق الجزر قال أبو بكر يا رسول الله إنها لناعمة قال أكلها أنعم منها وقال سعد حدثني محمد بن عبد الوهاب ابن أخي بن شهاب عن أبيه عن أنس قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكوثر فقال هو نهر أعطانيه الله تعالى المسك وكذا رواه سليمان بن طرخان ومعمرو وهمام وغيرهم عن قتادة به. قال ابن جرير حدثنا ابن أبي شريح حدثنا أبو أيوب العباس حدثنا إبراهيم بن إذ عرض لي نهر حافته قباب اللؤلؤ المجوف. فقال الملك الذي معه أتدري ما هذا؟ هذا الكوثر الذي أعطاك الله وضرب بيده إلى أرضه فأخرج من طينه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مخرج في الصحيحين. وقال سعيد عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا أسير في الجنة ترابه فإذا هو مسك قال يا جبريل ما هذا النهر؟ قال هو الكوثر الذي خبا لك ركب وقد تقدم حديث الإسراء في سورة سبحان من طريق شريح عن أنس أنس بن مالك يحدثنا قال: لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم مضى به جبريل إلى السماء الدنيا فإذا هو بنهر عليه قصر من اللؤلؤ وزبرجد فذهب يشم يا جبريل؟ قال هذا الكوثر وهو لفظ البخاري رحمه الله. وقال ابن جرير حدثنا الربيع أخبرنا ابن وهب عن سليمان بن بلال عن شريك بن أبي نمر قال: سمعت بن عبد الرحمن عن قتادة عن أنس بن مالك قال: لما عرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء قال أتيت على نهر حافته قباب اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا ما يجري فيه الماء فإذا مسك أذفر قلت ما هذا يا جبريل؟ قال هذا الكوثر الذي أعطاك الله عز وجل ورواه البخاري في صحيحه ومسلم من حديث شببان أيضا حدثنا محمد بن أبي عدي عن حميد عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فإذا أنا بنهر حافته خيام اللؤلؤ فضربت بيدي إلى أعطيت الكوثر فإذا هو نهر يجري ولم يشق شقا وإذا حافته قباب اللؤلؤ فضربت بيدي في تربته فإذا مسك أذفر وإذا حبهاؤه اللؤلؤ وقال الإمام أحمد طريق أخرى عن أنس فقال حدثنا عفان حدثنا حماد أخبرنا ثابت عن أنس أنه قرأ هذه الآية إنا أعطيناك الكوثر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن البسمة من السورة وأنها منزلة معها. فأما قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر فقد تقدم في هذا الحديث أنه نهر في الجنة وقد رواه الإمام أحمد من فيختلج العبد منهم فأقول رب إنه من أمتي فيقول إنك لا تدري ما أحدث بعدك. وقد استدل به كثير من القراء على أن هذه السورة مدنية وكثير من الفقهاء ما الكوثر؟ قلنا الله ورسوله أعلم قال فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة آتيته عدد النجوم في السماء يا رسول الله؟ قال لقد أنزلت علي أنفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانك هو الأبرار ثم قال أندرون المختار بن لفل عن أنس ولفظ مسلم قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا في المسجد إذ أغفى إغفاء ثم رفع رأسه متبسما قلنا ما أضحكك

تفسير ابن كثير

من السماء من نهر الكوثر وأن أنيته عدد نجوم السماء وقد روي هذا الحديث مسلم وأبو داود والنسائي من طريق علي بن مسهر ومحمد بن فضيل كلاهما عن بهذا الإسناد الثلاثي وهذا السياق عن حمد بن فضيل عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك. وقد ورد في صفة الحوض يوم القيامة أنه يشخب فيه ميزابان كثير ترد عليه أمتي يوم القيامة أنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم فأقول يا رب إنه من أمتي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك هكذا رواه الإمام أحمد الرحيم إنا أعطيناك الكوثر حتى ختمها فقال هل تدرون ما الكوثر؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال هو نهر أعطانيه ربي عز وجل في الجنة عليه خير إغفاءة فرفع رأسه متبسما إما قال لهم وإما قالوا له لم ضحكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه أنزلت علي أنفا سورة فقراً بسم الله الرحمن قال الإمام أحمد حدثنا محمد بن فضيل عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال: أغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم

على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كفاء له وخصك به وهذا الذي قاله في غاية الحسن وقد سبقه إلى هذا المعنى محمد بن كعب القرظي وعطاء. 2 ابن جرير والصواب قول من قال إن معنى ذلك فاجعل صلاتك كلها لربك خالصا دون ما سواه من الأنداد والآلهة وكذلك نحرك اجعله له دون الأوثان شكرا له يوم يشتهي فيه اللحم قال شاتك شاة لحم قال فإن عندي عناقا هي أحب إلي من شاتين أفنجزني عني؟ قال تجزئك ولا تجزئ أحدا بعدك قال أبو جعفر ونسك نسكنا فقد أصاب النسك ومن نسك قبل الصلاة فلا نسك له فقام أبو بردة بن نيار فقال يا رسول الله إني نسكت شاتي قبل الصلاة وعرفت أن اليوم جدا والصحيح القول الأول أن المراد بالنحر ذبح المناسك ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي العيد ثم ينحر نسكه ويقول من صلى صلاتنا بن حاتم به وعن عطاء الخراساني وانحر أي ارفع صلبك بعد الركوع واعتدل وابرز نحرك يعني به الاعتدال رواه ابن أبي حاتم وكل هذه الأقوال غريبة وصلاة الملائكة الذين في السموات السبع وإن لكل شيء زينة وزينة الصلاة رفع اليدين عند كل تكبيرة وهكذا رواه الحاكم في المستدرک من حديث إسرائيل أمرني بها ربي؟ فقال ليست بنحيرة ولكنه يأمرك إذا تحرمت للصلاة ارفع يديك إذا كبرت وإذا ركعت وإذا رفعت رأسك من الركوع وإذا سجدت فإنها صلاتنا هذه السورة على النبي صلى الله عليه وسلم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذه النحيرة التي إبراهيم القاضي سنة خمس وخمسين ومائتين حدثنا إسرائيل بن حاتم المروزي حدثنا مقاتل بن حيان عن الأصم بن نباتة عن علي بن أبي طالب قال لما نزلت الصلاة وقيل وانحر أي استقبل بنحرك القبلة. وذكر هذه الأقوال الثلاثة ابن جرير. وقد روى ابن أبي حاتم ههنا حديث منكرا جدا فقال حدثنا وهب بن وضع اليد اليمنى على اليد اليسرى تحت النحر يروى هذا عن علي ولا يصح وعن الشعبي مثله وعن أبي جعفر الباقر وانحر يعني رفع اليدين عند افتتاح كان عليه المشركون من السجود لغير الله والذبح على اسمه كما قال تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق الآية وقيل المراد بقوله وانحر ونحوها وكذا قال قتادة ومحمد بن كعب القرظي والضحاك والربيع وعطاء الخراساني والحكم وسعيد ابن أبي خالد وغير واحد من السلف وهذا بخلاف ما ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين. قال ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والحسن يعني بذلك نحر البدن صفته فأخلص لربك صلاتك المكتوبة والنافلة ونحرك فاعبده وحده لا شريك له وانحر على اسمه وحده لا شريك له كما قال تعالى قل إن صلاتي ونسكي أي كما أعطيناك الخير الكثير في الدنيا والآخرة ومن ذلك النهر الذي تقدم

رقاب العباد مستمرا على دوام الآباد إلى يوم المحشر والمعاد صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم التناد. آخر تفسير سورة الكوثر ولله الحمد والمنة. 3 من أن الأبتري الذي إذا مات انقطع ذكره فتوهموا لجهلهم أنه إذا مات بنو انقطع ذكره وحاشا وكلا بل قد أبقي الله ذكره على رؤوس الأشهاد وأوجب شرعه على السدي كانوا إذا مات ذكور الرجل قالوا بتر فلما مات أبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بتر فأنزل الله إن شأنك هو الأبتري وهذا يرجع إلى ما قلناه وعن ابن عباس نزلت في أبي جهل وعنه إن شأنك هو الأبتري يعني عدوك وهذا يعم جميع من اتصف بذلك ممن ذكر وغيرهم وقال عكرمة الأبتري الفرد وقال أبي لهب وذلك حين مات ابن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب أبو لهب إلى المشركين فقال بتر محمد الليلة فأنزل الله في ذلك إن شأنك هو الأبتري. الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية فقال أنتم خير منه قال فنزلت إن شأنك هو الأبتري وهكذا رواه البزار وهو إسناد صحيح وعن عطاء قال نزلت في عن عكرمة عن ابن عباس قال: قدم كعب بن الأشرف مكة فقالت له قريش أنت سيدهم ألا ترى إلى هذا الصنبر المنبت من قومه؟ يزعم أنه خير منا ونحن أهل وقال ابن عباس أيضا وعكرمة نزلت في كعب بن الأشرف وجماعة من كفار قريش. وقال البزار حدثنا زيد بن يحيى الحساني حدثنا ابن أبي عدي عن داود الله صلى الله عليه وسلم يقول دعوه فإنه رجل أبتري لا عقب له فإذا هلك انقطع ذكره فأنزل الله هذه السورة وقال شمر بن عطية نزلت في عقبه بن أبي معيط قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جببر وقتادة نزلت في العاص بن وائل وقال محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان قال: كان العاص بن وائل إذا ذكر رسول تعالى إن شأنك هو الأبتري أي إن مبغضك يا محمد ومبغض جنت به من الهدى والحق والبرهان الساطع والنور المبين هو الأبتري الأقل الأذل المنقطع ذكره قوله

سورة 109

الله عليه وسلم إلى عبادة أوثانهم سنة ويعبدون معبوده سنة فأنزل الله هذه السورة وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم فيها أن يتبرأ من دينهم بالكلية. 1 فيه فقوله قل يا أيها الكافرون يشمل كل كافر على وجه الأرض ولكن المواجهون بهذا الخطاب هم كفار قريش وقيل إنهم من جهلهم دعوا رسول الله صلى من الليل فاقراً قل يا أيها الكافرون فإنها براءة من الشرك والله أعلم. هذه السورة سورة البراءة من العمل الذي يعمل المشركون وهي أمره بالإخلاص

تفسير ابن كثير

حجاج حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن فروة بن نوفل عن الحارث بن جبلة قال: قلت يا رسول الله علمني شيئاً أقوله عند منامي قال إذا أخذت مضجعتك معقل الزبيدي عن عبدالرحمن بن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أخذ مضجعه قرأ قل يا أيها الكافرون حتى يخرجه. وقال الإمام أحمد حدثنا عليه وسلم قال إذا أويت إلى فراشك فاقرا قل يا أيها الكافرون حتى تمر بآخرها فإنها براءة من الشرك. وروى الطبراني من طريق شريك عن جابر عن الطبراني حدثنا أحمد بن عمر القطراني حدثنا محمد بن الطفيل حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن جبلة بن حارثة وهو أخو زيد بن حارثة أن النبي صلى الله بك قال جئت لتعلمني شيئاً أقوله عند منامي قال اقرا قل يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك. تفرد به أحمد وقال أبو القاسم في ربيبة لنا تكفلها؟ قال أراها زينب قال ثم جاء فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عنها قال ما فعلت الجارية؟ قال تركتها عند أمها قال فمجيء ما جاء أحمد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا زهير حدثنا أبو إسحاق عن فروة بن نوفل هو ابن معاوية عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له هل لك النسائي من وجه آخر عن أبي إسحاق به وقال الترمذي هذا حديث حسن وقد تقدم في الحديث أنها تعدل ربع القرآن وإذا زلزلت تعدل ربع القرآن وقال الإمام شهرا وكان يقرأ في الركعتين قبل الفجر بقل يا أيها الكافرون و قل هو الله أحد وكذا رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي أحمد الزبيري وأخرجه أحمد حدثنا أبو أحمد هو محمد بن عبد الله بن الزبير حدثنا سفيان هو الثوري عن أبي إسحاق عن مجاهد عن ابن عمر قال رمت النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم أربعاً وعشرين أو خمساً وعشرين مرة يقرأ في الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب بقل يا أيها الكافرون و قل هو الله أحد. وقال و قل هو الله أحد. وقال أحمد أيضاً حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن مجاهد عن ابن عمر قال رمت النبي صلى الله ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في الركعتين قبل الفجر والركعتين بعد المغرب بضعا وعشرين مرة أو بضع عشرة مرة قل يا أيها الكافرون حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بهما في ركعتي الفجر وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن مجاهد عن ثبت في صحيح مسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بهذه السورة وبقل هو الله أحد في ركعتي الطواف وفي صحيح مسلم من سورة الكافرون:

يعني من الأصنام والأنداد. 2

وهو الله وحده لا شريك له. 3

من قال ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد أي ولا أعبد عبادتكم أي لا أسلكها ولا أفتدي بها وإنما أعبد الله على الوجه الذي يحبه ويرضاه. 4

فما هنا بمعنى

الله محمد رسول الله أي لا معبود إلا الله ولا طريق إليه إلا ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والمشركون يعبدون غير الله عبادة لم يأذن بها الله. 5 هم فيه فإن العابد لا بد له من معبود يعبد عبادة يسلكها إليه فالرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه يعبدون الله بما شرعه ولهذا كان كلمة الإسلام لا إله إلا في عبادته بل قد اخترعتم شيئاً من تلقاء أنفسكم كما قال إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى فتبرأ منهم في جميع ما أي لا تقتدون بأوامر الله وشرعه

عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوارث أهل ملتين شتى. آخر تفسير سورة قل يا أيها الكافرون. 6 به لأن الأديان ما عدا الإسلام كلها كالشيء الواحد في البطلان. وذهب أحمد بن حنبل ومن وافقه إلى عدم توريث النصارى من اليهود وبالعكس لحديث وغيره بهذه الآية الكريمة لكم دينكم ولي دين على أن الكفر كله ملة واحدة فورث اليهود من النصارى وبالعكس إذا كان بينهما نسب أو سبب يتوارث فكأنه نفي الفعل وكونه قابلاً لذلك ومعناه نفي الوقوع ونفي الإمكان الشرعي أيضاً وهو قول حسن أيضاً والله أعلم. وقد استدل الإمام أبو عبد الله الشافعي المفسرين أن المراد لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد في الماضي ولا أنا عابد ما عبدتم نفي قبوله لذلك بالكلية لأن النفي بالجملة الاسمية أكد عين اليقين وحكاة بعضهم كابن الجوزي وغيره عن ابن قتيبة قاله أعلم. فهذه ثلاثة أقوال أولها ما ذكرناه أولاً الثاني ما حكاه البخاري وغيره من ما ذكره. ونقل ابن جرير عن بعض أهل العربية أن ذلك من باب التأكيد كقوله فإن مع العسر يسراً إن مع العسر يسراً وكقوله لترون الجحيم ثم لترونها أعبد ما تعبدون الآن ولا أجيبكم فيما بقي من عمري ولا أنتم عابدون ما أعبد وهم الذين قال وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا انتهى وقال البخاري يقال لكم دينكم الكفر ولي دين الإسلام ولم يقل ديني لأن الآيات بالنون فحذف الباء كما قال فهو يهدين ويشفين وقال غيره لا دينكم ولي دين كما قال تعالى وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون وقال لنا أعمالنا ولكم أعمالكم. قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم لكم

سورة 110

الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له قال إذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة أجلك قال عمر بن الخطاب لا أعلم منها إلا ما تقول تفرد به البخاري. 1 أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً فقال لي أذكلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت لا فقال ما تقول؟ فقلت هو أجل رسول ذات يوم فأدخلني معهم فما رأيت أنه دعاني فيهم يومئذ إلا ليريههم فقال ما تقولون في قول الله عز وجل إذا جاء نصر الله والفتح؟ فقال بعضهم أمرنا

تفسير ابن كثير

عن ابن عباس قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكان بعضهم وجد في نفسه فقال لم يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر إنه ممن قد علمتم فدعاهم لحاقا بي فضحكت وقد رواه النسائي كما سيأتي بدون ذكر فاطمة. قال البخاري حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وقال إنه قد نعت إلي نفسي فبكت ثم ضحكت وقالت أخبرني أنه نعت إليه نفسه فبكت ثم قال اصبري فإنك أول أهلي الإسقاطي حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا عباد بن العوام عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح دعا رسول القسواء فرحلت ثم قام فخطب الناس فذكر خطبته المشهورة. وقال الحافظ البيهقي أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا عن ابن عمر قال: أنزلت هذه السورة إذا جاء نصر الله والفتح على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوسط أيام التشريق فعرف أنه الوداع فأمر بإحلاته نزلت؟ قلت نعم إذا جاء نصر الله والفتح قال صدقت. وروى الحافظان أبو بكر البزار والبيهقي من حديث موسى بن عبيدة البريدي عن صدقة بن يسار جعفر بن عون حدثنا أبو العميس عن عبدالمجيد بن سهيل عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: قال لي ابن عباس يا ابن عتبة أتعلم آخر سورة من القرآن أنها تعدل ربع القرآن وإذا زلزلت تعدل ربع القرآن. وقال النسائي أخبرنا محمد بن إبراهيم أخبرنا جعفر عن أبي العميس ح وأخبرنا محمد بن سليمان حدثنا سورة النصر: قد تقدم

ودخل الناس في دين الله أفواجا فقد فرغ شغلنا بك في الدنيا فتهيأ للقدوم علينا والوفود إلينا فالآخرة خير لك من الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى. 2 رضي الله تعالى عنهما من أن هذه السورة نص فيها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم روحه الكريمة واعلم أنك إذا فتحت مكة وهي قريتك التي أخرجتك أنه يسلم من كل ركعتين كما ورد في سنن أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسلم يوم الفتح من كل ركعتين وأما ما فسر به ابن عباس وعمر إذا فتح بلدا أن يصلي فيه أول ما يدخله ثماني ركعات وهكذا فعل سعد بن أبي وقاص يوم فتح المدائن ثم قال بعضهم يصليها كلها بتسليمة واحدة والصحيح قريبا من تسع عشرة يوما يقصر الصلاة ويفطر هو وجميع الجيش وكانوا نحو من عشرة آلاف قال هؤلاء وإنما كانت صلاة الفتح قالوا فيستحب لأمير الجيش هي صلاة الضحى وأجيبوا بأنه لم يكن يواظب عليها فكيف صلاها ذلك اليوم وقد كان مسافرا لم ينو الإقامة بمكة؟ ولهذا أقام فيها إلى آخر شهر رمضان يعني نصلي له ونستغفره. معنى مليح صحيح. وقد ثبت له شاهد من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وقت الضحى ثماني ركعات فقال قائلون فالذي فسر به بعض الصحابة من جلساء عمر رضي الله عنهم أجمعين من أنه قد أمرنا إذا فتح الله علينا المدائن والحصون أن نحمد الله ونشكره ونسبحه ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح لا هجرة ولكن جهاد ونية ولكن إذا استنفرتهم فانفروا أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما عن الصدقة فرفع مروان عليه الدرة ليضربه فلما رآيا ذلك قالوا صدق. تفرد به أحمد وهذا الذي أنكره مروان على أبي سعيد ليس بمنكر فقد ثبت من رواية رافع بن خديج وزيد بن ثابت قاعدان معه على السرير فقال أبو سعيد لو شاء هذان لحدثاك ولكن هذا يخاف أن تنزعه عن عرافة قومه وهذا يخشى أن تنزعه الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها فقال الناس خير وأنا وأصحابي خير وقال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية فقال له مروان كذبت وعنده بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي البحتري الطائي عن أبي سعيد الخدري أنه قال لما نزلت هذه السورة إذا جاء نصر الله والفتح قرأها رسول بكر بن أبي الجهم عن عبيد الله بن عتبة عن ابن عباس قال آخر سورة نزلت من القرآن جميعا إذا جاء نصر الله والفتح وقال الإمام أحمد أيضا حدثنا محمد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه. وقال الطبراني حدثنا إبراهيم بن أحمد بن عمر الوكيعي حدثنا أبي حدثنا جعفر عن عون عن أبي العميس عن أبي الله والفتح السورة كلها. حدثنا وكيع عن سفيان عن عاصم عن أبي رزين أن عمر سأل ابن عباس عن هذه الآية إذا جاء نصر الله والفتح قال لما نزلت نعت عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس قال: لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح علم النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد نعت إليه نفسه فقبل إذا جاء نصر رجل يا رسول الله وما أهل اليمن؟ قال قوم رقيقة قلوبهم لبنة طباعهم الإيمان يمان والفقه يمان وقال الإمام أحمد حدثنا أحمد حدثنا وكيع عن سفيان حين نزلت قال فأخذ بأشد ما كان قط اجتهدا في أمر الآخرة. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بعد ذلك جاء الفتح ونصر الله وجاء أهل اليمن فقال عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم السورة قال: نعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه والحكمة يمانية. ثم رواه ابن عبد الأعلى عن أبي عن معمر عن عكرمة مرسل. وقال الطبراني حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا أبو كامل الجحدري حدثنا أبو عوانة الله أكبر الله أكبر جاء نصر الله والفتح جاء أهل اليمن قيل يا رسول الله وما أهل اليمن؟ قال قوم رقيقة قلوبهم لبنة طباعهم الإيمان يمان والفقه يمان بن موسى حدثنا الحسن بن عيسى الحنفي عن معمر عن الزهري عن أبي حازم عن ابن عباس قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة إذ قال عن ابن عباس مثله وهكذا قال مجاهد وأبو العالية والضحاك وغير واحد إنها أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم نعي إليه. وقال ابن جرير حدثني إسماعيل قال لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعت إلي نفسي فإنه مقبوض في تلك السنة تفرد به أحمد وروى العوفي عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس فذكر مثل هذه القصة أو نحوها. وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن فضيل حدثنا عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وروى ابن جرير عن محمد بن حميد عن مهران عن الثوري عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس دخلوا في دين الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا. آخر تفسير سورة النصر ولله الحمد والمنة. 3 جار لجابر بن عبد الله قال قدمت من سفر فجاءني جابر بن عبد الله فسلم علي فجعلت أحدثه عن افتراق الناس ومما أحدثوا فجعل جابر يبكي ثم قال سمعت كتابنا السيرة فمن أراد فليراجعه هناك ولله الحمد والمنة. وقال الإمام أحمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا أبو إسحاق عن الأوزاعي حدثني أبو عمار حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الأحياء تتلوم بإسلامها فتح مكة يقولون دعوه وقومه فإن ظهر عليهم فهو نبي الحديث وقد حررنا غزوة الفتح في

تفسير ابن كثير

في سائر قبائل العرب إلا مظهر للإسلام ولله الحمد والمنة. وقد روى البخاري في صحيحه عن عمرو بن سلمة قال: لما كان الفتح بادر كل قوم بإسلامهم إلى فتح مكة يقولون إن ظهر على قومه فهو نبي فلما فتح الله عليه مكة دخلوا في دين الله أفواجا فلم تمض سنتان حتى استوسقت جزيرة العرب إيمانا ولم يبق أحمد. ورواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن عمرو بن مرة عن شعبة عن إسحاق به والمراد بالفتح ههنا فتح مكة قولاً واحداً فإن أحياء العرب كانت تتلوم بإسلامها عليه وسلم إذا جاء نصر الله والفتح كان يكثر إذا قرأها وركع أن يقول سبحانه اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي إنك أنت التواب الرحيم ثلاثاً تفرد به في جزء مفرد فيكتب ههنا. وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع عن إسرائيل عن ابن إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال لما نزلت على رسول الله صلى الله سبحانه الله وبحمده قال: إني أمرت بها فقال إذا جاء نصر الله والفتح إلى آخر السورة. غريب وقد كتبنا حديث كفارة المجلس من جميع طرقه وألفاظه ولا يذهب ولا يجيء إلا قال سبحانه الله وبحمده فقلت يا رسول الله رأيتك تكثر من سبحانه الله وبحمده لا تذهب ولا يجيء ولا تقوم ولا تقعد إلا قلت: وقال ابن جرير حدثنا أبو السائب حدثنا حفص حدثنا عاصم عن الشعبي عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر أمره لا يقوم ولا يقعد إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ورواه مسلم من طريق داود بن أبي هند به. وبحمده استغفر الله وأتوب إليه وقال إن ربي كان أخبرني أنني سأرى علامة في أمي وأمري إذا رأيتها أن أسبح بحمده وأستغفره إنه كان تواباً فقد رأيتها حدثنا محمد بن أبي عدي عن داود عن الشعبي عن مسروق قال: قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر في آخر أمره من قول سبحانه الله في ركوعه وسجوده سبحانه الله ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي من حديث منصور به وقال الإمام أحمد البخاري حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول نصر الله وجاء أهل اليمن فقال رجل يا رسول الله وما أهل اليمن؟ قال قوم رقيقة قلوبهم لبنة قلوبهم الإيمان يمان والحكمة يمانية والفقه يمان. وقال الله صلى الله عليه وسلم نفسه حين أنزلت فأخذ في أشد ما كان اجتهداً في أمر الآخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك جاء الفتح وجاء محمد بن محبوب حدثنا أبو عوانة عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح إلى آخر السورة قال نعت لرسول قال النسائي أخبرنا عمرو بن منصور حدثنا

سورة 111

رواه أحمد أيضاً والطبراني بهذا اللفظ قوله تعالى تبت يدا أبي لهب أي خسر وخاب وضل عمله وسعيه وتب أي وقد تب تحقق خسارته وهلاكه. 1 اللات والعزى وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تسمعوا له ولا تتبعوه فقلت لأبي من هذا؟ قال عمه أبو لهب لا تشركوا به شيئاً وأن تصدقوني وتمنعوني حتى أنفذ عن الله ما بعثني به وإذا فرغ من مقالته قال الآخر من خلفه يا بني فلان هذا يريد منكم أن تسلكوا ووراءه رجل أحول وضيء الوجه ذو جمة يقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبيلة فيقول يا بني فلان إني رسول الله إليكم أمركم أن تعبدوا الله حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال سمعت ربيعة بن عباد الديلي يقول إني لمع أبي رجل شاب أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع القبائل الزناد عن أبيه فذكره قال أبو الزناد قلت لربيعة كنت يومئذ صغيراً؟ قال لا والله إني يومئذ لأعقل أني أفر القربة تفرد به أحمد. وقال محمد بن إسحاق حدثني ووراءه رجل وضيء الوجه أحول ذو غديرتين يقول إنه صابئ كاذب يتبعه حيث ذهب فسألت عنه فقالوا هذا عمه أبو لهب ثم رواه عن شريح عن ابن أبي فأسلم قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية في سوق ذي المجاز وهو يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا والناس مجمعون عليه قال الإمام أحمد حدثنا إبراهيم بن أبي العباس حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال أخبرني رجل يقال له ربيعة بن عباد من بني الديل وكان جاهلياً المطلب وكنيته أبو عتببة وإنما سمي أبا لهب لإشراق وجهه وكان كثير الأذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم والبغضة له والازدراء به والتنقص له ولدينه. فأنزل الله تبت يدا أبي لهب وتب الأول دعاء عليه والثاني خبر عنه فأبو لهب هذا هو أحد أعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه عبد العزي بن عبد فقال أبو لهب ألهذا جمعنا؟ تبا لك فأنزل الله تبت يدا أبي لهب وتب إلى آخرها. وفي رواية فقام ينفذ يديه وهو يقول تبا لك سائر اليوم ألهذا جمعنا؟ فاجتمعت إليه قريش فقال رأيتم أن حدثتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟ قالوا نعم قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد معاوية حدثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى البطحاء فصعد الجبل فنادى يا صباحاه قال البخاري حدثنا محمد بن سلام حدثنا أبو

قال أبو لهب إن كان ما يقول ابن أخي حقا فإني أفتدي نفسي يوم القيامة من العذاب بمالي وولدي فأنزل الله تعالى ما أغنى عنه ماله وما كسب. 2 يعني ولده وروي عن عائشة ومجاهد وعطاء والحسن وابن سيرين مثله وذكر عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قومه إلى الإيمان قال ابن عباس وغيره وما كسب

أي ذات شرر ولهب وإحراق شديد. 3

وسلم قال ابن جرير كانت تعير النبي صلى الله عليه وسلم بالفقر وكانت تحتطب فغيرت بذلك كذا حكاه ولم يعزه إلى أحد والصحيح الأول والله أعلم. 4 تمشي بالنميمة واختاره ابن جرير. وقال العوفي عن ابن عباس وعطية الجدلي والضحاك وابن زيد كانت تضع الشوك في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم

تفسير ابن كثير

حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد قال مجاهد وعروة من مسد النار وعن مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والثوري والسدي حمالة الحطب كانت بن أمية وهي أخت أبي سفيان وكانت عوناً لزوجها على كفره ووجوده وعناده فلماذا تكون يوم القيامة عوناً عليه في عذابه في نار جهنم ولهذا قال تعالى وكانت زوجته من سادات نساء قريش وهي أم جميل واسمها أروى بنت حرب

وعدم الإيمان لم يقيض لهما أن يؤمنا ولا واحد منهما لا باطناً ولا ظاهراً لا مسراً ولا معلناً فكان هذا من أقوى الأدلة الباهرة الباطنة على النبوة الظاهرة. 5 ظاهرة ودليل واضح على النبوة فإنه منذ نزل قوله تعالى سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد فأخبر عنهما بالشقاء من أبق مغاراً قال والأبق القنب: وقال آخر: يا مسد الخوص تعوذ مني إن تك لنا لنا فإني ما شئت من أشمط مقسئن قال العلماء وفي هذه السورة معجزة التنوير وقد روى ذلك وعبر بالمسد عن حبل الدلو كما قال أبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات كل مسد رشاء وأنشد في ذلك: وبكرة ومحورا صرارا ومسدا تعالى في جيدها حبل من مسد أي في عنقها حبل في نار جهنم ترفع به إلى شفيرها ثم ترمى إلى أسفلها ثم كذلك دائماً قال أبو الخطاب بن دحية في كتابه قال لا ما زال ملك يسترني حتى ولت ثم قال البزار لا نعلمه يروى بأحسن من هذا الإسناد عن أبي بكر رضي الله عنه. وقد قال بعض أهل العلم في قوله على أبي بكر فقالت يا أبا بكر هجانا صاحبك فقال أبو بكر لا ورب هذه البيت ما ينطق بالشعر ولا يتفوه به فقالت إنك لمصدق فلما ولت قال أبو بكر ما رأيتك؟ وسلم جالس ومعه أبو بكر فقال له أبو بكر لو تنحيت لا تؤذيك بشيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه سيحال بيني وبينها فأقبلت حتى وقفت السلام بن حرب عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت تبث يدا أبي لهب جاءت امرأة أبي لهب ورسول الله صلى الله عليه وسلم وثقاف فما أعلم وكلتانا من بني العم وقريش بعد أعلم وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا إبراهيم بن سعيد وأحمد بن إسحاق قالا حدثنا أبو أحمد حدثنا عبد قال: وقال الوليد في حديثه أو غيره فعثرت أم جميل في مرطها وهي تطوف بالبيت فقالت تعس مذمم فقالت أم حكيم بنت عبدالمطلب إني لحصان فما أكلم الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا أبا بكر إني أخبرتك أن صاحبك هجانى قال لا ورب هذا البيت ما هجاك فولت وهي تقول قد علمت قريش أني ابنة سيدها. قرأنا اعتصم به كما قال تعالى وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر ولم تر رسول في المسجد ومعه أبو بكر فلما رآها أبو بكر قال يا رسول الله قد أقبلت وأنا أخاف عليك أن تراك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها لن تراني وقرأ لهب أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ولها ولوله وفي يدها فهر وهي تقول: مذمماً أبينا ودينه قلينا وأمره عصينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس أبى وأبو زرعة قالا حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي حدثنا سفيان حدثنا الوليد بن كثير عن أبي بدر عن أسماء بنت أبي بكر قالت لما نزلت تبث يدا أبي أمسده مسدا إذا أجدت فتلته. وقال مجاهد في جيدها حبل من مسد أي طوق من حديد ألا ترى أن العرب يسمون البكرة مسداً؟ وقال ابن أبي حاتم حدثنا هو قلادة من نار طولها سبعون ذراعاً وقال الجوهري المسد الليف والمسد أيضاً حبل من ليف أو خوص وقد يكون من جلود الإبل أو أوبارها ومسدت الحبل جرير حدثنا أبو كريب حدثنا وكيع عن سليم مولى الشعبي عن الشعبي قال المسد الليف وقال عروة بن الزبير: المسد سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً وعن الثوري قال سعيد بن المسيب كانت لها قلادة فاخرة فقالت لأنفقنها في عداوة محمد يعني فأعقبها الله منها حبلاً في جيدها من مسد النار: وقال ابن

سورة 112

لا نظير له ولا وزير ولا نديد ولا شبيه ولا عدیل ولا يطلق هذا اللفظ على أحد في الإثبات إلا على الله عز وجل لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله. 1 نحن نعبد الشمس والقمر وقالت المشركون نحن نعبد الأوثان أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم قل هو الله أحد يعني هو الواحد الأحد الذي من حديث عقيل به. قد تقدم ذكر سبب نزولها وقال عكرمة لما قالت اليهود نحن نعبد عزيز ابن الله وقالت النصارى نحن نعبد المسيح ابن الله وقالت المجوس وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات. وهكذا رواه أهل السنن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق صلى الله عليه وسلم فذكر مثله سواء تفرد به أحمد حديث آخر في الاستسقاء بهن قال البخاري حدثنا قتيبة حدثنا الفضل عن عقيل عن ابن شهاب عن رواه أحمد من طريق آخر حدثنا حسين بن محمد حدثنا ابن عباس عن أسيد بن عبد الرحمن الخثعمي عن فروة بن مجاهد اللخمي عن عقبة بن عامر عن النبي من قطعك وأعط من حرمك وأعرض عمن ظلمك. روى الترمذي بعضه في الزهد من حديث عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد فقال هذا حديث حسن وقد قط حتى أقرأهن قال عقبة ثم لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدأته فأخذت بيده فقلت يا رسول الله أخبرني بفواضل الأعمال فقال: يا عقبة صل أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم قال: يا عقبة لا تسهن ولا تبث ليلة حتى تقرأهن. قال فما نسيتهن منذ قال لا تسهن وما تبث ليلة يا عقبة بن عامر ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت في التوراة والإنجيل والزيور والقرآن العظيم. قال: قلت بلى جعلني الله فداك قال: فأقرأني قل هو الله بم نجاة المؤمن؟ قال: يا عقبة أخرجس لسانك وليسعك بيتك وإبك على خطيئتك قال ثم لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدأني فأخذ بيدي فقال: رفاعة حدثني علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن عقبة بن عامر قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بيده فقلت يا رسول الله بالمشهور وقد روي هذا من طرق آخر تركناها اختصاراً وكلها ضعيفة حديث آخر في فضلها مع المعوذتين قال الإمام أحمد حدثنا أبو المغيرة حدثنا معاذ بن رواية عثمان بن الهيثم المؤذن عن محبوب بن هلال عن عطاء بن أبي ميمونة عن أنس فذكره وهذا هو الصواب ومحبوب بن هلال قال أبو حاتم الرازي ليس